ما الافضل للاديب :

أن يرتزق بادبه أم أن يتخذ للارتزاق حرفة غير الادب ؟

هذه آراء طائفة من كبار ادباء الغرب في هذا الموضوع

فما رأي ادبائنا ؟

ما اكثر ما نسمع من الشكايات والملامات خارجة من صدور الادباء والكتاب ! يقولون : « لقد ظلمنا في الحياة اذ كتب لنا الفقر والاعدام . فبينما نرى التجار والصناع وباعة الدخان والعطور والاحذية وغيرهم من أصحاب المهن يرتزقون من مهنهم وكثيراً ما يصلون الى الغنى لا نستطيع نحن أهل الذهن والفكر ان نحصل على كفايتنا . فكم لنا من زميل قضى حياته كاتباً منقباً عاصراً دماغه لينتج شيئاً جديداً فلم ينل معشار ما استحق وكان من المنغصين المظلومين ... »

ولا يظنن ظان ان هذه الحالة خاصة بالعالم العربي أو الشرقي . نعم انها اظهر عندنا منها عند غيرنا لاننا لا نزال في أول ادوار تكوننا الاجتماعي . ولكن تلك التأوهات والزفرات المتصاعدة من صدور أرباب الاقلام طالما رددت في مختلف العصور وبين مختلف الامم والشعوب . وهذا ما حدا باحد الصحفيين الفرنسيين ان يستفتي طائفة من الكتاب والادباء المعروفين في هذا الموضوع فوجه اليهم أسئلة هاك أهمها :

« هل كان اعتمادكم على الادب في معاشكم . وكيف تمكنتم من الارتزاق قبل أن يكفيكم الادب . وأي النصائح تقدمون للشاب الذي يشعر بان في قلبه جذوة مقدسة ولكنه لا يعرف السبيل الى اظهار ما ينطوي عليه صدره . هل يجدر به أن يعتمد على الادب وحده أم الاجدر أن يتخذ حرفة أخرى ولو الى حين ؟ »

وقد أجاب على هذه الاسئلة كثيرون من رجال القلم . وحبذا لو اتسع المجال لايراد أجوبتهم جميعاً . ولكننا مضطرون الى الاكتفاء من ذلك بالزبدة . ففيما يلي آراء طائفة من هؤلاء الكتاب وانها لجديرة بتأمل كل أديب من أدبائنا

***

قال ادمون هاروكور (Edmond Haraucourt) :

... لقد أفصحت عن رأيي ودونته ووعظت به غير مرة . وخلاصته ان الشاب الذي يعتقد انه من أحباب الالهة وانها قد أودعت فيه جذوة النبوغ والعبقرية يجب عليه - اذا أراد ان يظهر ما كمن في نفسه وأن ينتج شيئاً ذا قيمة - أن يشطر حياته شطرين : فشطر للتأمل وشطر للارتزاق . فهكذا يضمن حريته المعنوية فلا يسخر ذهنه لغيره بل يبقى سيد نفسه . وانما ينتج الاثر الصالح من يعمل بوحي وجدانه ، لا من يستوحي اميال الناس ورغائبهم

وقال پيار ميل (Pierre Mille) :

لست قاصراً كلامي على الوجهة المادية اذ أقول لمن يريد احتراف الكتابة وهو في العشرين من عمره انه خير له ولمواهبه ولمستقبله ان لا يكتفي بالادب مرتزقا .... انك لا تستطيع أن تفهم الحياة الا اذا اختلطت بالناس واحتككت بهم . ولو كان لي دخل قدره مليون فرنك وكنت أطمح الى ان أصبح من أرباب الاقلام لاحترفت أولا حرفة أخرى - حرفة بناء او تاجر او ناظر محطة أو غير ذلك . فاي حرفة في البدء أفضل لطالب الادب من أن يكون رجل أدب فحسب ... واني فيما يخصني قد تقلبت في أعمال شتى فكنت كاتب محام وموظفاً في المستعمرات وسائحاً ومستكشفاً وصحفياً قبل أن أصير « رجل أدب » . ففي هذه الاعمال كسبت الاختبار الذي مكنني من ان اكون أديبا . ومنذ اليوم الذي اقتصرت فيه على الادب أصبحت أجد أشد الصعوبة في الحصول على ما يلزمني من المعلومات والمشاهدات التي يتطلبها الادب الصحيح

وقال هنري بيرو (Henri Béraud) :

قبل أن أحوز جائزة « غونكور » احترفت حرفا مختلفة هاك أسماءها بترتيب تقريبي : رسام على الحرير ، كاتب محام ، موظف في شركة تأمين ، سكرتير تحرير ، مدفعي ، مغني ، نقاد أدبي ، تاجر نبيذ ، بائع تحف ، خبير فني ،

نقاد تمثيلي ، صحفي ، تاجر لحم ، مخبر الخ . . . ولست أدعي اني كنت دائماً احصل على كفايتي من هذه الحرف ولكنها الآن ذات قيمة عظيمة في عيني . . . على اني لست واثقاً من اني سأكتفي بالادب بعد الان فلا أدري أي الحرف أحترف غداً إذ لا تزال هناك حرف لم أختبرها بعد . . . والادب في نظري كالعجوز الشمطاء لا يقدم على الاقتران بها الا من كان غبياً أو كفيفاً . . . ان نصيحتي للشبان هي ان يعيشوا بكل قوتهم وان يختلطوا بالناس وان ينظروا الى ما حولهم بلهفة وان يسمعوا ويكتبوا ويقرأوا بل أن يحيوا عشرين ساعة في اليوم ما دامت لهم المقدرة على ذلك

وقال شارل جينيو (Charles Géniaux) :

لست أجرأ على ان انصح لاحد من الشبان الميالين الى الادب بان يلقي بنفسه في معتركه بغية الارتزاق بقلمه . فاذا كان الشاب ممن يهولهم الاستخدام في مصالح الحكومة لما فيه من ملل وسآمة فليعمد الى أي عمل آخر - مهما قل ربحه - على شرط أن يترك له كل يوم بضع ساعات يكتب فيها ويفكر . وخير له ان ينتظر عدة سنوات قبل اصدار كتاب أدبي صالح من أن يسرف في مواهبه وقواه ويبددها في كتابة مقالات تافهة وحكايات سخيفة للجرائد والمجلات مما ينساه القراء بعد قليل ولا يبقى له أثر البتة

وقال ميشال كورداي (Michel Corday) :

اني أنصح للشبان - في هذا العصر على الخصوص - ان تكون لهم حرفة ثانية أي « حرفة انتظار » . ولا ضرر من ان تكون هذه الحرفة عادمة الارتباط بالادب . فان من المبادىء المقررة ان الراحة من جهد قد تكون في بذل جهد آخر . وفي استطاعة الشباب تحمل الجهدين معاً . . . ثم اني أضيف الى ذلك اعتقادي الوثيق بان صاحب المقدرة والجدارة لا بد أن يبرز يوماً فان من مصلحة عملائه ان يستكشفوا ما فيه من المواهب الكامنة

وقال پول برولا (Paul Brulat) :

أيها الصديق العزيز - كان الاجدر بك ان توجه استفتاءك الى الناجحين من الكتاب . أما أنا فلست منهم . على اني لا أشعر بخجل من ذلك فلا علاقة عندي بين النجاح الذي يحرزه الكاتب وقيمة عمله الحقيقية . وكثيرون هم الذين

لا ينجحون الا بعد موتهم ... وهذه نصيحتي الوحيدة للشاب الذي يبغي الدخول في ميدان الادب والفن : اذا كان ميلك صحيحاً فاعمل واجتهد بالرغم من كل شيء . وضع في عملك كل حبك وكل وجدانك وكل اخلاصك . أما الانصاف في هذا الميدان فمن الحكمة ألا تتوقعه قريباً

وقال ا . ارنو (A. Arnoux) :

بسرور أرسل اليك أيها الزميل زبدة اختباري في هذا الموضوع وأعد نفسي سعيداً اذا أفدت أحداً من المبتدئين في حرفة الادب . اني بدون تردد من انصار ما سماه البعض « الحرفة الثانية » أي ان يكون للاديب ولا سيما في بدء عهده بالادب حرفة ثانية يتعيش منها . اذ يظهر لي انه من المحال ـ على الاقل الى سن معينة ـ أن يعيش المرء من الادب الصرف . ومن رأيي أن يكون الاديب ذا اتصال وثيق بالناس وان تربطه بالمجتمع روابط متينة محسوسة فلا يعيش عيشة الاديب الخيالي المنقطع عن حقائق هذا العالم

وقال اجالبرت (Ajalbert) :

تسألني أيها الزميل كيف تعيشت قبل ان يكفيني الادب فالجواب ان الادب لم يكفني يوماً فقد احترفت حرفاً مختلفة غيره ، على اني لست آسفاً لذلك فانما الشقي من لا يجد عملا ومن عمل في نهاره بقي له في ليله متسع للتفكير والكتابة وللقراءة أيضاً... ان من كان في العشرين من عمره لا يمكن أن يكون فقيراً . وخير للمتأدب ان يهجر الادب اذا لم يكن لديه من العزم ما يمكنه من تحمل مشاق العمل والاجهاد ليضمن معيشته اليومية . بل ما قيمة الادب اذا جرد من متاعب الحياة ومصاعبها وعقباتها وآلامها ؟

وقال هنري دوفرنوا (Henri Duvernois) :

...أول شرط هو أن يعرف الشاب نفسه فاذا كان ذا ميل الى الادب الحقيقي فلا بأس من ان يحصل على عيشه المادي بمزاولة احدى المهن أو التوظف في احدى المصالح . ويمكنه وقتئذ أن يكرس لياليه وأيام اجازاته للفن والادب ... وليس لشيء منّ ذلك أهمية كبيرة الى سن الثلاثين . أما بعد هذه السن فالواجب توجيه القوى الى الوجهة الصالحة والتفكير في قول مارك أوريل وهو : « من لم يدرك قيمة الوقت لا يستحق المجد »

وقال پول ريبو (Paul Reboux) :

لقد انقضى عهد الخرافة التي كان يتناقلها الادباء فيما مضى والتي مقتضاها ان النوابغ يهملون من معاصريهم و يقضون حياتهم في الجوع والشقاء . فانه من الصعب ان تتصور مبلغ المنافسة القائمة اليوم بين أصحاب الجرائد والمجلات للحصول على آثار صالحة لكتاب من أهل النبوغ والمقدرة . ولا ريب ان من كان على شيء من ذلك فالنجاح مضمون له – ان لم يكن عاجلا فآجلا

* * *

هذا ما قاله أدباء الفرنسيين عن حرفة الادب في بلادهم . فماذا نقول نحن ابناء العربية ؟ ان الجواب سهل لا يحتاج الى اعمال الفكرة . فان المجال عندنا أضيق منه عندهم وانه لحري بكل راغب في الادب والكتابة من الناطقين بالضاد ان يتدبر امره ويقابه على أوجهه وان يحيط بما دونه من العقبات قبل سلوك ذلك المسلك

لقد نصح معظم الادباء الفرنسيين الذين سردنا آراءهم بان يكون للمبتدئين في حرفة القلم مرتزق آخر يعتمدون عليه – في أول عهدهم على الاقل – وان يجعلوا الادب عملاً اضافياً يعملونه لما فيه من لذة لا لفائدة يتوقعونها منه . ولا ريب ان هذه النصيحة نفسها يجدر توجيهها الى متعشق الكتابة من شباننا بل هي لهم ألزم وأحق بالنظر والتأمل

ولا يعتقدن أحد ان في الانصراف الى غير الادب حطة وامتهاناً . فاننا اذا قلبنا صفحات تاريخ الادب والادباء وجدنا ان كثيرين من أعاظم الكتاب والشعراء قد احترفوا حرفاً مختلفة للارتزاق منها ولم يعتمدوا في ذلك على أدبهم . وقد أحصى أحد أدباء الفرنسيين المهن المختلفة التي اضطر الى اتخاذها بعض رجال الادب فوجد بينها ما يأتي : قسيس (رونسار) ، سكرتير سفارة (رينييه) ، ناظر الاحراج والمياه (لافونتين) ، امين صندوق (لابروبير) ، ممثل ومدير مسرح (موليار ومثله شكسبير الانكليزي) ، مؤرخ الملك (راسين) ، ناظر حديقة الملك (بوفون) ، مهندس (برناردان دي سان پيار) ، مناظر دار الملك (بومارشيه) ، جندي (فوفنارج) ، سياسي (شينيه) الخ ... الخ ... ولا شك ان كل أمة من الامم تستطيع أن تعمل مثل هـذا الاحصاء فتجد ان طائفة من أعظم نوابغها كانت تعيش بغير الادب الذي خلقت له

على ان جذوة النبوغ لا تلبث أن تظهر نيرة وهاجة

تذكارات المدرسة

وفيها تاريخ اول ثورة مدرسية في العالم العربي

صفحات من مذكرات مؤسس الهلال

وعدنا بإتحاف قرائنا بفصول من هذه المذكرات وقد وقع اختيارنا على ما يتعلق منها بتذكارات المدرسة وحوادثها وايامها لما فيها من العبرة البالغة والفائدة الجديرة بعناية شبابنا الطموحين الى التقدم والفلاح . وفيها ايضاً تاريخ اول ثورة مدرسية في الشرق الحديث [المحرر]

... اصبحتُ في خريف سنة ١٨٨١ وانا تلميذ من تلامذة الطب في المدرسة الكلية ولا اكاد اصدق اني حصلت على هذه الامنية . . . وتفرغت للدرس ولكني ما لبثت ان اهتممت بأمر القسط الثاني فوفقت الى شاب اعلمه اللغة العربية وهو عبده ابن شقيق اياس الغني المشهور في بيروت وكان مقيماً في منزله بقرب المدرسة . واشتغلت اشغالا اخرى استعنت بها على دفع القسط الثاني وثمن الكتب

ومع فرحي بدخول المدرسة كنت أراني غريباً فيها كأني لبست ثوباً فصّل لسواي ولا يزال في اعتقادي اني أقل ذكاء وأضعف عن الظهور من سائر الرفاق لان اكثرهم قضوا سنوات في دراسة العلم فيها وتعودوها ولهم والدون او اولياء يحملون عنهم أعباء الاقساط وسائر النفقات وانا وحدي مضطر الى الشغل للقيام بذلك . وكان صفي (صف المبتدئين في الطب) مؤلفاً من تسعة تلامذة كان نظري اليهم مثل نظري الى سائر التلامذة. وحملني خجلي من ونوبي تلك الوثبة الكبيرة من السوق الى المدرسة الكلية على تجنب الاختلاط بهم فعدوا ذلك مني كبرياء . ولم تمض بضعة اشهر حتى تألفتهم وذهب مني بعض الخجل لاني رأيت منهم تقرباً اليّ ووجدت بالمزاولة اني لا اقل عنهم ذكاء . ومع اشتغالي بمهام كثيرة التماساً للرزق رأيتني مثل اكثرهم درساً وصرت اذا اتيت المدرسة قبل الدخول الى صف الكيمياء او النبات او التشريح او اللغة اللاتينية (وهذه هي علوم السنة الاولى في الطب) رأيتهم يجتمعون حولي ويؤانسونني ويطلبون ان نراجع الدرس معاً وهم

يصغون لما اتلوه عليهم مما فهمته من الدرس ويسألونني بعض ما أشكل عليهم فافسره . فانتبهت بالتوالي الى اني لا اختلف عنهم بقوى العقل ولا بغيرها فذهب من خاطري سوء ظني بذكائي وصرت أرى ايناساً من الاساتذة وسائر التلامذة وهم يعجبون لدخولي الطب واستطاعتي المسير معهم في الدروس مع كثرة شواغلي . وظل المعلم اسكندر كلما لقيني في المدرسة يقول لي مازحاً « انت في مدرسة الطب يا جورج ؟ » كأنهُ يستغرب الامر وانا افرح لذلك وأعده اطراء وتقريظاً



جرجي زيدان في ايام دراسته

وكنت ارى من رفاقي مؤانسة وتلطفاً يزدان بتوالي الاسابيع والاشهر وخصوصاً في اواخر السنة المدرسية حين قربت الامتحانات وظهرت مواهب التلامذة وكنت اسمع منهم اطراء احسبه من قبيل التنشيط لعلمي اني لم اتفرغ للدرس ولا انا قاصد سبقاً وانما كان همي ان اتناول العلم ولا أقصر عن اقراني . ثم لحظت انهم ينظرون اليَّ ارق من ذلك حتى لمح لي بعضهم مرة اني سأنال شهادات الامتياز في تلك السنة فلم اصدق لعلمي ان بين اولاد صفي اذكياء وفيهم من درس اكثر علوم صف المبتدئين في المدرسة العامية قبل دخوله الطب . وكان اظهرهم ذكاء واجتهاداً جرجي كفروني وكانت له علائق ودية مع استاذ الكيمياء وكان يعلمه اللغة العربية . واستاذ الكيمياء المشار اليه واسمه الدكتور لويس كان مدققاً في تدريسه وقد اتعبنا في اوائل السنة ثم ما لبثت ان فهمت اسلوبه

في التدريس وتفهمت مبادىء الكيمياء حتى استسهلت طريقته ولذّت لي الكيمياء لذة عظيمة فلما وصلت الى التحليل الكيمي في النصف الاخير من السنة رأيت منه اعجاباً عظيماً فكنا اذا دخلنا غرفة التحليل ووقف كل منا الى رفه وعليه الانابيب والمصباح وزجاجات مواد الكشف دفع الاستاذ الى كل منا قليلا من المادة التي يطلب الكشف عنها فكنت اسبق الجميع الى تحليلها فيضحك لي ويعطيني مواد اخرى خصوصية اشتغل بالكشف عنها ريثما يفرغ رفاقي من الكشف عن المادة الاولى وانا التذ بذلك لذة كبيرة . ولا ازال الى الآن اعتقد ان الكيمياء ألذ العلوم وانفعها . وكنت منذ اخذت في دراسة العلوم الاستعدادية كلما درست علماً احسبهُ ألذ سائر العلوم هكذا كان شأني بالطبيعيات والرياضيات فلما درست الكيمياء والنبات والتشريح رأيتها احسن منها ثم غيرت فكري بعد ان درست الفسيولوجيا والاقرباذين فرايتها ألذ العلوم — الاّ الكيمياء . فما زلت اعتقد الى الآن انها ألذها جميعاً لان الانسان يرى العالم بها غير ما كان يراه من قبل

اما التشريح فهو لذيذ جداً لما فيه من الاطلاع على ما يتألف منهُ الجسم البشري ولم يكن لدارسه بد من اقتناء عظام الهيكل البشري للدرس عليها . وكانت العظام قليلة لصعوبة الحصول على الجثث لانكار الناس تشريح جثث موتاهم . فكانت المدرسة تستجلب الجثث خاصة تدفع فيها الاثمان الكبيرة واما العظام فيتناقلها التلامذة بالشراء ويندر ان يكون لاحدنا هيكل تام باجزائه الصغيرة والكبيرة . فحدثتني نفسي ان اسعى في هيكل كامل وبلغني يوماً عن رجل من اهل رأس بيروت انه توفي ودفن في مدفن على الرمل فاتفقت مع احد الرفاق ان نذهب لسرقته واصطحبنا رجلا ومعوله للنبش وحمل الجثة. ذهبنا في ثالث او رابع يوم بعد الوفاة ونحن نحسب الجثة موضوعة في صندوق فيسهل نقلها كما هي فقمنا بعد نصف الليل كاللصوص الخائفين فنبشنا عدة قبور لاننا اخطأنا مكان القبر المطلوب مع اننا ذهبنا في النهار وعينا مكانه واخيراً وجدناهم لا يدفنون في الصناديق فحملنا ما استطعنا حمله من العظام لان الفجر ادركنا ورجعنا خائفين . ولم يعلم بهذا العمل احد من اهل المدرسة غير رفيقي . ورأى الناس في الصباح التالي القبور مفتحة فاتهموا تلامذة الكلية ولم يعلموا من الفاعل

ومما لا انساه من مشاهد السنة الاولى انهم اتونا ذات يوم بجثة غلام في التاسعة من عمره دفن في مساء الامس بمدفن مار متري في الاشرفية ولم اكن اعلم انهُ من

هناك لان اكثر سكان ذلك الحي من اهلنا او معارفنا وقد كان بيتنا هناك . فلما صارت الجثة في المدرسة صعدوا بها الى الثكنة بين سقف الطبية والقرميد خلسة واستقدمونا لحضور تقسيمها فصعدت مع الصاعدين وهي اول مرة شهدت ذلك ولا انسى ساعة فتحوا التابوت وقد تغطت الجثة بالازهار وفاحت رائحة العنبر لكثرة اوراقه وازهاره ووقع نظري على جثة ذلك الغلام فأثر منظره في نفسي فما زلت الى اليوم كلما شممت رائحة العنبر تصورت تلك الجثة امامي

فاخذ الدكتور ورتبات استاذ التشريح يقسم الجثة ويفرقها على التلامذة . وبعد يومين آن ذهابي الى البيت لمشاهدة أهلي لأني كنت اذهب كل سبت الى بيتنا أقضيه مع يوم الاحد هناك . وحال وصولي والقاء التحية بادرتني والدتي قائلة : مسكين ابن فلان توفي وقد سرقت جثته ويقال ان المدرسة الكلية سرقتها . فتجاهلت ولكنني تأسفت لان الغلام من بعض الاقارب

أما اللغة اللاتينية فاستاذها المستر بورتر ولكنه كان مشغولاً عنها في ذلك العام فتولى تدريسها عنه الاستاذ فارس نمر وكنت قد شاهدته مرة قبل دخولي المدرسة في بيته عرفني اليه بعض أصدقائي . واللغة اللاتينية يدرسها تلامذة الطب مكرهين لانهم لا يجدون في درسها لذة ولا يقدرون لها قيمة تستحق التعب ووجدت صعوبة في درسها لاول وهلة لأني لم أكن متمكناً من قواعد اللغة العربية ولا الانكليزية لدرجة تساعد على تفهم قواعد اللاتينية لأن المتمكن من قواعد لغة تساعده على تفهم غيرها ولكن لم يمض بضعة أشهر حتى صرت ألتذ بدرسها

اما النبات فكان استاذنا فيه الدكتور بوسط وهو من علماء هذا الفن ووجدت في درس النبات لذة وخصوصاً في فيسيولوجيته وتشريحه لما فيه من النظام والحكمة وكان الدكتور بوسط مع مهارته ونشاطه وعلمه حاد المزاج سريع الغضب فيه ميل الى الانتقام ولذلك كان التلامذة يسيئون الظن به وهو سيء الظن بهم ويزيد ظنه سوءاً انه ثقيل السمع فان رأى شفتي احد التلامذة تتحرك ولم يسمع مايقول ظنه يتحدث عنه بالسوء ولذلك لم يكن حكمه على معرفة تلامذته في النبات صحيحاً دائماً . أما انا فكنت اتعلم تلذذاً بالعلم لا طوعاً لاشارة والدي او ولي أمري فكنت أتفهم ما ادرسه جيداً ومن كان ذلك شأنه لا خوف من تقصيره

جرجي زيدان

لكم فكرتكم ولي فكرتي

بقلم

جبران خليل جبران

الاديب الكبير هو ذاك الذي يشق ذهنك من عبودية التقليد . ويريك العالم والناس على غير ما الفت من الصور ويبث في نفسك نزوعاً الى التجديد وشوقاً الى الاصلاح والانصاف . أليس هذا ما تحسه أيها القارىء لدى مطالعة هذا المقال ؟ [المحرر]

لكم فكرتكم ولي فكرتي

لكم فكرتكم شجرة صلبة تتمسك عروقها بتربة التقاليد ، وتنمو فروعها بقوة الاستمرار ، ولي فكرتي سحابة تتهادى في الفضاء، ثم تهبط قطراً ثم تسير جدولا الى البحر ثم تتصاعد ضباباً نحو الاعالي

لكم فكرتكم برجاً متيناً راسخاً لا تهزه الانواء ولا تحركه العواصف ، ولي فكرتي أعشاباً لينة تميل الى كل ناحية وتجد بميلها بهجة وسروراً

لكم فكرتكم مذهباً قديماً لا يغيركم ولا يتغير ، ولي فكرتي بدعة جديدة اغربلها وتغربلني كل صباح وكل مساء

* * *

لكم فكرتكم ولي فكرتي

لكم من فكرتكم ان يصرع قويكم ضعيفكم ، ويحتال داهيتكم على ساذجكم ، ولي من فكرتي ان أحرث الارض بمعولي واستثمرها بمنجلي ، وان أبني بيتاً من الحجارة والطين ، واحوك ثوباً من الصوف أو الكتان

لكم من فكرتكم مصاهرة الجاه والثروة ، ولي من فكرتي الاتكال على النفس

لكم من فكرتكم الجد وراء السمعة ، والركض خلف الشهرة ، ولي من فكرتي ان أطرح السمعة والشهرة حبتين من الرمل على شاطىء الابدية

لكم من فكرتكم المجاهدة في سبيل الرفعة والسؤدد ، ولي من فكرتي الرغبة في السلامة والشوق الى الاستقلال

لكم من فكرتكم ان تحلموا بصروح انائها من الصندل المرصع ورياشها من الحرير المفتل، ولي من فكرتي ان أكون نظيف الروح والجسد حتى ولو كنت بدون مكان اسند اليه رأسي

لكم من فكرتكم ان تكونوا موظفين ملقبين ، ولي من فكرتي ان أكون خادماً نافعاً

* * *

لكم فكرتكم ولي فكرتي

لكم من فكرتكم قواميسها الاجتماعية والدينية ومطولاتها الفنية والسياسية ، ولي من فكرتي أوليات قليلة بسيطة

تقول فكرتكم « امرأة حسناء ، قبيحة ، فاضلة . عاهرة ، حاذقة ، بليدة » . أما فكرتي فتقول « كل امرأة والدة كل رجل ، كل امرأة اخت كل رجل ، كل امرأة ابنة كل رجل »

وتقول فكرتكم « لص ، مجرم ، قاتل ، خبيث ، عقوق » أما فكرتي فتقول « انما اللص صنيعة المحتكر ، والمجرم خليقة الظالم ، والقاتل حليف القتيل ، والخبيث ثمرة العربيد ، والعقوق نتيجة الصارم »

وتقول فكرتكم « شرائع ، محاكم ، قضاة ، عقوبات » اما فكرتي فتقول « اذا كان هناك من شريعة وضعية فكلنا يخالفها أو كلنا يخضع لها ، وان كان هناك من ناموس أساسي فكلنا واحد أمام ذلك الناموس ، فمن يتأفف من الساقطين كان منهم ، ومن يلم أذياله كيلا تلامس المنطرحين على الاوحال كان مغموراً بالاوحال ، أما الذي يفاخر بترفعه عن العثور والزلل فانما يفاخر بترفع الانسانية جمعاء ، والذي يتبجح بعصمته انما يتبجح بعصمة الحياة نفسها »

وتقول فكرتكم « الماهر ، المتفنن ، الاستاذ ، النابغة ، العبقري ، الفيلسوف ، الامام » أما فكرتي فتقول « الودود ، المحب ، المخلص ، الصادق ، المستقيم ، المضحي ، المستشهد »

وتقول فكرتكم « الموسوية ، البرهمية ، البوذية ، المسيحية ، الاسلام » أما فكرتي فتقول « ليس هناك سوى دين واحد مجرد مطلق تعددت مظاهره وظلّ مجرداً مطلقاً ، وتشعبت سبله ولكن مثلما تتفرع الاصابع من الكف الواحدة »

وتقول فكرتكم « الكافر ، المشرك ، الدهري ، الخارجي ، الزنديق » أما فكرتي فتقول « الحائر ، التائه ، الضعيف ، الضرير ، اليتيم بعقله وروحه »

وتقول فكرتكم « الغني ، الفقير ، العاطي ، المستعطي » أما فكرتي فتقول « كلنا فقير ولا غني سوى الحياة ، كلنا مستعطٍ ولا واهب الا الحياة »

* * *

لكم فكرتكم ولي فكرتي

تدعي فكرتكم ان الامم بالسياسة والاحزاب والمؤتمرات والتقارير والمعاهدات ، أما فكرتي فتحتم ان الامم بالعمل ثم بالعمل ثم بالعمل ، العمل في الحقل وفي الكرم ، العمل أمام النول وفي المصبغة ، العمل في المقلع وفي الغاب ، العمل في المكتب وفي المطبعة

وتحسب فكرتكم ان أمجاد الشعوب بابطالها الفاتحين فتترنم بذكر نمرود ونبوخذنصر ورعمسيس والاسكندر وقيصر وهنيبال ونابليون . أما فكرتي فتقرر ان الابطال هم كنفوشيوس وليوتسي وسقراط وافلاطون وعلي بن أبي طالب والغزالي وجلال الدين الرومي وكوبرنيكوس وباستر

وترى فكرتكم القوة الغالبة بالفيالق والمدافع والمدرعات والغواصات والطيارات والغازات السامة ، أما فكرتي فتجزم ان لا قوة الا بالحق ولا عزم الا للحقيقة ومها طال عهد المنتصرين بالقوة العضلية والآلية فهم المغلوبون في النهاية

وتفصل فكرتكم بين العملي والخيالي وبين الاجزائي والكمالي وبين الصوفي والمادي ، أما فكرتي فتعلم ان للحياة وحدانية ذات أوزان وقياسات وجداول

لا تنطبق على أوزانكم وقياساتكم وجداولكم . فربّ من تعدّونه خيالياً كان من العمليين وربّ من تحسبونه مادياً اجرائياً كان من الواهمين الموهمين

* * *

لكم فكرتكم ولي فكرتي

لكم فكرتكم فاتبعوها متنقلةً بين الخرائب ومتاحف المحنطات والمحجرات ، ولي فكرتي وأنا أرقبها مرفرفة بين الضباب والسديم

لكم فكرتكم فمجدوها جالسةً على عرش من الجماجم ، ولي فكرتي وأنا أتأملها هائمة في الاودية البعيدة المجهولة

لكم فكرتكم فاتنوا عليها مزمرة وافرحوا بنفوسكم راقصين ، ولي فكرتي وفكرتي تؤثر حشرجة النزع على تزميركم والسجون على مراقصكم

لكم فكرتكم وهي فكرة جميع المستأنسين المتآلفين المرتاحين ، ولي فكرتي وهي فكرة كل ضائع في مسقط رأسه ، وكل غريب في أمته ، وكل مستوحش بين أهله وخلاّنه

لكم فكرتكم ولي فكرتي

جبران خليل جبران



جبران خليل جبران

الحديث الاول

قادة الفكر البشري

بقلم الدكتور طه حسين

الاستاذ بالجامعة المصرية

أشرف ما في الانسان فكره وان قائد الافكار لاعظم من قائد الجيوش. وقد رغبنا الى الاستاذ الدكتور طه حسين ان يتحدث الى قراء الهلال في هذه السنة الجديدة عن قادة الفكر وما كان لهم من أثر في حياتنا الذهنية فلبانا فيما تقدمنا به اليه وها هوذا أول أحاديثه الطلية المفيدة [المحرر]

أرادت مجلة « الهلال » الغراء أن تكون صلة بيني وبين قرائها في نشر طائفة من الفصول هي التي اقترحت موضوعها، فمن الحق أن أبدأ هذه الفصول بان أقدم الى « الهلال » اجمل الشكر لما تفضلت به من ايجاد الصلة بيني وبين قرائها ولما وفقت اليه من اقتراح هذا الموضوع الذي قد يكون عسيراً أشد العسر ولكنه نافع أعظم النفع. فمها يتكلف الكاتب من العناء في البحث عن دقائقه فهو واثق كل الثقة بأن عناءه ليس ضائعاً وبانه واجد في هذا العناء نفسه من اللذة والفائدة ما ينسيه مشقة البحث وآلامه. ولقد أجاهد نفسي جهاداً شديداً لأمنعها عن الاسهاب في بيان ما لهذا الموضوع من نفع وخطر، لاني اعلم ان البحث نفسه سيبين هذا النفع والخطر احسن بيان. وحسبنا اننا سنعرض في هذه الفصول لا لتاريخ أشخاص بعينهم بل لتاريخ العقل الانساني وما اعترضه من ضروب التطور وألوان الاستحالة والرقي حتى انتهى الى حيث هو الآن

على أني لا أريد ان أبدأ البحث قبل ان اقدم بين يديه تنبيهاً للقراء أرى ان ليس منه بد. فقد تعود الناس في الشرق عامة وفي مصر خاصة ان يفهموا من مثل هذا العنوان الذي قدمته ان عناية الكاتب والباحث ستتناول الاشخاص وتقصر عليهم، فلفظ « قادة الفكر » اذا سمعه القارئ المصري او الشرقي فهم

منــه لأول وهلة طائفة من الاشخاص لهم أثر يختلف قوة وضعفاً في تكوين الحياة الفكرية العامة في جيل من الأجيال او في بلد من البلاد ، ثم اتصل ذهنه بهؤلاء الاشخاص وانتظر من الكاتب ان يقص عليــه أطرافاً من حياتهم وما اعترضها من خطوب وما اختلف عليها من محن ، وبعبارة موجزة انتظر من الكاتب ان يقص عليه تراجم هؤلاء الاشخاص . وهذا النوع من البحث مألوف شائع في الشرق والغرب ، يحبه الناس ويكلفون به منذ كتب الكاتب اليوناني المعروف « فلوتارخوس » كتابه المشهور الذي ترجم فيه لعظماء الرجال من اليونان والرومان والذي كان له في العصر القديم وفي القرون الوسطى وفي اول هذا العصر الحديث أثر لا يكاد يعدله اثر والذي ما نزال نقرؤه الآن بلذة لا تعدلها



الدكتور طه حسين

لذة وعناية لا تشبهها عناية . هذا النحو من البحث مألوف شائع ولكني مع ذلك سأعدل عنه وسأكون شديد الاقتصاد في ذكر الحوادث والاخبار والتواريخ التي تتصل بحياة الاشخاص الذين سأعرض لهم في هــذه الفصول ، لا لاني أهمل هؤلاء الاشخاص اهمالا او انسى تأثيرهم العظيم في البيئة التي نشئوا فيها ، بل لان لي رأياً أظن انه هو الرأي المقرر الآن عند الذين يعنون بتاريخ الآداب والآراء وهو ان هذه الآداب والآراء على اختلافها وتباين فنونها ومنازعها ظواهر اجتماعية اكثر منها ظواهر فردية ، اي انها اثر من آثار الجماعة والبيئة اكثر من ان تكون اثراً من آثار الفرد الذي رآها وأذاعها

واذا كان الامر كذلك فليس من الحق في شيء ان تنسى الجماعة التي هي

المؤثر الاول في ظهور الآداب والآراء الفلسفية وتقصر عنايتك على الفرد الذي كان مظهراً لهذه الآداب او لهـذه الآراء ، واحب ان تتفق قبل كل شيء . فالناس يذهبون في مثل هذا الموضوع مذهبين متباينين اشد التباين ، أريد انا كما أراد غيري من المؤرخين المحدثين ان أتوسط بينهما وان آخذ من كل منهما خلاصته . فمن الناس من يغلو في اكبار الجماعة والبيئة واضافة كل شيء اليها واستنباط كل شيء منها حتى ينسى الفرد نسياناً تاماً فان ذكره فانما يذكره على انه أداة من الادوات ومظهر من المظاهر ليس له قوة ولا عمل ولا ارادة . ومنهم من يغلو في اكبار الفرد فيضيف اليه كل شيء ويقصر عليه كل عناية ويفني الجماعة فيه كما يفنيه السابقون في الجماعة ، اولئك يمحون الفرد محواً وهؤلاء يمحون الجماعة محواً ، اولئك وهؤلاء مخطئون فيما اعتقد . فلست اجهل ان الفرد قوة تختلف عظماً وضآلة ولكنها قوة على كل حال ، قوة لها اثرها في تكوين القوة الاجتماعية بل لها اثرها العظيم في تكوين هـذه القوة ، واذن فليس من البحث العلمي القيم في شيء ان تعتبر هذا الفرد مهملا كما يقولون ، ولست اجهل ان الفرد لم ينشىء نفسه وليس من سبيل الى تصوره مستقلا ، وانما هو في وجوده المادي والمعنوي اثر اجتماعي وظاهرة من ظواهر الاجتماع ، لا يوجد الا اذا التقى الجنسان فاذا وجد فالجماعة كلها متعاونة متظاهرة على تنشيئه وتربية جسمه وعقله وشعوره وعواطفه ، وهل التربية المادية والمعنوية الا قالب يصاغ فيه الفرد على صورة الجماعة التي ينشأ فيها . يتعلم الفرد بهذه التربية اللغة التي يتكلمها وليس هو الذي يحدث هذه اللغة وليس من الممكن ان تعرف الفرد الذي احدث لغة من اللغات ، بل ليس من الممكن ان توجد اللغة الا اذا كانت هناك جماعة تحدثها لانها محتاجة اليها ، ثم يتعلم الفرد الدين الذي ينظم حياته الروحية وليس هو الذي احدث هذا الدين ، بل لا سبيل الى وجود الدين اذا لم تكن هناك جماعة توجده لانها تحتاج اليه ، وقل مثل هذا في الاخلاق ، وقل مثله في النظم الاجتماعية والسياسية ، وقل مثله في جميع الاوضاع والآداب . الفرد اذن ظاهرة اجتماعية واذن فليس من البحث القيم العلمي في شيء ان تجعل الفرد كل شيء وتمحو الجماعة التي انشأته وكونته محواً ، انما السبيل ان تقدر الجماعة وان تقدر الفرد وان تجتهد ما استطعت في تحديد الصلة بينهما وفي تعيين ما لكليهما من اثر في الآداب والآراء الفلسفية والنظم الاجتماعية والسياسية المختلفة

واذا كانت هذه هي السبيل المعقولة فلا ينبغي ان تنتظر من هذه الفصول تراجم لقادة الفكر كما تقرأ في كتاب « فلوتارخوس » تراجم عظماء الرجال من اليونان والرومان . ولا ينبغي ان تنتظر من هذه الفصول مباحث اجتماعية او جغرافية تدرس فيها البيئات والبلدان درساً مفصلا بحجة انها هي المؤثر الاول في وجود الآراء والافكار التي خضعت لها الاجيال الانسانية . انما هذه الفصول مزاج من البحث الفردي والاجتماعي سأجتهد ما استطعت في ان ابين فيها شخصية الفلاسفة والمفكرين الذين سأعرض لهم ولكن على ان تكون هذه الشخصية متصلة بالبيئة التي نشأت فيها متأثرة بها ومؤثرة فيها أيضاً

* * *

وبأي هؤلاء المفكرين والفلاسفة تريد أن أبدأ هذه الفصول ؟ هم كثيرون ، هم اكثر من عشرة ، بل اكثر من مئة ، بل أحسب ان العد لا يكاد يحصيهم ، بل أزعم انا نجهل منهم أفراداً كثيرين . فكم من مفكر وكم من فيلسوف كان له الاثر الاعظم في ترقية بيئته وتهيئتها للتطور ، ولكن الزمان محا شخصيته محواً وأخفاها على الاجيال اخفاء فلم يعرف الناس من امرهم قليلا ولا كثيراً ، وانما استمتعوا بآثاره وانتفعوا بآرائه وهم يجهلونه . ثم قد يخطر لهم أحياناً ان يبحثوا عنه ويتلمسوا شخصيته فاذا لم يجدوا اليها سبيلا اخترعوها اختراعاً وابتكروها ابتكاراً وخلقوها من عند أنفسهم ، ولقد أريد ان أحدثك اليوم عن شخص من هؤلاء الاشخاص او عن طائفة من هؤلاء الاشخاص ، كان لهم اعظم اثر في تكوين امة بأسرها وفي تصوير النظم السياسية والاجتماعية والدينية التي خضعت لها هذه الامة عصوراً طوالا وفي تهيئة هذه الامة للرقي والتطور اللذين جعلاها مصدر الحياة العقلية التي لا تزال الانسانية متأثرة بها الى اليوم والى غد والى آخر الدهر . أريد بهؤلاء الاشخاص اولئك الشعراء الذين انشئوا « الالياذة » « والاودسا » وغيرهما من الاناشيد القصصية اليونانية التي لم يبق لنا منها الا طرف قليل والتي كانت قوام الحياة اليونانية عصوراً طوالا حتى خلفتها الفلسفة ، ولعلك تدهش حين تراني أحدثك عن منشيء « الالياذة » و « الاودسا » ولعلك كنت تقدر اني سأحدثك عن فيلسوف من هؤلاء الفلاسفة الذين خلد التاريخ القديم والحديث أسماءهم وآراءهم — عن « سقراط » او « افلاطون » او « ديكارت » او « جان جاك روسو » او « كانت » او « اوجوست كونت » او « سبنسر » . سأحدثك عن هؤلاء ،

ولكن بعد أن أحدثك عن « هوميروس » وخلفاء « هوميروس »

وفكر معي قليلا في تاريخ اليونان الذي ترجع اليه الحضارة الانسانية الحديثة والقديمة وفكر معي قليلا في تاريخ العرب ايضاً الذي ترجع اليه الحضارة الاسلامية من بعض الوجوه . علامَ كانت تقوم الحياة اليونانية في بداوة اليونان وأول عهدها بالحضارة ؟ وعلامَ كانت تقوم الحياة العربية في بداوة العرب وأول عهدهم بالاسلام ؟ على الشعر ! ونستطيع أن نقول على الشعر وحده . فالعرب واليونان يتشابهون من هذه الجهة تشابهاً كاملا ، تستطيع أن تبحث عن فلاسفتهم وحكمائهم وقادتهم وساستهم ومدبري أمورهم الاجتماعية ايام البداوة فلا تجد الا الشعراء . ثم تستطيع أن تبحث عن فلسفتهم ودينهم ونظمهم المختلفة وحياة عقولهم وعواطفهم فلا تجدها الا في الشعر . الشعر اذن هو اول مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية القوية لهاتين الامتين ، وتستطيع أن تقول في غير حرج ان الشعر هو أول مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية القوية لكل الامم المتحضرة التي عرفها التاريخ ، واذن فالشعراء هم قادة الفكر في هذه الامم ، تأثروا بحياتها البدوية فنشئوا ملائمين لها وتميزت شخصياتهم فأثروا فيمن حولهم ثم في الاجيال التي خلفتهم . وهل كانت توجد الحضارة اليونانية التي انشأت « سقراط » « وارسطاطاليس » والتي انشأت « ايسكولوس » « وسوفوكليس » والتي انشأت « فيدياس » و « بيريكليس » لو لم توجد البداوة اليونانية التي سيطر عليها شعر « هوميروس » وخلفائه ؟ وهل كانت توجد الحضارة الاسلامية التي ظهر فيها من ظهر من الخلفاء والعلماء وافذاذ الرجال . لو لم توجد البداوة العربية التي سيطر عليها امرؤ القيس والنابغة والاعشى وزهير وغيرهم من هؤلاء الشعراء الذين نبخسهم أقدارهم ولا نعرف لهم حقهم ؟ غير ان هناك فرقاً عظيما بين بداوة العرب وبداوة اليونان . بداوة العرب أثرت في العرب وفي الحضارة الاسلامية ولم تتجاوز الحضارة الإسلامية الا قليلا ، واذن فشعراء الجاهلية العربية عرب لا اكثر ولا أقل . اما بداوة اليونان فقد أثرت في اليونان وأثرت في الرومان وأثرت في العرب وأثرت في الانسانية القديمة والمتوسطة وهي تؤثر الآن في الانسانية الحديثة وستؤثر فيها الى ما شاء الله ، واذن فشعراء البداوة اليونانية يونان ولكنهم ملك للانسانية كلها

ومن هؤلاء الشعراء من نسيتهم الانسانية نسياناً تاماً وعاشت بآثارهم عصوراً

طوالا ثم تنبهت لجمال هذه الآثار فاخذت تبحث عن أصحابها وما تزال تبحث عنهم الى الآن دون ان تجدهم ، واكبر الظن انها لن تجدهم ابداً ، واذن فقد خلقتهم خلقاً وابتكرتهم ابتكاراً ، وبين ايدينا منهم صور مختلفة تختلف باختلاف الاجيال التي أنشأتها ، بين ايدينا الصورة اليونانية التي اخترعها اليونان في القرن السابع قبل المسيح وفي القرون التي وليته ، والتي تمثل لنا « هوميروس » بطلا من الابطال نشأ من الزواج بين نهر من أنهار آسيا الصغرى وامرأة من عامة النساء ، وتقص علينا من أخباره أقاصيص نعجب بها ولكننا لا نستطيع أن نؤمن لها . ثم بين يدينا صورة اخرى ظهرت في اوربا في القرن الثامن عشر وصور اخرى ظهرت في اوربا في القرن التاسع عشر تمثل « هوميروس » رجلا من الرجال وتجتهد في أن تنشيء له سيرة تشبه سير الناس ، ثم بين يدينا صورة اخرى ظهرت في اوربا في أوائل القرن الماضي تنكر شخص « هوميروس » وتجحده جحوداً تاماً وتزعم ان « هوميروس » هو الامة اليونانية البدوية كلها وان « الالياذة » و « الاودسا » أثران من آثار الامة اليونانية كلها . ثم بين يدينا هذه الصورة التي وقف عندها البحث الحديث الى حين الى يوم يظهر باحث جديد يظهر لنا صورة اخرى وهذه الصورة التي انتهى اليها البحث الآن تنكر شخص « هوميروس » كما روته الاساطير وتزعم ان هناك أسرة كانت تسمى اسرة « الهوميريين » توارثت الشعر القصصي فيما بينها وأذاعته في البلاد اليونانية . ولست تريد فيما أظن ان اوغل بك في هذه المباحث المختلفة المعقدة حول شخص « هوميروس » او اشخاص الشعراء القصصيين الذين انشئوا « الالياذة » « والاودسا » وغيرهما من الشعر القصصي اليوناني فذلك شيء لا غناء فيه الآن . وانما الذي تستطيع أن تأخذني به هو أن ابين لك كيف كان هؤلاء الشعراء الذين نسيهم التاريخ قادة الفكر أثناء البداوة اليونانية وأثناء عصر طويل من الحضارة اليونانية وكيف لا يزال هؤلاء الشعراء يؤثرون في الحياة الانسانية الى الآن

تصور جماعة من الناس لا يقرؤن ولا يكتبون ولا يختلفون الى مدرسة ولا يستمعون الى فيلسوف ولا يطمحون في حياتهم الى اكثر من الاكل والشرب والامن والدعة . هذه الجماعة التي تعيش هذه العيشة الخشنة تجدها في البلاد اليونانية قديماً وفي البلاد العربية قبل الاسلام وفي بلاد اخرى لم تبلغها الحضارة اليوم . تصور هذه الجماعة وقد اقبل عليها في يوم من الايام رجل في

يده اداة موسيقية تشبه الربابة فاخذ يلحن على اداته الموسيقية واجتمع الناس حوله يستمعون له وما هي الا ان اضاف الى ألحانه غناء اخذ ينشده فعنى الناس به وشجعوه واندفع هو في غنائه واذا هو يقص عليهم في لغة عذبة ساذجة رائعة اخبار طائفة من الابطال يمثلون الثروة التي يطمحون اليها والقوة التي يعتزون بها والشجاعة والبأس وما الى ذلك من الاخلاق والخلال التي يكبرها البدو ويحرصون عليها لانها قوام حياتهم ، اندفع الشاعر في قصصه يغنيه ويلحنه واغرق الناس في الاسماع له والاعجاب به واذا هم معلقون بشفتيه واذا هو يخلب البابهم ويستهوي عقولهم حتى اذا فرغ من قصصه وغنائه التفوا حوله يهنئونه ويكرمونه واستبقوا اليه يضيفونه ويمنحونه المنح حتى اذا قضى بينهم اياماً ينشدهم ويجيزونه تركهم وقد حفظوا عنه كثيراً وقد احيا عواطفهم وغذا عقولهم تركهم وانتقل الى جماعة اخرى وقد شجعه ما لقي من الجماعة الاولى فكان امره مع الجماعة الثانية كامره مع الجماعة الاولى ، تصور هذه الجماعات وهؤلاء الشعراء المغنين توجد لنفسك صورة مقاربة للحياة اليونانية وتأثير الشعر فيها ايام البداوة

تصور الشعراء العاميين الذين يقصون على الناس في قرى مصر اخبار الهلالية والزناتية يلحنونها على الربابة ، ولكن لا تصور الناس الذين يستمعون لهؤلاء الشعراء متحضرين تحضر المصريين يلتمسون آدابهم واخلاقهم ونظمهم المختلفة في الدين والعلم والفلسفة والسياسة ، وانما تصورهم قوماً ليس لهم دين منظم ولا ادب مدون ولا فلسفة ولا سياسة وانما الشعراء يحملون اليهم من هذا كل شيء ، تصور هذا تتمثل تأثير « الالياذة » و « الادوسا » في الحياة اليونانية الاولى

ثم اضف الى هذا كله شيئاً آخر وهو ان هذه الاناشيد التي كان يتغنى بها الشعراء على هذا النحو الذي قدمته لم تكن كاخبار الهلالية والزناتية وانما كانت تمتاز بشيء من الجمال والروعة ليس الى وصفهما من سبيل ، فلم يقف تأثيرها عند هذه الجماعات البادية وانما تحضرت هذه الجماعات والتمست آدابها وفلسفتها ونظمها في مصادر اخرى غير هذه الاناشيد ولكنها مع ذلك لم تستطع ان تنسى هذه الاناشيد او تسلوها . وانما اخذت تستظهرها وترويها وتحرص عليها الحرص كله وبالغت في ذلك حتى عنيت حكوماتها المنظمة بتدوينها على نحو ما عنيت حكومة الخلفاء الراشدين بتدوين القرآن الكريم

ثم لم يقف الامر عند هذا الحد وانما ظهر في هذه الامة اليونانية شعراء

عدلوا عن القصص الى الغناء او قل عدلوا عن هذا الشعر الذي يقص سير الابطال الى شعر آخر يغني العواطف الانسانية المختلفة من حزن وابتهاج فلم يستطع هؤلاء الشعراء ان يستغنوا عن الشعر القصصي القديم وانما التمسوا فيه موضوعاتهم ، ولم يقف الامر عند هذا الحد وانما ظهر في هذه الامة اليونانية شعراء آخرون عدلوا عن القصص والغناء الى التمثيل في الملاعب فلم يبتكروا قصصهم ابتكاراً وانما التمسوا اكثرها في الشعر القصصي القديم ولم يقف الامر عند هذا الحد بل ظهر في هذه الامة اليونانية فلاسفة ومفكرون عدلوا عن القديم كله وجددوا كل شيء ولكنهم لم يستطيعوا ان يستغنوا عن الشعر القصصي القديم لانه كان مستودع المثل العليا في الاخلاق والحياة الانسانية الساذجة البريئة من الفساد فرجعوا اليه في فلسفتهم واخلاقهم . ثم دالت الدول وتغير الزمان وكان العصر الحديث وأراد الشعراء المحدثون ان ينشئوا القصص التمثيلية والقصائد الغنائية فالتمسوا نماذجهم عند شعراء اليونان فاذا هم ينشئون قصصهم وقصائدهم على نحو ما كان يفعل اليونان متأثرين « بالالياذة » و « الاودسا » . ثم بدا لهم أن يمثلوا القصص اليونانية نفسها فترجموها الى لغاتهم وأخذوا يمثلونها حيناً في اللغات الحديثة وحيناً في اللغة اليونانية القديمة نفسها و « بيت موليير » الآن معني بتمثيل قصة من قصص « سوفوكليس » هي « اوديب في كولونا » اشتغل المترجم بنقلها الى الفرنسية عشرين سنة . ومن قبل ذلك اشتغل « عميد بيت موليير » بنقل قصة « الفرس » « لايسكيلوس » وتمثيلها . ومن قبل ذلك اشتهر الممثل الفرنسي النابغة « سولي » بتمثيل « اوديب ملكا » . وفوق هذا كله لا توجد مدرسة تحترم نفسها في اوربا لا يدرس فيها الشباب الاوربي « الالياذة » و « الاودسا » في نصوصها اليونانية او مترجمة الى اللغات الحديثة

أكنت مصيباً اذن حين زعمت ان شعراء « الالياذة والاودسا » يعدون بحق من قادة الفكر الانساني ؟ ولكنك ستسألني : ما « الالياذة » وما « الاودسا » . ولست أجيبك على هذا السؤال وانما اريد ان تجيب نفسك عليه ، اريد ان تقرأ « الالياذة » « والاودسا » لتعرف ما هما . وكل ما أطمع اليه في هذه الفصول هو أن اشوقك الى ان تقرأ شيئاً قليلا او كثيراً من آثار المفكرين الذين اتخذهم موضوعاً لهذه الاحاديث

طه حسين

الشباب

لاحمد شوقي بك

نبشر عشاق الادب بقرب صدور مجموعة من الشعر النثري او النثر الشعري لامير الشعراء أحمد شوقي بك . وستصدر هذه المجموعة التي أسماها « أسواق الذهب » قريباً باذن الله من مطبعة الهلال في حلة أنيقة . وقد تفضل أديبنا الكبير بهذه الصفحة لتنشر في الهلال خاصة وهي مثال مما سيشتمل عليه ذلك السفر النفيس [المحرر]

الشبابُ أيام آذار [1] ، ودُولَةُ العِذار [2] ، وأعِنَّةُ الأوطار [3] ، وهي مهار [4] ، وليلة العُرسِ في هذه الدار . سِنَةٌ كالطيف سُراها [5] ، وكقُبْلَة الخَلْسِ [6] حُلْمُ كَراها ، ونَشْوةٌ يتلفت المستفيق لا يراها ، وجنةٌ لو خُيِّرَ المُقْبِلُ [7] بالعقل اشتراها . العشقُ في غير جَناحِهِ ، طائرٌ لا ينهضُ به جَناح ، والكأسُ من غير راحه ، غبيةُ الساقي بليدةُ الراح [8] . والمالُ في غير خِزانته غريب ، ويتحولُ عن قريب . رؤيا الوارث في نومِهِ ، وشغُلُه في يومه . ومِلْكُ يدِهِ ، في غدِهِ . السلطانُ والدَّوْلة ، والامكانُ والصَّوْلة ، والمُلْكُ وكلُّ ما حوله . نِعَمٌ إذا لم تُحرَزْ

---

(1) آذار في الشهور العبرية يقابل (مارس) في الشهور الافرنجية ، وهو مستهل الربيع (2) العذار جانب اللحية (3) الأوطار الأغراض (4) المهار جمع مهر وهو ولد الفرس والمراد أنها في عنفوانها (5) السنة الغفلة أو فتور يتقدم النوم والسرى السير في الليل (6) الخلس من خلس الشيء أخذه في مخاتلة (7) الجنة الجنون والمقبل المجنون يشفى من جنونه (8) غباوة الساقي وبلادة الراح كناية عن ضآلة فرحها وضعف نشوتها

في الشباب فما هي في الحِرْز الحريز [1]، ودُوَلٌ إذا لم تعتزّ به فليست في الذّرا [2] العزيز . ولذاتٌ إذا لم يشهدْها غادتُها حسرةُ الفوْت ، وراوحتْها فكرة الموت . أروعُ الشهرة ما طار في سمائه ، وأمتعُ الصيتِ ما سار تحت لوائِه ، وأحسنُ الثناء ما أتى في أثنائه ، ورفَّ على قشيبِ ردائه [3] . في مطالعه يروعُ النبوغ ، كما تروعُ الشمسُ في البزوغ ، أو الهلالُ الغلام [4] في البلوغ

فيا ناهبَ شبابِه ، قاعداً للتجْرِ [5] ببابه ، يسرِفُ في الرّحيقِ وحُبابه [6] ، ويتْلِفُ الصّبا بين صبابته وأحبابه ، . . . أفقْ ! تلك دِنان [7] ، لا تقوى على الادمان [8] ولا يملؤها مرتين الزمان ، كَرْمٌ لا يوجدُ في الجنان ، ولا ينبت في « مالقَة » ولا « شمْبان » [9] . عناقيدُه مُختضَرةُ [10] الثمار ، مختصرةُ الأعمار ، بريئةُ الخمْر من الخُمار [11] . حَلَبُها [12] الأفراح ، وجلَبُها المِراح ، وهي فارضيّةٌ [13] الراح ، لم تطأْها الأقدام ولم تمسَسْها الرّاح [14] . فلا تعُبَّ الرّاقود [15] ، واشربْه نُغْبةً نُغْبَةً [16] ، ولا تخترِطْ [17] العنقود ، وكُلْه حبةً حبةً شوقي

(١) الحرز الحريز الحصن المنيع (٢) الذّرا الكنف والملجأ (٣) الرداء القشيب الجديد النظيف (٤) اي الصغير (٥) التجر بائع الخمر (٦) الرحيق الخمر والحباب الحب (٧) جمع دن وهو إناء الخمر (٨) الادمان مداومة الشراب (٩) جهتان باوربا اشتهرتا بكرومهما (١٠) اختضر الكلأ قطع وهو أخضر (١١) الخمار صداع الخمر وأذاها (١٢) الحلب اللبن المحلوب (١٣) روحانية نسبة الى ابن الفارض (١٤) الاكف (١٥) عب الماء شربه بلا تنفس والراقود دن الخمر . (١٦) جرعة جرعة (١٧) اخترط العنقود وضعه في فمه ثم اخرج عوده عارياً .

أحسن خواطر المنفلوطي

الاديب

... ان خير ما ينتفع به الاديب من أدبه ان يترك يوم وداعه لهذه الدنيا صفحة يقرأ فيها الناظرون في تاريخه من بعده من أبنائه وشيعته وذوي رحمه صورة نفسه ومضطرَب آماله ومسرح أحلامه . . . والتاريخ أضن من ان يحفظ بين دفتيه من مجد الادباء الا مجد أولئك الذين يودعون نفوسهم صفحات كتبهم ثم يموتون وقد تركوها نقية بيضاء من بعدهم

خير الادب

اغزل الغزل عندي غزل العاشقين ، وأفضل الرثاء رثاء الثاكلين ، وأشرف المدح مدح الشاكرين ، وخير العظات عظات المخلصين ، وأجمل البكاء بكاء المنكوبين ، وأحسن الهجاء هجاء الصادقين ، وابرع الوصف وصف الرائين المشاهدين

التفلت من القيود

... وليعلموا اني ما استطعت ان اكتب لهم تلك الرسائل التي يعلمونها بهذا الاسلوب الذي يزعمون انهم يعرفون لي الفضل فيه الا لاني استطعت ان اتفلت من قيود التمثل والاحتذاء ، وما نفعني في ذلك شيء ما نفعني ضعف ذاكرتي والتواؤها عليّ وعجزها عن ان تمسك الا قليلا من المقروءات التي كانت تمر بي

الصديق

ان صديقك الذي يبسم لك في حاليْ رضاك وغضبك ، وحامك وجهلك ، وصوابك وسقطك ، ليس ممن يغتبط بمودته أو يوثق بصداقته ، لانه لا يصلح ان يكون مرآتك التي تتراءى فيها فتكشف لك عن نفسك وتصدقك عن زينك وشينك ، وحلوك ومرك

الحرية

من أصعب المسائل التي يحار العقل البشري في حلها أن يكون الحيوان الاعجم أوسع ميدانًا في الحرية من الحيوان الناطق . فهل كان نطقه شؤمًا عليه

وعلى سعادته ، وهل يجمل به أن يتمنى الخرس والبله ليكون سعيداً بحريته كما كان سعيداً بها قبل ان يصبح ذكياً ناطقاً

يحلق الطير في الجو ويسبح السمك في البحر ويهيم الوحش في الاودية والجبال ويعيش الانسان رهين المحبسين : محبس نفسه ومحبس حكومته من المهد الى اللحد

الشعر

ان البذور تلقى في الارض فلا تنبت الا اذا حرث الحارث تربتها وجعل عاليها سافلها ، وكذلك القلب لا تبلغ منه العظة الا اذا داخلته وتخللت أجزاءه وبلغت سويداءه ، ولا محراث للقلب غير الشعر

البيان

ليس البيان الا الابانة عن المعنى القائم في النفس وتصويره في نظر القارىء أو مسمع السامع تصويراً صحيحاً لا يتجاوزه ولا يقصر عنه . فان علقت به آفة من تينك الآفتين فهو العيّ والحصر

علموا المرأة

علموها لتجعلوا منها مدرسة يتعلم فيها أولادكم قبل المدرسة وأدبوها ليتربى في حجرها المستقبل العظيم للوطن الكريم

احسن الاحسان

الاحسان في مصر كثير ، ووصوله الى مستحقه وصاحب الحاجة اليه قليل ، فلو أضاف المحسن الى احسانه اصابة الموضع فيه لما سمع سامع في ظلمة الليل شكاة بائس ولا انة محزون

رفقاً بالنساء

. . . فيا اقوياء القلوب من الرجال رفقاً بضعفاء النفوس من النساء . انكم لا تعلمون حين تخدعونهن عن شرفهن وعفتهن أي قلب تفجعون وأي دم تسفكون

كل شيء

خذ لنفسك حظها من العلم والادب ، ولا تحفل بعد ذلك بشيء فقد ربحت كل شيء

أيها العظماء

ليست العظمة التي تعرفونها لا نفسكم الا منحة من منح الفقراء عليكم وحسنة من حسناتهم اليكم فلولا تواضعهم بين أيديكم ما علوتم، ولولا تصاغرهم في حضراتكم ما استكبرتم فلا تجزوهم بالاحسان سوءا ولا تجعلوا الكفر مكان الشكر تستدفعوا النقم وتستديموا النعم

الحسد

قد جعل الله لكل ذنب عقوبة آتية يتألم لها . فالشارب يتألم عند حلول مرضه والمقامر يوم نزول فقره والسارق يوم زيارة سجنه . أما الحاسد فعقوبته حاضرة لا تفارقه ساعة واحدة

الحياة الذاتية

اكثر الناس يعيشون في نفوس الناس اكثر مما يعيشون في نفوسهم، أي انهم لا يتحركون ولا يسكنون ولا يأخذون ولا يدعون، الا لان الناس هكذا يريدون

الوطنان

الفضيلة للانسان افضل الاوطان فمن لم يحرص عليها فاحر به ألا يحرص على وطن السقوف والجدران

الدعوى

ان أردت ان تكون في الامة الجاهلة كل شيء فادع لنفسك كل شيء، تنل بقولك في الزمن القصير ما لا ينال غيرك بفعله في الزمن الطويل . فان الكاذب لا يزال يكذب حتى يصدقه الناس ثم لا يزال يكذب حتى يصدق نفسه

الغنى

أنا لا اغبط الغني على غناه الا في موطن واحد من مواطنه. فاغبطه ان رأيته يشبع الجائع ويواسي الفقير ويعود بالفضل من ماله على اليتيم الذي سلبه الدهر اباه والارملة التي فجعها القدر في عائلها ويمسح بيده دمعة البائس والمحزون، ثم ازني له بعد ذلك في جميع مواطنه الاخرى

سارق وسارق

انا لا أستطيع أن أتصور الفرق بين رجل يمد يده الى خزينة من خزائن بيتي فيسرق مالي وآخر يمد لسانه او قلمه الى شرفي فيستلبه ، كلاهما مجرم فاتك وكلاهما لص مغتال ، وان كان اولها في نظر القانون وفي نظر الناس اكبرهما اثماً واسوأهما اثراً

الشقاء

السبب في شقاء الانسان انه دائماً يزهد في سعادة يومه ويلهو عنها بما يتطلع اليه من سعادة غده فاذا جاء غده اعتقد ان امسه كان خيراً من يومه فهو لا ينفك شقياً في حاضره وماضيه

الاستقلال

لا سبيل للانسان الى الخلاص من الاندفاع في تيار الجماعات وضلالها مهما كان ذكياً او مفكراً الا اذا حبس نفسه عن الانضمام اليها او كان له من عزيمة الرأي وقوة النفس ما يمكنه من تربية نفسه على التجرد حتى يصير طبيعة له فيحضرها شاهداً كغائب ومجتمعاً كمنفرد

الرأي العام

ليس اجماع الف او عشرة آلاف او مائة الف متأثرين بشعور واحد مستمدين من روح واحدة على رأي من الآراء دليلاً على صحة ذلك الرأي لانه قد يكون رأي واحد تأثر به الباقون تقليداً وعدوى ورأي الواحد مترجح بين الخطأ والصواب

الزعامة

لا يشترط في قيادة الجموع ان يكون القائد مفرطاً في الذكاء او العقل او الدهاء بل يكفيه عن ذلك كله شيء من العلم باذواق أتباعه وميولهم وسبل الوصول الى قلوبهم لا يزيد على علم التاجر باذواق زبائنه ورغباتهم

اسعد الناس

اسعد الناس في هذه الحياة من اذا وافته النعمة تنكر لها ونظر اليها نظرة المستريب بها وترقب في كل ساعة زوالها وفناءها

مصطفى لطفى المنفلوطى



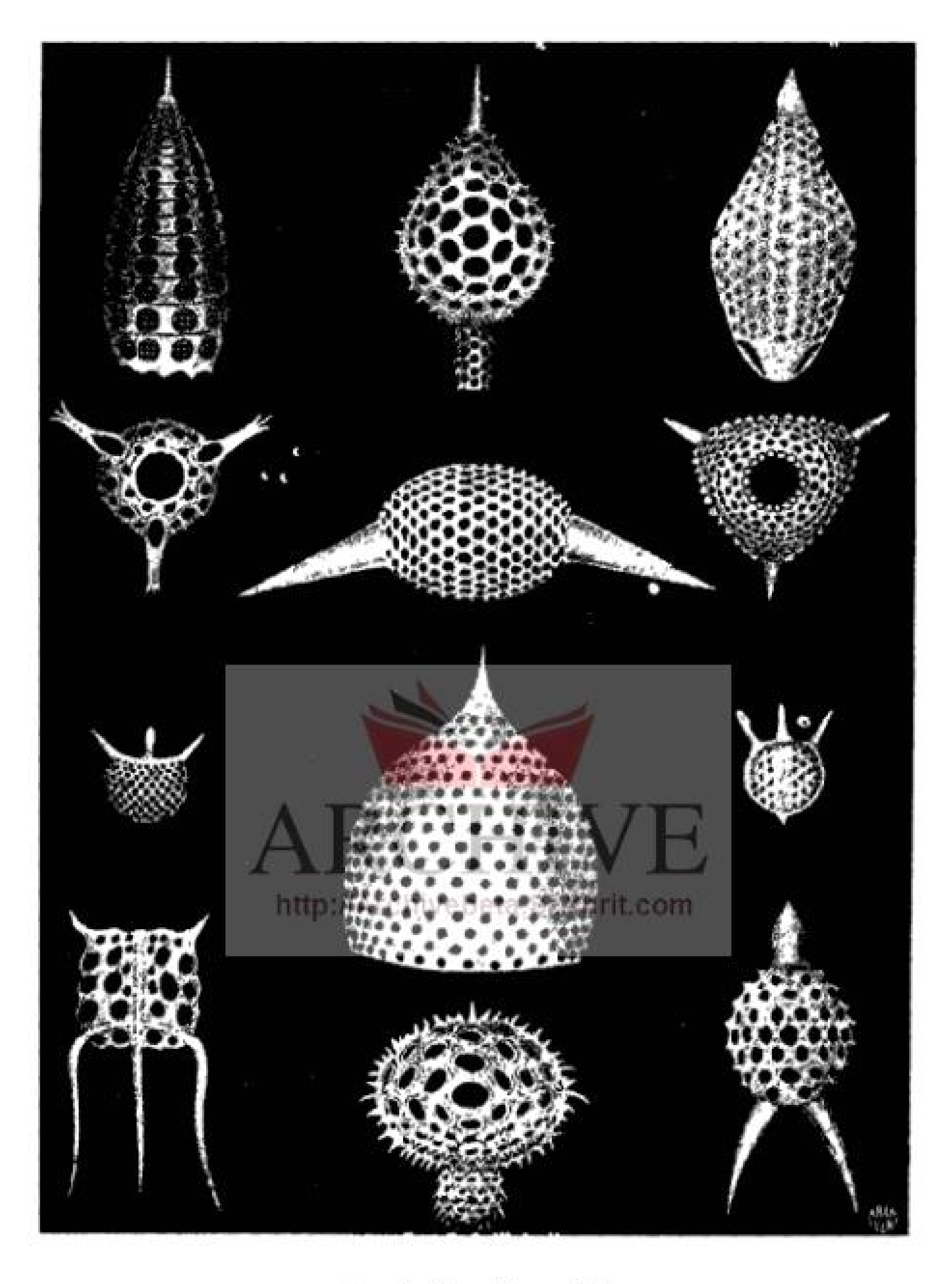
مخلوقات عجيبة

في أشكال هندسية فائقة الجمال

هي مخلوقات صغيرة ، صغيرة جداً ، اذا نظرت الى كومة منها بالعين المجردة خيل اليك انك ترى قليلا من التراب . فان ثلاثة ملايين منها لا تشغل الا بوصة مكعبة . ولكن خذ هذه الذرات الصغيرة وانظرها تحت الميكروسكوب تجد أشكالا هندسية بديعة يعجز القلم عن وصفها . وانما تكفي نظرة الى النماذج التي نشرناها هنا لتقنع القارىء بصحة ما نقول

فما هي هذه المخلوقات ؟ ان ما تراه مصوراً هنا ليس في الحقيقة الا هياكل عظمية . فقد كان يكتنفها أنواع من الحيوانات البسيطة الاولية التي تعيش في الماء وتسمى بروتوزوا (وهي البسائط أي أبسط طوائف الحيوان لانها مكونة من خلية واحدة) . فالاشكال التي تراها هي الهياكل التي كانت ترتكز عليها تلك الحيوانات الصغيرة . وقد أعجب باشكالها كل علماء الحيوان الذين درسوها وقد سموها بوليستين polycystins

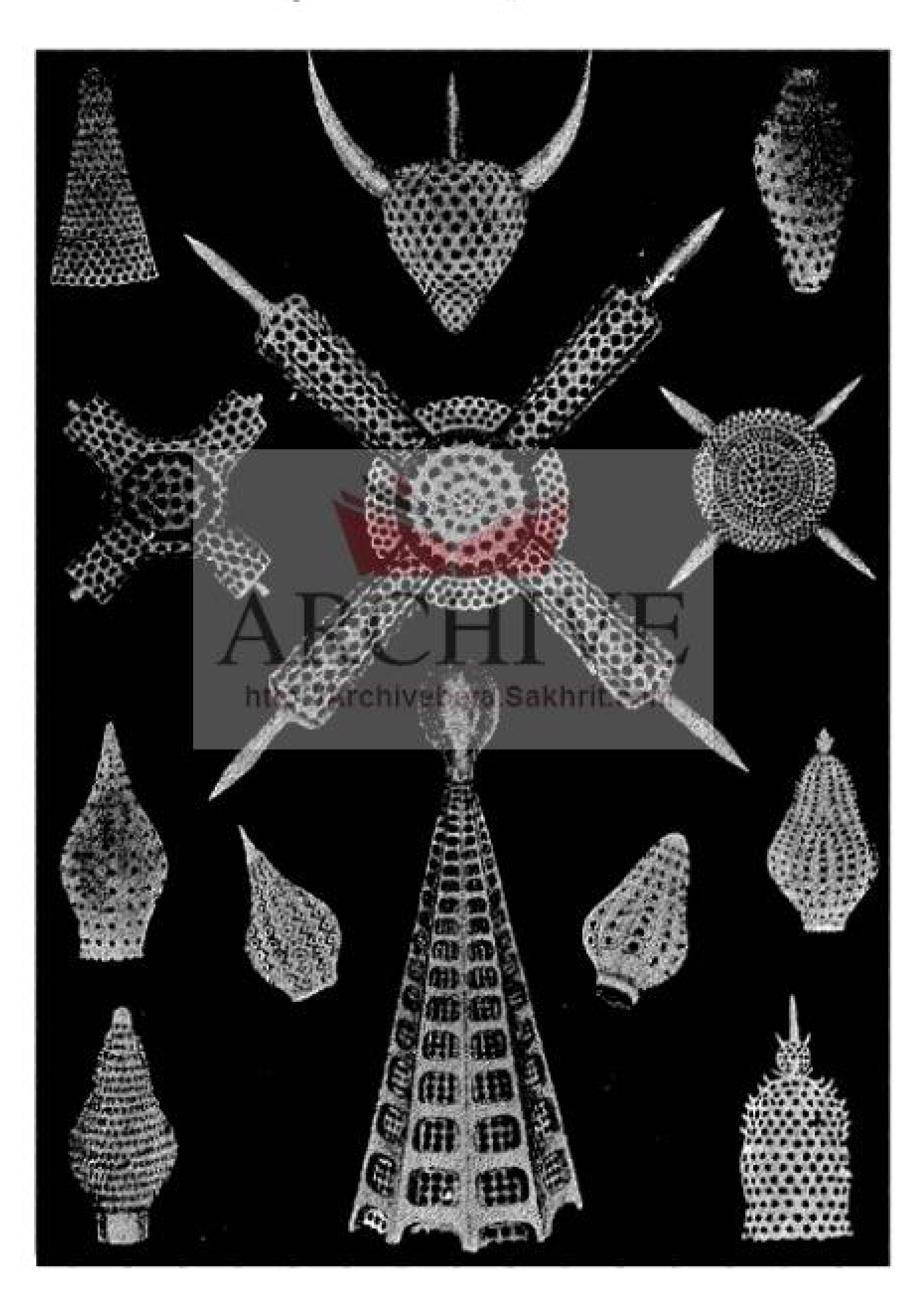
وهي توجد في جهات مختلفة من الكرة الارضية وتدخل في تكوين بعض الصخور . والصور الهندسية التي ترى فيها لا حد لها ولا نهاية



نماذج بديعة من البوليسستين

قلنا ان هذه المخلوقات هي من أحط انواع الاحياء لتركبها من خلية واحدة .
على إننا اذا تأملنا في جمال صنعتها عددناها بلا ريب في المرتبة الاولى
فسبحان المبدع الذي اودع في الكون هذه النماذج المنقطعة النظير

على ان دارس هذا الموضوع لا يسعه ايضاً الا ان يعجب بمقدرة الانسان الذي تمكن من اختراع الميكروسكوب فقد فتح له هذا الاختراع ابواباً واسعة بل عوالم غير متناهية يحار العقل في تفهمها والاحاطة بها



نماذج أخرى من البوليستين

المرأة الشرقية

١ ـ ماذا يحسن ان تستبقي من اخلاقها التقليدية
٢ ـ ماذا يحسن ان تقتبس من شقيقتها الغربية

هذا هو الاستفتاء الذي وجهناه الى طائفة من كبار الادباء والكتاب ممن يعتمد على آرائهم . وسننشر الردود التي وردتنا واحداً بعد الآخر . ونبدأ برد فيلسوف العراق وشاعره الكبير السيد جميل صدقي الزهاوي [المحرر]

رد السيد جميل صدقي الزهاوي

السؤال الاول هو « ماذا يحسن ان تستبقي المرأة الشرقيـة من أخلاقها التقليدية » والجواب ان الشرقية على شمول اللفظ لم تأخذ شيئاً كثيراً من الغربية لنقسمه الى ما يحسن استبقاؤه وما لا يحسن الا في بعض الطوائف التي لم يكن من عادتها الحجاب وكان الحظ قد أسعدها ان يكون لها اتصالها بالغربية . فهذه قد أخذت النزر من العادات الغربية من غير تمييز بين النافع والضار ، منها تقليدها الغربيـة في مقابلة الرجال والاجتماع بهم في المنتديات والمجالس كانسان يقابل انساناً . وهذا نافع للمجتمع يجب ابقاؤه لانه يدعو أفراده الى التعارف ويبني الزواج بين الفتيان والفتيات على أساس الحب فلا ينفصم بسهولة ويرفع مستوى المجتمع لاشتراك جميع اعضائه في العمل والدخول في معترك الحياة وقد ساعدها على هذا التقليد السفور الذي لم يمنعه دينها

ومنها تقليدها في طلاء الوجه بالمساحيق التي تغش انظار البسطاء وقد تشوّه محاسنه وتذهب بما للجمال من روعة فهذا يجب تركه . ومنها تقليدها في لبس الاحذية المرتفعة الكعوب وهذه لا تلائم تركيب الرجل فهي ضارة يجب الاقلاع عنها . ومنها تقليدها في اتباع « الموضة » وهذا اسراف يجرّ العائلة في الغالب الى

الافلاس والمتربة فيجب العدول عنه . ومنها تقليدها في تعلم الموسيقى والشدو في البيت وهـذا نافع يملأ قلبها وقلب أهل البيت سروراً ويربي في سامعها الذوق الراقي وفي قلب صاحبه الحب للحسن الذي هو أساس النهضة والنازع به الى الرقي الذي يسير البشر بمجموعه الى غايته . ومنها تقليدها في تربية الاطفال أحراراً وهذا نافع يجب تعميمه وحبذا لو كان تعليم البنات والبنين الصغار في مدرسة واحدة فانه يقلل المصاريف فان فتح المضاعف من المدارس التي تحتاج اليها الامة من الدرجة الواحدة يضرّ بالامم الفقيرة واقتصادها

وقد أفلحت الامم التي جمعت الفتيات والفتيان في صعيد واحد للتعلم الابتدائي والعالي فان ذلك اذا صدقت التربيـة ادعى للسعي وراء التعلم وأظهر للنبوغ اذ ان كلا من الجنسين يفرغ جهده ليكبر شأنه في عين الجنس الآخر . أضف الى ذلك الرقابة بين الفتيان في المسابقة لتعلو منزلتهم في أعين الفتيات وبين الفتيات ليعلين في أعين الفتيان وتقرّر الخطبة بعد اختبار مدرسي طويل مبنيّ على الحب والموافقة في الاخلاق والاذواق والمشارب والمآرب فلا يكون الزواج سبباً للشقاء الدائم

والسؤال الثاني هو « ماذا يحسن ان تقتبس من شقيقتها الغربية » فاقول مجيباً ــ وأعني في قولي هنا المتحجبة ــ يجب أن تأخذ قبل كل شيء من أختها الغربية عادة السفور فتمزّق الحجاب الذي أسدله الجهل فسدّ عليها طريق النور وجعلها بمعزل عن الحياة الاجتماعية الا في ظروف خاصة كأنها لم تخلق الا لتكون سلوة للرجل او آلة للهوه وكأنها لا تملك نفساً او قوة في المجتمع تعادل قوّة الرجل

لقد علمت التربية الشرقية الفتاة ان تقنع بذلّتها وتؤمن بالقدر ايماناً أعمى انه جعلها دون الفتى ذكاء ومنزلة فهي تقتل فيها النزعة الى التقدم وتشلها وبشلها تشلّ نصف المجتمع ولما كان النصف الثاني متولداً من النصف المشلول فهو غير سالم من الشلل الذي ينتقل اليه بالوراثة . ومنذ صغرت المرأة الشرقية في نفسها ارادت مستنداً لها من الذكور أباً او أخاً او زوجاً كالنعجة التي لا تستطيع ان ترعى الكلأ الا اذا رعاها راع فهي تخاف اذا ابتعدت عنه ان يخطفها الذئب

انهم أنفسهم جعلوا البشر قسمين نعاجاً وذئاباً سلبوا هـذه أسباب الدفاع وسلحوا تلك بناب وظفر . او قسمين بارزاً ومستتراً فذوى المستتر لقلة ما يصيبه

من نور الشمس وذوى البارز لانه تولد من المستتر الذاوي . فما علّموها ان تستقل او تعتمد على النفس ولا منحوها حريتها بل نزعوا منها عزة النفس فهي لا تتحرى سعادتها الا في قرب الرجل المالك لأمرها الفعال بما يريد الى ان ظنت انها لولاه ليست بشيء يعبأ به في الحياة

وقد جعلها الحجاب الدائم والحياة الانفرادية حساسة الى أقصى درجة فهي تكاد تذوب اذا سمعت صوت الرجل فما أصدق القائل « الانسان حريص على ما مُنع »

انهم حرموها من الوظائف فلما لم تكن آلة صمّاء يجوز ايقافها من العمل متى أريد ثارت في كثير منها الرغبة في الاحتكاك بالرجل وأوجدت الوسائل لادراك غايتها والمرأة التي لا تعمل بدماغها تعمل باعصابها

اهدمي يا فتاة الشرق في العصر العشرين السدّ الذي بنته الاعصار القديمة دون بلوغك المنزلة التي ندبتك الطبيعة لها والحقي باخواتك في الغرب . واسعدي مع السعيدات فيه . أنتِ في عصر الحرية ، عصر النور ، عصر التمرّد على العادات الضارة التي هي سلاسل في أرجل العقل تمنعه من المشي الى السعادة وأغلال في أيديه تمنعه من تناول ما يحتاج اليه في الحياة الاجتماعية

مزّقي الحجاب الذي حسبوه لجهلهم سوراً للعفة فجاء باكبر مما خافوا منه كالمستجير من الرمضاء بالنار . زعموا ان حجابك يصونك من تناول الأبصار فاوقعوا بك أنت يا أمّ الشعب ما يرجع وباله اليه . استقلي بنفسك فانت اذا استقللتِ قوّة قاهرة لا تستطيع ان تقهرها قوّة أخرى . أنتِ كهربائية الانسان الموجبة والرجل كهربائيته السالبة وقيمتكما في الطبيعة واحدة ومن اتحادكما معاً يتولد النور والحرارة . اثبتي للملأ انك اذا كنت مطلقة متعلمة أقدر على حفظ عفافك وأعرف بقيمته منك وأنت مقيدة جاهلة

ويجب ان تأخذ عند الضرورة عادة النكاح والطلاق المدنيين فلا يجوز ان يبقى الانسان مقيداً بانسان يبغضه . والنكاح المدنيّ أشبه بالمتعة عند الجعفرية من المسلمين وهو نافع اوصلت الغربيين اليه نزوعهم الى الحرّية فعندئذ يقلّ العهر ولا تثريب على المتعاقدين ان ارادا بعد التباغض ان يحلاّ العقدة التي عقداها باختيارهما لربط الواحد بالآخر او اراد أحدهما ذلك .

جميل صدقي الزهاوي

سبع عقبات

دون سعادة الازواج والزوجات

نصائح كاتبة اجتماعية مفكرة
هي السيدة كاثلين نوريس

كم حولك من الازواج السعداء ؟ وما نسبة عددهم الى عدد الاشقياء ؟ أعرض أمامك من تعرفْ ومن تعاشر من الرجال والنساء ، واستخرج هذه النسبة . فما الذي تجده ؟ الارجح في اعتقادنا انك تجد فريق السعداء أقل عدداً من فريق الاشقياء

فما السر في ذلك ؟

وهل رغّبت الاديان والشرائع في الزواج بغية الوصول الى هذه النتيجة ؟

يتزوج الشاب والشابة وقلباهما مفعمان حبا واخلاصاً ورغبة في الهناء وشوقاً الى الصفاء وطموحاً الى رغد العيش . ويحلق بهما خيال الشباب في أجواء عالية بعيدة فيصور لهما ابهى المشاهد ويعنيهم باجمل الاماني . . . وما هي الا عشية وضحاها حتى يأخذ هذا الصرح ينهار حجراً حجراً فلا يبقى منه بعد بضعة اشهر او بضع سنين غير الاطلال المكتئبة والآثار المفجعة

انها لحقائق مرة تلك التي نسردها ههنا ولكنها ـ ويا للاسف ـ حقائق تنطبق على كثيرين من الازواج والزوجات

فاين مكمن الشر في الزواج ؟

وكيف الخلاص من عقباته وأخطاره ؟

* * *

يظن أغلب الازواج على اثر عقد الزواج انهم قد أتموا مهمتهم وانجزوا عملهم

وانهم مستقبلو عهد راحة وهناء وان السعادة ستنقاد اليهم من تلقاء نفسها من دون ان يحتاجوا الى بذل شيء من الجهد في سبيل اجتذابها اليهم

والحقيقة ان عقد الزواج ليس الا مبتدأ عهد يستدعي كثيراً من التفكير والعناء وحسن النية وسعة الصدر. فلا ييأسن الزوجان اذا لم يكن « شهر العسل » عسلاً كله فقد يكون العسل تحت طبقات من الاوحال والاكدار

ان السعادة الزوجية علم وفن معاً: فهي علم من حيث انها ترجع الى مبادئ وقواعد يستدل عليها بالاختبار والتجربة. وهي فن من حيث أن تطبيق هذا العلم يستدعي مهارة وكدّاً وعملاً متواصلا. فكما يخرج الفنان بهذه الوسائل آثاره البديعة الجميلة الصنعة كذلك يتوصل بها الزوجان الى ما ينشدانه من عيش رغد وحياة هنيئة

***

كتبت السيدة كاتلين نوريس الكاتبة الاجتماعية المفكرة مقالا شائقاً في موضوع العقبات دون السعادة الزوجية فذكرت سبعاً من هذه العقبات وضعتها في الدرجة الاولى من الخطورة. وقد راجعنا قائمتها فوجدناها قرينة الدقة والانصاف وهي جديرة بتأمل الازواج والزوجات (ويحسن هنا التنبيه على ان الكاتبة انما عنت الزواج العصري الذي يشترك فيه الرجل والمرأة باختيارهما وعلى قدم المساواة باعتبار ان كلا منهما نظير الآخر وان له مثله حقوقاً وعليه كذلك واجبات)

أما العقبات السبع المشار اليها فهي:

١ ــ المال: فالزوج مهموم يعمل لجلبه والمرأة غالباً تسعى لاضاعته. وكأنهما مكدودان على الدوام لا يحصلان على كفايتهما منه... ومن ثمّ الاحتكاك واللوم والتأنيب

٢ ــ الاهل: أهله او أهلها ــ فكثيراً ما يقضي الزوجان سنوات من حياتهما في الجدال لهذا السبب. وفي الغالب انما يستحق اللوم هؤلاء الاهل أنفسهم اذ

يدخلون بين الزوجين ويتعرضون لامورهما في حين يجدر بهم تركهما وشأنهما وتجنب ما قد يحدث بسببهم من فرص للنفور والكدر

٣ ـ الاصدقاء : فالغالب ان أحد الزوجين يكره بعضاً من أصدقاء الزوج الآخر . وحبذا لو لاحظ ذلك الاصدقاء وأغنوا الزوجين عن بواعث الخصام

٤ ـ رفع الكلفة والاحتشام : فمع ان الزواج هو أوثق الروابط البشرية فينبغي ان لا يجاوز حداً معيناً . ولا بد للزوجين على الدوام من تبادل الرعاية والاحترام وتجنب كل ما يشين طهارة الزواج وقداسته في الكلام او الحركات او الافكار او الاعمال

٥ ـ الدخيل : رجلا او امرأة ـ ففي معظم المآسي الاجتماعية يرجع الشر كله الى شخص ثالث يندس بين الزوجين فيعلق باحدهما (ان كان رجلا فبالزوجة او امرأة فبالزوج) ويجتذبه اليه فيتصرم حبل العلاقة الزوجية المقدسة . على ان هذا الدخيل لا يستطيع في الغالب شيئاً لولا ان هناك أسباباً سابقة مهدت لدخوله

٦ ـ قلة الترتيب : فعلى المرأة ان تغالي في الاهتمام بتدبير منزلها وترتيب هندامها بحيث يجد الزوج دائماً في منزله جواً هنيئاً جذاباً وشكلا حسناً نظيفاً . فالويل للمرأة التي تهمل هذه « الصغائر » فانها انما تعمل على تنفير زوجها منها

٧ ـ كثرة الكلام والجدال : فان كلمة واحدة قاسية قد تحدث شقاقاً وخصاماً . فليراقب الزوجان كلامهما وليحذرا من زلات اللسان . فمن الكلام ما يتفجر في القلوب تفجراً لا عمار بعده

* * *

فيا ايها الازواج والزوجات تلك هي الاخطار الكامنة لكم في حياتكم الزوجية . فتدبروها وادرسوها واذكروها . ولا يبرحن من اذهانكم ان دقائق من ضبط النفس قد تكفيكم مؤونة الكدر والخصام ساعات طوال

حذار ! حذار !

الارادة

أو كيف نصنع رجالا

بقلم خليل مطران

عني اديب القطرين الكبير خليل مطران بوضع سفر جليل القدر في الارادة ، من مشتملاته تعريب فصول عن كتاب « تربية الارادة » لنابغة المؤلفين في التربية الخلقية العلامة بايو مدير جامعة اكس بفرنسا . وهو كتاب ترجم الى جميع لغات العالم ويقرأ في كل مدارس الغرب . وقد كان له اكبر أثر في تكوين الشبان على أقوم الطرق الحديثة . وان لمن حسن توفيق الهلال في هذه السنة أن يستطيع نشر فصول من هذا الاثر الجم الفائدة . ولعلنا أبناء الشرق أحوج من سوانا الى مطالعة هذه الفصول القيمة [المحرر]

عيب متأصل فينا يجب ان نجاهده : ضعف الارادة وما يبدو من مظاهره المختلفة في طالب العلم والعامل بيده

اذا تبينا ، عن ثقة ، مم يتأتى فشلنا في اعمالنا كلها او جلها ، وجدنا السبب الاكبر بل الاوحد في ذلك هو ضعف ارادتنا ، او نفارنا من الجهد ولا سيما الجهد المطرد

سبب تتنوع اسماؤه فيقال تواكل ، او روبة ، او نزق ، على كون المسمى واحداً هو ذلك الكسل المتغلب على الطبيعة الانسانية النازل منها بقوته القاهرة منزلة الثقل من المادة

ألد خصم في الانسان لارادته الثابتة هو بالطبع ما كان قوي الفعل دائبه . اما الشهوات فليست ذلك الخصم الالد لانها طارئة أسرع ما تجيء اسرع ما تزول الا في احوال نادرة كل الندور تقرب فيها من الجنون . فلا يصح زعم من زعم إن الشهوات هي العلل التي تحول دون المواظبة وخصوصاً مع ما يتسنى المرء في اثنائها أن يأتي به من جلائل الاعمال . اما العدو الغلاب للارادة فهو تلك الحالة النفسية المتمكنة التي تدعى بالروبة او التواكل او الكسل كما قدمنا . أما ترى ان الرجل لا

ينشط لأمر الا ان تلح عليه الضرورة ، وان امماً كالجيل الاحمر آثرت الانقراض على النهوض لمقاومته بالمجهود المتابع المنظم ، وان الطفل تشق عليه مزاولة العمل المطرد ، وان الصناع يقضون اعمارهم فاعلين فعلا واحداً لا يعنون باتقانه حتى يجيء خيراً من سوالفه الغابرة او من امثاله الحاضرة وهو ما ادهش الفيلسوف سبنسر اذ آنس في الاشياء التي يتداولها كل يوم تشاكلا ما به من اثر دال على ان الصانع حرّف فطنته في تلك الاشياء ليجعلها اخلق بما خلقت له فاستخلص من ذلك قوله « كان الناس قد اتفقوا على عبور الحياة مقلين من كد اذهانهم نهاية الاقلال ». تلك امثلة على جلائها لا نتبين حقائقها باحسن مما تعيده على بالنا ذكرى عهدنا بطلب العلم : فما كان اقل الجادّين من رفقائنا في تلك الايام وما كان أكلفنا جميعاً بألا نعاني في التهيؤ للامتحان الا أيسر ما يعانى فنعقد النجاح بالاستظهار دون سواه من قوى العقل طمعاً في البلوغ الى مأرب فذ – أخسس به من مأرب – هو خدمة الحكومة او القيام باي عمل من هذا النوع بجال الذهن فيه كتطريس اللاحق على اثر السابق لا لإجالة الاستنباط والتوليد

اليك مثلا آخر : اذا انقضى زمن الطلب وصار الفتى محامياً او قاضياً او طبيباً او مدرساً افتتح حرفته بالنشاط والتفطن والاستصلاح وتعهدها بكل اوائك زمناً الى ان ترتسم خطط معلومة لديه وتلين ادوات المزاولة بين يديه . غير انه بالنظر الى كونه لم يردف العمل الذي يرزق منه بعمل عقلي آخر يجعله في الخلوة ، خير سلوة ، ويستعين به على حفظ نشاطه ، وتقوية ارادته ، لا يلبث حين يستوفي البراعة في حرفته ان تفتر همته من جهة العمل العقلي الآخر فيكف عن التحصيل ويمل من اقتداح الفكر الى ان يُفني في العام بعد العام وسائل اختراعه ويُنفد قوى ابتكاره فينحدر في وهدة التواكل وقد صدىء ذكاؤه لطول اعتماده وانهكت رويته وتثلمت حدود قياسه : ذلك بان كل من لا يتخذ لنفسه شغلا عقلياً يزاوله بجانب مرتزقه لم تنج عزيمته من التدهور الى مثل هذه النهاية

فلننظر الآن في الخلة السيئة التي يجدر بناشد العلم والعامل بعلمه أن يكافحها فان هذا الكتاب انما هو موجه المقاصد الى هذين الفريقين بالاخص

اخطر مظهر من مظاهر الكسل في طالب العلم هو ذلك الخور او ذلك السأم النفسي الذي تتضح آثاره في كل حركة من حركات اليافع واليك وصفه : ينام ساعات طويلة وراء حاجته ، يستيقظ وانياً متثائباً مخدر الاعصاب ، يتنظف

ويصلح ظاهره على مهل ، يرتدي ثيابه في زمن مديد ، يشعر بانه غير متهيء لفعل الا ان يفعله مكرهاً مكتئباً متبالداً ، يبدو النعاس على وجهه وكان في ملامحه حيرة تحت الفتور الظاهر عليها ، يكاد لا ينشط لشيء واذا نشط لم يعلم لاي شيء ، اذا اضاع صباح يومه على هـذا النحو عاد فتغدّى فتحاذف الى مشرب قهوة يقرأ بعض الصحف الى آخر حرف من الاعلانات لما في ذلك من التسلية بغير كلفة عليه ، فاذا كان الاصيل أحسّ دبيب الهمة فيه فطفق يبدّد تلك الهمة بالحادثات الفارغة والمناقشات العقيمة ، وكثيراً ما يبعثه الحسد الكامن في نفس كل مكسال على ثلب الغائبين والطعن في كبراء القوم من حكام او علماء او ادباء او مدرسين حتى اذا جاء المساء أوى الى مضجعه ، انكد قليلا مما كان بالامس ، بسبب ان تلك الرّوية التي تقعد به عن الجدّ تقعد به في غالب امره عن المسرات وما من سبيل الى الهناء بلا عناء ولا الى السعود بلا مجهود . على ان من المسرات ما تدعو اليه الفطنة وتبعث عليه الهمة كمطالعة الاسفار وتفقد المتاحف وترويح القلب في الخلاء الطلق فهذه هي المسرات الصحيحة التي تتجدّد دون سواها وتستعاد ما شاءت امانيّ النفس . غير ان المكسال يرى فرصها سانحة ممكنة فلا يمدّ اليها يداً فتنفلت عازبة عنه ويلبث من حياته في فراغ موحش

يجدر بنا التنبيه في هـذا المقام على ان الـكسل المتأصل في الطبيعة لا ينافي حدوث النشاط هبّة هبّة : يشاهد ان الامم غير المتحضرة لا تعزّ عليها النهضات العنيفة احياناً وانما يشق عليها العمل المنظم المطرد الذي يستنزف في نهاية امره من القوى اضعاف ما تستنزفه تلك الوثبات الفجائية . فهو كالنفقة يستنفد بقليلها على الاستمرار ما لا يستنفد بكثيرها في بضع مرار ، ويشاهد ان الرجل المكسال قد يقدم على الحرب ويبلي فيها بلاءً حسناً فتهون عليه شدائدها التي يعانيها بين آن وآن عن مزاولة اعمال ممتد الامد متصل الجهد

كم من امة غابرة ابتنت ملكا كبيراً في الدنيا لكنهم لم يضطلعوا بحفظه لانهم لم يكونوا من ذوي المثابرة التي يتقن معها تدبير الاقاليم وتؤسّس المدارس وتمهّد الطرق وتشيد المصانع فاضاعوا بهذا التقاعس ذلك الملك الكبير . ومثلهم مثل الطلبة الكسالى : فقد يأتون بالمعجز حينما شارفوا موعد الامتحان وينجحون على قصر المدة لتأهبهم لكنه يشق عليهم أن يتهيأوا له منذ بدء السنة ، معتدلين في كدهم ، مثابرين اليوم بعد اليوم والشهر بعد الشهر

فاذا كانت الهمة الحقيقية المثمرة انما قوامها الجهد المعتدل المتتابع صح بلا شبهة ان ما خرج عن هذا الحد خليق بان يسمى « عملاً كسلياً » — اما العمل المطرد فمن مستلزماته بالبداهة اطراد الوجهة وعليه فما تكون قوة الارادة بتعدد المجهودات بل بتسيير جميع قوى العقل نحو غاية واحدة

اليك نموذجاً من صنوف الكسالى وهم كثير : هذا فتى زميع مفراح كداد قلما يلفى بلا عمل : يقرأ في اليوم الواحد بحثاً في طبقات الارض وفصلا من ناقد جهبذ في شاعر كبير ، ومقالات عدة في صحف شتى ؛ يهيئ تخطيطاً لمحاضرة في مطلب ذي شأن ؛ يترجم بضع صفحات من لغة اجنبية ؛ لا يهدأ هدأة في نهاره . فيكبر اخوانه منه ذلك الكدح وتلك الوفرة في أنواع الشغل . غير انه مع كل ذلك لا يجدر الاَّ بنعت الكسلان عند علماء النفس لان المراوحة بين الاشغال على هذه الصفة دليل في رأيهم على ذهن حاضر بالفطرة ، له نباهة لا تنكر ، ولكنه لم يصل بعد الى رتبة الذهن « الحاضر بالمشيئة » . كما ان تلك الشدة في الكدح دليل في رأيهم على ضعف واي ضعف في الارادة

الكسول من هذا الصنف غير قليل واخلق به ان يسمى بالمتوزع اذ لا جرم ان التنقل العقلي بين موضوع وآخر فيه مفترج للنفس ولكنه لا يزيد شيئاً عن المفترج وقد دعا نيكول تلك الالباب بعقول الذباب وشبهها فنلون تشبيهاً بديعاً بالشمع المتقد في ملعب اهوية

اذا تبينا ما التوزُّع فاكبر سيئاته ان السانحة لا تمهل حتى تكتمل خلافاً لما تقتضيه القاعدة المطلقة التي عليها مدار كل عمل عقلي : من كون التصورات والاحساسات التي لا ننزلها منا الا منازل الغرباء من الفنادق تظل أجنبيات عنا ولا تلبث أن تصبح نسياً منسياً ، في حين ان العمل العقلي بالمعنى الصحيح يوجب توجيه المجهودات على اختلافها في متجه واحد كما سنرى. على ان كراهة الاكثرين لهذا العمل المسير نحو غاية معينة أقل من كراهتهم للاجتهاد أي للجهد الذاتي المقصود به اتيان ما ليس بمسبوق : ولا غرو فاية مشاكلة بين استظهار ما صنعه الآخرون وبين خلق الشيء من حيث الاختراع وتهيئة الاصول الانشائية كتابية كانت أم فنية من صنف آخر . أما السر في تصعب الابداء فهو استلزامه التنسيق وما من انشاء أي ابداء يفترق فيه الجهد الذاتي عن المنساق الى الغاية الواحدة ومن ثم يتبين المسبب الذي من أجله يعاف السواد الاعظم من الطلبة هذا الضرب من

العمل مع ان مآل الامور اليهم في الغد حلاً وعقداً

انظر الى طلبة الفلسفة مثلاً : تجدهم جادين ولا سيما حين يتأهبون للامتحان النهائي ولا تأخذ عليهم اهمالا أو تباطؤاً عن المواعيد ، غير انهم يجتنبون الروية فهم ، ولا نحاشي الا النابغين منهم وليسوا بكثير ، كسالى العقول وكسلهم هذا عبارة عن نزوعهم الى التفكير بالالفاظ دون المعاني ، وكلفهم بالاستظهار دون الاستبصار ، فيؤثرون تحميل ذاكرتهم ما لا تضطلع به من الوقر على أن يأتوا بادنى جهد من عندياتهم . من ذلك انهم اذا تعلموا علم النفس لم يرجعوا في التطبيق الى ما عهدوه بانفسهم منذ نعومة أظفارهم ، وفيه الكفاية للاستشهاد عن تدبر ، بل يرجعون الى الشواهد المحفوظة عن ظهر القلب من الكتب وشتان بين الحالتين . قس على هذا وفرة الاستظهار وقلة الاستبصار في سائر العلوم كالطب والحقوق والمواليد الثلاثة والتاريخ بل ربما وجد المدقق آثار هذه الآفة ، وان لم تكن بينة ، في مصنفات غير واحد من اللوذعيين : اذ يلمح فيها غلبة المحفوظ على المبدوه . وأنزر بفائدة الاكثار من المطالعات وشحن الذهن بالمنقولات على حد ما قاله الحكيم القديم «أخاف من صاحب الكتاب الواحد» ، وأغزر بفوائد الاقلال من التصفح ، مع حسن الاختيار ، واستبقاء المكان الكافي من الذهن خالياً للابتكار ، واعداد معدات الشيء الذي يجدر به أن يسمى عملا

ومما يدعو الى الاسف ان النظام الراهن للتعليم معوان كبير على امتداد ذلك الكسل العقلي المتأصل وازدياد اخطاره كأن برامج الدراسة الثانوية انما خلقت لجعل التلامذة من طائفة المتوزعين : اذ تضطرهم بكثرة المواد وتباينها على المرور بها عبراً وعدم التعمق أو التثبت أو التبحر في واحدة منها . تريد أيها التلميذ ان تقف قليلا لتفهم مطلباً مما بين يديك أو لتستوضح الشعور الذي أحدثته فيك احدى المطالعات ؟ أبى النظام ان تمهل . فتقدم ذاهباً مذاهب اليهودي التائه : بين الحسابة والطبيعة والكيمياء والحيوان والنبات وتاريخ الامم وجغرافية الاقسام الخمسة من الدنيا ومدارسة لغتين متداولتين وأشتات من ادبيات الالسنة الغابرة والحاضرة والمنطق والاخلاق وما وراء الهيولى حتى تنتهي الى التوسط أو ما دونه بوقوفك على الظواهر من كل شيء واقتصار حكمك على تلك الظواهر

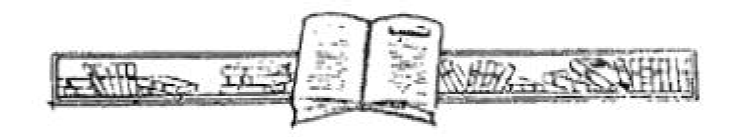
فمتى انتقلت من هذا الشوط الحثيث الى الدراسة العليا ألفيت تزداد الا اندفاعا وتشتتاً في الشوط الآخر . حتى اذا افضيت الى ميدان الحياة فهناك تمضي

أسباب العيشة العصرية بفكرك الى أبعد غاية من التوزع. وناهيك بسهولة الارتحال وكثرة الانتقال ، براً وبحراً ، من علل لشتات الاذهان وأسباب للشطط والخطل والتفريط . تلك عيشة مضطربة فارغة لا يتسع الوقت معها للمطالعة بجد وأية قيمة للكتاب الحكيم في جانب ما تشغل القلب به صحف الاخبار من المنبهات الكاذبة والانباء العاجلة التي تقسم الذهن بين ما جلّ أو قل من حوادث الخافقين في خمسة اجزائها

ذلك ما تعدنا له البيئة فكيف نقاومه حيث لا يوجد في التأديب ما يهيئنا لتلك المقاومة . أليس من بواعث الغم ان الصنيع الامثل وهو تربية المشيئة لم يشرع فيه الى الآن مباشرة ولا عن تدبر واكتناه بل نهاية ما يصنع في هذا السبيل انهم ينشئون الارادة على قدر ما يعتقدونه ضرورياً لشحن الرأس بالمنقولات . غلطت بقولي ينشئون الارادة والصواب انهم يهيجونها ليصلوا بها الى ذلك الارب . وفي هذه الحالة يكون الفتى ما دام ناشداً للعلم من جهة بين خوف القصاص أو حذر السخرية من الاقران، ومن جهة أخرى بين رجاء المكافأة او توخي الثناء فاذا رقي الى المدارسة العليا بطل هذان العاملان ولم يبق الا الحصول على الاجازة وهي سهلة المنال لا يقصر عنها باع المكسال

ذلك كل ما يعمل لتنشئة الارادة مع ان ذلك المطلب بعيد الشقة ليس بالميسور ولا بضئيل النتيجة . أليست المثابرة هي التي توجد الرجل بتمامه ، او ليست هي التي كوّنت اسنى هبات الذكاء وجعلتها منجبة ، او ليست هي التي كانت الوسيلة لحدوث أجل العظائم واجمل المحاسن . من العجب ان هذا الرأي اجماع ، وانك لا تجد غير شاك من سعة الشقة بين وفرة ما يختزن في الدماغ وقلة ما تغذى به المشيئة . وكل صائر مصيراً يلتمس منه سد هذه الثلمة التي تركها لنا المتقدمون على علاتها اذ ان الطالب بعد رقيه الى الدراسة العليا يصبح حيران ذاهلا غير عارف كيف يعمل ولا كيف يريد

خليل مطران



قصة بقلم نابوليون

استكشفت أخيراً بعض الآثار المكتوبة بقلم نابوليون - كما اثبت ذلك غير واحد من الخبيرين - وقد كانت بينها هذه القصة التي ننشرها على سبيل الفكاهة التاريخية وهي تدل على شغف نابوليون بالشرق وحوادثه ورجاله . وقد ترجمت هنا ترجمة حرفية ولم يتصد المترجم لفحص قيمتها التاريخية [المحرر]

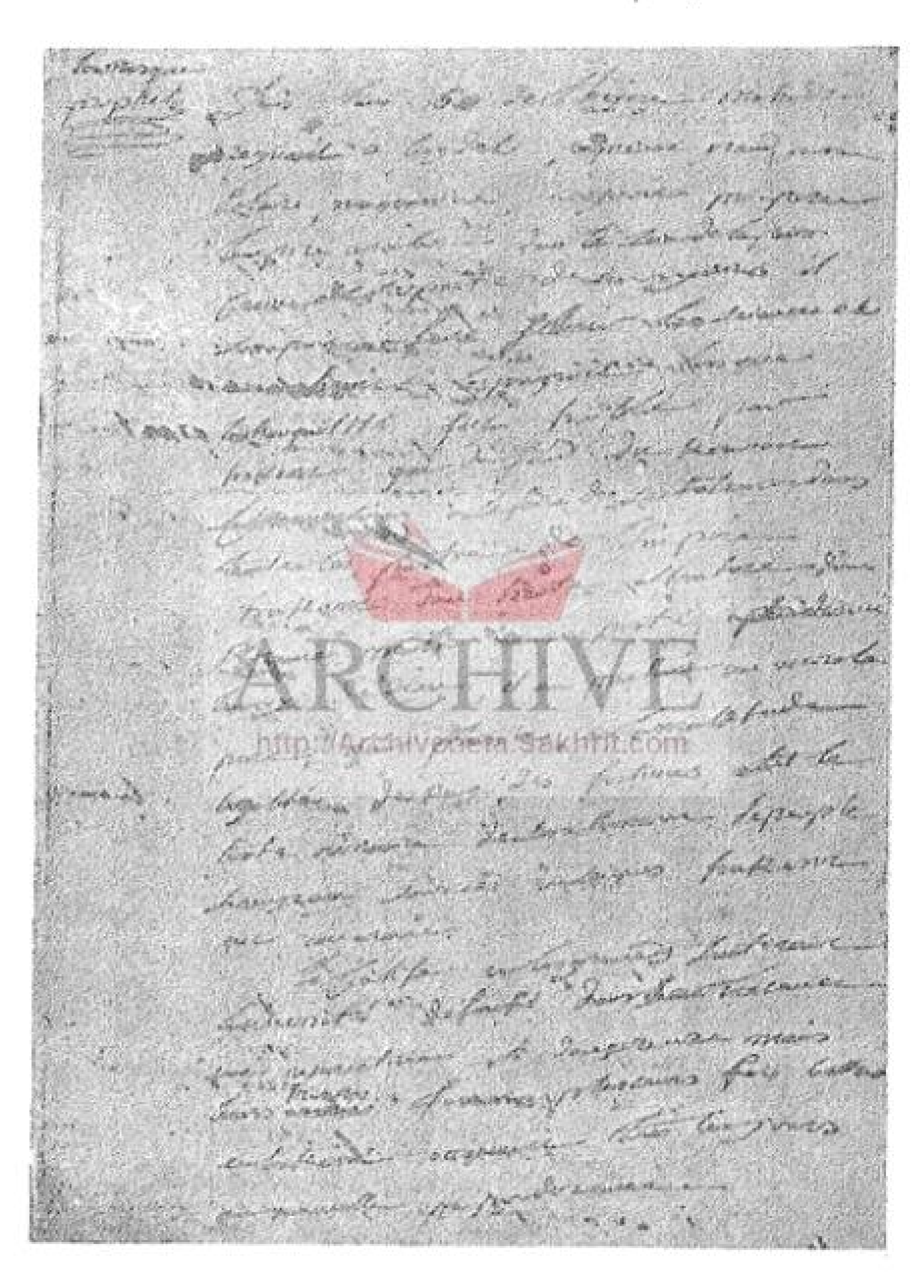
« قناع النبوة »

في سنة ١٦٠ هجرية كان المهدي خليفة المسلمين في بغداد . وقد كان هذا الامير الكبير الكريم السمح الاخلاق يرقب تقدم الدولة العربية في كنف السلام . وكان جيرانه يخافونه ويحترمونه وما زال منصرفاً الى نشر العلوم والعمل على ازدهارها حتى تكدر ذلك الصفو بفعل « حكيم المقنع » الذي قام من أقصى خراسان يجمع حوله الاشياع من جهات المملكة

وكان حكيم طويل القامة شديد البأس فصيح الكلام فادعى انه مرسل من عند الله وشرع يبشر بآداب رفيعة استمالت اليه الجماهير وقد كان مدار كلامه في الغالب على المساواة في المقام وفي الثروة . فأخذ الناس ينضمون اليه شيئاً فشيئاً وهكذا أصبح له جيش كبير . حينئذ شعر الخليفة وكبراء المملكة بضرورة اخماد تلك الثورة الخطرة وهي لا تزال في مهدها . ولكن جيوشهم كسرت غير مرة وظل حكيم يزداد قوة ونفوذاً يوماً بعد يوم . غير أن مرضاً خبيثاً نزل به من جراء متاعب الحرب فشوه وجهه ولم يعد حقيقاً بالوصف الذي كان يوصف به وهو انه أجمل ابناء العرب قاطبة . فقد أصاب التشويه ملامحه الرفيعة وعينيه الكبيرتين الممتلئتين ناراً ، ثم لم يلبث ان فقد بصره أيضاً . فاعتراه الخوف من أن يكون لهذا التغيير الذي حدث في مظهره أثر في نفوس أشياعه ومناصريه فخطر له ان يخفي تشوهه خلف وجه مصنوع من الفضة . وبهذه الصورة ظهر أمام رجاله

ولم يكن حكيم قد فقد شيئاً من بلاغته وقوة بيانه فقد كان لخطبه نفس التأثير الذي كان لها فيما سبق . فخطبهم واقنعهم بانه لم يخف وجهه على هذه الصورة الا ليمنع الناس من ان يبهرهم النور المتدفق منه . وما زال حكيم بعد

ذلك شديد الثقة بتعلق الجماهير التي أثارها الى أن كسر في معركة فساءت حاله وقل أشياعه وضعف ايمانهم به



المخطوطة الاصلية بخط نابليون

وفيما كان ذات يوم محصوراً والحماة حوله قليلو العدد أدرك انه لا مناص له من أحد امرين : اما الهلاك واما الوقوع في أيدي اعدائه . فجمع أشياعه وقال لهم :

يا قوم ما بالكم ، انتم الذين اختارهم الله لأصلاح الدولة والنهوض بالامة ، قد ضعفت عزيمتكم أمام كثرة أعدائنا . اسمعوا ! أني في الليلة الماضية في حين كنتم غارقين في سباتكم تضرعت الى الله وقلت : أيها الرب الرحيم ! لقد حميتني هذه السنوات كلها . فهل بدر مني أو من اتباعي ما أغضبك حتى تركتنا واهملتنا ؟ و بعد هنيهة سمعت صوتاً يقول لي : أولئك الذين لم يهجروك هم أصدقاؤك الحقيقيون وهم وحدهم المختارون . وسيقتسمون واياك مال أعدائك الاثرياء . انتظر القمر الجديد واحفر خنادق عريضة فلا يلبث أعداؤك ان يتهافتوا عليها كالذباب الذي دوخه الدخان

وهكذا كان : لحفرت الخنادق وملىء أحدها جيراً ثم وضعت على حافته دنان فيها نبيذ . و بعد أن فرغ القوم من ذلك تناولوا الطعام معاً وشربوا من هذا النبيذ فلم يلبثوا ان قضوا نحبهم مصابين باعراض واحدة . فجر حكيم جثثهم ورماها في الجير فاحرقها ثم أشعل الخمر والقى بنفسه فيها . وفي اليوم التالي ارادت جيوش انالميفة أن تتقدم ولكنها وقفت حائرة اذ وجدت الابواب مفتوحة . فدخلت بحذر فلم تجد الا امرأة واحدة في قيد الحياة هي خليلة حكيم

هكذا قضى هذا الرجل الذي اعتقد أشياعه انه ارتفع الى السماء مع من كان معه . ! فما أغرب ما ينقاد اليه الناس في طلب الشهرة !

كلام في الهوى

من حكم العرب

من كثرت لحظاته دامت حسراته . من تداوى بدائه لم يصل الى شفائه . من قدم هواه دام اساه . العقل عند الهوى اسير والشوق عليهما امير . اذا كثر الجفاء قل الوفاء . اذا صحت القلوب اغتفرت الذنوب . من منع من الوصال قنع بالخيال

الحين خير من البين . القبر افسح من الهجر . الموت خير من الفوت . غصص الفراق شر من السباق . كأس الهجر امر من الصبر . آفة الحبيب نظر الرقيب . آفة الغزل سرعة الملل . الهوى ثوب الضنى

المرأة الجديدة
في
تركيا الجديدة


خالدة اديب

نحو الحرية والمساواة

ترقب الشعوب الشرقية ما يجري في تركيا الجديدة بعين الشوق واليقظة – واحياناً بعين الحيرة والقلق . فانها لخطوات عظيمات تلك التي خطاها الاتراك في بضع السنوات الاخيرة . ولقد بات البون شاسعاً جداً بين أمسهم ويومهم وبين قديمهم وجديدهم . وأصبح المفكر – الذي ينظر الى الحوادث نظراً مجرداً عن كل غرض أو هوى لا ينحاز الى فريق دون فريق ولا يحبذ خطة دون خطة – أصبح هذا المفكر على شيء غير قليل من الدهشة والارتباك وصار يسائل نفسه : هل

عصر جديد في مدرسة الطب بالاستانة :

تدوم هذه الانقلابات ؟ وهل لها في روح الشعب ما يدعمها ويبقيها ؟ ألا يخشى من رجعة تأتي شديدة على قدر شدة الدفعة ؟

هذه مسائل سوف تنبئنا عنها الايام الآتية . فلقد تقلبت تركيا في العقدين الاخيرين من السنوات في أدوار مختلفة كانت السيادة فيها تارة للمجددين وطوراً للمحافظين . ومن يدرينا ان الغد لا يأتينا بنبأ استظهار هؤلاء على أولئك في انقرة نفسها ؟ ومهما يكن من الامر فان الحوادث التي تحدث في تركيا ذات أثر كبير في جميع أقطار الشرق ولا بد لنا من درسها فلا يزال للاتراك في نفوس الشرقيين شيء من جلالهم وهيبتهم ووقارهم . وهم اليوم بلا ريب القدوة التي يقتدي بها طالبو الاصلاح والتجديد من أبناء الشرق القريب والمثال الذي يحتذيه الراغبون منهم عن النظم العتيقة والاساليب البالية الطامحون الى مجاراة الغرب في حضارته واحواله الاجتماعية وقوانينه العمرانية

وقد جاءتنا الصحف اخيراً بخبر القانون الجديد الذي وضعته الحكومة التركية للاحوال الشخصية . ولا يخفى ان في وضع قانون كهذا انحرافاً غير يسير عما الفه



تلميذات يشرحن الجثث مع رفاقهن من التلاميذ



رئيس جامعة الاستانة وحوله بعض التلميذات

الاتراك . فقد كانت القضايا الداخلة في هـذا الباب كالطلاق والرضاعة والحضانة والوصاية وتقسيم الارث تنظر في المحاكم الشرعية (القائمة على المذهب الحنفي) من غير أن يكون ثمت قانون خاص يتقيد به القضاة كقانون العقوبات وقانون التجارة الخ . . فما قام به الاتراك من وضع قانون مدني للاحوال الشخصية يدل على جرأة كبيرة ولا سيما انهم اقتفوا خطوات الامم الغربية واستخرجوا من قوانين الدول الحديثة مواد يستهجنها المسلمون لاول وهلة لانهم لم يألفوها

على ان هـذا القانون الذي صنفته الحكومة التركية قد جاء على أثر حركة واسعة قامت بها النساء التركيات وفي مقدمتهن خالدة اديب . فقد قدمن الى المجلس الوطني في انقره عريضة وافية طلبن فيها الاصلاح من أربعة اوجه رئيسية وهي : (١) تعيين حد ادنى لسن الزواج هو ١٥ سـنة للفتيات و ١٨ للفتيان (٢) تنظيم اجراءات الزواج من حيث الاعلان والتسجيل ووجوب استخراج شهادات صحية (٣) سن قوانين عادلة للطلاق (٤) تحريم تعدد الزوجات

ولقد سبقت المرأة التركية سائر زميلاتها الشرقيات في مضمار الحضارة الحديثة ويعتقد دارسو حالتها الماضية والحاضرة انها سوف تستمر في تقدمها من هـذا القبيل بفعل عوامل المدنية العصرية . فلا ريب ان السينما والتياترو

وغيرهما من المستحدثات ستترك في المجتمع التركي أعظم اثر . فالمرأة تكاد تكون مسوقة في هذا التيار فهو جاذبها عاجلاً او آجلا

ولعل اوجه النساء التركيات رؤيت سافرة في الاستانة لاول مرة في سنة ١٩٠٨ عقب اعلان الدستور . ومن ذلك الحين أخذت المرأة تقلع عن عاداتها القديمة شيئاً فشيئاً فصارت ترى أحياناً في العربة بجانب زوجها وأصبحت تتردد على الاسواق والملاهي المختلفة وتحضر الاجتماعات و تلبس اللباس الافرنكي وفقاً لآخر الازياء وهلم جراً . وقد أفاق اهل الاستانة في يوم من ايام يناير من السنة الحاضرة فوجدوا ان الفواصل التي كانت قائمة في عربات الترام بين مقاعد الرجال ومقاعد النساء قد نزعت ولم يبق لها أثر

ولم تكتف النساء التركيات بهذه الضروب من التقدم بل أخذت الفتيات والشابات منهن على الخصوص تزاحمن الرجال في أعمالهم فدخلن سلك التجارة والمهن المختلفة والمصالح الحكومية والمصارف والمعاهد الخ . . . وهن يتطلعن الى ولوج ميدان السياسة ويطالبن بان يكون لهن حق الانتخاب على وجهيه اي ان ينتخِبن وان يُنتخبن

ولكن أعظم خطوة خطتها المرأة التركية واكبر فوز حازته هو ان ابواب جامعة الاستانة قد فتحت لها وصار ميسوراً لها تعلم الطب او الحقوق او العلوم او الآداب . وقد تخرجت بعض الفتيات اخيراً في هذه الاقسام وشرعن في ممارسة مهنهن المختلفة



اول المتخرجات في مدرسة الحقوق بالاستانة

الطب لغير الاطباء

بقلم الدكتور نقولا فياض

اردنا ان نقدم الى قرائنا في هذه السنة سلسلة من المباحث الطبية تعينهم على تادية واجباتهم نحو أجسامهم ــ فان لاجسامنا علينا حقوقاً يجب ان لا نغفل عنها . وهل كان أجدر من اديب الاطباء البارع وشاعرهم الرقيق الدكتور نقولا فياض من القيام بهذه المهمة ? لقد سألناه ان يتحفنا بمقالات في الطب لغير الاطباء فاجابنا « مرحبا بالهلال » وبعث بهذا المقال الاول فله منا جيل الشكر

[المحرر]

بهذا العنوان ازف الى قراء الهلال سلسلة أبحاث في صحة الجسم الانساني وبعض العلل التي تنتابه في مختلف أدوار الحياة ليتسنى للجمهور الوقوف على الحقائق الطبية بما لا مندحة لهم عن معرفتها من دون اعمال الذهن وكد الذاكرة والحاجة الى درس متواصل . فانا أكتب لغير الاطباء ولكني اكتب في الطب . فاذا جمعت في صفحات معدودة ما يمكن ان تملأ به المجلدات فذلك لأقرب منال هذه الحقائق من أفهامهم وافتح لهم ابواب الهيكل المحجب فيه هذا العلم . فقد رأيت الفرنجة على اختصاصهم في فروع العلوم لا يغفلون الالمام بسائرها وللطب نصيب وافر من اجتهادهم فالقصصي والمصور والشاعر والمؤرخ والرياضي غير غرباء عنه وبخلاف ذلك ما تراه بيننا. ولا يخفى ما وراء هذا التقصير من الضرر في احوال كثيرة . فانا أكتب اذاً للشعراء والمصورين وأرباب المهن والموظفين الواقفين وراء منصاتهم او المكبين على دفاترهم من الفجر الى المساء

وربما خرجت عن المألوف في تقسيم الموضوع وتبويبه رغبة مني باجتناب التعقيد من جانب وتحاشياً لملل القارىء من الجانب الآخر ولهذا قد لا الم بموضوع ما من كل أطرافه بل أخرج عنه الى غيره في سياق الحديث ثم أعود اليه في مكان آخر فيحصله ذهن القارىء تحصيلا وافياً باقل ما يمكن من التعب

ولا أرى بدأً في صدر هذا المقال من ذكر بعض الحقائق العمومية مما يصح أن يكون مدخلاً لدرس الطب مبتدئاً بما هو في نظري ونظر القراء عموماً اهم ما تتجه اليه الافكار وأقرب ما تحول حوله الافهام

الحياة والموت

ما هي الحياة ؟

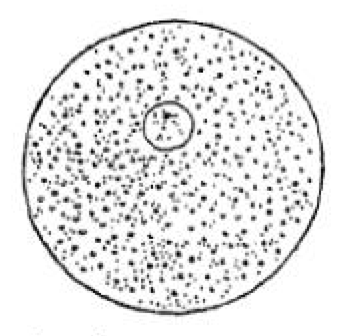
سؤال لم يهتد احد الى الجواب عليه فهو كان ولم يزل حيرة العلماء واهل اللاهوت . ولما اعيتهم الحيلة في استطلاع سره وقصرت أعناقهم عن الوصول الى ما وراء هـذا السد المنيع داروا من حوله وأخذوا يفسرون الحياة بمظاهرها فنحن اليوم لا نعرف حقيقة الحياة الا أننا لا نجهل تركيب الكائن الحي وربما اهتدينا به يوماً سبيلنا اليها

الكائن الحي نباتاً ام حيواناً مركب من مادة اسمها « بروتوبلاسما » ومعنى الكلمة حسب اشتقاقها « مادة اولى » فتسمية الشيء كما ترى لا تزيدنا علماً . حوت البحر وطير السماء وحشرات الارض وديدان القبور ونرجس الرياض ونرجس العيون مركب منها . فما تكون يا ترى هـذه المادة العجيبة التي تتكون منها الازهار المختلفة الالوان كما تتكون الشجرة العظيمة . التي تخلق الميكروب الذي لا يرى كما تخلق الاسد والفيل . هـذه المادة التي بها كان الانسان سلطاناً على الارض وعليها شيد هيكل المرأة اللطيف البناء وفيها أسرج الصباح العيون الساحرة ؟

يقول علماء الكيمياء هي مادة لزجة مؤلفة من عناصر بسيطة : كربون واوكسيجين وازوت وهيدروجين مع قليل من الكبريت والحديد . ولكن ما لي والكيميين فان السير وراءهم يفضي بي الى عالم الجماد وهو خارج عن موضوعي . ومهما تكن الفائدة من ابحاثهم فلندعها الآن جانباً ولنستعن بالمكرسكوب لاستطلاع أسرار الحياة

اذا أخذنا قطعة صغيرة من جسم حي ونظرنا اليها من خلال العدسية المكبرة بدا لنا مشهد عجيب غريب فان ذلك الجسم او تلك القطعة التي نحسبها جزءاً واحداً بالعين المجردة إن هي الا مجموع قطع أو أجسام صغيرة متشابهة حجماً يسمونها خلايا او حويصلات . هـذه الخلايا تنضام في أشكال هندسية مختلفة وأما حياتها فواحدة وكل خلية تتألف من المادة الاولى التي مر ذكرها مع غلاف رقيق من حولها وكتلة كروية الشكل في وسطها هي الهُـنَـيـْنَة او النواة التي يتوقف عليها بقاء النوع

هذه الخلية هي قاعدة البناء في جسم كل حي من أدنى نبات الى أسمى حيوان . ويوجد في ادنى سلم الحياة كائنات بسيطة التركيب ليس فيها الا خلية واحدة



خلية او حويصلة تحت الميكروسكوب

في هذه الخلية تجري أعمال الحياة كما في جسم الانسان كله نعم انك لا تجد هناك معدة تهضم ولا رئة تتنفس ولا قلباً يخفق ولكن فيها كل ما يلزم الحياة فتراها تحت الميكرسكوب تتمدد فتمتص غذاءها مما يجاورها وبعد ان يتحول هذا الغذاء في نسيجها وينهضم تنقبض وتتقلص فتفرز بقايا الهضم كما يلفظ الجسم فضلات غذائه . كل هذا تراه عين الباحث من وراء الآلة المكبرة بل ترى أعظم من ذلك فقد توصلوا الى معرفة تكون الحامض كما يتكون حامض المعدة وذلك على وجه سهل المأخذ وهو ان توضع الخلية في مادة قلوية بنفسجية اللون فتراها بعد قليل وقد أخذ لونها يتحول الى وردي مما يدل على تكون الحامض فيها

وتتنفس الخلية بامتصاصها الاوكسيجين من السوائل التي تحيط بها

ويتم التولد عندها بالتجزؤ

ولها من الوظائف العصبية اساسها وهو الانفعال فتتحرك وتؤثر فيها الفواعل الكيميه والميكانيكية فيتم ما ذكرناه من امتزاجها ببعض المواد ولفظها لسواها

وهي تبعث حرارة وتشع حيناً نوراً وكهربائية

هذه الاعمال الحيوية التي تجري في باطن الحويصلة او الخلية بين تمثيل وتحليل تسمى التغذية الخلوية وعليها تتوقف الحياة وما الموت الا بطلان هذه التغذية . وهذا ما سنتكلم عنه في الرسالة الثانية

الدكتور نقولا فياض

العم ابو حسن يستقبل

بقلم الآنسة مي

في مقدمة ما ينقص ادبنا العصري صور تمثل نفسية الطبقات الاجتماعية المختلفة وتبين ما نحسه وما ندركه بأسلوب قصصي قريب المنال كما يفعل كبار الكتاب القصصيين في اوربا واميركا . ويسرنا ان الآنسة مي قد طرقت هذا الباب فهي تقدم لنا اليوم في سياق حكاية طلية صورة من صور النفسية المصرية الساذجة
[المحرر]

— « باسم الله يا مزمزيل . اتفضلي شاركينا . أنا أحمد أبو حسن . وأهو ابني حسن . وأهو أخوه الصغير حسين »

كان الصباح يبتسم بنوره الخريفيّ الذابل تحت ذلك الرواق الطويل من الأشجار المتعاقدة على شط النيل . وقد أناخ الفلاحون والفلاحات يستريحون قرب الحمير الصغيرة المثقلة بأحمال الخضرة والدجاج والبيض والفاكهة المجلوبة من القرى والعزب ، ويتناولون الفطور قبل استئناف السير ليبيعوا سلعتهم الى المقيمين في الذهبيات والى المشترين في بولاق وفي أسواق الخضار الأخرى

وكانت الصاحبتان ـ واحداهما انجليزية هي مندوبة « جمعية المجاهدات لتحرير المرأة » في لندن ، والأخرى شرقية ـ قد كدّهن المسير في تلك النزهة المأنوسة . فأخذتا تبحثان عن مكان يتيسر الجلوس فيه والاستراحة ولو دقائق . عندئذٍ اشتمتا رائحة الطبخ الشائعة في الهواء . وأبصرتا محفل العمّ أبي حسن وقد جلس القرفصاء امام مِقلى من الفخار يهدر بما فيه فوق نارٍ أُضرمت في حفرةٍ في التراب على أقدم الطرق وأبسطها ، تذكيها الوقت بعد الوقت قطع من الغصون اليابسة المنتشرة حوله

فاتجهتِ الفتاة الشرقية نحوه ناظرة الى عودٍ في يدهِ يقلب الطعام بلباقة وحذقٍ قلما ينتظران من العود الأعجم . فاستقبلها العم أبو حسن بتلك التحية اللطيفة . فاستندت الى جذع الشجرة المستظلّ بها مضيفها ، بينا صاحبتها الانجليزية استوت تستريح على جذعٍ مطروحٍ في جهة الطريق المقابلة

— صباح الخير ، يا عم ابو حسن ـ قالت الفتاة الشرقية

- يا ألف أهلاً . يا صباح القشطة . يا صباح الفل
— انت مشغول قوي . بتعمل ايه يا عم أبو حسن ؟
-- والله طعام نعمله للأولاد مساكين . امهم راحت والله ، وبقيت أنا
— امهم راحت فين ؟
— والله راحت كدا (مشيراً الى الطريق) عبلدها
— راحت تعمل ايه في البلد ؟
— والله زعلت مني وراحت يا مزمزيل
- وليه تزعلها كدا ؟ اتزوّجت عليها ؟
— معاذ الله ! ـ قال العم أبو حسن بأنفة ـ أذيني داير أطبخ لأولادي وأطعمهم . وأبقى مجوّز ازّاي ؟
— أهي المرأة الوحيدة التي تزوّجتها يا عم أبو حسن ؟
ابتسم « العم » مشفقاً وقال ـ هو دا ممكن ؟ إحنا نجوّز كثير
— وهل تزوّجت كثيرات غيرها ؟
— كثير قبلها . ولكن بعدها (وهنا ترك العود الذكي ليهز اصبعه بقوة نافياً عن نفسه التهمة) لسه ما اتجوزتش وحياة النبي محمد !
— بارك الله فيك ، يا عم أبو حسن . وهل تركتك من وقت طويل ؟
— آ والله ـ قال العم أبو حسن آسفاً ـ بقالها زمان خالص . بقالها يجي جمعه
— يا خسارة المديح ! ذهبت زوجتك منذ اسبوع لا غير ، وتقول « لسه ما اتجوّزتش »
أجفل المضيف شأن من يشعر بأن مخاطبه قاصرٌ عن إدراك جميع مناحي عقله ، وقال متأففاً — أمال ايه ؟
— لا تغضب اذ كنت جاهلة عاداتكم . واخبرني كم امرأة تزوجت قبل . . . (بحثت الفتاة عن اسم للزوجة الغائبة وبعد اجهاد الفكرة رأت إنه يليق أن تدعوها بأم حسن ، لا سيا وانه ليس مستحيلا أن تكون تلك هي) قبل أم حسن ؟
— كتير
— كثير يعني ثلاث ، أربع ، خمس ؟
— أكتر كتير
— يا لطيف . ؟ يعني ثلاثين ؟

— ماعدتهمش بالواحدة . لكن يجوا خمستاشر
— والجيش دا راح فين يا عمّ أبو حسن ؟
— ما رحش مطرح . أديني طلقتهم وارتحت . هات يا حسن ! هات يا حسين ! شفت حسين دا يا مزمزيل ؟ دا خاق ايام ماكان السلطان حسين سلطان

جاء حسن بحفنة من الغصون اليابسة فدسها والدهُ تحت المقلى . ونظر الى يد حسين الحافلة بأربع طماطم ، وكل طماطمة تباهي بعرفها الاخضر المكلل كيانها القرمزيّ المستدير . فحرّك العم أبو حسن محتويات المقلى من بطاطس وبصل بجولة سريعة . ثم ألقى بالعود جانباً ليتفرغ لعملية خطيرة الشأن في ذاتها وفي تطور الطبخ جميعاً

قبض على كل طماطمة ، الواحدة بعد الأخرى ، باحكام . وجاء باشارة من يذبح الذبيحة وهو يقول : بسم الله الرحمن الرحيم ! فأخذت قطع الطماطم تهدر بعد هنيهة مع القطع الأخرى . فرجع العود في يد العم ابي حسن الى تأدية وظيفته الدقيقة

— قل لي بماذا تشتغل ، يا عم أبو حسن - قالت الفتاة عندما رأت ان لا مانع من استئناف الحديث
— أصطاد سمك . والله سمكي أحسن سمك في مصر

وهرع حسن الى سلة هناك وأخرج منها ورقة لفّت فيها ثلاث سمكات كبيرة . فقبض على إحداها من ذنبها ونشرها في الهواء وقال : أهي لسه بتتحرك !

— وهل حسن وحسين يصطادان السمك معك ؟
— لا والله ! عايزين نعلمهم يقروا ويكتبوا علشان يتعلموا صنعة كويسه

وقال حسن - أنا أروح المدرسة في بولاق كلّ يوم . بسّ النهار دا الجمعة . وأنا أشطر واحد في المدرسة . أعرف أقرا واكتب وارسم المركب . حتى أن الاستاذ قدّ ما أنا شاطر يعيّر الولاد الكبار يقول لهم شوفوا دا أصغر واحد فيكم يعرف أحسن منكم . ما تختشوش ؟
— الله يخليك ويكون معك يا ابني ! - قال العم أبو حسن رافعاً يديه نحو العلاء
— وفي أي جهة من البحر تصطاد يا عمّ أبو حسن ؟
— في كلّ جهة . هنا : هناك ، هناك . زي ما يعجبني !

— في صيد السمك وفي طلاق زوجاتك تعمل زي ما يعجبك . مش كدا ؟
سرّ العم ابو حسن وابتسم وقال ـ صحيح والله . تمام كدا
— ألم تطلقك ولا واحدة من زوجاتك ؟
— واحده مره تطلقني (قال مشيراً الى نفسه ؟) أنا ؟ هي المره تطلّق ؟
— ولماذا لا تطلق المرأة اذا كانت مستاءة من زوجها زيّ ما هو يطلقها ان أزعجته عشرتها ؟ أليست مثله انساناً يستاء ويرضى ويفرح ويحزن ؟
— انسان مثله ؟ ـ قال بتأفف وازدراء ـ دي واحده مره وتبقى مثله ازّاي ؟ الراجل يعمل زيّ ما يعجبه علشان راجل . ان خلاها وياه أهو خلاها . وان طلقها برده كتر خيره

* * *

استأنفت الفتاتان المسير تحت رواق الاشجار تنظران الى شريط النيل اللامع وراء سدول الغصون . وللقصب في تمايله أنين كتلهف المفجوع

ولما أفضت بهما السبيل الى كبري الزمالك قالت الفتاة الشرقية — ان الرجال المستعدين بطبيعتهم وبعلمهم الى تحرير المرأة هم الاقلية ليس في الشرق فقط ، بل في العالم . ولكن للاكثرية على ما أظن عقلية ان لم تكن كهذه تماماً فهي تقرب منها مع بعض اختلاف . فقولي لي كم يقتضي من الزمن لتغيير هذه العقلية ؟ كم يقتضي من الأجيال لتحرير الرجل قبل ان نصل الى تحرير المرأة ؟

— سيقتضي ذلك عمل الاجيال والدهور — قالت المندوبة الانجليزية ـ ولو لم توجد هذه العقلية لما احتجنا الى الجهاد . ليست الغرابة في ما نبذله من مجهود . ولكن الغرابة في ان يكون لهذه العقلية على حياتنا سلطان فلا نسعى في تثقيفها واصلاحها ، والتفلت من استبدادها ، وذلك بتهذيب الجيل الجديد واذاعة قضية النساء التي هي قضية العدل والمدنية ، بل قضية الانسانية

— أتظنين ان النساء اللائي يدركن الآن معنى قضيتهنّ كثيرات ؟ ـ سألت الفتاة الشرقية

— عندما يريد الرجل النشيط ان يصنع خيراً لنفسه وللاخرين فهو لا يبذل التعب والوقت والمال على أرض صخرية أو صحراوية ، بل يعالج الارض المنتجة التي لا تضيع فيها الجهود ولا تجازيه منها الحشرات والافاعي باللسع والتسميم . نحن لا نسعى للمرأة المدمرة ، ولا للمرأة اللاهية ، ولا للمرأة المداجية . فهؤلاء

لا رجاء فيهن وكل ما تتمنى هو التخلص من أذاهن. وانما نسعى للمرأة المظلومة مع أبيها واخيها وزوجها، تلك التي تستطيع ان تفيد وتستفيد فلا تجد من الاهل والبيئة والمجتمع الا نكالاً ومقاومة وافتئاتاً. نسعى للاجيال المقبلة ولا شك ان الرجال النبلاء تتسع منهم المدارك وتتطور العقليات جيلا بعد جيل. ستيورت مل الاب انكر على النساء في انجلترا حق التصويت في الانتخاب. وستيورت مل الابن أيدهن في ذلك الحق واثبته لهن لانه وجد في زوجته المثل الاعلى للمرأة من جهة، ولانه يعلم ان جميع الرجال لا يشبهونه من جهة أخرى

وكانت الصاحبتان قد انتقلتا من كبري الزمالك وسارتا في شارع فؤادالاول في الجزيرة. وحولها روح الخريف الشجية تنفخ في الغصون منذرة بوجوب الانفصال القريب ليتسع المجال لتجدد مقبل. وتساقطت بعض الوريقات الصفراء، الوريقات الخريفية الاولى. وبعد ان دارت قليلا في الهواء هبطت الى الارض، وهناك تموت في انتظار الانحلال والتحول

— كهذه الوريقات — قالت مندوبة نساء لندن — لا بد أن تسقط بعض الافكار عن غصون النفس الانسانية. فتحل محلها وريقات تنمو وتخدم في حينها وتموت عند ما تفرغ من مهمتها

«مي»



مكتب الآنسة مي

ما عرفته عن مدام تقلا باشا

بقلم داود بركات

رئيس تحرير «الاهرام»

اذا كان تقديرنا للفاضل من الرجال عظيماً فاعظم منه تقديرنا للفاضلة من النساء واذا كان حزننا لفقد النابغ من الرجال شديداً فاشد منه حزننا لفقد النابغة من النساء . ولقد فقد المجتمع الشرقي سيدة فاضلة نابغة هي زوجة أحد مؤسسي الاهرام ووالدة صاحب الاهرام الحالي . هذه الراحلة الكريمة يعرفها كثيرون من قادة الفكر ورجال الادارة والعمل ويعرفون لها آثارها الباقية ومساعيها الخالدة ولكن ليس بين هؤلاء من عرفها وخبرها مثل الاستاذ داود بركات كاتب هذا المقال [المحرر]

يطلب مني صديقي محرر الهلال ان أكتب الى مجلته الزاهرة الجامعة كلمة عن المرحومة بتسي تقلا أضمنها ما أعرفه عنها . وما أعرفه لا يخفى على محرر الهلال الباحث المنقب ولا على أكثر الكتاب ورجال السياسة في هذا البلد وفي اكثر بلاد الشرق وكثير من بلاد الغرب اما لاتصالهم بها واما لوقوفهم على أعمالها وسيرتها الطيبة ، وان كان اشتغالي بتحرير الاهرام تحت اشرافها ٢٤ عاماً كاملا يحمل على الظن أو اليقين باني واقفٌ على حقائق لم يصل اليها سواي

عرفت مدام تقلا باشا في أواسط شهر اكتوبر سنة ١٨٩٩ في فندق سافواي بالقاهرة قدمني لها المرحوم المغفور له زوجها بشاره باشا الذي قابلني قبل ذلك بيوم واحد وعرض عليّ رياسة تحرير الاهرام بعد ان قمت بمراسلته من القاهرة — والاهرام يومئذ بالاسكندرية — نائباً عن مراسله صديقي خليل مطران . وقبل ان نصل من البحث في ذلك الى كلمة « لا » أو « نعم » لزهدي بالصحافة بعدما عانيته في جريدة الاخبار التي شاركت صديقي الشيخ يوسف الخازن باصدارها ، أراد بشاره تقلا باشا — كما تبين لي بعد ذلك — ان يعرف رأي السيدة قرينته بمن يختاره لتحرير جريدته التي كان يقدم الاهتمام بها على كل أمر آخر ويعدّ فوزها ونجاحها واتقانها اكبر أمنية تتوق اليها نفسه . فلما تكالمنا أجسست

باني في موقف الطالب يؤدي امتحانه وبأنها في موقف الاستاذ يمتحن ذلك الطالب والحكم بيننا ذلك الصحافي الكبير صاحب الاهرام . واذكر جبرائيل يومئذ طفلا بين الوالدين تدعوه الى الاصغاء والاستماع لما يدور بيننا من الاحاديث . فلما انتهت المقابلة ذهبت وأنا معجب بسعة معارفها ودقة نظرها وأعربت عن اعجابي لزوجها وأنا لا ادري اني كنت في الامتحان واني جزته بسلام . ولكن المرحوم بشاره باشا ازداد الحاحاً والحافاً عليّ في أن أعمل معه ولما توليت العمل عرفت كيف يكون اشتراك الزوجين بمهام الحياة اشتراكاً منتجاً وكيف تؤسس الاسر والبيوت والمصالح ويربى الابناء أتم تربية بفضل هذا الاشتراك

وجدت أن المرحومين بتسي وبشارة يعملان يداً واحدة فلا يتم عمل الا بمشورتها ولا تقدم على عمل الا برأيه ولا يخطو أحد الزوجين خطوة واحدة الا بالاتفاق مع زوجه . ووجدت ان دقائق الحياة بينهما معدودة منظمة تنظيماً بالغاً حد الكمال ووجدت البيت مدرسة جبرائيل والابوين يتساندان بالتربية والتعليم حتى يلحق المراهق بالرجال ومتى صار رجلاً تقدمهم . ووجدت هيأة عمال الاهرام كلها من أصغر الاعمال الى اكبرها كأسرة البيت الواحد تعمل بارشاد ذينك الزوجين الكريمين ورعايتهما بارادة واحدة ورأي واحد فلا يشعر الصغير بعمله انه صغير مقصى عن العناية بأمره والاهتمام بشأنه ولا يشعر الكبير بانه غريب عن تلك العائلة او هو مأجور للخدمة اجراً . فكان كل واحد يقوم بعمله وكأنه يعمل لنفسه وكان كل واحد واثقاً بانه ينال حاجته اذا حمت الحاجة بل كان المرحوم بشاره يتمنى ان تتحول خزانة ادارته الى صندوق توفير للعمال والمحررين وان يكون شريكا لهم في ذلك أو اكبر المساهمين كما كان من همه ان يؤلف للصحافة نقابة ولكن السياسة حالت دون ارادته مراراً ومتى قلت ارادته فقد قلت ارادة الزوجين . بل يجوز لي ان اضيف الى ذلك ارادة نجلها فهو لم يكن يحرم بينهما على صغر سنه يومئذ من بسط كل أمر امامه وسماع حكمه على الاشخاص والاشياء واقرار صوابه وتصحيح خطائه

نقل «الاهرام» من الاسكندرية الى القاهرة في تلك السنة (١٨٩٩) واستلمت رياسة التحرير وكانت الوصية الوحيدة التي سمعتها من الزوجين معاً في اجتماع خاص ان خطة الاهرام « مصر للمصريين » و « اذا تعارضت مصلحة مصر وامة اخرى فمصلحة مصر المقدمة مهما كانت الامة الاخرى صديقة وعزيزة على الاهرام

وأصحابه » . فوضعت هذه القاعدة نصب عيني واليها وحدها كانت بتسي ترجع ارشادها وأوامرها وارادتها وأملاءها . وكانت بين الاهرام والمرابين ورجال السياسة الاستعمارية والمضاربين حرب شعواء وانشئت البيراميد (الاهرام الفرنساوية) خصيصاً لايصال الدعاية الى الاوربيين . وهذه القوات البطاشة تآزرت على الاهرام التي خاضت غمارها بكل شجاعة بل باستبسال

ففي ١٥ يونيو سنة ١٩٠١ انتقل المرحوم المغفور له بشاره باشا الى جوار ربه . وكان حزن زوجه عليه حزناً شديداً فانقطعت عن العمل مدة لحزنها ومرضها وظلت الاهرام في كفاحها الشديد على تلك القاعدة المرسومة لها . وكان خصومها الاقوياء وأعداؤها الاشداء يضاعفون هجومهم وحملاتهم ويقرنونها بالدسائس والوشايات والاراجيف الى ان استعادت ـ رحمها الله ـ صحتها وقوتها وعادت الينا ونحن نتساءل ماذا يكون من امرنا بالغداة بعد ما ذهبت تلك اليد القوية التي تدير الدولاب وتنهج الطريق وترفع أمامنا علم الجهاد

عادت الى ميدان العمل منفردة فتقدمتنا في ميدان الكفاح والنضال فكانت كالقائد الحكيم الباسل فاندفعنا بارشادها وبصلابتها بالحق وبالوطنية الصادقة اندفاع المستبسلين الى ان كتب لنا الفوز على خصومنا فاصلح نظام المضاربة التي كادت تودي يومئذ بثروة البلاد وعدل نظام الربا وأخذت المحاكم بنظرية الاهرام الخ . وعرف الخصوم ان الاهرام ممتلئة حياة وعرف الذين كانوا يلبسون ثوب الاصدقاء او الرياء الى ان بدلوه يوم حدادها من ثوب الشماتة او الاعراض او الاستهتار ان الاهرام لم تمت بموت منشئها . ولكنها عائشة قوية كل القوة بقوة قرينته التي لم تشأ ان تخفف شيئاً من عبء الاعمال لا بالاهرام ولا بالبيراميد ولا بالمطبعة الكبيرة التي جهزها واعدها المرحوم بشاره باشا قبل قليل من وفاته . وما عشت لا أنس تلك المواقف التي وقفتها والحزن يملأ قلبها والخصوم مع الاصدقاء يتكالبون على المغنم من وراء التنكيل بالاهرام ويقيني ان عزيمة اصلب الرجال كانت تلين ولكن عزيمتها لم تلن بل تضاعفت قوة وصلابة

كانت الفقيدة تغدو صباحاً لتفقد دارها وخدمها وحاجات منزلها فلا تهمل من ذلك كبيرة ولا صغيرة وتنظم ساعات عمل نجلها ودروسه وتهذيبه . فاذا فرغت من ذلك عند الساعة الثامنة تنزل الى المطبعة فتقف على حالة العمل وسير العمال

وما يعملون طول نهارهم وتصدر أوامرها الى رؤسائهم وتقف على حالة كل واحد منهم ثم تنتقل الى الادارة فتقف على أعمالها ومراسلاتها وتبدي لرؤسائها اراءها في ما يعملون ويكتبون ويراسلون فاذا اتمت ذلك انتقلت الى قلم التحرير فتقف على ما فيه من الاعمال والخطط والآراء وتبدي رأيها في كل كبيرة وصغيرة وتدفع الى المحررين ما جمعته أثناء مطالعتها من الفصول المفيدة والملاحظات وما وقفت عليه من الاخبار والانباء من أعلى المصادر والمصادر الوثيقة . فاذا فرغت من ذلك انصرفت الى تدبير شؤون الارض والابنية والاملاك

فما عرف الخمول أو الراحة او السكون الى نفسها سبيلا حتى في حالة المرض والتعب وما عرف اللهو والزهو والبطالة والتحلي بغير الفضائل طريقاً الى قلبها وما اكتفت يوماً بما عرفت أو بما علمت او طالعت

نشأت رحمها الله في بيروت التي هاجر اليها المرحوم والدها نعوم كبابه من مدينة حلب وتلقت علومها الابتدائية فيها وبعد وفاة والدها انتقلت مع اخوتها الى حجر المرحوم عمها بولس كبابه من اكبر تجار لندرة واغنيائها فتعلمت هناك الانكليزية ولما لم يوافق جو لندرة مزاج والدتها اقامت مع عائلتها في مرسيليا وفي مرسيليا اتقنت الطليانية وحذقت بالفرنساوية

وفي سنة ١٨٨٩ وصل المرحوم بشاره باشا تقلا الى تلك المدينة وهو قاصد باريز فدعاه احد اصدقائه لزيارة عائلتها فلما رآها بين شقيقاتها الثلاث وهي الثالثة سناً كاشف صاحبه بميله اليها وماكان يقصد الزواج ولم يكن الزواج يخطر بباله يومئذ ولا كان أهلها يميلون الى زواج الصغيرة قبل اختيها . ولكن حسن حظه تغلب على هذه الصعاب وعاد الى مصر مع قرينته في شهر اغسطس . ورزقهما الله ولدهما جبرائيل الذي قاما على تربيته وتعليمه الى ان قضى الله بان تنفرد وحدها في ١٥ يونيو سنة ١٩٠١ باتمام تعليمه وتهذيبه وتخريجه رجلا كبيراً عالي الهمة كريم النفس واسع الاطلاع يزيد في ميراث والديه الادبي سعة واتقاناً وخدمة وانتشاراً وشعاره شعارهما

مبادئها وتعاليمها

كانت شديدة الغيرة على المرأة الشرقية تقول بتعليمها وتهذيبها وتنفر من قصر هذا التعليم على اللغة والمظاهر ومضغ الكلام والتجمل بالإزياء ، تقول بتعليم سياسة البيت وتدبير المنزل وصيانة الصحة وتربية الاطفال وتقويم اخلاقهم وفن

الاقتصاد والابتعاد عن التقليد ـ تقليد الفقراء للاغنياء والوطنيين للاجانب دون ادراك السر في ما يقلدون . وكان من رايها ان مهمة المراة في الامة اكبر واصعب من مهمة الرجل فلا يجوز ان تكون جاهلة شيئاً من شؤون عائلتها ولا مهملة شيئاً من شؤون هذه العائلة لذلك كانت تتبع النهضة النسائية في العالم باهتمام كبير وكان يسرها ان تقوم الاهرام بهذه الدعوة دائماً بلا انقطاع

اما الوطنية الشرقية فقد كانت فيها متطرفة تطرفاً كبيراً اذا صح ان في الوطنية تطرفاً

اما الاديان جميعاً فانها كانت تحترمها وتقول بتربية النشء على قواعدها الاساسية القائمة على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

اخلاقها

جمعت بين قوة الارادة وصدق العزيمة والحزم فما رأيتها يوماً لانت للصعاب أو وهنت لعظام الامور بل رأيتها على عكس ذلك تزداد قوة وحزماً كلما زادت الامور اشكالا وتعقيداً . وتزداد سماحة ولينا كلما زادت الامور ليناً وهوناً وهوادة . فكأنها خلقت للكفاح والمجالدة وللتغلب على الصعاب وتذليل العقبات

وهي فوق ذلك كانت تميل للاطلاع على كل جديد فلا يسكن لها بال ولا ترتاح الا اذا وقفت على ذلك من اصدق مصادره فهي كانت تطالع جميع المؤلفات الحديثة فوق مطالعتها الصحف اليومية المصرية كلها والمجلات العربية والصحف الفرنساوية والانكليزية والطليانية

قوية الذاكرة واسعة الحافظة تسرد الحوادث القديمة بدقة وكأنها ماثلة امامها في كل حين ولها حكمها الخاص على الاشخاص والاشياء وما انقاد طبعها وخلقها يوماً ما للهزل ولا حاد عن الجد ولا مال الى سماع اللغو واللهو

وهذا ما يعرفه عنها جميع اصدقائها ومعارفها الكثيرين وجميع الذين حدثوها وخبروها

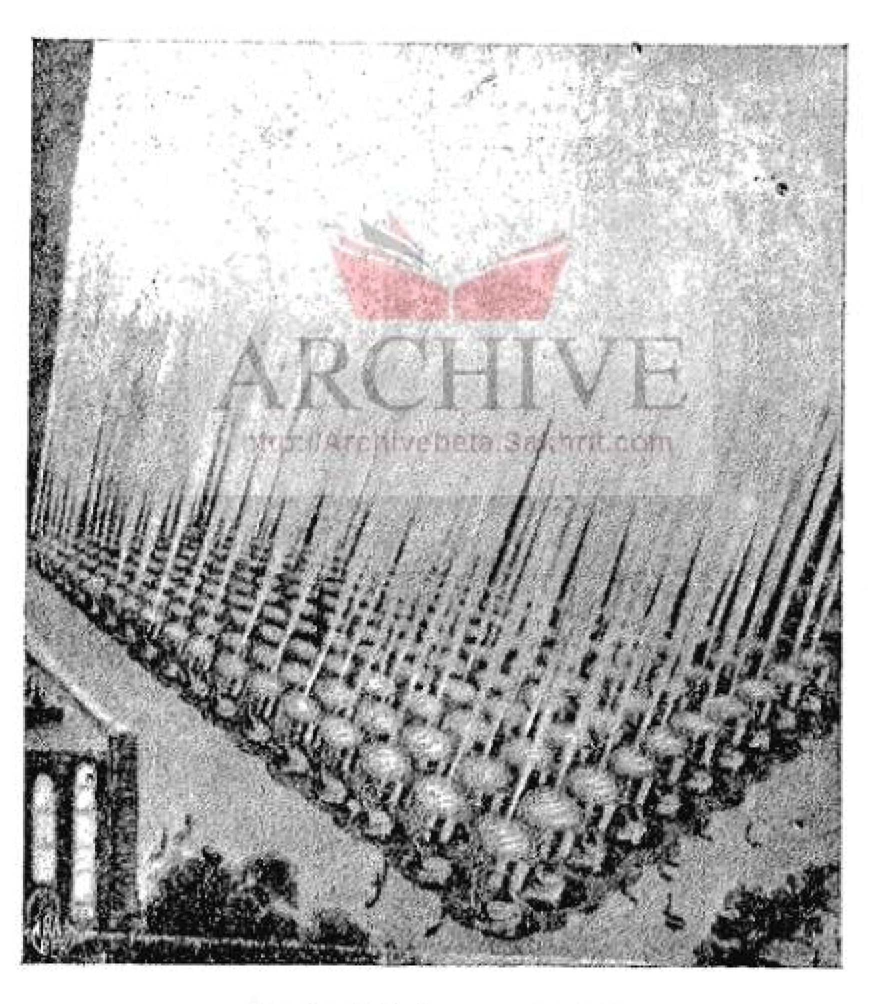
واذا كانت قد عمرت ٥٥ عاماً فانها بلا شك ولا ريب قد عمرت اضعاف عمرها اذا اتخذ العمل المتواصل المنتج والمنتج الخير واتخذ الجد والكد والنشاط مقياساً لاعمار الناس لا الايام والشهور والسنون . فهي بما عرفته عنها مثال الزوج ومثال الام ومثال المرأة

داود بركات

سكان المريخ

كيف نتفاهم معهم ... اذا تحقق وجودهم ؟

في ٢٢ اغسطس الماضي كان المريخ على مسافة ٣٦٠٠٠٠٠٠ ميل من الارض وهي أقرب مسافة شوهد عليها منذ نحو مئة سنة . وقد عني الفلكيون بذلك الحادث أعظم عناية وعكفوا على التلسكوب يفحصون ويدرسون ولا سيما فريق منهم يعتقد ان هذه السيارة مأهولة ـ ولكن على فرض ان فيها سكاناً يعقلون فما السبيل الى التفاهم معهم ؟ [المحرر]



اقتراح المر سبيري لمحادثة اهل المريخ :
صفوف من القناديل الكهربائية القوية ترسل اشعتها معاً في اتجاه المريخ

يذكر القراء بلا ريب ما رددته الجرائد غير مرة من ان بعض المحطات اللاسلكية تلقت اشارات لم تعلم مصدرها وقد ذهب البعض الى انها ربما كانت اشارات من احدى السيارات المأهولة كالمريخ أو الزهرة أو غيرهما



الاجرام السماوية القريبة من الارض مع بيان نسبة احجامها

واذا نظرنا الى هذا الموضوع نظراً فلسفياً لم نستبعد أن يكون في بعض الاجرام السماوية احياء اذ ما الداعي لان تمتاز الارض وحدها هذا الصنف من الكائنات ؟ ثم اننا اذا راقبنا مظاهر الحياة في النباتات والحيوانات وجدنا ان الطبيعة سخية كل السخاء في انماء الانواع ونسلها كأن غايتها التي تسعى لها بلا انقطاع هي التوالد والتكاثر والتنوع . فلم لا يكون ذلك في غير الارض ؟

ولكن اذا فرضنا ان في بعض الاجرام السماوية احياء فعلى أي صورة يكونون ؟ وهل تكون لديهم عقول شبيهة بعقولنا ؟ أي هل يتصورون الاشياء كما نتصورها ؟ وهل تنقل اليهم حواسهم ما تنقله الينا حواسنا ؟ هذه أسئلة خطرت لغير واحد من الفلكيين وقد حاروا في الرد عليها وسيظلون حائرين الى أن يحصلوا ببحثهم الى اكثر مما لديهم اليوم من المعلومات

لنفرض - كما قال الفلكي فلاماريون - ان سمكتين اخذتا تتحادثان وهما سابحتان في الماء وأنهما وصلتا في حديثهما الى البحث في أنواع المخلوقات فلا شك

انهما تتفقان على انه لا يمكن ان يعيش مخلوق حي بصورة مستمرة على شاطىء النهر الذي تتحركان فيه . لانهما تعجزان عن تصور نوع من الحياة يختلف عن النوع المألوف لديهما . وهكذا يستبعد الانسان لاول وهلة ان تعيش مخلوقات حية خارجا عن الكرة التي عرفها والتي عدها دهراً طويلا مركز الكون كله

ولقد درس المريخ غير واحد من الفلكيين ليقفوا على أحوال هذه السيارة ويروا هل تلائم ظهور الحياة . وقد تمكنوا من معرفة معظم هذه الأحوال : فمن الامور المقررة مثلا ان فيها جميع العناصر الرئيسية التي تتطلبها



صورة للمريخ صورها الفلكي لويل سنة ١٩١٠

الاحياء من دفء ونور وماء ومركبات كربونية واملاح . ولكن جوّها الطف كثيرا من جو الارض وثقلها أقل من ثقل الارض وبرودتها أشد من برودة الارض ، الى آخر ما هنالك من الفروق التي يعدها البعض كافية لتقرير ان ليس في المريخ أحياء في حين لا يعدها الاخرون كافية لتقرير ذلك قائلين ان هذه العوامل قد تؤثر في تكوين سكان المريخ وتركيب أجسامهم ولكنها لا تحتم استحالة وجودهم . بل قد ذهب الفلكي لويل الاميركي المشهور الذي خصص نفسه لدراسة المريخ الى أن اهل المريخ نشأوا قبل ان ينشأ البشر على الارض وان حضارتهم أرقى من الحضارة البشرية بمراحل ولا يبعد أن يكونوا مهتمين بمحادثتنا على صورة من الصور . ومن أدلة حضارتهم في نظره ما يشاهد بالتلسكوب من

« الترع » المصنوعة على طريقة هندسية تدل على براعة فائقة ورقي عظيم

***

ولسنا نريد في هذا المقام ان نسترسل في بيان الحجج التي يحتج بها كل من الفريقين . وانما نود أن نشير الى بعض الطرق التي استنبطها العلماء والفلكيون للتفاهم مع سكان المريخ أو غيرها — على فرض وجودهم وعلى فرض ان لهم عقولا شبيهة بعض الشبه بعقولنا

من أبسط الطرق لهذا الغرض ما اقترحه المستر المرسبيري مخترع أقوى قنديل كشاف في العالم . فقد رأى ان تخصص قطعة من الارض الخالية المنبسطة لاقامة مئتي قنديل من قناديله القوية التي تبلغ قوة الواحد منها ١٢٥٠ مليون شمعة وان توضع هذه القناديل جنباً الى جنب بحيث ترسل أنوارها دفعة واحدة وفي اتجاه واحد — هو بالطبع اتجاه المريخ . فان هذا الاشعاع لا بد ان يلحظه أهل المريخ اذ انه يظهر لديهم كما نرى نحن النور الصادر عن نجم من المرتبة السابعة

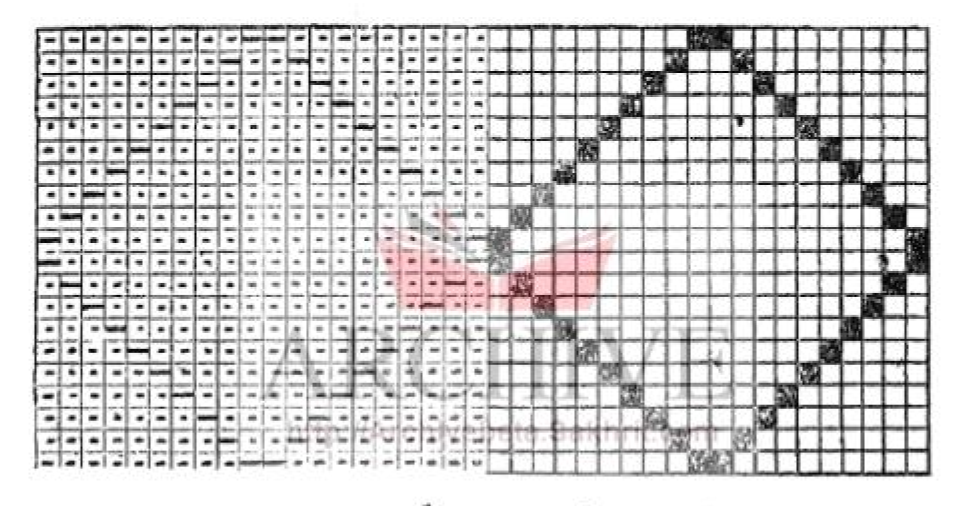
واقترح آخر ان تخصص مساحة واسعة جداً من الارض — في صحراء افريقيا مثلا — لتقام عليها صفوف من القناديل الكشافة القوية بحيث يمكن اضاءة بعضها دون البعض الاخر وتركيب صور هندسية أو جغرافية بواسطة هذه الانوار — فيمكن مثلا أن يصور بها شكل مثلث أو مربع أو خطان متوازيان أو يمكن ايضاً تصوير بعض الأوليات الحسابية البسيطة كأن تصور نقطتان وبجانبها نقطتان اخريان وبعدها اربع نقط والمقصود من ذلك ان ٢ و٢ تساوي ٤ . وقس على ذلك تراكيب مختلفة

وفكر آخرون بالتلغراف اللاسلكي (وقد حسبوا ان اهتزازات الاشارة اللاسلكية تستغرق نحو سبع دقائق لكي تصل الى المريخ) ولكن على فرض انه امكن ارسال الاهتزازات بقوة كافية للوصول الى المريخ فمن يدرينا ان لدى ساكني تلك السيارة نفس الاصطلاحات الفنية التي يستعملها أهل الارض ويتفاهمون بواسطتها . ومن يدرينا أي نوع من الحروف الهجائية يستعملون ؟

المسألة الجوهرية هي انه لا يكفي ان نتمكن من ارسال اشارات لاهل المريخ وانما نريد ان نرسل لهم اشارات مفهومة تعبر عن أفكار — لكي نتحادث واياهم عن مسائل الدين والسياسة والعلوم . ونقابل اختباراتنا باختباراتهم ولا سيما اذا كان أهل المريخ أرقى منا حضارة كما يعتقد بعض الفلكيين فما أكثر ما يستطيعون ان يفيدونا به

وقد اطلعنا أخيراً على مقال ذهب كاتبه الى انه يمكن وضع أساس لغة مشتركة بيننا وبين أهل المريخ قائمة على النقط والخطوط أي على نفس المبدأ الذي تقوم

عليه المراسلات التلغرافية السلكية واللاسلكية اليوم . قال الكاتب : ليفرض القارىء انه من أهل المريخ وانه اتته اشارات اما بواسطة النور أو بواسطة الاهتزازات الاثيرية . وان هذه الاشارات مؤلفة من نقط وخطوط بعد كل عشرين منها وقوف قصير وبعد عشرين سطراً من هذه الاسطر وقوف طويل يفهم منه ان الرسالة انتهت . فماذا تفعل على فرض انك لا تعرف شيئاً من لغة الارض وان لديك عقلا يفقه . لا شك انك تجرب ان تضع الاسطر الواحد بجانب الاخر لعلك تستخرج من هذا المجموع صورة تؤدي معنى من المعاني . وهذه هي النتيجة المطلوبة فان المرسل يستطيع أن يغير المسافة بين النقط والخطوط في كل سطر

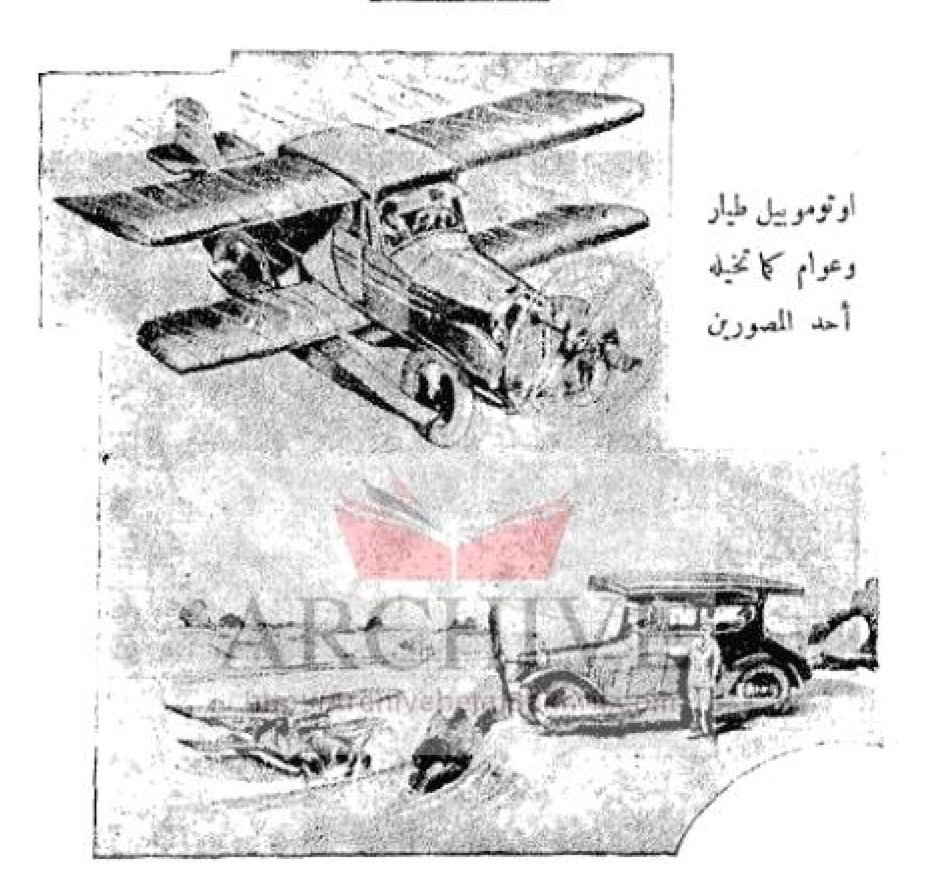


اشكال هندسية يمكن جعلها اساساً للغة يفهمها اهل المريخ
(انظر الشرح في المقال)

بحيث ان الاسطر حين توضع معاً يظهر من مجموعها صورة هندسية كالمنشورة في هذه الصفحة الى جهة اليسار (ومثلها الصورة التي الى جهة اليمين الا ان النقط استبدلت ببياض والخطوط بمربعات سوداء) . هذا أول ما يمكن الابتداء به ولكن لا يصعب بعد ذلك ان يغير ترتيب النقط والخطوط في كل سطر بحيث تستخرج من المجموع صورة رجل مثلا يعلم منها ساكن المريخ ان هذا هو المخلوق المسيطر على الكرة الارضية ثم توضع باسفل صورة الرجل كلمة (مؤلفة من نقط وخطوط ايضاً) تدل على اسمه . وهكذا يستمر الفريقان بالتدريج وهما يزيدان كلمات قاموسهما المشترك شيئاً فشيئاً حتى يصبح التفاهم ميسوراً بينهما

انه لاقتراح غريب . ولكن هل تستطيع ، بعد ان رأيت ما رأيت من عجائب العلم ، ان تجزم بانه يستحيل تنفيذه في مستقبل الايام ؟

سير العلوم والفنون



اوتوموبيل طيار وعوام كما تخيله أحد المصورين

﴿ الاوتوموبيلات الطيارة ﴾

تقدم الطيران في السنتين الاخيرتين تقدماً عظيماً بحيث أصبح الحلم الذي حامه بعض الطيارين من اختراع اوتوموبيل طيار غير بعيد التحقيق . وقد كتب احد كبار الخبيرين مقالة في مجلة علمية قال فيها : « ان ركوب الطيارات اليوم لا يزيد خطراً على ركوب الاوتوموبيلات (وربما كان ركوب هذه اخطر من ركوب تلك في المدن المزدحمة) ولكن الناس لم يألفوا الطيران بعد ولا يزال فيهم نفور طبيعي من التحليق في الجو . على ان هذا النفور لابد أن يتغلبوا

عليه مع الزمن كما تغلب أسلافنا على النفور من ركوب الاوتوموبيلات التي كانت تزيد سرعتها على ٢٠ ميلا في الساعة ! » وقد تخيل مصور الصورة المنشورة في الصفحة السابقة شكل الاوتوموبيل الطيار في المستقبل . وذهب ايضاً الى ان هذا الاوتوموبيل سوف يتمكن - فضلاً عن الطيران - من التحول قارباً وقطع الانهر

﴿ اقدم الكتب واصغرها ﴾



كتابان احدهما عمره ٥٠٠٠ سنة (بين الاصبعين)
والآخر هو اصغر كتاب في العالم

الكتابان الظاهران في الصورة المنشورة هنا هما من معروضات مكتبة جامعة بنسلفانيا في الولايات المتحدة الاميركية . فاما الكتاب الذي بين الاصبعين فهو على ما يقال اقدم الكتب وهو سجل تجاري استعمله أحد البابليين القدماء منذ نحو ٥٠٠٠ سنة . واما الكتاب الآخر فقد صنع منذ سنوات قليلة وهو يحتوي على بضع مئات من الصفحات

﴿ نقل قلب حي من جسم الى جسم ﴾

لم تتم هذه العملية في جسمين بشريين ولكنها عملت في بعض الحيوانات الدنيا وأسفرت عن النجاح . ومن يدرينا انه لا يأتي يوم تتم فيه هذه العملية في البشر انفسهم ؟ أما الذي قام بها فهو الدكتور ستوهر الالماني فقد استطاع ان

ينقل قلباً حياً ينبض من جسم « ورل » الى جسم ورل آخر مع بقاء قلب هذا الاخير في مكانه بحيث أخذ القلبان ينبضان معاً . وتمكن هذا الطبيب ايضاً من استخراج الجهاز القلبي من « ورل » وابقاه حياً يتحرك مدة غير يسيرة خارج الجسم الذي كان متصلا به

﴿ التنفس الصناعي ﴾

قام أخيراً طبيبان فرنسيان في اكادمية الطب بباريس واجريا بعض التجارب لاثبات الفائدة من استخدام طريقة جديدة للتنفس الصناعي . فاتيا بجثث عدة من الحيوانات كان ظاهراً عليها انها فقدت الحياة وهي في الواقع كانت قد سممت بغازات خانقة مختلفة الانواع . وما هي الا بضع دقائق حتى كانت هذه الحيوانات تقفز وتتحرك كأن لم يصبها شيء البتة . اما اختراع الطبيبين المتقدم ذكرهما فهو جهاز مؤلف من منفاخين يوصل بالحلق أو يوضع على الوجه فاذا تحرك المنفاخان اخرج أحدهما الهواء من الرئتين وادخله الآخر . ويقال ان هذا الجهاز هو احسن ما يمكن استعماله في حالة الغرق أو الاختناق

﴿ فرس تقود حماراً ﴾



فرس صغيرة تقود حمارا

في البلاد الانكليزية نوع من الخيل الصغيرة تسمى « بوني » وهي تدرب

على القيام باعمال مختلفة . وفي الصورة المنشورة سابقاً يرى القارىء فرساً من هذا النوع فوق عربة وقد قبضت بفمها على لجام الحمار لكي يجر العربة . وقد برعت تلك الفرس بقيادة الحمار ايما براعة

سكة حديدية صغيرة



أصغر سكة حديدية في العالم

انشئت هذه السكة الحديدية في حديقة بانكلترا ومع انها أشبه باللعبة منها بوسيلة للنقل والانتقال فان القاطرات التي تسير عليها تستطيع أن تجر عدة رجال معاً كما يظهر في الصورة المتقدمة ويبلغ طول هذه السكة نحو ميل وربع

ملكة القاطرات

قضى مهندسو احدى الشركات الاميركية الكبيرة التي تصنع القاطرات للسكك الحديدية أربع سنوات في التجربة والاختبار لصنع اقوى قاطرة في العالم اليوم . وقد كلف صنعها ١٠٠٠٠٠ ريال أي نحو ٢٠٠٠٠ جنيه . والضغط الذي تولده هذه القاطرة يقدر بنحو ٣٥٠ رطلا في حين ان ضغط القاطرات الاعتيادية يتراوح بين ١٧٥ و٢٣٠ رطلاً

﴿ مقابلة الاساطيل التجارية ﴾

للاساطيل التجارية شأن خطير لدى الدول العظمى فلا ريب ان عظمة انكلترا واتساع سلطانها يرتكزان في المقام الاول على الاسطول التجاري الانكليزي . ولذا عني الالمان أثناء الحرب الماضية بامر الغواصات وعملوا لدك صرح العظمة الانكليزية من أساسه . ففي مارس ١٩١٧ أعلن الاميرال تربتز وزير البحرية الالمانية ان غواصاته تستطيع اغراق ما حموله مليون طن من السفن في الشهر . وفي الواقع خسر الحلفاء في خلال شهر ابريل سفناً حمولتها ٨٠٠٠٠٠ طن . ولولا الوسائل التي وفق اليها الحلفاء في مكافحة الغواصات من جهة وما أنشأوه بسرعة من السفن ــ ولا سيما الولايات المتحدة ــ من جهة أخرى لما انقضت اشهر معدودة حتى كانت سفن الحلفاء كلها في قعر البحار

وقد نشرنا بجانب هذا الكلام رسما يقرب الى الذهن نسبة الاساطيل الحالية بعضها لبعض (فاسطول كل دولة تمثله سفينة حجمها في الصورة على نسبة حمولة الاسطول) . ونشرنا كذلك فيما يلي جدولا قوبلت فيه حمولة الاساطيل التجارية قبل الحرب بحمولتها بعدها . وأول مايلفت النظر في هذا الجدول تفوق الاسطول التجاري الانكليزي فان حمولته تعادل ثلث حمولة اساطيل العالم كلها



	صيف ١٩١٤	صيف ١٩٢٣
بريطانيا العظمى	١٨ ٨٧٧ ٠٠٠ طن	١٩ ٠٧٧ ٠٠٠ طن
مستعمراتها	١ ٤٠٧ ٠٠٠	٢ ٢١٩ ٠٠٠
الولايات المتحدة	١ ٨٣٧ ٠٠٠	١٢ ٤١٦ ٠٠٠
النمسا والمجر	١ ٠٥٢ ٠٠٠	لا اسطول لها
بلجيكا	٣٤١ ٠٠٠	٦٠٠ ٠٠٠
دانمارك	٧٦٨ ٠٠٠	٩٢٠ ٠٠٠
فرنسا	١ ٩١٨ ٠٠٠	٣ ٢٦٥ ٠٠٨
المانيا	٥ ٠٩٨ ٠٠٠	٢ ٤٩٦ ٠٠٠
اليونان	٨٢٠ ٠٠٠	٧٤٣ ٠٠٠
هولندا	١ ٤٧١ ٠٠٠	٢ ٦٠٦ ٠٠٠
ايتاليا	١ ٤٢٨ ٠٠٠	٢ ٧٨٨ ٠٠٠
اليابان	١ ٦٤٢ ٠٠٠	٣ ٤٠٢ ٠٠٠
نروج	١ ٩٢٣ ٠٠٠	٢ ٢٩٩ ٠٠٠
اسبانيا	٨٨٣ ٠٠٠	١ ١٦٩ ٠٠٠
اسوج	٩٩٢ ٠٠٠	١ ٠٩٢ ٠٠٠
دول اخرى	٢ ٠٥٧ ٠٠٠	٢ ٨٤٧ ٠٠٠
المجموع	٤٢ ٥١٤ ٠٠٠	٥٧ ٩٣٩ ٠٠٠

الاساطيل التجارية في سنة الحرب وفي السنة الماضية

﴿ العلم باني الحضارة وهادمها ﴾

هذا هو رأي برتراند رسل الكاتب الاجتماعي الانكليزي المشهور . فقد الف كتاباً ذهب فيه الى أن العلم الذي قامت عايه الحضارة الحديثة والذي زاد تنعمنا ورفاهتنا وسيطرتنا على الطبيعة ـ هذا العلم نفسه سوف يكون القاضي على تلك الحضارة فيبيد معالمها جميعاً . وقد بنى هذا العالم رأيه على هـذه القضية وهي ان العلم يزيد مقدرة الانسان على تحقيق رغائبه من دون ان يكون له أثر في تغيير اهوائه وغرائزه ـ كما ان العلم من جهـة أخرى يزيد سلطان الانسان على الطبيعة من دون ان يزيد هناءه وسعادته . ومرجع الخطر والشر هو ان الانسان لم يتعلم بعد الركون الى عقله وفكره فهو لا يزال مسيراً بفطرته الحيوانية وميوله

الدنيئة الاولية . ولو كان الانسان عاقلا حقيقة لأستخدم العلم لالغاء الحروب لا لمضاعفة هولها وفظاعتها . لان الحرب اليوم تضر المنتصر والمكسور معاً . فهذه حقيقة ظاهرة لا ينكرها أحد ومع ذلك لم يستطع البشران يعملوا بمقتضاها . ان العلم مفيد في داخل كل مملكة من الممالك ولكنه ، فيما يتعلق بالبشرية جمعاء وفيما يرجع الى العلاقات الدولية ، وسيلة لمضاعفة الشرور والاهوال . ومن رأي هذا الكاتب ان المدنية الحاضرة متجهة نحو فاجعة لا مثيل لها في التاريخ وان الامل الوحيد بخلاصها معلق على قيام دولة أو مجموع دول تبلغ من القوة والسطوة مبلغاً عظيما بحيث تكون هي المسيطرة بالفعل على أقطار العالم وبحيث لاتجسر دولة اخرى على مناهضتها أو مخالفتها . اما من تكون هذه الدولة فما لا تمكن معرفته اليوم فقد تكون الولايات المتحدة الاميركية وقد تكون اتحاداً بين الدول الانكلوسكسونية أو قد تكون دولة أسيوية او غير ذلك . ومن يراجع التاريخ ير انه قد حدث مثل هذا التوحيد في داخل كل من الممالك الاوربية عقب انقضاء العهد الاقطاعي . فبينما كانت فرنسا والمانيا وغيرهما مؤلفة من ولايات وامارات مشتتة يحكم كلا منها حاكم أو امير لم تلبث ان ضعفت سلطة هؤلاء الحكام والامراء الى أن تلاشت وضاعت في سلطة الملك أو الامبراطور . فما حصل في كل دولة من الدول الاوربية سوف يحصل في العالم باجمعه . ويرى المستر برتراند رسل ان استئثار دولة من الدول بحكم العالم كله ولو رافقه شيء من الاستبداد خير من التنازع المستمر بين الامم وما يتبع ذلك من أهوال وفظائع ستتضاعف في المستقبل مع تقدم العلم

﴿ الطواف حول الارض في ١٧ يوماً ﴾

لعل بعض القراء يذكرون الرواية المشهورة التي اسمها « الطواف حول الارض في ثمانين يوماً » فقد كان الاقبال عليها عظيما لما فيها من الحوادث العجيبة التي كان يظن انها لن تخرج عن دائرة الخيال . على ان احدى الشركات أعلنت أخيراً أنها تتعهد بالقيام بسياحات حول الكرة الارضية تستغرق ١٧ يوماً فقط على هذه الصورة : من لندن الى باريس الى الاستانة بالطيارة ومنها الى استراليا بالمنطاد ومنها الى سان فرنسيسكو كذلك بالمنطاد ثم الى نيويورك بالطيارة ثم الى لندن ثانية بالمنطاد

﴿ آلة تتنبأ عن حركات المد والجزر ﴾

هذه آلة يدهش القارىء لاول وهلة حين يعلم انها تستطيع ان تنبىء عن مبلغ ارتفاع المد في أي مكان من الشاطىء بعد عشر أو عشرين سنة أو الف سنة وان تبين هذا الارتفاع بالارقام المضبوطة تماماً — ولا تخفى أهمية المد والجزر في الجهات الواقعة على البحار. على ان هذه الدهشة لاتلبث أن تخف حين يعلم القارىء المبدأ الذي قامت عليه هذه الآلة . فمعلوم ان المد والجزر يقفان على حركة القمر والشمس وموقعهما الواحد بالنسبة للآخر . فهذه الحركة وهذا الموقع هما مما يمكن تعيينه . ففي الآلة التي تقدم ذكرها ٣٧ شمساً وقمراً بحجم صغير تتحرك باجهزة خاصة بحيث توضع في مواقعها في التاريخ الآتي المعين . وعند تحركها يتحرك عقربٌ يشير الى أرقام . فبالنظر الى هـذه الارقام وتضريبها على صورة حسابية معلومة يمكن معرفة المد والجزر بالضبط في ذلك التاريخ

﴿ الراديو ﴾

انها لصناعة جديدة ، بل انه لعالم جديد ، ذلك الذي نشأ من جراء تعميم اللاسلكي المسمى في اميركا وانكلترا « راديو » فقد حسب احد الاميركيين ان صناعة « الراديو » التي نشأت في اميركا في سنة ١٩٢٠ كان لها رأس مال يقدر بنحو مليونين من الدولارات فصار ٥ ملايين سنة ١٩٢١ ثم ٦٠ مليوناً في سنة ١٩٢٢ ثم ١٢٠ مليوناً في سنة ١٩٢٣ ثم ٣٥٠ مليوناً في سنة ١٩٢٤ (وهو مبلغ تقديري) فانظر ايها القارىء كيف ان تقدم العلم قد اثر هذا التأثير العظيم في حياة البلاد الاميركية اقتصادياً واجتماعياً وصناعياً

﴿ تغير الجو من جراء سخونة الاوقيانوس ﴾

يظهر ان حرارة الاوقيانوس الاطلنطيقي آخذة في الزيادة . فقد قامت أخيراً دوريات اميركية بقياس حرارة الماء في شمالي الاطلنطيقي على مساحة ٣٥٠٠٠ ميل مربع فوجدت ان الحرارة في تلك الجهات زادت ٧ درجات (بمقياس فهرنهيت) عن معدلها في السنوات الماضية . ويعلق علماء الجو أهمية غير يسيرة على هـذا التغيير في حرارة القسم الشمالي من المحيط الاطلنطيقي لانهم يعلمون ان هذا التغيير لا بد ان يؤثر في حالة الجو في أوربا وأميركا عموماً

شؤون الدار

الى المتزوجين

ايها الزوج - اياك

ان تلقي ببقايا السجاير على البساط والسجاد بدعوى انها تفيده وتقويه

وان ترمي ملابسك بلا ترتيب على السراير والكراسي . فان كنت انت عادم الترتيب بطبيعتك فراع على الاقل شريكتك

وان تجلس الى المائدة في الصيف بقميصك بدعوى ان ليس معك الا امرأتك . فهي امرأة وتحب ان تراعي خاطرها

وان تنفس عن كربك وهمومك بمضايقة امرأتك وازعاجها وتضييق انفاسها

وان تحني ظهرك قاعداً او واقفاً فان امرأتك تود ان تراك على الدوام مستقيم الجسم ممشوق القوام

وان تكون جدياً بلا انقطاع فان قليلا من المزاح يبهجها

وان تستبقي جميع نكاتك لاصحابك فلامرأتك نصيبها منها

وان تنظر الى الاشياء من وجهة الرجال فقط فمنظر النساء يختلف عن نظرك

ايتها الزوجة - اياكِ

ان تظني انه يوجد في العالم ما يقوم مقام الحب بينك وبين زوجك . فالاحترام وان يكن واجباً فهو لا يكفي

وان تغضي - وقد تزوجت طلباً للمال او المركز او الاسم - حين تجدين انك لم تحصلي الا على ذلك . فان الحب لا يشرى

وان تعتقدي انك لكونك تزوجت عن حب لا يمكن ان تذوقي كدراً او مرارة في حياتك

وان تنظري الى الجانب الاسود من الغيوم وحده فاذكري ان هذا السواد ليس الا ظلا معكوساً من الجانب الفضي

وان تكثري من الوعظ واللوم والعتاب حين ترين هبوطاً في درجة المحبة . خير لك ان تحني نفسك وتبحثي عن الطرق التي تحببك الى زوجك

وان تنظري الى ظواهر زوجك قبل النظر الى دواخله

وان تنتظري من زوجك ان يكون حاصلا على جميع فضائل المرأة فضلاً عن فضائل الرجل

وان تكثر من الشكوى والاوم والتأنيب والتعنيف فان ذلك يكربها ويكربك ايضاً

وان تبري قامك في وسط الغرفة

وان ترفض دائماً مرافقة امرأتك الى السوق فقد تنفعها نصيحتك

وان تعتقد انك جميل فتان وان تقول ذلك لامرأتك

وان تمتنع عن القيام في الليل لتتحقق مما سمعته زوجتك من الاصوات الغريبة او ما شمته من الروائح الكريهة فقد تبقى خائفة طول الليل ان لم تفعل

وان تظل في البيت طول نهارك حتى في حين لا يستدعي عملك خروجك فان النساء يكرهن ان يرين ازواجهن امامهن على الدوام

وان تأسفي اذا لم يكن زوجك جميلا فتاناً فان ما تسمينه جمالا لا يتجاوز البشرة والعبرة بجمال النفس والاخلاق . وقلما يجتمع نوعا الجمال

وان تتصنعي في حركاتك واعمالك ازاء زوجك : كان الواجب عليك ان لا تتزوجيه اذ تعذر عليك ان تكوني « طبيعية » معه

وان تطلبي من زوجك ان يتصف بصفات الملائكة فانه لو كان كذلك لضايقك وانت من البشر

وان تخبري صديقاتك عن عيوب زوجك ونقائصه

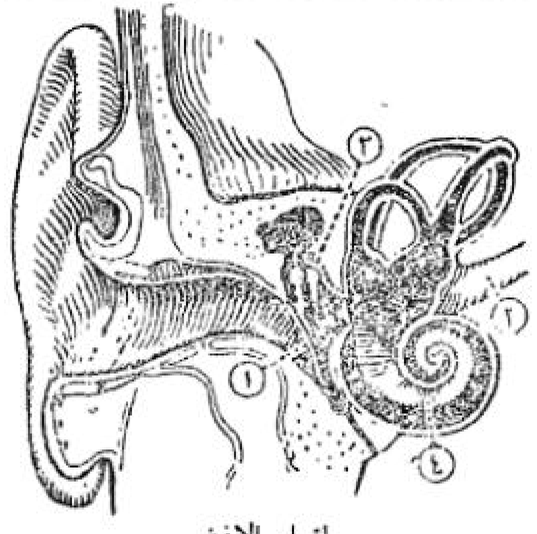
وان تفتخري امام الناس بمال زوجك او نسبه او حذاقته فافتخارك بهذه الاشياء رديء كما لو كنت تفخرين بما تخصك

« نظارات » للآذان

انك حين تشعر بعلة او ضعف في عينيك تذهب الى طبيب العيون فيصف لك نظارة تستعين بها على تقويم بصرك . على ان اسلافنا كانوا يجهلون صناعة النظارات او يستنكفون من استعمالها فكانوا يتألمون من عيونهم العليلة وهم لا يعرفون لعللها اصلاحاً

وقد كتب أحد الاطباء مقالة ذهب فيها الى اننا لا نزال من حيث آذاننا حيث كان أسلافنا بشأن عيونهم . فان الآذان كالعيون معرضة لكثير من العلل والامراض ولكننا قلما نحفل بها ونعنى بامرها وفي اعتقاد هذا الطبيب انه سوف يأتي يوم تركب فيه للآذان أجهزة او ادوات كما تركب للعيون النظارات

ولكي تعرف شيئاً عن العلل والامراض التي تتعرض لها الآذان لا غنى لك عن معرفة تركيب الاذن وكيفية السمع . فالاذن مؤلفة من أجزاء في غاية الدقة :



اقسام الاذن

فبعد القسم الظاهر منها الذي تقتصر وظيفته على جمع الاصوات كما يجمعها البوق تجد اولا (رقم ١) الطبلة تليها ثلاث عظمات صغيرة جداً (رقم ٢) والعظمة الاخيرة منها متصلة بوعاء صغير لولبي الشكل (رقم ٤) يحوي مادة سائلة وفي داخله توجد أعضاء السمع الحقيقية. فاذا اخذت هذا الوعاء وبسطته تبين لك انه شبيه بسلم. اما طوله فبوصة وربع وعليه آلاف من الخيوط او الالياف الدقيقة. فهذه الالياف تتقرر كل منها على طرف عصب صغير متصل بعصب السمع (رقم ٣) ثم هي تختلف طولا فالاصوات الرفيعة تصيب القصيرة منها وبخلافها الاصوات العميقة فانها تصيب الطويلة

فمن الناس من لا يستطعون أن يسمعوا بعض النغمات او بعض الاصوات لان جانباً من هذه الالياف مصاب بآفة ولانه اتلف لسبب ما. فمن ثم تنشأ بعض علل السمع. وهناك علل أخرى ترجع الى الطبلة او الى العظمات الصغيرة او الى عصب السمع. فلعلاج هذه الانواع المختلفة من العلل يجب أن تصنع أجهزة مختلفة تساعد على السمع الصحيح. وليس اختراع تلك الاجهزة في نظر صاحب هذا الرأي ببعيد

متى نأكل

يتعذر على الطبيب تعيين عدد وجبات الاكل وتحديد مواعيدها بصفة نظامية. لان هذا التعيين وهذا التحديد يتوقفان على سن الشخص وعلى مزاجه

وحالة صحته ونوع عمله والبيئة التي يعيش فيها . فالاطفال والاولاد والاحداث يأكلون اكثر من الراشدين والكهول والشيوخ. وذوو المزاج الدموي والاصحاء يأكلون اكثر من ذوي المزاج اليمفاوي والمرضى . والعمال يأكلون اكثر من الاشخاص الذين يشتغلون بعقولهم . وفي البلاد الباردة يحتاج الناس الى الطعام اكثر من احتياجهم اليه في البلاد الحارة

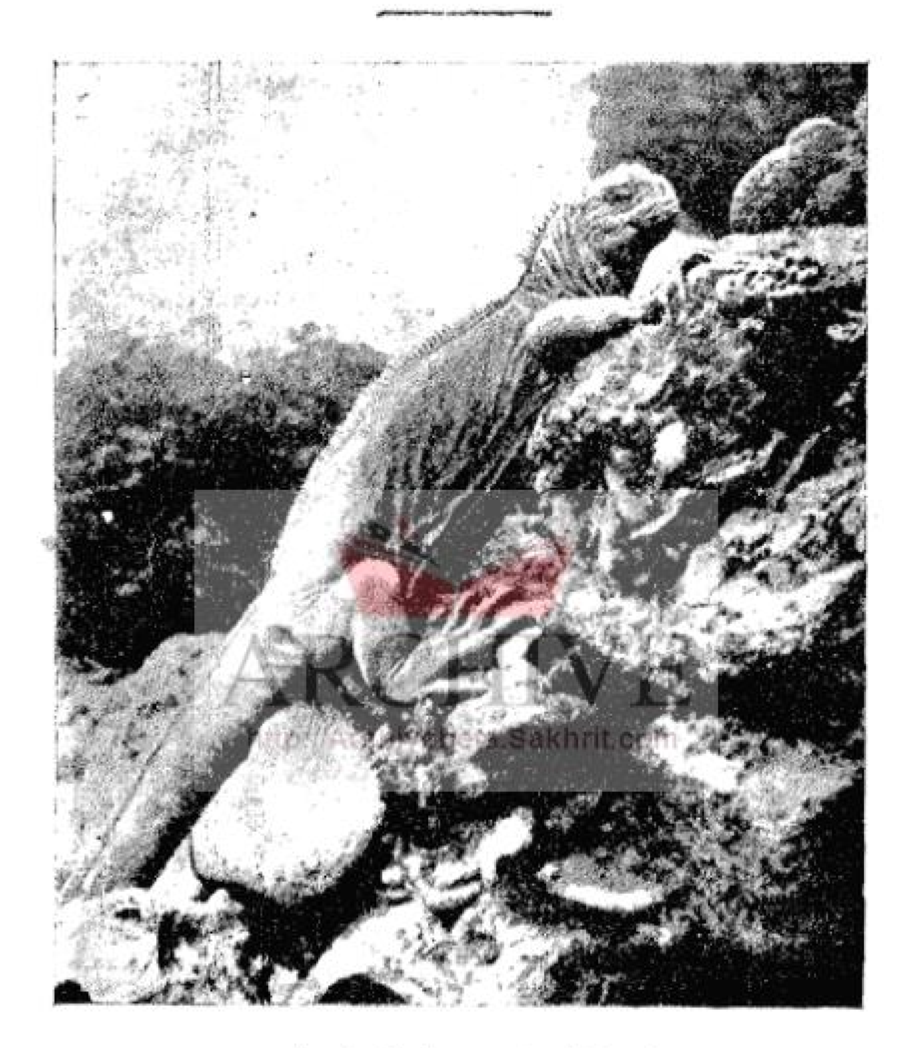
ان الراشد ، اذا كان متمتعاً بكامل صحته ، تكفيه ثلاث وجبات في اليوم : الفطور ويكون حوالي الساعة السابعة صباحاً ، وطعام الظهر ويكون عند الظهر ، وطعام المساء ويكون حوالي السابعة والنصف . تلك هي القاعدة التي يجب أن نسير عليها في غذائنا اليومي . على انه من الممكن تقديم هذه المواعيد أو تأخيرها بالنسبة المتقدمة بحيث يكون الفرق بين طعام الغذاء وطعام العشاء سبع ساعات كاملة لكي تتم عملية الهضم بدون عائق

أما عادة الطعام الذي يتناوله بعضهم ولا سيما الاولاد ما بين الساعة الرابعة والساعة الخامسة ويسمى بطعام العصر « أو العصرونية » فهي عادة ضارة للراشدين يجب الاقلاع عنها . واذا جاز لنا ان نشرب ، في فصل الصيف ، قليلا من الماء المحلى بشراب الزهر أو فنجاناً من الشاي اذا كان الفصل بارداً ، فلا يجوز للبالغين أن يضيفوا الى هذه المشروبات المرطبة أو المدفئة شيئاً من الاطعمة الصلبة كالخبز والحلوى لانها تؤخر حركة الهضم وتتعب المعدة . أما الاولاد والاحداث ، فلا حرج عليهم ، في وقت نموهم وخصوصاً اذا كانوا يتمرنون على الالعاب الرياضية ، ان يتناولوا شيئاً من الطعام في وقت العصر . فذلك لا يضرهم مطلقاً بشرط ان يجيدوا مضغ ما يأكلونه

وأفضل وسيلة لحفظ الصحة أن يكتفي الراشد بوجبتين من الطعام : الاولى عند الظهر وتكون غزيرة والثانية حوالي الساعة السابعة وتكون معتدلة لكي يتسنى له ان ينام نوماً هادئاً ومريحاً . وهذه الطريقة يجب ان يتبعها الاشخاص الذين يشتغلون بعقولهم والذين يعملون في المكاتب والمصالح العمومية . ولنعلم ان انتظام مواعيد الاكل خير ضامن لهضم الطعام وافضل واق من الدسبسيا المتفشية في مناطقنا

(عن مجلة صحة العائلة)

عجائب وغرائب



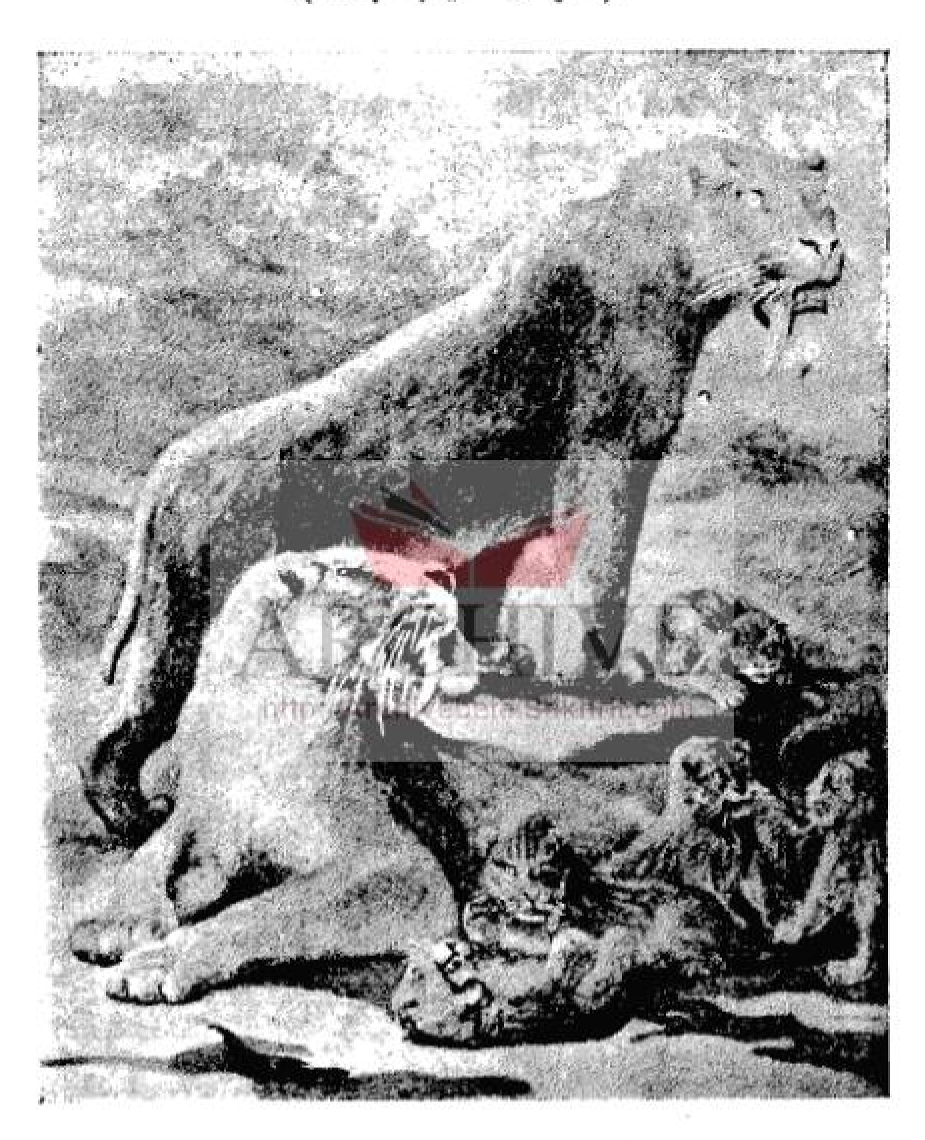
الايجوانة وهي نوع من الزحافات نادر الوجود

﴿ من بقايا عهد الزحافات ﴾

في المحيط الهادىء مجموع جزر تسمى جزر جالاپاجوس وهي جزر جرداء تكونت في الاعصر البركانية البعيدة ولا يكاد يقطنها بشر . وقد قصدت هذه الجزر بعثة علمية للبحث والدرس وكان من أغرب ما استوقف أعضاءها جماعات من الحيوانات الزحافة (من نوع البرص) تسمى ايجوانة هي فريدة في نوعها

ويبلغ طولها احياناً اربع اقدام . وهي تشبه اسلافها المنقرضة من الزحافات التي كانت لها السيادة على الكرة الارضية والتي كان يبلغ طول بعضها ٨٠ قدماً

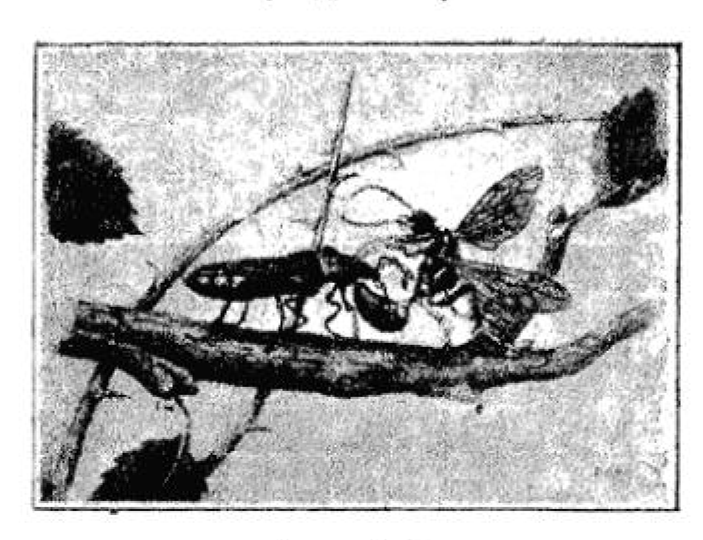
﴿ النمر ذو الانياب الباترة ﴾



حيوان انقرض كانت له أنياب باترة كالسيف

ليس هذا من الحيوانات الحية بل هو نوع من النمورة انقرض منذ اجيال ولم تبقَ الا هياكله العظمية التي استدل بها العلماء على شكله . وأعظم ميزة امتاز بها هذا الحيوان انه كانت له أنياب قاطعة كالسيف وقد كانت الناب تبلغ أحياناً اكثر من ست بوصات طولا . وهذه الناب كانت سلاحه القاطع الفعال

﴿ عداء الحيوان ﴾



بقة تقاتل زنبوراً

اكبر ما يثير العداء بين حيوان وآخر هو النزاع لاجل الانثى أو إقتراب حيوان في جوار حيوان آخر. فكثيراً ما توجد ذكور الوعل مشتبكة قرونها وهي ميتة بعد أن تفدت قواها في النزاع لاجل الانثى . وكثيراً ما ينازل الاسد أسداً



باز يهوي الى باز من نوع آخر اقترب من عشه

آخر دخل الى ميدان صيده واقترب من عرينه . وهناك عداوة طبيعية بين بعض الحيوانات وهي عداوة نزيهة لا يقصد فيها الى افتراس الحيوان لاجل الطعام ولا اغتصاب الانثى منه أو طرده من الجوار . فمن ذلك ما يفعله ضرب من البق مع أحد الزنابير وما يفعله بعض الذباب مع احدى الخنافس

سرطان بحري هائل

يرى القارىء في هذه الصورة ولداً جالساً بين سرطانين بحريين هائلين . وبالمقابلة يستطيع القارىء أن يدرك حجم هذين الحيوانين الخارقين . وهما الآن محفوظان في معرض التاريخ الطبيعي في نيويورك ويبلغ وزن اكبرهما ٣٤ رطلا وطوله ٣



ولد بين سرطانين بحريين هائلين

اقدام تقريباً ويقدر عمره بنحو خمسين سنة . اما الآخر فوزنه ٢٨ رطلا . وقد وجدا بالقرب من شاطىء نيوجرزي في اميركا . ومن عادات هذه الحيوانات انها حين تشتبك في القتال مع عدو قوي تقتطع الطرف الذي يقبض عليه ذلك العدو لتتمكن من الهرب ولا يلبث هذا الطرف ان ينمو ويعود الى اصله

فوائد

* يقدر الفحم المستقر في مناجم انكلترا بنحو ١٥٥ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ طن
* يبلغ دخل « كنيسة انكلترا » ٧ ٢٢١ ٠٠٠ جنيه في السنة
* ثلاثة ارباع المنتج من الذهب في سنة ١٩٢٣ استخرج من مناجم الامبراطورية البريطانية
* بلغت الاصابات في شوارع لندن ٧٠٠ وفاة فضلا عن الجرحى وهم كثيرون
* ان دماغ النملة بحجم رأس الابرة السميكة وعمرها يتراوح بين ثماني وعشر سنوات

بين الهلال وقرائه

[تنبيهات نرجو تذكرها]

(١) يكتب السؤال واضحا مختصراً على حدة ويعنون باسم « محرر الهلال » (٢) لا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء (٣) لا نتعرض لما يمس الدين او السياسة (٤) قد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا (٥) يغفل السؤال اذا لم تستوف هذه الشروط او اذا لم نجد له على جواب

ابن سينا

﴿ الكويت . خليج فارس ﴾ خالد سليمان عدساني

نرجو ان تذكروا نبذة عن حياة ابن سينا

﴿ الهلال ﴾ وُلد ابن سينا ويسميه الافرنج Avicenna في قرية من قرى بخارا سنة ٣٧٠ هـ وكان من صغره نادرة عصره في الذكاء والفطنة . حفظ القرآن وقرأ الفقه في مدينة بخارا — وهي يومئذ حافلة بالعلماء — قبل ان يتجاوز العاشرة ولم يدرك السادسة عشرة حتى تعلم المنطق والهندسة والطبيعة والفلسفة والطب ثم تفرغ للتوسع في هذه العلوم . وأخذ في التأليف وهو في الحادية والعشرين من عمره وارتفعت منزلته وتولى بعض مناصب الدولة . ومرت به طوارىء مختلفة وقاسى ما يقاسيه طالب العلى من العذاب والملوك مناظروه او مريدوه . وتوفي بهمذان سنة ٤٢٨ هـ . وهو من المتفردين بسعة العلم وقوة العقل وقد الف في كل فن من العلم والادب وتزيد مؤلفاته على مئة وكان لها تأثير كبير في نهضة اوربا لانهم نقلوا أهمها الى لغة العلم عندهم وهي يومئذ اللاتينية

هند في الشعر

﴿ سيارا . برازيل ﴾ وديع حريصاتي

كثيرون من الشعراء يذكرون هنداً في اشعارهم ويتغزلون بها فمن كانت هند هذه ولماذا اتفق الشعراء على التغزل بها ؟

﴿ الهلال ﴾ يتغنى العرب غالباً باسماء معشوقاتهم فيتغنون بهند وما اليها

فالنابغة الذبياني تغنى بهند مثلا كما تغنى بها المنخل اليشكري وتغنى جميل ببثينة . ويكفي أن يعرف الانسان ان من الشعراء من لا يشعرون بعشق ولا جمال ولكنهم ينظمون ويقرضون فيقلدون غيرهم حتى فيما لا يقلد الا وهو الشعور ويكفي عندهم ان يتغنى شاعر فحل بهند ليتكلف غيره ذلك ويلح فيه . ولذلك يسهل على المتتبع للادب العربي أن يلاحظ شيئاً قد يعد غريباً لاول نظرة اليه . ذلك ان التغني بهذه الاسماء قد يشبه ان يكون من العادات التي تفشو في جيل دون جيل فترى أغلب التغني في الجاهلية مثلاً بهند وفي الدولة الاموية بليلى . وهـذا هو الذي يدل على ان ذلك اكثر ما يكون تقليداً لا عن عاطفة صادقة ولا شعور بواقع . ولعل الذي يعد من الغرابة المخزية ان يظل بعض المتشاعرين حتى الآن يتغنون بهند او دعد وان يقلد متشاعر هذا القرن شاعر القرن الثاني او السادس مثلا . ولذلك ترى أن هنداً هـذه قد لا تدل على مسمى بذاته وكثيراً ما يكنى بالاسم عن غيره وقد يلجأ الشاعر الى اسم بعينه ليتسق له النظم وتنتظم القافية

المجالس السياسية

﴿ الكويت . خليج فارس ﴾ سليمان محمد العنزي

و ﴿ صحار . مسقط عمان ﴾ ح . ف .

نطالع كثيراً في الجرائد عن مجلس الشيوخ ومجلس النواب ومجلس الاعيان والجمعية التشريعية . فما اختصاص هذه المجالس وما الفرق بينها ؟

﴿ الهلال ﴾ في كل مملكة من الممالك الدستورية اليوم هيئتان موكل اليهما التشريع اي سن القوانين تسمى احداهما مجلس النواب والاخرى مجلس الشيوخ (وكان يسميه الاتراك مجلس الاعيان والانجليز يسمونه مجلس اللوردات) واختصاصات هذين المجلسين هي في الغالب متشابهة وانما يجب أن يمر عليهما كل قانون ويجوز موافقتهما قبل ان يصير نافذاً . والفكرة الاساسية في جعل التشريع في يد مجلسين لا مجلس واحد هي تجنب التسرّع والتطرف في سن القوانين. وفي الغالب يتألف مجلس الشيوخ من اعضاء متقدمين في السن اكتسبوا خبرة وحنكة . اما الجمعية التشريعية فاسم الهيئة التي تألفت في مصر قبل الحرب للنظر في القوانين وقد كانت سلطتها محدودة ولم يكن بجانبها هيئة اخرى كما هو الحال منذ افتتاح البرلمان المصري

مذكرات عرابي وجرجي زيدان

﴿ كوماسي . الشاطىء الذهبي ﴾ اميل كامل

هل لاحمد عرابي باشا ولجرجي زيدان مذكرات منشورة ؟

﴿ الهلال ﴾ اعلن اخيراً نجل المرحوم احمد عرابي باشا عن عزمه على نشر مذكرات والده وذكر انها ستصدر قريباً . اما مذكرات المرحوم مؤسس الهلال فلم تنشر منها الا نبذ موجزة في بعض اجزاء الهلال الماضية . وقد عزمنا في هذه السنة على نشر فصول منها ونشرنا اول تلك الفصول في هذا الجزء

« تراجيديا »

﴿ ابو الخصيب . العراق ﴾ عبد الحافظ ابرهيم الحاج بكر

ما معنى كلمة تراجيديا وما اصلها ؟

﴿ الهلال ﴾ المقصود بالتراجيديا اليوم قصة تمثيلية شعرية تنتهي غالباً بحادثة مفجعة . وهذه الكلمة يونانية الاصل وهي مشتقة من كلمتين معناهما « نشيد المعزى » . وتعليل هذه التسمية مختلف عليه فقد ذهب البعض الى انها سميت كذلك لان اقدم « التراجيديات » كانت تمثل في حين تقديم المعزى ذبيحة وذهب آخرون الى ان المعزى كانت جائزة تقدم للممثلين وذهب غيرهم الى ان الممثلين كانوا يلبسون جلد معزى

اهم مدرسة للهندسة الكهربائية

﴿ المكسيك . العاصمة ﴾ انطونيوس سليم الشمر

ما هي اهم مدرسة تعلم الهندسة الكهربائية وهل يجد متعلم هذا الفن مجالا للعمل في سوريا او مصر ؟

﴿ الهلال ﴾ في جميع الجامعات الكبرى دوائر لتعلم الهندسة على انواعها ويتعذر علينا التفضيل بينها فكلها صالحة والاعتماد في الاكثر على استعداد الطالب واجتهاده . على ان في الولايات المتحدة الاميركية مدرسة للصناعات مشهورة في العالم كله اسمها Massachusetts' Institute of Technology . اما مجال العمل لمن تعلم الفنون الكهربائية فلا شك انه آخذ في الاتساع في البلاد الشرقية مع تعميم الكهربائية واستخدامها لمختلف الاغراض .

دائرة المعارف

﴿ النجف الاشرف . العراق ﴾ السيد عبد الرزاق الحسني

هل في العربيـة كلمة مفردة تقوم مقام « دائرة معارف » ؟ وما اسمها في اللغات الاجنبية ؟

﴿ الهلال ﴾ « دائرة المعارف » هي ترجمة لكلمة Encyclopaedia الانكليزية و Encyclopédie الفرنسية وهما من اصل يوناني معناه « دائرة العلم » . وقد اقترح العلامة احمد تيمور باشا استعمال كلمة « مَعلَمة » للدلالة على المعنى المطلوب وهو اقتراح وجيهٌ يحسن العمل به

قائمة باسماء جرائد العالم

﴿ دبي . خليج فارس ﴾ عبد الرحيم بن محمد طاهر افندي

هل يوجد كتاب فيه اسماء الجرائد والمجلات في العالم كله مع بيان بدل اشتراكها ؟

﴿ الهلال ﴾ يتعذر الحصول على قائمة تضم جرائد العالم ومجلاته جميعا وانما يمكن الحصول من بعض المحلات الانكليزية (واهمها محل W. H. Smith في لندن) على قائمة مجانية باسماء الجرائد والمجلات الانكليزية والاميركية واهم الجرائد الاوربية مع بيان قيمة اشتراكها

اختراع الساعات

﴿ دبي . خليج فارس ﴾ محمد بن احمد المناعي

متى اخترعت الساعات ومن اول من اخترعها ؟

﴿ الهلال ﴾ يرجع اختراع الساعات الميكانيكية الكبيرة الى القرن الثالث عشر ولا يعلم بالضبط من اول من صنعها . اما الساعات التي تُحمل فقد بدىء بصنعها في القرن الخامس عشر ولكنها كانت كبيرة الحجم وقد صغر حجمها بالتدريج ويعد بيترهيل من اهل نورنبرج بالمانيا اول من اخترع ساعة للجيب وذلك سنة ١٥٠٠

مطر غريب

﴿ كرك . شرقي الاردن ﴾ محمد ناجي ابو نوار

في ١٥ مايو الماضي نزل برد ممزوج بالسواد وله رائحة مثل رائحة ملح البارود وذلك في قرية السماكية التابعة لمقاطعة الكرك . فما تعليل هذه الظاهرة الغريبة ؟

﴿ الهلال ﴾ كثيراً ما تحمل الامطار والثلوج المتساقطة من السماء مواد غريبة . وهذه المواد مصدرها بلا ريب الارض فهي تصعد الى الجو مع الرياح الهابة وقد تمكث مدة معلقة ببخار الماء الى أن ينزل مطراً او برداً فتنزل معه . ولا يبعد في الحادثة المتقدمة الذكر ان تكون بعض المواد ذات الرائحة الشبيهة برائحة ملح البارود قد ارتفعت في الجو ثم نزلت مع المطر

امرأة تأكل الاطفال

﴿ المحمرة . خليج فارس ﴾ لفته النبهان

قبض البوليس في هذه الجهة على امرأة تأكل لحم البشر وارسلوها الى مستشفى المجانين في طهران . وكان اهالي الجهة التي قطنتها يفقدون بين حين وآخر بعض اطفالهم فلا يجدونهم الى ان ثبت ان تلك المرأة كانت تأخذهم وتأكلهم . فما تعليل ذلك وهل توجد طائفة من البشر تأكل اللحوم البشرية ؟

﴿ الهلال ﴾ عثر المستكشفون في رحلاتهم في بعض الجهات البعيدة عن الحضارة على قبائل تأكل اللحوم البشرية . ولكن الحادث الذي ذكرتموه لا يدخل في هذا الباب . ولا بد ان تلك المرأة مصابة بمرض عقلي او ان بها ما هو من قبيل الشذوذ في الفطرة الانسانية . وقد حدثت اثناء الحرب عدة حوادث في البلاد العربية وفي غيرها لجأ فيها الجائعون الى اكل لحم البشر . وهي حوادث مثبتة لا شك في صحتها

تاريخ البوسطة

﴿ بنجا . بنجاب . الهند ﴾ السيد محمد هاشم

ما هو تاريخ البوسطة ؟

﴿ الهلال ﴾ يطول بنا الشرح لو أردنا سرد الوسائل التي استخدمها الاقدمون لتبادل الرسائل . فان جميع مدنيات الشرق التي ازهرت على ضفاف النيل وعلى ضفاف دجلة والفرات استخدمت بعض الوسائل لهذا الغرض . ولكن نظام البريد كما نعرفه اليوم يرجع في الاكثر الى الامبراطورية الرومانية فقد اقامت محطات في جهات مختلفة للرسائل المرسلة الى أطراف الولايات والآتية منها . فكان الرسول اذا بلغ المحطة سلم رسائله الى رسول آخر ينقلها إلى المحطة التالية وهكذا . أما في أوربا الحديثة فقد انشئت مصالح للبريد في فرنسا والمانيا وانكلترا

وغيرها في القرون الرابعة عشرة والخامسة عشرة والسادسة عشرة وما برحت في تحسين وتقدم حتى أصبحت على ما نعرفه الآن . ولكن الخطوة الكبرى في المراسلات الدولية كانت على أثر انعقاد المؤتمر الدولي الاول للبريد في برن بسويسرا سنة ١٨٧٨

المواد التي تتركب منها النيازك

﴿ تاباسكو . مكسيك ﴾ يوسف غره

ما هي المواد التي تتركب منها النيازك ؟

﴿ الهلال ﴾ تمكن العلماء من فحص النيازك التي عثروا عليها ودرسوا تركيبها فوجدوا ان معظمها مؤلف كتأليف الحجارة . على ان بعضها كان مؤلفاً من حديد صرف أو ممزوج بالنيكل . وقد وجدوا بالفحص الكيماوي ان ٢٥ من العناصر المعروفة لدينا تدخل في تركيب النيازك ولم يعثروا فيها على عنصر جديد لا نعرفه

بلاد العم سام

﴿ روزاريو دوليرما . أرجنتين ﴾ فاضل درويش

لماذا دعيت الولايات المتحدة ببلاد العم سام ؟

﴿ الهلال ﴾ اطلق هذا الاسم على الولايات المتحدة عقب نشوب الحرب مع بريطانيا (١٨١٢ — ١٨١٤) وأما اصله فقد اطلعنا في كتاب على القصة التالية تعليلا له وهي ان الحكومة عينت في اثناء تلك الحرب رجلاً اسمه صموئيل واسن لمراقبة مشتريات الجيش وكان هذا الرجل مهذاراً ضحوكاً فكان يطلق عليه الناس اسم « العم سام ». ثم ان صناديق المشتريات كانت ترد وعليها الحروف الاولى من اسم حكومة الولايات المتحدة أي U. S. ولكن العم سام هذا كان حين يسأل يقول ان المراد بهذين الحرفين هو Uncle Sam وليس United States وهكذا اشتهر هذا الاسم وعمّ استعماله

سكان مصر

﴿ نيويورك . اميركا ﴾ س . جورج

كم عدد سكان مصر حسب آخر احصاء والى كم دين وجنس ينتمون ؟

﴿ الهلال ﴾ يبلغ سكان مصر حسب آخر احصاء (وهو احصاء سنة

١٩١٧) ١٢٧٥٠٩١٨ منهم ١١٦٢٣٧٤٥ من المسلمين و ٨٣٤٤٧٤ من الاقباط و ٢٦٠٠٣٦ من التابعين لمذاهب أخرى . أما الاجانب فهم حسب كثرتهم :

اليونانيون	٥٦٧٣١	البريطانيون	٢٤٣٥٤
الايطاليون	٤٠١٩٨	الفرنسيون	٢١٢٧٠

يليهم الروسيون فالنمسويون فالاسبانيون فالهولنديون فالسويسريون فالبلجيكيون فالاميركانيون فالالمانيون

الانسان النياندرتالي

﴿ كوردوبا . ارجنتين ﴾ عبود متري منصور

أرجو ان تخبروني عن الانسان النياندرتالي متى حقق أمره واين عاش ومتى ؟

﴿ الهلال ﴾ عاشت جماعات الانسان النياندرتالي في أوربا في العصر الحجري الجديد قبل عهد التاريخ . وقد حقق أمره للمرة الاولى سنة ١٨٥٦ اذ وجدت في وادي نياندرتال بالقرب من دوسلدورف بالمانيا بقايا اجسام بشرية مع بعض أدوات صناعية . وقد وجدت بعد ذلك آثار أخرى من هذا النوع في جهات مختلفة

روايات مؤسس الهلال

﴿ سربايه . جاوه ﴾ حسين بن شيخ با فقيه

نرجو افادتنا عن روايات مؤسس الهلال هل ما جاء بها من الحوادث التاريخية صحيح وهل كان غرضه منها تقرير الحقائق التاريخية ليرجع اليها في التحقيق ؟

﴿ الهلال ﴾ رمى مؤسس الهلال برواياته التاريخية الى التشويق لمطالعة التاريخ . وقد كان كثير التدقيق في ما ذكره من الحوادث يعتمد فيها على المؤلفين الثقات . فكان اذا أراد كتابة رواية عن عصر معين درس حوادثه ورجاله واخلاقهم وجميع الاحوال المتعلقة بهذا العصر ثم بنى على ذلك الاساس قصة غرامية من دون أن يشوه شيئاً من الحقائق التاريخية . وليس المراد بذلك ان كل ما ذكر من التفاصيل والاحاديث بين اشخاص الرواية هو حقيقي مثبت الصحة من الوجهة التاريخية . فانما كان الغرض تصوير عصور التاريخ الاسلامي تصويراً اجمالياً يقرب الى الاذهان تفهم ما كانت عليه من الوجهات الاجتماعية والادبية والسياسية

في عالم الأدب

« ديوان الزهاوي » و « المجمل مما أرى »

لجميل صدقي الزهاوي

اذا قلنا انه يحق للناطقين بالضاد أن يفاخروا بنبوغ السيد جميل صدقي الزهاوي فلسنا نردد عبارة من عبارات الاطراء الفارغ الذي تعوده كتابنا والذي أسرفوا فيه الاسراف كله . بل نحن نعبر عن شعور حقيقي شعرنا به لدى اطلاعنا على أثرين نفيسين من آثاره صدرا أخيراً في مصر . وهما ـ والحق يقال ـ خير هدية يقدمها لأهل هذا القطر وأجمل أثر يتركه لهم كيما يذكروا به زيارته لبلادهم

أما الديوان فهو خليق بأن يطالعه كل متأدب من أبناء هذا العصر . فقد ظهرت فيه عبقرية الزهاوي طليقة وبدت نزعته التجديدية ورغبته عن العتيق من الاساليب الشعرية . انه أراد أن يجيء شعره معبراً عن شعوره الحقيقي ـ وهل الشعر غير ذلك ؟ ـ ففي كل قصيدة وفي كل بيت مظهر من مظاهر نفسه وصورة من صور احساسه . وليس في استطاعتنا أن نصف هذا الديوان بأحسن من أن نورد هنا النبذة التي افتتحه بها ناظمه تحت عنوان « نزعتي في الشعر » . قال :

« الشعر ما ينظمه الشاعر من احساس يجيش في نفسه بأوزان موسيقية فيهز به السامع

اذا الشعر لم يهززك عند سماعه   فليس خليقاً ان يقال له شعر

ولا أرى للشعر قواعد بل هو فوق القواعد ، حر لا يتقيد بالسلاسل والاغلال . وهو أشبه بالاحياء في أتباعه سنة النشوء والارتقاء . يتجدد ـ وأحر به أن يتجدد ـ بحسب الزمان ويرتقي من الأدنى الى الاعلى ومن البسيط الى المركب

وازع ان أمشي بشعري في سبيل الحياة الطبيعية متجنباً المبالغات وكل ما ليس حقيقياً ، وما أحق بالشاعر بأن يخرق التقاليد التي ورثها الابناء من

الآباء فيقول ما يشعر به هو ، لا ما يشعر آباؤه . . . . »

أجل لقد أغنانا الاستاذ الزهاوي بهذه الكلمات الموجزة عن الافاضة في وصف شعره وتشريح ديوانه . فهو يعتقد ان الشعر لا يكون بغير التجديد ولا يكون بغير الشعور الصادق . فهذا التجديد وهذا الشعور الصادق هما دعامتا الديوان الذي بين ايدينا . واذا أردنا ان نضيف اليهما دعامة ثالثة قلنا هي السلاسة في التركيب والعذوبة في التعبير

والديوان يقع في نحو ٤٤٠ صفحة مطبوعة طبعاً حسناً وقد قسم الى أقسام ففيه : الشهقات ، وهواجس النفس ، والحديث شجون ، والدم والنار ، والمشاهد ، والدموع الناطقة ، وأنين المجروح الخ . . — ولولا ان قراءنا قد تذوقوا غير مرة نماذج من شعر الزهاوي لما حرمناهم من ايراد أمثلة من ديوانه ولكننا واثقون من انه ليس بينهم من لم يقرأ له غير قصيدة على صفحات الهلال

***

أما كتاب « المجمل مما أرى » ففيه نعرف الزهاوي الفيلسوف . وهو في فلسفته كما في شعره مجددٌ لا يقنع بالنظرية او المذهب الفلسفي او الرأي العلمي لمجرد كونه من مخلفات السلف او لانه لم يقم الى اليوم ما ينقضه او من يخالفه ، بل يبدي ما يخطر له بعد التفكير والتأمل وان جاء على غير ما قرر المتقدمون او ما شاع بين الناس

ويطول بنا الشرح لو أردنا سرد آراء الاستاذ الزهاوي ومقابلتها بآراء غيره من العلماء والفلاسفة . فلقد طرق في هذه الرسالة الصغيرة — التي لا تزيد صفحاتها على الثمانين — معظم المسائل الخطيرة التي تعرّض لها رجال العلم والفلسفة منذ القدم والتي لا يزال كثير منها الى اليوم موضع الاخذ والرد . فقد تناول بحثه الطبيعة والفلك والكيمياء والنفس والاجتماع . وقد أعجبنا على الخصوص ما طرقه من الموضوعات الاجتماعية ككلامه على الاشتراكية والعائلة والحجاب والزواج والطلاق والجمهورية المستقبلة والسلم والحرب

وانه يتعذر على من ينزع الى التفكير والتأمل انه يجد رسالة في هذا الحجم تجمع بين جلدتيها مثل ما تجمعه هذه من الآراء والنظريات والخواطر الجديرة بالعناية والدرس

مطالعات في الكتب والحياة

لعباس محمود العقاد

الاستاذ عباس محمود العقاد من نوابغ الطبقة الجديدة من الكتاب في مصر فهو من المطلعين على آداب الغرب و آداب العرب معاً. وعلى كونه واسع الاطلاع ملماً بكثير من نتاج القرائح في العصور السالفة والمتأخرة فان له شخصية خاصة به لا يتنزل عنها في ما يكتب وله كذلك أسلوب خاص جامع بين المتانة والسلاسة. وهذه المطالعات في الكتب والحياة «هي آراء في فلسفة الحياة والادب نشرت بعناوين مختلفة وتناولت كثيراً مما يدخل تحت هذا العنوان من الحقائق والفروض» وقد جعل لها الكاتب مقدمة تجلت فيها الفكرة الرئيسية التي تشبعت بها جميع كتاباته. فقد ذكر فيها ان الجامعة التي تجمع بين تلك المقالات المكتوبة في أحوال مختلفة هي «الفكرة الفنية». ثم انتقل الى بيان مراده بالفكرة الفنية فقال: «... ان الحياة عمل فني تحكمه الاصول التي تحكم بيت الشعر ولحن الموسيقى وصورة المصور وتخرج — أي الحياة — في جملتها وتفصيلها من يد الفن الالهي كما تخرج الدمية من يد الصانع القدير في فكرتها الباطنة وتمثيلها الظاهر». ثم قال «وكأني بالجمال هو غاية الحياة القصوى التي هي اسمى من جميع ما تناله المنافع والاغراض. وما الجمال؟ انه هو الحرية كما بينا ذلك في احدى مقالات هذا الكتاب. فنحن نشتري الحرية العزيزة بالقيود الثقيلة بل نحن لا نجد الجمال ولا نوجده الا اذا الفنا بين القيود والحرية واصلحنا ما بينهما من التنازع والتنافر». وقد أوردنا هذه الفقرات من المقدمة لانها تنبئنا عن روح الاستاذ العقاد ونزعته الفلسفية ولان هذه الروح وتلك النزعة تتخللان فصول الكتاب جميعاً

أما المباحث التي طرقها فمتنوعة نذكر منها: الادب كما يفهمه الجيل. ماكس نوردو. الحرية والفنون الجميلة. عبقرية الجمال. التشاؤم وأدوار العمر. رسالة الغفران. المرأة والرجل في الحياة العامة. المتنبئ. في معرض الصور. بين القديم والجديد. الالم واللذة الخ. (والكتاب يقع في ٣١٠ صفحات)

وجملة القول ان هذه الفصول جديرة بالدرس والمطالعة وهي خير غذاء للعقول التي اعتقت من قيود التقليد والمحاكاة

تاريخ العرب في اسبانيا

لمحمد عبد الله عنان

الفرق الاكبر بين كتابة التاريخ فيما مضى وكتابته على الطريقة العلمية الحديثة هو ان المؤرخين المتقدمين كانوا يكتفون بسرد الحوادث سرداً ويقتصرون على ذكر الملوك والعظماء وما جرى لهم او جرى على يدهم . أما المؤرخ العصري فانه لا يقنع من التاريخ بهذا النظر السطحي بل يتناول في بحثه الامة بجملتها وينظر في احوالها الاجتماعية والاقتصادية ويعلل الحوادث التاريخية تعليلا منطبقاً على النواميس العلمية الى غير ذلك من الفروق التي تبدو واضحة جلية لكل من يقابل احد التواريخ القديمة بتاريخ مكتوب على الطراز الجديد

ويسرنا أن نجد بين الجيل الجديد من كتابنا من تصدى لكتابة التاريخ العربي على هذا الاسلوب ولا سيا اذا كان بحثه يتناول عصراً من أهم عصور ذلك التاريخ وأمجدها ألا وهو تاريخ العرب في اسبانيا . فان هذا العصر من أجمع العصور للعبر والفوائد والعظات البالغات . ولم يكن بين أيدي الناطقين بالضاد حتى اليوم كتاب جامع لهذا التاريخ على اسلوب صحيح قريب المنال . ولذا نعد هذا الكتاب ساداً لفراغ كبير في عالم المطبوعات العربية ولا سيا ان مؤلفه الفاضل توخى العدل والانصاف في احكامه

ومؤلف هذا الكتاب هو الاستاذ محمد عبد الله عنان المحامي وقد قضى وقتاً غير يسير باحثاً منقباً في كتب الافرنج وكتب العرب حتى تمكن من اصدار كتابه الجامع لتاريخ الاندلس من الفتح الى ملوك الطوائف في نحو مئتي صفحة بحجم الهلال متقنة الطبع . قال المؤلف « ولقد عانيت مشقة كبيرة في التوفيق بين الروايات المختلفة واستخلاص الحقائق منها وكثيراً ما راجعت صحائف المؤلفات الافرنجية لاظفر منها بنبذ اجتماعية او سياسية قد تخلو منها المؤلفات العربية كان رائدي في نقلها منتهى الحذر والتحقيق دفعاً لما قد يغشاها من المؤثرات الدينية او القومية »

اننا نرحب بهذا الكتاب لكونه يشف عن اجتهاد وبحث وتنقيب سعيكم وراء الحقيقة التاريخية التي كثيراً ما ضل عنها المؤرخون اما عن جهل او لغرض في النفس . فعسى ان تكثر بيننا المؤلفات من هذا النوع .

تاريخ سوريا الاقتصادي

للامير علي عبد العزيز الحسني

يتناول التاريخ الاقتصادي الحوادث التاريخية التي كان لها تأثير في حياة البلاد المادية ومساعي الافراد المبذولة في سبيل تأمين احتياجاتهم الحيوية . وهو فرعٌ جديدٌ من فروع التاريخ التي تعددت في العهد الاخير مع تقدم العلم الحديث وانتشار طريقته في البحث . فمنها التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والديني والسياسي الخ . . . ومع ان جميع هذه المباحث عظيمة الشأن فان للتاريخ الاقتصادي في نظرنا شأناً خاصاً يمتاز به عليها كلها. فاننا معاشر الشرقيين اليوم في مفتتح عهد جديد من حياتنا لا يمكننا ان نبقى فيه ونشتد الا اذا اقتفينا خطوات الغربيين وانتهجنا مناهجهم من حيث انماء الثروة على انواعها وتعهد سبلها في الصناعة والتجارة والزراعة

ولكي نرسم الخطط للمستقبل ينبغي أولا ان نفهم الماضي . هذا هو السبب الذي من أجله رحبنا بهذا المؤلف الذي عني بتصنيفه الامير علي عبدالعزيز الحسني الدكتور في الاقتصاد السياسي من جامعة يانا ومأذون المكتب الزراعي العالي في برلين . فقد أودعه نتيجة بحث واف في حالة سوريا الاقتصادية من أقدم الازمنة الى هذا العصر مبيناً ما تقلبت فيه من رخاء وفقر مرجعاً النتائج الى أسبابها على طريقة علمية طلية

وقد قسم الكتاب الى خمسة أقسام يتناول اولها المدة السابقة لظهور الدعوة الاسلامية ويصل ثانيها الى الحروب الصليبية وثالثها الى اكتشاف خط الهند البحري ورابعها الى افتتاح ترعة السويس وخامسها الى يومنا هذا

ومع أن آثار العناية بادية في جمع حقائق الكتاب وتنسيقها فقد كنا نود لو ان العناية زادت في طبعه وتصحيحه . فعسى ان يتدارك ذلك فى طبعه ثانية

اعتذار

ان كثرة ما وردنا من الكتب الجديدة في أثناء عطلة الهلال قد حالت دون ذكرها جميعاً فوعدنا بذلك الاجزاء التالية باذن الله

من هنا وهناك



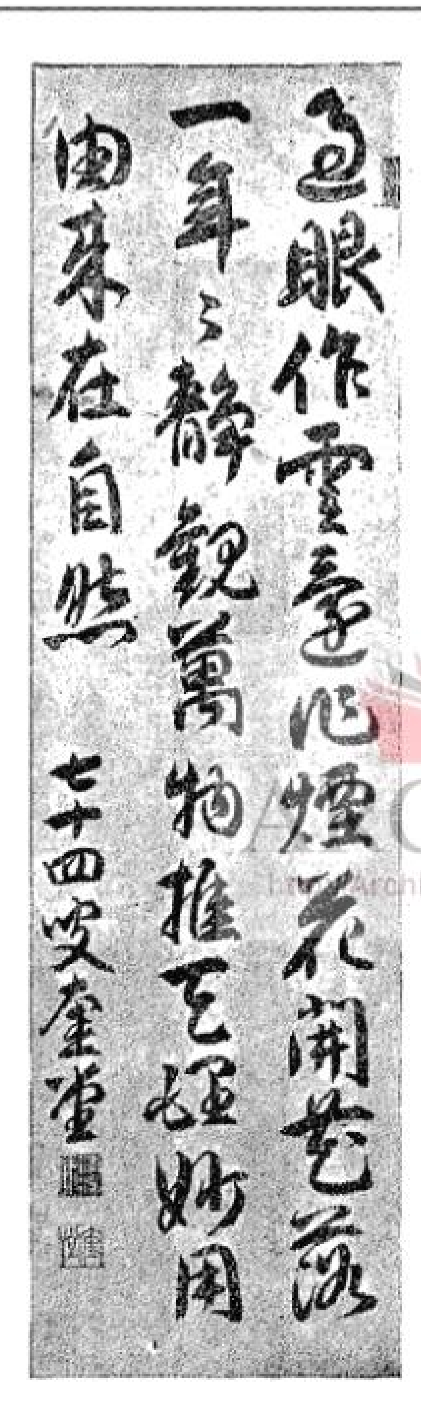
المحررات الصينيات لاول جريدة يومية نسائية

جريدة يومية نسائية في الصين

لقد سبقت الصين جميع امم الارض بانشاء جريدة يومية للنساء تحررها النساء. وهي تصدر في تيان تسن واسمها « أخبار النساء اليومية ». اما محررتها فهي الآنسة لين تشنج يانج وهي الظاهرة في وسط الصورة المنشورة هنا وعلى جانبيها مديرة اعمال الجريدة والمساعدة في التحرير

افضل سن للزواج

بحثت احدى المجلات الانكليزية في زواج ولي عهد انكلترا فذكرت ان والده تزوج وهو في الثامنة والعشرين وجده في الحادية والعشرين. وقد تطرقت الى الكلام على أحسن سن للزواج فأوردت قاعدة حسابية تبين النسبة الصالحة بين سني الزوجين وهي هذه: « يجب ان يكون عمر الزوجة نصف عمر الزوج مضافاً اليه سبع سنوات » فاذا كان عمره ٣٦ سنة وجب ان يكون عمرها ٢٥ سنة. فعلى هذه القاعدة يجب ان يتزوج ولي عهد انجلترا فتاة عمرها ٢٢ سنة (لان عمره ثلاثون سنة)



ابيات شعر يابانية بقلم رئيس وزراء اليابان السابق وبخطه

شعر ياباني

ارسل رئيس وزراء اليابان السابق الى صديق له في اميركا جملة ابيات من نظمه وبخطه ووقعها بامضائه وهذه ترجمتها :

« انظر الى الضباب وهو يمر . ثم يرتفع حتى يتكون منه في الجو سحاب . وارقب الزهر يزهو ثم ينفض . وهكذا تأمل اعمال الخالق واعتبر ناموس الطبيعة الذي تسير بمقتضاه . وليس للانسان الا ان يجري هو ايضاً عليه »

ذات الكاميليا

الكاميليا نوع من الزهر الابيض شهره في عالم الادب اسم رواية الفها دوماس الصغير وهي ذات الكاميليا La Dame aux Camélias . وقد نالت هذه الرواية عند الجمهور من الشهرة ما ندر أن نالته رواية اخرى . ومما يزيد قيمتها انها بمنزلة اعتراف أي انها مبنية على حادثة حقيقية جرت للمؤلف نفسه . وقد اطلعنا على قصة هذه الحادثة في جريدة أدبية فرنسية وهاك خلاصتها : في ليلة من ليالي سبتمبر سنة ١٨٤٤ ذهب دوماس الى التياترو مع صديق له فلم يلبث أن وقع نظره على سيدة داخلة من الباب وفي يدها باقة من الكاميليا وقد كان وجهها جميلا جذاباً فلفتت نظره واستفهم من صديقه عن اسمها فقال له « سوف اقدمها لك . هي ماري دوبليسي احدى ملكات هذا العصر » . وكان عمر دوماس اذ ذاك ٢٠ سنة فلم يلبث ان

علق بها فاحبته واحبها ولكن الى حين ... فانه بعد بضعة أشهر ارسل اليها الخطاب الآتي

عزيزتي ماري . لست غنياً لاحبك كما أود ولا فقيراً لتحبينني كما تودين . فانس انت اسما قد يكون عادياً في مسمعك وانا انس سعادة يستحيل دوامها . ولا حاجة بي لان أبين لك مبلغ حزني فانك تعرفين مبلغ حبي . فالوداع ! ان لديك قلباً كبيراً يدرك الباعث على خطابي هذا ولديك عقلا كبيراً ايضا يغتفره لي . الف تذكار

دوماس

وفي اليوم التالي لكتابة هذا الخطاب سافر مع والده الى جهة بعيدة فلما عاد سمع ان ماري دوبليسي توفيت بالسل الذي كان يحرق جسمها . فحزن كثيراً والف روايته المشهورة

اعظم ساسة الانكليز

انشأت احدى المجلات الادبية الانكليزية مسابقة بين قرائها لمعرفة من هم اشهر ساسة الانكليز في نظر الشعب الانكليزي . فكانت أغلبية الاصوات للرجال العشرة الآتية اسماؤهم حسب ترتيب الاصوات التي حازوها

١ ـ لويد جورج
٢ ـ مكدونالد
٣ ـ اسكويث
٤ ـ بلفور
٥ ـ بلدوين
٦ ـ تشرشل
٧ ـ بركنيد
٨ ـ جون سيمون
٩ ـ هندرسن
١٠ ـ توماس

أطول الناس أعماراً

درس أحدهم في مجلة انكليزية مسئلة اعمار البشر وعلاقتها بالمهن المختلفة فوصل الى نتائج تظهر غريبة لاول وهلة . فمن ذلك ان رجال الاعمال أطول أعماراً من رجال القداسة والتأمل . فان معدل أعمار الاولين ٧٤ سنة في حين ان هذا المعدل للآخرين نحو ٦٤ سنة . ومما وجده ان معدل أعمار القديسين هو ٥٩ سنة . أما البابوات والاساقفة فمعدل أعمارهم ٧٣ سنة. والعلماء ٧٤ والفلاسفة ٦٦،٧ والموسيقيون لا يتجاوزون اجمالا ٥٩ سنة . أما المصورون فيبلغون ٦٦ سنة . ومن النتائج التي توصل اليها بعد درس أعمار ٥٠٠ من مشاهير البشر ان النوابغ يعيشون اكثر من عامة الناس

اسماء غريبة

جاءنا من الفاضل حنا مخول وهبه من بونس ايرس (ارجنتين) انه اطلع على نبذة فيها اسماء غريبة فاحب ترجمتها وارسالها الينا لتضم الى ما نشرناه في السنة الماضية من هذا القبيل : فاحد رؤساء جزيرة تاهيتي اسمه « دامستر غرووواملدامفر » . ورئيس احدى القبائل الهندية في اميركا اسمه « موسكافو تشيكيا كياك » ومعناه الغراب الاسود . وكان باحدى جزر سندويتش ملك اسمه « بورا أونوكايكارا » . واغرب من هؤلاء ان احدى المجلات الاسبانية نشرت ما مفاده انه في سنة ١٨٣٨ ذكرت الجرائد خبر تعيين ملك جوخوكارتا في جزيرة جاوا كومندادوراً لوسام الاسد الندرلندي واسم هذا الملك هكذا

Hamankolboewanosenopatingalgoubaggurraehmwsanidinfranotago-modensted

هامانكولبوبوانوسينوپاتينغالقانيفورّاشمانساي دينفارانوتاغوموداوستد



المجالس النيابية في المستقبل

صورة رمزية ظهرت في جريدة ايطالية على أثر ما حدث في مجلس النواب الايطالي من المضاربة والملاكمة وهي تشير الى تحول المجالس النيابية في المستقبل الى مسارح يتصارع فيها الاخصام ويتبادلون اللطمات واللكمات بدل الحجج والبراهين

حرية الفكر

لا تكن عبد غيرك
وقد جعلك الله حراً ـ علي

حرر فكرك !

لا تقل « انا حر الفكر لا أتقيد بغير رأيي » فانت واهم ان اعتقدت ذلك . ولو تبينت الحقيقة الراهنة لوجدت فيك وحولك عدداً عديداً من القيود المتسلطة على ذهنك التي توجه أفكارك وأحكامك ـ على وعي منك او على غير وعي

اول القيود التي تقيدنا ـ قيود الوراثة . « فاننا ـ كما قال اناتول فرانس ـ نولد شيوخاً » . أي نولد مثقلين بحمل الوراثة وخلفنا ماضٍ أثره مطبوع في ذهننا ، ماض بعيد لا ينتهي عند الوالدين ولا عند الاجداد بل يمتد الى منشأ البشرية نفسها : فليس عقل الطفل حين ولادته صحيفة ناصعة البياض ـ كما شبهها به الاقدمون ـ ولكنه صحيفة قد طبعت عليها صور مختلفة ترجع الى أجيال قريبة وبعيدة . وهكذا يتباين الناس ، جسماً وعقلاً ، من ساعة ولادتهم : هذا اسود البشرة وذاك أبيضها ، هذا فرنسي وذاك هندي ، هذا بوذي وذاك مسيحي ، هذا أبله ومريض وشنيع وذاك عبقري وصحيح وجميل ، الى آخر ما هنالك من الفروق بين أوصاف الناس

وتلي قيود الوراثة قيود البيئة ـ اي الوسط الذي ننشأ فيه ونترعرع . فنحن في الواقع عبيدُ بيئتنا نتقبل صاغرين عاداتها ونظمها وقوانينها وسائر مألوفاتها . بل نحن مدفوعون في طيات تيار البيئة الذي يجرف حياتنا جرفاً بدون أن ندري منشأه او مصيره ! راجع ما تعمله في يومك من الصباح الى المساء ، وانظر كم من اعمالك تأتيها مرغماً او منساقاً او مقلداً : اكلك وشربك ولبسك ومسكنك وسلامك وكلامك ونزهتك وكتابتك ـ كل هذا تفعله بمقتضى أساليب وقواعد وطرائق وضعها غيرك ، لانه أسهل على الانسان أن يسير في السبيل المطروقة من ان يشق له سبيلا جديدة . ولله در القائل « اننا نرى العالم بعيون الآخرين »

ثم تجيء قيود نفسك ـ قيود أميالك وعواطفك ومصالحك . فما أعظم أثرها في حياتك وفي احكامك وفي اعمالك ! فمن ذا الذي يستطيع ان ينظر الى الامور ناسياً مصلحته الشخصية ؟ من ذا الذي يصم أذنيه لهمس عواطفه ؟ من ذا الذي يقاوم وحي اميالة ؟ بل سائل نفسك ـ في نزاهة واخلاص ـ هل تحكم في مشكلة تتعلق بعمالك وتجارتك مثلما تحكم في مشكلة لا علاقة لها بهما ؟ وهل ترى عيوب نفسك او عيوب من تحب مثلما ترى عيوب سائر الناس ؟ وهل انت تتجرد من نزعاتك حين تطالع او تكتب او تبدي رأياً في مجتمع من الناس ؟

* * *

لا ريب ان الجانب الاكبر من عقائدنا وآرائنا يرجع الى أحد هذه المصادر الثلاثة . فانه يندر ان نتقبل عقيدة او رأياً عن تأمل وتفكير وتمحيص . فنحن في الغالب ـ وكدنا نقول دائماً ـ نعتقد اولاً ، اي نسلم بالعقيدة او الرأي ، ثم نسعى لتبرير ما اعتقدنا فنستخدم في هذه السبيل ما فينا من فطنة وحذاقة

ولكن من حرر ذهنه وأعتق فكره من عبوديته المثلثة يعكس تلك الآية اي يبدأ بالتأمل والتفكير والتمحيص ، ثم يعتقد

ولو كانت قيود الذهن محسوسة كقيود الجسم لما اطاقها الانسان بل لواصل السعي للتخلص منها . ولكنه لا يحسها فينكر وجودها او يتصور انها ليست موجودة ـ مع انها لا تنفك موثقة عقله ضاغطة فكره مفسدة عليه نظره وحكمه

* * *

ان غرض البشرية الاسمى ومطمحها الاعلى ، بل سر ما حازته الى اليوم من رقي وتقدم ، انما هو التخلص من تلك القيود

فكل خطوة خطاها البشر لم تكن الا بفضل من قدروا على فكها وتحطيمها

كل الانبياء والمصلحين كانوا احرار الذهن معتقي الفكر

كل الانبياء والمصلحين كانوا من اعداء القديم البالي

كل الانبياء والمصلحين تمردوا على النظم السارية والآراء الشائعة

كل الانبياء والمصلحين كانوا أعداء لأنفسهم . وقد كان اسهل عليهم أن

لا يندّدوا ولا يبشروا لو انهم خافوا التحقير والاضطهاد وارتضوا مسايرة الناس

* * *

لا ثروة للبشرية غير الفكر فرأس مالها الحقيقي مؤلف من أفكار . فهو يزيد كلما استنبطت فكرة جديدة . انك تجد فكرة جديدة وراء كل مفخرة من مفاخر البشرية ــ وراء كل انشاء واصلاح ، وراء كل اختراع واستكشاف ، وراء كل عمل عظيم ومشروع خطير

* * *

لجسمك عينان ترى بهما نور الشمس . ولعقلك الف عين تستطيع أن ترى بها انوار الحقيقة لولا ما دونها من حجب واغشية وحواجز . مزق هذه الحجب . انزع هذه الاغشية . اهدم هـذه الحواجز . أنظر الى الاشياء كما هي ــ لا كما رآها اسلافك ولا كما يراها من حولك ولا كما تراها أنت بمنظار اميالك وعواطفك ومصالحك

ولكن اعلم انك قد تلوَّث وقد تنبذ وقد تضطهد . فاذا لم يكن لديك من البأس والجرأة ما يمكنك من الوقوف في وجه العاصفة نخير لك ان تفعل كما يفعل الالوف والملايين ــ ان تتبع من سار امامك في طريق العادة والتقليد فلا ينالك سوء ولا يمسك ضر

قد يكون من الصعب عليك ان تطرح فكرة الفتها وسكنت اليها ولكنه من العار عليك ان لا تطرحها بعد ان يتبين لك خطأها . يجب أن تفتخر بانك تستطيع تغيير افكارك وتنقيحها : فالشك معذب ولكنه مُنجٍ ومطهر

اجل . لا تخف ان تقيس بغير مقاييس الناس وان هزأوا بك . ولا تخف ان تدفن ما يستحق الدفن من الآراء وان كانت عزيزة لديك

حرر فكرك واتبعه حيثما يذهب بك

اميل زيدان

اجهد جهدك

اي اجعل لك ضالة في الحياة وانشدها

بقلم خليل مطران

هذا فصل آخر من كتاب « الارادة » الذي عني بوضعه اديب القطرين الكبير خليل مطران . وانه لجدير بان يطالعه كل شاب من شباننا لما فيه من النصائح القيمة التي من شأنها تكوين الخلق المتين [المحرر]

نحس من انفسنا وان لم تشعرنا بذلك برامج التعليم ان قيمة الواحد منا قيمة ما به من العزيمة ؛ وانه لا يرجى امر ذو بال من امرىء ضعيف الشيمة . فيهون علينا لاجل التباهي ان نبالغ في مقدار المجهود الذي نبذله كل يوم لما فيه من الدليل على قوة مشيئتنا . ولئن كذبنا بدعوانا تلك فهو اشيع شيء بين الطلبة . وقد تذهب بنا الغلواء الى الافتراء على انفسنا في هذا المعنى انخداعاً منا بعضائنا واغتراراً بما نستطيع الاتيان به من العمل

ومهما يكن من ذلك التوهم او الايهام فان هما الا اقرار من طرف خفي بان الرجل قدره قدر همته

من استراب في مشيئتنا فقد أثخن الطعنة في كرامتنا . أليس الذي يتهمنا في قدرتنا على العمل يرمينا بالضعف والجبن ؛ او ليس الذي ينكر علينا مثابرتنا يلزمنا بين جمهور الادعياء الغاصة بهم رحاب الحرف الحرة مكاناً هو الوسط او دونه لا يرجى لنا النهوض منه او التعالي عنه

كل ذلك ثناء على العمل وفيه دلالة لا ريب فيها على رغبة الطلبة في النشاط والكد : وهي تلك الرغبة التي نبين لهم خلال هذه الفصول كيف يستطيعون تحويلها الى عزيمة ثم الى مواظبة ثم الى عادة ثابتة وطيدة

يراد بالعمل العقلي احد امرين : اما اقبال المرء على الطبيعة تدبراً واستقراء وبحثاً مع عكوفه من جهة اخرى على مدارسة كل صنيع اتاه الآخرون من جنس ما انصرف

اليه ومخصص له ؛ واما الانتاج الذاتي ومن مرادفاته الانشاء او الابتداع او الابتكار او الاستنباط . فاما الانتاج الذاتي فالاطلاع اول مقتضياته وجميع المجهودات الذهنية من مشتملاته واداته انما هي التأمل والاستجماع كما ان اداة التفحص والمدارسة لما في الخارج انما هي التفطن او التنبه . ففي كلا الامرين المطلوب هو حضور الذهن ولا عمل في غيبة الذهن . على ان التنبه ليس ، كما يغلب على وهم العامة ، بالحالة الثابتة المتصلة الى امد معلوم كما تكون القوس الموتورة بل هو مجموع مجهودات ، جلت او دقت ، تتكرر وتتوالى مختلفات السرعة . فاذا كان الذهن مروضاً متمرساً جرى تتابع المجهودات مجرى متلازماً يوهم اتصال بعضها ببعض مستمراً بضع ساعات في كل يوم

فالغاية المرومة أو الضالة المنشودة هي اذن الحصول على مجهودات متصلة قوية من جانب الروية . ولا مشاحة في ان اكبر مغتنم يتسنى لنا اغتنامه من سلطاننا على انفسنا هو اقدامنا في كل يوم على استئناف ما بذلناه من المجهودات الشاقة : ذلك لان الشبيبة مطية التهور ومبعث الغرور فهي تغلب الميول الحيوانية الشهوية في الفتيان على ما يبدو لهم من ظاهر الشظف في حياة أولي الالباب

بيد ان المجهودات العظيمة المثابر عليها قد تكون فوضى صادرة عن التوزع فلا تفي بمرام فاذا التمس تمام فائدتها تعين ان توجه نحو غاية واحدة وهي التي سميناها بالضالة المنشودة . ليس بكاف سنوح التصور على بالنا او حدوث الاثر في نفسنا ليجتنى منها ايما جني بل هما ينزلان منا منزل الضيفين . فاذا نويا التوطن : فاشتراطه الاقامة زمناً معلوماً ، ولطف المجاورة ، وحسن المعاشرة ، ليتمكنا متدرجين ويكون لهما ألأُلف وتتبين مزاياهما الخاصة

اما ترى كيف تخلق الآيات الفنية ؟

تجول الفكرة بادىء بدء في رأس الرجل العبقري وقد تكون خطرةً موفقة من خطرات الصبى ؛ فتلبث في اوائلها مستقرة خفية حتى تصادفها قراءة جدت ، او حادثة في الحياة حدثت ، او عبارة لم يفطن كاتبها لما تحتها فالقى بها في عرض كلامه رمية من غير رامٍ ، فتنبث منها في تلك الفكرة المستكنة روح تشعرها بما لها من

القيمة وبما قد يكون لها من الشأن ؛ فتشرع من ذلك الحين تتغذى بكل ما يمر بها من محتويات الاسفار او فحويات المحادثات ، آخذةً منها كل العناصر التي تستصلحها لنمائها وتقويتها . الفكرة التي تولدت منها رواية فوست اقامت ثلاثين سنة في قلب الشاعر جوتي حتى اكلها العرفان والالوذعية والخبرة . وكل تصور ذو بال جدير بان يحتفظ به في الضمير امداً ، وان يعاد اليه بالروية كرة بعد كرة ؛ فما يعتم ان يصبح محوراً حياً يجتذب اليه بمغناطيسه الخفي المعروف بالمشاركة الفكرية اوابد المعاني الابية من عقلية وقلبية ؛ فيلتهمها ويمثلها نامياً بها نمواً لا يتم الا بفعل التأمل مع الجلد والتمهل . تلك الفكر المحورية انما هي اشباه لتلك البلورات العجيبة التي يغمس المختبر الكيماوي واحدة منها في السائل الهادىء فتستنزل بانتظام وتأن آلافاً من دقائق ذلك السائل كأنهن صغار الدر واليواقيت

فتمشياً على هذه القاعدة يكون كل اختراع احدى نتائج الارادة ؛ ولم يستكشف نيوتن سنة الجاذبية العامة الا بعد ان تفكر فيها بلا انقطاع ؛ وكان داروين لا يشتغل بمطالعة ولا ينصرف الى تأمل الا في المعنى الذي هو منقطع له . وهذا مصداق قول الذين عرّفوا النبوغ « بالصبر الجميل في الامد الطويل »

خليل مطران



خليل مطران

المال

لاحمد شوقي بك

في كل سطر من هذا الفصل حكمة بل عظة بالغة . فهو حري بان نتأمله ملياً وبان ننعم النظر فيما احتواه من عبرة وارشاد . وقد تفضل أمير الشعراء فاذن لنا بنشره قبل ظهوره في كتاب « أسواق الذهب » الذي يصدر قريباً [المحرر]

يا مالُ :

الدُّنيا أنتْ ، والناسُ حيثُ كنْت ، سَحَرْتَ القُرون ، وسَخِرْتَ من قارون ، وسَعَرْتَ النارَ يا نيرون [1] ، تعوَّدَ الحقدُ أن يخالفَك ، وأبى الحسدُ أن يُخالِفَك ، وكُتِبَ على الشرِّ أن يخالطَكَ ويُؤالفَك . الفتنةُ إن تركتها رَقَدَتْ ، والحربُ وهي الحَرَب [2] ، تبعثُها ذاتَ لهَب ، منك الرِّياحُ ومنك الحطاب . تزري بالكرام ، وتُغري بالحرام ، وتُضْري [3] بالاجرْام . فقدانُك العُرُّ [4] والضُّر ، ونكَدُ الدُّنيا على الُحر . حالُك وحال الناسِ عجَب ، تملِكهم من المهْد ، ويقولون أصبْنا وملَكنا ، وترِثُهم عند اللَّحد ، ويقولون ورثْنا وتركنا ! من عاشَ قوَّموه بما ملَكَ ، ومن هلَكَ ، تساءلوا : كم ترَكَ ؟

(١) سعر النار أوقدها ونيرون قيصر من قياصرة الرومان أشعل النار في روما ، واشرف عليها من جبل ليبتهج بمنظر الحريق ، وقد ضرب به المثل من هذا اليوم في القسوة والطغيان (٢) الحرب الهلاك (٣) أضرى فلاناً بالشر اغراه به (٤) العر الجرب

المحرومُ من أوثقك ، والضائع من أطلقك ، وهما فقيران من جمعك ومن فرّقك . كثيرُك همّ ، وقليلك غم . ومع التوسّطِ الخوفُ والطمع ، والحرص والجشع . حذرَ النفاد ، ورغبةً في الازدياد . الملكُ سُوقةٌ اذا نزل اليك ، والسُوقةُ مَلِكٌ اذا علا عليك . أرخصتَ الجمال ، ونقصتَ الكمال ، وخطبتَ لِهجُنِ الرجالِ هِجانَ ربّاتِ الحجال[1] . صُوَيحباتُك هُنَّ المفضّلات ، وغيرُهن المتروكات المُعضَّلات[2] . العُريان من ليس دُونَكَ منه سُترة ، والمستضعَفُ من ليس له منك قُدْرة . فسبحانَ من قهر بك الخلق ، وقهرك برجال الخُلق

شوقي



(١) هجن جمع هجين وهو اللئيم والهجان من كل شيء خياره
(٢) عضل المرأة حبسها عن الزواج

كآبة

بقلم الآنسة مي

كتبت هذه الصفحة في اليوم الثاني من شهر نوفمبر - شهر صدور هذا الهلال - وهو كما لا يخفى يوم الموتى عند الغربيين . وهي منقولة عن كتاب « زهرات الحلم » الذي انشأته بالفرنسيه الآنسة مي (باسم ايزيس كوبيا)
[المحرر]

حزينة اليوم روحي وحزنها القاتم مؤلمي . فعلام الاكتئاب ؟

أترى الاوراق المتناثرة عن غصونها تدري لأي غرض تقلبها الريح وتتلاعب بها في تطايرها ؟

انها لتتناثر تلك الوريقات المسكينة وتتهاوى اكواماً . هي التي كان يمضها أمر الالتصاق بشجرة انالتها الحياة ، هي التي نزعت الى الانعتاق والتحرر ، ها هي في نهاية الامر فائزة بحريتها

كم تخال مغتبطة هذه الوريقات المصفرة ، الذابلة ، المتجعدة ، المتغضنة ، المتقبضة كبشرة هرمى العجائز ! كم هي مغتبطة بهذا الانفصال وكم تختال في تلوّيها ! انها لتتململ فتعلو وتهبط ، وتتدانى وتتباعد ، وتتلاقى وتتجانب ، وتدور مرفرفة حول نفسها ، متنزهة هفوف أرق الانسام لتبتعد قليلا عن الثرى ، كأنما هي تفقه بسر غريزتها ما هي صائرة اليه على هذه الارض النكداء . فتطلب الانتشار في الجو ، وتؤثر المكوث في مهب الريح ، وتزعم انها سعيدة لانها هناك أقل بعداً عن السماء !

لقد ابصرتك تتولدين ، يا وريقاتي العزيزة ، ورقبتك تنبتين . وكنت صغيرة ... تنمين في حلة خضراء ناضرة . . .

هلا حدثتني - كم من همس عذب طار اليك ، وكم من قبلة طاهرة شهدت

وأنت على الافنان ؟ أما كفاك العناق فيما بينك كلما هبَّ عليك النسيم مداعباً ؟ أيتها الحسودات الصغيرات ، من على رأيت السرور يمرّ فطلبته ظناً منك ان السعادة على الارض . لكن لا ! لا سعادة عندنا لان الانسان يرسم أمانيه ثم يعجز دون تحقيقها

وأنت ، أيتها الوريقات الساذجة ، التي بذلت أقصى الجهود للتخلص من ربقة العبودية ، انك لن تظفري بما شاقك من مظهر الحرية . لن تظفري حتى ولا بالانهواء والمثوى عند قدم عزيزة تدوسك حيث تذوقين لذة الجور والاذلال ممن تحبين . انما التقلب في التراب والتمرغ في الاوحال هو كل ما تنالين حتى التحلل والاضمحلال

وانا حزينة إذ أراك تتناثرين ، وترفرفين ، وتتهافتين نحو مثواك القاصي ، وحزني هذا جداً مؤلمي

***

أيها الاله !

لماذا وضعت في عيني الانسان هذه العبرات وقضيت بألاّ تجف ولا تنضب ؟ لماذا ؟

أي مسرة أنت ملاق في النكال والايلام ؟ انك القادر ونحن ضعاف . انك العظيم ونحن بائسون . نحن أشرار وأنت كل الصلاح . أما كان الغفران أجدر بعظمتك ؟ أو ما كانت ملاشاتنا أوفق لرحيب قدرتك ؟ ولكنك لم تفعل هذا ولا ذاك ، ونحن نشقى ونتعذب

نفسي اليوم حزينة وحزنها قاتم . أفكر في الاوراق المتناثرة ، وفي الاحياء الذين يضحكون ، وفي الموتى الذين مضوا كأنهم لم يكونوا

ايزيس كوبيا (مي)

المجدّدون

في الشرق العربي

بقلم سلامه موسى

بعد مايه عام أو نحو هذا المقدار من السنين عندما يأخذ المؤرخ العربي في تمحيص الحقائق وتحرير الوقائع سيعجب أشد العجب من قلة رجال النهضة المجددين في الشرق العربي في زماننا الحاضر وما سبقه من الثلاثين او الاربعين السنة الماضية

فان عندنا الآن وقد كان عندنا في الخمسين السنة الماضية عدد غفير من رجال الادب والدين والسياسة . ولكنهم لم يكونوا رجال نهضة يدعون الى تغيير النظم القديمة او اصلاحها . وانما كان قصاراهم أن يملأوا فراغاً اقتضت وجوده الظروف . فساروا على ما سار عليه السلف

فلم يقف واحد من هؤلاء الناس لكي يسائل نفسه : هل الحكومة الاستبدادية مفيدة للناس او مضرة ؟ وهل الدين في جموده الحاضر يرفع الناس أو لا يرفعهم ؟ وهل الجري على سنن الادب العربي ينهض بنا او لا ينهض ؟ لم يفعل أحد منهم — خلا نفر قليل — شيئاً من ذلك . وانما أخذوا يقتفون أثر السلف ويجرون على آرائهم . فكانت حكومة مصر قبل اسماعيل مثل حكومة هرون الرشيد . وكان الازهر يعلم الدين في ذلك الوقت كما كان يعلمه أيام الدولة الفاطمية . وكان ادباء ذلك الزمن أيضاً يقتفون أثر ادباء العرب اقتفاء اعمى حتى ان أول الكتب الادبية المهمه وهو كتاب « مجمع البحرين » الذي وضعه اليازجي سنة ١٨٥٥ توخى فيه تقليد المقامات الحريرية ولم يقف هنيهة ليسأل نفسه : هل كانت هذه المقامات سبباً او نتيجة لرفعة العرب او انحطاطهم ؟

اجل . قام نفر قليل — ما اقلهم — لكي يجددوا وينهضوا بالامم العربية . وقد تكاثرت عليهم القوى الرجعية ففلت من حدهم ولكنها لم تقو على اخمادهم . وانما نجاح الشرق العربي ورقيه منوطان بهذا النفر واشباهه ممن يقومون في المستقبل ويسيرون على غرارهم

فمن المجددين في الدين الافغاني ومحمد عبده . وكلاهما كان مجدداً في السياسة

أيضاً . فقد كان الافغاني يرمي الى انهاض الامم الاسلامية بالتوفيق بين الدين والحضارة والعلوم . ولكن عبء السنين القديمة كان لا يزال يعوق نشاطه الذهني . فلم يكن يسعى لوطن اسلامي او عربي بعينه لان الوطنية كانت لا تزال في طور التكوين . ولنذكر ان « الوطنية » مثل «العائلة » لم يعرفها العرب قديماً وانما هي من وضع المحدثين لكي يعبروا بها عن فكرة اوربية . ثم كان يرمي الى نشر العدالة في الحكومات الاسلامية على نمط شرقي لاني لا اظن انه كان يعرف ماهية الدساتير الاوربية . ثم يجب ان نذكر انه كان شرقياً يؤثر أحياناً النقل على العقل وهذا ما دعاه الى مقاومة مذهب داروين

اما محمد عبده فكان تلميذه ولكنه كان يفوقه . فانه ادرك معنى الدستور والوطنية وعرف لمذهب النشوء قيمته . فاخذ في التوفيق بين العلم والدين وطالب امير بلاده بالدستور . فلم يكن يريد نهضة دينية فقط وانما كان يرمي الى نهضة سياسية ايضاً . ويجب ان نقرن الى اسمه شخصين في مقدمة رجال التجديد السياسي وهما احمد عرابي ومحمود سامي البارودي . فهؤلاء الثلاثة هم اول من طالب بالدستور في الشرق العربي واليهم يعزى ايجاد رأي عام في مصر صارت الحكومة تحسب حسابه وتخشاه

يلي هؤلاء في الزمن ــ لا في المكانة والاعتبار لانهم يساوونهم ــ رجلان عظيمان يعدان من المجددين في نظام الهيئة الاجتماعية وهما قاسم امين ولطفي السيد

فقد دعا قاسم امين الى تحرير المرأة بين المسلمين فكان اول من صاح هذه الصيحة الشريفة في العالم الاسلامي بعد ان قضت المرأة ١٣ قرناً وهي محجوبة في المنازل . وقد بذر قاسم امين بذرته وسيبطؤ نموها ولكنها لا بد نامية . اما لطفي السيد فهو منعكف الآن في « دار الكتب المصرية » ولكنه قضى أكثر من ثماني سنوات وهو يقود شباب مصر المستنير عن سبيل « الجريدة » التي كان يحررها طول هذه المدة . فدعا الى الدستور وصمد لامير البلاد في هذه الدعوة . ودعا الى الوطنية في وقت كانت تتعالى حوله أصوات سخيفة صاخبة بأن مصر جزء من تركيا او هي شائعة في العالم الاسلامي . ولكنه استطاع أن يسكت هذه الاصوات . وكان هو اكبر عامل في انضمام الاقباط الى الحركة الوطنية المصرية لانه حدد معنى هذه الوطنية وجعلها مقصورة على مصر . ثم هو أيضاً اول من

دعا الى ترك الاساليب القديمة في الكتابة وقصر الالفاظ على قدر المعاني حتى تمادى مرة وكاد يقول باستعمال اللغة العامية . وانه لمن اسوأ حظوظنا ان يترك قلمه وينعكف الآن في احدى زوايا دار الكتب المصرية

وبهذه المناسبة أذكر فضل المقتطف والهلال وشبلي شميل في نشر مذهب النشوء الذي لم يدرس للآن في مدارس الشرق العربي . وهو مذهب له أثر اجتماعي وديني وأدبي . وقد بلغ من انتشاره ان صار رجال الدين الاسلامي في مصر يقرون به ويقولون بموافقته للدين

بقي الادب وقد ظهر فيه هو الآخر مجددون يرمون الى اقتباس الطرق الاوربية والاقلال من الصنعة وتضمينه الموضوعات الاجتماعية والنزوع الى الابتكار وترك التقليد لكتاب العرب القدماء . ونذكر في مقدمة هؤلاء طه حسين والعقاد وعبد الرازق في مصر . والريحاني وجبران والسكاكيني في سوريا والمهاجر . والزهاوي في العراق . ولا ينزع الزهاوي الى التجديد في الادب فقط فهو يرمي أيضاً الى تحرير المرأة وقد تقدم على رهط كبير من الادباء بجرأته في نقد المجتمع

وقد أكون — لأني مصري — جاهلا باسماء المجددين في سائر الاقطار العربية . ولكن مهما يكن هؤلاء المجددون فهم قليل ولمصر عليهم حق الزعامة فمنها نبتت جملة بذور صالحة

سلامه موسى



سلامه موسى

اسماعيل ورياض

من مذكرات المرحوم الدكتور شبلي شميل



المرحوم الدكتور شبلي شميل

تفضل الاستاذ جبرائيل بولاد شميل فاذن بنشر الصفحات التالية من مذكرات المرحوم الدكتور شبلي شميل التي تتضمن حوادث ونوادر ممتعة. وقد وعد بإتحافنا بصفحات اخرى للاعداد القادمة فاستحق شكرنا وشكر قرائنا [المحرر]

الخديوي اسماعيل في طنطا

... وانقسم تجار طنطا حينئذٍ للترحيب باسماعيل قسمين : الافرنج والسوريين. وأعدَّ كل منهما وفداً يمثلهُ وعلى رأس كل وفد واحد يتقدمه للكلام عنه. وقد وقع اختيار السوريين عليَّ. ومع اني لا احب التصدر في مثل هذه الحفلات ـ وحتى الساعة لا أحبّ ، اذ ليس من ميلي قرع الطبول واحراق البخور امام كل فائز ـ لم أجد بداً من القبول. وقد وقعت المناظرة بين الوفدين . . . وكنت حديث العهد في القطر المصري . وأول فكر قام بي عند مجيئي الى مصر الفرق الجسيم بين حكومة مصر وحكومة الاستانة التي بسببها هجرت ربوع سوريا مقسماً ان لا أعود اليها او تصطلح . فانا وان كنت أعلمُ بوجود مظالم في حكومة مصر فاني لم أعمَ عن الاصلاحات الكثيرة التي أحدثها اسماعيل نفسه في

البلاد . فاذا كانت المالية قد ساءت فان الاصلاحات الكثيرة التي رغب فيها تدل دلالة واضحة على حسن ارادته وصلاح غايته . ولم يكن حوله أعوان مخلصون او بالحري نظام الاحكام في تلك الايام لم يكن يسمح بتبين مثل هؤلاء الاعوان لو وُجدوا وبالضد من ذلك كان حوله جوقة نهمة واكثرهم من الاوربيين



الخديوي اسماعيل

ومن ذوي المقامات منهم لم يكن يشبعهم شيء يلتهمونه ... والمهم ان شخص اسماعيل لم يكن فيه للسامع به ما ينفر الناس اذ كان كبيراً في كل شيء حتى في أغلاطه والناس يحبون الكبير ...

فوالحالة هذه لم اجد صعوبة في التوفيق بين طلب اخواني ومبادئي . والخطاب الصغير الذي فهت به امام اسماعيل شاهد على ذلك . وقد نشر في

جريدة مصر يومئذٍ . فقد حققت به امنيّة مواطنيّ وكنت متكلمهم السابق من بين الوفود . ولم اخرج فيه عن مبدإي في تقرير الواقع والاشارة الى الخطأ ولو أني حاولت التماس العذر فيه ولكن من أوجه الصواب وجعلت الكلام حينئذٍ كلام رجال يخاطبون رجالا . والظاهر ان اسماعيل سُرَّ من هذا الخطاب الذي لم تألف مسامعه نظيره كما بلغني من عبد القادر باشا احد وزراء مصر في حكومة توفيق وكان من بطانته يومئذٍ

فبعد ان اشرت الى عمله الاخير في قلب وزارة المراقبة والى تهوّره في اصلاحه قلت ـ والخطاب نشر في جريدة مصر في تلك الايام وهذا ما بقي منه في الذاكرة ـ « . . . واني اجيب أولئك الذين تستوقفهم السيئات فلا يرون الحسنات بما أجاب به كاتب تاريخ لويس الرابع عشر (ڤولتيير) اللورد هارڤي (وزير انكلترا) بقوله : ـ

« انك لم تصنع كل ما كنت تستطيعه لانك انسان وانما صنعت اكثر من الآخرين لانك رجلٌ عظيم »

***

وهذا كان اول وآخر عهدي بمقابلة اسماعيل . ولو طال به البقاء في البلاد بعد ذلك لربما لم يكن غير ذلك ايضاً لان طبعي يأبى التقرب من كل كبير اذا كان في هذا التقرب اقل ضغط على حريتي كما هو الحال مع اكثر الحكام ولا سيما في الشرق . فلا يسعني ان اجلس مختاراً مجلس الخانع الصاغر مما يفتخر به عبّاد السلطة ويحسبونه من آيات التأدب البالغة . وهو بالحقيقة امتهان للنفس وخداع للغير . والتأدب الصحيح هو اعطاء جليسك حقه من الاعتبار مع رجولة تحفظ كرامتك واستقلالك فلا تجعل كلامك تأميناً على كل ما يقال ولا تجعل نفسك كالظلّ تتبع به حركات جليسك العظيم في كل شيء فتبتسم اذا ابتسم وتقوم اذا قام ولا تنصرف الا اذا شاء صرفك . ولذلك لم اسعَ كل ايام حياتي في التقرب من أي رجل عليه مسحة من العظمة من رجالنا الشرقيين المتمسكين بهذه الآداب الكاذبة التي كلها رياء ونفاق وخداع والتي لو شئت الانقياد اليها لما استطعت ولا البث على غير علم مني ان أخلّ بها ويرجح اني لا ارضي الذين لا يرضون الاّ بها

رياض باشا

ولم اتقرب او بالحري لم أصاحب الا رجلا واحداً هو في مقدمة رجال مصر في سموّ اخلاقه وصلابة مبادئه وذكائه السليم اعني به رياض باشا وزير مصر الاكبر وكان ذلك في ظروف خاصة لولاها لم يكن هذا التقرّب

كان رياض من محبي العلم والادب ولقد نصرهما في مواقف كثيرة في الحكومة وخارجها . ومع انه لم يكافأ داعماً كما يستحق ، لاسباب طارئة سياسية او لسوء تفاهم كثيراً ما يتطرّف بتداخل آخرين ، لم ينفك يعتبر اصحابهما حتى آخر ايامه اعتباراً يوجب له الفخر . وقد عرفني اولا من قراءة كتاباتي في الجرائد والمجلات

وكان لي صديق في طنطا اسمهُ اسماعيل صفوت وكان كما يقال في لغة القوم من محاسيب رياض المخلصين فكان يتردد عليه كثيراً وكان كلما رجع من زيارته يكلمني عن رياض ويقول لي يجب ان تزوره وأنا اتردد حتى قال لي مرة : ان رياضاً سألني عنك كثيراً ورغب أن تزوره وهو مقيم في اطيانه في محلة روح على مقربة من طنطا . فزرتهُ لاول مرة في المكان المذكور وسررت جداً من زيارته ووجدت فيها ارتياحاً كثيراً ودعاني مرة كطبيب

وزارني مرة في طنطا الدكتور نمر فزرناه معاً في المكان المذكور . وحتى تعلم طبعي وتعرف الارتياح الذي كنت اجده في مجلس رياض ادع الكلام للدكتور نمر نفسه ينتقدني مازحاً ولكنهُ يقرّر حقيقة لولاهُ لما انتبهت اليها. قال : أتريد أن تعرف كيف يوجه الشميل الخطاب الى رياض ؟ هو يقول لهُ اولا دولتك ثم سعادتك ثم حضرتك ثم يقف ويتقدم نحوه ويشير بيده اليه ويقول لهُ انت متدرجاً في ذلك بحسب تدرجه في الحديث وتحمسه فيه . وربما كان في هذا القول بعض الغلو من صديقي وانما هو اقرب الى الحقيقة

وما كان ذلك مني استخفافاً بمجلس الرجل فاني حتى الساعة لم أعرف رجلا أجللتهُ وأحببتهُ كما أجللت واحببت رياضاً وهو كان يسرّ مني جداً بهذه الحرية . وكأننا كنا على اتفاق في الرأي . وقلما رأيتهُ يخالف لي رأياً الا في المسائل الاعتقادية وهذه كنت اتجنبها امامهُ على قدر الطاقة حتى لا اقلقهُ في ضميره . لاني كنت ألحظ عليه شيئاً من القلق كلما مسها الحديث بشيء وانا لست مبشراً ضد الايمان

ورياض كان ممتازاً في الامور الادارية والمالية اكثر من امتيازه في السياسة ولا غرو فان اخلاقة القويمة وصلابته في مبادئه وترفعه في معاملاته وصدقه



رياض باشا

واخلاصه ــ كل ذلك كان يبعده عن مراكز الرجال السياسيين . والسياسة كما تُفهم حتى اليوم ليست الا تقاليب الحرباء في مقالب الدهاء ولا يستفاد من ذلك انها يجب ان تكون كذلك بل لان اخلاق الناس كما هم تستدعيها وستصبح مبتذلة

محقرة في مستقبل الايام وتقوم مقامها سياسة الصراحة

وكانت قوة التحصيل في العلم والادب شديدة فيه وهو بالحقيقة صنع نفسه لان كل ما حصله من ذلك انما حصله بالاجتهاد خارجاً عن المدارس . وكان يحب المطالعة كثيراً ويتفهم ما يقرأه جيداً ولو انه بعيد جداً عن اختصاصه . واذكر اني يوم كنت أحرر الشفاء ـ وهي المجلة الطبية التي كنت قد انشأتها عند أول مجيئي الى العاصمة ـ نقلت اليها مبحثاً طبياً علمياً فيزيولوجياً عن مراكز الدماغ وتأثير عللها في النطق والكتابة من أدق المباحث في هذا الموضوع وأغربها ونشرته تحت اسم « افازيا » وكان رياض في الوزارة حينئذ . فبعد صدور الشفاء زرته في احدى السهرات وكان مجلسه حافلاً بالزائرين فاول ما وجد فرصة للكلام معي نظر الي مستغرباً وقال لي : ـ أصحيح ؟ أصحيح كل هذا ؟ يريد ما في هذه المقالة من الحوادث المستغربة . وقد استعظمت منه ذلك لسببين : تفرغه للمطالعة مع كثرة مشاغله ، وتفهمه دقائق مثل هذه المسائل العويصة التي تصعب أحياناً على الاختصاصيين انفسهم

ورياض كان من اعظم رجال مصر كافة وأشدهم غيرة وطنية وأعقلهم وانزههم واصدقهم واجرأهم على قول الحق او ما يعتقده كذلك . عاش كل عمره مكرما محترماً حتى من خصومه . عاش كبيراً ومات كبيراً وبقيت علاقتي معهُ في السراء والضراء على حال واحدة من الصداقة والاجلال والمحبة والاخلاص حتى توفي

شبلي شميل

المظهر والحقيقة

... فاكثر الناس عند الناس ادباً ، واقومهم خلقاً واطهرهم نفساً ، من لا يفي على شرط ان يعد ، ومن يكذب على ان يكون كذبه سائغاً مهذباً ، ومن يملأ صدره موجدة وحقداً على ان يكون بساماً ضحوك السن ، ومن يسرق على أن يستطيع العبث بمواد القانون وخداع القضاة عنها ، ومن يبغض الناس جميعاً بقلبه ، على أن يحبهم جميعاً بلسانه ، ومن يحفظ تلك المصطلحات اللفظية وتلك الصور الجافة من الحركات الجسمية التي تواضع عليها المتكلفون في الزيارة والاستزارة والهناء والعزاء والمؤاكلة والمنادمة . . .

مصطفى لطفي المنفلوطي

المرأة الشرقية

١ ـ ماذا يحسن ان تستبقي من اخلاقها التقليدية
٢ ـ ماذا يحسن ان تقتبس من شقيقتها الغربية

بدأنا في الجزء الماضي بنشر الردود التي وردتنا على استفتائنا . ونحن ناشرون في هـذا الجزء ردين احدهما للأستاذ عباس محمود العقاد والآخر للسيدة بلسم عبد الملك صاحبة مجلة المرأة المصرية . ولا بد لنا من الاشارة هنا الى اننا ننشر ما يردنا من هذه الردود تاركين لكل كاتب تبعة رأيه [المحرر]

رد الاستاذ عباس محمود العقاد

(١) من الصعب أن نعرف على وجه التحقيق ما هي « الاخلاق » او الصفات التي اختصت بها المرأة الشرقية دون سائر النساء في العالم ، فان كثيراً من الاخلاق التي تنسب اليها ويظن انها خاصة بها ومقصورة عليها قد وجدت من قبل وتوجد الآن في بعض النساء الاوربيات عند تشابه الاسباب وهي في الغالب الجهل والاستبداد . غير اننا لايسعنا الا ان نعتقد من وجهة عامة ان هناك اختلافاً بين الشرقيات والغربيات مردّه فيما نرى الى فرق واحد : هو ان المرأة الشرقية احسّ بطبيعة الانوثة من صاحبتها الغربية فهي اوفر منها حظاً من عنصر النسوية او ان المرأة الصميمة فيها اكثر من المرأة الصميمة في تلك ، وهي على الجملة ارأم لابنائها وآلف لزوجها وأسكن الى المعيشة البيتية من صاحبتها الغربية . وهـذه هي الخصلة التي نود ان تستبقيها المرأة الشرقية في اساسها لا في تفاصيلها فتظل كما كانت في كل عصر ملكة البيت الحاكمة المحكومة يسكن اليها الرجل من متاعب الحياة ولا يزال عندها ـ صغيراً كان او كبيراً ـ طفلاً لاعباً يأوي منها الى صدر الامومة الرفيق واحضانها الناعمة رضيعاً ويافعاً وفتى وكهلاً الى ان يشيخ ويفنى ، ويستدعي ذلك ان تعيش هي في ظله وتعتمد في شؤون العالم الخارجية عليه وتدع له كسب رزقها وتدبير حاجاتها وتنظر اليه من

ناحيتها ايضاً نظرة الابن الى ابيه لا نظرة المنافس المزاحم الى من يناجزه في ميدان واحد . ولسنا نعني بما نقول ان تكون المعيشة البيتية واجباً مفروضاً على المرأة كما يفرض السجن على السجين ولكننا نعني ان تكون هذه المعيشة حقاً من حقوقها المفروضة على المجتمع ، لان عملها في البيت ـ وهو اعداد الجيل القادم ـ اكبر واجل من ان تجمع بينه وبين السعي في طلب الرزق والاحتيال على شؤون المعاش . فهي تعول المجتمع القادم وتسهر عليه فمن حقها على المجتمع الحاضر ان يعولها ويسهر عليها ، والا كان خروجها الى معترك السعي والجهاد علامة على التقصير والخلل من جانب المجتمع ونذيراً بالشذوذ عن تقسيم الطبيعة الذي عرفه الشرقيون بالبداهة من قديم العصور . ولا بد للمرأة من ان تبني كل سيرتها في الحياة على الايمان بهذه الحقيقة التي لا سبيل الى نكرانها بصفة جدية : وهي ان الرجل اقوى من المرأة على نضال الحياة مما يدل على انه قد خلق له وانها قد خلقت لتعتمد عليه في هذا الامر لا لتزاحمه فتقهر وتنهزم لا محالة . ولا يغني عن القائلين بغير هذا الرأي قولهم ان المرأة انما تخلفت عن الرجل في مضمار الحياة العمومية لانه تغلب عليها في عصور الظلم والجهل فان تغلبه عليها دليل في ذاته على انه اقوى منها جسداً وعقلا والا لما استطاع ان يتغلب عليها بالقوة الجسدية وحدها كما لم يستطع الحيوان ان يتغلب على الانسان بتفوقه عليه في القوة الجسدية دون العقلية

(٢) أما ما يحسن ان تقتبسه المرأة الشرقية من المرأة الغربية فهو الاخلاق او الصفات التي تعينها على تدبير المنزل وتربية الابناء وآداب المجالس وحرية اختيار الزوج . فيجب ان تمارس الالعاب الرياضية لتقوي جسداً وتصح مزاجا وان تتعلم ما لا بد منه من اصول الاقتصاد وتقويم الصحة وطرائف الآداب ، وان تحذق فناً او اكثر من الفنون الجميلة ولا سيما الموسيقى . ولا بأس بالرقص في محافل الأسر ولكن على طريقة تناسب عادات المشارقة ، تقتبس من الرقصات الشرقية القديمة والحديثة التي لا تخل بالصيانة والحياء

وننبه بوجه خاص الى آداب المجالس لاننا نعزو كثيراً من العيوب التي تزين على المجتمع المصري الى احتجاب الجنس اللطيف عن مجالس الرجال وانديتهم ، واحب لو ان الشبان عندنا تعودوا ان يتحدثوا الى النساء المهذبات وان يتحدث النساء المهذبات اليهم لعنوا بتثقيف عقولهم واخلاقهم والاطلاع على ما يجمل

التحدث به على مسمع من الاوانس والسيدات ولنزهوا نفوسهم وألسنتهم عن اللغو والهجر الذي يقضون به ساعات سمرهم ، ولاتخذت المنافسة على المرأة سبيلا اكرم وأليق وأجدى من سبيلها المعهود

أما حرية اختيار الزوج فحق للمرأة ان شاءت تولته بنفسها وان شاءت تركته لاوليائها . على انني لا أغالي بهذا الحق مغالاة الذين يحسبونه اس السعادة كلها في الزواج

وبعد فانني احب ان تحتفظ المرأة الشرقية « بانوثتها » وألا تقتبس من المدنية الغربية الا ما كان سلاحاً لهذه الانوثة في اداء وظيفتها وصون حقوقها

عباس محمود العقاد

رد السيدة باسم عبد الملك

اذا نحن عدنا بالذاكرة الى الاعصر الخالية وتحاكمنا الى التاريخ وسألناه رأيه في المرأة الشرقية على وجه العموم لافاض علينا من حوادثه الخالدة ما يشرف هذه المرأة ويرفع رأسها بين اترابها في سائر الاقطار والامصار ولشهد بأنها كانت ولا ذنب لها في الوجود - اذا صح ان يكون الذنب ذنبها - الا ما اعترضها في حياتها الغابرة من محنة الجهل والجمود ، وما اضطرت اليه من الاستسلام والخضوع لظلم الرجل وجوره - ذلك الظلم الذي ارهقها وذهب بكثير من مزاياها وصفاتها وعطل بعض مواهبها فترة من الزمان وقبر فيها روح العمل حيناً من الدهر . نعم اذا نحن تحاكمنا الى التاريخ لقال لنا بصريح العبارة ان المرأة الشرقية هي اسلم نساء العالم عاقبة واوفرهن حظاً من مكارم الاخلاق واحاسن الصفات - اذا ضربنا صفحاً عن تلك الفترة المظلمة التي اعترضت حياتها . على انه من الممكن ان يقال ان ذلك الارهاق الذي حل بها في قديم الزمان لم يكن سيء الاثر في الاعصر التالية . نعم كان له اثر طيب من حيث انه استبقى في نفسها ميزة الطاعة الزوجية وهي ولا شك ميزة تميزها عن سائر نساء العالم وصفة الخضوع البريء للحياة البيتية - وهذه لعمري اول أسس تشاد عليها الحياة الاجتماعية في هذا الكون . وعلى مقتضى ذلك كانت المرأة الشرقية

اول من عرفت واجباتها المنزلية واول من اتقنت العناية بتربية اطفالها والقيام على سياسة بيتها برغبة اكيدة وعزيمة صادقة لانها بطبيعة نشأتها وبيئتها لم تجد ما يصرفها عن هذه الشؤون ولا ما يشغلها عن بذل كل مجهود لاتقان هذا العمل الذي شعرت لاول وهلة بانها مخلوقة له لا لسواه . فهي لم تسعَ في هجر بيتها لارتياد المقاصف والملاهي ككثير من نساء بعض الامم التي لا تعرف الانتقال والحركة لعمل من الاعمال النافعة فانغرست بطبيعة الحال في نفسها كل صفات الحب البنوي والرحمة والشفقة . فالمرأة الشرقية أرق نساء العالم قلباً واطهرهن ضميراً وانقاهن سريرة . ومعنى اتصافها بالحب والرحمة لم يكن يوماً من الايام حائلا بينها وبين صفات الشهامة وحب المخاطرة والصبر على المكاره وتحمل القسط الاوفر من التضحية عندما كانت تدعوها الضرورة الى ذلك . ولو اننا في معرض التدليل لاثبتنا هنا الشيء الكثير تعزيزاً لهذه الحقائق الثابتة ولكنا نكتفي بان نكل ذلك الى التاريخ نفسه فهو خير شاهد على ما نقول . وقد يكون من اكبر مميزات المرأة الشرقية وحسناتها اتصافها بالقناعة والرضا باي نوع من انواع الحياة وفي هذا اوضح دليل على ما انغرس في نفسها من صفات الاخلاص والوفاء وما استأصل فيها من الشعور بان حب الذات والاثرة والانانية صفات ممقوتة يجب ان تترفع عنها . ومن العجيب ان المرأة الشرقية لم تنس حتى في اوقات الضيق ورقة الحال ما انطبعت عليه من صفات الكرم والمروءة فهي في محنتها من هذه الوجهة هي هي بذاتها في سعتها ورخائها . وهذه صفة ملموسة في كل الاقطار الشرقية يتحدث بها العالم اجمع ولا تحتاج الى دليل

يقولون ان الحجاب في بعض الاقطار الشرقية قد ألزم المرأة شيئاً من الجمود وضرب بينها وبين العلم والنور حجاباً كثيفاً مظلماً وينسبون اليه تأخرها عن شقيقتها الغربية . على اننا لا نكاد نفقه معنى هذه النظرية السخيفة ولا نكاد نعلم من أمر الحجاب أكثر من انه نطاق قد ضرب حول وجه المرأة وجسدها وليس له ادنى اتصال بعقلها وذهنها ولا أي تأثير على قواها المفكرة ومواهبها الغريزية . نعم انه من التقاليد الدينية وليس له مساس بما عدا ذلك . واذا كان له مساس بشيء من الشؤون فقد يكون أولها الاخلاق الاجتماعية . أجل قد يكون له مساس باستبقاء حياء المرأة وعفتها وابتعادها عن مخالطة الجماهير اختلاطاً قد يذهب بشيء من صفاتها الخلقية . وقد يكون حائلا بينها وبين الانغماس في كثير

من ملاهي المدنية الخداعة . بل قد يكون مدعاة لترفعها عن التبرج الممقوت وابداء زينتها بحالة غير مشروعة . وكل هذه لعمري صفات يجب استبقاؤها لا في المرأة الشرقية فحسب بل في سائر نساء المسكونة بصرف النظر عن سفورهن

اما تأخر المرأة الشرقية في العلم فهو راجع الى بعض الظروف الخارجة عن متناولها لا للحجاب ـ وهي ظروف يحتاج سردها الى اسهاب وتفصيل . ولا شك أن المرأة الشرقية في أشد الافتقار لمجاراة شقيقتها الغربيـة في انتهال موارد العلم الصحيح والانكباب على تحصيل ما هو نافع ومفيد من العلوم التي تؤهلها لخوض غمار الحياة العملية بطريقة جدية . كما انها في أشد الحاجة لمجاراتها في خوض غمار الشؤون العامة التي تهم المجتمع وتحتاج الى اصلاح جدي وتحتاج لتعاون الجنسين على العمل المنتج . وليست الشؤون السياسية وحدها هي المقصودة بالذات اذ أن كافة الشؤون العامة تحتاج الى المؤازرة والمعاونة من جانب المرأة ومن أهم ما يجب على المرأة أن تعنى به عناية شقيقتها الغربية الامور الصحية على وجه العموم اذ يجب أن تعنى بهذه الامور عناية خاصة فعليها تتوقف سلامة الامة بأسرها من الضعف والانحلال والتلاشي . فان اهمال العمل بقانون الصحة له مغبة سيئة لا تخفى على أحد اللهم الا بعض تلك الفئة من النساء الشرقيات اللائي لا تزلن متمسكات ببعض التقاليد الخرافية التي ورثنها ميراثاً لا يرجع الى مصدر معلوم ـ الا أن يكون الجهل هو هذا المصدر . وهـذه خلة يجب أن تترفع المرأة الشرقية عنها ترفع شقيقتها الغربية . فليس يخفى ما في التمسك بأنواع الخرافات من مضيعة لشخصية الامة وكرامتها وقوميتها . نعم ان المرأة الشرقية اذا اضافت الى استمساكها باخلاقها التقليدية تلك الاخلاق الفاضلة التي سردناها في صدر هـذا المقال واقتبست تلك الخلال عن شقيقتها الغربية اصبحت بغير شك سيدة نساء العالم على الاطلاق ولا سـيما اذا هي عرفت كيف تعنى عناية خاصة بشؤونها الاقتصادية وترفعت عن الاسراف والتبذير والخروج عن جادة الاعتدال في اي امر من الامور . واذن لانصلح الشرق وعاد اليه جـلاله القديم ورواؤه ، ولاستعاد مجده ومدنيته التي فاقت مدنيات العالم بايره

بلسم عبد الملك

أثر الثورة العالمية

في النظام الدولي العام

بقلم الاستاذ سامي الجريديني

هذا بحث خطير رمى به كاتبه الفاضل الى استجلاء ما ولدته الثورة العالمية التي شهدناها من العوامل المعنوية والتيارات النفسية مع بيان شأنها في حياتنا السياسية والاجتماعية مما تلذ مطالعته وتفيد [المحرر]

كانت الحرب العالمية من أواسط سنة ١٩١٤ الى أواخر سنة ١٩١٨ ثم عقبتها الهدنة

أما الثورة العالمية فابتدأت في خنادق المتحاربين في سنة ١٩١٧ ولا تزال تعمل عملها في الخفاء تارة وفي علانية تارة أخرى . فمن اكتساح ملك ثبت على الدهر أجيالا ثم أصبح كأن لم يغن بالامس . الى انتقاض على نظم برلمانية كانت تظنها الناس فيما مضى غاية البشرية العظمى . الى دعوة تبث في جميع انحاء العالم مستعينة بالاستياء العام على استبدال نظام بآخر أو مدنية باخرى

وانها لثورة فذّة في التاريخ لانها لم تقع في بلد واحد دون آخر او في قارة دون اخرى بل تناولت العالم كله في مجموعها

وليست ثورة سلاح وتقتيل واستباحة ـ الا ما كان منها في روسيا وما جاورها ـ وانما ثورة فكرية يؤيدها ما وصلت اليه الشعوب من القوة

فالبحث في نظم الامم وعلاقتها الدولية لا يصح ان يسمى بحثاً في نتيجة الحرب او ما بعد الحرب بل هو بحق بحث في هذه الثورة التي نعوم في بحرها مغمورين الى الرأس في مياهها وقد دعوناها الثورة العالمية لانها تحوّل عام في علاقات الامم بعضها مع البعض الآخر في الغرب اولاً وفي الشرق ثانياً

* * *

ولا بد من نظرة الى الوراء نعرض بادىء بدء النظام الذي كان سائداً في الغرب حتى الحرب ثم التغيير الذي طرأ عليه وغيّر خطة اتجاهه . ثم نظرة الى النظام الذي كان عليه الشرق ـ شرقنا الادنى ـ واتجاه مراميه الآن عسانا أن

نجد مبدأً عاماً نستطيع ان نتمشى معه الى الوصول الى غاية الامم من كل نظام او قانون — أعني اجتناء معظم الخير واتقاء اكثر الشر أثناء السير في الحياة

* * *

كذلك لا بد من تقرير حقيقة تكاد تلمس باليد عند كل بحث في العلاقات الدولية — وبالاصح في العلاقات الشعبية — وهي ان العالم كله يسير الآن مهتدياً بهدى المدنية الأوربية ان خيراً او شراً

فالمدنية الاوربية الآن تفرض على كل الشعوب غربية وشرقية نظمها وشرائعها بل تكاد تفرض على الناس عقليتها لولا اصطدامها بما في عقول الناس من أثر ناموس الرجعة . لذلك سنجعل مدار البحث عن النظام الدولي العام او النظام الاممي بحثاً في النظام الاوربي وأثره في النظام غير الاوربي

* * *

يستوقف نظر قارئ التاريخ — تاريخ سياسة الشعوب الاوربية وتاريخ قانونها الدولي العام والدولي الخاص — أمر بارز في السطور كلها من أوائل القرن التاسع عشر بل قبل هذا حتى الحرب الكبرى وهو ان اوربا في كيانها الدولي السياسي والاقتصادي والادبي ترتكز على مبدأ القومية . بل ان تاريخ اوربا الحديث ليس في الواقع الا تاريخ تكوّن القوميات الاوربية

وليس للقانون الدولي العام او القانون الاممي ان يبحث في أصل الروح القومية ونشأتها بل يكفيه ان يدل على وجودها وينظر أثرها في تكييف علاقات الامم الواحدة منها مع الاخرى . فسواء كانت جرثومتها في النظام الاقطاعي نفسه او كانت وليدة الثورة الانكليزية ثم الفرنساوية او الحروب النابوليونية فما لا نزاع فيه ان اوربا كانت تسعى من اوائل القرن التاسع عشر مسرعة الى تقرير النظام القومي فصار قاعدةً لرجال السياسة الدولية في حروبهم وفي محالفاتهم وفي معاهدات صلحهم وأصبحت القارة الاوربية مضارب قوميات مختلفة في أشياء كثيرة متجانسة في أشياء قليلة متشابهة في أشياء اقل

وها نحن اولاء نرى البلاد الشرقية تقتفي او تحاول ان تقتفي هذا الأثر

ولندوّن منذ الآن اننا عنينا «بالقومية» ما يسمونه بالافرنجية Nationalism والذي عابه الكتاب ان كلمة « Nation » تترجم في العربية « امة » فكان يجب أن نقول « امية » عند ما نعني « Nationalism » ولكنا فضلنا « قومية »

علينا فراراً من الالتباس الذي تدعو اليه « الامية »

وترجمنا كلمة Internationalism بالنظام الدولي او الاممي وهو الاصح وان كان معظم رجال القانون يصفونه بالدولي

فصار حقاً للقارئ بعد ما تقدم أن يسأل قائلا : وما القومية ؟ وعلى أي شيء ترتكز وعماذا تقوم ؟ نعم ما هي القومية ؟ بل ما هي الامة ؟

الفاظ نقرأها كل يوم في الصحافة اليومية وقليل من الكتاب او القراء من يقف قليلا ليتفهم مدلولها . ففي المطالبة بالقومية وفي الكلام عن المبدأ القومي وفي القول ان الشرق نهض نهضة قومية مجالٌ واسع للخيال قد يضيع فيه العقل

فلنفسر أقوالنا ولنحلل عقليتنا ولنحدد مرامينا نأمن كثيراً من الزلل بل تتبين لنا الامور كما هي لا كما تترجمها عن غيرنا

***

ربما كان أقرب تعريف لما نقصد من « امة » القول بان « الامة » قوم يشعرون بوجود رابطة قوية وحقيقية فيما بينهم تشدهم بعضهم الى بعض فيرتاحون الى المعيشة متصلين ويستاؤون اذا فصلوا ولا يطيقون الخضوع لاقوام لا يشاركونهم هذه الرابطة

بقي علينا ان نتعرف هذه الرابطة التي تكون القومية . أوحدة اللغة هي ؟ ام وحدة الدين ؟ ام هي الجنس او العنصر كأن تكون الاقوام التي تؤلف الامة من عنصر واحد ؟ او هي وحدة جغرافية تضم بين حدودها قوماً صاروا امة بعرف النظام الدولي ؟ ام هي رابطة اقتصادية تربط معايش الناس فتشد ما بينهم وتجعل منهم امة ؟

لا . ليست القومية رابطة من هذه الرُبُط وحدها او كلها مجتمعة وهي لا تجتمع وما اجتمعت قط في امة واحدة وان كانت بعض هذه الربط مما يدخل في أساس القومية

فالوحدة الجغرافية تأخذ بيد قوم ليكونوا امة ولكنها ليست مما لا غنى عنه في تكوين الامة وليست الاصل الاساسي في هذا التكوين . فانه يصعب عليك كثيراً ان تضع حداً جغرافياً فارقاً بين الامة الفرنسية والامة الالمانية وهما امتان تامتان منفصلتان

بل هذه بولونيا قد أعيت السنين والسياسة في تحديد تخومها وهي امة

وهذه اليونان في القدم فانك لا تجد مثالا اوقع في النفس منها امة مبعثرة في وحدات جغرافية مختلفة الطبائع . وعلى الضد من ذلك ترى وحدة جغرافية اسمها هنغاريا ولكنك لا تجد امة هنغارية

فالوحدة الجغرافية ليست الاساس التي تقوم عليه القومية وان كان لها نصيب لا ينكر في تسهيل السبيل اليها

أما وحدة العنصر فقد كثر خطأ الكتاب في تعريفها فترى أكثرهم يخلطون بين العنصرية او الجنسية Racialism وبين القومية Nationalism ويجعلون هذه في محل تلك . ولا غرابة في ذلك ففريق كبير من رجال القانون الدولي ـ والالمان في مقدمتهم ـ يقولون بالجنسية او بالحري بالعنصرية وبوجوب جعلها الفارق بين شعب وشعب فما كان من عنصر واحد انتبذ مكاناً يختلف عن مكان من كان من عنصر آخر فقسموا اوربا الى صقالبة وتوتون ولاتين وما شاكل وقد اخذت نظريتهم هذه مقامها في الجامعات الالمانية قبل الحرب حتى اتهم الاساتذة الالمان بانهم روجوا الحرب بتعليمهم اياها

والنظرية سهلة المأخذ على قليلي التفكير قريبة المنال الى الطبع الانساني الميال الى التعصب ولكنها خداعة مستحيلة التطبيق وغير حقيقية بالمرة

يصدمها شيء حسي لا نزاع فيه هو ان ليس في العالم امة مجبولة من عنصر واحد قح ولم يتسنى لعنصر واحد ان يضم في امة واحدة كل الشعوب التي أصلها اليه . بل ان أقوى الامم قومية لشماميط ترجع في أصلها الى أكثر من عنصر واحد كالقومية الانكليزية والقومية الفرنساوية والقومية الاميركية بل كل القوميات في اوربا

بل ان « العنصرية » او الجنسية » تحمل جرثومة فناء القومية في ثناياها . فهي والقومية على طرفي نقيض

ذلك ان القول « بالعنصرية » قول بوجود شعب يفصله عن جاره فواصل لا قبل للاقليم والعادة والشرائع على ازالتها بل هي متأصلة في تركيب العنصر العامي الفسيولوجي نفسه وهذا مخالف للعلم وللواقع

ثم ان « العنصرية » تفرض حتماً تفوق عنصر على آخر فيصبح من المستحيل أن يتساوى في بلد واحد أقوام من عنصرين فلا يندمجان ولا يكونان امة ويصبح العالم وقد حلت الفوارق العنصرية او الجنسية محل الفوارق الدينية

وينقسم الكون الى عناصر كما انقسم الى أديان ومتى وقع الانقسام وقع التنافر والخصام ومن ثمّ كانت الحرب محتمة دائماً وهذا ما لا يقول به الذين يرمون الى وضع نظام شامل يضم كل الامم ويقلل أسباب النزاع فيما بينها. لانه كما لا يجوز للعاقل ان يختصم جاره لاختلاف الدين كذلك لا يجوز له ذلك لاختلاف الجنس

ثم ان نظرة واحدة الى خريطة اوربا تقنعنا بان « العنصرية » مقضيٌّ عليها. فالالمان مثلا يرمون الى وضع دعامة امبراطورية جرمانية تضمُّ كلّ من كانت له عروق تتصل بالعنصر التوتوني فاصطدموا في التاريخ بشعوب تمتُّ بقسط ليس بالقليل من النسب الى هذا العنصر ولكنها أصبحت ذات قوميات خاصة منفصلة عن العنصرية كالدنمرك وهولاندا والبلجيك

بل ان التاريخ اثبت اثباتاً لا يقبل التأويل ان الامم تتكون من أجناس (عناصر) مختلفة ولكنها امتزجت فذهبت « العنصرية » وبقيت « القومية »

ومثل العنصرية والقومية مثل عنصرين كيماويين مستقلين امتزجا فاذا بنا امام تركيب كيماوي مستقل عن عنصريه الاستقلال كله

فاذا أخذ الناس بالنعرة العنصرية صار الامتزاج بين العناصر صعباً بل مستحيلاً ولكنهم ان تناسوه سهل الاندماج ولذا كان لا بد في تكوين القومية من جرعة عنصرية ثم تنسى العنصرية بتاتاً. والانكليز لم يكونوا ليصيروا امةً بالمعنى المعروف والمقصود الآن لو لم تذب عناصرهم وتضمحل بعضها في بعض

ولم يتسنَّ للمجر ان يكونوا امة في اقليمهم لاخذهم بالنعرة العنصرية واستعلائهم عن الاندماج في العناصر الاخرى

كذلك قل عن الترك والعرب فيما كان يطلق عليه اسم الامبراطورية العثمانية فان العنصرية وقفت حائلاً دون تكوين قومية عثمانية رغم الوحدة الدينية. على ان لهذا الامر أسباباً اخرى سنأتي بها فيما بعد

وقد يطول الكلام كثيراً اذا نحن حاولنا التدليل على هذا الرأي فنكتفي بتقرير الواقع المشاهد في كثير من أنحاء العالم ليس في اوربا فحسب بل في اسيا أيضاً كتركيا والهند مما يؤيد بعد القومية عن العنصرية بعداً شاسعاً

(للبحث تتمة)

سامي الجريديني
المحامي

تذكارات المدرسة

وتاريخ اول ثورة مدرسية في العالم العربي

صفحات من مذكرات المرحوم مؤسس الهلال

احتوى الجزء الماضي على ما كان من دخول المرحوم مؤسس الهلال مدرسة الطب الاميركية في بيروت وما جرى له في خلال الاشهر الاولى لدراسته . وفي هذا الفصل وصف الامتحانات وما تخللها من الحوادث الفكهة [المحرر]

... فلما اقترب وقت الامتحانات السنوية أخذ التلامذة يتأهبون لتقديمها وهي عندهم مثل ايام الدينونة ولا سيما عند الذين لم يتعودوها . وكان اكثر رفاقي قد ألفوها في المدرسة العلمية واما انا فهي اول مرة تقدمت فيها للامتحان في مدرسة كبرى . وكنت ألاحظ في وجوه بعض الاصدقاء من التلامذة شيئاً يكتمونه عني وعرفت بعد ذلك انهم كانوا يتناقشون في أثناء غيابي في من سينال شهادات الامتياز في صف المبتدئين وانهم انقسموا الى شطرين شطر يظنني سأنالها وشطر يقول بنيل الكفروني لها . ودخل في المناقشة تلامذة العلمية وكانوا من حزبي اقتداء بالمعلم انطون حداد لان المذكور يتولى تقييد علامات التلامذة ويجمعها ويستخرج معدلها فهو اعلم الجميع بالراجح . جرى ذلك كله وانا لم أشعر به على اني تذكرت بعدئذ اني كنت أوانس من المعلم انطون وبعض الرفاق شيئاً يقولونه عني

قدمنا الامتحان الخطي كل علم على حدة الا التشريح فانهم يراجعونه في السنة التالية اي يدرسونه سنتين ويقدمون الامتحان فيه في السنة الثانية . امتحنونا اولاً في الكيمياء وكيفية الامتحان عندهم أن يجلس التلامذة على مقاعد وأمامهم « طاولات » في قاعة كبيرة ويجلس الاستاذ على دكة يرى الجميع منها . يدخل التلامذة وليس معهم الا دفاتر بيضاء وأقلام ويجلسون فيكتب الاستاذ الاسئلة المطلوبة على لوح كبير في صدر القاعة ويطلب الى التلامذة ان يكتبوا كل سؤال على حدة في دفاترهم ويدونوا جوابه تحته . والغالب أن يجعلوا الاسئلة قسمين قسماً لا بد من

الجواب عليه وقسماً يخير التلميذ في الجواب عليه أو عدم الجواب. فكنت أجاوب على كل الاسئلة ويغلب ان افرغ من العمل قبل الجميع لاني سريع الكتابة

ويجب ان اعترف هنا بشطط ارتكبته في اثناء هذه الامتحانات حملني عليه حبي لبعض الرفاق الذين كنت اخاف عليهم التقصير في الكيمياء او النبات . فكنت اكتب اليهم الاجوبة وأرميها من تحت المقاعد ليستعينوا بها وقد أفادهم ذلك على ما اظن وخصوصاً في علم النبات لان الدكتور بوسط زعم اننا اخطأنا في



مؤسس الهلال واساتذته ورفاقه بالمدرسة الطبية
(مؤسس الهلال هو ثاني الواقفين من جهة اليمين)

فهم مراده من بعض مسائله فاجبنا غير الجواب المطلوب . والغريب اننا كلنا فهمنا مراده فهماً واحداً واصرَّ هو انه يريد غير ذلك وحاسبنا على ذلك القسم فقلَّ معدل العلامات فمن كان ضعيفاً قصر . فبمثل هذه المعاملة كان التلامذة واجدين على الدكتور بوسط

والكيمياء لم يقصر بها احد على ما اظن لان الدكتور لويس مع دقته في التدريس لم يكن يعوّل على الالفاظ فكان يعرف مقدرة كل تلميذ وان اختلف الظاهر لديه

اما اللاتيني فلم يكن من سبيل الى اعانة الرفاق في الامتحان لان الاستاذ

فارس ثم كان ساهراً ولا تخفاه خافية من اساليب التلامذة في مثل ذلك . فأجلسنا في غرفة ولكل منا فيها «طاولة» وكرسي على دائر الغرفة ووقف هو في الوسط او في مكان يرى منه كل تلميذ وكتب الاسئلة على اللوح فاجبنا عليها ، واربعة منها كان التلميذ مخيراً في الجواب عليها ، فاجبت عليها كلها وفرغت من الكتابة والوقت لم يفرغ فخجلت من النهوض باكراً ثم نهضت ودفعت الدفتر الى الاستاذ . وخرجت مهرولا الى الكتاب لاتحقق لفظة ظننت نفسي كتبتها خطأ وغيرتها فوجدت اني كنت كتبتها صواباً ثم ابدلتها خطأ فتأسفت لانها الغلطة الوحيدة في ذلك الامتحان لكنني شكرت الله على انها واحدة

وجعلت أخطر في دار المدرسة انتظر رفاقي وقلبي واجس على بعضهم من التقصير لاني اعرف ضعفهم . وبعد قليل نزلوا ثم نزل الاستاذ ولم يكن يجري بيني وبينه حديث خارج الصف فوجدته هذه المرة تحوّل نحوي وصافحني وهز يدي كثيراً وقال : اهنئك يا زيدان ، برافو ، ان امتحانك بديع . فخجلت لهذا الاطراء وغيرت الحديث فقلت : ارجو ان لا يكون احد من الرفاق مقصراً . فلم يجب على هذا وسار . وعرفت بعد ذلك ان علامات امتحاني باللاتينية كانت ٩٩ من مئة وهذا نادر وقوعه خصوصاً في اللاتينية

ثم جاء ميعاد توزيع الشهادات في آخر ايام السنة المدرسية وهم يحتفلون بتوزيعها احتفالا يحضره الوجهاء والادباء بدعوات خصوصية تتلى فيه الخطب ويجلس اعضاء عمدة المدرسة بملابسهم الرسمية على دكة في صدر القاعة الكبرى . وبعد الفراغ من الخطب يقف الرئيس وينادي التلامذة الذين استحقوا شهادة الطب او البكالوريا واحداً واحداً ويسلمها اليهم والناس يصفقون لهم . ثم يقف الاساتذة لاعطاء شهادات الامتياز لمن احرزوا قصب السبق في الفنون التي يدرسونها . وكنت جالساً في مؤخر القاعة فلما بدأوا بتوزيع شهادات الامتياز رأيت تلامذة الدائرة العلمية وبعض الرفاق يولون وجوههم نحوي ويضحكون الى أن وقف الدكتور لويس وبيده شهادة ونادى باسمي واني نلت الامتياز في الكيمياء التحليلية فلم أر بداً من التقدم لتناولها فمشيت وقد غلبني الخجل والناس يصفقون وخصوصاً التلامذة كأنهم فرحون بفوزهم . فوصلت الى الدكتور وتناولت الشهادة ورجعت والتصفيق متواصل وانا أنظر الى الارض خجلا فسمعت بعضهم يقول «لا ترجع . انتظر الشهادة الاخرى» . فلم أبال فما وصلت

الى مكاني حتى سمعت الاستاذ بورتر ينادي باسمي واني نلت الامتياز في اللغة اللاتينية فرجعت والتصفيق لا يزال متواصلا فتناولتها وعدت وانا اكاد اذوب من الخجل ولكن قلبي كان يرقص فرحاً . وقد نال الامتياز في الكيمياء الوصفية رفيقي جرجي الكفروني وهو يستحقه لانه كان ذكياً ومجتهداً . اما النبات فلم ينل امتيازه احد لان الغلطة التي زعمها الدكتور بوسط انقصت العلامات على الاجمال ولا ينال الامتياز عندهم الا من زادت علاماته على ثمانية من عشرة

ولما ارفضت الجلسة باح لي التلامذة بما كانوا يتناقشون فيه بغيابي وكنت ارى السرور بادياً على وجوههم ولا انسى اللذة التي ذقتها في تلك الجلسة فقد زادتني نشاطاً وصبراً على الدرس

* * *

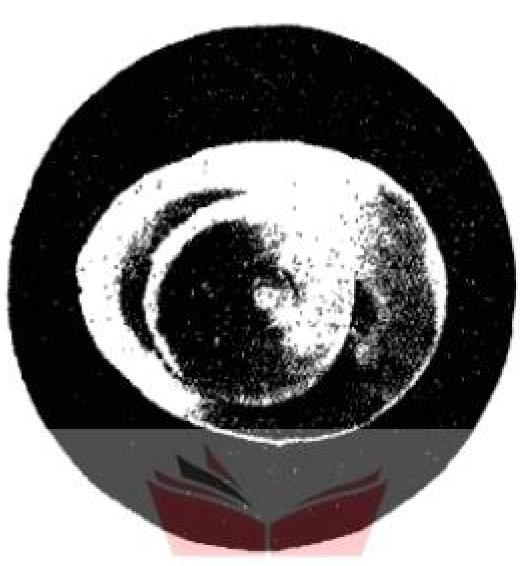
فلما فتحت المدرسة في السنة التالية انتقلت الى صف المحولين وعلومه التشريح والفسيولوجيا يعلمها الدكتور ورتبات والاقرباذين يعلمه الدكتور بوسط والترابيوتيا او خصائص العقاقير وهو علم جديد ادخلوه تلك السنة وعهدوا بتدريسه الى الدكتور وليم فانديك ابن استاذنا الدكتور فانديك . ووجدت في علم الفسيولوجيا لذة خصوصية لانه يرشد الانسان الى حركات جسمه الحيوية كالهضم والتنفس والدورة وغيرها وان كان العلم المشار اليه لا يزال ناقصاً . وكان لصفنا امتياز على سائر الصفوف التي سبقته في تلقي علم الترابيوتيا وهو جميل موضوعه درس تأثير العقاقير في وظائف الاعضاء في حال الصحة . وكان الدكتور وليم الف لنا كتاباً في هذا الموضوع ورتبه ترتيباً حسناً واعجبنا بطريقته في التدريس فقد كان يوضح لنا أفكاره ويصورها لنا تصويراً مما يدل على تفهمه اياها جيداً . ولم تكن افكار الدكتور ورتبات في الفسيولوجيا واضحة مثل هذا الوضوح

قضينا من هذه السنة بضعة اشهر ثم حدث في المدرسة حادثها المشهور الذي اتحد فيه تلامذة الطب في المطالبة بحقوق لهم وهي اول حادثة من هذا النوع في الشرق . وقد حدث اتحاد تلامذة مدارس الحقوق بمصر منذ بضعة أعوام ولكن اتحاد تلامذة الطب في المدرسة الكلية هو اسبق من غيره في الشرق . وترتب على ذلك الحادث خروج معظم التلامذة وتفرقهم في العالم وتغير مستقبل بعضهم وانتقال كثيرين الى مصر وغيرها

جرجي زيدان

قصة عجيبة :

كيف تصبح البيضة دجاجة

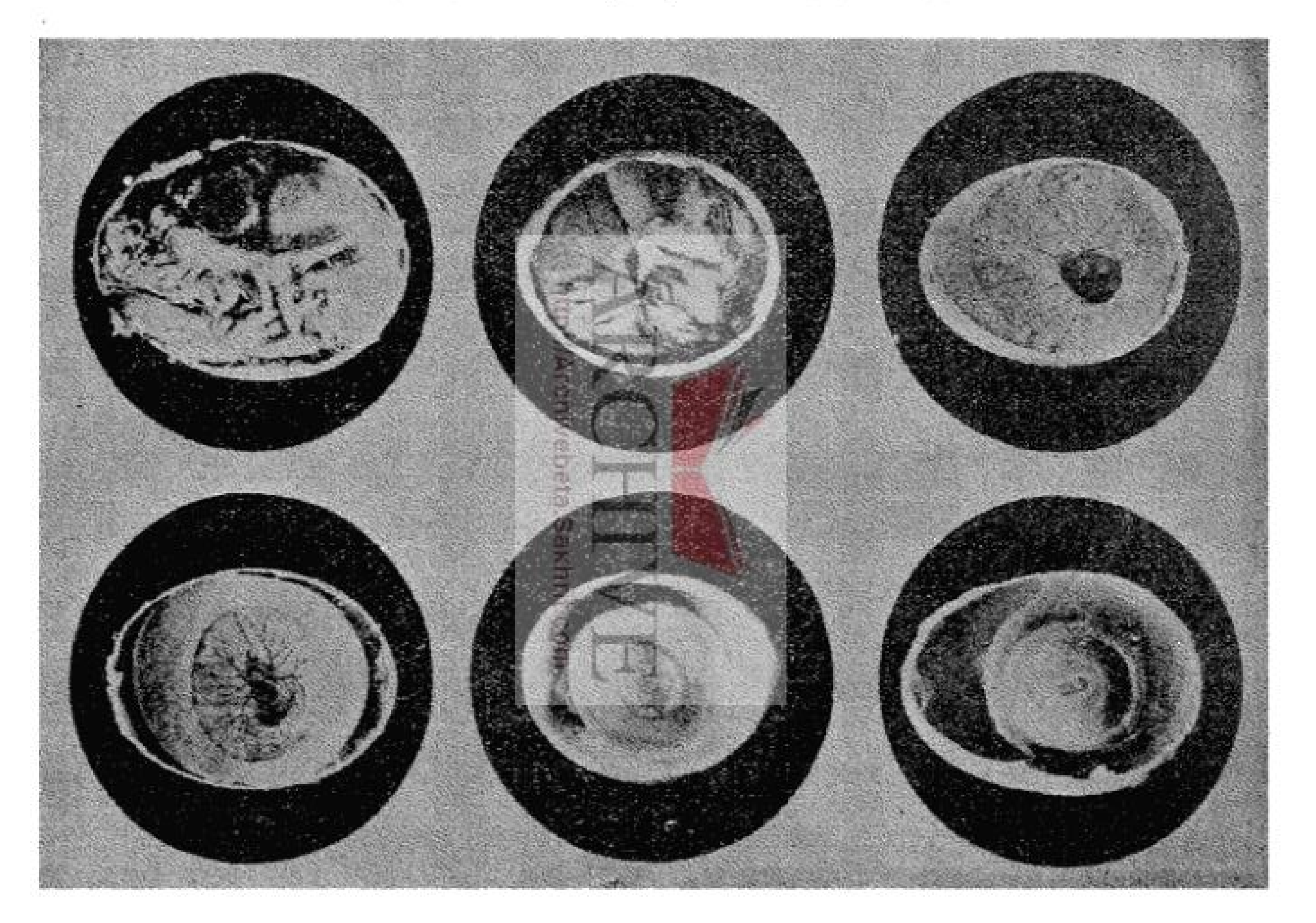


بيضة دجاجة بعد حضانتها ١٨ ساعة
(الجنين هو الدائرة المتوسطة)

لعل أعجب عجائب الطبيعة تلك التي نشاهدها كل يوم فلا نفطن لها لاننا ألفناها . فهل حدث لك ان تساءلت مرة كيف تصبح البيضة دجاجة ؟ انها لقصة عجيبة ! وكيف لا نعد عجيباً تحول تلك السوائل التي تحويها البيضة ، حين تكون في درجة معينة من الحرارة وفي خلال تسعة عشر يوما ، الى جسم تام الاعضاء تنبض فيه الحياة ؟

ولكي ندرك حقيقة هذا التطور يجب ان نذكر ان تلك السوائل التي أشرنا اليها - سواء الزلال الابيض منها والمح الاصفر - لا قيمة لها الا بكونها أغذية للجنين . وما هذا الجنين في أول امره الا دائرة صغيرة تظهر على سطح المح حين تكسر البيضة (انظر الصورة المتقدمة) . فهذه الدائرة الصغيرة تزداد اتساعاً وسمكا يوما بعد يوم حتى تصبح في اليوم التاسع عشر جسماً كامل النمو ، وهذا بفضل ما يكتنفها من زلال ومح تغتذي بهما فيتحولان لحما ودماً

ولننظر الآن في الادوار التي تمر بها البيضة : بعد حضانة ١٦ ساعة تستطيل تلك الدائرة التي قلنا انها هي جنين الدجاجة وتظهر في وسطها ثلمة صغيرة ليست الا



بداية السلسلة الفقرية والجهاز العصبي . وفي النصف الاول من اليوم الثاني يظهر القلب واهم الاوعية الدموية . وفي نهاية ذلك اليوم يأخذ جسمان في التكون احدهما يصير كيساً حاوياً لسائل شفاف يحيط بالجنين ويحميه والآخر يصير كيساً متصلا بمؤخر المعى تخزن فيه النفايات والفضلات

وفي اليوم الثالث تظهر بداية كل من الدماغ والعينين والاعصاب والرئتين والكبد وغدد اخرى . وعند هذه المرحلة يلاحظ ان الزلال الابيض قد قل قدره كثيراً بسبب امتصاص الاوعية الدموية له



الجنين قبيل خروجه من البيضة

وفي اليوم الرابع يتكون المنقار والاذنان والفكان ثم تظهر آثار الجناحين والرجلين

اما اليوم السادس فهو ابتداء طور جديد : فان ما وصفنا تكونه من الاعضاء حتى الان لم يكن تام النمو واضح الشكل . اما في هـذا اليوم فان تلك الاعضاء تظهر في شكلها الخاص بها بحيث ان من يراها يستطيع تمييزها بسهولة

وفي اليوم للتاسع يأخذ الريش في النمو . وهكذا تظل الاعضاء المختلفة تنمو وتكبر حتى اذا جاء اليوم التاسع عشر يكون الجنين قد نضج : عندئذ لا نرى اثراً للزلال ولا يبقى الا قليل من المح لا يلبث ان يختزنه المعى . وهذا هو السبب في ان الفرخة على اثر نقفها لا تحتاج الى غذاء لمدة اربع وعشرين ساعة فما أعجب شؤون الله في خلقه !

في عالم النمل

غرائز يحار العقل في فهمها



جيش من النمل « السواق » يهجم على حية ويقتلها لسعا

أحصى علماء الحشرات اكثر من ألفي نوع من النمل منتشرة في القارات الخمس . ولا ريب في ان هذه الحشرات الحقيرة في ظاهرها العظيمة في غرائزها وأعمالها هي من امتع ما يدرسه الانسان . ولطالما كانت موضع اعجاب الفلاسفة والحكماء والعلماء منذ قديم الزمن

ويعيش النمل في الغالب عيشة اجتماعية رائدها « النظام والترتيب » . وسواد كل جماعة من النمل مؤلف من « العمال » وما هؤلاء « العمال » الا اناث عادمة الاجنحة وغير مكتملة التكوين التناسلي . وقد تتعاقب اجيال النمل في الجماعة الواحدة لسنوات كثيرة وفي الغالب لا يعمر الذكور طويلا بخلاف الاناث فقد تعيش عدة أعوام



نمل يختزن العسل في جوفه : تأتي اليه به افراد النمل فتصبه في فمه فيحفظه لحين الحاجة اليه وهو معلق بجدار الوكر لا يستطيع حراكا لتضخم جسمه

وتمتاز أنواع من النمل بخواص تدعو الى الدهشة بل يقف الانسان أمامها حائراً لا يعرف سبيلا الى تعليلها: فمنها نوع يستعبد نوعاً آخر ويسخره لاغراضه، ومنها نوع يصنع عسلا ويختزنه، وآخر يجيد الغزل، وآخر يزرع، وآخر يحصد، الى غير ذلك من الخواص الغريبة التي يجدر بنا الآن عرضها بايجاز



جماعة عظيمة من النمل نائمة وهي معلقة معاً على جذر شجرة
(كما شوهدت في افريقيا)

فبعض جماعات النمل تعجز عن تغذية صغارها وقد يكون مصيرها الانقراض لولا انها وفقت الى حيلة تحفظ بها نسلها وهي انها تهجم على اوكار انواع اخرى من النمل فتقتل الكبير منه وتحمل الفيلجات التي لم تنفتح بعد حتى اذا انفتحت وخرج منها النمل سخرته لتغذية صغارها هي

وفي اميركا الشمالية نوع من النمل يجمع العسل والغريب من امره انه لا يخزن عسله في خلايا يصنعها لهذا الغرض كتلك التي يصنعها النحل بل يخصص بعضاً من جماعته ليكون بمنزلة اوعية تحمل العسل . فان « عمال » هذ

النوع من النمل تجمع العسل من بعض أنواع الحشرات فاذا عادت الى الوكر صبت ما جمعته في أفواه النملات التي جعلت اوعية . وهذه النملات لا تلبث ان يتضخم جسمها تضخماً عظيماً بما يضاف اليه مرة بعد مرة فلا تستطيع حركة وانما تكتفي بان تعلق بجدار الوكر قانعة بان تخزن العسل تارة وتقدمه الى من يحتاج اليه من الجماعة تارة اخرى

ومن النمل نوع يحسن الغزل . على ان هذه العملية انما يأتيها في الحقيقة صغاره ولكن النمل المكتمل النمو يرشد هذه الصغار ويناظر على عملها . وهذا النوع يقطن المناطق الحارة في اسيا وافريقيا واستراليا والاهلون يخافون لسعه . وهو يحتاج الى وسيلة يتمكن بها من ربط ورق الشجر بعضه ببعض ليجعل منه سياجاً لوكره . ولكون النمل الكبير ليس لديه ما يستعين به على ذلك فهو يستخدم صغاره لهذا الغرض فان الصغيرة منه غدداً تصنع بها الخيوط التي تتكون منها فيلجتها (شرنقتها) . واليك طريقة ذلك : يضع النمل الورق المراد ربطه في الموضع المناسب ثم تأتي نملة وهي قابضة في فمها على نملة صغيرة فتوجه رأس هذه الصغيرة الى أطراف هذا الورق فتفرز حريراً سائلا وهكذا يربط الورق ويشتبك بعضه ببعض

وهناك نوع قريب من هذا يبني مساكنه من الورق ويبطنها بالحرير . ويوجد نوع آخر يحمل الطين الى اغصان الاشجار ويبني به مساكن ذات غرف ودهاليز تبطن بمواد شبيهة بالورق . وخارج هذه المساكن يزرع بعض البذور ليكون له منها ظل في اثناء نموها وغذاء فيما بعد

والنمل الحاصد منتشر في بعض جهات البحر الابيض المتوسط . وهو يجمع بذوراً مختلفة ويخزنها في مخازن له تحت الارض . على ان هـذا النمل يعالج تلك البذور بطريقة خاصة تمنع نموها . فقد لوحظ انها تنمو من تلقاء نفسها حالما يمنع وصول النمل اليها لان الاحوال التي تكتنفها ملائمة لنموها . على ان البذور تترك احياناً فتنمو الى حد معين ثم يحول النمل دون اكتمال نموها فيقرض الجذور والاغصان ثم ينشفها في الشمس لكي تستعمل طعاماً .

ومن اغرب انواع النمل نوع يقطن في مناطق اميركا الحارة ويسمى النمل ذا الشمسية . وسبب تسميته بهذا الاسم ان من عاداته وهو عائد الى وكره أن يحمل قطعة من ورق الشجر اعتقد البعض انه يحملها لتقيه حرارة الشمس . ولهذا النمل مساكن متسعة تحت الارض . فان التراب المتجمع من اعمال الحفر يؤلف اكواماً

يبلغ قطرها احياناً ١٢ ياردة ! وقد يبلغ المخزن من مخازن هـذا النمل حجم رأس الانسان

ومن جيران النوع المتقدم نوع يعرف « بنمل السنط » وقد سمي كذلك لانه يلازم شجيرات السنط ويقي ورقها من شر النمل ذي الشمسية المتقدم ذكره . فانك تجد على أغصان السنط أشواكا تشبه في شكلها قرون الثيران . ففي هذه الاشواك يدخل النمل بعد تجويفها : فعندما تنتهي عملية التجويف تسكن النملة في داخل الشوكة ولا سيما ان الشجيرة تفرز عصيراً تستطيبه النملة . وهكذا يتبادل الفريقان الفائدة فمقابل ما تحصل عليه النملة من الطعام والايواء تقوم بحراسة السنط من شر النمل ذي الشمسية فانه يخاف لسعها خوفاً شديداً

وهناك نوعان من النمل يختلفان عن سائر الانواع بانهما لا يأويان في الغالب الى مساكن ثابتة بل يظلان هائمين على وجه الارض . وهما النمل السواق والنمل الجوال . ومن عاداتهما انهما يلتهمان ما يقع امامهما من حشرات او طيور او ثعابين . وهما يعسكران احياناً في جهات ملائمة مدة من الزمن ثم يعاودان التجوال

والنمل السواق الافريقي هو من افتك انواع النمل فلا شيء يقف في طريقه . ومع ان قوة نظره ضئيلة جداً فان الاخبار تنتقل بين جماعاته المنتظمة بسرعة غريبة بواسطة اللمس . فهذا النمل يمشي في صفوف قريبة جداً بعضها الى بعض وعلى نظام حربي يحار العقل في ادراك كنهه . وبفضل هذا النظام وهذا التماسك يستطيع ان يتغلب على حيوانات كبيرة كالثعابين وغيرها

ولو اتسع المقام لاوردنا امثلة اخرى على غرائز النمل ولكننا نجتزىء بما تقدم لغرابته . وفي الصور المنشورة مع هذا المقال ما يوضح الموضوع ويقرب غرابته الى الذهن

علامات الهوى

قالت العرب : ان أول علامات الهوى على ذي الادب نحول الجسم وطول السقم واصفرار اللون وقلة النوم وخشوع النظر وادمان الفكر وسرعة الدموع واظهار الخشوع وكثرة الانين واعلان الحنين وانسكاب العبرات وتتابع الزفرات ولن يخفى المحب وان تستر ولا ينكتم هواه وان تصبر ولن يغني ادعاءه انه قد فارق العشق والهوى لان علامات الهوى نائرة وآيات الادعاء ظاهرة

كيف يجب ان تعامل ابنك

أسلوب جديد لعصر جديد

رأي المفكر الكبير ﻫ. ج. ولز

[الموصوف بكونه الآن اكبر كاتب في العالم الانكليزي]

لقد أصبحت اساليب التربية التي الفها البشر حتى هذا العصر في حاجة الى كثير من التعديل والاصلاح ـ بل لا نغالي اذا قلنا انها تحتاج الى انقلاب شامل تام!

ويعتقد المستر ولز الذي ننقل آراءه اليوم لقرائنا ان أعظم مجال للتقدم الانساني انما هو مجال التربية. وفي رأيه ان الفرق بين تربية المستقبل وتربية اليوم سيكون كالفرق بين الانتقال بالطيارة والانتقال بالعربة!

يقول المستر ولز ان هذا الزمن يقتضي ان تترك فيه الحرية للابناء كي ينموا مطلقين من القيود لا تعوقهم مراقبة الآباء الشديدة وارشاداتهم المستمرة

فكل العوامل في هذه الحضارة التي نعيش بين ظهرانيها تتطلب من الناشىء ان ينمو مستقلا معتمداً على نفسه. فيجب أن تقوى فيه هـذه النزعة بقدر المستطاع. واذا خفّ من جراء هذا التطور ما كان يشعر به الابناء تجاه آبائهم من الطاعة والاحترام والاجلال ففي الامكان الاستعاضة من ذلك بانماء عاطفة أخرى هي في الحقيقة ارفع مرتبة واكثر فائدة في هـذه الايام ـ نعني عاطفة الصداقة المتبادلة أي ان يكون الاب صديقاً لابنه لا رئيسه وولي أمره

كان الآباء في الماضي يعدون ابناءهم ملكا لهم كما كانوا يعدون من حقوقهم ان يقرروا مستقبلهم وان يعينوا لهم أعمالهم وان ينشئوهم على ما يستحسنون هم من الافكار والآراء. على ان الاب الذي ادرك روح هذا العصر وتشبع بها اصبح يقول « ان ابني ليس لي بل لنفسه أولا »

وهذا التغيير ـ كما قال المستر ولز ـ ليس طبيعياً أي انه ليس من مقتضيات

الطبيعة ان يكون الابن صديقاً لابيه بل ان السنة الطبيعية تقضي بان يسيطر الاب ، لكونه هو الاقوى ، على حياة الابن ويقوده في الطريق التي يريدها . على ان التحضر في كثير من مظاهره ليس الا التفلت من أحكام الطبيعة فعلى الاب المتحضر في هذا العصر أن يبدل ما به من ميل فطري الى التسلط على حياة ابنه ويقيم مقامه الصداقة والولاء والثقة المتبادلة

وهنا نقتبس من كلام المستر ولز نفسه :

« ينبغي تدريب الحدث على استعمال المال منذ نعومة أظفاره ... وأرى ان يمنح الحدث مرتباً معيناً ـ لا لمصروف « الجيب » فقط بل لشراء بعض لوازمه أيضا . كأن يشتري منه تذاكر سفره ودراجته وملابسه وغير ذلك اي يجب ان يعطى الحدث المال اللازم ليشتري بنفسه هذه الاشياء

« وعند الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة يصبح من واجب الوالدين ان يفتحا لابنهما حساباً جاريا في أحد البنوك أو في صندوق للتوفير ... وهكذا يشعر الفتى بقيمة المال وبما تستدعيه المعيشة من النفقة

« ومن الحكمة ان يتجنب الوالدان تقديم الهدايا ذات القيمة لاولادهم . فحسن أن يهدى الفتى دراجة أو أوتوموبيلا ولكن أحسن من ذلك ان يدرب على شرائه . فاذا أراد الفتى مثلا أن يشتري دراجة (بسيكليت) فالواجب عليه ان يستفهم عن ثمنها ويقابل بين الاصناف المختلفة ثم يذهب الى أبيه ويقول له انه يريد الدراجة وانه للحصول عليها مستعد ان يأتي عملا معيناً أو ان يحرم نفسه من أشياء معينة

« على ان هذا الحساب الجاري الذي قلنا انه يحسن فتحه للفتى ـ بل للفتاة أيضاً ـ ليس له الا غاية تهذيبية أي ان القصد منه تدريب الفتى أو الفتاة على معرفة قيمة النقود وطرق البيع والشراء الخ .. فاذا بلغ الفتى الحادية والعشرين أو نحوها وجب دفعه في دور العمل الجدي . ففي تلك السن يغلب ان يختار الفتى المهنة أو الحرفة التي سيبني عليها مستقبله فعلى الوالد أن يكون بجانب ابنه ناصحاً مرشداً لا آمراً ناهياً . وعليه ان يفهم ابنه ان مستقبله في يده وان أمره معلق به وحده .

« عرفت ابا نجح بالسير على هذه الطريقة نجاحاً عظيما فقد كان له ثلاثة أولاد

فكان كلما بلغ أحدهم رشده استدعاه واخبره انه خصص له الف جنيه وانه مطلق التصرف بها يمكنه أن يستثمرها في تجارة أو ان يبقيها تأميناً له أو ان يفعل بها ما يشاء ولكن على شرط ان لا يبرح من ذهنه انه لن ينال شيئاً سواها. فاثنان من هؤلاء الاولاد هما اليوم من أشهر المحامين وثالثهم كاتب من أهم الكتاب...»

وختم ولز مقاله بقوله :

« اتركوا لابنائكم حق التصرف بحياتهم وهم لا يزالون في دور الشباب الكثير الوحي والامل ! ليبدأوا الحياة منذ بدايتها وهم مطلقو الحرية مالكو زمام أمورهم »

* * *

نقول تعليقاً على هذا الرأي انه يمثل الوجهة التي تتجه اليها التربية في الغرب ولكننا معاشر الشرقيين يجب ان نتقبله ببعض التحفظ لان صلتنا بالماضي لا تزال وثيقة ولان خطر الانتقال الفجائي عظيم . ولهذا يجب علينا ان نسلك هذا الطريق خطوة خطوة في هوادة واناة

حكم المتقدمين

حسبك من شر سماعه

السؤدد كرم الاخلاق وحسن الفعل ـ الاحنف

انما الناس أحاديث فاذا استطعت أن تكون أحسن الاحاديث حديثا فافعل

اياك والكسل والضجر فانك اذا كسلت لم تؤد حقا واذا ضجرت لم تصبر على حق

نور الحقيقة أحسن من نور الحديقة

القلوب تحتاج الى اقواتها من الحكمة كاحتياج الابدان الى أقواتها من الغذاء

علموا أولادكم العوم والفروسية ورووهم ما سار من المثل وحسن من الشعر

مقتل الرجل بين فكيه

لو لم يترك العاقل الكذب الا للمروءة لكان حقيقاً بذلك فكيف وفيه المأثم والعار.

من اتكل على زاد غيره طال جوعه

ماذا جرى لامبراطور المانيا وأولاده ؟

سبحان مغير الحال !

اطلعنا في مجلة اميركية على مقال لضابط اميركي ـ أقام سبع سنوات في قصر بوتسدام وكان ذا صلة وثيقة بامبراطور المانيا ومن حوله ـ وصف فيه حالة هذا الامبراطور وأفراد اسرته اليوم فرأينا تلخيصه هنا لطلاوته ولأن فيه عبرة لمن يعتبر

[المحرر]



امبراطور المانيا واولاده الستة في احد شوارع برلين قبل الحرب
(الامبراطور هو الاول الى اليسار يليه ولي العهد فاولاده الآخرون بالترتيب)

لقد طالعنا كثيراً عن الابهة التي كانت تكتنف امبراطور المانيا السابق ـ غليوم او ولهلم الثاني ـ وعرفنا من الحوادث ما دل على تيهه وخيلائه وحبه للظهور . وقد كان اكثر ابنائه على مثل نزعة أبيهم من هذا القبيل . فما الذي جرى له ولهم ؟ وأين هم الآن ؟ وكيف يعيشون ؟

لا يجهل أحد ان الامبراطور يقضي أياماً هادئة مع زوجته الجديدة في قرية دورن بهولندا وليس حوله الا بضعة من اتباعه الامناء . أما المناظر على داره فضابط هولندي وكل خدمته الذكور أيضاً من الهولنديين وهم تحت اشراف

هذا الضابط ، يراقبون حركات الامبراطور ويخدمونه في الوقت نفسه . هكذا يعيش اليوم الرجل الذي كان رأس الامبراطورية الالمانية العظيمة والقائد الاعلى لجيوشها واساطيلها . . .

أما ابنه وولي عهده فانه الى حين رجوعه الى سيليزيا في نوفمبر سنة ١٩٢٣ حيث لقي زوجته وأولاده كان يقضي حياة غاية في البساطة في جزيرة صغيرة جداً عند طرف هولندا اسمها ويرنجن لا يزيد سكانها عن ٣٠٠٠ نسمة . ففي حين ظل والده الامبراطور محافظاً في منفاه على شيء — ولو طفيف — من أساليب البلاطات وقوانينها وأنظمتها فقد عاش ولي العهد في تلك الجزيرة عيشة الفلاحين البسطاء وليس معه الا ياوز واحد وكان منزله غادياً لا ينم على شيء من الجلال والابهة . فالطبقة السفلى كانت فيها غرفة الجلوس وغرفة الطعام وفي الطبقة العليا كانت غرفة نومه وبجانبها الحمام . ولم يكن في هذه الغرف التي خصصت لولي العهد الا أبسط الاثاث . وكانت ثمت بضع غرف للياور ولبعض الخدم

وعقب قدومه الى جزيرة ويرنجن هابه الاهلون في أول الامر ونفروا منه . ولكنهم لم يلبثوا ان ألفوه ومالوا اليه بفضل براعته وجاذبيته الشخصية وقد صادق كثيرين منهم وكان أحياناً يقضي ساعات عند حداد القرية يساعده في عمله. وهذا الحداد يعرض اليوم مفتخراً بعض الادوات الحديدية التي صنعها بيده صديقه ولي العهد . ومن طرق تسليته الاخرى انه كان يتمرن على الملاكمة وكان يركب « الموتوسيكل » . وقد ألح طالباً السماح له بالتنزه في قارب ولكن الحكومة الهولندية لم تجبه الى طلبه . وهو لم يغادر جزيرته الا مرات قليلة كان فيها مخفوراً . ومن هذه المرات ذهابه يوم جنازة والدته الامبراطورة ، وذهابه لحضور حفلة زواج والده للمرة الثانية !

اما الابن الثاني وهو البرنس ايتل فريدريك فانه اصغر من ولي العهد بسنتين فقط ولكنه يختلف كثيراً عن اخيه الاكبر في مظاهره وأخلاقه وفي معيشته الحاضرة . وهو ذو نزعة عسكرية وقد اتى أعمالاً جديرة بالذكر في أثناء الحرب الكبرى . ولما نشبت الثورة في المانيا أصبح ساعته كاحد أفراد الاهلين لا يمتاز عنهم بشيء . وهو يعيش الآن مع زوجته في قصر لها في ضواحي بوتسدام ويعنى بزراعة الارض المحيطة بقصره . وقد كان هذا الامير قبل رجوع اخيه

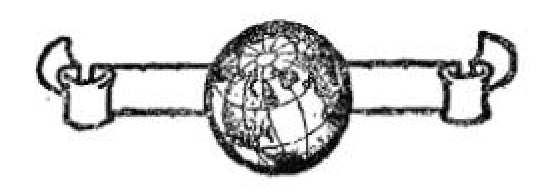
الاكبر رئيس اسرة هوهنزلرن في المانيا وكان يمثلها في بعض الاحتفالات الرسمية لابساً لباسه العسكري

والابن الثالث هو البرنس ادالبرت وقد دخل سلك البحرية وتمرن فيها تمريناً وافياً ولكنه لم يعمل أعمالاً ذات شأن لا في السلم ولا في الحرب ولم يكن محبوباً من الجمهور . وهو يعيش الآن في قصر صغير في هيس ولا مورد له للرزق الا ما يجود به عليه والده وهذا شأن معظم اسرة هوهنزلرن

أما الابن الرابع وهو البرنس اوغست ولهلم فيختلف عن سائر اخوته بانه تربى تربية عملية وحاز لقب دكتور في الحقوق من جامعة ستراسبورج . وهو لا يميل الى الجندية وليست فيه تلك النزعة العسكرية التي امتاز بها آل هوهنزلرن . ولكنه قد ساء سلوكه بعد الحرب وعاشر اناساً ملطخي السمعة ثم طلب طلاق زوجته وكان له ما أراد . وهو يعيش الآن في قصر لوالده في بوتسدام . وقد استخدم كاتباً في احد البنوك فهو يذهب اليه في الصباح ويعود في المساء كابسط الناس ولا يركب الا عربات الدرجة الثانية

أما خامس الاخوة فهو البرنس اوسكار وهو كاخيه البرنس ايتل فريدريك عسكريٌ يحب مهنته ولذا أصبح اليوم بلا عمل يعمله . وهو ذو جسم ضعيف وضعفه ناشيء عن بعض الامراض التي انتابته . أما عيشته فابسط من عيشة اخوته جميعاً . وهو اليوم أصغر أبناء الامبراطور لان الابن الاصغر البرنس يواكيم توفي منذ بضع سنوات او بالحري قضى منتحراً

ولامبراطور المانيا السابق ابنة واحدة هي الاميرة فكتوريا لويز دوقة برنسويك . ووالدها يحبها محبة خاصة فقد كان منذ حداثتها يميزها على اخوتها في امور شتى ولكنها لا تميل كثيراً الى اسرتها بل تنكر انتسابها اليها احياناً وقد رفضت أن تحضر حفلة قران والدها للمرة الثانية . وهي تقطن مع زوجها في قصر لهما بالنمسا



تاريخ دراسة «المشرقيات» في أوربا

فضل علماء الغرب الذين يعنون بلغتنا وآدابنا ونحن عنها غافلون

بقلم الدكتور فيليب حتي

الاستاذ بجامعة بيروت الاميركية



الدكتور فيليب حتي

« لم يدفعني شيء الى العمل والاستزادة من التحصيل مثل هؤلاء الغربيين المستشرقين الذين وقفوا أنفسهم على دراسة الشرق ولغاته وتاريخه وسائر أحواله . ولي أمل بان يستلذ القراء هذا البحث ويشعروا لدى مطالعته بدافع جديد الى العناية بآثار السلف . . . »

هذا ما قاله الاستاذ الدكتور فيليب حتي في خطاب تفضل به مع مقاله هذا الذي بذل في جمع مواده جهداً كبيراً واهتماماً فاتقاً يشكر عليهما [المحرر]

سبق ان نشرت في « الهلال » (جزءي يناير وفبراير سنة ١٩٢١) مقالا عنوانه « العلوم الشرقية في مدارس أوربا » أتيت فيه بلمحة من تاريخ الاحتكاك العقلي بين الشرق والغرب وتبسطت في الذرائع التي توسلت بها كليات اوربا وجامعاتها لتحصيل العلوم الشرقية من لغوية وفلسفية وتاريخية ودينية ، وذلك بواسطة الاساتذة والتأليف والمطابع والجمعيات . ثم أردفت ذلك بمقال آخر (« الهلال » ديسمبر ١٩٢١ و يناير ١٩٢٢) عنوانه « العلوم الشرقية في الولايات المتحدة » راجعت فيه حركة دخول العلوم الشرقية الى العالم الجديد وسيرها فيه وعناية المستشرقين الاميركيين بتقدمها وازدهارها

وما برحت منذ ظهور المقالين أتسقط من مختلف المصادر مادة جديدة في هذا الموضوع اللذيذ المجهول الى ان اجتمع لديَّ شيء كثير من الافادات والمعلومات مما لم يكن متوفراً لي يوم تحبير المقالين السابقين ومما لم يزل على الاغلب غير معروف لدى ابناء العربية . فأحببت ان اشارك في هذه المعلومات قراء « الهلال » عساهم

يشعرون لدى الاطلاع عليها بمثل لذتي المعنوية وبشيء من الرغبة وكدافع النهوض مما شعرت به وانا أستطلع غوامض هذه الحقائق

***

بين الشرق والغرب كان ولم يزل تفاعل مستمر . فالهجرات التي حملت الشعوب الآرية من آسيا الوسطى الى اوربا ، والحملات التي عبأها داريوس وزركسيس ضد الاغريق ، وفتوحات الاسكندر في ممالك فارس ، وبسط السلطة الرومانية على الشرق الادنى ، واستيطان العرب في الاندلس وصقلية ، والتجريدات الصليبية ، واحتلال الاتراك اوربا الشرقية ، وغزوة نابوليون لمصر وسورية ـ كل هـذه ان هي لدى التحليل سوى مظاهر من حركة الفعل ورد الفعل القائمة ابداً بين ابناء المشرق وابناء المغرب : المبادلة ، المبادلة في الحروب ، وفي البضائع والمصنوعات ، وبالتالي في الافكار والآراء ونتاج الدماغ ـ هذه هي خلاصة تاريخ علائق الغرب بالشرق

على أن الذي يهمنا في بحثنا هـذا انما هو ضرب واحد من هذا التبادل ـ التبادل الفكري ـ ووجهة واحدة من هذا الضرب ، وهي الوجهة الغربية ، وتحقيق ما اكتسبه ابناء المغرب من ابناء المشرق ـ وهو النوع الوحيد من الاكتساب الذي يبقى فيه المكتسب منه رابحاً كالمكتسب

فضل المستشرقين المعاصرين : قلّ من ابناء العربيـة من يقدرون جهود المستشرقين وفضلهم على آداب اللغة وتاريخها حق قدرها ، ويدركون أهمية خدماتهم للعلوم الشرقية عموماً والاسلامية خصوصاً . والحقيقة ان ما نشر في السنوات المتأخرة في اللغات الاوربية الحديثة يسهل على الطالب ـ وان كان عربياً ـ تحصيل العلوم العربية من مصادر أجنبية الى درجة لا تسهلها عليه المآخذ الاصلية

فالاستاذ دوزي R. Dozy الهولندي ارصد حياته لدرس العرب في اسبانيا وأتحفنا بمؤلفات افرنسية تتعلق بتاريخهم وآدابهم ممتعة لا غنى لطالب عنها . ولا تكاد تجد في اللغـة العربية مقالة لكاتب حديث في هـذا الموضوع تستحق الاعتبار

الاستاذ غولدتصير J. Goldziher اليهودي المجري درس الفرق الاسلامية ووضع فيهـا مصنفاته العادمة المثال . وليس في اللغة العربيـة مؤلف حديث يهون على الطالب معرفة شيء من تاريخ الحركة الفكرية الدينية في الاسلام

قبل ان أنجبت الامة العربية العلامة جرجي زيدان فوضع لها تاريخاً لآداب لغتها ، كان الالمان قد وضعوا كتاباً بلغتهم في تاريخ الآداب العربية (تأليف Brockelmann) ، والافرنسيس تاريخاً آخر بالافرنسية (بقلم Huart) ،

والانكليز تأليفاً ثالثاً بلغتهم بقلم (Nicholson)

إن أحببت ان تطلع على الاحوال الاقتصادية والاجتماعية الحديثة في بلاد العرب نفسها ـ في الحجاز واليمن ونجد ـ فأي المصادر ترجع اليها ؟ من هم الرحالون الذين تستفتيهم؟ هم دوطي (Doughty) الانكليزي ، وبركهارط (Burckhardt) السويسري ، وستزن (Setzen) الدانمركي

عارض ما نشره العلماء الغربيون من المخطوطات العربيـة بما نشرناه نحن . قابل مثلا تاريخ الطبري طبعة مصر بتاريخ الطبري طبعة ليدن ، او تاريخ المسعودي طبعة مصر بطبعة باريس ، او الشهرستاني طبعة مصر بطبعة لندن ـ فماذا تجد ؟ تجد ان مطبوعاتنا لا تكاد تكون صالحة للاستعمال بالنسبة لرداءة ورقها وكثرة أغلاطها وخلوها من الفهارس والحواشي والتعاليق والملاحظات الانتقادية ، فكأنما الغاية من طبعها تجارية فقط ، بخلاف الطبعات الاوربيـة المجملة في الغالب بالمقدمات والفهارس والحواشي والتدقيقات فلا يكاد يستغني عنها طالب

لسنا نريد ان نجحف احداً من علمائنا حقه ولكننا نحب الحقيقة اكثر مما نحب علماءنا ـ او سواهم

من هو اكبر عالم في التاريخ العربي في وقتنا الحاضر ؟ لا تفتش عنـه في الحجاز ونجد والهند ، ولا في العراق وفارس ومراكش ، حتى ولا في القاهرة او بيروت او دمشق . بل فتش عنه بين ابناء الغرب تجده في شخص الامير الايطالي ليون كيتاني L. Caetani ومن كان في شك فليس عليه الا ان يطلع على مؤلف واحد من قلم هذا المستشرق نعني به "Annalli dell Islam"

العهد اليوناني الروماني

لم يكن الغرب في اوائل عهد مدنيته يعرف عن الشرق شيئاً موثوقاً به . فكان أبناؤه يصدقون عن ابناء آسيا كلما يرويه لهم الرواة دون تمحيص او تحرير

كذلك كانت معرفة اليونان والرومان للمشرق ضيقة الافق ضئيلة النور يتخللها الشيء الكثير من الاوهام والضلالات ، وهو ما لا بد لنا ان نتوقعه باعتبار قلة المواصلات وصعوبتها في ذلك العهد وعدم توفر وسائل البحث العلمي الفني . على ان ذلك كله لا يعني أن ما أتحفنا به كتبة اليونانية واللاتينية في مصنفاتهم الخالدة لا قيمة له ، إذ هو لدى التحقيق لا يثمن . وبرغم ما في تاريخ هيرودوتس (الذي كتب حوالي ٤٣٠ ق . م) من الاقاصيص والمناقضات ، وما في مذكرات زنوفون (حوالي ٤٠٠ ق . م) من التخيلات والروايات الواهنة ، فان معرفتنا تاريخ المملكة الفارسية القديمة بما فيها سورية وفلسطين تكاد تكون

معدومة لولا ما ابقاه لنا هذان المؤرخان اليونانيان . وماذا كنا نعرف عن الجمهورية القرطاجنية الفينيقية وجهادها ضد رومة لولا كتابات پوليبيوس اليونانية وهو قد عاش في اواسط القرن الثاني قبل المسيح ؟

ومن أبناء المشرق الذين ألفوا باليونانية ـ لغة العلم في ذلك العهد ـ وحفظوا لنا كتابات مؤلفين سابقين لهم بشأن البلدان الشرقية نيقولاوس الدمشقي المؤرخ الفيلسوف أستاذ هيرودس الكبير وصديق الامبراطور أوغسطس . ومن موجبات الاسف ان الدهر طمس الشيء الكثير من مصنفات هذا العالم الشرقي ولم يبق لنا سوى شذرات مقتضبة . ومنهم ميناندر الصوري الذي زها في اواسط القرن الثالث بعد المسيح ووضع تاريخاً لفينيقية معتمداً فيه على وثائق رسمية وجدها في خزائن صور ، وفيلون الجبيلي المؤرخ النحوي الذي عاش في جبيل في اواخر القرن الاول بعد المسيح وترجم الى اليونانية تاريخ فينيقية عن مصادر اصلية قديمة . اما المنتخبات الباقية من تاريخ ديودورس الصقلي ، ومن اشعار هوميروس اليوناني ، وليفي الروماني ، ومن كتابات آباء الكنيسة باليونانية واللاتينية فأهميتها اعظم من ان تقدر . والنور المنبعث من هذه المشاعل العتيقة هو الذي ينير خطانا في استطلاعنا احوال الشرق الاجتماعية القديمة . فما يصح على الشرق الحديث يصح على الشرق القديم ـ فلولا آثار الغربيين الكتابية لكانت معرفتنا عنه واهية محدودة

نعم ان الرومان واليونان لم يستهوهم درس اللغات الشرقية لانه لم يكن لهم منها فائدة عملية . ولكن هنالك أدلة تشير الى وجود افراد عنوا بدرسها بغية الحصول على مناصب في حكومات الولايات الشرقية التابعة للبلوقيين او لرومة . ولقد أثبت الباحث الاميركي غهمان [1] ان معظم التراجمة الذين كان يعتمد عليهم الرومان واليونان في علاقاتهم مع بني الشرق انما كانوا من بني الشرق انفسهم . ولكن نفراً قليلاً منهم كانوا من الاجانب . فلا بد اذاً انه كان من الرومانيين واليونانيين افراد ملكوا ناصية لغة او اكثر من اللغات « البربرية » .

الاجيال الوسطى

ان الحلقة الاولى من سلسلة الحوادث التي نجم عنها دخول علوم الشرق الى بلدان الغرب هي ، ولا شك ، فتوحات العرب في اسبانيا واستيطانهم الاندلس حيث انشأوا مدنية زاهية زاهرة بالمعارف والفنون اقتبس منها الاوربيون قسطا

(١) H. S. Gehman, « Interpreters of Foreign Languages among the Ancients » Pa » 1914

وافراً . ويكفي الاستشهاد باسم ابن رشد (Averroes) شارح ارسطاطاليس الذي عولت جامعات اوربا على شرحه واتخذته كتاباً تدريسياً اجيالا عديدة ، مما هو مشهور معروف . ولقد نبغ في الطرف الجنوبي الغربي من القارة الاوربية عدد ليس بالقليل من الفلاسفة والعلماء اليهود الذين كتبوا اللغة العربية بحروف عبرانية وقربوا تناول الفلسفة الشرقية الى أفهام الاوربيين — على ما سنبينه

ومن الجسور التي اجتازت عليها علوم الشرق الى الغرب الحروب الصليبية التي كانت من اهم وسائل الاحتكاك الفكري بين العالم السامي والعالم الاوربي . وبفضلها تعرف ابناء اوربا بذخائر العلوم الرياضية والفلكية والطبية والفلسفية التي كان ابناء الشام قد وصلوا بها الى درجة راقية

وفي مستهل القرن الرابع عشر بدأ العالم الاوربي بالانتعاش والنهوض العقلي والاخذ باسباب المعارف والعلوم . وكان من نتائج تلك اليقظة الفكرية (Renaissance) أن أقبل بعضهم على تلقي العلوم الشرقية التي توصلوا اليها عن طريق اللاتينية واليونانية

وعقب ذلك في اوائل القرن السادس عشر الثورة البروتستانتية بما رافقها من الرغبة المستجدة في الدروس الدينية والابحاث المتعلقة بالتوراة ولغاتها الاصلية مما ولد بواعث جديدة للاكباب على درس علوم الشرق واقتباسها

مركزان رئيسيان : يظهر انه كان في اوربا في الاجيال الوسطى مركزان رئيسيان للعلوم الشرقية ، وبؤرتان انبعثت منهما أشعة معارف الشرق لتنير بني الغرب : الواحدة في اسبانيا والثانية في ايطاليا

زعيم حركة نقل العلوم العربية في الاندلس الى اللاتينية هو ريموند رئيس اساقفة طليطلة (١١٣٠ — ١١٥٠) : كانت طليطلة في عهده تابعة لمملكة كاستيل المسيحية وكان الموحدون في الاندلس يذيقون المسيحيين واليهود تحت حكمهم اصناف العذاب ، فهجر الكثيرون منهم الى الشمال ، الى طليطلة . وكان ريموند قد انشأ معهداً للترجمة من العربية الى اللاتينية فاستخدم بعض المهاجرين من الجنوب لهذه الغاية . وكان من نتيجة عمل هذا المعهد ترجمة شروح ابن رشد على ارسطاطاليس ، وترجمة مختصرات من تآليف الفارابي وابن سينا . وبذلك وضع اساس الفلسفة السكولاستيكية (Scholastic) التي قام بها اساتذة الجامعات الاوربية في تلك الاعصر

أما زعيم الحركة الايطالية فهو الامبراطور فردريك الثاني الذي تسنم عرش الملك على سسلي (صقلية) سنة ١٢١٥

كان فردريك قد سبق فاشترك في الحملات الصليبية فتعرف بالشرق وأبنائه وأتقن اللغة العربية وتزيا بالزي الشرقي واتبع العادات الشرقية وشغف شغفاً خاصاً بالفلسفة العربية . ولما ان اسس سنة ١٢٢٤ جامعته في نابولي جعل غايتها تسهيل السبل وايجاد الوسائل لنقل علوم العرب الى الغرب . وكان من هم فردريك تنشيط العلماء ليترجموا عن اللغة العربية كتب الطب والفلسفة . وقد تناول برعايته جامعة بولونيا (ايطاليا) ووهبها نسخاً من كتب الطب العربية التي ترجمت بعنايته . وبذلك دخل الطب العربي – وهو يوناني الاصل – الى اقدم جامعة في اوربا .

وكانت جامعة بولونيا موطناً لفلسفة ابن رشد ، وكذلك كانت شقيقتها جامعة بادوا (Padua) ومن المعلوم ان لويس الحادي عشر اصدر اوامره عام ١٤٧٣ للاساتذة في جامعة باريس لتدريس شروح ابن رشد على ارسطاطاليس

الطب العربي : الطب العربي ، بعد الفلسفة العربية ، كان له المقام الاول في جامعات اوربا وكلياتها

من امهات الجامعات الاوربية التي اعتمدت في بادىء عهدها على الاطباء العرب جامعة سالرنو (Salerno) في ايطاليا التي تأسست عام ١١٥٠ وكان معظم اساتذتها مسلمين

اما جامعة مونتبلير (Montpellier) الطبية في فرنسا فمن المقرر ان الذين شرعوا في تأسيسها هم عرب مطرودون من اسبانيا

وكانت الترجمة اللاتينية من القانون لابن سيناء (المتوفى ١٠٢٧) اساس الدروس الطبية في جامعة لوفان (Louvain) البلجيكية

ولنا على سبيل التعميم ان نقول ان الطب العربي كان هو المعول عليه في معظم جامعات اوربا منذ نشأتها حتى منتصف القرن السابع عشر[1]

(للبحث تتمة) فيليب حتي



(١) راجع لزيادة الايضاح الفصل الاخير من O' Leary, Arabic Thought and its Place in History

ما هو الموت ؟

بقلم الدكتور نقولا فياض

تكلم الدكتور نقولا فياض في الجزء الماضي عن الحياة وماهيتها وهو اليوم يحدثنا عن الموت واسراره بأسلوبه العلمي الطلي [المحرر]

الموت هو وقوف التغذية الخلوية فكلما عرض ما يمنع المبادلة بين الحويصلات والسائل السابحة فيه فشق عليها ان تتناول غذاءها منه وتلفظ سمومها فيه ، اسرع اليها الفناء . فوقوف حركة التنفس مثلا ، كما في الاختناق ، يمنع وصول الاكسيجين الى الحويصلة . ووقوف حركة القلب ، كما في السكتة ، يمنع الدم ان يحمل العناصر النافعة لها ويأخذ الفاسدة منها . ومن هنا يتبين لك ان من الموت ما هو موت ظاهر لان وقوف القلب عن الخفوق ليس موتاً بل يفضي الى الموت اذا طال بدليل رجوع الحياة اذا عاد القلب الى الخفوق

والبقايا التي تلفظها الخلية قد تصلح لغيرها فيستعملها ويقضي عليها بتحول جديد وربما رجعت الى حالتها الاولى . تلك سنة المادة في الكون تدور من جسم الى جسم وتتجلى في مظاهر مختلفة ثم تعود الى شكلها الاول . خذ مثلا على هذا التبادل ما تراه مكبراً بين النبات والحيوان فشرائع التغذية واحدة في المملكتين ، كما قال كلود برنارد ، الا انها تختلف نسبة . فالتمثيل في الحويصلة النباتية يفوق التحليل وبواسطته تستولي على الحامض الكربونيك الذي تلفظه الحويصلة الحيوانية فيمتزج بمائها ويطبخ بفضل الاشعة الشمسية ليكون هيدرات الكربون النافع في نماء الحيوان

والحويصلات في الكائنات الراقية انواع فمنها للدم ومنها للعصب ومنها للاغشية ومنها للافراز الى آخر ما هنالك . فالموت الحقيقي لا يكون باختلال عضو من اعضاء الجسم ووقوفه عن العمل بل باختلال كل الاعضاء وامتناع التمثيل والتحليل في انواع الخلايا كافة

هنا يحق لنا ان نتساءل : اذا كانت التغذية صفة لازمة للحويصلة فما الذي يسبب

وقوفها او بعبارة اخرى ما هي اسباب الموت وهل في الامكان تلافيها والوصول يوماً الى الخلود ؟

تعود الناس ان ينظروا الى الموت كشيء عادي لا بد منه حتى رسخ في الذهن انه لازم لكل جسم نام

ولكن علماء الحياة لم يهتدوا في ابحاثهم الى برهان يثبت هذا الوهم . واذا نظرنا الى الحيوانات الدنيا كالنقاعيات مثلاً وجدناها تتوالد بالتجزؤ بصورة هائلة في السرعة والكثرة دون ان يلم بها حادث موت ما ودون ان نجد بين هذا العدد العديد من الخلائق المتحركة جثة هامدة . ذلك ما دفع بعض العلماء الى القول بخلود هذه الكائنات المركبة من حويصلة واحدة

كل نقاعية تنقسم قسمين فيتجدد كل قسم ويكتمل حالاً ليعود الى الانقسام وهلم جرا . ولكن اذا صعدنا قليلاً في سلم الكائنات تغيرت الحال فان التجزؤ لا يزال موجوداً ولكنه تجزؤ عظم ينقسم به الجسم الى اقسام عديدة يحفظ كل منها شيئاً من صفات الاصل فتضيع وحدة هذا الاصل في الفروع . هنا يمكننا القول بموت طبيعي تذهب به صفات الجسم الاول متفرقة في الاقسام دون ان يحدث انهيار او تهدم صحيح يعبر عنه بوجود جثة ما

على كل حال فما لا ريب فيه ان الموت لا اثر له في هذه الكائنات الدنيا كما هو الحال فيما يعلوها في سلم الارتقاء . ولقد زعموا ان الضعف الذي يصيب النقاعيات بعد سلسلة طويلة من التجزؤ فيضطرها الى التزاوج هو نوع من الموت الطبيعي الا ان هذا الزعم لا يتفق مع تجدد الشباب الناتج عن هذا التزاوج

اما الموت الذي يصيبها اذا لم تتزاوج فهو موت عارض كما يموت الانسان من عدم الاكل . فالرأي القائل بخلود الاجسام المركبة من خلية واحدة رأي اجمع عليه علماء اليوم ثم انك قد تجد بين الحيوانات المتقدمة في سلم الكائنات من لا يعرف الموت الطبيعي كبعض الديدان التي تتوالد بالتجزؤ الى ما لا نهاية له

من اجل ذلك قد استنتج بعضهم ان الموت الطبيعي غير لازم للجسم الآلي حتى ان أحد علماء الالمان المسمى (نيجلى) ادعى ان الموت الطبيعي لا اثر له في الوجود على الاطلاق

ويذكر عن الاشجار ما عمرها بضعة آلاف من السنين وهي عائشة لا تنتهي حياتها الا بحادث طارىء كالزلزال او غير ذلك

نعم ان الاحصاءات الجديدة تؤيد وجود الموت الطبيعي عن طريق الشيخوخة ولكن التشريح بعد الموت أفسد هذا الزعم وبين ان هناك آفات خفية في الاعضاء الرئيسية كانت هي سبب الموت لا الشيخوخة

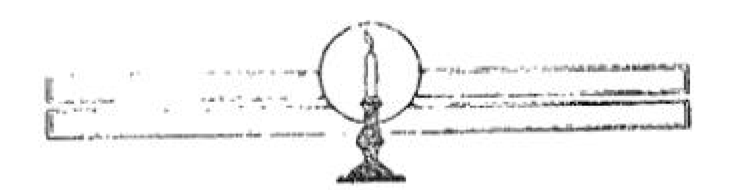
على كل فاذا كان ثمت موت طبيعي فهو يصيب بعض الخلايا لا كلها. فحويصلات التناسل خالدة كالكائنات الدنيا وهي تنتقل من الآباء الى الابناء حاملة الاخلاق والاميال والاستعداد العقلي والبدني أو كما قال هيكل تحمل الى الجيل الجديد « روحها الخلوية »

وكأن الارتقاء لا يتم بغير تضحية فكلما صعدنا في سلم الكائنات ابتعدنا عن هذه المزية العجيبة، مزية التجزؤ . وقد نجد في الحيوانات السامية بعض الاعضاء التي تتجدد خلاياها كالكبد مثلا أما الحويصلات العصبية وهي أشرف حويصلات الجسم وأدقها تركيباً فلا قدرة لها على التجدد بل تبقى كما هي منذ تكونها في الجنين الى آخر لحظة من الحياة فكأنها باكتسابها خاصة التفكير قد خسرت مزية الحويصلات الخالدة أي القدرة على التجزؤ . فاذا كان هناك خلايا معرضة للموت الطبيعي فهي بلا شك الخلايا العصبية

وعلى الجملة فان الموت الطبيعي موجود في عالم الحيوان الا انه نادر ولا سيما في الانسان لان الهرم ليس امراً فسيولوجياً بل هو نتيجة مرضية في أغلب الاحايين واكثر الشيوخ الذين ماتوا في الظاهر موتاً طبيعياً كانوا مصابين باعراض في شرايينهم واعضائهم ناتجة عن ادواء قديمة كالسل والزهري وذات الرئة كما اظهر التشريح بعد الموت

واذا كان القارىء لا يزال ينتظر جواباً شافياً عما تساءلنا عنه في صدر هذه المقالة من امكان الخلود فموعدي معه عند الفراغ من سلسلة هذه الابحاث

الدكتور نقولا فياض



أمام التمثال

(بمناسبة رفع تمثال العلامة الشيخ ابرهيم اليازجي الذي أهداه المهاجرون في البرازيل)

(لينصب في احدى ساحات بيروت)

يهوى الحمى مَن الى أهل الحمى انتسبا ... ويعشق الربعَ من عن ربعهِ اغتربا
وللمحبين أرواحٌ تطير جوًى ... الى التي عرفت أبناءها النجبا
يا حبذا وطنٌ يهفو المحب له ... ان كان مبتعداً او كان مقتربا
فكل دانٍ على تلك الربوع حنا ... وكل قاصٍ الى تلك الربوع صبا
حتى التماثيلُ تهوى الربع ان بعدت ... فانظر الى نصبٍ قد جاوز القطبا
من المهاجر قد حنت دقائقه ... الى مواطن أجدادٍ لها انجذبا
من البرازيل . من أقصى الديار الى ... ربوع لبنان خاض اليم فانتصبا

* * *

كرّمتمُ العلمَ في تمثال نابغةٍ ... في دولة الأدب العالي قضى حقبا
غداً تمر بهِ الأبناء قائلة: ... هذا الامامُ لأمّ الضاد كان أبا
هنا اللواء . هنا ربّ (الضياء) . هنا ... ربّ (البيان) الذي قد أنعش الأدبا
مشت اليـه المعاني وهيَ خاشعةٌ ... وطأطأت عنده هامتها رهبا
أليازجيُّ وحسبي من مناقبه ... أن يخدمَ القومَ لا مناً ولا أربا
وأن يرى اللغـة الفصحى على جرُفٍ ... فيرصد العمر كي يسمو بها رُتبا
يذود عنها ويحمي عن مناهلها ... مراقباً طرفهُ سلسالها العذبا
مصاحباً كلّ معنى هزّها طرباً ... مغاضباً كلّ معنى هاجها غضبا
فكم كسى شعرها من وَشيهِ حللاً ... وكم حبا نثرها من آيهِ عجبا
لو يمنحُ المرء ما أسدى لأمته ... ويكرمُ الشيخُ تقديراً لما وهبا
لأنشأوا ذلك التمثالَ من ذهبٍ ... وسال عن جانبيهِ التبرُ منسكبا !

* * *

ترقى البلادُ اذا آثارُها رقيت ... فهيئوا اللغـة الفصحى لها سببا
فانها الأثر الباقي ! . . . فلا شقيت ... في عهدكم لغـة اسعادُها وجبا

ففي بدائعها ما يجتلى نضراً وفي روائعها ما يجتنى رَطبا
ما قام ملكٌ بلا علمٍ يؤيده وبالجهالة يهوي الملكُ منقلبا
فكرّموا اللغة الفصحى بقادتها تكرّموا العلمَ والاوطانَ والعربا !

بيروت حليم دموس



تمثال اليازجي الذي أقيم اخيراً في بيروت

الملوك في المنفى (١)

للكاتب الفرنسي الفونس دوديه

بقلم الدكتور طه حسين

الاستاذ بالجامعة المصرية

في « حديث الادارة » من هذا الجزء بيان للاسباب التي دعتنا الى الاستعاضة من سلسلة « قادة الفكر البشري » بسلسلة القصص التي عني الدكتور طه حسين بتلخيصها والتعليق عليها . وسيجد القارىء في هذه القصص ـ الى جانب الفكاهة ـ دروساً اجتماعية وخلقية غالية في الطلاوة والنافعة [المحرر]

الى القارىء

لعلك تجد في هذه الفصول شيئاً من اللهو غير قليل ، ولعلك تشعر فيها من اللذة بما يشعر به قارىء القصص . ولكني مع ذلك لم ارد ان الهيك ولا ان اسليك ولا ان احدث في نفسك لذة القصص . وانما تجد هذا كله عفواً فيما تقرأه . انما قصدت الى شيء آخر هو الى البحث العلمي والادبي اقرب منه الى التسلية والتلهية . قصدت الى ان اعطي في هذه الفصول صوراً موجزة ولكنها صادقة لبعض الكتاب الفرنسيين وفنونهم في الكتابة وما ينهجون من طرائق مختلفة في القصص والتحليل ودرس الاخلاق والعادات وعواطف النفس ومشاعرها وتصوير ضروب الحياة المختلفة المتباينة

الى هذا قصدت واتخذت القصص الفرنسي وسيلة الى ما قصدت ، لانه اشد فنون الكتابة الفرنسية شيوعاً واكثرها انتشاراً واصدقها تصويراً لحياة الفرنسيين . وانا ارجو أن تجد في هذه الفصول مرآة صادقة تمثل نحواً من أنحاء الادب الفرنسي وطرفاً من أطراف الحياة الفرنسية ، وانا ارجو ان اوفق مع ذلك الى الا تكون هذه الفصول جافية ولا جافة

طه حسين

(١) Les Rois en Exil

لم يرد « الفونس دوديه » بهذه القصة أن يلهي ، كما انه لم يرد أن يلهو ، وانما أراد ان يفسر ظاهرة من ظواهر الحياة السياسية في أوربا آخر القرن الماضي وهي انتشار الروح الديمقراطي وما استتبعه من اشتداد الميل الى الحكم الجمهوري واضطراب سلطان الملوك وفساد امورهم . ولم يكن هذا الميل الى الحكم الجمهوري من القوة ولا من الاشتداد بحيث مثله الكاتب في هذه القصة ، ولكن كان كل شيء في الحياة السياسية الاوربية وفي حياة القصور الملكية وفي حياة الملوك المخلوعين يدل على انه سيبلغ هذا الطور وينتهي الى هذا الحد ، وقد جاءت هذه الاعوام الاخيرة مؤيدة لرأي الكاتب مصدقة لنبوته ، فلست تكاد ترى في اوربا الآن الا عرشاً مثلولا او يريد أن ينثل ، ولست تكاد ترى من الملوك والقياصرة الذين انثلت عروشهم الا قصوراً شديداً عن تثبيت هذه العروش او استرداد ما فقدوا منها

ومصدر ذلك شيئان ، أحدهما في الملوك أنفسهم والآخر في الشعوب : فاما الملوك فقد فقدوا الايمان بحقهم في الملك واقتنعوا هم أيضاً بان هذا الحق لا يقوم على أساس متين ، ثم انصرفوا عن هذا الحق وتأييده الى لذاتهم وشهواتهم وافتتنوا في ضروب العبث واللهو واضطروا الى أغلاط شديدة متصلة باعدت بينهم و بين الشعوب. وأما الشعوب نفسها فقد أثرت فيها الآراء الديمقراطية تأثيراً شديداً فشعرت بحقوقها وسعت اليها وألحت في هذا السعي وأذعن لها الملوك طوعاً اوكرهاً وأخذت هذه الشعوب كلما ظفرت بشيء من حقها طمعت في اكثر منه وأخذ الملوك كلما نزلوا عن شيء مما في أيديهم استعدوا للنزول عن شيء آخر وزهدوا فيما بقي لهم . وما زالت الشعوب تقوى والملوك يضعفون حتى كانت العاصفة التي ثلت العروش وأبعدت الملوك عما كان في أيديهم من ملك وسلطان . اضطروا الى حياة النفي ، ولو ان في نفوسهم شيئاً من الايمان القوي بحقوق الملكية لاستطاعوا أن يستردوا قوتهم وسلطانهم . فان ايمان الشعوب بحقوقها وسعيها لاكتساب هذه الحقوق ليسا من القوة ولا الانتشار بحيث يستأثران بنفوس الناس جميعاً في أول الامر ، وانما هما مقصوران على طبقات خاصة . فلو استطاع الملوك المنفيون أن يجاهدوا ويحسنوا الجهاد لوجدوا شيئاً من القوة عظيماً عند أولئك الذين لم يؤمنوا بعد بالديمقراطية ولم يذعنوا لها ، ولكن الملوك قد فقدوا ايمانهم ففقدوا الشجاعة والقوة وما يكادون يصلون الى المنفى حتى ينال منهم اليأس ويعبث بهم القنوط وتستهويهم حياة اللذة والترف في غير شعور بواجب ولا اشفاق على حق ، فيقوى خصومهم من جهة ويضعف انصارهم من الجهة الاخرى ، وتأخذ الصلات بين الملوك والشعوب في الضعف والانحلال حتى

تنسى الشعوب ملوكها وينسى الملوك شعوبهم فيقوم النظام الجمهوري ويثبت ويصبح الملوك أفراداً كغيرهم من افراد الناس

هذه هي الظاهرة التي اراد « الفونس دوديه » أن يفسرها في هذا الكتاب ، وقد وفق الى ذلك التوفيق كله ، فجمع في هذا الكتاب بين قوة البحث التاريخي والملاحظة الفلسفية والاجتماعية وبين صدق العاطفة وشدة اللهجة ، فقد كان «الفونس دوديه» ماشيا كأسرته كلها وكان يشهد قيام الجمهورية الثالثة واستتباب الامر لها واستئثارها بنفوس الفرنسيين على اختلاف طبقاتهم وكان يشهد ضعف الملوك الفرنسيين المنفيين وتحلل قوائمهم وتفرق الناس من حولهم وكان يشهد الى هـذا وذاك شيئاً لعله كان يحسه في نفسه وهو الالم الشديد الذي يشعر به المؤمنون حقاً بالملكية المخلصون حقاً في نصرها وتأييدها الذين يريدون أن يعملوا فلا يجدون الى العمل سبيلا لان الملوك قد فقدوا كل قوة وبرؤا من كل ايمان

ثم لم يقف هذا الكتاب عند تفسير هذه الظاهرة وانما تناول معها أشياء كثيرة ممتعة ، فانت تجد فيه صوراً للحياة الفرنسية في أول عصر الجمهورية الثالثة وفي آخر عصر الامبراطورية الثانية ، وأنت تجد فيه صوراً قوية شديدة التأثير لطائفة من الاشخاص يمثل كل واحد منهم طبقة من طبقات الناس وطائفة من طوائفهم . تجد فيه صورة القائد الملكي الذي أخلص للملك وآمن بالملكية فبذل ما يستطيع وما لا يستطيع لتأييد الملك والملكية ولكنه لم يجد مع هـذا كله من الملك الا غدراً وساءة فغضب عليه الملك ونفاه فقبل السخط واحتمل المكروه وسافر الى المنفى وأقام فيه عزيز النفس شامخ الانف لا يضمر للملك الا حباً ووفاء وهو عظيم الثروة ضخمها ، فبينا هو في منفاه اذ وصلت اليه أنباء الثورة ثم أنباء النكبة ثم هرب الملك الى المنفى الذي يقيم فيه واذا هو قد نسي ما اصابه من سخط الملك وظلمه فأسرع اليه يقدم اليه نفسه وماله وابنه ، وقبل الملك منه ذلك مضطراً خجلا وظل هذا القائد يضحي بكل شيء في سبيل هذا الملك ولا يلقى منه الا جحوداً وخيانة واساءة ولكنه مع ذلك ماض في التضحية مغتبط بها لانه لا يبتغي بها مرضاة نفسه وانما يبتغي بها مرضاة مبدئه ومبدؤه انه هو وما يملك وقف على مولاه . وتجد فيه صورة رجل آخر مضحك لا مؤثر ، ولكن صورته قوية صادقة لها قيمتها ولها مغزاها ، صورة مستشار الملك وهو رجل عالم مشغوف بعلم النبات مفتون بالبحث عن الاعشاب المختلفة ينفق في ذلك وقته وحياته وخلاصة عقله وهو الى هذا ملكي مخلص مؤمن بالملكية ايمانا شديداً ، فله في هذا العالم الهان : احدهما علمه والاخر ملكه . وقد كان يستطيع أن يوفق بين هذين الالهين ويؤدي الى كل منهما حقه

من الطاعة والاخلاص ما استقامت الامور لمولاه في ملكه ، فلما كانت النكبة وتبعها الفرار صاحب الملك الى منفاه وترك فيما ترك للثورة مجموعة الاعشاب التي كان قد أنفق حياته في جمعها ودرسها وترتيبها ففقد بذلك احد الهيه و بقي له الاله الاخر ولكن منقوصاً مهيناً لا حول له ولا طول ولا ثروة له ولا غنى . وهو مع ذلك مؤمن بهذين الالهين يريد أن يعبدهما ايام المحنة كما كان يعبدهما أيام النعمة ، ولكن الهه الاول الذي تركه للثورة أحق بعنايته واجتهاده فهو وحده الذي يعبده بينما يجد الملك من أعوانه وحاشيته المخلصين من رعاياه من يحوطه و يعينه على ما يريد . واذن فصاحبنا المستشار منصرف الى علمه اكثر من انصرافه الى الملك وهو يكون لنفسه مجموعة جديدة من الاعشاب يبذل في تكوينها أضعاف ما بذل من قبل قوة وجهداً وينسى في ذلك أشد واجباته تقديساً بالقياس الى الملك والى الدولة . هو مجنون بعلم النبات ومظاهر هذا الجنون هي التي تضحكنا كارهين في أشد الاوقات حرجاً وأعظمها ضيقاً كما ان أعراض هذا الجنون هي التي تعين الملك على أن يمعن في الضعف والفساد واقتراف الاثام

وتجد فيها صورة اخرى ربما كانت أقوى وأجمل وأشد أثراً في النفس من هاتين الصورتين ، هي قوية تقرأها وكأنك تراها ، وهي جميلة لانك تجد في قراءتها والنظر فيها لذة ليست بالحلوة ولا بالمرة ولكنها بين بين تضحكك لتعظك وتسرك لتحزنك وهي في الوقت نفسه تعلمك شيئاً كثيراً . هذه الصورة أو هذه الصور المنبثة في الكتاب هي صور رجال الاعمال الذين يعيشون من هذا النوع الخاص من التجارة التي لا تعرف الا في المدن الكبرى حيث تختلط الاجناس وتلتقي الشعوب المتباينة وحيث تذوب المقادير الضخمة من المال في ضروب مختلفة من اللذة والترف . هذا رجل انجليزي لا يتكلم الفرنسية الا متكلفاً في لحظاته وهزات رأسه وحركات يديه وذراعيه ، وفي زيه وما يتصل به ما يضحك وما يسلي ، يخيل اليك ان الكاتب اتخذه مثالاً لطبقة معينة من الانجليز أراد ان يهزأ بها من ناحية وأن يعجب بها من ناحية أخرى ، أراد أن يهزأ بها لان حياتها وحركاتها تبعث على الهزؤ والسخرية وأراد أن يعجب بها لان هذه الحياة وهذه الحركات خصبة كلها منتجة كلها فلا يكاد هذا الرجل ينطق بكلمة الا أثمرت له شيئاً ولا يكاد يأتي حركة الا جنت له مغنماً ، وقد استطاع بقوته ودهائه ومكره أن يخدع باريس كلها سواء من أهلها الفرنسي الحافظ الذي يعرف بلده وكيف يتصرف فيه والذي يحرص على المال حرصه على نفسه والفرنسي الغني الذي ثقلت عليه ثروته فهو يريد أن يستريح منها والاجنبي الذي سئم الحياة في بلده

فاقبل يتلمس اللذة في باريس . كل هؤلاء قد خدعهم هذا الرجل الذي تضحك منه كارهاً وتعجب به كارهاً . خدعهم لانه ظهر ذات يوم في المدينة ولم يكن أحد يعرفه فاذا هو من أعظم التجار مكانة وأشدهم افتناناً في التجارة له نصيب قوي في كل فرع من فروع التجارة وفي كل فرع من فروع الصناعة بل في كل فرع من فروع الحياة ويكفي أن تلجأ اليه ليكفيك كل شيء ، فاذا حققت النظر في أمره لم تجد شيئاً فليس له ثروة ولا رأس مال وليس له من هذا كله الا ذكاء قوي وعزم ماض وحيلة واسعة ثم اذا حققت النظر في أمره لم تجده انجليزياً وانما هو فرنسي من أحط الطبقات وأدناها . لفظه الشارع الباريسي فهاجر في الارض واكتسب من مهاجره ذكاء وحيلة وتجربة فعاد الى باريس وقد أنكر شخصه وجنسه وأخذ يخدع الباريسيين وغير الباريسيين كأنما ينتقم لفقره من الاغنياء

وهذه امرأة جميلة فتانة هادئة تنظر اليها فلا تجد فيها الا الجد ولكنها ليست من الجد في شيء وانما هي لعوب هلوك كلها لذة وكلها اغواء ، فاذا التمست عندها هذه اللذة لم تجد منها الا جفوة وغلظة ، أو لم تجد منها الا اطماعاً واستدراجاً ، قد وضعت الطبيعة في يدها كنوز اللذة ولكن الطبيعة جعلتها بخيلة حريصة لا تنفق من هذه الكنوز الا بمقدار ، جمالها يسبي أشد الناس زهداً ووعودها تخلب أشد الناس حرصاً وسوء ظن ، تنظر اليها فيخيل اليك انها تذوب شوقاً الى اللذة وتحسبها ثمرة ناضجة تريد ان تقطف ، فاذا دنوت منها فما أشد حاجتك الى الصبر والمطاولة وما أجدرك ألا تظفر بشيء بعد الصبر والمطاولة . ذلك انها ذكية قبل أن تكون جميلة شديدة الطمع قبل ان تكون قوية الشعور واسعة الحيلة قبل ان تكون دقيقة الحس ، فجمالها وسحرها ليسا في حقيقة الامر الا كنزين قد قام هذا الذكاء على تدبيرهما واستغلالهما فوفق الى ذلك التوفيق كله ، لذتها الحقيقية أن تجمع المال وتستمتع بالغنى . فاما ما عدا ذلك فليس شيئاً عندها

ثم تجد صورة أخرى ، تجد صورة هذا الخادم الذي تظهر عليه الامانة التي لا تعدلها أمانة والوفاء الذي لا يشبهه وفاء ، قد اتصل بشخص الملك فأظهر من الاخلاص له ما حمل الملك على أن يطمئن اليه ويظهره على سره ودخيلة أمره ، واذا هو بعيد كل البعد عن أن يكون أميناً وعن أن يكون وفياً وعن ان يكون مخلصاً ، واذا هو رجل صغير النفس دنيء الطبع كل حياته طموح الى الثروة وتهالك عليها ، قد اتصل بالتجار فهو يعينهم على خداع مولاه وهو يقاسمهم الربح وهو يتفق معهم على أن يجعلوا مولاه شيئاً يستغل حتى اذا آتى كل ما يمكن ان يؤتى اضطرحوه كما يضطرح العظم وقد أحسن تجريده مما عليه ومما فيه

ثم تجد أجمل ما في هذه القصة من صور ، تجد صورة هذا الرجل الذي يخيل اليك انه مرآة للكاتب نفسه ، صورة هذا الشاب الذي نشأ في أسرة ملكية شديدة المحافظة مقتنعة بمذهب الملكية فقيرة تجاهد الحياة جهاداً عنيفاً لتعيش ، فورث عنها ايمانها بالملكية وورث عنها محافظتها وورث عنها أخلاقها الشديدة القوية كما ورث عنها أملا واسعاً لا حد له ثم منحته الطبيعة ذكاء شديداً وشعوراً حاداً فكان من الملائمة بين هذا الذكاء وهذا الشعور شيء يشبه النبوغ أو هو النبوغ . عاش هذا الشاب فقيراً معدماً أو كالفقير المعدم لانه كره أن يوجه قواه وجهوده الى شيء آخر غير مبدئه الملكي فتراه في باريس يتردد على أندية الطلبة يحاورهم في الملكية ويدافعهم عن الحق الالهي ويخلبهم ببيانه وسحر لسانه وتراه يدرس وينقد ويستعد لوضع كتاب هو أقوى دفاع عن الملكية في هذا العصر الذي جهل الناس فيه حق الملوك وجهل الملوك فيه حقوق أنفسهم ، هو نبي يدعو الى دين وهو شهيد يضحي بنفسه في سبيل عقيدته ، وقد اتصل بهذه الاسرة المالكة المنفية مربياً لابنها الصغير فكان في هذه الاسرة مثلا للوفاء والاخلاص والاستقامة حتى كلفت به الاسرة كلها وحتى اشتد كلف الملكة به واشتد كلفه بالملكة ونشأ عن ذلك شيء يشبه الحب أو هو الحب . ولكن هذا الشاب تعس في حياته كلها ، تعس فقد حيل بينه وبين الثروة ، تعس فقد حيل بينه وبين السعادة ، تعس فقد أقسم الدهر على أن ينغص عليه كل شيء حتى ايمانه بمبدئه ، واذا هو يرى نفسه مصدراً لشقاء الملكة التي يعبدها عبادتين ، عبادة العاشق وعبادة المؤمن بالملكية

وتجد صوراً أخرى كثيرة منتثرة في الكتاب لن افرغ من القول اذا حاولت أن الم بها الماماً موجزاً ، وليست هذه الصور البديعة كل ما يمتاز به الكتاب ، وانما في الكتاب شيء آخر او قل أشياء أخرى يحتاج كل منها الى تفصيل طويل فيه وصف دقيق ، تخطىء الخطأ كله اذا شبهته بالتصوير فهو أدق من التصوير وأصدق منه . ذلك انه لا يمثل لك مجمل الاشياء ولا يعطيك منها صورة عامة بل هو لا يجتزىء بشيء من التفصيل وانما يفصل التفصيل كله لا يهمل مما يصف قليلا ولا كثيراً ولا يترك منه دقيقاً ولا جليلا ، وانما أنت ترى كل شيء وكأنك لا تراه بالعين المجردة التي تخفى عليها الدقائق أحيانا وانما تراه بأدق الآلات التي استكشفها العلم لتقوية النظر وتعظيم حظه من الدقة . ثم كيف أصف لك سخرية الكاتب ؟ كيف أصف لك هذه الضحكات اللاذعة التي تنتشر في صفحات الكتاب والتي لا تمر بها الا وقفت عندها وقفة الحائر المعجب المفتون ؟ لست أعرف كاتباً فرنسياً بلغ من السخرية المؤلمة ما بلغه هذا الكاتب فهو

ليس طيب القلب اذا أراد إن يسخر ، بل لا تعرف الرحمة الى نفسه سبيلا اذا أراد ان ينقد في هزوء وسخرية ، ليس هو كهؤلاء الكتاب المبتهجين الذين يضحكون من الحياة لا ناقين منها ولا حاقدين عليها ، بل يضحكون من الحياة وهم يعطفون على الحياة ويرقون للاحياء لانهم يشكون في هذه القوانين العامة التي يظهر لنا انها تسيطر على الحياة والاحياء . ليس هو من هؤلاء ، وليس هو من المتشائمين الذين ييئسون لكل شيء ويتبرمون بكل شيء وانما هو رجل كغيره من الناس يؤمن بالحياة كما يؤمن بها الناس ولكنه رجل ممتاز ، فيه ذكاء شديد ودقة لا عهد لغيره بها ، فهو يرى من الحياة ما لا يرى منها الاحياء ، وهو يشهد من الناس ما لا يشهده الناس من أنفسهم ، وهو يرى من الحق عليه أن يظهر الاحياء على ما لا يعلمون وأن يضع أيدي الناس من عيوبهم على ما لا يحسون وهو يفعل هذا مبتسما أو يتخذ الابتسام وسيلة الى هذا ولكن ابتسامه شر من الاكتئاب اذا قرأه القارىء وهو يريد أن يفهم لا أن يضحك ويلهو ليس غير

أما ألفاظ الكاتب وأساليبه ومناحيه في القصص فأحسب ان كل ما قدمت لك يعطيك منها صورة واضحة فهو قوي اللفظ يتخير أشد الكلمات وأعظمها عنفاً ، وكيف يستطيع أن يفعل غير ذلك وهو يريد ان يكون قوياً في تصويره وان يكون خلاباً في هذا التصوير . وليس أسلوبه أقل شدة من لفظه وانما هو يعدله متانة وعنفا . على ان هذا لا يحرمه الرقة واللين حينما يحتاج الى الرقة واللين ويكفي ان تقرأ فصلا أو فصولا من كتاب من كتبه لتعرف ان هذا الرجل قوي الشخصية بارزها لا يمكن بوجه من الوجوه ان يختلط بغيره من الكتاب أو ان يشتبه أمره على اقل الناس بصراً بالنقد واحاطة باساليب الكتاب

ليس ينبغي أن تنتظر من هذا الفصل تحليلا دقيقاً لهذه القصة ، فليس الى هذا التحليل من سبيل ، وأظن ما قدمته لك قد دلك على عسر هذا التحليل ، وانما أطمع في شيء واحد وهو ان أعطيك صورة من هذه القصة وأمثالها تبعث في نفسك الميل الى قراءتها ان كنت من الذين يقرأون الفرنسية أو الى ترجمتها ان كنت من الذين لا يقرأون هذه اللغة . فانا من أشد الناس بغضا للاكتفاء بالتحليل الموجز والتلخيص القصير ، ولست أريد من كل ما اكتب على هذا النحو الا أن يشعر القراء بان هناك آداباً أجنبية لذيذة ممتعة تستحق أن تقرأ وتترجم لنجد فيها ما نحتاج اليه من غذاء للعقل والشعور

طه حسين

[لقد احاط القارىء بموضوع هذه القصة وعرف غاية مؤلفها من وضعها . وفي الجزء القادم سيجد تلخيص القصة كاملا]

رضا خان ـ زعيم ايران الحديدي

كيف اصبح هذا العصامي العظيم رئيس وزارة بلاده

ليس أفيد لنشئنا من مطالعة سير الرجال العظام الذين نشأوا نشأة عصامية . وانه ليسرنا أن نقدم اليوم سيرة رجل ايران الكبير لما فيها من العبرة لشباننا الطموحين الى العمل والمجد [المحرر]

قل من كان يعرف اسم رضا خان منذ خمس سنوات مضت ، ولم يدر بخلد أحد انه سيصبح يوماً رئيس وزارة ايران وقبلة آمالها . وشأنه في ذلك شأن النوابغ العصاميين الذين تفاخر بهم الشعوب على ممر الاجيال

ولد هذا الزعيم من والدين كريمين من أهالي جبل الفيروز (فيروزكره) من أعمال ولاية مازندان. وكان والده يشتغل بزراعة أرضه وتربية ماشيته ، عادة أهل القرى . فلما بلغ السابعة من عمره ادخله كتاب القرية فاظهر ذكاء نادراً وحاز رضاء معلميه فلما أتم علومه الاولية أدخله المدرسة الحربية النظامية بعاصمة البلاد فكان مثالا للنشاط والاجتهاد والبراعة في أيام دراسته حتى أتمها على أحسن منوال

وبعد أن غادر المدرسة الحربية تقلب في جملة وظائف حتى تولى وظيفة حاكم عسكري لولاية همدان فاظهر مهارة فائقة . ثم أعيد الى عاصمة البلاد فتولى ارفع منصب عسكري هناك

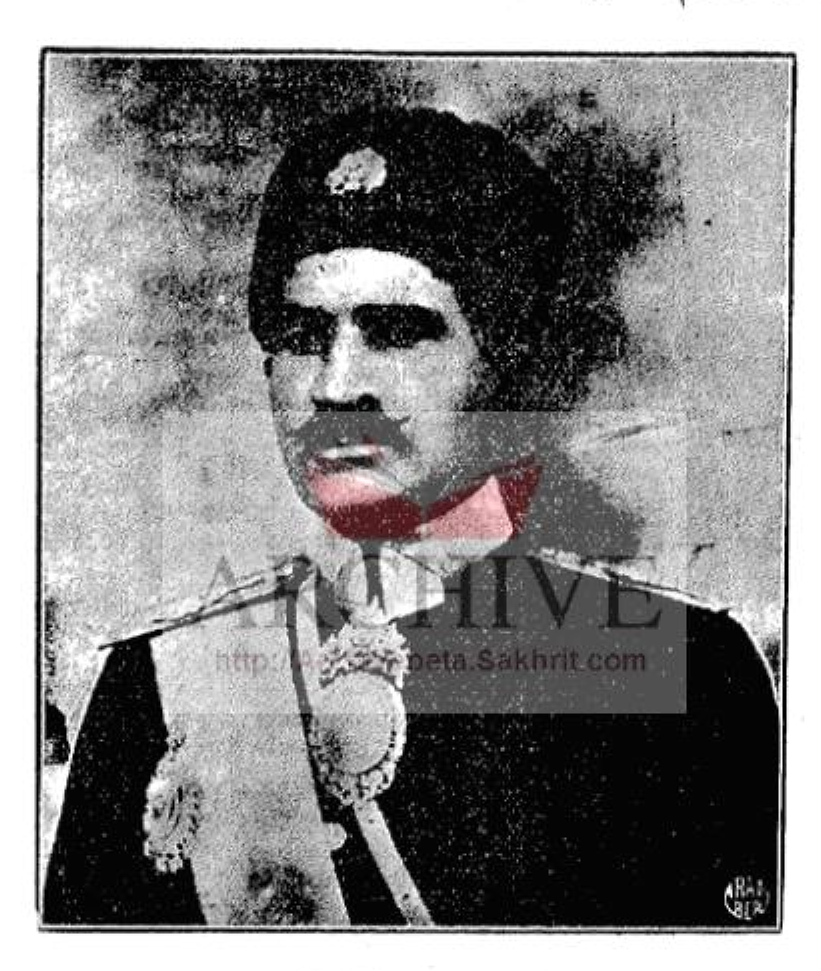
وفي نهاية سنة ١٣٣٨ هجرية اي في اثناء الحرب العظمى اعتدت القوة الغاشمة على حدود دولة ايران المحايدة فجاوزت القوات البريطانية الحدود الفارسية حتى وصلت مدينة قزوين وطغت جيوش البلاشفة من جهة اخرى حتى وصلت انزلي ورشت . وفضلا عن ذلك قد كانت نيران ظلم القائمين بالامر وفتنتذ في هذه الأمة المسكينة تأكل ما يقدم لها فلا تبقي ولا تذر

ضج القوم مما أصابهم . فقام رضا خان وألف من اصدقائه قوة نظامية وقام خطيباً بين فرق « القازاق » الفرسان فتطوع نفر منهم غير قليل للذود عن حياض الوطن

خاف رضا خان أن يقال عنه انه محب للمناصب ميال لقلب الحكومة فجعل القيادة لرجل روسي عهد فيه الاخلاص والميل لنصرة الحق اسمه « استاروسكي » وجعل وجهته رشت وانزلي ليطهر البلاد من جور البلشفيك واعتسافهم . فما كادت هذه القوى تصل الى هـذه البقاع حتى أظهر رضا خان حفظه الله من ضروب

البسالة والاقدام ما أعجز الاعداء عن مواصلة الحرب فاضطروا الى الجلاء عن الاراضي الايرانية تاركين من الغنائم ما تعذر حصره

وقد أظهر هذا الرجل الروسي الذي اختاره رضا خان ما جعل افراد القوزاق يأتمرون بأمره رغم بغضهم لجنسيته



رضا خان - زعيم ايران الحديدي

و بعد الجلاء قام رضا خان وواصل ليله بنهاره في تنظيم القوات النظامية حتى جمع كل القوى تحت العلم الايراني وتحت امرته . ثم اتجه الى طهران وقبل أن يصلها مكث قليلا في قزوين

وكانت ظروف الاحوال في البلاد الايرانية وأوضاع الانظمة فيها مجلبة للخراب اكثر منها للعمران . وكان ذلك في زمن حكومة « مشير الدولة » الذي عجز عن تسيير سفينة الحكم فتخلى عنها

ولسوء حظ البلاد خلفه في منصبه رجل معروف بسپهدار (رشتى) كانت أيامه أسود أيام رأتها ايران والايرانيون فقد أظهر من عدم اللياقة ما أطمع قطاع الطرق بمناوأة الحكومة ونهب دورها وتأخرت مرتبات الموظفين عدة أشهر حتى ظن القوم أن لا قائمة لايران بعد هذه النكبة . . .

على أثر ذلك قام رضا خان سردار سبه الى طهران عاصمة البلاد هو ومن تحت امرته من القوى النظامية بغير ما علم من رئيس الوزارة (الرشتى) . ففي اوائل شهر رجب سنة ١٣٣٩ هجرية حاصر العاصمة واستولى على مباني الحكومة حتى البوستة والتلغراف . وقد نقلت الصحف هذه الاخبار الى أنحاء العالم فظهر نجم رضا خان في سماء ايران ونظره القاصي والداني وعرف فضله

وفي صبيحة يوم الاحتلال ألقى القبض على نفر غير قليل من الوزراء والوكلاء والاعيان السابقين الذين كانوا سبباً في شقاء البلاد وآلة في يد المستبد المطلق

من هذا اليوم عرفت الامة فضل زعيمها الاوحد رضا خان ولقب سردار جميع قوات ايران (فترمانده) . وفي يوم ١٥ رجب صدر المرقوم الشاهاني الى السيد ضياء الدين طباطبائي مدير جريدة الرعد وهو رجل مشهور بالدهاء والسياسة وسعة العلم بتأليف الوزارة الجديدة فألفها وأسند منصب وزارة الحربيــة الى رضا خان وكان يعول على رأي رضا خان في الشئون السياسية أيضاً

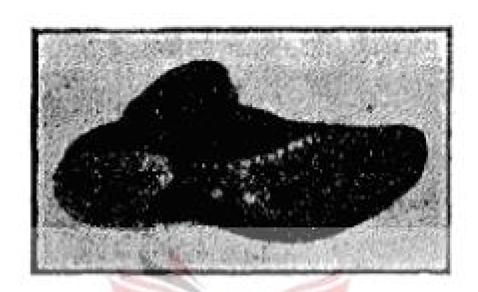
ولما انحلت الوزارة التي كان رئيسها السيد ضياء الدين وعين قوام السلطنة في مكانه بقي رضا خان في منصبه الاول . ثم أرغم قوام السلطنة على تقديم استقالته لما ظهرت خيانته وحبه لاعداء البلاد وخلفه مستوفي الممالك . ولعدم لياقته لهذا الكرسي العظيم ـ كرسي الرياسة ـ وعدم قدرته على السير في الطريق الذي رسمته له الامة تخلى عن منصبه وعاد مشير الدولة مرة اخرى وتولى رياسة الوزارة ولكن قناة قوسه كانت قد التوت ووهن عزمه وخارت قواه ، شأن كل ضعيف الايمان والارادة . فلم يسعه الا الفرار من الميدان وحل محله هذا البطل بطل النهضة الايرانية وعاهلها رضا خان حفظه الله . فأخذ يسير دفة الامور بقدرة وعزم لا يلوي عن افادة بلاده وأهله مواصلا ليله بنهاره في اسعاد أمته . فالامن قد اعيد الى نصابه وأصبحت القوات النظامية تضارع أحسن الجيوش في العالم وأصبحت كليات اوربا غاصة بالطلبة الايرانيين الذي اوفدهم دولته اليها

سيد مصطفى طباطبائى

سير العلوم والفنون

الحذاء دليل الشخص

الحذاء يدل على ذوق الشخص وصحته . فمن كانت بقدمه مسامير يميل الى الجهة البعيدة عن المسامير فينحرف الحذاء وتنحرف أيضاً القدم اما الى الوراء



اختلاف الضغط على النعل ادى الى انشقاق النعل والقدم ايضا



الكعب المنحرف يؤدي الى انحراف الجسم ويحول دون اعتدال القامة



عقب القدم اليمنى تتحول في المشي فتحدث الانحراف في الحذاء الايمن

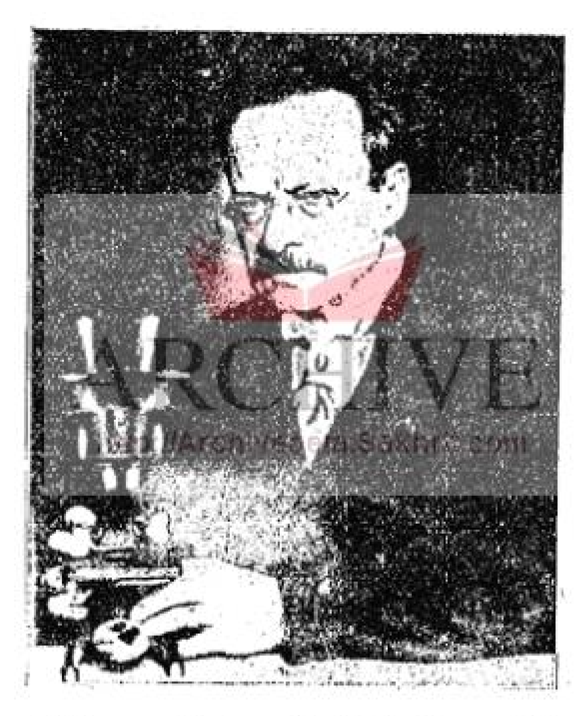
واما الى الجنب المقابل . ومن الناس من تميل قدمه في المشي الى جانب فيميل الكعب ويتأ كل من أحد جانبيه فيميل الجسم كله ويختل اعتدال القامة

وكثيراً ما يشكو الناس من عدم ملاءمة الحذاء لهم والحقيقة أن بأقدامهم آفة أو أنهم لا يعرفون كيفية السير الصحيح

﴿ الذهب من الزئبق ﴾

اذاعت الصحف ان الدكتور مياته قد تمكن من تحويل الزئبق الى ذهب . وهذا الدكتور يقطن برلين وله مكانة بين العلماء وهو يقول انه وضع بخار الزئبق في انبوبة مسدودة ثم سلط عليها شعاعاً كهربائياً قوياً فاستحالت بعض ذرات الزئبق الى ذهب

والذهب قريب من الزئبق في تركيبه الذري . فان ذرة الزئبق تحتوي على ٨٠ كهربا اما ذرة الذهب فتحتوي على ٧٩ كهربا . فاذا هدمنا من ذرة الزئبق



الدكتور مياته الالماني الذي صنع الذهب من الزئبق

كهرباً صارت الذرة ذهباً . وهذا ما يقول الدكتور مياته انه فعله بتسليطه شعاعاً قوياً من الكهربائية على بخار الزئبق

وهذه الطريقة وان صارت ممكنة فهي لا تزال عظيمة الكلفة بحيث تمنع الكيمائيين من تحويل الزئبق الى ذهب . فان الحصول على كمية من الذهب بقيمة جنيه يحتاج الى انفاق ستين الف جنيه

ولكن كل الاستكشافات العلمية الخطيرة مرت في ادوار كانت نفقتها فيها اكثر من قيمة النتيجة الحاصلة !



نظارة مربعة المانية

﴿ نظارات مربعة ﴾

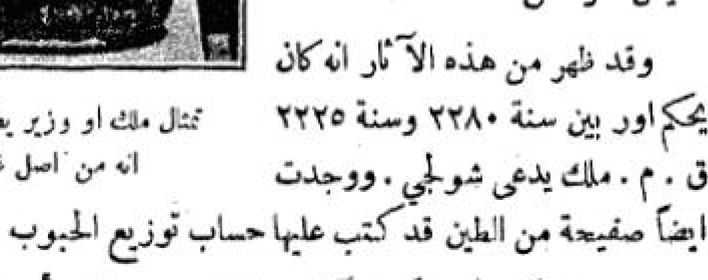
يقال الآن انه يجب ان تكون النظارة وفق الشخص تبعاً كله وتوافق حجم عينه . فلا يشتري الانسان النظارة الا بالتفصيل كما يشتري بذلته . ويصنع الالمان الآن نظارات مربعة يمكن تحريك زجاجها الى أية جهة حتى يوافق حاملها

﴿ مستكشفات اور ﴾



تمثال ملك او وزير يظهر من ملامحه انه من اصل غير سامي

كان السومريون قوماً قد افترض وجودهم افتراضاً من الابحاث اللغوية وكان بعض العلماء يشك في وجودهم . ولكن مستكشفات اور قد أثبتت وجودهم وتبين منها انهم هم الذين علموا البابليين فن الخط . ويظهر انهم كانوا مغوليين جاءوا من ناحية الصين فان تماثيلهم الباقية في اور تدل ملامحها على اصل مغولي صيني . وبعض هذه التماثيل لا يقل عمره عن خمسة آلاف سنة

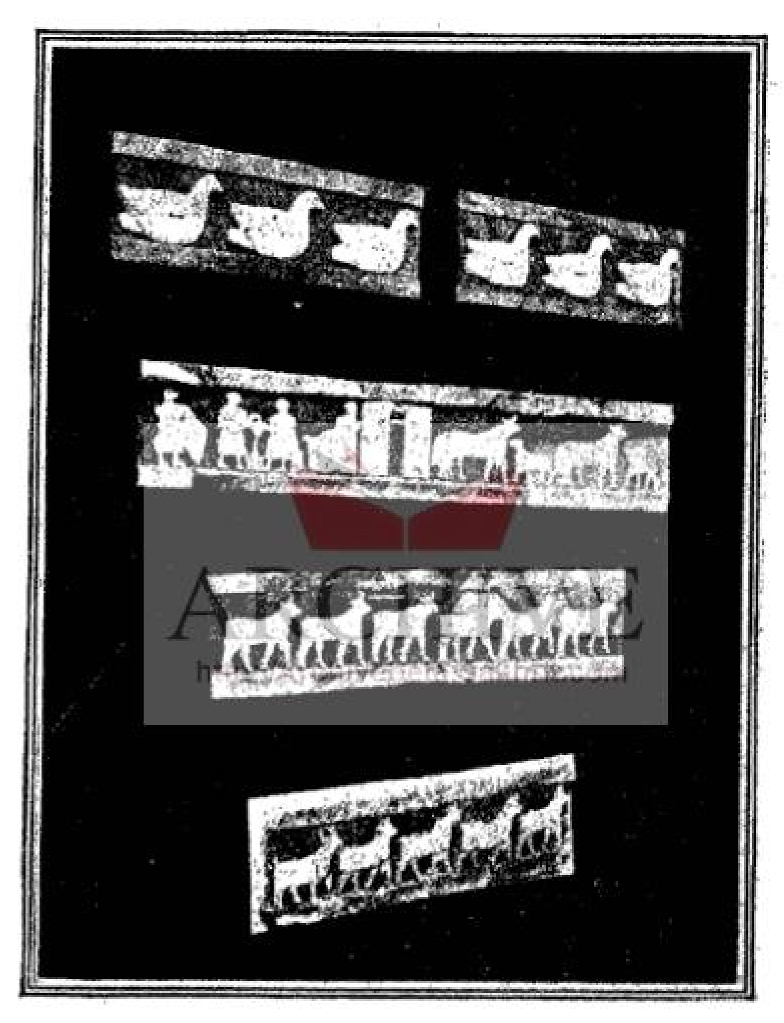


وقد ظهر من هذه الآثار انه كان يحكم اور بين سنة ٢٢٨٠ وسنة ٢٢٢٥ ق . م . ملك يدعى شولجي . ووجدت ايضاً صفيحة من الطين قد كتب عليها حساب توزيع الحبوب

ووجد في كيش حديثاً جملة آثار من تماثيل ونقوش وأدوات حربية مصنوعة من النحاس . ووجدت ايضاً قدور مختلفة لبعضها عروة وبلبلة كالاباريق الحديثة . ويقال ان آثار كيش أقدم من آثار اور وقد وجد فيها نقش قد رسم

فيه الملك وهو يقاتل أعداءه ويهزمهم ويقدر تاريخ هذا النقش بثلاثة آلاف عام قبل الميلاد

وأور وكيش كلاهما كانا من بلاد السومريين قبل عهد البابليين



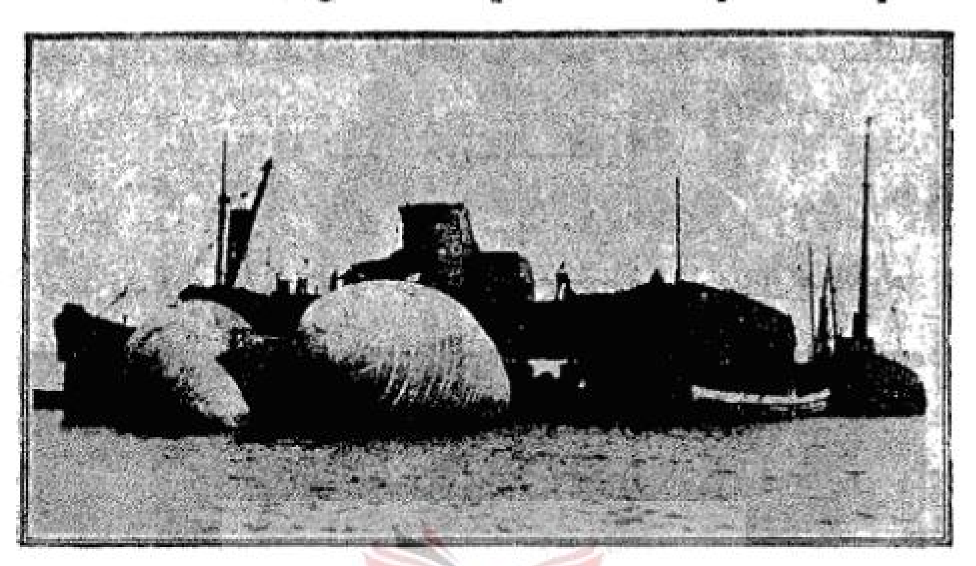
نقوش كانت مرسومة على حائط في اور وهي الآن في المتحف البريطاني

ويرى القارئ في هذه الصورة جملة نقوش كانت مرسومة على أحد الحيطان في اور وهي من آثار الكلدان ويبلغ عمرها الآن ٤٤٠٠ عام . وقد ارسلت الى المتحف البريطاني حيث تشاهد الآن

﴿ استخلاص الاسطول الالماني ﴾

يذكر القراء انه عندما سلمت المانيا اسطولها للحلفاء عمد البحارة الالمان

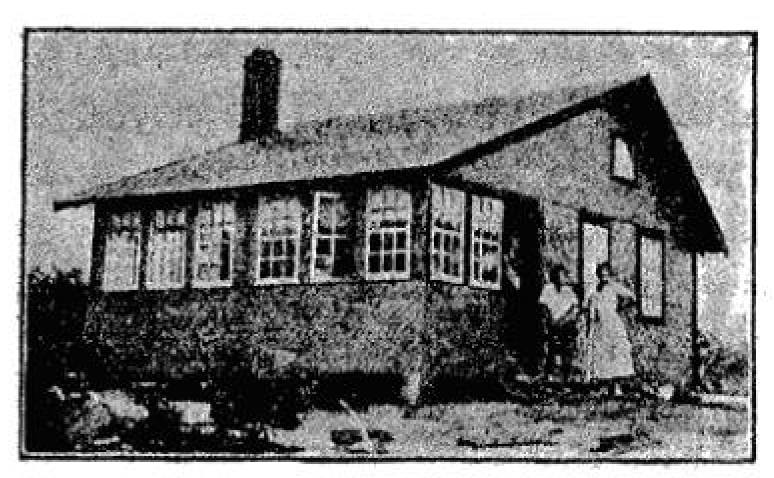
الذين كانوا في البوارج الى خرقها واغراقها في سكابافلو في احد السواحل الانجليزية . والانجليز يجتهدون الآن في استنقاذها من البحر وقد صنعوا لذلك



طريقة استخراج البوارج الالمانية من قعر البحر

بالونات عظيمة مستطيلة يغوص الغواصون بها ويشدونها الى جوانب البارجة ثم تنفخ البالونات بالهواء فترتفع وترتفع معها البارجة الى سطح البحر . وقد امكن استنقاذ جملة بوارج بهذه الطريقة

﴿ منزل من الصحف ﴾



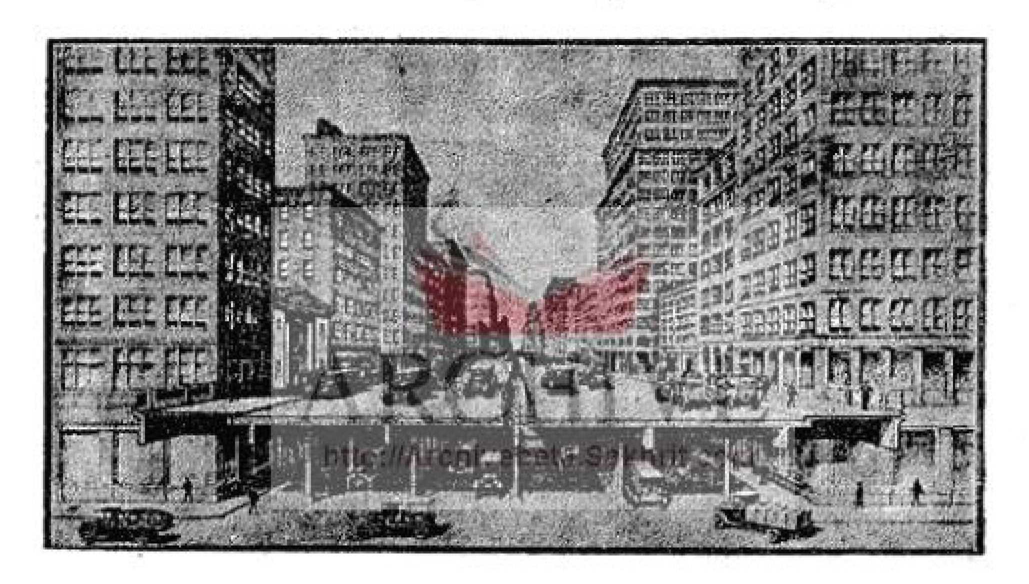
منزل مبني بورق الجرائد

يضرب الاوربيون مثلا للشيء يزول ولا يثبت على اسس راسخة بأنه لا يبت

من ورق » ولكن أحد الاميركيين ـ وهم الآن أصل كل عجيبة ـ قد بنى بيتاً ثابتاً جميلا من ورق الصحف . فقد صنع من الصحف الواحاً ثخينة مركبة من طبقات من الصحف قد الصقت بالغراء ثم طلاها بعد ذلك بطلاء يمنع تسرب المياه

﴿ تنظيم نيويورك للمستقبل ﴾

يزداد عدد سكان نيويورك ازدياداً سريعاً مطرداً بحيث صار ولاة امورها لا يفكرون في مستقبلها الا وهم قلقون من جراء حالة شوارعها الراهنة وهل



نيويورك وشوارعها السفلى والعليا كما ترغب « لجنة النقل » ان تكون في المستقبل

تقدر على استيعاب وسائل النقل فيها . وقد تألفت لجنة للنظر في هذا الشأن ووضعت تقريرها وضمنته آراءها . ومما قالته انه ينتظر في سنة ١٩٥٠ ان يبلغ عدد السكان ١٧ مليون نفس . ولذلك يحسن ان تستعد البلدية لهذه الزيادة وتحسب حسابها من الآن وذلك بتخطيط شوارع تحت الشوارع الحاضرة تسير فيها الاتوموبيلات فتخفف بذلك عن الشوارع العليا المكشوفة فلا تزدحم بالمركبات

وهذه الشوارع السفلى تؤدي الى الشوارع العليا في منعطفات لا تزحم الشارع . ومعروف ان في نيويورك سككاً حديدية تحت الارض تسير عليها القطرات الكهربائية ولكنها غير كافية لحمل الناس من بيوتهم الى محل اشغالهم

﴿ للقرش فوائد ﴾

شر عدو للمستنقعين في البحار هو القرش . فهو أجرأ الاسماك على الاقتراب من الشواطىء وأوسعها فماً وأقدرها على أكل الانسان . ولكن له مع ذلك فوائد. فمن رأسه يستخرج الغراء . وزعانفه تؤكل وتستطاب . ويبلغ ثمن الزعنفة الآن ٦٠ قرشاً . ولحمه مثل لحم أطيب أنواع السمك ومن كبده يستخرج زيت جيد . ولكن أحسن ما فيه هو جلده فانه يكاد يكون درعاً لا يتمزق ولا يبلى . فهو يستعمل الآن لصنع الاحذية والمفروشات . وفوق جلده طبقة من الشجرين (اي الجلد المحبب) تستعمل لسحج الخشب عند النجارين

﴿ ملجأ القردة ﴾

انشأ معهد باستور في باريس ملجأ للقردة في غينية الفرنسية في ساحل افريقيا الغربي . وسيعني هذا الملجأ بتربية القردة وارسالها الى معهد باستور للتجارب العلمية . فقد ظهر ان القردة لا تعيش كثيراً في اوربا وان بعض التجارب لا تنجح ما لم يكن القرد في سن معينة قد يتعذر الحصول عليه فيها . فهذا الملجأ ستربى فيه القردة من جميع الاعمار وقد انشئت حول الملجأ بساتين لتنزهها وعين لها نساء من أهالي غينية الزنوج للعناية بها

﴿ الغدد والاحلام ﴾

لمفرزات الغدد المنقطعة أي التي ليس لها قنوات تحمل مفرزاتها تأثير كبير في الاحلام . فقد حدث ان طبيباً اعطى سيدة مريضة بعض مفرزات الغدة النكفية مدة عشرة ايام فاصطبغت إحلامها صبغة بهية زاهية وصارت كل ليلة تسيح في نومها وترى جميع ما كانت تشتهي رؤيته من بقاع العالم . ثم أعطاها الطبيب مفرزات اخرى تسمى الادرينالين فصارت ترى في احلامها جملة فظائع ومشاجرات . وقد وجد انه اذا زادت جرعة الانسولين التي يتناولها المرضى بالديابيطس (البول السكري) يحدث للمريض احساس بخوف غامض يصحبه ارتعاش ثم يليه اغماء . واذا زادت مفرزات الغدة الدرقية يحدث للانسان تهيج وشعور بركوب الهم

ومن ذلك كله استنتج بعضهم ان الشعور بالهموم وتسلط الغم على النفس وحدوث الاحلام المزعجة قد ينشأ كله من عدم انتظام مفرزات هذه الغدد

﴿ جواهر النارجيل ﴾

يعرف القراء ان جوزة الهند أو النارجيل تحتوي صدفتها اذا نزعت منها الالياف ثلاث بقع سوداء منخفضة منها بقعتان جامدتان والثالثة طرية ومنها تنبعث الجوزة وتخرج . ولكن يحدث احياناً انها لا تكون طرية فتتكاس الجوزة وهي داخل صدفتها وكأنها جنين ميت

وبعض هذا الجوز المتكاس يحتوي على جوهرة في قدر الفولة أو حبة الترمس وهي بيضاء لامعة من ناحية وكامدة خشنة من ناحية اخرى . والملقيون يبحثون عن النارجيل ويتهادون هذه الجواهر التي فيه أو يبيعونها

﴿ لم لا نأكل الحشرات ﴾

يأكل كثير من الامم الحشرات في آسيا وأفريقيا وأميركا ويستطيبون طعمها ولكن الانسان المتحضر يأنف من أكلها . على أنه مع ذلك يأكل الجنبري والسرطان وكلاهما قريب من الحشرات . وفي العالم نحو مليون نوع من الحشرات لا ننتفع في الطعام الا بواحد منها وهو النحل الذي نستعمل عسله . وقد كان اليهود يأكلون أربعة أنواع من الصراصير وكان يوحنا المعمدان يأكل الجراد . وكان الجراد يباع في اسواق أثينا عند الاغريق . وفي شمال أفريقيا يجمع الاهالي الجنادب ويطبخونها . وكان قدماء الرومانيين يجمعون صغار الحشرات ويأكلونها وقد جمع العالم فابر دعاميص الخنفساء القرناء وشواها وأكلها وقال عنها أنها غضة طرية طيبة الطعم ويشعر آكلها كأنه يأكل لوزاً مشوياً ويشم منها رائحة « الوانيلا » والصينيون يأكلون صغار دودة القز . وبعض قبائل افريقيا يصنعون خبزهم من النمل

ولكن المتمدينين لا يفكرون في أكل الحشرات لانهم نشأوا على ذلك فهم يسيرون على سنة آبائهم . والحشرات ليست أدعى الى التقزز من الحلزون أو الضفدع وكلاهما يؤكل الآن في اوربا

﴿ أصغر طيارة ﴾

أصغر طيارة في العالم تملكها ولاية تكساس في الولايات المتحدة الاميركية فامتداد جناحيها لا يزيد عن ١٨ قدماً ولكن محركها يستطيع السير بها ١١٥ ميلا في الساعة . ويمكن الطيارة ان تحمل من الوقود ما يكفي السير اربع ساعات

شؤون الدار

الى المتزوجين

ابها الزوج - اياك

ان ترفع احمال البيت عن عاتق زوجتك وتحملها أنت نفسك فلا تقدر على ادارة عملك وادارة البيت معاً

وان تجهل انك لا بد ميت يوماً ما فتتركها وهي تجهل شرور هذا العالم

وان تنسى ان تشتري طاقة من الزهر أو شيئاً من الشكولاته من وقت لآخر فزوجتك تقدر هذه الرعاية

وان تهرول متعجلا الى الباب فلا تقبل زوجتك - انها لا تنسى طول اليوم هذه الاهانة

وان تصغر من شأنها أمام الزائرين وتعتقد انها لا تمتعض من ذلك فالحقيقة انها تتألم

والا تحتفظ بالمواعيد معها

وان تنسى يوم ميلادها . فهي قد لا تحب أن يعرف جميع الناس عمرها ولكنها تحب ألا تنسى انت يوم ميلادها

وان تقعد مغموماً . فاذا كان شيء قد غاظك فقل ذلك وانته منه

وان تغاضب زوجتك وتعنتها على الزر الذي نسيت أن تخيطه أو الفطيرة

ايتها الزوجة - اياك

ان توهمي زوجك انك لطيفة وخفيفة ولكنك غير ذكية . فيجب ان تكوني قادرة على فهم ما يقوله زوجك أمامك

وان تتوقعي ان يفهم زوجك انظارك وأميالك على الدوام . فمزاج الرجل غير مزاج المرأة

وان تكثري من اسداء النصيحة له ولا سيما في الموضوعات التي تجهلينها والا تهتمي بالسياسة فان هذا يدعو زوجك الى احتقارك

وان ترفعي زوجك الى عليين حتى اذا لم تجديه طبق وهمك تحسرت وتألمت فهو رجل عادي مثل سائر الرجال

وان لا تظهري الادب أمام من تكرهينهم فانك تخجلي زوجك بذلك . والادب لا يكلفك شيئاً

وان تحاولي معرفة سريرة زوجك في أول شهر من الزواج . فأمامك الزمن فادرسيه فيه على مهل

وان تركدي ذهنا وجسما . فبعض النساء يعشن كالبقر . أما أنت فاحتفظي

التي احرقتها فهي لا تحتاج الى تعريفها بغلطتها جملة مرار

وأن تصيح وأنت غضبان لأنه لا حاجة بالاولاد والخدم ان يعرفوا كل ما جرى

وان تؤثر نفسك ، واعلم ان الزوجات يسامن لاثرة أزواجهن في كثير من الاشياء لان هذا طبعهن ، فاذا رأيت في نفسك ميلا لذلك فاكبحه

وان تتشاجر معها وتتلاعن فالكلمة العوراء كالطين يلصق ويلطخ

وان تكذب عليها لان الثقة شرط الزواج

وان تكلمها كما تكلم الاطفال بالتافه من الحديث ، بل افتح لها صدرك وخاطبها كما تخاطب الرجال فتعجب عندئذ من ذكائها

وان لا تظهر الحب لها تفترض بذلك انها تعرف قلبك . فان النساء يرغبن في القبل والحنان من الزوج حتى لو كن جدات

وان تنتظر الهناء اذا كنت قد تزوجت وانت ترمي الى الحصول على مال زوجتك . لانها متى شعرت بغرضك لم تمتعك بشيء

بنشاط عقلك وجسمك

وأن تنسي ان تمدحي زوجك بعض المدح . فقولي له مثلا ان ملابسه تشاكله وهنئيه أحياناً على عمل ولو صغير نجح فيه

وان تظهري العجز في كل شيء فتضطري زوجك الى ترك عمله لكي يشيعك الى مكان ما مثلا فان هذا يعنته

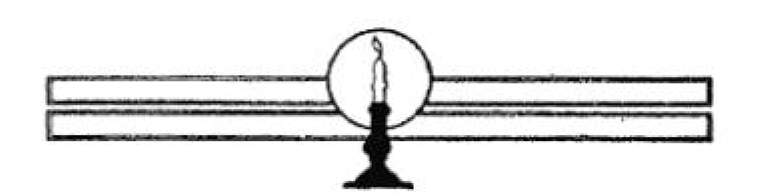
وأن تنسي ان تقبليه قبيل ذهابه الى مكان عمله

وان تستسلمي للهم وتتركي خواطرك تنساب فيه . فاذا تملكك فانتصري عليه بزيارة الاصدقاء والتياترات والتنزه

وأن تجعلي الحب من جانب زوجك فقط . فحبه تضعف اذا لم يجدك تحبينه بمثل ما يحبك

وان تقولي لزوجك : « لقد قلت لك هذا » على سبيل اللوم والتقريع فانك اذا أمسكت شعر هو بفضلك وكرامتك

وان تنتظري السعادة من زوجك وأنت هادئة . اجتهدي أولا ان تجعليه سعيداً فسرعان ما تشعرين بالسعادة



حقائق عن النوم

المشهور ان نابليون كان يكتفي بالنوم ٣ او ٤ ساعات في اليوم . ويفعل مثله الآن اديسون العالم الاميركي . وقد بحث أحد الاطباء في مقدار النوم اللازم للانسان البالغ فقال انه يجب ان يكتفي بست ساعات فقط على شرط أن ينام نوماً عميقاً غير مشوب بالنعاس المتراوح بين اليقظة والنوم . واعمق ما ينام الانسان عقب ذهابه الى الفراش واستغراقه في النوم . فالساعتان الاوليان او الثلاث الاولى هي أعمق ما ينام الانسان بحيث انه لا يمكن قياس نبض النائم باليد كما في اليقظة لانه يهبط حتى لا يكاد يحس . وبعد هذه الساعات يخف النوم ويصير النائم أسرع ما يكون الى الافاقة لأقل حس . ولذلك فساعات الصباح لا فائدة منها كبيرة وخير للانسان أن يبكر في الاستيقاظ

ومما يساعد على اليقظة ويمنع النعاس في الميل ان يقيل الانسان بعيد الغداء نحو نصف ساعة . فاذا صحا مبكراً وذهب الى الفراش متأخراً متعباً نام نوماً عميقاً . والنوم كالطعام ليست العبرة فيه بالكمية بل بالنوع . فالنوم المتقطع المشوب باليقظة الطويل المدة لا يفيد النائم كالنوم العميق وان قصرت مدته

والانسان أحوج الى النوم من الطعام . فقد يعيش الكلب عشرين يوماً ويعود بعدها الى الصحة اذا اكل . ولكنه يموت اذا منع عن النوم خمسة أيام

وقد جرب الاستاذ باتريك منع ثلاثة رجال من النوم مدة ٩٠ ساعة متوالية اي نحو اربعة أيام . وكان يفحص قواهم العقلية في فترات طول هذه المدة . وقد وجد ان ذاكرتهم تأثرت تأثراً كبيراً بهذه اليقظة الدائمة . مثال ذلك انه بعد ٧٢ ساعة من اليقظة عمد الى رجل وطلب اليه ان يحفظ جملة سطور فحفظها في ٢٠ دقيقة مع انه حفظ مقدارها ومثلها قبلا في حالته العادية في دقيقتين . وبعد ٨٦ ساعة لم يستطع استظهار شيء مطلقاً . وحدث لرجل آخر من هؤلاء الثلاثة الصائمين عن النوم انه صار يرى حشرات ملونة ويحاول ان يقتلها

ومما يلاحظ انه وقت النوم يقل توارد الدم الى الدماغ . وقد عرفت هذه الحقيقة بحادثة غريبة . فان أحد الشحاذين في باريس انكسرت جمجمته فبدت للعين تلافيف دماغه فصار الاطباء يطلون عليها كما من نافذة ويرون الدم يصعد الى الدماغ في اليقظة ويتركه في النوم

والناس يخطبون ود النوم الآن بالطرق المبنية على هذا المبدأ فهم يحاولون أن يجعلوا الدم يفر من الدماغ ويتركه بغمس القدمين في ماء ساخن حتى ينجذب الدم الى القدمين أو بتناول لقيمات صغيرة تشغل المعدة وتجذب الدم اليها فيقل مقداره في الدماغ فيحدث النعاس ويليه النوم

﴿ أساليب جديدة في التربية ﴾



اولاد مصابون بالسل يستلقون ويتعرضون للشمس والهواء الطلق

من الاساليب الجديدة التي يستعملها الانجليز الآن في تربيـة ابنائهم أنهم يستخدمون الفنوغراف في تعليم اللغات الاجنبية فاذا ابتـدأ التلاميذ درساً جديداً اديرت اسطوانة الدرس على الفنوغراف فتسمع الالفاظ كما ينطقها أبناؤها ويتلقنها التلاميذ صحيحة لا خطأ فيها . وكذا تعلم الادوار الموسيقية

وقد فتحت في لندن حديثاً مدرسة للصبيان المصابين بالتدرن الرئوي . وهم يقضون وقتهم في الهواء الطلق بين الساعة التاسعة صباحاً والرابعة بعد الظهر في الصيف والسادسة في الشتاء . ولا يقعدون في الغرف الا وقت المطر . والمدرسة تقدم لهؤلاء الصبيان غداءهم كما تقدم الشاي في الساعة الخامسة فلا يذهبون في الظهر الى بيوتهم ويدفع الاب نحو ١٧ قرشاً كل اسبوع عن تربية ابنه وتغذيته. وقبيل الغداء يستلقي التلاميذ على أقمشة مبسوطة يستريحون في الهواء الطلق تحت أشعة الشمس

ويقال ان هؤلاء الصبيان قد استفادوا فائدة عظيمة من هذه المعاملة وبعضهم بريء تماماً من مرضه

عشر وصايا صحية للفيلسوف تولستوي

اولا — اقض وقتك في الهواء النقي ليلاً ونهاراً
ثانياً — روض بدنك يومياً في الهواء الطلق
ثالثاً — كل واشرب باعتدال وفضل تعاطي الماء واللبن والفاكهة على الكحول
رابعاً — قاوم البرد بغسل جسمك بالماء البارد يومياً وبالماء الساخن مرة في كل اسبوع
خامساً — لا تلبس ملابس دافئة وضيقة
سادساً — اسكن منزلاً متسعاً ناشف الهواء وكثير الشمس
سابعاً — راع النظافة الشديدة في كل شيء قلباً وقالباً
ثامناً — العمل المنظم المتواصل يقيك من امراض الجسم والعقل
تاسعاً — لا تسع وراء الملاهي المزعجة طلباً للراحة . والليل جعل للنوم
عاشراً — اول شرط لحفظ الصحة ان تكون الحياة منتجة بالاعمال ومشرفة بالافعال الصالحة

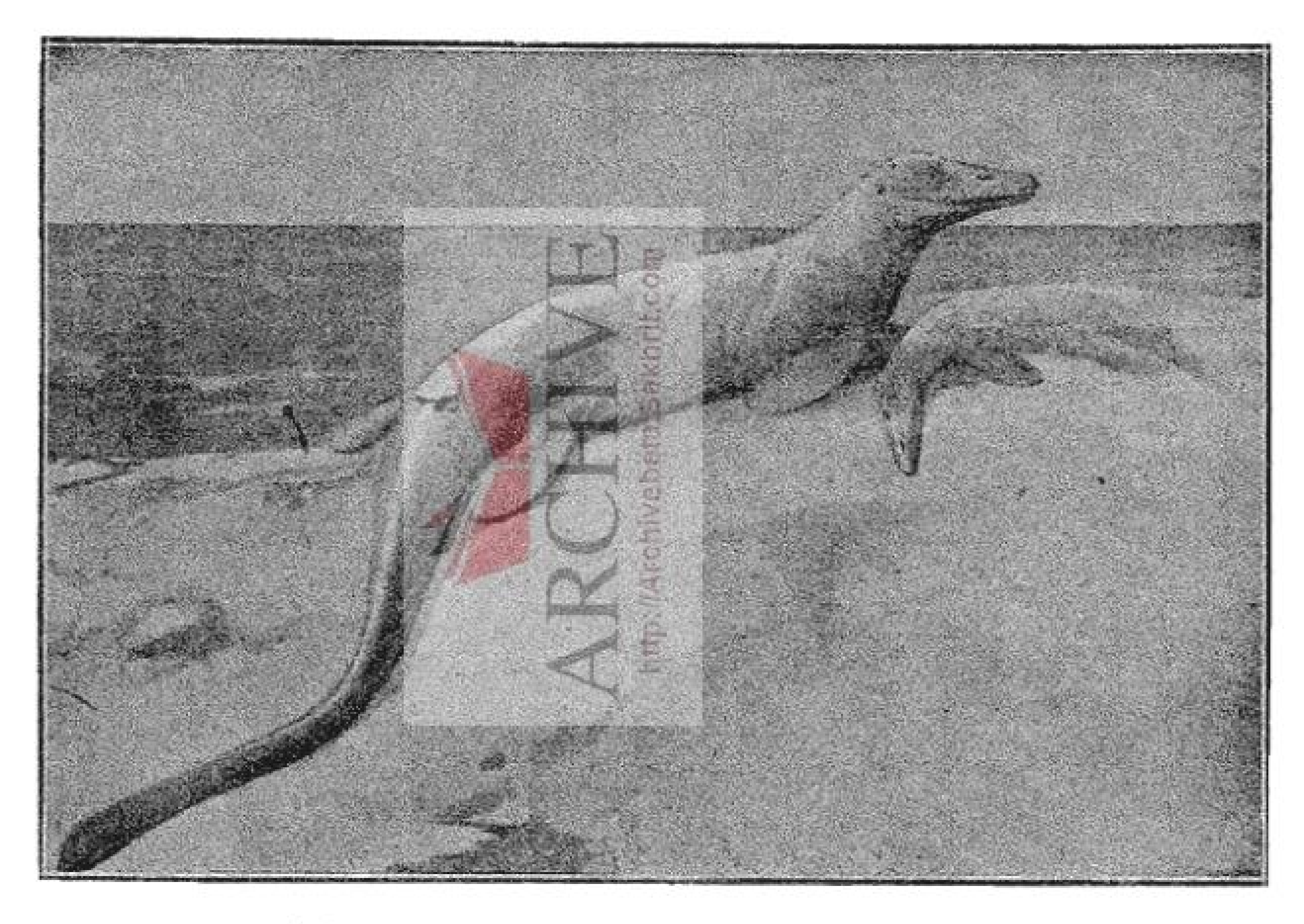
(عن مجلة صحة العائلة)

العائلة الصغيرة والعائلة الكبيرة

درس الدكتور هوارد مقدار ذكاء الاطفال في ستمائة عائلة اميركية . وكان غرضه معرفة علاقة العائلة بالطفل وايهما اوفق لتنمية ذكائه العائلة الصغيرة ام العائلة الكبيرة ؟

وكانت نتيجة بحثه ان الطفل يحصل على اكبر مقدار من الذكاء اذا كان أحد أربعة او خمسة اولاد . ويحصل على اقل مقدار من الذكاء اذا كان أحد عشرة او اكثر . وكلما كانت العائلة كبيرة كان ذلك أدعى الى ترك الاطفال تعليمهم قبل التمام . وهو يقول ان الطفل في العائلة الكبيرة يكون أقل حناناً واخلاصاً من الطفل في العائلة الصغيرة . والاطفال الذين لا اخوة لهم لا يقلون ذكاء ونشاطاً عمن لهم اخوة

عجائب وغرائب



الايوصور او الثعبان البحري المنقرض وهو على الشاطيء — كما تصوره العلماء

﴿ ثعبان بحري منقرض ﴾

توجد للآن هياكل عظمية لثعبان بحري قد انقرض وباد منذ زمن بعيد. وهو يعد من جبابرة الثعابين اذ كان يبلغ طوله أكثر من خمسين قدماً. ويرجح العلماء أنه نشأ على الارض وكانت له أرجل ثم نزل البحر فصارت ارجله زعانف يعوم بها على نحو ما تفعل اللجاة أي السلحفاة البحرية. ومما يلفت النظر اليه ان فكه الاسفل مؤلف من عظمتين متصلتين بمفصله كما هو الشأن في الثعابين الآن. ومن ذلك نعرف أن فريسته كانت أكبر من سعة رأسه. وهذا الثعبان البحري يسمى عند العلماء الماسوصور

﴿ لسان الذبابة ﴾



لسان ذبابة قد كبر قطره ٤٠ مرة

لو كنا نرى بالعين العارية حقيقة لسان الذبابة لما أطقنا ان تقع على وجوه اطفالنا ذبابة. اذ من يتصور ان هذا اللسان ببشاعة منظره عندما يكبر يقع على عين الطفل فيجوسها ويفرز عليها من لعابه ويمتص من سائلها وينقل اليها الاقذار والجراثيم المرضية . . ؟ !



الاوك وبيضته وهي اثمن بيضة في العالم

﴿ بيضة الاوك ﴾

يقول العرب : « اندر من بيضة الديك » و « اعز من بيضة الانوق » والانوق هو الرخم ولكن العلماء يقولون الآن : « اندر من بيضة الاوك » فقد انقرض هذا الطائر حديثاً وكان يقطن سواحل المحيط الاطلانطيقي الشمالية ولم يكن يقوى على الطير لانه كان يعول على صيد السمك بالغوص وراءه وقد أمعن فيه الناس صيداً حتى ابادوه . وبيعت حديثاً احدى بيضه فبلغ ثمنها ٥٠٠ جنيه

﴿ عادة غريبة ﴾

حضرة محرر الهلال

سألتكم في السنة الماضية عن الطائفة الفرسية التي تسكن في الجنوب الشرقي من العراق ببلدة واقعة على نهر دجلة تدعى « على الغربي » والعادة المتبعة عندهم وأجبتموني عنها : « لا توجد طائفة في القرن العشرين ترمي فتياتها في الماء كعادة المصريين القدماء » وطلبتم مني ان أحضر هذه الحفلة وأصفها لكم

وقد وجدت مع بعض الناس القادمين من تلك البلدة من الطبقة الراقية وسألتهم عن هذه العادة فأجابوني : عند ما يحتاج الناس الى فيضان النهر في اوائل فصل الربيع يأتون ببنت من أجمل الفتيات ويزينونها بأحسن الأزياء ويقدمونها الى الساحل باناشيد واغان مخصوصة مخاطبين النهر قائلين : « هذه عروسك يا شط » وبعض كلمات اخرى بلغة فرسية . واخيراً يأخذونها راجعين الى البلدة ولا يلقونها في النهر كما اخبرتكم فان تقديم الفتاة للنهر يتم بصورة رمزية لا غير

احد مدرسي مدرسة بلد الاميرية
السيد محي الدين

بين الهلال وقرائه

[تنبيهات نرجو تذكرها]

(١) يكتب السؤال واضحاً مختصراً على حدة ويعنون باسم « محرر الهلال »
(٢) لا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء (٣) لا نتعرض لما يمس الدين او السياسة (٤) قد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا
(٥) يغفل السؤال اذا لم تستوف هذه الشروط او اذا لم نعثر له على جواب

اسم الشام

﴿ سان جوزه دي كوباس . برازيل ﴾ محمد حسن القنطار

ما أصل كلمة « الشام » ولماذا نقول « طرابلس الشام » ؟

﴿ الهلال ﴾ اختلفت آراء الرواة في أصل كلمة الشام . فمن العرب من قال انها سميت كذلك لوقوعها الى شمال الحجاز كما ان اليمن سميت كذلك لوقوعها الى اليمين . وقال آخرون انها سميت كذلك لكثرة الشامات (جمع شامة اي الخال) في وجوه أبنائها . وعندنا ان كل ذلك من باب التخمين الذي حملهم عليه التجانس اللفظي . والصحيح ان الاسم — شأن معظم اسماء الاماكن والاعلام — لا يُعرف أصله

اما طرابلس الشام فسميت بذلك لتمييزها عن طرابلس الغرب في افريقية الشمالية

عدد العلوم عند العرب

﴿ بلدة سلطان . العراق ﴾ الحاج عبد الحافظ ابراهيم البكر

قرأت في كتاب ان عدد علوم العرب بلغ الف علم فهل هذا صحيح ؟

﴿ الهلال ﴾ ان لفظة « علم » مبهمة تحتمل معاني كثيرة وكذلك لفظة « الف » في قرينة كهذه وربما كان المقصود ان علوم العرب بلغت عدداً كبيراً وهذا صحيح

جملة منسوبة الى هرقل

﴿ تالودي . السودان ﴾ شمس الدين عثمان

طالعت في كتاب انه لما فتح المسلمون الشام التفت هرقل امبراطور الروم

اليها وقال : « السلام عليك يا سوريا ، سلام لا اجتماع بعده ولا يعود اليك من رومي بعدها الا خائفاً حتى يولد الولد المشؤوم وايته لم يولد فما اجل فعله وأمر فتنته على الروم » فمن هذا الولد المشؤوم والى من الاشارة ؟

﴿ الهلال ﴾ نشك كثيراً في نسبة هذه الجملة لهرقل والذي نعتقده انها ـ ولا سيما الجزء الاخير منها ـ من وضع الرواة جعلوها في فم هرقل من باب التعمية والاحاجي . وربما كان لغيرنا غير هذا الرأي

اعمار البشر

﴿ سنجه . السودان ﴾ عازر ابو جيمي

تأخذنا الدهشة حين نطالع في بعض الاسفار المقدسة عن اعمار آبائنا الاقدمين التي كانت تعد بالمئات من السنين . فكيف كان ذلك ولماذا يندر اليوم أن يجاوز انسان المئة ؟

﴿ الهلال ﴾ هذا السؤال لا يقع عند التدقيق ضمن دائرة بحث الهلال لان الجواب عليه من اختصاص رجال اللاهوت . والاغلب في رأيهم ان المقصود بالسنة من حيث مدتها هو غير المقصود بها في عرفنا

اسماء سوريا وحدودها

﴿ ديترويت . اميركا ﴾ وديع قنديل

سميت سوريا باسماء مختلفة كآرام وبلاد كنعان والشام وسوريا فهل لها اسماء غير هذه ولماذا لم يكن لها اسم واحد ثابت ؟

﴿ الهلال ﴾ لم تكن سوريا في كل أدوار تاريخها معروفة الحدود محدودة المساحة بل كانت تختلف حدودها ومساحتها من آن الى الآخر . وكان الاشوريون والبابليون يسمون القسم الشمالي منها « مارتو » والمصريون سموها في الهيرغليفية « روتنو » ثم احتلها الآموريون فسميت « آمورو » وبعدهم الآراميون السريان فسميت باسمهم « بلاد آرام » واليونان والرومان أطلقوا عليها اسم سورية وهو الاسم الذي احتفظت به للآن . وكانت اسماؤها تزول بزوال السبب الذي دعا اليها فبلاد « آمورو » لم تبق « آمورو » بعد زوال الاموريين

تاريخ للامم القديمة

﴿ شطره . العراق ﴾ احمد الحاج حسن زويلف

هل يوجد تاريخ مطبوع بالعربية للامم القديمة وما اسمه ؟

﴿ الهلال ﴾ نعرف « النهج القويم في التاريخ القديم » للمرحوم الاستاذ هرفي بورتر طبع في بيروت سنة ١٨٨٤ ولكن مادة هذا التاريخ لا تتضمن نتائج الابحاث والاستكشافات الحديثة وبعضها لا يعول عليه ــ وقد اتصل بنا ان اساتذة التاريخ في جامعة بيروت الاميركية ساعون في وضع مؤلف واف في هذا الموضوع ينجز طبعه في الصيف القادم

نبع متقطع

﴿ توليدو . اوهايو . اميركا ﴾ اسكندر معيقل

نرجو أن تفيدونا عن صحة ما سمعناه عن نبع « ام المغار » في عكار فقد قيل ان ماء غزيراً يفيض منه مرة او مرتين كل اسبوع ويسقي مزروعات دير مار جرجس الحميري . فهل هذا اكيد ؟

﴿ الهلال ﴾ يظهر من وصفكم ان هذا الينبوع هو من النوع المعروف بالمنقطع (Intermittent spring) وبيانه انه يوجد في قلب الارض حوض تجتمع اليه المياه ومخرجه ليس في أسفل الحوض بل في مستوى عال منه . فمتى بلغت المياه المتجمعة الى الحوض مستوى المخرج فاضت المياه بحكم الطبع وجرى النبع وسقى الارضين . ولكن سطح المياه في الحوض لا يلبث أن ينخفض ، لان الداخل من المياه اقل من الخارج . عندئذ ينقطع النبع وينتظر ارتفاع المياه الى مساواة المخرج فيعود الى الجريان وهكذا الى ما لا نهاية له

صنع الذهب كيماوياً

﴿ منا كوا . نيكاراغوا ﴾ اسحاق فريج

طالعنا في بعض جرائد هذه البلاد انهم توصلوا في المانيا الى صنع الذهب كيماوياً . فهل هذا صحيح ؟

﴿ الهلال ﴾ في باب « سير العلوم والفنون » من هذا الجزء خبر يشير الى ان عالماً المانياً استطاع صنع الذهب من الزئبق ومن مطالعة هذا الخبر يتضح لكم أين موقف هذه المسألة اليوم

تاريخ حفر الصور

﴿ اسنا . مصر ﴾ عبد الحميد مصطفى عيسوي

نرجو أن تذكروا نبذة عن تاريخ حفر الصور

﴿ الهلال ﴾ نرجح ان مراد كم حفر الصور الفوتوغرافية التي تظهر في الجرائد والمجلات . فهذا النوع من الحفر يرجع تاريخه الى سنة ١٨٦٠ ولكن انقضت عدة سنوات قبل ان اصبح سهل الممارسة . ولذلك يصح ان يقال ان حفر الصور مثل التي نشاهدها مطبوعة في الكتب والصحف يرجع الى تجارب اجراها رجلان في سنة ١٨٧٨ كل على حدة وهما بتي الفرنسي وايفس الاميركي

من هو آدم

﴿ مصر ﴾ سيدهم اسحق

من هو آدم ومتى وجد . وهل هو أول المخلوقات البشرية ؟

﴿ الهلال ﴾ ان الرأي الذي يقول به سواد رجال العلم اليوم والذي لهم عليه أدلة كثيرة هو ان تاريخ الانسان يرجع الى احقاب بعيدة سبقت العهد الذي ينسب اليه ظهور آدم فيه . ولا يمكننا ان نبحث في شخصية آدم هنا لان هذا البحث يتعلق بشراح الكتب المقدسة . وانما نقول ان العلماء يكادون يكونون متفقين على قدم عهد الانسان وعلى تدرجه في الارتقاء تدرجاً بطيئاً من الحالة الحيوانية حتى بلغ مرتبته الحاضرة

رسوم الجمارك المصرية

﴿ سنتياغو . شيلي ﴾ ميشيل فروح

ما هو الرسم الجمركي الذي تتقاضاه مصر على اصناف المنسوجات والخردوات الاجنبية ؟

﴿ الهلال ﴾ ان رسوم الجمارك في مصر تحصل باعتبار ثمانية في المائة من قيمة الشيء المسموح بدخوله الى القطر . وهذه القاعدة تشمل المنسوجات والخردوات ولم تستثن منها الا بعض الاصناف كخشب الوقود والكيروزين والاخشاب والبنزين والسوائل الكحولية

أعمال هرقل

﴿ واشنطن . بنسلفانيا ﴾ ديب الياس

من هو هرقل اليوناني المشهور بأعماله الاثني عشر الدالة على قوته وما هي هذه الاعمال ؟

﴿ الهلال ﴾ هرقل او هرقوليس هو أحد الاشخاص الذين ورد ذكرهم في الاساطير اليونانية وكان رمز القوة البدنية . وهو ابن زفس من الكمينة زوجة ملك طيبة ولما وُلد ارادت هيرا زوجة زفس الغيورة ان تقتله فأرسلت اليه ثعبانين وهو في مهده فقبض عليهما وقتلهما . وقد اشتهر بأعماله التي عملها لاويسيتوس أحد ملوك اليونان وهي باختصار : (١) قتل اسد (٢) قتل ثعبان البحر ذي السبعة الرؤوس (٣) القبض على ثور من قرنيه وهو حي (٤) القبض على خنزير بري (٥) تنظيف اصطبلات متسعة في ليلة (٦) قتل طيور مفترسة هائلة (٧) قتل ثور مجنون (٨) قتل خيل مفترسة للبشر (٩) الاستيلاء على زنار ملكة الامازون (١٠) القبض على أبقار عظيمة (١١) الاستيلاء على ثلاث تفاحات ذهبية (١٢) الاتيان بكاب ذي ثلاثة رؤوس من العالم الاسفل — وهذه الاعمال خرافية ويستدعي تفصيلها مكاناً لا يتسع له هذا المقام

أنور باشا : هل هو حي ؟

﴿ حلب . سوريا ﴾ طاهر وراق

سمعنا ان أنور باشا حي يقود جيوش عبد الكريم في الريف . فهل هذا صحيح ؟

﴿ الهلال ﴾ لا نعتقد صحة ذلك . فقد جاءت أنباء بوفاته لا وجه للشك فيها

هل توجد حياة بلا حرارة

﴿ عماره . العراق ﴾ حكيم زاده ميرزه

هل يمكن ان تبقى حياة على الارض اذا زالت الحرارة ؟

﴿ الهلال ﴾ كلا . فان الحرارة ضرورية لظهور الحياة

قرصان البحر

﴿ منبج . حلب . سوريا ﴾ احمد عبد الواحد

من هم القرصان . وما هي القرصنة ؟

﴿ الهلال ﴾ القرصان هم لصوص البحر الذين كانوا يجوبون البحار بسفنهم فيهاجمون السفن التجارية ويستولون على ما فيها من مال أو بضاعة . والقرصنة قديمة وقد كثرت على الخصوص بعد استكشاف اميركا اذ كانت تعود السفن الاسبانية حاملة الاشياء الثمينة فيهجم عليها القرصان بسفنهم ومعظمهم اذ ذاك من الانجليز والهولنديين . وقد كان وقت عدت فيه القرصنة مهنة قانونية أي وسيلة

للارتزاق تحميها الدول ولا سيما عند نشوب حرب بين دولتين فقد كان القرصان المنتمون لها يخولون حق الاستيلاء على السفن المعادية . وقد الغيت القرصنة باتفاق رسمي بين الدول عقد في باريس سنة ١٨٥٦

اسحق نيوتن

﴿ بيروت . سوريا ﴾ توفيق طيارة

يقولون ان رأس الفلاسفة اسحق نيوتن فهل لكم أن توردوا نبذة عنه ؟

﴿ الهلال ﴾ الاصح ان يعد نيوتن بين كبار العلماء الرياضيين لا بين الفلاسفة . وهو مستكشف قانون الجاذبية الذي يعد ركناً أساسياً من أركان العلوم الطبيعية . وُلد في ولسثورب سنة ١٦٤٢ وتوفي في لندن سنة ١٧٢٧ . وقد بدأت شهرته على أثر تأليفه كتاب «علم الحساب العام» الذي لم يطبع الا سنة ١٧٠٧ وله أفضال كثيرة واستكشافات علمية مختلفة . ولكن فخره الاعظم هو أنه أول من استكشف ناموس الجاذبية على أثر ملاحظته لتفاحة هبطت الى الارض من شجرتها كما هو مشهور . وقد خلف مؤلفات علمية مختلفة يضيق المقام عن سردها

اول بنك

﴿ اكرون . الولايات المتحدة ﴾ نجيب ريشا

متى افتتح اول بنك في العالم ؟ وما أصل كلمة « بنك » ؟

﴿ الهلال ﴾ اذا دققنا البحث في تاريخ البنوك وجدنا انها نشأت في الاصل عن مهنة الصرافة . فقد كان عند اليونان طائفة من الناس تعنى بصرف النقود المختلفة ومبادلتها ثم أخذت هذه الطائفة تقرض نقوداً للراغبين ثم صارت تودع في محلاتها ما يريد الناس ايداعه ولا سيما في حالة سفرهم وهكذا اتسعت أعمال الصيارفة بالتدريج . على ان البنوك المنظمة الحديثة يجب أن تنسب في الحقيقة الى البيوتات المالية التي انشئت في بعض جهات اوربا في القرون الوسطى . فقد انشىء « بنك البندقية » سنة ١١٥٧ وانشىء بنك في برشلونه باسبانيا سنة ١٣١٠ وبنك في جنوا سنة ١٤٠٧ . وفي اواخر القرن الثامن عشر انشئت معظم البنوك الكبرى التي أصبحت البنوك الرسمية للدول العظمى . اما كلمة بنك فهي ايطالية ومعناها الاصلي اللوحة التي يقوم عليها الصراف باعماله الحسابية وبأخذه وعطائه . ومن ثمّ امتدّ معناها الى البنك المتسع الكثير الفروع

في عالم الأدب

مطبوعات جديدة

﴿المرأة وفلسفة التناسليات﴾ كتاب ضخم يقع في ٦٥١ صفحة جيدة الطبع والورق ويحتوي على عدة صور ورسوم ويبحث في علاقة المرأة بالرجل وشخصية المرأة وجمالها وحياتها الاجتماعية وأثر العواطف التناسلية في أخلاقها وماهية الحب والعادات السرية وما الى ذلك مما يحتاج الشبان الى معرفته ويقبلون على مطالعته . وقد وضعه الدكتور فخري . والكتاب على ضخامته ثمنه ٢٠ قرشاً وقد عنيت بنشره المطبعة المصرية بمصر

﴿سلم القراءة الحديث﴾ هذا هو الدرجة السادسة من السلم الذي وضعه الفاضل الاستاذ جرجس عبد الملك لمطالعة التلاميذ وهو منتخب من جملة كتاب حديثين وقدماء لتعويد التلاميذ اللغة البسيطة الفصيحة وعدد صفحاته ٢٣٠

﴿سوريا ولبنان﴾ يتضمن جغرافية تاريخية لحكومة لبنان الكبير ودمشق وحلب وبلاد العلويين وجبل الدروز وفلسطين والشرق العربي مع ٨٧ رسماً جغرافياً وتاريخياً و٧ خرائط . وعدد صفحاته ٢٠٠ وهو من وضع اديب افندي فرحات . وقد وضع أيضاً لهذا الكتاب « مختصراً » يبلغ نحو ١٠٨ صفحات . وكلا الكتابين يدل على عناية جديرة بالتشجيع

﴿سلاسل تاريخية﴾ في تاريخ رؤساء الكنيسة المسيحية جمعهم ورتبهم الخوري عيسى أسعد . وهو أيضاً يشتمل على خلفاء الاسلام وامبراطرة الرومان وباباوات رومية والاسكندرية وسائر الرؤساء الروحانيين

﴿العمدة والكشافة﴾ قد صار للكشافة شأن يذكر في مصر حتى لا تكاد تخلو مدرسة من فرقة منها وقد كثرت فيها الكتب وهذا الكتاب يحتوي على بعض ما يجب على الكشاف معرفته . وقد وضعه الكشاف كساب وهو يقع في ٢٨ صفحة جيدة الطبع والرسوم

﴿ الكتاب الثلاثة ﴾ جمع حضرة الناشر حسين أفندي حسنين جملة مقالات منتقاة من ولي الدين يكن والمنفلوطي والعقاد في نحو ٢٣٨ صفحة وهؤلاء الثلاثة كما يعرف القراء من الذين امتازوا بحسن الاسلوب ورقة المعنى

﴿ صحة الاطفال ﴾ وضع هذا الكتاب المفيد الدكتور صبري فرح. وموضوعه من أهم ما يجب أن تدرسه الامهات نظراً لكثرة الوفيات بين الاطفال في الشرق وهو يبحث في رضاعة الطفل الطبيعية والصناعية وتمريضه واستحمامه وما الى ذلك. عدد صفحاته ١٧٥

﴿ الجزء الثاني من تاريخ العرب والاسلام ﴾ مختصر في تاريخ الدولة العباسية ودولة الادارسة في المغرب وملوك الطوائف وقت ضعف العباسيين والتتار والصليبيين وملوك الاندلس وهو جيد الطبع والترتيب ومنفعته كبيرة للمبتدئين وضعه حضرة «محمد عزة دروزة» ويقع في ١٩١ صفحة

﴿ الكواكب والمواكب ﴾ جملة منظومات للمنفلوطي وولي الدين يكن وجبران خليل جبران تقع في ٦٤ صفحة عني بجمعها محمد أفندي محمد عبد المجيد

﴿ المغني عن الحفظ والكتاب ﴾ في ما لم يصح فيه شيء من الاحاديث. وضعه أبو حفص الموصلي المتوفى سنة ٦٢٢ هـ. وهو يبحث كما يدل اسمه على الاحاديث النبوية المكذوبة ويقع في ٥٢ صفحة

﴿ رباعيات عمر الخيام ﴾ ترجم هذه الرباعيات الاديب أحمد رامي من الفارسية فوقعت في ٧٩ صفحة وقد سبق أن ترجمت هذه الرباعيات من الانجليزية ولكن هذه الترجمة تمتاز عليها بأنها جاءت من الاصل الفارسي

﴿ الدليل العصري للمتحف المصري ﴾ لا نغلو اذا قلنا أن المتحف المصري يعد من أكبر وأهم متحفات العالم لوفرة ما فيه من الآثار والعاديات. وقد عني باخراج هذا الدليل في العربية أنطون أفندي زكري صاحب المباحث الاثرية القيمة وهو يقع في نحو ١٠٠ صفحة ولا غنى لزائر المتحف عنه

﴿ قضية فلسطين ﴾ هي جملة مقالات نشرت في «الاوقات» البغدادية لكاتبها حضرة خلف أفندي شوقي الداودي وهي تبحث في مركز فلسطين السياسي. صفحاتها ٧٤

﴿ زاد المسافر ﴾ رسالة تقع في ٥٦ صفحة تبحث فيما جرى لحسين باشا حاكم البصرة في أواخر القرن الحادي عشر ألفها الشيخ فتح الله بن علوان الكعبي

﴿ مشكاة الانوار ﴾ هذا الكتاب مشهور بين قراء العربية لمؤلفه الامام الغزالي . وقد ترجمه الى الانجليزية وقدم له مقدمة طويلة القس جيردنير . فجاءت المقدمة والترجمة خير برهان على عنايته وتدقيقه . وهو وأمثاله جديرون بالشكر من العرب لتعريفهم الغرب بأدبائنا القدماء

﴿ المنفلوطي ﴾ يحتوي على حياة المنفلوطي وأقوال الكتاب والشعراء فيه وشيء من المختار من نثره وشعره . عدد صفحاته ١٦٠ وقد جمعه أحد الادباء

﴿ الخضراوات ﴾ يبحث في زراعتها وقيمتها الغذائية وعائلاتها . وضعه حضرة حسين أفندي البابلي في ٤٦ صفحة

﴿ مشاكل الحيـاة بين الشاب والفتاة ﴾ وضعه الكاتب الاديب نقولا يوسف حلبي وهو يبحث في مسئولية الرجل والمرأة تجاه نظام التناسل وموانع الزواج وما الى ذلك وقد زينه بالصور أنطون أفندي الياس أبو سمرا . والكتاب يقع في ٢١٦ صفحة جيدة الطبع والورق

﴿ الفنون الحديثة قديماً وحديثاً ﴾ وضع هـذا الكتاب المفيد أحمد أفندي يوسف وبحث فيه عن تاريخ التصوير وضمنه مقالاً للشيخ محمد عبده يجيز فيه التصوير بين المسلمين وقد زينه بجملة رسوم والكتاب يقع في ٢٩٠ صفحة

﴿ المخطوطات العربية لكتبة النصرانية ﴾ يبحث في المخطوطات التي وضعها كتاب نصارى شرقيون ويشير الى أمكنتها الآن وقد نشر هذا البحث أولا في مجلة المشرق الغراء . جمعه الاب لويس شيخو في ٢٨٦ صفحة

﴿ الكنوز الذهبية ﴾ وضعه حضرة محمد أفندي زكي لبيب في تحويل المقاييس المصرية الى مقاييس افرنكية . والكتاب يحتوي على جملة جداول تسهل على القارىء معرفة المساحات المختلفة بدون عناء . وبه جدول يبين كيفية معرفة المواريث الشرعية أيضاً

﴿ مناجاة الارواح ﴾ هـذا ديوان الاديب الطيب الذكر نقولا رزق الله وهو يحتوي على جمـلة قصائد غراء جديرة بأن يقرأها جميع المهتمين بالنهضة الحاضرة . تقع في ٢٠٨ صفحات

﴿ ميثاق الوحدة لجزيرة العرب ﴾ تأليف حضرة جمال الغزي وهو يبحث في الوسائل التي تؤدي الى اتحاد العرب بعد شرح العلل التي انتهت بتقاطعهم

وتسلط الاجنبي عليهم وعرض تاريخهم الماضي للاستدلال به على الحاضر . عدد صفحاته ١١٣

﴿ الخلافة ﴾ وضع هذه الرسالة بالانجليزية الاستاذ بركات الله مولوي من أساتذة الهند وقد نشرها لوزاك بلندن . وهي تبحث في الخلافة وتاريخها وواجبات الخليفة ودسائس الاجانب والمستعمرين لجعلها وسيلة لبسط سلطانهم

﴿ تقويم المنصور ﴾ يشتمل هذا التقويم على أهم ما تجب معرفته عن شمال افريقيا أي تونس والجزائر ومراكش وجملة أشياء أخرى لا تخلو منها التقاويم . وضعه حضرة أحمد توفيق أفندي المدني . وعدد صفحاته ٢٤٥ وهو يضارع التقاويم الغربية الحديثة في اتقانه وحسن أسلوبه وكثرة فوائده

﴿ دموع القلم ﴾ هي خواطر في الخيال وسوانح في الغرام بقلم مصطفى أفندي على الهلباوي مكتوبة بأسلوب سهل سلس . صفحاته ١٠٥

﴿ أخلاق الملوك ﴾ هذا الكتاب من وضع الجاحظ وقد أخرجه الى القراء الاستاذ أحمد زكي باشا صاحب الفضل الكبير على جميع قراء العرب بما أحيا لهم من ميت الآداب العربية . وقد عنيت دار الكتب المصرية بطبعه فوقع في ٢٦٥ صفحة كبيرة جيدة الطبع كثيرة التعاليق . والكتاب كما يدل عليه اسمه يبحث عما يجب على الناس في معاملة الملوك . فهو أثر تاريخي قيم

﴿ ديوان العلم السعدي ﴾ جملة قصائد من تأليف عبد العزيز أفندي مصلوح في موضوعات شتى صفحاته ٦١

﴿ كيف تحافظ على صحتك ﴾ تأليف أحد الاطباء الروس وترجمة الاديب الفاضل سليم أفندي قبعين يبحث في الغذاء الصحي وما يجب أن يعرفه كل انسان من العادات المضرة والمفيدة في صيانة نفسه من الآفات

﴿ دول الطوائف الاسلامية ﴾ تأليف بهجت شهبندر يبحث في دول الطوائف التي نشأت وقت ضعف الدولة العباسية .

﴿ قلب عربي وعقل أوربي ﴾ خطبة نفيسة ألقاها اسعاف أفندي النشاشيبي وكلها نصائح قيمة

﴿ التاريخ العام ﴾ كتاب مدرسي يحتوي على تاريخ القرون القديمة والوسطى والحديثة بقلم عيسى ميخائيل سابا صفحاته ١٧٤

﴿ المسئولية ﴾ أو تعاليم الرسل وضعها الاديب حافظ أفندي داود . وبها

عدة أبحاث دينية تجري وفق آراء الرسل وتقع في ٢٠٦ صفحات جيدة الطبع

﴿ مبادىء الطريقة البسيطة لتعليم القراءة العربية ﴾ كتاب لتعليم الاطفال سهل الاسلوب حسن الترتيب قريب المنال صفحاته ٧٢ وعدد صوره ١٤٥ وهو متقن الطبع على ورق جيد . وضعه حبيب افندي زيدان مدير مكتبة زيدان بمصر

﴿ ديوان محمد الشاذلي ﴾ محمد افندي الشاذلي من شعراء تونس المعروفين وديوانه هذا يحتوي على شعر رقيق جيد العبارة شريف المعنى في موضوعات شتى يقع في ٢٨٨ صفحة . وتونس جديرة بأن تهنأ بشاعرها المطبوع

﴿ الحماسيات في النهضة العربية ﴾ وضعها الشاعر المعروف محمد كامل شعيب العاملي وكلها تنطق بشاعريته وحسن بيانه وجودة نظمه . صفحاتها ٨٠

﴿ العبر ﴾ هي فصول في الادب والاخلاق والاجتماع بقلم وجيه افندي بيضون وهي مكتوبة بأسلوب سلس وعناية بالمعنى . اما من حيث الطبع والورق فقلما طبعت كتب في العربية بهذه العناية . صفحاته ٢٣٠

﴿ تاريخ الكنيسة الرسولية الاورشليمية ﴾ تأليف خليل أفندي ابراهيم قزاقيا . يقع في ٣٤٥ صفحة كبيرة ويبحث في تاريخ كنيسة أورشليم من القرن الاول المسيحي للآن

﴿ الاقتصاد السياسي ﴾ لمؤلفه شارل جيد وهو من أساطين هذا العلم وترجمه الى العربية نجيب افندي مكرينة وهو يقع في ١٣١ صفحة

﴿ السابق ﴾ هي أقاصيص ذات مغزى ادبي وضعها بالانجليزية الاديب النابغة المشهور جبران خليل جبران وترجمها الى العربية الارشمندريت انطونيوس بشير . وقد طبع في مطبعة الهلال

﴿ يا ليل الصب ﴾ وضع هذه القصيدة المعروفة أبو الحسن الحصري ومن خصائصها أنها موسيقية حتى ليكاد من يقرأها يشعر كأنه يغنيها . وقد عارضها جملة شعراء وجمع الاديب محيي الدين أفندي رضا هذه المعارضات في رسالة جميلة تقع في ٥٦ صفحة

﴿ قوة الارادة ﴾ كتيب جميل وضعه أوريسون سويت ماردن وترجمه الاديب يوسف شديد أبو اللمع . وهو يقع في نحو ١٠٠ صفحة يحتوي على جملة نصائح في تقوية الارادة مع ضرب الامثال من العظماء والمشاهير

من هنا وهناك

نادي الجدات

اذا ارتقت الامة صار النشاط من خصالها فترى افرادها يجدون اذا ساروا شيوخهم قبل شبابهم كأنهم جميعاً يحفزهم حافز الى العمل والسرعة او كأنهم يخشون ان يفوتهم شيء . ومن دليل هذا النشاط في الولايات المتحدة ان في فلوريدا ناديا يجتمع فيه الجدات يتذاكرن في ما يهمهن من الموضوعات اذ تجمع السن بينهن في الاذواق والنزعات . وقد تألف هـذا النادي منذ أربع سنوات ويشترط في العضو ألا يقل عمرها عن سبعين عاماً اما الرئيسة وهي مسز كنج فيبلغ عمرها الآن ٩٠ عاما . وقد حادثها احد الصحفيين في شئون شتى ومما قالته :

« ينبغي لكل فتاة أن تعرف كيف تكتسب حتى يمكنها أن تعيش اذا تغيرت الظروف والحت عليها الحاجة . وقد استاءت امي مني عندما خرجت من الكلية ولم أشتغل مدة عام على الاقل . ولكني تزوجت »

وقد حدث ان اتفق الاعضاء على أن يخصصن احدى جلساتهن للغناء . فغنت كل واحدة منهن اغنية قديمة كانت معروفة بين الناس منذ نحو ٧٠ او ٨٠ عاماً

الجنون في الصحافة

في فيلادلفيا في الولايات المتحدة الاميركية صحفي يحرر جريدة تجارية يكتب ويؤلف طول النهار ويجمع الاخبار لجريدته ويهيء لها ابوابها حتى اذا أمسى اعتراه جنون بحيث لا يمكنه قضاء الليل طليقاً بين الناس . فيقضيه في مارستان المدينة

وبهذه المناسبة نذكر ان أحد المؤلفين ذهب الى صحفي معروف في انجلترا فلما عرض عليه قصة من تأليفه وقرأها هـذا الصحفي فرح بها أشد فرح وانبسط للمؤلف وامتدحه وقال له انه يعطيه عن كل الف كلمة ٢٠ جنيها ووعده بأن يأتي في اليوم التالي لكي يقبض المبلغ على هذا الحساب . فذهب المؤلف وهو في أعظم غبطة اذ لم يدفع له احد اكثر من جنيه لكل الف كلمة . وعاد في اليوم التالي لكي يرى هذا الصحفي الكريم فقيل له انه قد ارسل الى المارستان !

شهداء السينماتوغراف

حدث من مدة قريبة انه عندما كانت قصة «كوفاديس» تمثل للسينماتوغراف جمحت لبؤة وقتلت احد الممثلين . وفي العام الماضي كان هوارد ينج يمثل فوق فندق على الطابق الثامن فزلت قدمه وهوى الى الارض ومات . ومنذ سنوات كان جماعة من الاسبان يمثلون مقاتلة الثيران لشركة سينماتوغرافية . فسها احد الممثلين عن نفسه فنطحه ثور وقضى عليه. وحدث ايضاً ان احد الممثلين كان يسبح في نهر السين وكان سباحاً مدرباً فاصيب بشلل وهو في النهر فاخذ يستغيث و يشير بجميع جوارحه الى الخطر الداهم ولكن رجال الآلة الفتوغرافية ظنوه يفعل ذلك اجادة في التمثيل ومبالغة في تصوير احساسه حتى غاص تحت الماء وقضى

صناعات النواب

يرى القارىء في ما يلي صناعات أعضاء مجلس النواب الفرنسي :

١٢٥ محامياً و ٥٩ مزارعاً و ٢٥ مالكاً و ٢٥ وكيل دعاو و ٤٦ معلماً و ٤٦ مشتغلا بالصناعة أو التجارة و ١٦ مهندساً و ٢٩ طبيباً و ٦ صيدليين وطبيبان للاسنان و ٢٧ موظفاً سابقاً وبيطريان و ٣١ صحفياً ومؤلفاً و ٥٨ عاملا مختلفاً و ٧ قسوس و ٢٠ ضابطاً سابقاً و ٥ قضاة و ٥ أعضاء في مجلس الدولة و ٣ وكلاء للمقاطعات و ٣ صيارفة ومهندسان معماريان و ٨ مستخدمين في التجارة

هل العزوبة تطيل العمر ؟

كتب أحد المعمرين الذين بلغوا المائة يقول أنه انما وصل الى هذه السن لانه عاش طول حياته أعزب . فرد عليه أحد الاطباء وأنكر أن تكون العزوبة سبباً في طول العمر ومما قاله ان الزواج حالة معنوية تبعث المتزوج على النظر الى المستقبل والتأميل فيه . لان الاولاد صلة هذا المستقبل وهم ثمرة الزواج . فلذة الحياة بما فيها من حب زوجي وحب للاولاد تبعث على النشاط والعمل. وكلا هذين يدفعان بالمرء الى التفاؤل . والتفاؤل قوة معنوية تنشط الدم وتبعث الاعضاء على تأدية وظائفها فيطول العمر من ذلك

عبقرية أديسون وثمنها

قدر بعضهم عبقرية اديسون تقديراً مالياً فوجدها تساوي ٠٠٠ ٠٠٠ ٥٩٩ ١٥

دولار . ومعنى هذا ان مخترعاته تعود على الناس بما يساوي هذا المبلغ . أما هو نفسه فلا يكتسب سوى جزء ضئيل مما يكتسبه الناس من مخترعاته

وهاك الآن تفصيل قيم بعض هذه المخترعات :

السينماتوغراف	١ ٢٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠	دولار
التلفون	١ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	«
السكك الكهربائية	٦٥٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	«
الضوء الكهربائي	٥ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	«
القوة الكهربائية	٨٥٧ ٠٠٠ ٠٠٠	«
الفنوغراف	١٠٥ ٠٠٠ ٠٠٠	«
التلغراف	٣٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠	«
السمنت	٢٧١ ٠٠٠ ٠٠٠	«

شتان بين الشقيقين

في احدى مدن فرنسا التي دمرتها الحرب يوجد « مقاول » يشتغل تحت يده عدة عمال في بناء المنازل وترميم المتهدم منها . وهو رجل متواضع يجلس الى المائدة مع عماله سواء منهم المهرة او العملة فيأكل من طعامهم ويلبس لباسهم . واسم هذا الرجل الفريدو موسوليني وهو شقيق رئيس الوزارة الايطالية موسوليني الشهير

رئات لندن

يقال ان متنزهات البلاد رئاتها اذ هي تطهر الهواء باشجارها وتزود الصبيان بمستراض يلعبون فيه وتغذو العين بمناظر أزهارها الممتعة . ولندن اغنى بلاد العالم بالمتنزهات ففيها ١١٧ متنزهاً مساحتها ٥١٨٣ فداناً انجليزياً . وهي تختلف من قطعة مساحتها نصف فدان الى ما مساحته ٢٠٠ فدان

والغريب انه لم يكن للندن سوى ٩ متنزهات قبل سنة ١٨٥٥ فلما بدأت النهضة الصحية في العالم المتمدين وأخذ الناس يفقهون معنى الهواء النقي وضرر الازدحام في المدن أخذت بلدية لندن في انشاء المتنزهات . وهي تنفق على صيانتها واستصلاحها وادارتها ٣٠٠ ٠٠٠ جنيه سنوياً

وتمتاز متنزهات لندن على غيرها من حيث ان الناس يسيرون فوق أعشابها و يقعدون عليها اذا ارادوا

طرق الاسماك

عرف العلماء الطرق التي تسلكها الطيور القواطع التي تهجر اوطانها الى بلاد نائية ثم تعود اليها . وذلك بأن وضعوا عليها قبل طيرانها الى دار هجرتها علامة يعرفونها بها في مهجرها . وقد عمدت حكومة الولايات المتحدة الاميركية الى هذه الطريقة ايضاً في درس الطرق التي تسلكها الاسماك فاخرجت من البحار والانهار عدة اسماك ووضعت عليها علامات تعرفها بها وتدل على تواريخها . ثم القتها في البحر ثانياً . فاذا صيدت مرة اخرى امكن معرفة الجهة التي اتجهت اليها والمكان الذي اختارته لكي تبيض فيه وما الى ذلك

وهذه المعلومات كلها ضرورية في استغلال البحار والانهار وحفظ التوازن بين انواع الاسماك . فكثيراً ما ادى الجهل بذلك الى فناء انواع عديدة من السمك او ما يشبه فناءها . وذلك لاستمرار الصيادين على الصيد في بقعة معينة . اذ قد يتفق ان تكون هذه البقعة مكان تلاقح افراد هذا النوع فيبيد عن آخره



أول سفيرة في العالم

هي مدام الكسندرا كولونتاي التي عينتها حكومة السوفيت أخيراً سفيرة لها في نروج وهي من عائلة روسية نبيلة ولكنها في الرأي السياسي مشايعة للبلشفيك

هل نؤلف أم نترجم؟

ما هي حاجة الاقطار العربية اليوم ؟

محادثة مع الاستاذ احمد لطفي السيد بك

مدير دار الكتب المصرية

الاستاذ احمد لطفي السيد بك غني عن أن نقدمه لقراء الهلال . فهو أحد قادة الشباب المفكر في مصر وقد كان له أثر كبير في النهضة الاجتماعية والادبية الحديثة مذ تولى رياسة تحرير « الجريدة » وهو اليوم يدير دار الكتب المصرية ويمر بين يديه كل ما يطبع بالعربية على وجه التقريب . ويلاحظ بعناية عدد المترددين على قاعات المطالعة في دار الكتب ومن يستعيرون كتبها لمطالعتها في بيوتهم . ويشرف على ما يطبع في مطبعتها الخاصة . وهو لا يكتفي بهذه الاعمال الادارية بل لا يكاد ينتهي من عمله الرسمي حتى ينصرف الى مؤلفات ارسطو ومراجعة ما ترجم منها الى اللغات الاجنبية لنقلها الى العربية

وقد اوفدنا اليه مندوباً يطلب اليه رأيه في هذا الموضوع الخطير فاظهر ارتياحا الى ابداء رأيه فيه . وهذه خلاصة حديثه المفيد [المحرر]

— أيهما أنفع لنهضتنا الحاضرة التأليف أم الترجمة ؟

— اذا أردنا أن نبتدىء بالبداية فلا مندوحة عن الترجمة الى التأليف . وأعني ترجمة أمهات الكتب في الآداب والعلوم . الترجمة هي الطريق الطبيعي لنقل العلوم الى بلادنا . وهو الطريق الذي سلكته كل مدنية من المدنيات الماضية سواء في ذلك الرومان والعرب وأوربا في نهضتها الحديثة . الترجمة عندي ضرورية في هـذا العصر الى حد أني لا أظن أنه تصح المعارضة بينها وبين التأليف . انما يكون التأليف بنقد المذاهب الموجودة في العلوم المختلفة وبيان الفاسد والصحيح منها والزيادة على النظريات المعروفة بنظريات جديدة واكتشاف ما كان من قبل مجهولا . وهذا النوع من التأليف ليس موجوداً في بلادنا . بل الموجود منه هو مختصرات دراسية للطلبة في المدارس . وهـذا

ضروري في هذا الوقت . ولا أشك في أنكم تسألونني عن التأليف على المعنى الاول ذلك التأليف الذي يقوم به العلماء الذين يزيدون على الموجود من النظريات العلمية ويفتحون ببحوثهم آفاقاً جديدة للرقي العلمي من بعدهم . لسنا وحدنا ، من أجل تخلفنا في العلوم المختلفة ، بحاجة الى الترجمة . بل الواقع أنك لا تجد مؤلفاً قيماً في الادب أو في العلم يظهر في أية أمة الا ويترجم باللغات الاخرى . واذا كانت هذه هي حال الامم التي نتعلم منها كل شيء فكيف بنا وقد وقفت الحركة العلمية في بلادنا منذ زمان طويل ! ولهذه المناسبة أوكد لك أن الحاجة أشد ما تكون مساساً الآن الى أن تشرع الحكومة بانشاء دار ترجمة تقوم بنقل أمهات الكتب في العلوم المختلفة الى اللغة العربية . ان انشاء دار لنقل الكتب كدار الحكمة التي أنشأها المأمون يعدل في فائدته انشاء مدرسة عليا جديدة أو يربي نفعاً

— أيهما أولى بالتقديم الآداب أم العلوم ؟

— الواقع أن الحركة الادبية تتقدم الحركة العلمية دائماً . كذلك كانت سنة الاولين . فان الآداب اليونانية قد تقدمت العلم اليوناني . والآداب العربية تقدمت العلم العربي . والنهضة الحديثة في اوروبا بدأت بالآداب ثم ثنت بالعلوم . فلسنا اذن مختارين في أن نبدأ بأيهما شئنا . والواقع من الامر أننا بدأنا فعلا بدرس الآداب وبلغنا في ذلك مستوى أرفع بكثير من المستوى العلمي . فلست تجد في علمائنا من يساوي في علمه شوقي بك في شاعريته

— ما هي الامة التي يحسن بنا أن نبدأ بترجمة آدابها ؟

— أهم ما ننتفع به من الآداب الاوربية هو أنماط الكتابة وطرائق ترتيب الفكر . فترجموا من أي لغة شئتم فما ترجمتموه سيأخذ الطابع المصري بعد ذلك أيا كان مصدره . لكل أمة أدب خاص يأتلف وتقاليدها القومية واعتقاداتها الدينية وعاداتها وأخلاقها ومركزها الجغرافي . انظر الى مظاهر الدين المسيحي في ايطاليا وانظر الى مظاهره في بريطانيا العظمى تجد المظاهر الاولى يغلب عليها الطابع الايطالي وما الفته من حب الفنون الجميلة . وتجد الثانية أشد ما يكون

ائتلافاً مع الميول البريطانية . أما في العلوم فان المستوى العلمي في الامم الراقية التي يحسن الاخذ عنها يكاد يكون واحداً . فليس التمييز في الاخذ عن الالمانية او عن الفرنسية او عن الانكليزية مهماً في ذاته . بل المهم هو الابتداء منذ اليوم لان كل يوم من أيام التأخير في الابتداء يؤخر في النتيجة لا أياماً فقط بل سنوات طوالا .

— هل يحسن أن نرجع الى كتب اليونان فنترجمها أو نكتفي بكتاب ما بعد النهضة أي جماعة المعاصرين ؟

— ربما كنت أميل ، فيما يتعلق بالفلسفة ، الى ترجمة اليونانيين وعلى الخصوص أرسطوطاليس حتى لا تقع رجة عنيفة بين برامجنا العلمية وبين عقائدنا القومية وأما في الآداب فترجمة المعاصرين أجدى . وأما في العلوم نخير لنا أن ننقل الى بلادنا احدث الكتب

— ما رأيكم في أن نترجم دائرة معارف العلوم الاسلامية ؟

— أظن أن حاجتنا أشد مساساً الى ترجمة دائرة معارف عامة كدائرة المعارف الكبرى الفرنسية أو الانكليزية فنضيف اليها ما ينقصها مما هو خاص بنا . ولا شك في أن سفراً كهذا سيكون جليل الأثر جداً في المعاهد العلمية التي لا تعلم فيها اللغات الاجنبية . بل مثل هذا الكتاب يمكن اعتباره بحق في حالتنا الحاضرة المرقاة الاولى الى البحث العلمي المفيد . ويحزنني أن أصرح بأن محاولة مثل هذا النقل يفوق طوق الواحد وطوق الجماعة الحرة بل لا بد من مداخلة الحكومة فهي وحدها القادرة على مثل ذلك . لقد كانت الحكومة فيما مضى تعلم النشء ليصلحوا لادارة الحكومة ليس غير . وعندي ان الوقت قد حان لتعليم العلم للعلم . وهذا الغرض لا يتحقق الا بانشاء جامعة يكون التعليم فيها حراً من القيود وتكون ادارتها موكولة الى اساتذتها الذين يجب أن يكون جلهم من كبار الاساتذة من الجامعات الاوربية المختلفة

خرافة مستحبة

بقلم الآنسة ميّ

[عن كتاب « أزهار الحلم » الذي أنشأته بالفرنسية الآنسة مي ، باسم ايزيس كوبيا]

عنكبوت المساء بشير الرجاء
(مثل فرنسوي)

عداكِ أذاي ، يا عنكباة المساء —
لستُ بفاتكة بكِ ، بل أُبقي على ما لكِ من أجل :
أما والعين بالعين ، يا صويحبتي ، وسنة الكون في البدل
فسلي الله يهبني حياة الامل !

***

لا يروقني من جماعتكِ الشكل المنكر المزيل
اذ يحبو في الصباح على ناصع الجدران والسدول ؛
انه اذ ذاك يحدّث بالويل والثبور
فكيف لا تتحاشى وخزة الاذى ولا تمقت ما كان بالشر نذيراً ؟

***

وان راعتنا الرموز فالعجز عن سبز المقدور الصارم
الذي يكبل آجال الافراد وتنسج منه آجال الاكوان ؛
ونفوسنا المسحوقة بوطأة الجور ، الفازعة من شوكة العذاب
تلتمس من ذكريات الامس ملجأ ، وتطلب في مقدمات الغد فألاً

***

وعند ما نبصركِ ، يا رتيلاء الصمت والظلام ،
جامدةً تتأملين في الدجى على بياض الجدران
اذن تستبشر قلوبنا المحروبة التي هي ألينُ من ان تتحجّر ،

ويتهادى طيف الرجاء فيها فوق أخربة القنوط والشقاء . . .

***

ثم ألا أفضيت اليّ ، يا دويبة المساء ، بما يجمدك من هذه الرؤى ؟
أتدركين بعقل يكتنه الامور ولا يدق عليه انتظامها ؟
أتتبصرين في ما ظهر وما اختفى ؟ أم يشرق فوقكِ كوكب الامل
فتحدجين في شعاعه الساجي بعينين قانمتين لا تستطيعان اليه ارتفاعاً ؟

***

أترى في كيانك هذا الدميم حيث لا لون ولا صورة
يأوي قلب نابض تتناهبه الغصات والآلام ؟
أتعرفين النفور والكراهة ؟ أتشعرين بالعطف والمحبة ؟
وأي العناصر قوام الحس منك والادراك ؟

***

ألا اهجسي على جدراننا ، يا عنكباة المساء !
لست بفاتكة بك ، فاهنأي بما لك من أجل !
أما وعينٌ بعينٍ ، يا صويحبتي ، وسنة الكون في البدل
فسلي الله يهبني حياة الامل !

ايزيس كوبيا (مي)



بدعتان

مخالفتان لتنشئة الارادة

بقلم خليل مطران

لقد كان لهذه الفصول التي دبجها يراع أديب القطرين الكبير خليل مطران أجمل وقع لدى الجمهور ولا سيما فريق الشبان الناهضين الطامحين الى العمل والقوة والجد . وفي هذا الفصل فوائد قيمة جديرة بالتأمل [المحرر]

— ١ —

لا شيء أضعف حجة من محض الانكار . فمن توخى الاقناع فالاقناع ليس في الانتقاد بل في الايجاد . ولما كنا معتدّين بافضلية المذهب الذي وضعنا له هـذا المصنف لاتخاذنا مادّته من أثبت وانصع الادلة التي صفـاها علم النفس تسامحنا في التصدي لبدعتين شائعتين كل الشيوع نبين ما في أصولهما النظرية من الاختلال وما في نتائجهما الفعلية من كبير الضرر

احدى هتين البدعتين قائمة على زعم ان الخلق لا يتغير، تقدم بها «كنت» وتابعه «شوبنهور» وجاراهما بعض الشيء «سبنسر» . أما الاول (كنت) فبقوله ان النفس هبطت من علو وقد اختارت الخلق الملائم لها فهي تلزمه على العلات الى الممات . وأما الثاني (شوبنهور) فبقوله «انما الخلق على ما خلق» بشاهد ان ذا الاثرة ربما حمل على فعل الخير اذ يتبين لنفسه مصلحة او مغنماً او مزيد رغد في ذلك ولكنه لن يفعله حباً له . وأما الثالث (سبنسر) فبقوله ان الخلق الانساني قد يتغير ولكن على توالي الحقب وكرور الادهار

فردُّنا على ما تقدم : ان التقول في الخلق على هذا النحو ربما جاء من كون المتكلمين فيه ظنوه واحداً لوحدة اللفظة التي هو مسمى بها فاشتغلوا بتلك اللفظة عن التبحر فيما تحتها من الاغراض . واكثر الناس يحملهم الكسل الذي اسلفنا وصفه على التفكير بالالفاظ دون المعاني لكنهم لو كدّوا الذهن في استخراج

المؤدى الاصلح لوجدوا ان الخلق ليس الا استخلاصاً ، والمستخلص من قوى متعددة لا يكون الاّ متحولا بلا انقطاع ، ووجدوا كذلك ان الخلق ان كانت له وحدة فكوحدة أوربة : وكما ان تنوع المحالفات في أوربة او رقيّ دولة أو عثار أخرى يغير الحالة اي المحصّل فعلى هذا النحو شهواتنا واحساساتنا وتصوراتنا لا تفتأ تتحول وفي وسعها ، بما تعقده فيما بينها من المحالفات او تنقضه من العهود ، ان تلطف من حدة النتيجة أو تغير وجهتها تغييراً . وسنرى فيما يلي مصداق ما نذكره من احتمال التحول في الخلق . على ان « كنت » لم يقم على نظريته الاّ ادلة تخمينية أراد بها التوقل الى اثبات الحرية او التخيير وهو غريب

واما « شوبنهور » فبم احتجاجه اذا عرف يقيناً ان ذا الأثرة ربما سخا بقدر كبير من ماله بل جاد بحياته حيث يغلبه على الأثرة شغفه بغرض عظيم او تشيّعه لوطن عليه كريم . ومتى جاز أن يتحول الطبع مرة جاز أن يتحول مراراً وانتقض كونه ثابتاً مكيناً . ثم أيخبرنا « شوبنهور » في اي حين وجد ذو أثرة فظل على أثرته في كل لحظة من لحظات حياته ؟ مثل هذا الاستمرار غير معهود في الفطرة . فالقول بأن الخُلق صفة متجانسة غير متحولة ليس مبنياً على شهادة الحس في الناس بل على غيبيات مخيلة ولا قيام له

اما قول « سبنسر » فحسبنا فيه ان نسأل : اذا كان ميراث المرء من الصلاح معادلاً ميراثه من الفساد فعلام لا يستخدم بشيء من المهارة تلك القوة المتأصلة القديمة لترجيح الخير في نفسه على الشر ؟

— ٢ —

بقي ان نقول كلمة في البدعة الثانية بدعة الخيار او الحرية . هذه البدعة توشك أن تكون اشد خطراً من الاولى لزعم اصحابها ان الانسان يستطيع التمالك اي التسلط على نفسه بسهولة نجم عن توهمها ان العدد الذي يصدر عن تعليمهم من الخائبين القانطين يربى على عدد أمثالهم من أهل البدعة الاولى

فأما أولا فقد الحقوا ظلماً الخيار الشرعي أو التخيير الالهي بالحرية الخلقية وما بينهما من رابطة أو مجانسة ما . لا يملك الانسان نفسه بمجرد الرغبة ، كما لا يستقيل

البلد العاثر من كبوته بمجرد التمني بل بالعناء الجم والتجهز الطويل . يا عجباً أيجوز للمرء أن يقضي ثلاثين حولا من عمره وهو يقتصد ويخزن تأهباً لراحة الشيخوخة ولا يستخص الواحد منا بشيء من وقته لترويض نفسه على طاعته مع أننا ان علونا مقاماً فبالتمالك وان كرمنا حالا وعظمنا مآلا فبالتمالك وان سعدنا في حياتنا فبالتمالك لان السعادة الصحيحة في أصدق تعريف لها هي الغبطة التي نغنمها من مجهود أحسنا تصريفه . كان اساتذتنا يقولون لنا انتم احرار فنشعر انه قول في حقيقته مكذوب ولكن ننخدع مجاراة لمذهب الفيلسوف « تين » وأشياعه ودفعاً لعناء المناهضة اذ لم يخبرنا أحد ان للارادة محلا مذكوراً ولا ان الارادة تكتسب ولا ان في الوسع اكتسابها بوسيلة ما . ولكن شتان بين زعم الخياليين وبين الحرية الخلقية : لان هذه الحرية الخلقية هي كالحرية السياسية خليقة بأن تؤخذ جهاداً ، اذ ما من شيء قيم في الدنيا يؤخذ بغير جهاد . وخليقة بان يدافع عنها استمراراً مخافة فقدانها ، ثم انها هي الجزاء الوفاق للاقوياء والمهرة والمثابرين ، وهي العروس التي لا يظفر بها غير الكفء لها . ليست بحق ولا بمنّة بل هي مكافأة او هي أعلى واسنى مكافأة : كنوز الشمس من حرمه حرم اشهى لذات الحياة

الرغبة ، على التجريد ، لا تكفي فلا بد لنا من الجهاد . كذا تقتضي الطبيعة ولا يستطاع تسخيرها الا من طريق الامتثال لسنَنها . يقولون من الناس من خلق فاقد الرغبة فاذا فقدت لم توجدها الوسائل ، صحيح ولكن هل من رجل واحد لا يفضل النبلاء الاخيار والعظماء الكبار على الزعانف الاذلاء والسكيرين السفهاء فاذا وجد الايثار وجدت الرغبة ولو على ضعف وحيث وجدت جاز تنشيطها وتقويتها وانماؤها . أليست النواة وهي طعام فأر واحد تخرج السنديانة العظيمة التي تتكسر دونها الاعاصير ؟

لعل مذهبنا هذا لا يرضي لمشقته ولكنه ملائم لفطرتنا الخلقية موافق لغريزتنا النفسية وهو خير لنا من تلك البدعة التي تعرضنا بسوء نتيجتها لسخرية الاشهاد وعبودية الاعداء الداخليين الذين يقاتلون نموّ الارادة فينا

خليل مطران

لورد كتشنر

هل كان رجلاً عظيماً ؟



كتشنر (باشا)

كما عرفه المصريون في اوائل عهده

لا يحب الانجليز أن يذكروا محاسن موتاهم كما هي العادة في الشرق . فالنقد عندهم يتناول الاحياء والموتى على السواء وجدار القبر لا يحول دون سهام النقد تزعج الميت في قبره

وقد كان شكسبير يقول : « من أتى من الناس شراً فهو حي مذكور بعد موته اما ما فعله من الخير فهو في الاغلب منسي يدفن معه »

نقول هذا بمناسبة كتاب الفه أحد الانجليز حديثاً وانحى فيه باللائمة على لورد كتشنر وعاب عليه عجزه في الادارة ونقم منه تردده وعدم مضاء عزيمته وقت الحرب ونسب اليه الخسارة العظمى في الارواح والاموال التي تكبدتها انجلترا في غاليبولي في قتالها مع الاتراك

وقد كان كتشنر في حياته صنماً يعبده الانجليز ويشهدون بفضله وبسالته وعبقريته . وكان الناس الذين احتكوا بهذا اللورد في حروبه في السودان وقيادته للجيش المصري مدة طويلة يعجبون من تعلق الانجليز به كل هذا التعلق ولا يدرون له سبباً لانهم كانوا ولا يزالون يذكرون له من الحوادث ما اثبت عجزه وعدم فهمه للامور على وجهها

ولكن الانجليز كانوا مفتتنين بكتشنر . فقد تألفت حول اسمه هالة من الاوهام تحبب فيه الجمهور وتجعله يتعشقه . فنها ان صورته كانت جميلة وكانت عيناه توحيان الى الناظر الحنان والسذاجة . وقد قرأنا احدى المرات قصة صغيرة وضعتها مؤلفة انجليزية وجعلت بطلتها تهدأ اعصابها ويرتاح قلبها عند نظرها الى وجه كتشنر في صورة معلقة على الحائط . . .

ثم كانت تحكى عنه حكايات تحبب الجمهور فيه . فمن ذلك انه كان يخشى النساء وانه كان صامتاً يكره الكلام وانه كان صلب الرأي وما الى ذلك من الحكايات التي جعلته رجلا غريباً في نظر الجمهور جديراً بالعطف والحب

فلما نشبت الحرب الكبرى دعي لورد كتشنر الى ان يتقلد وزارة الحربية . ولم تكن الوزارة تقوى على مخالفة رأيه لان مكانته في قلب الجمهور كانت تضمن له سقوط أقوى وزارة تجرؤ على مخالفته

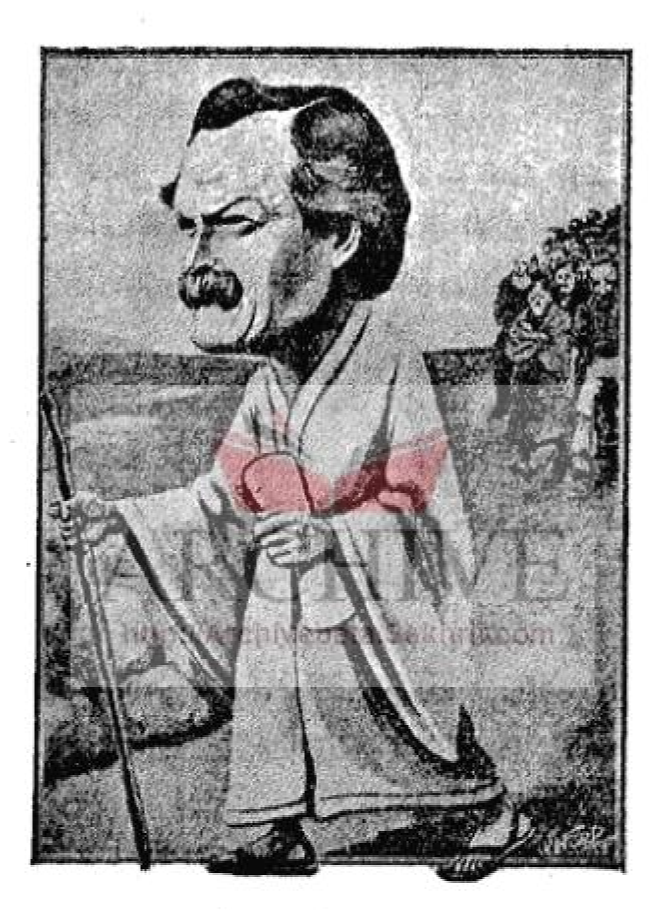
ومع ذلك لم يكن كتشنر يدرك من شئون الحرب ما يؤهله لان يرأس وزارة الحربية في تلك الايام العصيبة . فانه لم يرَ من الحروب سوى حرب السودان حيث كان يقاتل بالمدافع أناساً بالحراب . وحرب البوير حيث كان يضع امام كل جندي بويري واحد نحو خمسة من الانجليز ونال النصر بهذه الكثرة الساحقة . وقضى سائر عمره في الهند حيث لم يشتبك في قتال مع أي دولة. وفي مصر حيث كانت اكثر اعماله ادارية

فيرى القارىء ان هذه التجارب لم تكن لتسعف لورد كتشنر بالخبرة الحربية أو تؤاتيه تلك العبقرية التي كان يحتاج اليها الجيش الانجليزي في تلك الحرب الكبرى

قال الكاتب الذي وضع الكتاب المشار اليه آنفاً : « ان حالة الرأي العام البريطاني في أوائل الحرب كانت بحيث لا يمكن أية حكومة ولو كانت مؤلفة من الملائكة أن تعيش اذا انسحب منها لورد كتشنر . . . وقد كان يعتقد ان التهويل

والتخييل اللذين نجحا في السودان يمكن أن ينجحا أيضاً في محاربة اكبر دولة حربية في أوربا »

وقال أيضاً : « كان لورد كتشنر يسود الوزارة دون ان يرشدها أو ينير طريقها . وقد قال مستر تشرشل عن تلك الايام انه كان اذا أقر كتشنر على شيء ما



موسى جديد يقود شعبه !
صورة رمزية للويد جورج في اثناء الحرب

فقراره كان يعتبر فاصلا نهائياً ولم يكن في مستطاع مجلس الحرب أو مجلس الوزراء أن يتغلبا عليه في المسائل الحربية جلت قيمتها أم دقت . وكان يرغب ان يسوس الحرب بقيادته الشخصية ويعتقد انه ينجح في ذلك كما نجح في حملة النيل وربما كان استبداده هـذا يعود بالفائدة لو كان كتشنر عبقرياً مثل نابليون أو يوليوس قيصر . ولـكن الواقع انه في أحسن أيامه لم يكن ليقرن الى مثل هذين القائدين أما في أيام الحرب الكبرى فقد نزل مستواه الذهني عما كان »

وقال عنه ايضاً : «كان فيه من الكبرياء والتغطرس ما كان يمنعه من القاء التبعات على أحد الموظفين الذين يرأسهم . فكان لذلك يتحمل جملة تبعات قد كان ينوء بواحدة منها. وكان عمله هذا مجلبة للنكبات . . . مثال ذلك ان مسألة الاقرار على خطة معينة من حيث الحرب في الشرق او في الغرب لم يكن له فيها رأي فاصل . فقد كانت الحقائق الراهنة القائمة في الغرب تجبره على مداومة الحرب في ذلك الميدان وكان هو يميل بطبعه الى ان يكون مسرح الحرب في الشرق . فبقي بين هذين العاملين وهو دائم التردد »

ولما عزم الالمان على الهجوم على رومانيا أرسل مستر لويد جورج مذكرة الى لورد كتشنر يطلب فيها منه ان يعجل بارسال الامداد الى الشرق . فلم يرد لورد كتشنر على المذكرة ولم يفعل شيئاً لمعاونة رومانيا واكتسحها الالمان وأعملوا فيها السيف والنار

وكان تشرشل يصيح ويطلب ارسال الامداد للشرق فلا يأبه له لورد كتشنر كبرياء وغطرسة حتى انتهت وقائع هذا الميدان بالهزيمة للحلفاء

وكان الجيش الانجليزي في الميدان الغربي في حاجة ماسة الى الذخائر فكان لورد فرنش يرسل الى كتشنر يطلب منه امداده بالذخائر . ولورد كتشنر صامت صمته المعتاد . حتى اضطر لورد فرنش الى ارسال أحد القواد لكي يثير الرأي العام البريطاني وكانت نتيجة ذلك ان الفت وزارة الذخائر وصار لويد جورج وزيراً عليها

وخلاصة ما يرتأي المؤلف ان تعيين لورد كتشنر في وزارة الحربية كان نكبة هائلة على الحلفاء لانه لم يكن من الكفاة ذوي الغناء في الحروب الكبرى وان أكبر عامل في انتصار الانجليز هو مستر لويد جورج

الأم ورضيعها

وما حمامة روض حومت وهوت على صغار سرى من حولها النسم

القت بقوت الى فرخ هناك وقد حنت عليه قليلا وهو معتصم

يوماً بأجمل من أم يعانقها طفل فيرضع حيناً ثم يبتسم!! .

حليم دموس

المرأة الشرقية

١ ـ ماذا يحسن أن تستبقي من أخلاقها التقليدية
٢ ـ ماذا يحسن أن تقتبس من شقيقتها الغربية

نوالي اليوم نشر الردود التي وردتنا على استفتائنا . ولا بد لنا من تكرار الاشارة الى اننا ننشر هذه الردود تاركين لكل كاتب تبعة رأيه بل ان من الاغراض التي نسعى اليها بيان أوجه النظر المختلفة بحيث يستطيع القارىء أن يستخرج حكماً صالحاً بعد استيعاب ما لكل فريق من الحجج والبراهين . وها نحن أولاء نقدم لهم رأيين مختلفين أحدهما للاديب الفيلسوف أمين الريحاني والاخر للشاعر الناثر المشهور السيد مصطفى صادق الرافعي [المحرر]

رد امين الريحاني

(١) اني افترض ان المحرر يريد بالمرأة الشرقية المرأة الشرقية اطلاقاً ، أي اليابانية والصينية والهندية والعربية والتركية الخ . واني لا أرى في اخلاقها التقليدية غير ما نشأ في مهد الدين ونما بموجب القواعد والمقائد الدينية التي تختص بالمرأة . ومن المعلوم ان الاديان كلها ، الصينية والهندية والاسلامية واليابانية ، قيدت المرأة بقيود ثقيلة ـ مهما لطفت تلك القيود ببعض الشرائع الثانوية ، الاستدراكية والاستثنائية . والاخلاق التي تنمو في ظل الاستعباد وتحت نيره ، وان كانت شريفة ، كالتجمل والصبر والطاعة والصدق والوفاء ، فان هي الا أخلاق العبيد ، أخلاق المصيّرين من الناس لا المخيَّرين . فالمرأة التي تحب كرهاً ، وتكون كرهاً من الصابرات الطائعات الساكتات ، تربي في نفسها وفي نسلها وفي امتها بذور العبودية

اذن ، يجب على المرأة الشرقية أن تسعى قبل كل شيء في تحرير نفسها . ولا بأس اذا فادت في هذا السبيل المجيد ببعض او كل أخلاقها التقليدية

(٢) ان المرأة الغربية اجمالا اثنتان : الواحدة تعيش لنفسها وللذاتها ، فلا

تهتم اهتماماً كبيراً اكيداً لغير الازياء الاخيرة واهواء النفس ، فتقف أيامها ولياليها على تعلم الرقص والموسيقى والغناء ، او في مسارح اللهو والطرب ، وتجعل الحب ألعوبة من ألاعيب الحياة ، واذا اهتمت للشعر والفنون الجميلة ففي سبيل لذاتها ومن أجل مجدها فقط . هي المرأة الشاردة ، الناشزة ، الحرة ، الطاهرة ، العقيمة ، ولا يحسن بالمرأة الشرقية أن تقتبس عنها شيئاً

أما المرأة الثانية فهي المهذبة الفاضلة الحكيمة التي لم تفقد من مزايا القلب النسائي الشريف شيئاً في ارتقاء عقلها . فهي الام الرؤوم ، والزوجة الصالحة ، والعضو العامل في الهيئة الاجتماعية . لها رأي في شؤون الامة محترم ؛ ولها همة في خدمة الوطن عالية ، ولها ذوق سليم في الآداب والفنون الجميلة . وهي مع ذلك لا تزدري الازياء الحديثة في الملابس ولا ترغب عن مسارح اللهو والسرور . ولكنها في ما تميل اليه معتدلة حكيمة . عندها واجبان مقدسان ، بيتها ووطنها . وبين الواجبين تخص بساعة نفسها ، فتحضر حفلة موسيقى مثلا او تدعو أصحابها لليلة راقصة ، ولا تنسى أن تقف امام المرآة لتزين حالها فتذكر دائماً انها امرأة . هي في نظري مثال المرأة الاعلى ويحسن بالمرأة الشرقية أن تقتبس عنها كل شيء

امين الريحاني

رد مصطفى صادق الرافعي

كان للمرأة الشرقية أخلاق تاريخية تركتها فيها عزة الملك فبطلت وبطل معها أدب وجد ووقار وذهب بها ما لا يستخلف ؛ وكان فيها أخلاق دينية كريمة ففسدت وحصل من فسادها ما لا ينتهي سخفه ولا ينتهي العجب منه .

وبهذه وتلك مرض باطنها وظاهرها فهي الى الناس وليست شيئاً وهي الى نفسها وليست شيئاً وصارت مع الرجل طبيعة متسلطة على طبيعة اكثر مما هي نوع يتمم نوعاً آخر

وعندي انه لولا حفاظ الرجل الشرقي وحميته ديناً وطبيعة ولولا حجاب هذه المرأة دهراً طويلا لانقطعت بها العصمة ولما بقيت لها البقية الصالحة التي لا تزال ترثها وتورثها من تصنع الحياء وخلق العفة وفطرة الدين . فالرجل الشرقي هو أوجد هذه الاخلاق وهو حفظها وأحسن القيام عليها ؛ وماكان الحجاب

مضروباً على المرأة نفسها بل على حدود من الأخلاق أن تجاوز مقدارها أو يخالطها السوء او يتدسس اليها فكل ما أدى الى هذه الغاية فهو حجاب ولن يؤدي اليها شيء الا ان تكون المرأة امرأة في دائرة بيتها ثم انساناً فقط فيما وراء هذه الدائرة الى آخر حدود المعاني

فاذا تبدلت أخلاق الرجل الشرقي تحولت أخلاق المرأة الشرقية فهو غالب على أمرها وانما تتطرق الريبة الى مذاهبها من مذاهبه ويرى قوم منا بعد ان فتنتهم المدنية الغربية كيف تصير نساؤهم ؛ واني لاعرف رجلا متعلماً أديباً أسلس لامرأته الشرقية زمام امرها وجعل يبصرها منذ بنى بها ان هـذا الحجاب ريبة وتهمة وينهاها عن أخلاق نسائها ويردها عما نشأت عليه واختط لها أساليب وزين لها ما شاء لتخرج في زعمه على أخلاقها « الشرقية التقليدية » ؛ فلما خرجت من هذه الاخلاق كانت طاعته أول ما خرجت منه ثم تمادت والتوت به في كل ناحية حتى استطارت فيه آخراً كاللهب الاحمر . ولقـد قال لي بلسانه : « والله ما شقي زوج بزوجه ما شقيت بها » فقلت له : « ولعلك تود الآن بجدع انفك لو أن الحجاب جدار من الطوب . . . . تلبسه هذه المرأة اذا برزت وثمانية جدران من الحجر تستقر فيها اذا استترت ؟ » قال : « ليت وهل ينفع شيئاً ليت »

يحسن بالمرأة الشرقية أن لا تحاول تبريد الشمس في هذا الشرق وأن تعرف أول ما تعرف فرق ما بينها وبين الغربية فيما جعلته الطبيعة والاخلاق والامزجة فرقاً اذ لا يفيدها أن تبلغ ما تبلغ في علم العالم وتجهل نفسها وموضع نفسها . فاذا هي عرفت ذلك وحققته لم يغرها ان تقليد المرأة الغربية اسهل في مأتاه ومأخذه مما تعانيه هي من أخلاق الفضيلة الشرقية التي رُكبت عليها وسوّيت لها

فالذي يجب ان تحتفظ به الشرقيات ثلاث : الحياء الصادق والعفة الصحيحة والخضوع الجميل الذي هو مظهر الحب لمن يجب له الحب . وهذه الاخلاق لا تقوم الا بثلاث أخرى : تصاون المرأة عن مخالطة الرجال الا في ضرورة ماسة ؛ وحرصها أشد الحرص على دينها كائناً ما كان ؛ والصبر أقوى الصبر على « مكاره البيت » . فتلك ستة ان هي اهملتها أو تهاونت فيها فان ذلك يكون من أعظم السبب في بوار النساء الشرقيات وكسادهن ثم ما يتولد من ذلك ويحدث من ورائه ثم تهوي صخرة الاجتماع الشرقي أول ما تهوي على رأس المرأة نفسها

***

أما ما يحسن ان يقتبسه نساؤنا من المرأة الغربية فالعلم وحده وما هو من نتائجه كالتدبير والحزم والبصر بامور الحياة وحسن التصرف فيها . وما كانت الشرقية في حاجة الى هذا من قبل بل ان عليها ان تقتبس من تاريخها لا من المرأة الغربية . روى المبرد قال حدثني الجاحظ عن ابراهيم بن السندي ان هاشمية جارية حمدونة كانت تصير اليه في حاجات صاحبتها ، قال فاجمع لها نفسي واطرد الخواطر عن فكري وأحضر ذهني جهدي خوفاً من ان تورد عليَّ ما لا أفهمه لبعد غورها واقتدارها على أن تجري على لسانها ما في قلبها . قال المبرد : وكذلك ما يؤثر عن خالصة وعتبة جاريتي ريطة بنت أبي العباس (وهـذا في الجواري) فاما نساء الاشراف فالقول فيهن كثير متسع

وابراهيم بن السندي الذي يهاب الجارية هذه الهيبة ويستجمع لها على تلك الحالة هو الوزير الذي وصفه الجاحظ في بعض رسائله فقال : كان نخم الالفاظ نخم المعاني لو قلت ان لسانه كان اردّ على هذا الملك من عشرة آلاف سيف شهير وسنان طرير لكان ذلك قولا ومذهباً

وكل فضيلة المرأة الغربية عندي هي معرفة فن الحياة المنزلية على أحسن اشكاله وعلى أرقى ما انتهى اليه من انشاء المرأة للبيت ثم انشاء البيت للاسرة ثم انشاء الاسرة للوطن . فكل ما كان من هذا المعنى فلتأخذه نساؤنا علماً أو عملا او نظاماً وهو امر ليس خاصاً بالغربية بل هو حقيقة الانسانية في هـذه الانوثة اذا أريد بها النمط الاعلى من كمالها . أما ما وراء ذلك من التبرج والسفه والاسراف وفنون اللهو بين الجنسين وصناعة الحياة النسائية صنعة غير طبيعية واعتبار سلطانة البيت سلطانة الشارع .....أو سلطانة البيت حين يكون كالشارع .....الخ فهذا ونحوه لست أرى فيه رأياً الا ان الشرقية يجب أن تبقى شرقية خالصة فان الشرق في أشد الحاجة الى من يرد قوته عليه والى من يعاني له اسباب القوة وهي دائماً اسباب خشنة في جملتها ، وان من الوسائل التي تبني المرأة الغربية في هذا العصر ما اذا نقل الى الشرق ابطل اقوى الوسائل التي تبني المرأة الشرقية فجعلها بذلك لا تصلح ان تبني وجعلها بعد ذلك لا تصلح الا ان تهدم

مصطفى صادق الرافعي

انتقال الافكار من ذهن الى ذهن

مسألة قديمة يعالجها العلماء بطرق حديثة

قد حدث لك ولا شك أيها القارىء اذ كنت جالساً مع صديق لك أو قريب ثم ابتدر أحدكما الآخر - بعد صمت - سائلا اياه عن شخص او عن موضوع فاجاب الآخر :

— عجيب ! اني كنت افكر في هذا الامر نفسه ! ما أغربها صدفة !

قد يكون ما حدث صدفة حقيقة وقد يكون ايضاً غير صدفة ، أي قد يكون بانتقال الفكر من ذهن الى ذهن . فان الحوادث من هذا النوع كثيرة والروايات عنها اكثر ولبعضها من الغرابة ما يحير الالباب . ونحن موردون هنا شيئاً من ذلك

فهذه حادثة رواها أحد أعضاء جمعية المباحث النفسية (وهي جمعية تضم نفراً من صفوة علماء الانكليز) جرت له مع ابنة قسيس انكليزي اسمها مود قال :

« وضعت الفتاة في غرفة ملاصقة الغرفة التي كنا فيها لكي لا تعرف شيئاً بواسطة حواسها ثم أخذت اكتب اسماء بعض الاشياء الموجودة في البيت وطلبت اليها ان تجلبها لنا بدون أن نذكر اسماءها فكانت النتيجة كما يأتي : اصابت في جلب فرشاة للشعر وكأس نبيذ وبرتقالة ثم اخطأت في جلب شوكة في المرة الاولى واصابت في الثانية . واصابت أيضاً في جلب تفاحة وسكين وكأس ماء واخطأت في صحن . ثم طلبت منها أن تلفظ اسماء المدن التي كنت اكتبها فاصابت في ستة منها واخطأت في ثلاثة »

وجرب عالمان آخران تجارب أخرى مع هذه الفتاة فطلبا اليها ان تنبئهما عن أوراق اللعب التي كانا يستخرجانها تباعاً من المجموعة فنجحت في ١٠ مرات من ١٤ مرة

وكان القائمون بهذه التجارب من العلماء المعروفين فكانوا يتخذون كل الاحتياطات لمنع الغش . ولا يمكن نسبة هذا النجاح الى الصدفة لان الصدفة قد تصح مرة في المئة أو المئات من المرات لا في عشر من أربع عشرة مرة . فاذا أخرجنا الصدفة من حسابنا لم يبق الا امكان وجود اتفاق بين المجربين وهذا

تنفيه شخصياتهم لانهم من ذوي المقامات العالية في عالمي العلم والادب وهم مشهورون بصدقهم ونزاهتهم

والافكار تنتقل ايضاً في اثناء التنويم المغنطيسي . قال العالم السر باريت أحد رؤساء جمعية المباحث النفسية سابقاً ما يأتي :

« لم انتبه الى حوادث انتقال الافكار قبل سنة ١٨٧٠ وكنت الى ذلك الحين في جملة المتشككين في صحتها لكني كنت شديد الميل الى اكتشاف حقيقتها . ودعاني صديق لي في يوم من تلك السنة وكان عنده أحد المنومين فاقتنعت بصحتها بعد أن توالت التجارب بنفسي ونفيت كل ريب عندي . وهذا تفصيل التجارب : اتينا ببعض أولاد القرية واجلسناهم في غرفة واعطينا كلا منهم ورقة وطلبنا اليه ان يحدق نظره فيها فلم يلبثوا على ذلك هنيهة حتى نام واحد منهم فاكتفيت به وأمررت يدي على جبينه ووجهه فزاد سباته وشرعت أتحقق نومه ففرقت بين جفنيه ولمست حدقته باصبعي فلم تتحرك عينه . ثم وضعت قليلا من الملح في فمي فابتدرني قائلاً « لماذا تضع الملح في فمي » ثم اكلت قليلا من السكر فقال « هذا حلو وهو أفضل من الاول »

وما يسمى « الشعور عن بعد » هو ايضاً من قبيل انتقال الافكار لكنه يحصل على مسافات بعيدة . ونذكر منه حادثاً جرى بين سيدتين انكليزيتين من أعضاء جمعية المباحث النفسية اسماها ميلز ورامسدن : اتفقت هاتان السيدتان على تعيين ساعة في كل يوم تنصرف الاولى فيها الى ارسال بعض الافكار لصديقتها والثانية تتفرغ لاستقبالها وهما على مسافة ٢٠ ميلا . واتفقتا أيضاً ان تدون السيدة رامسدن يومياً ما يصل اليها من الافكار التي أرادت نقلها في دفتر مخصوص مع ذكر أحوالها الشخصية وقتئذ . فلما كان يصلها كتاب السيدة ميلز المنبىء بما شعرت به كانت تكتب محتوياته ازاء مذكراتها الشخصية لاجل المقابلة فكانت المذكرتان في الغالب متفقتين

وقد فحص هذه الاوراق بعض العلماء واقتنعوا بصحتها . ويلاحظ هنا ان التجارب تنجح في الاكثر اذا لم ينتظر النجاح . فان خوف الفشل قد يجر الى الفشل

ان ما ذكرناه هنا كان من قبيل التجارب المقصودة ولكن هناك حوادث

تحصل عفواً كأن يشعر شخص في ساعة معينة بانقباض او يميل الى البكاء وهو لا يدري لذلك سبباً ثم يجد بعد مدة ان في تلك الساعة نفسها مات له عزيز بعيد عنه او كان في حالة خطرة . والحوادث من هذا النوع غير قليلة

***

ويظهر ان العلماء اخذوا يعنون اخيراً بهذا المبحث عناية كبيرة فشرعوا يجرون التجارب باساليب جديدة . وقد طالعنا لاحدهم مقالاً فند فيه كثيراً من المزاعم الداخلة في هذا الباب فقال ان ما يحدث من انتقال الافكار يسهل تعليله في أغلب الاحيان ولا سيما في الحوادث التي يكون فيها الناقل والمنقول اليه قريبين الواحد من الآخر . فان لبعض الافراد حواس في غاية الدقة تلتقط أخف الاشارات واضأل الاصوات (ويمكنك لتقرب ذلك الى ذهنك ان تفكر في الفطنة العجيبة التي يبديها العميان وما بهم من حدة الاحساس الفائقة)

لنفرض ان الناقل والمنقول اليه كانا في غرفة واحدة وان الناقل حصر فكره في حركة معينة يريد من المنقول اليه ان يأتيها — فمع ان مهمة الأول مقصورة على التفكير في الحركة المراد اتيانها فقد تظهر على ملامح وجهه بعض اشارات طفيفة جداً يسترشد بها الثاني بل قد يبدو من الاول في حالة اقتراب الثاني من النتيجة المطلوبة حركات غاية في البساطة كبريق العينين مثلا او كزيادة سرعة التنفس او نحو ذلك فتكون هي السبب في نجاح التجربة لا ما انتقل من ذهن الى آخر

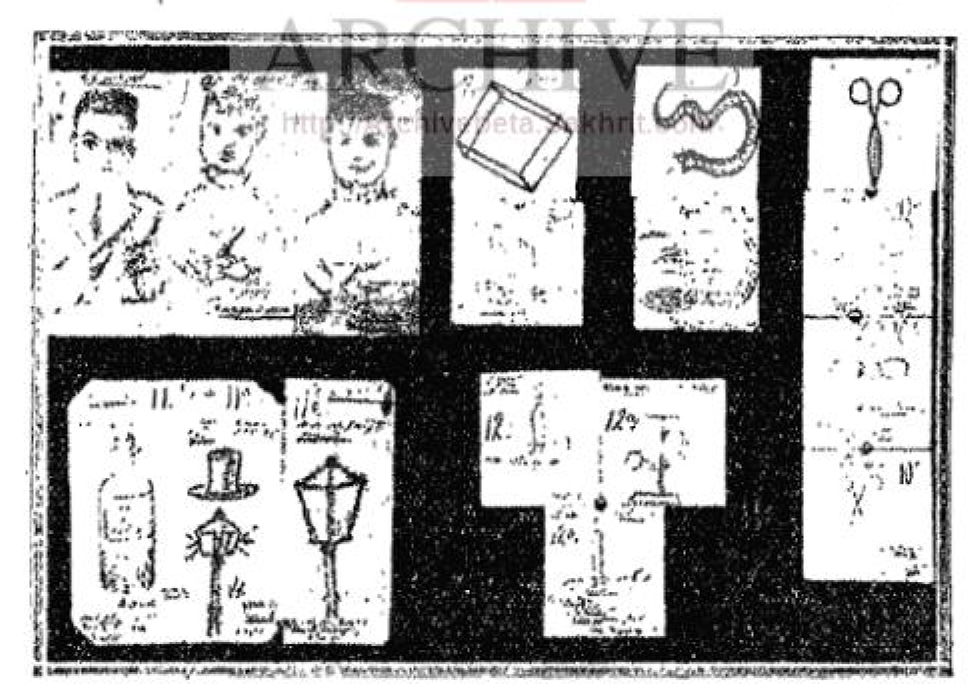
أما بشأن الحوادث التي تحدث على مسافات فقد اجرى الكاتب المشار اليه بعض التجارب بواسطة التلفون اللاسلكي هاك خلاصتها : ذهب مع بعض رفاقه الى محطة تبعث رسائل لاسلكية في شيكاغو وكان قد أذاع انه سيجري تجاربه في ذاك اليوم وأعلن انه في ساعة معينة سيفكر في عدد بين ١ و١٠٠٠ وانه سيكون امامه صورة حيوان وبجانبها حرف من حروف الابجدية وانه سيأكل نوعاً من الطعام الخ . . . وطلب الى من تهمهم هذه التجارب ان يدونوا ساعة وصول التنبيه اللاسلكي اليهم ما أحسوه وما طرق ذهنهم من الافكار وان يبعثوا بذلك اليه . فكانت النتيجة انه جاءه ٢٠١٠ من الردود فلم يصب احدها في معرفة العدد المختار وهو ٦٦٤ واصاب اثنان في معرفة نوع الحيوان و١٩ اصابوا في الحرف ولم يصب أحد في معرفة الطعام الخ . وعلى الاجمال فان هذه التجربة

لم تدعم قول القائلين بانتقال الافكار فان معظم الردود لم تكن في جانب الاصابة

وأجرى عالم الماني تجارب من نوع آخر : رسم بعض الرسوم البسيطة وطلب الى الممتحَن ان يعيد رسمها من تلقاء نفسه وبدون اطلاعه عليها (ومعظم هذه التجارب عملت في حالة التنويم المغنطيسي ولكن جانباً منها عمل في الحالة العادية) فكانت النتيجة في الغالب ايجابية أي مثبتة لانتقال الصور الذهنية كما يستدل من النظر الى الرسوم المرسومة بعد وهي نماذج من التجارب التي عملها ذلك العالم

* * *

وصفوة القول ان مجال التجربة والبحث لا يزال متسعاً . على ان الفشل في بعض التجارب لا ينفي صحة انتقال الافكار كما ان ما قد يحدث من النجاح الظاهر فيها قد يكون له تعليل آخر غير تعليل انتقال الفكر . على اننا في كل حال لسنا من الذين يبدون رأياً قاطعاً في هذا الموضوع وانما نعتقد اننا لا نزال نجهل الكثير من سنن النفس وقواها الخفية . فنحن نقول مع هملت في رواية شكسبير الشهيرة « ان السماء والارض تحويان من الاسرار ما لا تحلم به فلسفتنا »



تجارب عملت للتثبت من انتقال الافكار :

الرسوم الاولى من كل مجموعة هي التي رسمها القائم بالتجربة والرسوم الاخرى هي التي رسمها « قارىء الافكار » من تلقاء نفسه اي من دون ان يطلع على اصلها

ايهما اذكى الرجل ام المرأة ؟

موازنة بين المواهب العقلية لدى الرجال ولدى النساء

ينقصنا نحن معشر النساء ترابط الافكار وتماسكها حين نخوض المسائل العامة . فنحن ـ وان تكن سريعات الادراك بما منحناه من حدة الذكاء حتى لقد نفوق الرجال ـ فاننا شديدات التأثر والانفعال . وهذا ما يبعدنا عن الانصاف وصدق النظر ومتانة الحكم ومن الصعب علينا أن نتأمل طويلا في أحد الموضوعات . . .

مدام دي ريموزا

اعتقاد الرجل بتفوقه

كل رجل يعتقد في قرارة نفسه انه أقدر من كل امرأة واذكى . هذه عقيدة تكاد تكون متأصلة في طبيعة الرجال حتى لتجد الرجل الحقير يزدري ما يسمع من آراء النساء وان يكنّ من النابغات . فاذا قال « هذه آراء نساء » عنى انها خالية من الرزانة والسداد وانها وليدة التسرع والانفعال

ولكن العلم الحديث قد آلى على نفسه فحص كل رأي قديم وامتحانه من أساسه ـ وان يكن شائعاً ثابتاً في الاذهان. وقد كان من المسائل التي درسها أخيراً علماء النفس ـ بدقة وانعام ـ مقابلة ذكاء المرأة بذكاء الرجل للوقوف على ما بين الفريقين من أوجه التشابه او الاختلاف . فماذا كانت نتيجة هذا الدرس ؟

كتب أحد اساتذة علم النفس والاخلاق اخيراً نبذة في مجلة علمية أورد فيها خلاصة تجارب في هذا الباب عملت في بعض جامعات اميركا . فلا يخفى ان علم النفس الحديث قد وضع مقاييس يقيس بها المواهب الذهنية معتمداً على تجارب وامتحانات متنوعة الاشكال مما يضيق المقام عن سرده هنا فان غرضنا الآن ذكر النتيجة التي وصل اليها بصدد موضوعنا هذا

اما هذه النتيجة فهي قول الكاتب : « قلما توجد بين البنين والبنات فروق ذات شأن من حيث مرتبة المواهب العقلية . فقد دلت الاختبارات الدقيقة المضبوطة بالارقام على ان الفريقين يكادان يكونان متساويين من هذا القبيل سواء في ذلك تلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية والعالية »

فترى من ذلك ان العقيدة القديمة التي ظل الرجل متمسكا بها دهوراً طويلة لا تقوم على اساس وطيد . وقد كان من الحجج التي أدلى بها مميزو الرجل على المرأة قولهم ان وزن دماغه يزيد على وزن دماغها . هـذه حقيقة لا سبيل الى انكارها غير انه قد ثبت الآن ان العبرة من هـذا القبيل ليست بوزن الدماغ بل بعدد الخليات العصبية التي يتألف منها . وليس ما يدل على تفوق أحد الجنسين على الآخر في هذا المضمار

مساواة لا تماثل

على ان قولنا ان مواهب الرجل مساوية لمواهب المرأة ليس يعني ان مواهب الفريقين واحدة . وانما المراد به انها في نفس المرتبة من الارتقاء وان لم تكن متماثلة من جميع الوجوه . فلا ريب ان لذكاء الرجل مميزات يمتاز بها على ذكاء المرأة كما ان لذكاء المرأة مميزات . ولسنا نجد هنا خيراً من الاقتباس من كتاب « خلق المرأة » لمؤلفه هنري ماريون . فقد أجاد كل الاجادة في وصف ذكاء المرأة قال :

« يجوز ان يوصف ذكاء المرأة على العموم بكونه « وثاباً » . فهو قليل التأمل سريع الوصول الى النتائج . قال أحدهم « لدى المرأة فطنة بديهية وحذاقة فطرية تقتحمان النتائج بسرعة ويقين معاً » . على ان هذه القدرة العجيبة انما تصدر عن القلب . قال بول بورجه « يمكن ادخال اي شيء الى عقل المرأة عن طريق عواطفها » وفي هـذا القول حقيقة جديرة بالتأمل والاعتبار فلا ريب في ان قلب المرأة يزيدها فطنة وذكاء . قال لامارتين « ان الله وضع نبوغ المرأة في قلبها فمنه تصدر براعتها وصدق نظرها وقوة حجتها »

نقص ذكاء المرأة

ولكن هـذه الميزة نفسها هي موطن النقص في ذكاء المرأة ـ ولا يخفى ان الفضائل والنقائص مترابطة على الدوام . فان العاطفة بطبيعتها تحول دون صفاء الذهن وانصافه اذ تدفع العقل الى الحكم من غير تأمل وتمحيص . وان لمن الصعب على أصحاب النفوس الحساسة أن يلازموا طريق العدل والصواب « . . . فليست افكارهم في الغالب الا ظلالا لعواطفهم » . وحاصل القول ان الذي ينقص ذكاء النساء على العموم انما هو الركون الى « الواقع » والاعتماد عليه

ان من طبيعة المرأة ان تحفل بالشخص اكثر من حفلها بالموضوع . فللشخصية - جذابةً ام منفرةً - دخلٌ كبير في احكامها . فقد تبدي الموافقة على رأي لصدوره عن شخص يروق في عينيها كما تبدي المخالفة اذا صدر الرأي عمن تمجه وتكرهه . وهي ايضاً اذا ذهبت الى المسرح مثلاً عنيت بالممثلين اكثر من عنايتها بموضوع التمثيل او بالدور الذي يمثله اولئك الممثلون

ومن مواهب المرأة التي تفوق فيها الرجل قوة الذاكرة . فقد دلت الامتحانات على ان الفتيات يحزن قصب السبق في كل ما يتطلب الاستظهار . ولكنهن بخلاف ذلك لا ينبغن في الموضوعات التي تستدعي ابتكاراً واستنباطاً

ومن الامور الجديرة بالملاحظة ان النساء عموماً يتشابهن في القوى العقلية اكثر من تشابه الرجال . فالفرق بين امرأة وامرأة في الفطنة والذكاء لا يبلغ ما قد يبلغه الفرق بين رجل ورجل من هذا القبيل . ففي معشر الرجال تجد انبغ النوابغ كما تجد ابله البله

الخلاصة

والخلاصة ان لدى المرأة قدراً عظيماً من الذكاء وان ذكاءها حاد « وثاب » ولكنه قليل التروي قصير المدى . ولذا يجب تدريبه شيئاً فشيئاً على طرق التفكير الصحيح والاستنتاج العلمي المضبوط

ولكن لا يبرح من الذهن ان ما في المرأة من الذكاء الفطري والمهارة الطبيعية يفوق ما قد تكتسبه من العلم والمعرفة . فينبغي أن لا يكون تعليمها قاتلاً لما فيها من السجايا الغريزية . وعلى كل حال فليس المطلوب من النساء أن يجارين الرجال في البحث والدرس والتنقيب . فتقدم البشرية لا يتم في معمل العالم وحده ولا في مكتب الفيلسوف ولا بد من معاونة النساء في هذا السبيل . فقد خصتهن الطبيعة باعمال خطيرة الشأن وليس من خطأ افدح من اهمالهن لها طلباً للتشبه بالرجال . وأول واجب مفروض عليهن هو ان يعلمن الرجال كيف يحسنون معيشتهم وكيف يستلذون ما في الحياة من طيبة وجمال ومحبة

فمجال الرجل العالم المادي ومجال المرأة الحياة الاجتماعية . هو يستخرج ما في هذا العالم من ثروة ورفاهية وهي تستخرج ما في هذه الحياة من سعادة وهناء

كيف شادوا أهرامهم والمقطم

هي القصيدة التي القاها الشيخ ابراهيم منذر عضو المجلس النيابي في لبنان الكبير في الحفلة التكريمية التي أقيمت لحضرة الاديب المشهور انطون الجميل بك في بكفيا

أيها العالم الاديبُ المكرَّم   انت أدرى بما نريد واعلمْ

خلنا فالسكوت أسلم عقبى   لا يكون الكلام والماء في الفم

ان تركت اللسان يلفظ كفراً   أو تركت اليراعَ يقطر علقم

يبسمُ الثغر والفؤاد كئيبٌ   ويضيء النهارُ والجوّ أقتم

نحن نمشي الى الدمار سريعاً   وسوانا الى العلى يتقدم

ويح قومي تعلم الناس طراً   بالزايا ونحن لم نتعلم

ليس داء الصدور داء عضالاً   انما الداء داء من ليس يفهم

* * *

ايه أنطون يا كريم المعاني   ووديع الخلال قلباً ومبسم

نكرم العلم فيك والحزم والا   قدام والمكرمات والادب الجم

غبت عنا السنين خمساً وعشراً   بين قوم لم يدركوا قبل مغنم

كان شعباً مقسم الرأي جهلا   فغدا بالعلوم غير مقسم

رفع «المصطفى» «لواء»[1] علاهم   وأتم العلاء «سعد» المعظم

فغدوا كتلة الى الموت تسعى   لتصون البلاد من تحكم

* * *

انا حرٌّ وذي البلادُ بلادي   أرتجي عزّها لاحيا واغنم

لستُ أدعو لثورة أو نزال   لست أدعو لعقد جيش منظم

لست أدعو الا لخير بلادي   فهي نوري اذا دجى البؤس أظلم

انما الخير في المدارس يرجى   فهي للمجد والمفاخر سلم

عمموها ووحدوا العلم فيها   فدواء البلاد علم معمم

(١) اشارة الى المرحوم مصطفى باشا كامل مؤسس النهضة الوطنية والى جريدته « اللواء »

ان من يبذل النقود عظيم والذي ينشر المعارف اعظم
لا اباهي بما انا اليوم فيه نائباً يقحمُ الخطوبَ ويُقحم
تارة صارخاً وطوراً سكوتاً والبلايا تجوزه وهو مرغم
انما مفخري بما كنت فيه وصغار الحمى حواليّ تزحم (١)
عرفوا في سما البسيطة رباً لجميع الورى يغيث ويرحم
ودرَوا انهم جميعاً بنوه اخوة للجهاد تسعى لتغنم

* * *

هكذا ترتقي البلاد والا فممات البلاد امر محتم
ايها الاغنياء عشتم كما شئتم الى اليوم لم تصابوا بمغرم
ايها الاغنياء صونوا حماكم وانشروا العلم واعضدوا كل ميتم
أيها الاغنياء جودوا والا فضعيف الديار لا بدَّ ينقم
ان عرش الغني ، وهو عقيم ولئن طال عهده ، يتحطم !

* * *

هات أنطون وارو للقوم درساً عن بني مصر دون أن تتلعثم
قل لهم كيف يدفعون «الجنيهات» لكي يدفعوا أذى كل أرقم
قل لهم كيف وحدوا العلم حتى جمعوا من فتيانهم كل ضيغم
قل لهم ، والكلام من فيك درّ ، كيف شادوا أهرامهم والمقطم

* * *

كان لبنان والقساور فيه فغدا اليوم يحصد الهم والغم
رسخ الضيق في الصدور وفي كل مكان من الغضاضة مأتم
فأقم بيننا وجدد بهاهُ واعد ذلك الجمال المجسم
واقتل الجهل والخرافات فهي السمُّ يجري مع المفاصل في الدم
انت نور اضاء في الحي فادفع دجنة اليأس يا ابن لبنان واسلم

ابراهيم منذر

---

(١) الشاعر كما تقدم القول عضو في المجلس النيابي وكان قد أنشأ قبل الحرب معهداً علميا زاهراً تخرج فيه فريق من شبان لبنان المعروفين وهذا ما يشير اليه

سحر الخطباء

وكيف يمكنك أن تكون خطيبا

لقد تضاعف شأن الخطابة عندنا على أثر قيام النظام الدستوري البرلماني . فلاشك في ان هذا الفن ركنٌ خطير من أركان النجاح في الحياة السياسية الحديثة _ ان لم يكن أخطر تلك الاركان جميعاً . ولذا كان جديراً بنا اليوم ان نعنى بالخطابة وندرس أسرار التفوق فيها و نتعرف العوامل التي تجعل المشهورين من الخطباء يتسلطون على نفوس مستمعيهم بل يسحرون عقولهم سحراً

قواعد لشيشرون

قال شيشرون الخطيب الروماني العظيم ان سر نجاح الخطيب يرجع الى امور ثلاثة هي بالترتيب :

أولاً _ أن يستميل الجمهور الى شخصه ويتودد اليه

ثانياً _ أن يحسن التدليل بحججه وبراهينه

ثالثاً _ أن يعرف كيف يحدث الانفعال في نفس الجمهور ويترك فيه أثراً باقياً

هذه هي الاركان الثلاثة التي يقوم عليها نجاح الخطيب ولو أنعمت النظر فيها وحللت عناصرها تحليلا دقيقاً لوجدت انها تشمل كل الصفات والمواهب التي ترفع من شأن الخطيب وتزيد تأثيره في النفوس

ولا يبرحن من ذهن الخطيب ان اول ما ينبغي له اعتباره هو « جمهور مستمعيه » فلا غنى له عن معرفة هـذا الجمهور والاحاطة بذهنيته ومزاجه وأمياله . فما الخطابة الا تفاعل بين عنصرين : الخطيب وجمهور المستمعين له . فلكي يكون هذا التفاعل مجدياً يجب أن يكون ثمت توافق او تفاهم بين الفريقين

وهذا ما يبرح من ذهن كثيرين من خطبائنا فانهم قلما يدركون نفسية المستمعين لهم فتراهم يسترسلون في كلامهم غير ملتفتين الى ما يخلفه هذا الكلام من أثر في النفوس . بل يخيل اليـك وانت تسمع بعض الخطباء انهم هم الخطباء والمستمعون معاً ، فكأنهم يتلذذون بسماع رنة صوتهم ويقنعون بان يحصلوا على هـذه اللذة غير ناظرين الى ما قد يلم بالجمهور من سآمة او ضجر او نفور

لا يكون الخطيب عظيماً في فنه الا اذا كان له من نفسه مقياس شديد الحساسة يقيس به دقيقة بعد دقيقة ما ينتاب الجمهور المستمع له من شعور او تأثر أو انفعال

الخطابة فن يمكن اكتسابه

وليست الخطابة من الفنون التي تولد مع أصحابها وانما هي مما يمكن اكتسابه بالمران . فلقد أنبأنا التاريخ عن كثيرين من الخطباء الذين عرفوا في حداثتهم بالجبن والعي وقصور اللسان ثم نالوا ما نالوه من الشهرة بفضل قوة ارادتهم وتمرنهم المستمر

ولكل من الخطباء الكبار ميزات خاصة وطرق خاصة . فالبعض منهم يرتجلون خطبهم ارتجالا ويكتفون بان يرسموا في ذهنهم قبل البدء بالكلام هيكلا عمومياً لموضوع الخطاب . وكثيرون من مشهوري الخطباء يلجأون الى استظهار خطبهم او ـ على الاقل ـ جانب كبير منها . وفي كلتا الحالتين لا بد من الاستعداد للموضوع والاحاطة به من جميع وجوهه . ثم ان لكل جمهور من المستمعين نوعاً من الخطابة يلائمه كما ان لكل موقف أسلوباً خاصاً به . فان كلمة تلقى في مأدبة ـ مثلا ـ لا تستدعي من العناية ما يستدعيه خطاب في مجلس نيابي . ولا من الوقار والجلال ما يستدعيه رثاء راحل عزيز . وهذا ما يفوت كثيرين من الخطباء ايضاً فانمنهم من لا تكاد تفرق بين أساليبه ومواقفه الخطابية سواء أتكلم في اجتماع أدبي أم في حفلة تأبين أم في هيئة دينية أم غير ذلك

تنبيهات ذات شأن

يكتب الكاتب ما يريد أن ينقله الى ذهن قارئه وكلاهما بعيد عن الآخر . فلا شأن للقارىء بمظاهر الكاتب ولا بصوته ولا بقامته ولا بسحنته ولا بحركاته . أما الخطيب فان لهذه العوامل شأناً كبيراً في نجاحه

وأول من نلفت اليه النظر من ذلك « الصوت » فان على رنة الصوت معولا عظيماً . ولا بد لطالب فن الخطابة من الابتداء بتمرين صوته حتى يقوى ويمتد مداه . وفي البلاد الراقية أساتذة اختصاصيون يعينون الراغب على هذا التمرين ويدلونه على أفضل الطرق التي تمكنه من الخطابة في مكان متسع ـ مكشوف أو مقفل

وهؤلاء الاساتذة أيضاً يمرنون الطالب على التوفيق بين الكلام والحركات. فان لحركات اليدين والجسم شأناً يضارع شأن الصوت ولا بد من التمرن المتواصل حتى يتيسر للمتكلم أن يوفق بين كلامه وحركاته فيظهر كلاهما طبيعياً

وهاك بعض القواعد التي أوصى بها احد كبار الخطباء السياسيين :

١ ـ استعد لخطابك واحط بموضوعه

٢ ـ قف معتدلا وارفع ذقنك

٣ ـ لا تضع يديك في جيوبك . ضعهما خلف ظهرك او اشبكهما امامك

٤ ـ لا تخف الجمهور ولا تنفعل أمامه

٥ ـ ابدأ كلامك بمخاطبة رئيس الجلسة ثم الحاضرين (كقولك يا حضرة الرئيس او سعادة الرئيس او معالي الرئيس ـ حسب رتبته ـ ثم : أيها السادة)

٦ ـ لا توجه كلامك الى جميع الحاضرين معاً . تصور انك توجهه الى شخص معين وان يكن وهمياً

٧ ـ تكلم بجرأة وببطء وبوضوح

٨ ـ اجعل ما تقدمه من تشبيه او تمثيل سهل الفهم قريب المنال . تجنب مثلا الاكثار من ايراد الاعداد الكبيرة كالالوف والملايين

٩ ـ تجنب الجمل والكلمات المبتذلة التي فقدت تأثيرها ومعناها لتكررها على مسامع الناس

١٠ ـ استعن بمقتبسات من أقوال اناسٍ مشهورين . واذا أمكنك أن تستشهد باقوال خصمك كان ذلك أفعل في النفس

كيف تصبح خطيباً

وخلاصة القول انه في امكانك ان تصبح خطيباً ولا بد لذلك من العزم والمثابرة فاذا حصلت عليهما أمكنك أن تحصل على شروط التفوق في الخطابة واهمها كما رأيت : ـ

اولا ـ تهذيب الصوت والحركات

ثانياً ـ استيعاب الموضوع

ثالثاً ـ درس نفسية الجمهور والتوفيق بين الخطبة ومستمعيها

رابعاً ـ التمرين المتواصل

عاقبة الحرب الكبرى
وعاقبة «الموت الاسود»

مقابلة تاريخية

ما برح علماء التاريخ والاجتماع، منذ انتهت الحرب الكبرى وعمت الفوضى وانتشر الاضطراب في كل عمل من اعمال البشر، ما برح هؤلاء العلماء يبحثون في صفحات الماضي عن عصر تمكن مقابلته بهذا العصر لعلهم يستخرجون من حوادثه وعبره ما ينفع البشر في حالة ارتباكهم الحاضرة ويعينهم على الخروج من الظلمة التي تغمرهم الى النور. وقد عكف غير واحد منهم على درس السنوات التي عقبت حروب نابوليون باعتبار انها أشبه الازمان السالفة بما نحن فيه اليوم من الحيرة والابهام والاختلال. ولكن هناك فروقاً عظيمة بين تلك السنوات وهذه السنوات الاخيرة التي قضيناها بعد الهدنة وهي تجعل المقابلة متعذرة

ورغم كون التاريخ - في الحقيقة - لا يتكرر فقد عرفت اوربا عصراً يوضح لنا - اذا درسناه وحللناه - كثيراً من امورنا الحاضرة، بل نجد اوجه شبه تامة بينه وبين عصرنا الحاضر. هذا العصر هو ذاك الذي جاء عقب «الوباء العظيم» المسمى «بالموت الاسود» الذي فتك باوربا فتكا ذريعا في منتصف القرن الرابع عشر (١٣٤٨ - ١٣٤٩). في ذلك الزمن حصل ما هو حاصل الآن من الفوضى الاقتصادية والاختلال الاجتماعي وارتفاع الاسعار والكسب غير الشرعي وانحطاط الاداب وفساد الاخلاق وانتشار الكسل والتواكل والجنوح الى الملذات والاسراف والتهتك والخلاعة والنهم والشراهة الخ . . .

١ - ولنبدأ بالنظر الى اظهر النتائج واقربها - نعني خسارة الانفس: فمع ان سكان اوربا اليوم اكثر عدداً منهم في القرن الرابع عشر ومع ان نسبة الوفيات وقتئذ كانت اعظم منها في خلال سنوات الحرب الاخيرة فلا ريب ان مقدرة اوربا على الانتاج قد هبطت هبوطاً كبيراً من جراء اصابات هذه الحرب وما كان من الامراض والاوبئة والمجاعات التي تفشت بين الاهلين. ولو ان الباقين كانوا سليمي الجسم والعقل لهان الامر بعض الشيء ولكن الحرب قد خلفت في معظمهم آثاراً سيئة فتجدهم مريضي الاعصاب مضطربي الاحوال من عدة وجوه. وقد كان الامر كذلك في سنة ١٣٤٩ عقب الوباء العظيم فان الصدمة التي صدمت

الناس حينئذ حالت دون استعدادتهم حيويتهم وكمال نشاطهم

٢ – اما من حيث النتائج الاقتصادية فهناك بعض الشبه بين ما حدث بعد الوباء العظيم وما حدث بعد الحرب الكبرى . ولكن النتائج الاولى لم تكن متشابهة . فانه حال نشوب الحرب اخذت الاسعار في الارتفاع ولم يكن الحال كذلك سنة ١٣٤٩ فقد عقب انتشار الوباء هبوط في الاسعار وازدحمت الاسواق بالبضائع . اما سبب ذلك فليس من الصعب الوقوف عليه فان لدى كل جماعة بشرية متحضرة قدراً من البضائع الزائدة عن حاجاتها القريبة يكفيها لبضعة اشهر حتى في حالة توقف الانتاج . ثم لا يبرح من الذهن ان نسبة الوفيات في خلال الوباء العظيم كانت هائلة فقد بلغت نحو ٣٥ في المئة من عدد الاهلين فالنتيجة كانت انه حالما خفت وطأة الوباء وجد اولئك الذين لم يلقوا فيه حتفهم اقداراً كبيرة من البضائع فضلاً عما انتقل اليهم بالارث من انواع الممتلكات الثابتة والمنقولة

فقد استيقظ كثيرون وقتئذ فوجدوا انفسهم اصحاب ثروات كبيرة . فان جانباً من الاراضي والمنازل والاثاث والسلع والحاصلات والماشية اصبح بلا مالك يستولي عليه فصار بعد الكارثة الى ايدي الباقين في قيد الحياة . وقد ترتب على ذلك ان معظم اولئك الوارثين اصابتهم حمى الانفاق والتبذير فان الفقراء قبلاً اصبحوا اثرياء وقتئذ فشرعوا يقتنون ما لم يحلموا باقتنائه من الفراء والحرير والابسطة والاثاث الفاخر والطعام الغالي والحلي والمصاغات

على ان هذه الحالة لم تلبث ان انقضت : فمع ان معظم الباقين في قيد الحياة وجدوا انفسهم اغنياء فان اوربا بمجموعها اصبحت افقر كثيراً مما كانت لان الانتاج توقف لعدة اشهر بل لسنة كاملة . ولما عاد الناس ينتجون كانت مقدرتهم قد هبطت كثيراً . فلما استنفد القدر المخزون من البضاعة اخذت الاسعار في الارتفاع ارتفاعاً عظيماً كما ارتفعت ايضاً اجور العمال والصناع . حتى اضطرت الحكومات في ذلك الحين الى سن القوانين لتحديد الاسعار والاجور

٣ – واما النتائج الاجتماعية ففي درسها جم الفوائد . فقد كان «للموت الاسود» نتائج متنوعة من هذا القبيل . ففي المقام الاول حصل وقتئذ ما حصل من جراء الحرب من نزوح كثير من الاهلين من مواطنهم ، فقد نزحت جماعات كثيرة من الناس خوفاً من الوباء فتركت ديارها وكل ما لم تستطع نقله . ويجد الباحث الاجتماعي آثار ذلك النزوح في ما كان من نشوء صناعات جديدة في جهات لم تعرفها قبلاً بفضل النازحين اليها من الجهات الاخرى ، ويجدها ايضاً في ما دخل بعض اللغات واللهجات من المقتبسات عن لغات ولهجات اخرى

ثم ان تركيب المجتمع نفسه قد اصابه وقتئذ تغيير عظيم. فقد نشأت اولا طبقة من محدثي الثروة ـ مثل ما كان عقب الحرب ـ وبدل كثيرون اعمالهم وحرفهم باعمال وحرف جديدة، فاصبح الكتاب تجاراً والعمال مديري اعمال والفلاحون اصحاب مزارع واسعة. اضف الى ذلك ان جانباً كبيراً من الامراء والنبلاء واصحاب الالقاب المختلفة لقوا حتفهم نخلفوا القابهم لملوكهم وهؤلاء وهبوا تلك الالقاب لمقربيهم الجديدين. وهكذا نشأت طبقة من الاشراف المحدثين لم يكن لديها شيء من عزة الاشراف القدماء وسجاياهم. فان الالقاب بقيت ولكن ما كانت تنم عليه من فروسية ومجد وكرم زال وانقرض، فقد هبط مستوى الاخلاق والعادات وغلظت الاساليب وخشنت آداب السلوك وطرق المحادثة والاخذ والرد ـ مما يستوقف كل دارس للادب الاوربي في القرنين الرابع عشر والخامس عشر

وتطرق هذا الانحطاط الى الملابس والازياء فان المحدثين من الاثرياء والنبلاء انصرفوا الى الزخرفة والبهرجة رغبة في الظهور فتباروا في لبس الالوان الباهرة والاكثار من الحلي والجواهر وبالغوا في سائر وسائل الزينة واسرفوا

ومن مميزات ذلك العهد ايضاً ما شاع فيه من الشكوى من رداءة الحكم والاحتجاج على الرشوة والفساد في مصالح الحكومة. فقد عم وقتئذ طلب الاصلاح. ولا صعوبة في تعليل هذا الامر فان اوربا كانت قد قضت مئتي سنة وهي تنظم حياتها السياسية حتى تمكنت اخيراً من تكوين طبقة مدربة من رجال الحكم والادارة. فلما بدأ الوباء فتكه الذريع اصاب تلك الطبقة فقل عددها فدخل في هذا السلك اشخاص لا عهد لهم بالحكم والادارة فنشأت تلك الفوضى

وهذه الفوضى ـ وما تلاها من الشكوى العامة ـ امتدت ايضاً الى الاكليروس فقد اضطرت الكنيسة بحكم الاحوال القاهرة ان تفعل ما فعلته الحكومة من التساهل في قبول طالبي الانتظام في سلكها سداً للفراغ الذي احدثه الوباء فكان ما كان من تهافت غير المستحقين واساءتهم التصرف واهمالهم واجباتهم

ولقد ألفنا في هذه السنوات الاخيرة صنوف الشكوى من الفساد السياسي والاداري، ومن ازدياد الجرائم، وانتشار الطيش وخفة العقل، وانحطاط الاخلاق والآداب، وارتفاع الاسعار، واستبداد المضاربين والمستأثرين وكثرة الاضراب عن العمل والاسراف والكسل وغير ذلك من مميزات هذا العصر ـ فما نشاهده اليوم قد حصل مثله تماماً في منتصف القرن الرابع عشر. فان «الموت الاسود» قد قلب كيان المجتمع على صورة شاملة لا مثيل لها في التاريخ الا ما حدث عقيب الحرب الماضية

[مترجمة باختصار عن مقال للاستاذ جيمس تومبسون في مجلة علم الاجتماع الاميركية]

تاريخ اول ثورة مدرسية

في العالم العربي

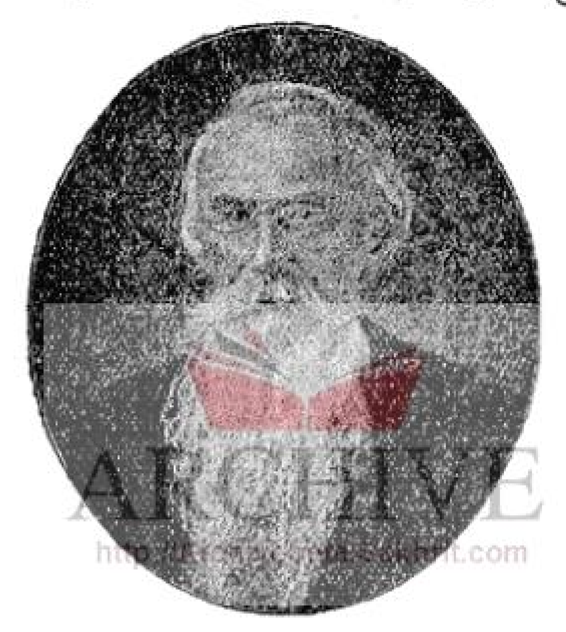
صفحات من مذكرات المرحوم مؤسس الهلال

نبدأ اليوم بنشر مذكرات مؤسس الهلال عن الثورة التي حدثت في كلية بيروت الاميركية اذ اتحد تلاميذ الطب مطالبين بحقوق لهم . وهي ـ كما قال رحمه الله ـ اول حادثة من هذا النوع في الشرق وقد ترتب عليها خروج معظم التلاميذ وتفرقهم في العالم وتغير مستقبل بعضهم وانتقال كثيرين الى مصر وغيرها . ومن جملتهم مؤسس الهلال نفسه [المحرر]

كان رئيس الكلية الدكتور دانيال بلس . وكان أشهر اطبائها واقربهم صلة بالناس واكثرهم ظهوراً في المبرات وأشدهم مودة لاهل البلاد الدكتور كرنيلوس فانديك ، فهو قسيس وطبيب واستاذ وكان يعظ ويطبب ويعلم ويتناول عن ذلك أجراً مثل غيره من الاساتذة لكنه كان كريم الخلق واسع الصدر سخي النفس كثير الاحسان مع اللطف والايناس فاشتهر في سوريا شهرة واسعة وأحبه الناس . وكان يعلم في الكلية الباثولوجيا والكيمياء ثم أخذ الكيمياء عنه الدكتور لويس وكان التلامذة يتعشقون فانديك ويتغنون بمناقبه وحسناته ولطفه وكان العامة يعتقدون ان فانديك هو مؤسس المدرسة الكلية حتى سماها بعضهم مدرسة فانديك وهو لم يقل ذلك ولكن شهرته غلبت شهرة رفقائه

والظاهر ان هذا التمييز انشأ تحاسداً و بعث على تغير القلوب . وزاد أسباب التفريق ان الدكتور فانديك كان حر الفكر والقول لا يبالي ان يصرح بما يتحاشى رفاقه وغيرهم من جماعة القسس أن يصرحوا به مبالغة في التظاهر بالتقوى . وكان الدكتور فانديك تقياً ولكن عن تعقل وتفكير لا يحفل بالتفاصيل او الجزئيات التي يتمسك بها بعض « المتهوسين » بالدين وليست هي من الدين في شيء . فقد كان شديد التمسك بجوهريات الدين المسيحي لا يبالي باطرافه وقشوره اذا خالفت قواعد العلم . فاذا ظهر مذهب علمي يخالف بظواهره تلك القشور فانه كان

يحترمه وينظر فيه نظر العالم كمذهب الارتقاء وغيره من مذاهب الفلاسفة الطبيعيين . ولعل هنالك أسبابا اخرى زادت التباعد بين الدكتور و بعض رفاقه من عمدة المدرسة ولا سيما الدكتور بوسط . وفي السنة التي دخلتُ فيها المدرسة (١٨٨١) كانت العمدة مؤلفة من فانديك و بوسط وورتبات ولويس وبورتر و بركستك ورئيسها المستر باس . وكان لويس شاباً حر الفكر والتصرف لا يرى التظاهر بالدينيات لازماً مع انه من شروط تلك المدرسة . فكان لايرى مانعاً من ان يتناول



الدكتور فانديك

الخمر على المائدة ولا ان يغيب عن الصلاة احيانا. فكان من حيث الحرية أقرب الى الدكتور فانديك مع تفاوتهما في السن . فكانت العمدة اذا انتقدت عملا من أعمال لويس نصره فانديك

واتفق ظهور مذهب داروين فالقى فيه الدكتور لويس خطاباً على التلامذة لم يتعرض فيه للدين في شيء لكن ذلك الرأي كان لا يزال حديثاً ورجال الدين يعدونه مخالفاً لقواعد النصرانية فحسبوا هذا الخطاب لطخة سوداء للدكتور لويس واشتكوه الى عمدة المدرسة الكبرى في اميركا فالجأته الى الاستعفاء لانها شديدة الحرص على المبدأ الديني الذي انشأوا تلك المدرسة من أجله

صدر قبول استعفاء الدكتور لويس في أثناء الفصل الأول من السنة التي نحن في صددها وكان التلامذة يحبون لويس ويحترمونه وخصوصا لان فانديك

يحبه ويقربه . وكانوا يكرهون بوسط او على الاقل لا يحبونه لحدة مزاجه وتطاوله على بعضهم بالكلام او التهديد للاسباب التي قدمناها . فانحاز تلامذة الطب الى جانب فانديك. ولويس وأجمعوا على اقامة الحجة ومطالبة المدرسة بحقوق لهم عليها ومن جملتها أن يكون الدكتور لويس أستاذ الكيمياء فيها . وكان بين المحركين لهذه المسائل المعلم اسكندر البارودي والمرحوم سليم جريديني . وكانوا جميعا يفعلون ذلك انتصاراً للويس وعملا بما يرضي الدكتور فانديك، وقد أجمعوا كلهم على الاحتجاج وكنت في جملة المحتجين وربما كنت اكثرهم تمسكا في ذلك مجاراة للبارودي لاني أعتقد فيه السداد ـ كما يعتقد كل تلميذ في معلمه ـ وقد كان من اكثر التلامذة عملا وسعياً وكان كثير التردد على بيت الدكتور فانديك و بيت صروف ونمر وكان هذان طبعاً من حزب التلامذة لانهما يجلان قدر الدكتور فانديك وقد كان نصيراً لهما في كل مشروع ادبي ولا سيما المقتطف

***

ان الحركة التي ظهر بها تلامذة المدرسة الكلية مما يحق تدوينه لانه بدء نهضة جديدة بين تلامذة المدارس في الشرق لم يسبق لها مثيل والفضل فيها راجع الى تربية المدرسة نفسها فانها ربت تلامذتها على حرية الفكر وحرية القول وعودتهم الحرية الشخصية والمساواة في الحقوق حتى كان التلميذ يشكو استاذه الى عمدتها اذا توهم انه خرج في معاملته عن الحدود المفروضة له والعمدة تنصف صاحب الحق ولو كان اصغر التلامذة ـ هذا الروح الذي تمتاز به هذه المدرسة على سائر مدارس الشرق كان له تأثير كبير في ترقية نفوس السوريين في هذه النهضة وهو الذي سوغ لتلامذة الطب في هذا العام التظلم للعمدة لاعتقادهم بصواب عملهم

علم تلامذة الطب ان الدكتور لويس استقال في اوائل دسمبر سنة ١٨٨٢ وكان بعضهم عالماً بالمنافسة بينه و بين سائر العمدة فاشاع ذلك بين سائر التلامذة فاجمعوا على الاحتجاج فانقطعوا عن المدرسة من يوم الاثنين ٤ دسمبر المذكور ـ وهم ٤٥ شاباً ـ واجتمعوا اجتماعهم الاول في احدى قاعات المستشفى البروسياني وكلهم من أهل الدراية وقد تعودوا الاجتماع في المدرسة نفسها او في جمعية شمس البر و بعضهم في جمعية الماسون فساعدهم ذلك على التكاتف والانتظام في

اعمالهم ومناقشاتهم حتى في جلستهم الاولى المشار اليها فانهم بدأوا بتنظيم مجتمعهم بشكل جمعية انتخبوا لها رئيساً وكتبا وخطيباً واميناً على هذه الصورة :

جرجي زيدان	رئيس	اسعد كلارجي (من الدامية)	خطيب
اسكندر بارودي	كاتب	جرجي باز	امين صندوق
خليل سعادة	خطيب	فائز شهاب	معاون امين
فيليب معلوف	«	انطون ميلان	كاتب ثاني
جبرائيل حداد (من العلمية)	«	ابراهيم صليبي	مبلغ الغائبين من التلامذة

فعلوا ذلك حتى تكون جلساتهم منتظمة ومباحثاتهم مدونة ولم اولَّ رياسة تلك الجلسة لفضل فيَّ فقد كنت من صغار التلامذة مقاما ولكنهم جعلوا الرياسة اسمية لحفظ نظام الجلسة حتى لا يتكلم أحد الا في دوره او بعد الاستئذان واختاروني لعدم وجود المنافسة بيني و بين أحد من التلامذة ولا هناك ما يدعو الى النفور او التحاسد . فاني كنت بعيداً عن المشاكل كثير الميل الى المسالمة لا اخاصم أحداً ولو أساء اليَّ ولا يزال ذلك طبعي الى اليوم . على انهم كانوا ينتخبون لكل جلسة رئيسا خاصاً ولا اهمية لهذه الرياسة وانما ذكرتها لتقرير الحقيقة

ودار البحث في هذه الجلسة اولا على الاتحاد وفي جلسة اخرى وضعوا صيغة آقسم عليها التلامذة واحداً واحداً هذه صورتها :

« اقسم بالله و بشرفي أن أحافظ على العهود التي قررناها في هذه الجلسة وعلى الثبات الى النهاية مع الجمهور »

واقسم كل واحد بمفرده ودوّن بيده اسمه تحت صورة هذا القسم في دفتر وقائع الجلسة الذي كان بيد كاتب السر يومئذ وهو عندي الان

ودار البحث في الجلسة الاولى على ما ينبغي عمله ومحور الحديث الاحتجاج على خروج الدكتور لويس من المدرسة قبل نهاية السنة والاستفهام عمن ينوب عنه لان ذلك يهمنا من حيث ثقتنا بعلمه وقد دخلنا المدرسة وهو أستاذ الكيمياء فيها . واغتنموا هذه الفرصة فطلبوا تقوية للاحتجاج اموراً أخرى كانوا صابرين عليها وهي :

اولا — ان المدرسة الكلية لا تكفي شهادتها لتعاطي صناعة الطب في المملكة العثمانية ولا بد للمتخرج فيها من الذهاب الى الاستانة وتقديم الامتحان بين يدي لجنة من اساتذة المكتب الطبي السلطاني وكان الامتحان صعباً لانه تفصيلي يسأل

فيه الطالب عن كل علم على حدة في جلسات متوالية . وكان هذا الامتحان يجري الى تلك السنة باللغة العربية وهي اللغة التي كان يدرس بها التلامذة في الكلية ولكن التلامذة كانوا يقاسون عذاباً شديداً وكثيراً ما كانوا يفشلون و يتأخرون في الامتحان فيراجعونه او يتقاعدون عن معاطاة هذه المهنة . فازداد الامر تعقيداً باعلام جاء المدرسة الكلية في تلك السنة بان امتحان تلامذة الطب في الاستانة لا يقبل بالعربيـة بل يكون في اللغة التركية او الفرنسوية فضج التلامذة عند سماع هذا الخبر وأخذوا يتحدثون في مخاطبة عمدة المدرسة بشأنه فاغتنموا تلك الفرصة لطلبه

ثانياً ـ كانت لجنة الاستانة تمتحن تلامذة الكلية في علوم لا تعلمهم اياها هذه المدرسة كعلم الحيوان والتشريح المرضي (الهيستولوجيا) وغيرها

ثالثاً ـ ان الشهادة التي كانت تعطيها المدرسة الكلية لم تكن تغنيهم عن امتحان الاستانة ولا تفيدهم شيئاً غير الاقرار بأن حاملها لازم الدروس أربع سنوات وقدم الامتحان اللازم . ولكن الامتحان كان شاقاً فقد كان كل أستاذ يمتحن تلاميذه في العلم الذي تعلموه على يده امتحاناً شفهياً قصيراً وكثيراً ما ساقت البغتة بعضهم الى الارتباك فيسيء الجواب و يسقط في الامتحان وقد اتفق ذلك لكثيرين من الاذكياء منهم نقولا نمر وأسعد رحال في أيامنا

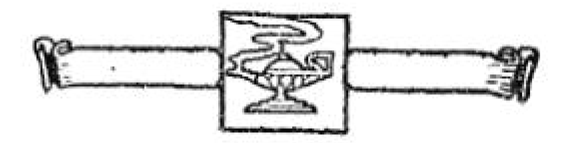
وعينوا لجنة لكتابة هذه المطالب مع الاحتجاج على خروج الدكتور لويس. ولكنهم ارسلوا كتاباً مختصراً يعتذرون فيه للعمدة عما أوجب توقفهم عن الدروس وهذه صورته :

« اننا بالنسبة الى الظروف الحاضرة لسنا قادرين على الدرس في الوقت الحاضر ولا حضور الصفوف وعندنا امور كثيرة نقدمها لكم بوقت آخر والله يحفظكم »

وارسلوا هذا الكتاب مع وفد وأوصوه أن لا يخاطب أحداً بدون اذن الجمعية ...

[في الجزء القادم بقية هذه المذكرات]

جرجي زيدان



الجرائم والمجرمون

أحدث الآراء في هذا الموضوع الخطير

منذ وضع لومبروزو العالم الايطالي كتابه عن المجرمين وهو الذي اوضح فيه ان المجرم يختلف عن سائر الناس بعلامات خاصة وسيماء تعرف عند النظر في ملامحه ـ اخذ الناس يغيرون آراءهم في الجريمة ويعدون المجرم مريضاً جديراً بأن يرسل الى المستشفى لا الى السجن

وليس من يشك في ان لومبروزو أخطأ جملة اخطاء في تفصيلات نظريته . ولكن رأيه كان على وجه العموم سديداً . وربما كانت هذه الاخطاء ترجع الى انه كان رائداً في حقل جديد لا عهد له بالاستثمار . ونذكر على سبيل الفكاهة انه في أواخر حياة لومبروزو حدثت جناية شغلت الرأي العام في باريس فاخذ بعضهم رسم يد أحد العلماء وأرسله الى لومبروزو واوهمه انها يد المجرم الذي كان يحاكم في ذلك الوقت . فاخذ لومبروزو يعصر ذهنه لكي يثبت ان هذه اليد تدل على ان صاحبها من سلالة مجرمين وانه مجرم على الرغم منه . وشاعت هذه الفكاهة بين الصحف فكانت موضوع السخرية من العلماء والاستهزاء بآرائهم ولكن الخطأ الواحد لا يفند النظرية . ولذلك صار العلماء يدرسون هذا الموضوع على طريقة لومبروزو ، يتحققون من صفات المجرم وامياله ونزعاته وحالة عقله وعواطفه وشكل وجهه وبناء جسمه وما الى ذلك . وهذه الابحاث لا يمكن ان يقال انها قاربت الكمال ولكنها قد أثبتت عدداً كبيراً من الحقائق الجديرة بانعام النظر فيها

ومنذ مدة قريبة ألف عالم انجليزي كتيباً صغيراً دعاه : « المغولي بين ظهرانينا » قال فيه انه كثيراً ما وجد بين البله والمغفلين في أوربا شبهاً بالصينيين فلامح وجوههم تنزع الى الملامح المغولية . وذلك لان المغول في الازمنة القديمة كانوا قد انتشروا في أوربا وامتزجت دماؤهم بدماء الاوربيين . فملامحهم الجسمية والذهنية تظهر من آن لآن في افراد يبدو فيهم نقص اما في العواطف واما في العقل فينشأون بلهاً أو مجرمين

وبين الابله والمجرم علاقة كبيرة . فالابله ليس ناقص العقل فقط بل هو في

الاغلب ناقص العواطف أيضاً . وكثيراً ما يجترم الجريمة لهذين النقصين . فهو لنقص عقله لا يقدر عواقبها ولنقص احساسه وضعف عواطفه لا يشعر بالحياء أو الخوف او الحنان أو سائر تلك الصفات التي تمنع الناس عن ارتكاب الجنايات . وقد يكون المجرم حاصلا على كفاية من العقل ولكنه يكون مع ذلك جامد الاحساس ضعيف العواطف . فلا يبالي بالقتل والسرقة والتزوير وقد تكون كفايته العقلية في هذه الحالة معينة له على الجريمة بما تهيء له من ضروب الحيلة

وقد أخذ مؤلف هذا الكتيب وهو الدكتور كروكشانك يبين التشابه بين الناقصين في الكفاية العقلية وبين القردة العليا الراهنة . فاذا صرفنا النظر عن وجود السحن المغولية بين بعض البله والمجرمين في اوربا لانتشار الجيل المغولي في تلك القارة قديماً فاننا نجد ايضاً ان الصيني اذا نزل الى درجة البلاهة أو الشذوذ الخلقي والعقلي المنحط ردت هيئته الى هيئة قرد اسيا المشهور باسم الاورانج اوتان . أما الاوربي فيرد الى الشمبانزي والزنجي يرد الى الغوريلا

واذا صح ذلك فان مغزاه كبير ودلالته بعيدة . فانه من المعقول ان يرد الحيوان الى أصله من وقت لآخر . وهذا نراه حتى في نباتاتنا . فقد كان كاتب هذه السطور مرة في أحد الحقول المصرية وكان نبات الذرة نامياً فاخذ يعجب بكيفية نشوئه . فهو والقمح من أصل واحد من الفصيلة النجيلية . ولكن ملامح نبات الذرة منفصلة ذكوره فوق واناثه تحت بينما القمح يجتمع فيه الانثى والذكر معاً في السنبلة . وهو في هذا التفكير واذا به يرى عوداً من الذرة به سنبلة مثل سنبلة القمح مع اختلاف الحجم وقد نما الحب فوق عذبات العود التي في طرفه ولم يكن للعود « قنديل » على نحو ما هو مألوف في هذا النبات . ولعل غيره قد رأى ذلك ايضاً

فهذا العود يثبت ان نبات الذرة كان ينبت قديماً مثل القمح له سنبلة واحدة في طرفه ينمو عليها الحب . ثم تطور حتى نشأ منه نوع انفصلت فيه القناديل « الاناث » عن عذبات العود التي في شعفته « الذكور » ولكنه للآن يرد احياناً الى أصله

فليس شك في اننا نحن أيضاً نرد الى أصلنا من وقت لآخر . وكان أصلنا أقل منا ذكاء وأضعف أخلاقاً واخشن صورة . فمن المعقول ان يظهر فينا افراد

مثل البله أو المجرمين تكون لهم هذه السحنة القديمة

ولكن مستر كروكشانك الذي ذكرناه آنفا يكاد يقول بانفصال الاجيال الراهنة من الانسان فكل منها يمت الى نوع متميز من القردة بدليل ان كل مجرم أو أبله من هذه الاجيال يرد الى نوع خاص

وقد قرأنا مقالا في احدى المجلات لخص فيه كاتبه رأي عالمين أميركيين بحثا هذا الموضوع . وكان أهم ما استنتجاه ان الدافع الاول والاهم للجريمة ليس ضعف العقل بل هو ضعف العواطف . او بعبارة اخرى نقول ان الجنون يصيب العواطف كما يصيب العقل . فالمجرم الحقيقي لا يشعر الشعور الكافي بما يرتكب من الجرائم ولا يقدر العقاب الذي سينزل به اذا وقع في أيدي الشرطة . فهو يسرق ويقتل ويعيش متعطلا لان احساسه خامل ليس فيه من حدة الطبع ما يجعله يشعر بالخوف أو الحياء او الاستفظاع

وقد يكون ضعف العواطف مصحوباً بضعف العقل وهو الاغلب أو قد لا يكون كما هو الحال في النصابين والمحتالين الدهاة . فكفايتهم العقلية غير ناقصة . ولكن عواطفهم مجنونة لا يشعرون بالشفقة او الشرف او الحياء

وخلاصة القول ان المجرم كالشاعر مطبوع ينشأ كذلك على الرغم منه . وكثيراً ما يكون ارتكاب الجرائم لهذا السبب وراثياً تراه في جملة أفراد في الاسرة كل منهم له نزعته فهو من هذا القبيل كالبله

ومن هنا كان وجوب اعادة النظر في تنقيح العقابات والبحث في قيمتها وأغراضها

س . م .

من الحديث

لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحبه لنفسه

ان الله كره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال

كل يعمل لما خلق له

الجنة أقرب الى أحدكم من شراك نعله . والنار كذلك

أثر الثورة العالمية

في النظام الدولي العام

بقلم الاستاذ سامي الجريديني

ما هي القومية ؟ مسئلة تبدو سهلة التحديد ولكنها في الحقيقة في منتهى الدقة . ولا غنى لنا اليوم وقد كثر الكلام على القومية من ايضاح معناها وتحديده وهذا ما رمى اليه الاستاذ الجريديني في هذا القسم الثاني من بحثه [المحرر]

لقد حاولنا فيما تقدم ان نظهر بأوضح ما نستطيع أنه لا يشترط في القومية الوحدة الجغرافية ولا العنصرية وانها ليست هذه ولا تلك مع اعترافنا بان الامرين قد يدخلان في تكوينها

بقي علينا ان ننظر الى وحدة الدين ووحدة اللغة وعلاقتها بالقومية

فهل تتكون قومية في بلد يدين أهله بأكثر من دين واحد ؟

صعب جداً ان يجيب الانسان على هذا السؤال جواباً قاطعاً . ولكنا آلينا على نفسنا ألا نكتب الا عما يوحيه العقل وعما وصل اليه بحثنا بعد قراءة وتفكير

تاريخ العالم حجة على ان الدولة التي تسعى الى توحيد نظمها السياسية على قاعدة توحيد تعاليمها الدينية مقضي عليها بالفشل

فالدين وحده لم يكف مرة في الدهر ان ينشىء قومية . نعم ان وحدة الدين تساعد على تكوين القومية ولكن أين هي هذه الوحدة وفي أي بقعة من المعمور تراها ؟ والعالم الآن عالم حرية في الفكر قبل كل شيء فلا يحتج بنظام الاكثرية في وضع اساس قومية لان هذا النظام قد يكون اداة لتسيير دفة دولة دستورية او استبدادية ولكنه بلا قيمة اذا اريد به انشاء قومية

ذلك لان الغرض في القومية ان يكون الاندماج ميسوراً للاقوام اندماجاً مادياً ومعنوياً ولا اندماج حيث اختلاف بين في العقيدة .

قد تساعد وحدة الدين على تكوين قومية اذا فرضنا وجود قوم يدينون كلهم بدين واحد في بلد واحد فقد وجد في التاريخ أمثلة من هذا القبيل كالعرب في الحجاز بعد الاسلام وسكان اسكتلندا بعد اعتناقهم المذهب الانجيلي

ولكن ما لا شك فيه هو ان اختلاف الدين أو بالحري الانشقاق لاختلاف الدين أخر قوميات كثيرة . فالقومية العثمانية لم توجد لان الانشقاق الديني كان عاملا من عوامل اخرى قضت على الروح القومية

والهولنديون لم يستطيعوا البقاء مع البلجيكيين لنزاعهم الديني وذلك رغم ان البلجيكي أقرب الى الهولندي منه الى بلجيكي آخر في العنصر واللغة

ولم يقض على القومية البولونية شيء مثل الشقاق الديني

على أنا نرى في جهة ثانية ان القومية الالمانية قامت ولم يمنعها اعتناق نصف الامة لمذهب والنصف الثاني لمذهب آخر ولم يقف في سبيل القومية الانكليزية الاختلاف المذهبي بين الانكليز

فيصح لنا اذن ان نستنتج اجمالا لا اطلاقاً ان الدين لم يكن عاملا من الطراز الاول في تكوين القومية معترفين انه ساعدها في حالة الوحدة الدينية في بعض الاحيان وقاومها في حال النزاع الديني في احيان كثيرة وان تحرير العقل واطلاق التعليم جعلا للمذهب الديني مقاماً غير رئيسي في السياسة الدولية اللهم الا حيث الاختلاف شديد عميق يجعل معتنقي هذا الدين ينظرون الى نظم الحياة والمثل الاعلى فيها بغير نظر معتنقي الدين الآخر

* * *

ولكننا نرى للغة مقاماً يفوق ما تقدم رابطة تأخذ بيد الشعب لانشاء قوميتهم . فاللغة الواحدة تخلق عقلية واحدة وتفكيراً واحداً وآداباً واحدة تتمثل في الشعر والنثر وما الى ذلك من اغاني وقصص توحي وحياً ذا أثر واحد دائم في عقول الناشئة فذوي الرأي فاولي الامر

ولقد نسب اساتذة القانون من الالمان اللغة الى العنصر فقالوا ان لكل عنصر لغته وليست اللغة الا أثراً من آثار العنصرية أو الجنسية (Race) . وانه من الغريب ان يقع اناس مفكرون في مثل هذا الخطأ ولست أظن الامر خطأ بل هم لتعصبهم لمبدأ الجنسية ولرغبتهم في ترويجه توصلاً الى الفتح تمادوا في هذا النوع من التضليل العقلي

لانه يستحيل ان تكون اللغة بنت الجنس لاصقة به فمعظم لغات العالم ان لم يكن كلها كانت لغة عدد قليل من الناس ثم امتدت بالفتح السلمي تارة والحربي اخرى فجعلها اقوام غير القوم الاصليين لغتهم . دليلك على ذلك الذين يتكلمون

الانكليزية فانهم من عناصر مختلفة كان لكل عنصر منهم لغته . والالمان انفسهم يمت بعضهم الى العنصر السلافي ولكنهم يتكلمون الالمانيـة ولا يعرفون غيرها

فاللغة منفصلة عن العنصر وهي وان تكن عاملا ذا شأن في تكوين القومية ولكنها ليست الآلة التي كونتها . فاللغة الاسبانية عامة في اواسط اميركا وجنوبها ولكن الامة الاسبانية شيء وامم اميركا الوسطى والجنوبية شيء آخر فانه لم يظهر من امة منهن ميل جدي الى الاتحاد مع اسبانيا

ولغة الاميركان الشماليين انكليزية وهم امة مستقلة الاستقلال كله عن انكلترا

وترى في ناحية اخرى اذ الشعب السويسري امة ذات قومية خاصة لا نزاع فيها ولكنهم لا يتكلمون لغة واحده . كذلك البلجيك فانهم يتكلمون الفرنساوية والالمانية والفلمنكية

فاللغة لا تكفي لتكوين القومية وليست مما لا غنى عنه في تكوينها

اذن ما هي القومية ؟

انها صعبة التحديد لانها فكرة لا كلمة ولانها عاطفة لا نص في لوح ولا قاعدة في كتاب

أساسها عقيدة الافراد انهم في مجموعهم امة تربطهم بعضهم الى بعض رُبط حقيقية قوية فلا شعور بتفوق عنصر على عنصر بل اندماج صامت لا تكاد تحسه

مبادىء ادبية واحـدة لا تدرّس في كتاب بل ترضع مع اللبن ويساعد على انمائها وحدة الدين ان وُجد

تقاليد موروثة ترجع في أصلها اما الى فخر ومباهاة بافعال ماضـية وأما الى اشتراك في اضطهاد أو ظلم ويدعم هذه التقاليد ويقويها وحدة اللغة ووحدة النظام السياسي

فالقومية زهرة منبتها في تربة من الفخر أو القهر وشجرتها ذات اصول تمتد الى تاريخ كفاح أو مجالدة في رفع ضيم أو هروب من ظلم أو نصرة مظلوم

فالقومية الاميركية أوجدها النضال بين انجليز في اميركا وانجليز في انجلترا حين أراد هؤلاء ان يستأثروا بالامر دون اولئك ويضربوا عليهم الضرائب فقام وشنطون ورجاله فناضلوا وسفكوا دماءهم فكانت القومية الاميركية في طفولتها

ثم كانت حرب الشمال مع الجنوب فقوّت القومية وزادت في ارتباطها هذا رغم ان الحرب كانت بين اخوين . على ان هـذه القومية كانت مصطبغة بصباغها

الاصلي وهو انكليزي . وغصت أميركا أو كادت بالمهاجرين من ارلندا وبولونيا والمانيا وايطاليا وما الى ذلك من سكان الغرب وبعض سكان الشرق فاتسعت وعظم الشعب الاميركي على ان قوميته كانت موضع الشك والريبة عند الكثيرين من علماء القانون الدولي . فكانوا ينظرون الى اميركا بولاياتها المتعددة وقوانينها المختلفة وجنسياتها المتناقضة المتباعدة ويقولون ان القومية الاميركية لم تتكون بعد

ثم جاءت الحرب فكانت محكاً لهذه القومية فانها اظهرتها وحنكتها وشدت ربطها ولذا كان قذف اميركا في أتون الحرب العالمية اعظم عمل للرئيس ولسن يتضاءل امامه مشروعه الطفل المجهول — عهد جمعية الامم

فالجهاد المشترك والتضامن في احتمال الاذى ودفعه وذكرى ماض يهيج العواطف ويرفع الشعور من المادة الى الخيال فالتجرد فالمثل الاعلى — هذه دعائم القومية

ولذا نرى انها ماكانت قط الا بنت مغالبة وكفاح او وليدة ثورة ينفخ زعيم في نارها . فما فعله مزيني في ايطاليا كان له من الفضل في تكوين القومية الايطالية أضعاف ما لوحدتهم الجغرافية او اللغوية او الدينية

وما فعلته الثورة المصرية من سنة ١٩١٩ حتى الآن بزعامة سعد زغلول سيكون حجر الزاوية في بناء القومية المصرية اذا أتيحت لها الاسباب مما سنتناوله بالبحث عند الكلام عن الشرق

* * *

ولا شك في ان القارئ قد أدرك اننا لم نحاول تحديد « القومية » تحديداً لغوياً او قانونياً وجل ما فعلناه اننا نفينا عنها ما قد يظن لاول وهلة انه أصل لها كالعنصرية او وحدة الدين او الوحدة الجغرافية او اللغوية ثم حاولنا ان نصورها بنتيجتها وبفعلها الظاهر وما ذلك الا لان التاريخ — وتاريخ اوربا على الخصوص — اوضحها لنا فوصفناها كما تجيء لا كما يجب ان تكون . فصرنا الى حيث يحق القول بان القومية في الشعوب تظهر فيجيء التاريخ ويلمحها عند ظهورها ويسجل الامر كالكهربائية تستشعر وجودها ولا تعلم ماهيتها . على ان الكثيرين من رجال القانون والسياسة في الماضي والحاضر يحددون لنا القومية ويقولون بفرضها نظاماً لكل الشعوب . نعم انهم لا يحددونها تحديداً كتحديدنا الماء والهواء في الكيمياء ولكنهم يجعلون لكل شعب مميزاته الفارقة من اختلاف

في العنصر او اللغة او الدين وما الى ذلك من العوامل ويدعون ان لكل من هذه الشعوب حق القومية حق محتم على الكافة ان تعرفه وان لا تعتدي عليه . ولكن ليس في تاريخ العالم منذ نشأته ما يؤيد هذه النظرية وقد بينا فيما تقدم لنا من القول ان ما يأخذونه أساساً للقومية كالعنصر واللغة والحد الجغرافي ليس الا جزءا صغيراً يدخل في القومية ولكنه لا يكونها . فكما ان العين او الانف او اليد او أي جزء آخر من اجزاء الجسم لا يكفي لتكوين الرجولة بل لا يكفي فيها كمال الجسم كله كذلك القومية لا يكفي فيها وحدة في لغة او دين او جنس ان فقدت الروح النافخة الحياة . وليس لنا يد في نفخ هذه الحياة بل علينا ان نتربص حتى نراها فنحكم بوجودها . فهي صفة كمال لا صفة ضرورة

فقد عاش العالم قروناً طوالا لم تكن للقومية فيه من اثر وقد نشأت نظم وعاشت ودالت دولها ولم تتعرف القومية . حتى اوربا منبت القوميات لم تعرفها الا منذ بضعة قرون ولم يكن الشرق في كل تاريخه الماضي بالتربة المعدة لزرعها . فهي نبت اوربي حديث فاذا لم نقف له على أثر في الشرق ما كان ذلك بضائره فلقد عاش الشرق ويعيش بنظم خاصة به تتفق مع ما ميزته به الطبيعة عن غيره فان الاصل في النظم الدولية والفردية ان ينظر فيها الى الغاية لا الى الوسيلة ، الى الروح لا الى الحرف ، أو الى « الموضوع لا الى الشكل » بلغة المحامين

فالقومية شكل من اشكال الانظمة الاوربية وصلت اليها بعد تقلب «وتحول» وارتفاع وهبوط يملأ حديثه التاريخ فان وافقت المزاج الغربي في كثير أو قليل من شؤون العلاقات السياسية فقد لا توافق المزاج الشرقي

هذا ما نود ان نعيده ونكرره ليرسخ في ذهن القارىء حتى اذا تمشى معنا في هذا البحث الى آخره لم تأخذه النعرة فيغضب ان نفينا روح القومية عن الشرق أو اثبتناها له فليست هذه الروح من الضروريات في حياة الامم وقد لا تكون بالطريق الذي يوصلنا الى الخير او يبعدنا عن الشر

نعم اننا عائشون في لج من النظم السياسية اكبر تيارها اوربي الاتجاه فكان حقاً علينا ان نتجه مع التيار لئلا نغرق ولكننا اذا اتجهنا فلنتجه وغرضنا الوصول الى ميناء سلام ذي علاقة بماضينا وبتاريخنا وبتقاليدنا والا ضللنا السبيل . فاذا كانت القومية طعاماً فلا نكتفي بأكله بل ليتمثله جسمنا تمثيلا

[للبحث بقية]

سامي الجريديني

لماذا أؤمن بنظرية التطور ؟

بقلم سلامه موسى



بعض الحيوانات الحاضرة وأصولها التي نشأت منها
تحت : الفرس الحالي وسلفه ذو الاصابع الاربع
في الوسط : جمجمة الفيل الحالي وبجانبها جمجمة سلفه
فوق : نسر وبجانبه الطير الاول المسمى اركيوبتركس

يعتقد الهلال ان من واجبه أن يجعل من صفحاته معرضاً تعرض فيه مختلف الآراء العلمية والاجتماعية – على ان يكون الاخلاص رائد أصحابها . ولما كانت نظرية التطور من أهم النظريات الحديثة شأناً – ان لم تكن أهمها جميعاً – رأينا أن نطلب الى الكاتب المفكر الاستاذ سلامه موسى أن يبين لنا الحجج والبراهين التي يبني عليها اعتقاده بها . واننا مستعدون لان ننشر مقالا آخر في تفنيد هذه النظرية – على شرط أن يراعى فيه الايجاز والنظر العلمي النزيه [المحرر]

تسألني مجلة الهلال : لماذا أؤمن بنظرية التطور . أو بعبارة أخرى لماذا أقول بان الانسان والحيوان من أصل واحد وان الانسان كان في الزمن القديم حيواناً يشبه القردة الراهنة ولكنه تطور حتى صار انساناً ؟

أقول : أجل . كان الانسان حيواناً وهو يمت الى سائر أنواع الحيوان بجملة أسباب يمكن ان تعد بالمئات . وهو والحيوان الآن كلاهما دائم التطور . فمن



بعض أجيال الحمام التي نشأت من حمام الصخر البري

(١) حمام الصخر البري . (٢) و(٣) و(٤) و(٥) أجيال مختلفة نشأت منه

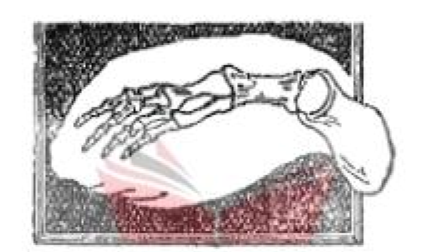
الانسان سيظهر ـ قريباً او بعيداً ـ السبرمان ، كما خرج الانسان من الحيوان القديم . ومن الحيوان والنبات تخرج كل يوم أجيال جديدة اذا تمادى عليها الزمن وكثرت الفروق التي تفصلها صارت أنواعاً متميزة

في مصر مثلا قد انتجنا جيلا من القطن متميزاً يدعى « السكلاريدي » .

وفي اميركا قد استطاع احدهم ان ينتج جيلا جديداً من الصبّير الاملس . أما في الحيوان الداجن فقد استطاع الانسان ان يوجد عدداً كبيراً من اجيال الكلاب والحمام والدجاج والخيول المختلفة

فاذا امكن استيلاد اجيال جديدة من الانواع القديمة في وقت قصير فاحرى بالطبيعة ان تستولد من الانواع انواعاً اخرى في ملايين السنين الغابرة . فكلا العملين من طراز واحد وليس الاختلاف بينهما الا في الدرجة . وكثيراً ما اختلف العلماء في نوعين مثلا هل هما نوعان أم جيلان من نوع واحد ؟

والآن أعاجل القارىء بجملة شواهد بارزة قليلة برهاناً على اننا والحيوان من أصل واحد



يد قيطس وحولها غشاء

فهناك مثلا شاهد الاعضاء . فنحن نختلف عن الزرافة مثلا في هيئة الجسم وجرمه . واكثر ما نخالف هذا الحيوان الجميل في العنق . فان عنقه طويل وعنقنا قصير . ولكن هذا العنق مع طوله لا يحتوي الا على سبع فقار من العظم مثل عنقنا ومثل عنق الجمل وعنق الخلد وعنق القنفذ . فلو لم نكن من أصل واحد لكان أوفق للعنق الطويل ان يحتوي على جملة فقار تزيد عما يحتويه العنق القصير . ولكن الحقيقة اننا — اي جميع الانواع الفقرية — كنا نستوي في طول العنق في جد قديم سابق . فلما اختلف الوسط وتباينت البيئات تكيف العنق وفقها . والعظم هو الجدار واللحم طلاؤه أو كساؤه . ومن اليسير تغيير الكساء او الطلاء ولكن يشق على الطبيعة ان تغير العظم

وعلى هذا النسق يمكن ايضاً ان نذكر ان في طرف جناح الدجاجة التي تأكلها ثلاثة اصابع وفي طرف زعنفة القيطس الذي يجوب بحار العالم أربعة اصابع . وليس للقيطس ولا للدجاجة فائدة من هذه الاصابع ولكنها الأثر الباقي من اشتراكها معنا في الاصل القديم اذ اكثر حيوانات العالم لها خمسة اصابع في ايديها

فلو كان كل نوع قد خلق على حدة لما كان ثم سبب للاشتراك في هذه الاعضاء

ثم اذكر شاهد الاعضاء الداخلية . فالسموم التي تقتلنا تقتل الحيوان أيضاً مما يدل على ان نظامنا الداخلي مثل نظام الحيوان . والامراض التي نصاب بها يصاب بها أو با كثرها الحيوان ايضاً . ومن هنا فائدة التجارب العلمية في الحيوان. ثم هناك الغدد المنقطعة . فمن يصاب من الناس بالغوطر او تضخم الغدة الدرقية يعالج بمفرزات الغدة الدرقية في الفرس . ومن يصاب بالديابيطس اي وجود السكر في البول يعالج بمفرزات غدد البنكرياس التي في الحيوان

والسرطان يصيب الانسان والحيوان والنبات . والكلوروفورم يتخدر منه الحيوان والانسان والنبات . ويجري عليها كلها على السواء نظام الوراثة . فنحن والحمص والترمس والعقارب والفيلة ننسل نسلنا على نظام واحد كما يدل على ذلك ناموس مندل في الوراثة

فلو لم نكن من اصل واحد لكان لكل منا ناموس خاص يسير بموجبه في الصحة والمرض والتناسل . ولكننا لاننا من اصل واحد نجري في هذه الاشياء على نظام واحد

ثم ان عملية الترسيب التي يعمل بها في تحقيق الجنايات في المحاكم الاوربية الراقية الآن تثبت قرابة الانسان من القردة . وقرابة البقر من الجاموس . والكلب من الذئب . والببر من النمر وهلم جرا . وبينة عملية الترسيب تعتبر في المحاكم من قضاة ليس لهم مصلحة في ترويج نظرية التطور

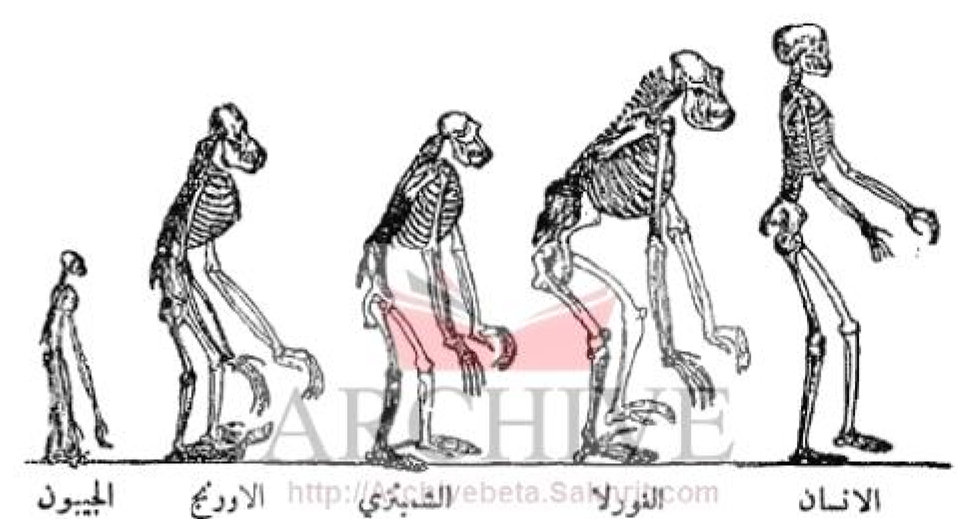
وهذه العملية تتلخص في ان راسب دم الانسان يسلك مسلك راسب دم القرد دون راسب دم أي حيوان آخر . فاذا اتهم واحد باغتيال انسان ووجد على ثيابه آثار دم ثم أخذ راسبها ووجد انها تماثل في مسلكها دم قرد استنتج من ذلك المحققون ان هذا الاثر هو أثر دم انسان . وذلك لعدم احتمال قتل انسان لقرد في قضية جنائية

وبعبارة أخرى نقول ان في الطبيعة أنواعاً متميزة تعرف باشكالها الخارجية الظاهرة . وهناك انواعاً كبيرة تعرف بدمائها . ونحن والقردة من حيث الدم نوع واحد

ثم ان حياة الجنين تمثل الاطوار التي تقلب فيها نوع الانسان حتى صار الى

طوره الحاضر . فهو يبدأ بيضة ملقحة مثل بيضة اي حيوان ومثل بزرة اي نبات . ثم يمر على الجنين طور يكون له فيه خياشيم كالسمك ثم تندغم الفتحات وينمو . ولكنها احياناً لا تندغم فيولد الجنين ويموت . ثم يكون له ذنب ثم يضمر ويصير عجباً

وفي كل منا اعضاء أثرية تدل على اننا كنا في الزمن القديم حيوانات . فالمعى « الاعور » هو في الحقيقة معى قديم كان بالانسان أيام كان يعيش على الاثمار والاعشاب . وهو ذو فائدة في الفرس ولكنه غير مفيد لنا الآن . وفينا



مقابلة بين الهياكل العظمية للانسان والقرود القريبة منه

من يولد يجلله شعر كثيف لا فائدة منه فوق الظهر والبطن . وبعضنا يحرك اذنيه كما يفعل الحمار . ولا زلنا نستطيع أن نحرك عضلات الوجه لذب الذباب ولكننا فقدنا خاصة تحريك سائر بشرتنا كما يفعل الحيوان

ثم نحن والحيوان وبعض النبات نتجانس في العواطف . فنحن كلنا نسكر من المخدرات . والنبات قريب منا في الحس . فالميموزا تستجيب لمن يلمسها باطباق أوراقها وذبول غصونها . وجذر النبات مثل اقدامنا يدرك قيمة اتزان الشجرة فيسري في الارض الى الجهة التي توافق استقامة الشجرة وانتصابها . والكهربائية تفعل به ما تفعله بنا

والكلب يغار اذا رآنا نتمسح بصاحبه . وهو اذا تهيأ للقتال قف شعره ودق قلبه على نحو ما يحصل لنا في مثل هذا الحال . وهو يخاف ويتوهم الاوهام

ويحلم في نومه كما نفعل نحن . فقد حدث ان بعضهم ربط عظمة بخيط لا يراه الكلب فلما أخذ في قضمها شدها من أمامه . فذعر الكلب وجرى اذ توهم في العظمة شيئاً لم يعرفه قبلا وظن انها تتحرك من ذاتها

فهذا الاشتراك في تركيب العظام ووظائف الجسم الداخلية والوراثة والامراض والاحساس يدل على اننا والحيوان نشترك في النسب

ونحن والقردة ترجع الى أصل واحد هو ابونا المشترك . فليست القردة آباءنا ولكنها بنو عمومتنا . وانقراض الحيوان يحصل كل يوم فلا نعجب من انقراض هذا الاب . وهذا طائر الاوك وطائر الدودو كلاهما قد انقرض منذ وقت قريب وبيضة كل منهما تباع بمئات الجنيهات وتذخر في المتحفات الطبيعية الكبرى

والعالم مملوء بالحيوانات والنباتات المتحجرة التي انقرضت . ومنها نعرف حلقات الصلة بين الانواع الراهنة . وقد عرفنا منها ان أصل الطيور زواحف وان أصل الفرس حيوان في قدر القط . وعرفنا جملة أجيال (أو أنواع) من الانسان ظهرت وبادت او اندغمت في نوعنا الحاضر

فعالم النبات والحيوان في تطور مستمر . وأصل هذا التطور ان كل فرد يختلف عن غيره اما بزيادة واما بنقص قد يفيده او قد يضره في تنازعه البقاء . فاذا أفاده تناسل وانتشر نوعه واذا أضره باد وانقرض على التدريج . فتنشأ من ذلك اجيال جديدة ثم تشتد الفروق بين الاجيال حتى يصير الجيل نوعاً . والبشرية الآن صائرة في طريق التطور وقد ينشأ منها السبرمان قريباً — أي بعد عدة آلاف من السنين سلامه موسى

امثال روسية

يحمل الانسان تفوقه في باطنه اما الحيوان فيحمله في ظاهره
ما يدخل الجسم مع الحليب لا يفارقه الا حين تفارقه الروح
عندما يتكلم المال تصمت الحقيقة
لا يعرف الشقاء من لم يتزوج بارملة صبية
الزمان لا ينحني لك وانما يجب عليك ان تنحني له
اذهب الى الله بحقك والى القاضي بمالك

الصحة والمرض

بقلم الدكتور نقولا فياض

ليست الصحة نقيض المرض كما يتبادر الذهن وانما هما درجات مختلفة لحال الجسم النامي لان التوازن التام لا وجود له ولا بد للكائن الحي من التطور المستمر ولهذا السبب لا يسعنا ان نقول اين تنتهي الصحة ويبتدئ المرض

ثم ان ما نحسبه من اعراض الداء في انسان قد يكون امراً طبيعياً في انسان آخر بل ان بعض الحالات التي تحلُّ بالواحد منا قد تكون من دلائل الصحة او المرض وفقاً للسن التي تظهر فيها

على اننا نستطيع بوجه الاطلاق ان نقول ان كل تغير سريع في البيئة التي يعيش فيها الجسم يقطع حبل التوازن بينها وبينه فتبتعد عنه العافية وتدنو العلة منه . فاسباب الامراض اذاً ليست غريبة عنا بل هي في هذه القوى الجوية العادية والاشياء والاحياء التي تحيط بنا وتختلط بها في اليقظة والمنام . وتأثيرها قد يكون ميكانيكياً كالصدمة والجرح والحرق او بالفساد الذي يحمله الى الجسم دبيب الجراثيم المَرَضية فيه

والجراثيم المَرَضية قسمان : فنها الاجسام الحامية ومنها المكروب . والفرق بينهما ان الحامية لا تؤذي مضيفها كثيراً ولا تسلبه الا ما تحتاج اليه لحياتها فكأنها تفهم ان من مصلحتها ان تحافظ على وجود الجسم الذي تعيش عليه . أما المكروب فهو أشد وطأة واقل حذراً ينمو وينتشر بسرعة غريبة ولا يهمه ان يقلق نظام الجسم بأسره فهو يشهر حرباً هائلة ليخرج منها ظافراً او مقهوراً

ما هو المكروب ؟ أُطلقت هذه اللفظة في الاول على كل الكائنات المتناهية في الصغر الموجودة في الهواء والماء والارض وداخل الاجسام فضمت تحتها البكتريا والنقاعيات وما عداها . ولو اتبعنا اشتقاق الكلمة لاطلقناها فقط على الحويصلات الحيوانية والنباتية فالمكروب جسم بسيط كالخلية له صفاتها وأخلاقها تركيباً وعملا

ولا مجال هنا لأن نذكر تاريخ المكروب وفضل الذين عكفوا على درسه

من ريدي Redi العالم الطبيعي الذي كان اول من قام في العصر السابع عشر لزعزعة أركان عقيدة التولد الذاتي الى باستور Pasteur مكتشف الاختمار الى دارين Dareune مكتشف اول مكروب لمرض معروف

وقد ظن بادئ ذي بدء ان لكل داء مكروباً خاصاً به أما اليوم فالمعروف ان المكروب الواحد قد يحدث امراضاً مختلفة وان مكروبات متباينة قد ينجم عنها اعراض متشابهة مما يحملنا على تقسيم المكروب الى فريقين فريق يختص بامراض معينة لا يتعداها كمكروب السل والتيفوئيد والحمى الفارسية وفريق يختلف عمله حسب المكان الذي يحتله كالستافيلوكوكس مثلا الذي يشبه عناقيد العنب فقد يحدث حبة او التهاباً في العظم او شغاف القلب او تسمماً الى آخره

ونوجه القارئ الذي يهمه هذا البحث الى كتب البكتريولوجيا المطولة مكتفين هنا بذكر بعض الصفات التي لا بد من معرفتها . فان المكروب قد يفقد تأثيره الضار ويبقى في حالة شبه الخمول كما ان غيره وهو لم يتعود الاذى قد يتنبه أحياناً وينشط الى الاضرار والفتك بحامله . ثم ان في النوع الواحد من المكروب اختلافاً بين الافراد كما في الناس فبعضه يكون أقوى من البعض الآخر فلا يؤثر فيه العلاج المطهر اذا كان قليلا تأثيره الكافي فتتحسن حالة المريض ولكنه تحسن بطيء لا يقرب الشفاء

وانتشار المكروب في الهواء والماء والتراب كاف للتعليل عن وجوده في الجسم وهو يعيش بكثرة على سطح الجلد دون أذى وكلما تنفس الانسان يدخل رئتيه ألوف من البكتيريا الا ان شعر الانف والخلايا ذات الاهداب المتموجة تقف في طريقها . فضلا عن ان السائل الذي تفرزه الاغشية يجمع كثيراً منها فيلصق بالنسيج الرطب ولا يستطيع التغلغل الى أبعد . وكلما ابتعدنا عن الفتحات الطبيعية وجدنا المكروب أقل عدداً في الجسم الى أن لا يبقى له أثر في الهواء المحيط بخلايا الرئة

وقد كان من الواجب ان الهواء الذي يدخل الرئة عند التنفس فيحمل معه هذه الكائنات يرجعها عند خروجه من الصدر فتعود من حيث أتت الا أن الواقع خلاف ذلك فالبيئة السائلة أفضل لها فهي تؤثر البقاء هناك لاصقة بالنسيج الرطب وقد يتساءل القارىء كيف ان هذه الجراثيم المتجمعة داخل الصدر لا يتفاقم أذاها ويستفحل امرها على كثرتها فنجيبه ان اعضاء التنفس قادرة على

الدفاع بالمفرزات السائلة التي تغسل الغشاء وتقذف بالبصاق عدداً غير قليل منها الى الخارج كما ان المخاط الانفي يقتل بعضها ايضاً بما فيه من خاصة التطهير وما بقي تتكفل به الخلايا الرواعي القائمة على حراسة الجسم كما نبينه في مقال آخر

وأما القناة الهضمية فهي مهبط السواد الاعظم من الجراثيم تتطرق اليها بالغذاء والشراب ولكن حامض المعدة يفتك بها حال وصولها ولهذا تكثر العدوى اذا كان الانسان صائماً لم يتناول بعد حاجته من الاكل ولم يهيج غدد المعدة لافراز حامضها . واذا جاز المكروب المعدة الى الامعاء وجد له مأوى يحسن الضيافة لان المآكل التي نتناولها تفيد في تغذيته وحرارة القناة تقوم مقام المحضن لنمائه والمفرزات التي تنسكب منها تساعد على اشتداده فالقناة الهضمية فردوس المكروب ونعيمه يتكاثر فيها بسرعة ونشاط كما أيدته احصائيات العارفين . فان في المعدة ٥٠ الفاً من المكروب في المليمتر المكعب ثم تتزايد الكمية الى أن تبلغ في آخر المعى ١٠٠ الف ثم تسقط في المعى الغليظ الى ٢٥ الفاً واذا قدرت كمية الموجود منه في القناة الهضمية بلغت ٤١١ ملياراً ! !

وكل يوم يدفع الانسان مع البراز عدداً من البكتيريا يتراوح بين ١٢ و ٤٠ ملياراً في حال الصحة ويصل الى ٣٠٠ مليار في حال المرض

من هذا يمكن القارىء ان يعرف مقدار التسمم الذي يصيب الجسم عند اختلال وظائف الهضم أو حدوث فساد وتخمر في جسمه ويدرك قيمة المسهلات وفضلها في تنظيف الامعاء

وقد يدخل المكروب جسم الانسان فيبقى عليه ضيفاً خفيف الحمل زمناً طويلا دون أن يدب اليه بأذى وهكذا يتحمل الواحد منا في فيه عدداً غير قليل من هذه المكروبات التي عادتها الفتك الذريع كمكروب الخناق والنزلة الرئوية وغيرهما . يحملها ولا يشعر بها حتى اذا عرض له يوماً ما يضعف المقاومة الحيوية كالبرد مثلا أو الاجهاد هبت من ضجعتها وشهرت عداءها . وكل الامراض التي تنتاب الانسان ولا يجد سبباً ظاهراً لها ناتجة عن أحوال كهذه . وفي الفم مكروبات نافعة في الهضم بتأثيرها في المواد النشوية والزلالية من تذويب وتحليل ولكن هذه المكروبات النافعة عينها قد ينقلب نفعها الى ضرر اذا تغيرت البيئة فتحدث بخر النفس وتسوس الاسنان وحالات شتى من التسمم والعدوى

الدكتور نقولا فياض

تاريخ دراسة « المشرقيات » في اوربا

فضل علماء الغرب الذين يعنون بلغتنا وآدابنا ونحن عنها غافلون

بقلم الدكتور فيليب حتي

الاستاذ بجامعة بيروت الاميركية

انا اذا اعترفنا بجميل من خدمنا من الغربيين فانما نقوم بواجب مفروض علينا اداؤه . على اننا في الوقت نفسه يجب أن يكون لنا من هذا الدرس حاث على العناية بلغتنا وآدابنا . فما هذه العناية الا مظهر من مظاهر الاستقلال المعنوي والذهني . وقد بين الكاتب الفاضل في الجزء الماضي ما كان من العلاقات العلمية المتبادلة بين الشرق والغرب ووصل في كلامه الى ما كان من ذلك في الاجيال الوسطى فبين أثر الفلسفة العربية والطب العربي في نهضة اوربا العلمية [المحرر]

العلماء اليهود : ـ كان اليهود في الاجيال الوسطى منبثين في كل أنحاء العالم الاوربي تجاراً وكتاباً ومعلمين ، وكانت لهم عناية خاصة بدرس اللغة العبرانية وبعض لهجات الآرامية . أما يهود اسبانيا فكان لهم اهتمام خاص باللغة العربية . ومن هؤلاء حيوج وابن جناح وداود القمحي وغيرهم ممن وضعوا قواعد النحو للغة العبرانية وسهلوا تناولها على طلابها الغربيين

وُلد أبو زكريا يحيى بن داود حيوج في مراكش سنة ٩٥٠ ، وعاش في قرطبة . وقد مكنه تضلعهُ من النحو العربي من وضع النحو العبراني على قواعد علمية وأصول ثابتة . وهو اول من قال برجوع الكلمات العبرية المشتقة الى أصل ثلاثي الاحرف ، ولقب عن جدارة « أبا النحو العبراني »

وأبو الوليد مروان بن جناح هو بلا منازع أعظم عالم فيلولوجي يهودي في القرون الوسطى . وُلد في قرطبة حوالي سنة ٩٩٠ ، وتوفي في سرقسطة . وهو أيضاً كان من متقني اللغة العربية ، فذكره ابن أبي أُصيبعة [1] في عداد الاطباء الذين كتبوا بالعربية

والقمحي (١١٦٠ ـ ١٢٣٥) الذي زها في ناربون من أعمال فرنسا الجنوبية تمم عمل ابن جناح في وضع معجم لكلمات التوراة

---

(١) طبقات الاطباء ٢ : ٥٠

ولم تعدم التصانيف العربية القيمة وجود مترجمين يهود نقلوا العلوم العربية الى اللغة العبرية . وفي طليعة هؤلاء تبون واولاده . وقد اشتهرت أسرة تبون في القرن الثاني عشر والثالث عشر في جنوبي فرنسا . وترجم ابناؤها فيما ترجموه كتب قسطا بن لوقا الطبيب البعلبكي واسحق بن حنين . ومؤلفات هذين العالمين المسيحيين ترجع بالاكثر الى أصل يوناني

ولما جنح أبناء الغرب الى اكتساب العلوم اليونانية ـ كعلوم ارسطاطاليس مثلا ـ اتخذوا الترجمات العبرانية عن الترجمات العربية . وهذه كانت نفسها مترجمة عن السريانية ، فاليونانية . وذلك لان الاوربيين كانوا في ذلك العهد قد فقدوا معرفة اليونانية . فارسطاطاليس اذن الذي أصبح أساس منهاج الدراسة والتهذيب في جامعات اوربا هو ارسطاطاليس مترجماً الى اللاتينية عن العبرانية ، عن العربية ، عن السريانية ، عن اليونانية الاصلية

ولقد حفظ لنا التاريخ أسماء بعض المسيحيين الاوربيين الذين درسوا على اليهود اللغات السامية . وفي جملتهم ده ليرا Nicolaus de Lyra (١٢٦٥ ـ ١٣٤٩) الراهب الفرنسيسكاني الذي شرح التوراة وعارضها بالاصل العبراني

اشتغال الاوربيين بالعلوم العربية : ـ أما عرب الاندلس وصقلية فان مقامهم الجغرافي مكنهم من اكتساب معارف جمة بشأن أحوال افريقية الشمالية واوربا الجنوبية ومن مناولة علومهم الى غيرهم من أبناء اوربا . ومما يشير الى سعة انتشار لغتهم ان البابا سلفستر الثاني المتوفى عام ١٠٠٣ كان له بعض الالمام باللغة العربية

وفي القرن الثالث عشر نشأ في اسبانيا راهب اسمه لل Raimon Lull (١٢٣٥ ـ ١٣١٥) ارصد وقتهُ وقواهُ لتحصيل اللغة العربية وحمل الجامعات الاوربية على تعيين أساتذة لهذه اللغة يلقنونها لمن كان من الطلبة ينوي الذهاب للتبشير في البلدان الاسلامية . وفي سبيل تحقيق غايته قضى لل هذا عاماً واحداً في تونس وتسعة أعوام في درس العربية وعلمها في دير للفرنسيسكان في جزيرة ماجوركا ثم قصد رومة محاولا اقناع البابا اكليمنضوس الخامس والبابا بنيفاس الثاني بضرورة انشاء كراس للغات الشرقية في المدارس التي تعد المبشرين . وفي كتابه "Libra de Maravelles" (١٢٨٦) آثار بينة من كتاب كليلة ودمنة

وفي سنة ١٣١١ عين مجمع فينا اساتذة للعبرانية والعربية والآرامية في جامعات باريس واكسفرد وبولونيا وسلامنكا (اسبانيا)

ولما لاح للغربيين وجوب استطلاع أحوال الشرقيين تعين على طلابهم تعلم لغات القوم والتعمق في استجلاء شؤونهم . ومما ساعد على انتشار المعلومات والافادات بشأن البلدان الشرقية تقارير المبشرين ورحلات السياح ورسائل التجار

واول سائح اوربي جاب المملكة المغولية هو كاربيني Carpini الذي زار آسيا الوسطى والشمالية في القرن الثالث عشر ووصف أحوال شعوبها

أما رحلات ماركو پولو فأمرها معروف

وفي أواخر القرن الرابع عشر واوائل الخامس عشر كانت الدروس الشرقية في اوربا على تقهقر الى أن قام ڤسل Johnann Wessel (١٤٢٠ - ١٤٨٩) اللاهوتي الهولنديّ الذي درس العبرانية على استاذ يهودي وعدّ اكبر عالم في عصره ، وتطرّق منها الى درس العربية ، ودلاّ ميرندالا Pico Della Mirondalla (١٤٦٣ - ١٤٩٤) الكونت الايطالي الذي بعد ان أنهى دروسه في جامعة بولونيا - اقدم جامعة اوربية - قضى سبع سنوات يتنقل من مدرسة الى أخرى في ايطاليا وفرنسا بقصد جمع المخطوطات واتقان اللغات الشرقية التي نال منها نصيباً وافراً ولا سيما العربية والكلدانية والعبرانية . وبعد أن نال بغيته اتخذ فلورنسا محلا لاقامته ، وكانت فلورنسا يومئذ مركز النهضة الفكرية المعروفة بالـ Renaissance

الابحاث الحديثة

اللغة العبرية :— بعد اكتشاف فنّ الطباعة واستخدامه لنشر الكتب في أواخر القرن الخامس عشر ، وبمناسبة حدوث الثورة البروتستانية ، تنبهت الافكار الى وجوب مراجعة الأسفار المقدّسة بلغاتها الاصلية وتعليق الشروح عليها ونشرها . وبذلك نالت اللغة العبرية قسطاً وافراً من عناية الاوربيين من كاثوليك وبروتستانت وكان في مقدمة هؤلاء العلماء Conrad Pellicanus (١٤٧٨ - ١٥٥٦) الذي وُلد في الالزاس من أصل جرماني . واذ عكف على تحصيل اللغة العبرية ولم يكن له معلم او كتابُ نحوٍ حمل اليه أحدُ اصدقائه مخطوطة ضخمة من أسفار الانبياء على كتفه من مدينة منتس Mainz وفيما بعد قرّضه رويشلن (Reuchlin) نسخة من نحو موسى القمحي . فأخذ يطالع لنفسه ويقابل الاسفار المقدسة ترجمة القديس ايرونيموس اللاتينية بالاصل العبراني الى أن تمكن من اللغة . وبليكانوس هذا وضع أول كتاب نحو عبراني في لغة اوربية عام ١٥٠٣

وفي سنة ١٥٠٦ اصدر رويشلن الالماني Johann Reuchlin (١٤٥٥ - ١٥٢٢)

كتابهُ في « مبادىء اللغة العبرانية » الذي كان له شأن في تقدم الدروس العبرية. والذي حث رويشلن على درس العبرانية الطبيب الخاص للامبراطور فردريك واسمهُ ياكوب بن ياهيل وكان يهودي المذهب

التوراة المتعدّدة اللغات : — ان السياسة التي جرت عليها الفرقة البروتستانية الجديدة قضت بترجمة التوراة من اللاتينية الى اللغات الشائعة من ألمانية وغيرها . فأخذ العلماء الكاثوليك بمنافسة البروتستانت في هذا العمل واستعانوا باليهود المتنصرين وبالنصارى الشرقيين للوقوف على الطبعات القديمة من التوراة المحرّرة باللغات الشرقية وشرحها ونشرها ، ولترجمتها الى اللاتينية . وعندئذ أخذت التوراة المتعددة اللغات (Polyglot) بالظهور

وأوّل طبعة للتوراة المتعددة اللغات هي الطبعة الكمبلوتية (Complutensian) التي أصدرها الكردينال زمنيس Ximenes على نفقته في جامعة كمبلوتم بجوار مدريد في اسبانيا . وفي هذه الطبعة تجد في العمود الاول من كل صفحة الأصل العبراني تتلوه الترجمة اللاتينية (Vulgate) وبعدها اليونانية السبعينية (Septuagint) . واستغرق القيام بهذا المشروع ثلاث سنوات كانت بدايتها سنة ١٥١٤

وفي سنة ١٥٦٩ ـ ١٥٧٢ ظهرت طبعة انتورب (بلجيكا) في ثمانية مجلدات وذلك برعاية فيليب الثاني ملك اسبانيا . ومما امتازت به هذه الطبعة على التي سبقتها اشتمالها على العهد الجديد باللغة السريانية

وعقبها سنة ١٦٤٥ طبعة لاجاي Le Jay الباريسية ، وهي اول طبعة ظهر فيها العهد القديم بالسريانية . والذي حرّر القسم السرياني فيها هو العالم اللبناني الماروني جبرائيل الصهيوني (Sionita) (١٥٧٧ ـ ١٦٤٨) ما عدا سفر راعوث الذي حرّره زميله ابرهيم الحاقلاني (المتوفى برومة سنة ١٦٦٤) . ومن مميزات هذه الطبعة تضمنها الترجمة العربية وذلك بفضل هذين العالمين

وكان الحاقلاني أستاذ السريانية والعربية في البروباغندا برومة وفي الكلية الملوكية بباريس والصهيوني درّس اللغات السامية في السوربون

وكان سفر المزامير قد طبعه قبل ذلك بالعربية سنة ١٥١٦ رجل اسمه غويستنياني Guistiniani

القرن السابع عشر — كان القرن السابع عشر عصر تقدم في العلوم الشرقية على اختلاف أنواعها . ففي العلوم العبرية برز بكستورف Johannes Buxtorf (١٥٦٤ – ١٦٢٩) الالماني استاذ اللغة العبرية في جامعة بال Basel ، وبفضل أبحاث مورن Jean Morin الافرنسي (المولود سنة ١٥٩١) وكابل Louis Capelle (١٥٨٥ – ١٦٥٨) استاذ العبرانية في كلية سومر Saumur الافرنسية تمهدت الطرق لمعرفة اصل الحركات المستعملة في اللغة العبرانية . ومما ارتآه كابل ان الحركات والنبرات ليست من أصل اللغة بل دخيلة أضافها اليهود في طبرية بعد القرن الخامس للمسيح

السريانية : — المندية – لغة الصابئة – هي لهجة من اللهجات الآرامية . وأول من عرف منها شيئاً ابرهيم الحاقلاني

أما السريانية فأوَّل من وضع كتاب نحو فيها لاستعمال الاوربيين هو جرجس ميخائيل عميرة أحد متخرجة الكلية المارونية في رومة والذي سيم بطريركا على طائفته سنة ١٦٣٣ . وفي سنة ١٦٢٨ ألف الحاقلاني كتابه في نحو السريانية . ومن الذين صنفوا في هذا الموضوع اسحق الشدراوي (Schadré) الذي أقيم اسقفاً على طرابلس الشام عام ١٦٢٩

العلوم غير السامية : — لم تقتصر عناية المستشرقين في القرن السابع عشر على اللغة العربية وشقيقتيها العبرية والسريانية بل تجاوزتها الى غيرها من لغات آسيا الوسطى كالفارسية والهندية ولغات الشرق الاقصى كالصينية واليابانية

والآباء اليسوعيون هم اوَّل من بذلوا النفس في اكتساب لغات الصين واليابان، فوضعوا المعجمات وكتب اللغة وسهلوا تناولها على أبناء الغرب . وجاء تأسيس جمعية البروباغندا في رومية عام ١٦٢٢، وقد احتفل السنة الفائتة بعيدها المئوي الثالث ، خير معوان على متابعة الدروس الشرقية

واول اوربي درس السنسكريتية هو رجل ايطالي اسمه ساستي Filippo Sassetti (١٥٤٠ – ١٥٨٨) وذلك في أثناء اقامته في الهند مدة خمس سنوات . وساستي هو أول من أعلن وجود علاقة فيلولوجية بين السنسكريتية والايطالية . ومن المقرر الآن ان اللغات الاوربية واللغات الفارسية الهندية القديمة من أصل واحد . وفي القرن السابع توجهت انظار المستشرقين نحو اللغة الفارسية وفي مقدمتهم

غيجي Giggei (١٦٣٢) واغناطيوس ده جزي Ignatius de Jesu (١٦٦١)
وأول من درس اللغة الجركسية (الجورجية) على طريقة منظمة هو ماجيو Maggio (١٦٤٣)

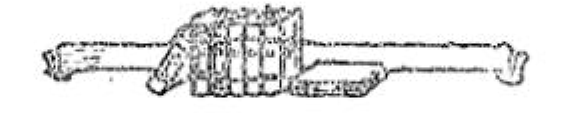
ويظهر انه قبل زمن العالم الالماني كرشر Athanasius Kirsher (١٦٠١ — ١٦٨٠) استاذ اللغات الشرقية في ڤرتسبرغ Wurzburg لم يكن أحد يحفل باللغة القبطية . وهذا الرجل لقب بحق « والد العلوم القبطية » . ومما ساعده على تحصيل هذه اللغة اختلاطه ببعض المصريين الذين كانوا لا يزالون يجيدون لغتهم الاصلية واقتناؤه نسخة من معجم قبطي عربي مخطوط كان قد ادخله الى اوربا دالا ڤالي Pietro della Valle

أما اللغة الحبشية فالذي وضع الاساس لدرس قواعدها وآدابها درساً علمياً انما هو لودلف Job Ludolf مؤلف كتاب النحو الايثيوبي سنة ١٦٦١ والمعجم الايثيوبي سنة ١٦٦٧ والتاريخ الايثيوبي سنة ١٦٦٩ .

ولم يكن نصيب اللغة التركية باقل من نصيب غيرها في هذا العهد . ومن أول الذين عالجوا هذه اللغة ده برڤ Savary de Brèves سفير فرنسا في الاستانة ، وهو الذي انتقى الصهيوني ويوحنا الحصروني من مدرسة رومية وأرسلهما الى باريس . وفي عام ١٦١٢ ألف مغستر Megister كتابه في قواعد اللغة التركية . وتبعه عام ١٦٣٠ — ١٦٣٤ ديريه André Duryet بكتاب في مبادىء اللغة التركية . وفي سنة ١٦٤١ وضع مولينو Molino معجماً تركياً ايطالياً

ولا نرى ان المجال يتسع معنا في هذا المقال للتبسط في شؤون الدروس غير السامية في اوربا . ومن اراد زيادة معلومات فليراجع خطبة الرياسة للاستاذ ثمت في جمعية المستشرقين الاميركية المنشور في مجلتها العدد الاول من سنة ١٩٢٣ (١)

(الختام في الجزء الآتي) فيليب حتي



(١) J. A. O. S. Vol. 43 Pt, I

الملوك في المنفى

للكاتب الفرنسي الفونس دوده

بقلم الدكتور طه حسين

الاستاذ بالجامعة المصرية

لقد ذكر لنا الكاتب المفضال في الجزء الماضي محور هذه القصة وغاية مؤلفها من وضعها . وفيما يلي تلخيص هذه القصة كاملا [المحرر]

نحن في الاصيل قد أخذ يشمل باريس ويبسط رداءه الشاحب على انحائها وما يقوم فيها من العمارات الضخمة المختلفة . ونحن في شارع من أشد الشوارع الباريسية ازدحاماً في مثل هذا الوقت يلتقي فيه الناس على اختلاف طبقاتهم ومكاناتهم وقد فرغوا من أعمالهم فنهم الرائح الى بيته ومنهم الخارج للنزهة والترويض، ونحن في فندق بازاء هذا القصر المجيد من قصور فرنسا قصر « التويلري » ذلك الذي عبثت به الثورة في أول عهد الجمهورية الثالثة . وقد وقفت في طنف من أطناف هذا الفندق امرأة شابة جميلة مهيبة الطلعة عليها آثار القوة والارادة وعليها آثار الحزن والامل معاً ، هذه هي الملكة « فريدريك » زوج الملك « كريستيان » الثاني صاحب « ايليريا » ذلك الذي ثار به شعبه ثورة عنيفة قاومها الملك ما استطاع وأبلى في هذه المقاومة بلاء حسناً تحدث به الناس في اوربا كلها ولكنه لم يوفق الى قمع الثورة وانما انتصر عليه الثائرون فاخرجوه وأقاموا الجمهورية على أنقاض عرشه ، وأقبل هو الى باريس ومعه الملكة زوجه ومعه ابنه الطفل « زارا » ومعه طائفة من الحاشية قليلة فيها مستشاره وفيها جماعة من الوصائف ، أقبلوا ونزلوا في هذا الفندق والملكة تنظر محزونة بائسة من احدى الشرفات . وقد تسامع الناس بقدومهم الى باريس فاقبلوا جماعات الى هذا الفندق وأحاطوا به وتجمعوا من حوله يريدون أن ينظروا الى هذا الملك والى هذه الملكة اللذين قاوما الثورة مقاومة الابطال ، والملكة تنظر الى هؤلاء الناس وهؤلاء الناس ينظرون اليها معجبين لا عاطفين لانهم جمهوريون . وبينا تريد الملكة أن تنصرف اذا شاب مهمل لا تظهر عليه آثار ثروة ولا حياة منظمة قد تسلق جداراً حتى اشرف على الناس وصاح : « ليحيي الملك » . فلم يجبه أحد ولكن الملكة

ابتسمت له ودخلت الى الفندق ، فاجتمعت الى زوجها وحاشيتها وأقبل الدوق « دي روزين » الذي كان قائداً للملك ثم زعيم القصر ثم غضب عليه الملك فنفاه ، أقبل هـذا الدوق يحيي مولاه ويعرض عليه نفسه فقبل الملك تحيته ورد اليه منصبه ولكنه منصب أفلاطوني فليس للملك قصر ولا حاشية . على أن القائد الح في ذلك حتى ظفر به وهو سعيد مغتبط وقد طلب الى الملك شيئاً آخر وهو ان يتخذ ابنه « هربرت » أحد أمنائه ، فقبل الملك ذلك مبتسماً ساخراً . وأنت حين تقرأ هذا الفصل من الكتاب تشعر بما يبين لك شخصية هؤلاء الناس جميعاً

أما الملك والملكة فشخصان متناقضان أشد التناقض . الملك ضعيف شديد السخرية ميال الى المزاح كلف باللهو يضحك من الملك وييأس منه ويضحك من الثورة ويزدريها وكأنه سعيد بهذا النفي الذي سيمكنه من أن يعيش حراً ويفرغ للذاته وهو يريد لاول يوم من أيام نفيه أن ينطلق في باريس اذا أقبل الليل . وأما الملكة فجميلة مهيبة قوية الارادة عزيزة النفس شديدة الامل مؤمنة بحقوق الملكية تريد ان ترد هذه الحقوق الى زوجها ثم الى ابنها من بعده ، وهي محزونة ولكنها أشد الناس بعداً عن اليأس . وأما القائد فقوي الجسم وقوي الارادة عظيم الثروة عظيم الامل شديد البخل الا بالقياس الى الاسرة المالكة محتفظ بكل العادات والتقاليد التي جرى عليها القصر الملكي . وأما ابنه « هربرت » فشاب قوي الجسم حسن الطلعة معنى بالالعاب الرياضية سعيد بمنصبه الجديد . وهو متزوج من فتاة جميلة خلابة جاهلة او كالجاهلة غنية لم يتزوجها الشاب الا لثروتها ولكنه لم يلبث أن أحبها وكلف بها واسمها « بوليت » وقد عينت وصيفة للملكة . وقد أبت الملكة ان تحل أمتعتها وأن تستقر في هذا الفندق لانها شديدة الامل تقدر انها لن تلبث أن تعود الى بلادها ظافرة منتصرة ، ومضت على ذلك الايام ثم الاسابيع والملكة تأمل ولكن الامل يبعد عنها حتى اضطرت الاسرة الى أن تترك حياة الفندق والى أن تتخذ لها قصراً في ضاحية من ضواحي باريس . وما أسرع ما استقرت في هذا القصر وما أسرع ما نظم هذا القصر على نظام القصور الملكية بما فيها من عادات وتقاليد دقيقة شديدة . وأخذت الايام تمضي وأخذت الاسابيع والشهور يتبع بعضها بعضاً والامل لا يدنو والجمهورية لا تزيد الا تثبيتاً والملكة تعمل وتأتمر وتبث الرسل والمحرضين . ولكن الملك يحيا حياة أخرى ، يحيا حياة لهو وقصف ينفق ليله في العبث وصدر نهاره في النوم وبقية يومه في اللعب والحديث . يلهو خارج القصر وداخله . أما خارج القصر فقد اتخذ امينه مرشداً ودليلا فهو يدله على أماكن العبث ، وأما داخل القصر فقد اتخذ زوج امينه هـذا التي هي وصيفة الملكة

خليلة فهما يلهوان في القصر حيناً وخارج القصر حيناً آخر . والملكة قد أحست ذلك ثم استيقنته ولكنها عزيزة النفس حريصة على مكان الملك ومهابته ، فهي تظهر الجهل ولا تتحدث الى الملك ولا الى وصيفتها بشيء وقد نسيت انها امرأة ولم تذكر الا انها أم وملكة . وأسرف الملك في حبه ولهوه حتى أحس الدوق ما كان بينه و بين إمرأة ابنه فاخذ يراقب هذه و يبالغ في المراقبة حتى لقد تبعها ذات يوم وقد خرجت من القصر فما زال يتبعها حتى دخلت مطعما وأخذ هو يذهب و يجيء أمام المطعم حتى رأى الملك قد دخل فوقف يرقبهما واحسا ذلك وضاقا به ولبثا حيناً طويلا في المطعم ينتظران انصرافه فلما أعياهما ذلك لجأ الى صاحب المطعم في حيلة فلم يجد هذا الا أن يلبس صديقه الملك لباس الخدم . وعلى هذا النحو من الاسراف في العبث والمجون واطراح الكرامة مضى الملك

ولم يكن بد لهذا اللهو كله من نفقات كما انه لم يكن بد لهذا القصر الذي اتخذته الاسرة المالكة من نفقات أيضاً ، فاما الملك فقد أخذ يستدين و يسرف في الاستدانة و يشتد اسرافه فيها كما اشتد اسرافه في اللهو وكثر اختلافه الى بيوت الفحش . وأما القصر فقد كان ينفق من شيء قليل كان قد سلم للاسرة ولكن هذا المقدار كان بعيداً عن ان يكفي لحاجات القصر فكان الدوق يضيف ما يحتاج اليه القصر من ماله الخاص دون ان ينبيء الملك أو الملكة بذلك . ولكن الملكة علمت حقيقة الامر ذات يوم ، ذهبت الى ناحية من انحاء القصر فاذا أحد الخدم يناقش رجلا واذا هما يذكران في المناقشة ثمن القصر وما فيه من أثاث وما لهما في ذلك كله من ربح واذا هي تعلم ان المقدار الذي تملكه الاسرة أقل من ان يفي ببعض هذا . فما زالت بالدوق حتى اعترف لها بسيرته فانكرت عليه ذلك ونهته عنه نهياً عنيفاً ، واذعن الدوق لذلك كارهاً ومنذ ذلك الوقت أخذ الضيق يؤثر في حياة الملك والملكة و يضطرهما الى ضروب من الشدة احتملتها الملكة عزيزة شريفة ولم يحتملها الملك فاضطر الى صنوف من الدنيات . التف حوله نفر من هؤلاء الذين يلتفون حول الاغنياء المترفين يغرونهم باللهو و يدلونهم عليه و يشاركونهم فيه ، واندفع الملك مع هؤلاء فلم يدع اثماً الا اقترفه ولا فاحشة الا أتاها حتى اشتهر في باريس واصبح حديث البيئات اللاهية المتأنقة . وكان له من حين الى حين ظفر بالحظوة عند فاتنة من فاتنات الملاعب أو المراقص أو الحانات فكان هذا الظفر يكلفه المقادير الضخمة من المال لما كان يضطر اليه من اتخاذ القصور الفخمة والعربات والجياد وغير ذلك من اسباب الترف ، يمتع به خليلاته وعشيقاته ولم يكن يملك من هذا المال شيئاً ، ولكن أصحابه والمحيطين به دلوه على مصادر للكسب ليست شريفة ولا ملائمة لاوساط الناس فضلا عن الملوك . فأخذ يتجر بالرتب

والاوسمة واسرف في ذلك حتى تحلى الحلاقون باوسمته وحتى ارتقت المومسات الى أعلى ما كان عنده من رتب الدولة . وكان مستشاره مشغولا بعلم النبات مفتونا به فكان يذعن لامر الملك ويكتب البراآت والتقاليد غير مفكر في ذلك ولا ملتفت اليه . ثم كسدت هذه التجارة وزهد الناس في أوسمة الملك المخلوع ورتبه واضطر الملك الى أن يجد وسيلة أخرى تتيح له ما يحتاج اليه اللهو من المال ، فاخذ يصدر أوراقا ويمضي صكاكا وأخذ المرابون يقدمون اليه المال مقترين عليه فيه ومبذرين لانفسهم في الربح . وبينما كان يلهو ليله ويحتال نهاره في كسب المال كانت الملكة تعاني من آلام الضيق والضنك ما لا يكاد يحتمل ولا سيما بالقياس الى ملكة لم تكن قد تعودت ان تحسب للمال حسابا بل لم تكن تعودت ان تفكر في المال الا اذا أرادت ان تمنح أو تهب . فانظر اليها اليوم تفكر حتى في أقل الاشياء خطراً ، تفكر في ثمن الطعام والشراب والثياب وفي أجور الخدم وتحاسب في هذا كله ولا تكاد تجد منه حاجتها ، ثم انظر اليها تطاول الدائنين وتماطلهم وتحتال في دفاعهم وتأجيل ديونهم حتى انتهى بها الامر الى أقصى ما كان يمكن أن ينتهي اليه فاضطرت الى ان ترهن شيئاً من جواهر التاج ، ولكن سوء الحظ كان قد كتب عليها فلم يكد وسيطها يذهب ببعض هذا الجوهر حتى عاد حزيناً منكسراً بأن كل هذا الجوهر مزيف وكان الملك قد سبق الى جواهر التاج فباعها في سبيل لذاته وأهوائه ، كل هذا والدوق يرقب هذا الضيق ويتحرق غيظاً يريد أن يعين الملك والملكة بفضل من ماله فلا يستطيع

ولم يكن للملكة عون على هذه الآلام والمشقات الا رجل واحد اصطفته لسرها وأشركته في أمرها وهو « الزيه ميرو » ذلك الشاب الذي وصفته لك آنفاً والذي قلت انك تكاد ترى فيه الكاتب والذي تسلق في أول القصة جداراً حتى أشرف على الناس وصاح باعلى صوته « ليحيي الملك » . كان هذا الشاب كما قلت لك من اسرة فقيرة من اسر الجنوب الفرنسي نشأ على حب الملكية وتقديس حقوق الملك ووقف حياته على الدفاع عن هذه الحقوق . أتم درسه في باريس ولكنه لم ينصرف الى الحياة العاملة وانما حبس نفسه على حياة النظر والتفكير وأخذ يختلف الى اندية الطلبة يبشر بالملكية ويدافع عنها حتى فتن الطلبة بقوته وفتنت بفصاحته وما في حركاته من الغرابة والقوة اولئك الفتيات اللاتي يختلفن الى اندية الطلبة واتخذ له منزلا يأوي اليه في نندق من شر الفنادق الباريسية واكثرها انحطاطاً . ولكنه على هذا كله كان متصلا بطائفة من أرقى الناس وأعلاهم مكانة كانوا اصدقاءه ايام الطلب تقدموا وظل هو في مكانه فتناساهم ولم ينسوه وتوسط له بعضهم حتى انتهى به الى عمل المربي في قصر من أرقى

القصور الملكية في اوربا الوسطى فاقبل على عمله فرحاً به مبتهجا له ولكنه لم يلبث أن كرهه وتبرم به لما رأى من فساد القصور وضعف إيمان الملوك وحاشية الملوك بحقوق الملكية فترك القصر وعاد الى فندقه في باريس . وكان يختلف في ناحية من نواحي باريس الى دير من الاديرة يعمل فيه نفر من الرهبان المطوفين في الارض الذين يعنون بالسياسة والتجارة اكثر مما يعنون بالدين والذين يخدمون الملكية والملوك اكثر مما يخدمون الكنيسة والمسيح ، او قل انهم لا يكادون يفرقون بين الكنيسة والملكية . كان صاحبنا يختلف الى هذا الدير وكان قد عرف فيه راهباً من اشد الرهبان قوة واكثرهم عنفاً في المحافظة وهو المربي الديني للملكة . فلما وصلت هذه الاسرة المالكة الى باريس التمست مربياً للامير الطفل فدل الراهب على صاحبنا الشاب والح عليه حتى قبل . وكان هذا الامير الطفل ضعيفاً نحيفاً مهزول الجسم والعقل شديد التأثر باحاديث النساء من مربياته فلم يكد يعمل صاحبنا في تأديبه وتهذيبه حتى أخذ ينشط وينتبه قليلا قليلا ولم تكن امه الملكة أقل منه سعادة واغتباطاً بدروس هذا الاستاذ ، فقد كانت تحضر الدروس متلهية عنه بعمل يدوي ولكن قوة الاستاذ وسحره وشدة ايمانه واقتناعه لم تكن تلبث ان تستأثر بالملكة فاذا هي ملتفتة الى الدرس مشاركة فيه . وبينا كانت الملكة لا تلقى من زوجها الا ضعفاً وضعة وانصرافاً الى الدنيات كانت تنظر الى هذا الشاب فترى فيه ما تحس في نفسها من الايمان والاقتناع والقوة والامل فلم تلبث أن نشأت بينهما صلة أخذت تقوى شيئاً فشيئاً حتى انتهت الى الصداقة المتينة التي أشركت الشاب في أمور المالكة ظاهرها وخفيها ثم تجاوزت الصداقة الى حب كما قلت لك ولكنه حب لم يبلغ الاثم على قوته وعنفه . لم يبلغ الاثم لان الملكة كانت تجل نفسها عن الحب ولان الشاب كان يجل الملكة عن الحب ايضا ، ولكن العاطفة اقوى وأعظم سلطانا من أن ينظمها الاجلال والتقديس . وبينا كان الملك والملكة يعانيان ضروب الضيق المالي كل من ناحيته وصل النبأ من عاصمة الملك ان البرلمان الجمهوري قد قرر أن يمنح الملك مئتي مليون ذهباً اذا نزل عن حقوقه وحقوق أسرته في الملك . اما الملك فلم يكد يسمع هذا النبأ حتى سحر به وابتهج له وأظهر القبول والرضا ، واما الملكة فاغتمت وانتهى بها السخط الى غير حد ونشأت منذ ذلك اليوم حرب خفية صماء بين الملك والملكة ، الملك يريد المال ليلهو وليضن باسرته على الفقر والفاقة ، والملكة تريد التاج لابنها اذا كان زوجها لا يستطيع أن يحتمله

وشاع النبأ في باريس وعرفه ذلك التاجر الذي وصفته لك في أول هذا الفصل

فاجمع أمره واتفق مع شركاء له على أن يحيطوا بالملك فيغروه و يفتنوه و يضطروه الى النزول عن حقوقه وقبول ما يعرض عليه من مال ليستأثروا هم بهذا المال . وقد دبروا أمرهم فاحسنوا تدبيره وكان كل شيء يمكنهم من ذلك . فقد كان هذا التاجر الذي انتحل لنفسه اسم « توم ليفيس » متزوجاً من هذه المرأة التي قدمت لك تشخيصها في اول هذا الفصل وكان الملك يختلف الى دار تجارته وكان يتعشق امرأته هذه وكان واثقاً من الظفر بها حتى راهن في أحد اندية اللهو على انه سيبلغ منها ما يريد أثناء شهر . ولكن المرأة كانت كما قدمت لك مطمعة لا منولة ، فما زالت بالملك تطمعه وتمنيه حتى استحالت شهوته الى حب لا قبل له بمقاومته ، وانتهزت المرأة فرصة فاعلنت له انها تحبه وانها لا تتمنى الا أن تكون له ولكنها تشترط لذلك شرطاً وهو ألا يكون ملكا ، لا لانها تكره الملك بل لانها تكره اثاره ، فقد يسترد الملك عرشه فينصرف الى ملكه ودولته عن حبه وخليلته ، وهي لا تستطيع أن تكون الا خليلة فللملك زوجة ولها زوجها

وما هي الا ان سحرت الملك فانعم عليها بلقب ضخم واتخذ لها قصراً فخما اثثه بافخر الرياش وأنزلها فيه ولم يكن يملك من ثمنه ولا من ثمن اثاثه ولا من نفقاتها فيه درهما واحداً وانما كان هذا كله قرضا متصلا للربا فيه الأثر الموفور حتى اذا تم للقوم ما أرادوا وأحاطوا الملك من الدين بسياج متين ذكروا له النزول عن الملك والملايين التي تعرضها عليه الجمهورية . وما هي الا ان قبل وما هي الا ان امر مستشاره فكتب له نص النزول

وكأن نزول الملك عن عرشه قد نبه المستشار من جنونه بالنبات فانصرف من حضرة مولاه ذاهلا ولقيه المربي فعرف منه كل شيء وأسرع الى حيث الملكة فأمر بتنبيهها من النوم ثم قص عليها كل شيء فاسرعت الى غرفة الملك فاذا هو الى مكتبه وفي يده القلم يريد أن يمضي ولكنه يتردد وخادمه يشجعه على الامضاء . فكان بينهما موقف من أشد المواقف تأثيراً ، حوار امتزج فيه اللين بالعنف والخصام بالاستعطاف ولكنه لم ينتج شيئاً ومضى الملك في عزيمته. فلما استيأست منه الملكة تركته حيناً ثم عادت اليه مسرعة تحمل ابنها بين ذراعيها ولما يكد يتنبه وأخذت تستعطفه وأخذ الغلام يستعطف أباه ولكن شيئاً من ذلك لم يغير من عزم الملك فهم بالانصراف ولكنه نظر فاذا الملكة وابنها الى النافذة واذا هي تقسم لئن لم يدفع اليها هذا النص لتقتلن الغلام ولتقتلن نفسها من فورها ، ونظر فاذا هي تهم بالوثوب من النافذة واذا هي وابنها معلقان في الجو لا يعتمدان على الارض الا اعتماداً قليلا . أسرع اليهما فاجتذبهما ثم دفع اليها هذا النص فاخذته الملكة فخرقته

ومنذ ذلك الوقت اجتهد الملك في أن يغير من سيرته ويصطنع الجد واتصلت الرسل بينه وبين أنصاره في بلاده ثم ائتمر ودبر حملة يوجهها الى بلاده حيث يستعد الملكيون للثورة وقد أتقنت هذه المؤامرة وظلت سراً مكتوماً . وبينما كانت خليلة الملك وشركاؤها يتحرقون انتظاراً للمال كان الملك يدبر هذه المؤامرة ولكن الخادم أحس امراً فانبأ به أصحابه واجتهد هؤلاء في أن يحولوا بين الملك وبين السفر ولكن الملك تجنب أن يرى خليلته حتى كان موعد سفره فذهب وأخذ القطار وهو آمن مطمئن غير ان الخادم كان قد أنذر صاحبته على كل شيء فاخذت نفس القطار حتى اذا بعد القطار عن باريس عرضت للملك فاطمعته والهته وما هي الا أن نزل معها في الطريق فقضيا الليل في فندق من فنادق « فنتنبلوه » ثم أصبحا فقضيا النهار ايضاً ثم أخذ الملك القطار الى مرسيليا ليبحر منها الى حيث يلحق بالجيش . ولكن شركاء صاحبته كانوا قد دبروا الامر فاحكموا تدبيره ولم يكد الملك يصل الى مرسيليا حتى كان محافظها ينتظره فاعلن اليه ان الحكومة قد عرفت سر مؤامرته وانها لا تسمح له بالسفر ليقلق الامن في دولة صديقة لها

عاد الملك فشلا الى باريس وذهب جيشه ضحية هذا الحب الآثم وفقد الملك امينه « هربرت » في هذه الحملة الخاطئة فتأيمت زوجه « كوليت » التي كان الملك قد زهد فيها ولزم الدوق حزناً عميقاً صامتاً . واما الملكة فلا تسل عن يأسها ولا تسل عن شجاعتها فقد يئست من زوجها ووقفت الامل على ابنها . وبينما كانت خليلة الملك وأصحابها يغرون الملك بالنزول عن العرش ليظفروا بالمال كانت الملكة والمربي يلحان على الملك في أن ينزل عن العرش لابنه ، وقد أفلحا فنزل الملك لابنه عن العرش وأقبل ذات يوم الى خليلته فرحاً مبتهجاً يعلن اليها انها تستطيع أن تكون له بغير حساب فقد نزل عن ملكه ، ابتهجت المرأة ولكن ابتهاجها لم يطل فقد أتم الملك قصته وعرفت انه لم ينزل عن الملك للجمهورية وانما نزل عنه لابنه ، واذن فقد ذهب المال وذهبت معه الآمال ولم تستطع المرأة أن تجيب على ابتهاج الملك وفرحه واملِه الا بضحكة مرة تصحبها هذه الكلمة (مغفل ...)

أخذت الملكة والمربي والدوق يعنون بالملك الطفل ويعدونه للملك ويقاسون آلام النفي في لذة وامل واخذ أنصارهم يعملون لاستئناف الثورة الى أن كان يوم عرفت فيه الملكة وعرف فيه المربي السعادة والشقاء في لحظة واحدة . كانوا قد انصرفوا عن مائدة الغداء وكانوا قد تفرقوا في الحديقة وخلا المربي الى الملكة في جو تملؤه الحياة والقوة ويغري العواطف بأن تثور والعيون بأن تعرب عن العواطف، فنظر المربي الى الملكة نظرة كلها حب ورغبة اضطربت لها الملكة ثم اضطرب لها الشاب ثم استحى الشاب من نفسه ومن الملكة فانصرف كأنه يفر . وبينما

الملكة تفكر في هذا وتستعذبه وتتردد بين حبها وكرامتها سمعت طلقة تبعتها صيحة ثم حركة فاسرعت فاذا ابنها طريح قد أغمي عليه واذا هو جريح . فلما فرغت من اسعاف ابنها نظرت فاذا المربي شاحب ذاهل يكاد يبلغ الجنون . ذلك انه مر بالملك الطفل وهو يتعلم الرمي فاراده الملك على أن يرمي فرمى فاخطأ الهدف واصاب عين الغلام . طردته الملكة طرداً عنيفاً فيه البغض والحب معا ، وانصرفت الى العناية بابنها وما اجمل هذا الوصف يمثل الطفل مريضا والام عاكفة عليه والمربي ملازما أنحاء القصر يطوف به دون أن يستطيع أن يدخله . ثم برىء الغلام وقد فقد احدى عينيه واصبحت الاخرى معرضة لخطر شديد . وقد عاد المربي الى فندقه في باريس واستأنف حركته في اندية الطلاب واستأنف كتابه في الدفاع عن حقوق الملكية وقد انهكه التعب و بلغ منه السل فاضطره الى فراشه فهو يقرأ فيها و يكتب . وفي ذات يوم أقبل قسيس الملكة الى الملكة فانبأها بان المربي يموت ، وأصبح المربي ذات يوم مريضا مشرفا على الموت واذا باب غرفته يفتح واذا امرأة تظهر فيه واذا غلام يتقدم اليه فيحييه دون أن تتقدم المرأة خطوة فيجمع المريض المحتضر كل قواه ليصيح مودعا للملكة بما صاح به مستقبلا اياها يوم وصلت الى باريس « ليحي الملك »

أما الآن فنحن عند طبيب من أبعد الاطباء الباريسيين صوتا وقد أقبلت الملكة وابنها وانتظروا طويلا ثم ادخلا على الطبيب واذا الملكة قد أقبلت تستشير الطبيب في أمر ذي بال . زعم لها الاطباء ان عين ابنها في خطر وانه في حاجة الى عملية جراحية لتأمن عينه هذا الخطر وهي تشعر ان ابنها ضعيف وانه قد لا يحتمل عملية جراحية ، وهي تعلم ان أنصار الملكية في بلادها يضطربون ويوشكون ان يظفروا بالامر وهي تريد ان ترسل اليهم ابنها ملكا مبصراً لا ضريراً . فينظر الطبيب و يفحص الغلام ثم يقصيه و ينصح للملكة ألا تفعل شيئا فالغلام اضعف من ان يحتمل الجراحة وهي بين اثنتين : اما أن تحتفظ بحياة ابنها ضريراً واما ان تبعث بابنها الى الموت يلتمس عنده بقاء بصره ، وتنصرف الملكة وقد نزلت هي ايضا عن عرش ابنها وقد استحالت اطماعها وآمالها الى شيء واحد وهي ان تكون اماً تنفق حياتها في حماية ابنها والسهر عليه . وكأن الطفل قد أحس ما يضطرب في رأس امه فهو يسألها : « وهبيني لست ملكا افتحبينني ؟ » وهي تضمه اليها بملأها الحنان والعطف وتلتفت فماذا ترى ؟ ترى زوجها قد لمحها من بعيد فحسبها امرأة يطمح فيها فهو ينظر اليها نظر المشتهي . . .

طه حسين

سير العلوم والفنون



صور للشمس في منتصف الليل

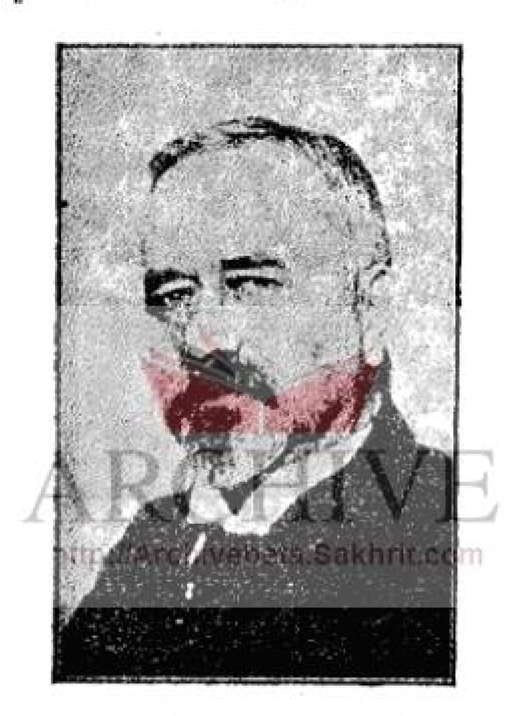
﴿ الشمس في منتصف الليل ﴾

عند القطب الشمالي تظهر الشمس في منتصف الليل وهي شاحبة كاسفة . وهي عندئذ من اغرب المناظر وافتنها للعين . وكثيراً ما سافر الناس الى نروج واوغلوا فيها لكي يروا هذا المنظر

وفي الصورة السابقة ترى الشمس وقد أخذت جملة رسوم لها في فترات تبلغ ٢٠ دقيقة بين كل مرة واخرى . وكان المصور في الارض الخضراء (غرينلاند)

﴿ التطعيم للمناعة من التدرن ﴾

من خير ما نثبته في أخبار هـذا الشهر العلمية ما توفق اليه الدكتور كالمت أحد أطباء معهد باستور في باريس من ايجاد مادة يطعم بها الناس لاحداث مناعة في أجسامهم من عدوى التدرن (السل) . ومعهد باستور مشهور ببعده عن الاعلان والصيحات الكاذبة ولذلك تلقى الناس هذا الخبر بشيء من الثقة



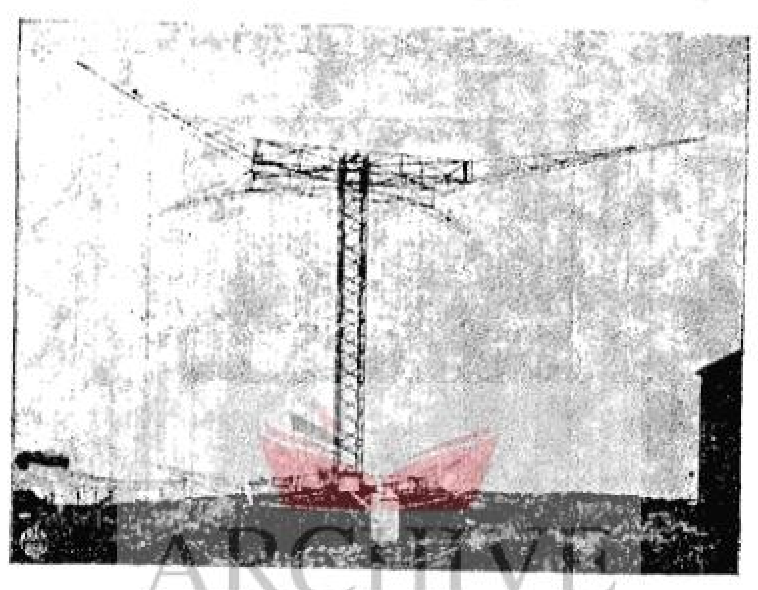
الدكتور كالمت مخترع مادة التطعيم
للوقاية من التدرن

والمادة لا يطعم بها المرضى لكي يشفوا من المرض وانما هي للسليم القابل للمرض كأن يكون ابواه مصابين به او كأن تهيئه صناعته وبنيته للعدوى به . فاذا طعم بها نال حصانة خاصة من التدرن على نحو ما يطعم السليم لكي ينال حصانة من الجدري

وقد جرب الدكتور كالمت تطعيم ١٢٧ عجلا لا يجاوز عمرها ١٥ يوماً بهذه المادة وفي نهاية العام أعاد تطعيمها . فعاشت ولم يصبها التدرن مع ان جميع امهاتها مصابة بهذا الداء وهي ترضعها . وجرب هذه المادة أيضاً في بعض القردة فنجحت كذلك

﴿ اشعة الراديو والسفن ﴾

مضى نحو الفي عام واعتماد السفن في اقترابها من الشواطىء على المنارات التي كانت تشعل في أعلاها النار قديماً وتشعل الآن الاضواء الكهربائية . ولكن احد موانىء اسكتلندا وهو ميناء انشكيث قد الحق بمنارته جهازاً من اجهزة

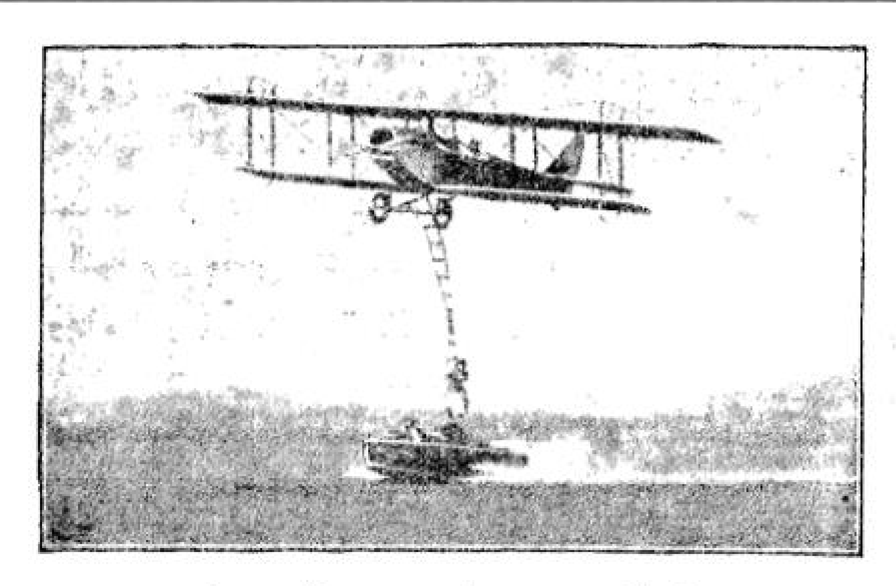


« منارة لاسلكية » لارشاد السفن في اسكتلندا

الراديو (اللاسلكي) وهو يدل السفينة على الشاطىء افضل مما تفعل المنارات المألوفة وبخاصة في وقت الضباب عند ما لا يمكن القبطان رؤية ضوء المنارة . في هذه الحالة يستعين بالراديو الذي يبعث له اشارة يخبره بقربه من الميناء . وعلاوة على ذلك يرسل أشعة قوية كما تفعل المنارة . فليس يبعد الوقت الذي يستغنى فيه عن المنارات وتقام في أماكنها عمارات الراديو

﴿ من البحر الى الهواء ﴾

كان البهلوان يجعل الدم يجمد في عروقنا عندما ينقلب على حبل عال او يسير على سلك أو يحمل سلماً على قدميه تصعد عليه فتاة . ولكن مملكة البهلوان المستقبلة هي الهواء . فقد خرج في احد موانىء اميركا زورق يسير بسرعة ٦٠ ميلا في الساعة وقعد في مؤخرته مستر بارسونز حتى اذا اعتلى الزورق ثبج البحر والامواج تطغى حوله وتثور مر من فوقه طيار وقد تدلى من طيارته سلم . فلما مر السلم بالزورق قبض عليه بارسونز وتعلق به . وطارت الطيارة وبارسونز

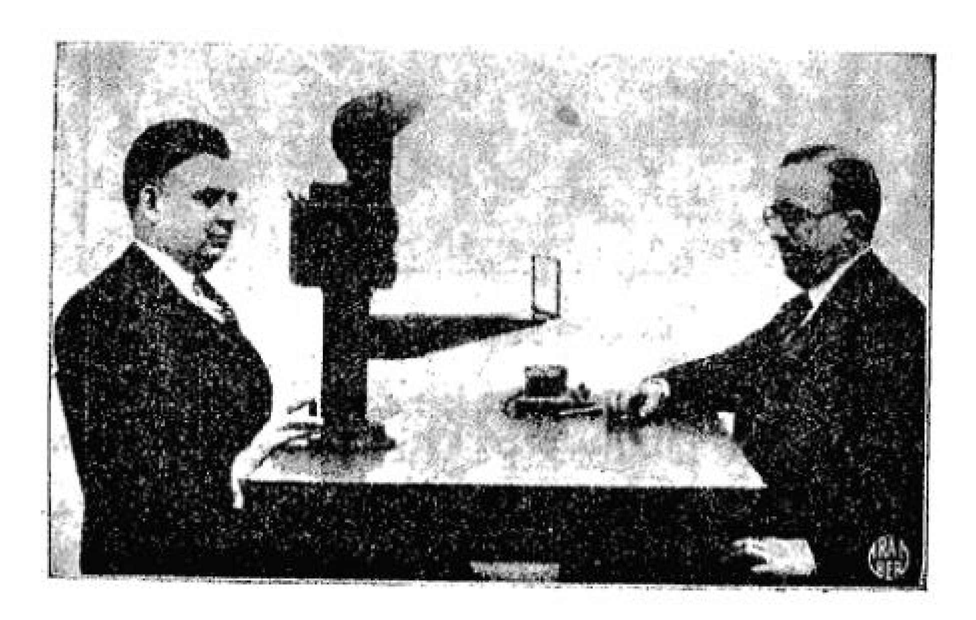


الانتقال من زورق الى سلم معلق بطيارة مسرعة

يصعد على السلم حتى وصل اليها ودخل فيها . فاين ما كنا نراه من الالعاب البهلوانية في جنب هذا ؟

﴿ لمنع التزوير ﴾

اخترع احد الاميركيين آلة تسجل صورة وجه الانسان وامضائه معاً وذلك منعاً لتزوير العقود والحوالات وما اليها . وكذلك تمكن هذه الآلة من تحقيق



آلة تسجل الصورة والتوقيع معا

شخصية المجرمين والمشتبه فيهم بوسيلة ادق مما عرف للآن . وهي عبارة عن آلة فتوغرافية تصور الوجه والخط معاً وذلك بأن يجلس الشخص المراد تصويره وأمامه بطاقة عليها توقيعه . وهي اقرب منه الى الآلة . فيضغط المصور زراً فتظهر عدستان تصوران الشخص والتوقيع في صفحة واحدة . ثم تطبع الصور منها فيظهر التوقيع واضحاً على الصورة (لانه كان اقرب الى الآلة من الشخص) وهذه الصورة تحفظ في البنوك للمراجعة

فحص صوت المريض



آلة لدرس حالة المريض بفحص صوته

لقد تعددت الآلات والاجهزة التي يستعين بها الاطباء الآن في تشخيص الامراض . وقد صنع احد المستشفيات في لندن آلة لفحص المريض عن سبيل صوته ومعرفة أمراضه وبخاصة العصبية منها بهذه الطريقة . والمريض ليس عليه الا أن يتكلم في أنبوبة تنتهي في الطرف برق حساس تنطبع عليه نبرات الصوت فيعرف بدرسها حالة المريض العصبية وتقدمه نحو الشفاء او تأخره

﴿ ما هو البرق ﴾

هو بلا شك ظاهرة كهربائية كما قال فرانكلن منذ سنة ١٧٥٢ ولكن هذه العبارة لا تفي البرق الايضاح الكافي . فنحن لا نزال نجهل السبب في اضاءته فقد كان يقال ان الهواء المماس للكهربائية يحترق فيضيء . ولكن الواقع انه لم يمكن للآن احراق الهواء لدرجة الاضاءة



برق صناعي قوته مليون فولت

وقد أمكن ايجاد برق صناعي تبلغ قوته مليوني فولت وبنيت لذلك قرى صغيرة لكي يرى العلماء مقدار أثر القوس الكهربائية فيها . وبديهي ان هذه القوس ضعيفة جداً بالنسبة الى قوة البرق التي يقدرها سير اوليفر لودج بخمسة الاف مليون فولت لتيار البرق الذي يمتد ميلا ويمكث نحو نصف ثانية . ولكنها مع ذلك تدل على طبيعة البرق وكيفية احداثه للتلف

وهكذا يتوصل العلم تدريجاً الى تقليد الظواهر الطبيعية حتى تلك التي لم يكن يحلم احد بامكان حدوثها بالوسائل الصناعية

﴿ الدواء — من النبات أم الحيوان ؟ ﴾

كانت اكثر العقاقير الطبية الى وقت قريب تستخرج من النبات . ولكن الطب الحديث يتجه الى ترك النبات والاعتماد على الحيوان . فمن اهم فروع الطب الآن علم المعالجة بالغدد . فنحن نتعالج بالغدة الدرقية المستخرجة من الفرس . وبالبنكرياس المستخرج من العجول في الديابيطس وبالادرينالين المستخرج من الخروف لكي يرقأ الدم ويمتنع نزيفه . ونستعمل خصية الحيوان أيضاً في تقوية الجسم وانعاش الشيوخ

هذا في الغدد . وتستعمل في الطب ايضاً الذراريح في الاستسقاء . وتستخرج من شبكية عيون الحيوانات خلاصة تستعمل لمعالجة التقلص في شبكية عين الانسان . ويستعمل المسك المستخرج من غزال المسك في معالجة النقرس وبعض الحميات . ويستعمل عصير معدة الكلب في تسهيل الهضم . وكيفية استخراجه ان يوضع امام كلب طعام يشتهيه ولا يسمح له بتناوله فتفرز معدته عصيرها عند مجرد النظر . ويؤخذ هذا العصير بأنبوبة ماصة ويعطى للمصابين بسوء الهضم فيتعاونون به على هضم طعامهم

وبديهي ان ينحو العلم الحديث نحو التعالج بالحيوان دون النبات . فان جهاز الحيوان يماثل جهاز الانسان وللاعضاء كل منهما وظائف متشابهة . أما النبات فقد نشأ على ان يحمي نفسه من الحيوان بجملة وسائل . وقلما يتفق ان يمكن استخراج دواء منه الا في النادر مثل الكينا للحمى

﴿ الدواء المفرقع ﴾

حدث منذ اشهر ان خادماً في احد مستشفيات ليون في فرنسا كان يحمل في جيب بنطلونه كلورات البوتاسة التي تستعمل دواء لتسكين الالتهابات الحلقية . وكان بالجيب نفسه علبة ثقاب فانفجرت الكلورات واصيب الرجل بجملة جراحات تحتاج الى علاج طويل

وكلورات البوتاسة اذا امتزجت بالكبريت أو الفصفور تفرقع مثل أقوى المفرقعات . وكثير من العقاقير الطبية مثل الترنترين الذي يستعمل في بعض الآفات القلبية يعتبر من المفرقعات القوية . وكذلك برمنغنات البوتاسة والنيترات واملاح الحديد وغيرها تفرقع اذا لم يتناولها الصيدلي بعناية ويحاذر من اتحادها مع عناصر اخرى تؤدي الى التهابها وانفجارها

﴿ قيمة الشم ﴾

نحن لا نستحسن المشمومات أو نستخبثها بعقولنا وانما مرجع ذلك الى الغرائز . فما أحبه آباؤنا لانه كان مفيداً لهم صرنا نحبه بحكم الوراثة . فألذ المشمومات هو قتار اللحم المشوي عند بدء شيه . وذلك لان آباءنا قديماً كانوا يجلسون حول النار يشوون قنيصتهم . ومن الناس من تهتاج اعصابه اذا شم الفجل . وليس ينكر أثر البخور في تهدئة الخاطر بحيث يعد الانسان للهداية الدينية

والمعروف ان لكل جيل من الناس رائحة خاصة هي كثيراً ما تكون سبباً للعداوات بين الشعوب . والمرجح ان لكل انسان رائحة خاصة ايضاً تدركها حواس الشم فينا دون ان نشعر بها شعوراً واعياً . وربما كانت هذه الرائحة سبب صدودنا عن بعض الناس وميلنا الى البعض الآخر لاول لقائنا بهم

ولا شك في ان للمشمومات أثراً ذهنياً وعاطفياً . فالكلوروفورم مثلا يخدر الاعصاب والعطور تنبهها وبين هاتين الحالتين تحصل لنا حالات اخرى متفاوتة من سائر المشمومات . ولا يبعد اذا درس هذا الموضوع حق دراسته ان تعمد الحكومة في المستقبل الى اخماد الاضطرابات مثلا باطلاق رائحة خاصة تهدىء اعصاب الجماهير أو تضحكهم أو تملأ نفوسهم طرباً فينسون سبب اضطرابهم . وهذا العلاج هو على كل حال خير من اطلاق الرصاص أو الماء

﴿ ثمن الراديوم ﴾

كان ثمن الراديوم يتراوح بين ٢٠ و ٢٤ جنيهاً للمليغرام ثم نزل الى ١٤ جنيهاً عند ما عرف انه قد وجدت كميات كبيرة من تبره او مادته الخام في بلاد الكونغو . ويقال انه يمكن استخلاص هذا الراديوم الافريقي من تبره دون ان يكلف النفقات التي يكلفها استخراج الراديوم في سائر البلاد . وينتظر عند ما يستخلص مقدار كبير منه ان ينزل ثمن المليغرام الى جنيه واحد فيكون في طاقة أكثر الناس ان يقتنوا شيئاً من هذا المعدن النفيس العجيب

﴿ دبق للفئران ﴾

اعلنت شركة في سنغافورة انها اخترعت دبقاً مكوناً من الكاوتشوك الطري اذا لطخ به لوح ووضع في طريق الفئران سارت عليه ولصقت به . وكذلك يحدث لكل حشرة تمر عليه

عجائب وغرائب



صخور فتتها المطر حتى لم يبق منها الا ما يشبه الاعمدة

﴿ المطر ينحت الصخر ﴾

كثيراً ما ينزل المطر على بقعة حجرية قد طمها التراب فيزيل التراب ويكشف الاحجار . ثم يتناول هذه الاحجار فيفتت عقودها التي تصلها ولا يزال في حتها وتفتيتها حتى تصير الاحجار اعمدة قائمة كأنها قد صنعتها يد انسان .

ويرى القارىء في هـذا الرسم مثالا يدل على تأثير المطر في صخور بقعة في اميركا الشمالية .

﴿ انقضاض النسر ﴾

ليس أجمل من النسر وهو على ارتفاع جملة الاف من الامتار وقد بسط جناحيه ووقف على متن الريح وعيناه تجولان في الارض فلا تفوته منها صغيرة



نسر ينقض على فريسته

او كبيرة . ولكن أروع من هذا المنظر منظره وهو ينقض على الفريسة كأنه الصاعقة . فاذا به على ظهرها شاة كانت أو غزالا فيضع مخلبه في الظهر ويقد الحيوان نصفين بمخالبه

من قرائنا

﴿ المعمرون ﴾ ارسل الينا الاديب حسين التقي نزيل الارجنتين ثلاث صور لاشخاص بلغوا من العمر مبلغاً غير مألوف . في الاولى امرأة عمرها ١٤٠ سنة والى جانبها ابنتها وعمرها ٩٥ سنة ثم رجل عمره ١٠٣ سنوات ثم امرأة عمرها ١٢٥ سنة . وقد نشرت هذه الصور في احدى صحف الارجنتين . على انه من الصعب في نظرنا تحقيق تلك الاعمار

﴿ توائم عجيبة ﴾ ارسلت الينا السيدة متيلدا خليل شغري نزيلة نيويورك قصاصة من جريدة اميركية فيها وصف لفتاتين ولدتا متلاصقتين فهما متلازمتان ابداً تعيشان وتأكلان وتنامان معاً وليست هاتان الفتاتان فريدتين في نوعهما فقد سبق أن نشر الهلال نبذاً شتى عن التوائم . وهاتان الفتاتان ولدتا في مدينة برايتون بانكلترا وهما الآن في السادسة عشرة من عمرهما جميلتا الشكل تامتا العقل لا عيب فيهما الا انهما متلاصقتان يتعذر ان تنفصلا . ويقال انهما تدفعان تذكرة واحدة في القطار الحديدي وتذكرة واحدة ايضاً لدخول المسرح !

ومن هذا القبيل ايضاً صورة توأمين ارسلها الينا السادة السري اخوان من سنغافوره وقد ولدا في بلاد سيام وعاشا متداخلين الواحد في الآخر نحو ست ساعات وقد مات أحدهما اولا ثم مات الآخر بعد بضع دقائق

﴿ نبي جديد ﴾ ارسل الينا الاديب يوسف فارس غره نزيل المكسيك رسالة فيها وصف لنبي جديد ظهر في تلك البلاد . وقد وصفه بانه طويل القامة نحيفها وله عينان براقتان وشعره مسترسل على اكتافه أما طعامه فالأثمار والقطاني وشربه الماء القراح واذا حصل على شيء من اللبن كان قرير العين . لباسه اطمار بالية لا ينام الا في الخلاء ولا يقبل صدقة اذا كانت نقوداً . وهو يطوف القطر المكسيكي من اقصاه الى اقصاه واعظاً مبشراً ناهياً الناس عن المنكر منبئاً بقرب انتهاء العالم . . . كذبه الله !

﴿ دجاجة ذات اربع ارجل ﴾ ارسل الينا الفاضل السيد محمد احمد عفيفي من قلبا ملوى (وجه قبلي) صورة دجاجة هي من عجائب المخلوقات فان لها اربع ارجل اثنتان طبيعيتان واثنتان عند مؤخرها مرتفعتان لا تلمسان الارض . ولهذه الدجاجة ايضاً ثقبان للتبرز

﴿ امرأة تعمل ثلاثة اشياء معاً ﴾ ارسل الينا الاديب سليم كيد من بركات (السودان) قصاصة من جريدة فيها صورة للآنسة ثيا البا الالمانية البالغة من العمر ٢١ سنة وهي تستطيع ان تعمل ثلاثة أشياء في آن واحد ـ كأن تكتب عنواناً بثلاثة أقلام معاً ـ في احدى يديها قلمان وفي الاخرى قلم ـ اي تتحرك الاقلام الثلاثة في نفس الوقت فواحد للاسم والآخر للشارع والثالث لاسم البلد

وارسل ايضاً صورة قصر بناه ساعي بريد اسمه فردينان شنال في احدى قرى فرنسا وقد قام بالعمل كله وحده اي بدون مساعدة احد واتمه في اربعين سنة

شؤون الدار

الى المتزوجين

ايها الزوج - اياك

ان تظن انك لكونك تزوجت عن حب فلن تعترض الحياة الزوجية سحابة . فلبس احدكما كاملا

وان تحتقر زوجتك لانها ليست ذكية متعلمة فان المنزل يحتاج الى التدبير الذي تستطيعه امرأة عادية اكثر مما يحتاج الى ذكاء خارق

وان تتهم زوجتك بالجبن والخوف لانها تخاف الصرصور او العنكبوت . فقد تكون شجاعة عند الخطر الحقيقي

وان تمل زوجتك لما فيها من خلق الاطفال . وهو خلق كنت تعشقه مدة الخطبة . ثم انتظر فانها بحكم الزمن ستنسى هذا الخلق

وان تبالغ في نسبة العظمة والكفاية الى نفسك . فان هذا يجعلك اضحوكة امام زوجتك

وان تعتقد ان زوجتك ملكا من الملائكة فاذكر انها مثل سائر الناس لها هفواتها

ايتها الزوجة - اياكِ

ان تظني انه يمكنك أن تعيشي في خلاف مع زوجك . فانتما مقرونان الى نير واحد فعليكما أن تسيرا في خطة واحدة

وان تنتظري أن يكون كل العطاء منه وليس عليك سوى الأخذ

وان تكثري من اللجاج في المناقشة فينتهي ذلك بالمغاضبة بينكما

وان تجعليه يفهم انك تسوسينه . ولا بأس من أن تسوسيه ولكن من حيث لا يشعر

وان تذكري السيئات التي في البيت او التي تجدينها في زوجك امام الناس . فان هذا تشهير يغضب الزوج بحق

وان تذهبي الى فراشك وانت مغضبة . صالحيه اذا لم يصالحك . فمن الحكمة ألا يبيت معنا الشر في فراش واحد

وان تعودي الى المنازعات القديمة فتجتريها وتذكريها . دعي الماضي ماضياً

وان تترك زوجتك في جهل عن عملك وتدعي بانها لا تعرف شيئاً عنه بل اشركها معك في همومك تجد منها فهماً ومعونة

وان تعبد زوجتك وتعتبرها قديسة حتى اذا هنت مرة اكبرت هذه الهفوة وعددت نفسك تعساً

وان تخفي عنها الاخبار السيئة فانها ستحدس ما أخفيته وينالها من الهم ضعفا ما نالك اذا لم تخبرها

وان تتعود الصمت مع زوجتك مع انها تراك تخف الى الحديث مع الضيوف

وان تنتظر منها أن تقف امامك كالخادم تلبي طلباتك فان امتهانها بهذا الشكل يؤذيها

وان تهمل توديع زوجتك عند السفر او انتظارها في المحطة عند مجيئها من سفر بحجة انها لا تحتاج اليك . فانها تعتز بوجودك

وان تستكبري على الصلح حتى ولو كان زوجك هو الملوم . وعندئذ ترين انك لم تمشي نصف الطريق حتى يكون هو قد مشى للنصف الآخر

وان تتشبثي بالصغائر فان معظم الخلاف يأتي من التعلق بالصغائر

وان تبالغي في المغاضبة فتقولي اشياء مرة فان زوجك لن ينساها حتى بعد أن تنسيها أنت

وان تحتفظي بابتساماتك الحلوة وخلائقك الجميلة للغرباء . فان زوجك أحق بها منهم

وان تملي على زوجك ما يجب عليه ان يفعله وان يتجنبه . فهو لا يطيق ذلك

وان تتركيه يملي عليك ، لانه يعتاد ذلك فلا يطيق مخالفتك . فلا بأس من أن يرشدك ويقودك ولكن يجب الا يسوقك

الخبز الابيض والخبز الاسمر

قبيل الحرب الكبرى قامت ضجة كبيرة في الصحف الانجليزية على قدر الغذاء في الخبز الابيض والخبز الاسمر وأيهما أوفق للصحة . وقد كان رأي اكثر الخبيرين ان الخبز الاسمر على وجه العموم اكثر غذاء واوفق للصحة

ومنذ ذلك الوقت والناس تزداد تجاربهم في هذا الموضوع فبديهي أن يكون قد حصل بعض التعديل في الرأي . فقد قرأنا مقالا في احدى المجلات قال فيه كاتبه ان الخبز الابيض اكثر غذاء من الخبز الاسمر وهو ايضاً أسهل في الهضم . ولكن الخبز الاسمر يمتاز عليه باحتوائه على عنصر الفيتامين ويمتاز ايضاً

باجتوائه على مواد لا يمكن هضمها . وقد يستغرب القارىء أن يعد هذا ميزة فيه . والحقيقة ان القناة الهضمية تحتاج الى مقادير قليلة من مواد لا يمكن هضمها حتى تتنبه وتنشط الى العمل . ولذلك اذا كان أحد مصاباً باعتقال في الطبيعة فيمكنه ان يلينها بتناول الخبز الاسمر

ومما يدل القارىء على ان وجود المواد التي لاتهضم في الامعاء ينشطها ويلينها ما هو مشاهد بين الفلاحين فهم لا يعرفون الامساك لانهم يأكلون الخبز المصنوع من دقيق الذرة . وفي الذرة كمية كبيرة من السلولويد وهو مادة لا يمكن هضمها،

وخلاصة القول انه يحسن أن نتناول الخبز الابيض كل يوم ولكن يحسن أيضاً من آن لآن ان ننشط الامعاء ونزودها بما تحتاج اليه من الفيتامين بتناول الخبز الاسمر

اللباس والحياء

منذ بضعة اشهر دهشت بعض السيدات في القاهرة اذ قرأن اعلاناً لاحدى الكنائس الكاثوليكية الكبرى تطلب منهن فيه أن يراعين الحشمة في لباسهن وتهددهن باخراجهن اذا دخلن الكنيسة في لباس قليل او رقيق . والظاهر ان هذه حملة عامة في الكنيسة الكاثوليكية في جميع انحاء العالم وهي والحق يقال من أشرف الحملات . فقد دعا صاحب القداسة البابا بيوس الحادي عشر جميع النساء الى الاحتشام وعاب عليهن عدم مبالاتهن بالحياء في الظهور أمام الناس وفي الكنائس خاصة بصدور عارية وأذرع تكاد تظهر اباطها . وتألفت جمعية من النساء في رومية بقصد تحقيق اغراض البابا . ومن الادعية التي يدعو بها أفراد هذه الجمعية في صلواتهن قولهن :

« ايتها العذراء . لقد نوينا الا نلبس لباساً تسوءك رؤيته . وسنذكر نيتنا هذه عندما يغوينا الشيطان ويوسوس الينا بان نعدو حدود الحشمة »

وقد وضع البابا وساماً يعطى للنادي النسائي الذي يخترع لباساً جامعاً للجمال والحشمة

حقوق المرأة

نقلت مجلة « مرة العائلة » عن « الصحائف الطبية الباريسية » القطعة التالية :

اعترف الانكليز للنساء بجميع الحقوق المدنية : حقوق الاقتراع وحقوق

الانتخاب . لكنهم اخذوا يظهرون الآن شيئاً من التخوف والحذر من دخول النساء في البرلمان. وقد حدثت مؤخراً مناقشة عنيفة في مجلس نوابهم حول مساواة الرجل والمرأة . فقام احد النواب من حزب العمال وهو المستر موره (Murray) وقال ان الرجل والمرأة يجب ان يكونا متساويين في الحقوق وخصوصاً في ما يختص بخفارة أولادهم في المنزل . فرد عليه أحد النواب المحافظين وهو المستر تشارلس ولسن (Charles Wilson) بالخطاب الوجيز الآتي : « لا أظن احداً من أعضاء هذا المجلس الموقر قد تزوج اكثر مما فعلت أنا . ولذا فان اقوالي في هذا الموضوع تستند الى تجارب شخصية لا محل لانكارها . والذي أؤكده بصفة جازمة أن النساء مستعدات لان تعطينا كل ما نطلبه منهن من المواعيد قبل الزواج لكنهن لا يبدين شيئاً من السرعة والاهتمام في البر بتلك الوعود بعد ان تكون قد تمت حفلة الزواج . نعم ان المساواة بين الرجل والمرأة لا اساس لها على الاطلاق . لكن من العبث التمسك بهذا المبدأ الازلي العتيق . ومهما فعلنا فلا نستطيع ان نمنع نساءنا من ان يتحكمن بنا . ومن جهتي فلا احد يستطيع ان يتحكم بي سوى امرأتي »

ويريد هذا النائب أن يبدل اولياء الامر نص عقد الزواج بالجملة الآتية : « يجب على الرجل ان يطيع امرأته »

وفي الحق ان هذا الابدال يقرر حالة واقعية « ويكرس امراً واقعاً »

فالنساء تقود اكثر رجال السياسة بفرنسا ، ولهذا السبب فان الحكومة الفرنسية هي افضل حكومات الدنيا واشباها ...

الاقوياء والضعفاء

احسب لولا ان الاقوياء في حاجة الى الضعفاء يستخدمونهم في مرافقهم وحاجاتهم كما يستخدمون ادوات منازلهم ويسخرونهم في مطالبهم كما يسخرون مراكبهم ، ولولا انهم يؤثرون الابقاء عليهم ليمتعوا أنفسهم بمشاهدة عبوديتهم لهم وسجودهم بين ايديهم لامتصوا دماءهم كما اختلسوا أرزاقهم ولحرموهم الحياة كما حرموهم لذة العيش فيها

مصطفى لطفي المنفلوطي

بين الهلال وقرائه

[تنبيهات نرجو تذكرها]

(١) يكتب السؤال واضحاً مختصراً على حدة ويعنون باسم « محرر الهلال »
(٢) لا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء (٣) لا نتعرض لما يمس الدين او السياسة (٤) قد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا
(٥) يغفل السؤال اذا لم تستوف هذه الشروط او اذا لم نعثر له على جواب

اختراع عملة الورق

﴿ اورورو . بوليفيا ﴾ محمد اسماعيل

من كان اول مخترع لعملة الورق ؟

﴿ الهلال ﴾ لا يعرف بالتدقيق من كان اول مخترع للعملة الورق فقد كانت معروفة في الصين منذ قديم الزمان وقد ذكر ماركو بولو السائح المشهور الذي زار الصين في القرن الرابع عشر انه رآها ووصفها في رحلتـه . وقد خلف الاقدمون نماذج من عملات ورقية استعملت في بعض الاوقات كايام الحصار للاستعاضة بها من النقود . ولعل أول من عني باصدار عملة ورقية بكميات كبيرة هو المالي « لو » Law الذي حمل ملك فرنسا في سـنة ١٧٢١ على اصدار مقادير من هذه العملة ولكن تجربته الاولى انتهت بفشل عظيم

ذو القرنين

﴿ كوماسي . الشط الذهبي ﴾ أسعد ريشا

لماذا لقب اسكندر المقدوني الكبير بذي القرنين ؟

﴿ الهلال ﴾ « ذو القرنين » لقب عريق في القدم استعمله الساميون في الالف الثالث قبل المسيح . وممن تلقب به فيما سلف نارام سين في شنعار وعمون في مصر والمنذر الاكبر وأحد التبابعة . ومن العرب من قال ان الاسكندر كان له قرنان من لحم في مقدمة رأسه ومنهم من قال انه كانت له خصلتان من الشعر ومنهم من ارتأى انه لقب بذلك لشرف نسبه وغيرهم قال انه كان يعرف خبايا المستقبل الى غير ذلك مما يصعب علينا تصديقه.

دخول الفرس بغداد

﴿ حله . العراق ﴾ محمد رشيد فته

متى دخل الفرس بغداد وما سبب دخولهم وكم بقوا فيها ؟

﴿ الهلال ﴾ بغداد مدينة عربية أسسها الخليفة العباسي المنصور سنة ٧٦٢ م وبقيت بيد العرب الى ان استخاصها المغول . وفي بداءة القرن السادس عشر (١٥٠٢ و ١٥٠٨) فتحها الشاه اسماعيل الاول مؤسس الدولة الصفوية الفارسية وأصبحت بعد ذلك موضوع الاختلاف بين الترك والفرس الى ان ملكها سليمان القانوني العثماني فاستردها منه الشاه عباس سنة ١٦٢٠ وبعد ذلك بثماني عشرة سنة حاصر المدينة السلطان مراد الرابع بجيش عدده ٣٠٠ ٠٠٠ مقاتل وأعمل السيف في رقاب أهلها وبقيت من ذلك العهد الى الحرب العظمى تحت سلطة الاتراك

علم السوريين

﴿ مبنيفريدا . ارجنتين ﴾ ابراهيم يوسف ضاهر

اي علم نرفع نحن ابناء سوريا المهاجرين للدلالة على جنسيتنا ؟

﴿ الهلال ﴾ بالطبع العلم المرفوع فوق بلادكم . فالعلم اللبناني هو العلم الافرنسي المثلث الالوان ضمنه الارزة شعار الجبل . وعلم الاتحاد السوري مؤلف من لونين أخضرين متوازيين يفصلهما لون ابيض وفي الزاوية الداخلية من اللون الاخضر الاعلى علامة الراية الافرنسية

اسم مصر

﴿ شطره . العراق ﴾ احمد الحاج حسن زويلف

لماذا سميت مصر بهذا الاسم ؟

﴿ الهلال ﴾ سمى المصريون القدماء بلادهم « خم » أي الارض السوداء وسماها الساميون الاقدمون مصراً إما لاحمرار ارضها او لشدة مناعتها لان المصر في معجمات اللغة معناه الحاجز بين الشيئين والحد بين الارضين والطين الاحمر . وفي اللغة العبرية المصر هو الحصن . أما التعليل التقليدي لهذه التسمية فهو ان البلاد سميت باسم مصرايم بن حام

آمون

﴿ ڤينا . النمسا ﴾ محمد علي فهمي

لماذا يقول الافرنج « آمن » Amen (في اسم توت انخ آمن مثلا) ويقول الناطقون بالضاد « آمون » فما سبب الفرق وما الاصح ؟

﴿ الهلال ﴾ يتعذر على علماء اليوم معرفة كيف كان المصريون الاقدمون يلفظون الكلمات في لغتهم . لأن لغتهم ميتة وقد بقيت مئات من السنين في عالم النسيان قبل ان اهتدى شمپوليون الى حل رموزها الكتابية . لذلك تجد قراآت مختلفة لكلمة واحدة ولا يستطيع احد ان يحكم في بعض الاحيان فيما هو الصواب لانه لم يسمع أحدنا مصرياً قديماً يتلفظ بلغته

هذا ما نستطيع ان نقوله اجمالا بشأن لفظ الكلمات المصرية . اما في مسألة « آمون » و « آمن » فالذي نرجحه ان اللفظ العربي « آمون » أقرب الى الصواب الاصلي

مدينة صدد

﴿ بونس ايرس . الارجنتين ﴾ الياس موسى شنور

نرجو ان تذكروا لنا نبذة عن تاريخ مدينة صدد من اقدم الازمنة ؟

﴿ الهلال ﴾ ان أهمية صدد التاريخية ترجع الى انها كانت واقعة على تخم بني اسرائيل الشمالي على ما جاء في سفر العدد ٣٤ : ٨ وحزقيال ٤٧ : ١٥ وسكانها اليوم مسيحيون يعاقبة مما يدل على انهم عند الفتح الاسلامي كانوا سريانا يعبدون الآلهة السريانية

المنّ

﴿ بغداد العراق ﴾ شاكر عتيشا

نرجو افادتنا عن نزول منّ السماء وتكونه ووجود الحلاوة فيه . وهل من علاقة بينه وبين المن السماوي المذكور في التوراة ؟

﴿ الهلال ﴾ المن الذي تشيرون اليه هو مادة حلوة تفرزها بعض الاشجار من عصيرها . ونحن نجهل العلاقة بينه وبين المن المذكور في التوراة

اللغات الميتة

﴿ ديترويت . مشيغان . الولايات المتحدة ﴾ وديع قنديل

على أي صورة عرفت اللغات القديمة المهجورة . وكيف السبيل الى دراستها اليوم ؟

﴿ الهلال ﴾ اذا كان قصدكم كيف اهتدى رجال العلم لحل رموز اللغات الميتة فنقول ان ذلك تم على أثر استكشاف كتابة باللغة الميتة ـ كالمصرية مثلا على حجر رشيد أو الفارسية القديمة على صخر بيهستون ـ وبلغة اخرى معروفة كاليونانية ثم بالمقابلة والاستنتاج

واذا كنتم تريدون ان تطلعوا على لغة ميتة وتترجموا شيئاً منها فعليكم بالاعتماد على اساتذة تلك اللغات في جامعات اميركا واوربا فانكم تجدون في معظم الجامعات الكبرى استاذاً لكل واحدة من اللغات المألوفة والمهجورة

معنى جملة

﴿ داكار . السنغال ﴾ طراف كجوك

طالعنا جملة لعمر بن الخطاب وهي قوله « ان الله اذا اراد بقوم سوءاً اورثهم الجدل ومنعهم العمل » فما كان مراده تماماً بهذا القول ؟

﴿ الهلال ﴾ ان في هذه الجملة حكمة بالغة جديرة بالتأمل والتفكير والمراد منها الحث على العمل والانتاج وترك الكلام والجدال فأن ما يستطيع الانسان ان ينجزه محدود المقدار فما ضاع منه في الكلام انقص من العمل . ولذا قال عمر ان الله اذا أراد بقوم سوءاً أورثهم الميل الى المجادلة

المعمدانية

﴿ لايك تشارلز . لويزيانا . الولايات المتحدة ﴾ جرجس شهدا

ما هو تاريخ الديانة المعمدانية والى أي عهد ترجع ؟

﴿ الهلال ﴾ يمتاز هذا المذهب باعتقاد اهله بأن التعميد يجب ان يتناول الكامل الرشد فقط وان يكون بالتغطيس التام . وتوجد فرق كثيرة لهذا المذهب ويرجع تاريخ أقدم كنيسة للمعمدانيين في لندن الى سنة ١٦٠٨ وقد نشرت عقيدتهم الدينية في سنة ١٦٤٣ للمرة الاولى . وأكثر اتباع هذا المذهب اليوم في انكلترا والولايات المتحدة

المغناطيس

﴿ شطرة المنتفك . العراق ﴾ احمد الحاج حسن زويلف
نرجو افادتنا عن مادة المغناطيس وما اصلها ومتى استكشفت ؟

﴿ الهلال ﴾ يرجع الصينيون أول استعمال للاحجار المغنطة التي تجذب اليها المعادن الى سنة ٢٦٠٠ قبل الميلاد . وقد عرف اليونان بعضاً من المواد التي لها هذه الخاصة ولاسيما ماكانوا يجدونه في احدى مدن آسيا الصغرى وهي المسماة مغنيزيا . وكلمة مغناطيس مشتقة في الاصل من هذا الاسم

رواية البؤساء

﴿ الخرطوم . السودان ﴾ مقنع
هل بنى فكتور هوجو رواية البؤساء على حوادث واقعية شاهدها بنفسه أم هي بنت خياله ؟

﴿ الهلال ﴾ لا بد ان فكتور هوجو استعان باختباراته ومشاهداته في وصف بعض أشخاص الرواية ـ شأن جميع الروائيين . ولكن القصة نفسها هي من نسج خياله

جمال الدين الافغاني وعبد الحميد

﴿ حلب . سوريا ﴾ طاهر وراق
ماكانت علاقة جمال الدين الافغاني بالسلطان عبد الحميد ؟

﴿ الهلال ﴾ زار السيد جمال الدين الاستانة في أول أمره وقوبل فيها بجفاوة كبيرة ولكن بعض الوشايات والسعايات آلت الى ابعاده . ثم انه بعد ان طبقت شهرته الآفاق جاءته دعوة من المابين الهمايوني بواسطة المرحوم رستم باشا سفير الدولة في لندن (وكان جمال الدين مقيما فيها) ان يقدم الى الاستانة فاعتذر لانه في شاغل وقتي لاصلاح بلاده . فورد عليه كتاب آخر وفيه ثناء والحاح فاجاب الدعوة تلغرافياً على ان يتشرف بمقابلة السلطان ثم يعود فقدم الاستانة سنة ١٨٩٢ فطابت له الاقامة فيها لما لاقاه من التفات السلطان واكرام العلماء ورجال السياسة وما زال فيها معززاً مكرماً حتى داهمه السرطان في فكه أواخر سنة ١٨٩٦ وامتد الى عنقه فتوفاه الله في ٩ مارس سنة ١٨٩٧

الآثار القديمة وفوائدها

﴿ لورنس ماس . الولايات المتحدة ﴾ سليم مخول الحجار

أي الامم أسبق الى جمع الآثار القديمة ومتى نشأ علم الآثار وهل تبيح الدول نقل آثارها الى دول أخرى ؟

﴿ الهلال ﴾ ان علم الآثار (الارخولوجية) هو من العلوم الحديثة التي لا يزيد عمرها عن مائة عام . على انه قد عني كثيرون في الازمنة السالفة بجمع الآثار القديمة ولكن هذا الجمع لم تكن له صفة التواصل والبحث العلمي . وربما كان أول من بدأ الارخولوجية الحديثة وبحث فيها بحثاً علمياً هو شمبوليون الذي كشف سر اللغة الهيروغليفية كما هو مشهور . وللدول اليوم عناية عظيمة بما يستكشف من آثارها . وهي ضنينة بها تسن القوانين الصارمة لمنع تسربها الى الخارج . وفي مصر قانون من هذا النوع وقد زادت يقظة الحكومة المصرية في هذا الشأن على أثر النزاع الذي وقع في السنة الماضية بينها وبين المستر كارتر

تنفس النبات

﴿ قلعة صالح . العراق ﴾ غضبان رومي

كيف يتنفس النبات ؟

﴿ الهلال ﴾ يتنفس النبات بواسطة ورقه . فانك اذا نظرت الى ورقة بالميكروسكوب وجدت في سطحها ألوفاً من المسام المستطيلة . ولكل منها حافة منتفخة تشبه عرى أثوابنا التي تدخل فيها الازرار فالهواء يدخل من هذه المسام الى تجاويف تختلف باختلاف ثخانة الورقة وكل تجويف منها مسقوف بحويصلات مصفوفة الواحدة بازاء الاخرى كالبناء المرصوص

كلمتا « نمرة » و « ماركة »

﴿ الفيلبين ﴾ نقولا دكنو

لقد لاحظت ان كلمتي نمرة وماركة تستعملان في كثير من اللغات فما أصلهما ؟

﴿ الهلال ﴾ ان كلمة « نمرة » أصلها لاتيني ومعناها العدد . أما كلمة ماركة فانجلوسكسونية الاصل ومعناها « الحد » أو العلامة التي يتميز بها الشيء وفي اللغات الجرمانية أيضاً كلمة مثلها

في عالم الأدب

ملوك العرب

ما برح ادباء العربية - مذ قام الكاتب المفكر امين الريحاني برحلته في بلاد العرب - ينتظرون كتابه عن تلك الرحلة ليقفوا على ما جمعه من الملاحظات والمعلومات ، وهي متى كانت من قلم كاتب كالريحاني لا بد ان تكون جامعة سديدة مفيدة

ولم يخب ظن أحد من هؤلاء الادباء لدى اطلاعهم على الجزء الاول من كتاب « ملوك العرب » الصادر أخيراً فقد جاء فريداً في نوعه وفي موضوعه وفي أسلوبه ولا سيما ان صدوره كان في الوقت الذي اتجهت فيه الانظار الى البلاد العربية وملوكها على أثر الحرب النجدية الحجازية التي تدل الدلائل على أنها ستكون موضع تحول في تاريخ العرب

والجزء الذي بين أيدينا مقسوم الى اربعة أقسام :

(١) الملك حسين بن علي (٢) الامام يحيي بن حميد الدين (٣) السيد الادريسي (٤) لحج والنواحي التسع المحمية . على ان عنوانات هذه الاقسام لا تنقل الى ذهن القارىء ما يتضمنه الكتاب من المواد الممتعة . فكل قسم مقسوم الى فصول تتناول مباحث وموضوعات متنوعة تاريخية وجغرافية واجتماعية واخلاقية الخ . . . والكتاب مزين بصور ورسوم غير قليلة

وقد اتيح للهلال في سنته الماضية ان ينقل فصلين من هذا الكتاب عن سلطان نجد نالا استحسان الجمهور . ونرى الآن ان خير تقريظ للكتاب هو ان نقتبس منه قطعة اخرى

قال في اثناء كلامه عن اليمن :

« ما عرفت اليمن أثناء الحرب ولا تعرف حتى اليوم غلاء المعيشة والاجور . ان مجرد ذكر اجرة البيت في صنعاء ليشوق اخواني في مصر ونيويورك الى

الاقامة فيها . وقد يحمل بعضهم على السفر حالا الى اليمن . هذه بيوت طبقاتها من الثلاث الى الست ، وهي من الدرجة الاولى أي في أحسن حي من المدينة ، وفيها المنظرات ، والمرمر ، والزجاج الملون ، وما اجرة الواحد منها في الشهر غير أربعة ريالات بمساوية أي اربعون قرشاً مصرياً . اما في الدرجة الثانية فالاجرة ثلاثة ريالات . ويمكنك ان تستأجر بيتاً في الدرجة الثالثة ذا ثلاث طبقات ، له زنارات من الجص وكوات من المرمر بريالين فقط . أما المعيشة فلا تقل حسناً ولا تزيد نفقة بالنسبة الى البيوت

« وهم مع ذلك يشكون - يشكون وقوف الاشغال ، وقلة المال ، وعسر الاحوال . ومنهم من ينسبونها كلها الى حكم الامام ، ومنهم الى الله وحده ، ومنهم العاقلون الذين يبرئون الله والامام من شرور هذه الايام ، وقد وصل بعضها الى اليمن عن طريق السياسة ، سياسة الترك بالامس وسياسة الانكليز اليوم . أما الامام ففي مقاومته هذه الاخيرة كما قاوم تلك ، يكثر الضرائب ، ويدخر الاموال فتقل ولا غرو في أيدي الناس فتسبب قلتها وقوف الاشغال وعسر الاحوال . فضلاً عما يعتري اليمن دائماً من الاضطراب والشقاق والضعف الناشئة كلها عن حروبهم الاهلية . والعشائر كلها مسلحة فيندر فيهم ذلك الغرس الطيب ، غرس الوطنية المجردة من المصالح الذاتية . أجل انهم مع الامام اليوم ومع اعدائه غداً . والسبب الاول في ذلك الجهل ، والسبب الاكبر هو الجهل المسلح »

والكتاب على هذا النسق اللذيذ وهو يقع في ٣٩٢ صفحة مشحونة بالفوائد عن ملوك جزيرة العرب وأحوال أهلها . وقد طبع في المطبعة العلمية ببيروت

الاخلاق عند الغزالي

وضع هذا الكتاب الدكتور زكي مبارك وقد نال به شهادة الدكتوراه من الجامعة المصرية . وهو يقع في ٤٣٠ صفحة كبيرة جيدة الطبع والتجليد . وقد بحث المؤلف في العصر الذي عاش فيه الغزالي ثم فصل بعد ذلك حياته ونشأته . وبحث في المنابع التي استقى منها الغزالي فلسفته ثم أخذ بعد ذلك يعالج في جملة فصول آراء الغزالي في الاخلاق كرأيه في الارادة والجبر والصدق والصبر والمزاح والمرأة وما الى ذلك . واتبع هذا بمقابلة الغزالي ببعض الفلاسفة الاوربيين

والغزالي شخصية جذابة فهو مثل كبار رجال الدين يعدو حدود المذهب الذي نشأ عليه . فقد وُلد مسلماً ونشأ مسلماً ولكن اليهودي والمسيحي كلاهما يجد في فلسفته أو بالاحرى في صوفيته ما يرتاح اليه قلبه

فقد نشأ في وقت كان فلاسفة الشرق قد اوشكوا ان يهدموا الدين فقاومهم ونجح . وليس هذا بالامر الشاق فان العامة على الدوام في صف رجل الدين يشدون ازره . وكان انتصاره ختام النزعة العقلية في الشرق . فانتقلت الفلسفة من ذلك الوقت الى الاندلس حيث لم تعش طويلا

وصوفية الغزالي لا تختلف عن الصوفية الهندية أو الاوربية من حيث الاحساس . وقد شطح فيها الغزالي جملة شطحات حتى انتقده كثيرون في جملة كتب أشهرها كتاب « نقد العلماء »

والكتاب جدير بدرس جميع القراء العرب فهو فضلا عن شرح عصر مشهور بكثرة علمائه يشرح رجلا صالحاً لا شك في صلاحه واخلاصه وسعة معارفه . وفي كل صفحة من صفحات الكتاب دليل على العناية العظيمة التي بذلها المؤلف في جمع مواده . وانه ليسرنا ان يقوم بين النشء الجديد من ادبائنا كتاب يحفلون بهذه الموضوعات ويدرسونها على الطريقة العلمية الحديثة

موجز في علم المالية

كتاب ضخم يقع في ٥٤٧ صفحة كبيرة وضعه الاستاذ الفاضل فارس الخوري بمعهد الحقوق العربي بدمشق

وهو يبحث في موضوع لم يسبقه اليه أحد في اللغة العربية وهو مالية الدولة والخطط التي تتبعها الدولة في زيادة دخلها دون ان تضر بمصالح الامة . وهاك بعضاً من موضوعاته :

الرواتب ـ مصادر الدخل ـ املاك الدولة العقارية ـ الحكومة والمتاجر ـ خراج الارض ـ ضريبة الدخل ـ ضريبة الارث والانتقال ـ ابدال الخدم ـ الخ

ودمشق يجب ان تفخر بخروج هذا الكتاب من مطابعها فهو جدير بدرس كل عربي يريد لبلاده ان تسير على النمط الدستورية الحديثة . فنحن في نهضتنا الراهنة على أبواب اصلاحات عديدة ومثل هذا الكتاب سراج منير لكل باحث

في هذه الموضوعات . وعلى نواب الامة في مصر وسوريا كلتيهما ان يقرأوه بانعام وتدبر

ونحن نغتبط كل الاغتباط بأن نشكر للمؤلف هديته ونرجو لكتابه كل رواج

تاريخ الناصرة

كتاب جليل يقع في ٣٣٣ صفحة كبيرة حسنة الطبع والتجليد . وهو كما يدل عليه عنوانه يبحث في تاريخ الناصرة من أقدم أزمانها الى الآن . والكتاب مذيل بفهرس ابجدي يسهل البحث . واليك بعضاً من الموضوعات التي عالجها المؤلف الفاضل القس اسعد منصور :

احياء الناصرة ـ اسواقها ـ حالتها في عهد المسيح ـ هل هي ناصرة المسيح ـ في عهد الصليبيين ـ ايام ابراهيم باشا ـ الكنائس ـ مذاهب السكان الآن ـ الخ

وقد صرف المؤلف في جمع مواد كتابه وقتاً طويلا وقاسى عناء عظيماً حتى جاء تاريخاً فريداً لهذه المدينة المقدسة وهو الاول في العربية وغيرها . وفضلا عن كونه تاريخاً وافياً لها ووصفاً كاملا لمعاهدها الدينية والخيرية والاجتماعية ففيه وثائق تاريخية لو لم تضم بين دفتي هذا المؤلف النفيس لفقدت . وفيه أخبار مبعثرة هامة لو لم تجمع فيه لذهبت وفنيت . ففيه تاريخ أعظم رجال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الذين كانت لهم علاقة بالشرق وتاريخه . وفيه تاريخ نوابغ ظهروا في هذين القرنين ثم سدل التاريخ عليهم حجاباً كثيفاً وغمطهم فضلهم فأبرز المؤلف تاريخهم للوجود . وفيه تاريخ مئات من الاسر الاسلامية والمسيحية وجداول انسابها . وهو مرفق بخارطة الناصرة ومزين بصورها وصور معاهدها وآثارها

رباعيات الزهاوي

اصدر الاستاذ جميل صدقي الزهاوي شاعر العراق وأحد زعماء النهضة في العالم العربي الان الجزء الثالث من مختاراته . وهي كلها رباعيات جميلة المعنى والمبنى في جملة موضوعات مختلفة . وقد قدمها بمقدمة ذكر فيها ما وقع له في حياته من العبر والحوادث وهي جديرة بمطالعة جميع الذين يعرفون فضله في الشعر

والادب . وقد كتب الاستاذ محمد جميل بيهم مقدمة لهذه الرباعيات ناضل فيها عن عبقرية الزهاوي وفضله بعبارات يوافقه عليها جميع الراغبين في نهضة العالم العربي الآن

والرباعيات تقع في أكثر من مئتي صفحة وقد طبعت في بيروت تذكاراً لمرور الزهاوي في تلك المدينة

الحقوق الرومانية وغيرها

علم المقابلة الاشتراعي من العلوم اللذيذة المفيدة . فشريعة كل أمة دليل عقليتها وبرهان أثر البيئة في نشوئها . وهذا الكتاب المسمى « مقابلة بين الحقوق الرومانية والحقوق الاسلامية والافرنسية والانجليزية » يبحث كما يدل عليه عنوانه في مقابلة شرائع هذه الامم الواحدة بالاخرى . وقد وضعه الاستاذ فائز الخوري من اساتذة معهد حقوق دمشق . وهذا الجزء الذي بين أيدينا يقع في نحو ٣٩٠ صفحة وهو الاول من الكتاب وهو حسن التجليد ويبحث في الهبة والملك والجرائم ووضع اليد وما الى ذلك

فنرجو ان يتابع المؤلف جهده في اتمام هذا السفر الجليل الذي سيستفيد منه القراء أجل فائدة

تاييس ، لاناتول فرانس

كان من اخطر الحوادث الادبية القريبة وفاة الكاتب الفرنسي القصصي العظيم اناتول فرانس . وقلما تنجب امة مثل هذا الكاتب العبقري فهو من طبقة فولتير وتولستوي وشيلر من حيث التبريز وان اختلف كل منهم من حيث النزعة . وربما كان اناتول فرانس أقرب الناس الى فولتير وأبعدهم عن تولستوي. فهو يشارك فولتير في جحوده الايمان وولعه بالتهكم وكلتا الصفتين بعيدة عن تولستوي الوقور

وليس في العربية من كتبه سوى تاييس الذي ترجمه الكاتب الاديب الفاضل احمد افندي الصاوي محمد . وموضوع الكتاب مصري فهو قصة لذيذة عن فتاة تدعى تاييس تنغمس في اللذات ثم تكتوي بالحب ثم تتنسك . وخلال ذلك وصف لدخول المسيحية مصر وتقبل الناس اياها وتعلقهم بالاوثان القديمة

وانتشار الشك بالاديان والفلسفة وغلو الرهبان في تنسكهم . واجمل ما في اناتول فرانس ذلك الحوار الذي يخترعه بين اشخاص قصته فيخيل اليك كأنك تقرأ تاريخاً حقيقياً بين اناس كلهم ذكي وكلهم بارع في الجواب المسكت

وحبذا لو ان المترجم مصر الاسم فجعله « طائس » فانه جدير لحلاوته وخفته ان يشيع بين الاسماء الشرقية . وفي الكتاب عدة صور متقنة الطبع وصورة المؤلف الراحل تزين أولى صفحاته . وتلي هذه الصورة قصيدة وضعها بالفرنسية الامير حيدر فاضل في مدح « تاييس » ومؤلفها . والكتاب مطبوع بعناية في المطبعة العصرية بمصر وثمنه عشرة قروش غير اجرة البريد

L'Extinction des Capitulations

en Turquie et dans les Régions Arabes, par H. Abi-Chahla

ان اليوم الذي تحل فيه عقدة الامتيازات الاجنبية في اقطار الشرق الادنى ويرفع ذلك الاجحاف الذي أنّ تحت ثقله الشرقيون عدة قرون والذي عرقل سعيهم وضيق عليهم حريتهم المدنية ، هو اليوم الذي تدخل فيه تلك الاقطار في عهد جديد من حياتها . بل هو اليوم الذي يوضع فيه الاساس الحقيقي لاستقلالها

وبين ايدينا اليوم رسالة بالفرنسية (وحبذا لو ترجمت الى العربية) بقلم الاستاذ حبيب ابي شهلا الدكتور في الحقوق من جامعة باريس تضمنت كل ما يمكن ايراده من الحجج لبيان ان الاوان قد آن لالغاء تلك الامتيازات التي كانت للشرق واهله كالكابوس الذي نغص عليه وعليهم هناء العيش . فهذه الرسالة لا تبقي زيادة لمستزيد . وقد درس المؤلف الفاضل هذا الموضوع درساً جدياً معتمداً على المصادر الموثوق بها ناظراً الى جميع الوجوه التي تتناولها مشكلة الامتيازات الاجنبية منذ نشأتها الى ما بعد الحرب

ان العلة الوحيدة لبقاء الامتيازات الى هذا اليوم هي — كما بين ذلك المؤلف — كون اصحابها انما هم رعايا الدول الاوربية القوية . ومع ان القوة لا تنزل بسهولة عما في يدها من امتياز فانه جدير بنا معاشر الشرقيين ان نجمع من الادلة القانونية والتاريخية والاجتماعية ما يثبت حجتنا ويدعم مطلبنا اعتماداً على ان الحق لا بد ان يفوز وان تباطأ وان في أوربا اليوم طائفة من الاحرار يريدون أن يسود السلام بين البشر . فهذا المؤلف النفيس عامل جليل في سبيل هذه الغاية الشريفة وان مؤلفه ليستحق على عنايته واجتهاده اعظم الثناء

من هنا وهناك

باريس ولندن

كتب أديب انجليزي معروف مقالا قابل فيه باريس بلندن واستنتج من المقابلة ان لندن مدينـة يتغلب فيها الرجال أما باريس فهي مدينة النساء . وقد نظر اولا الى الدكاكين في المدينتين فقال ان دكاكين لندن يغلب فيها ذوق الرجال وتوجد فيها حاجاتهم بكثرة أما الدكاكين في باريس فتكاد تختص بحاجات النساء ولا تبالي بحاجات الرجال . ففي لنـدن تجد أقمصة الرجال وأحذيتهم وقبعاتهم معروضة بكثرة تملأ العين . أما في باريس فترى العطور والفساتين وسائر حاجات النساء

وترى في لندن دكاكين التبغ وهي تعرض ما فيها من تبغ وغلايين وخلاف هذه الاشياء معروضة كلها في أجمل أماكن المدينة بخلاف الحال في باريس فدكان التبغ منزوٍ في مكان منتبذ لا يراه الا من يقصد اليه

وفي لندن تجد للخياطين المشتغلين باعداد الملابس للرجال مخازن فاخرة كبيرة . وبعكس ذلك لا تجد للخياطين في باريس أبنيـة ضخمة الا اذا كانوا مختصين بالخياطة للنساء

وفي لندن تجد عدداً كبيراً من الاندية كلها خاص بالرجال لا تدخله النساء . أما في باريس فليس ناد لا يحب أعضاؤه أن تدخله النساء

والخلاصة ان ذوق الرجال سائد في لندن أما في باريس فالذوق السائد هو ذوق النساء .

الاجوبة المسكتة

حدث في احد الاجتماعات الانجليزية ان وقف ارلندي وقال : « لنهتف ثلاثاً لارلندا » فاغتاظ احد الانجليز وقال : « لنهتف ثلاثاً لجهنم » فقال الارلندي : « أحسنت أيها الاخ . كل منا يهتف لوطنه »

وحدث ان سفير البابا بيوس التاسع في بروكسل التقى بمركيز اسباني مشهور

بالالحاد . فاخذ المركيز يعنت السفير بالغمز واللمز . ولكي يزيد في غيظه قدم له علبة سعوط وعلى غطائها رسم امرأة عارية . فقال السفير على الفور « هذه بلا شك المركيزة يا سيدي »

وحدث ان سيدة انجليزية كان نابليون يستثقل ظلها جاءت اليه تهنئه بارتقائه عرش الامبراطورية . فقال الامبراطور بجفاء وفتور : « هل تبقين مدة طويلة بباريس ؟ » . فاجابته على الفور قائلة : « كلا . وهل تبقى أنت مدة طويلة ؟ » وهي تشير بذلك الى أن عرشه غير ثابت

وسئل الشاعر ملتون هل يرغب في تعليم بناته الالسن القديمة فقال : « كلا . حسب المرأة لسان واحد »

وشكا بعضهم الارق فوصف له الطبيب منوماً يتناوله قبيل النوم فينام . وبعد أيام لقي الرجل الطبيب . فقال الطبيب : « هل ترتاح في النوم الآن ؟ » فقال الرجل : « اجل » . فقال الطبيب : « وهل وجدت للدواء أثراً سيئاً في صحتك ؟ » فقال الرجل : « كلا . فاني لم أتناوله وانما أعطيته لزوجتي »

وكان ملتون الشاعر الانجليزي من اعظم اعداء الملوكية وقد عمي في آخر أيامه وزاره ابن الملك تشارلس الاول الذي قتله الانجليز لخيانته للدستور . وكان ملتون من القائلين بقتله . فاخذ الابن يلعن ملتون ويسبه ومما قاله ان الله اصابه بالعمى لكثرة ما ارتكب في حق الملوكيـة . فقال ملتون : « اذا كان الله قد عاقبني بالعمى لخطاياي فكم كانت خطايا تشارلس حتى عاقبه بالاعدام ؟ »

عن المرأة والزواج

كان سويفت الكاتب الانجليزي يكره النساء وله فيهن كلمات مرة . فمن ذلك قوله : « ان طلاقة لسان المرأة منشؤها قلة الافكار لا كثرتها . فان الرجل لازدحام الافكار في رأسه يتردد في الكلام اما المرأة فليس عندها ما يدعوها الى هذا التردد »

وقال عن الزواج : « مثل من يبغي الزواج كمن يضع يده في سلة مملوءة بالثعابين علّه يجد بينها انكليساً واحداً »

كيف يبلى الاتوموبيل

اذا اشتريت اتوموبيلا بمايتي جنيه فما هي نسبة انحطاط ثمنه سنة بعد سنة .

او بعبارة اخرى : ما هي درجة ما يحدث به من البلى

لقد بحث هـذا الموضوع تاجر ملتصق بصناعة الاتوموبيلات وتجارتها فوجد ان الاتوموبيل يخسر في آخر العام الاول ٤٠ في المائة من ثمنه . وفي آخر العام الثاني ١٥ في المائة من الثمن . وفي آخر العام الخامس ٢٠ في المائة وفي آخر السادس ٥ في المائة

والسبب في عظم الخسارة في نهاية السنة الاولى وقلتها بعد ذلك ان التاجر يضطر الى ان يحط من الثمن قيمة الضريبة التي اخذت منه وقيمة الشحن

وعلى هذا اذا اشتريت اتوموبيلا بمبلغ ٢٠٠ جنيه فانك لا يمكنك ان تبيعه في نهاية العام الاول باكثر من ١٢٠ جنيهاً . وفي نهاية العام الثاني ينزل ثمنه الى ٩٠ جنيهاً . وفي نهاية العام الخامس يصير ٧٠ جنيهاً . وعبرة النقص ليست في بلى الاتوموبيل بل في قطع نفقات الشحن والضريبة المأخوذة عنه

الممثلة البارة

توفيت في اميركا ممثلة تدعى لوتا كرابتري عن ثروة قدرها ٨٠٠٠٠٠ جنيه. وهو مبلغ طائل قل من ناله من الممثلين . ولكن ساعدها على جمعه اجادتها الصنعة واقتصادها في المعيشة بل تقتيرها . ومع ذلك فقد تركت كل هـذه الثروة للمشوهين والعجزة الذين خلفتهم الحرب الكبرى

وقد ماتت في السابعة والسبعين من عمرها واشتغلت في الرقص والغناء والتمثيل ٣٦ عاماً . ولم تكن هذه الصناعات في زمانها راقية خالية من الشوائب ومع ذلك وعلى الرغم من هذا الوسط بقيت نفس لوتا كرابتري نقية طاهرة حتى اتمت قبل موتها عملا من أمجد الاعمال في البر

فاكرم بنفس هذه الراقصة الممثلة

الذهب الاميركي في اوربا

يقدر بعضهم ان اوربا تستفيد من زيارات الاميركيين لها نحو ٨٠ مليون جنيه كل عام . وقد كان عدد زائريها من الاميركيين سنة ١٩٢٣ ثلاثمائة الف ومتوسط ما ينفقه السائح في اوربا نحو ٢٤٠ جنيهاً . ويضاف الى نفقات هؤلاء السائحين نحو ٥ ملايين جنيه اخرى يرسلها المهاجرون الاوربيون في اميركا الى ذوي قرباهم

طريقتان لاعادة الشباب

الى الشيوخ والمنهوكين



الدكتور جابوروسكي — الدكتور فورونوف

في اوربا الآن طريقتان أخذتا تشيعان لرد الشباب او روائح الشباب وما فيه من عزيمة وقوة وأمل الى الشيوخ – شيوخ السن وشيوخ الدهر

فقد تحدث الشيخوخة من غير السن . اذ كثيراً ما نرى شاباً في سن الستين وشيخاً في سن الاربعين ، وانما بدت عليه الشيخوخة وهو في هذه السن لافراطه في اجهاد نفسه او توالي الامراض عليه او ركوب الهموم له او غير ذلك . فحوادث الدهر تؤدي الى الشيخوخة كما تؤدي اليها السنون

الطريقة الاولى : الحقن بالدم

زعيم هذه الطريقة ومبتدعها هو الدكتو جافورسكي من اطباء باريس . وقد تنبه اليها من تدريبات كاريل ، فقد كان كاريل هذا يضع عضواً او جزءاً من عضو من اعضاء حيوان في وسط سائل ثلثاه من الدم والثلث من خلاصة جنين من نوع هذا الحيوان فيبقى حياً في الاناء

فعمد هو الى حقن حيوانات مسنة بدماء صغارها وتمكن بذلك من رد الشباب الى كلب كان عمره ١٤ سنة . والى فرس كان عمرها ٢٤ سنة

وفعل مثل ذلك بالانسان وحصل على نتائج باهرة . فقد حقن جملة من الناس يتراوح عمرهم بين الاربعين والستين وكانوا مصابين بتصلب الشرايين وشدة الضغط الشرياني والبولينة والارق وسائر ما يلازم الشيخوخة من الامراض فزالت كل هذه الاعراض بعد الحقن بالدم . ولا يتوهمن القارىء ان في هذا شيئاً من القسوة فان ما يؤخذ من الدم للحقن لا يزيد عن سنتيمتر مكعب او سنتيمترين فقط . وهذه كمية زهيدة كثيراً ما يقع اكثر منها من جرح بسيط لا يؤبه به . ويشترط ايضاً ان يتشابه تفاعل الدمين ولذلك يجب فحص الدم قبل الحقن . والدكتور جافورسكي يبني نظريته على انه متى كان الدم المنقوعة فيه أعضاء جسمنا سريع التجدد كما هو الشأن في دم الشباب تجددت ايضاً اعضاء الجسم . واوفق الدم للحقن هو ما أخذ من الابن للاب مثلا ولكن مع ذلك يجب فحصه فانه لا يوافق في كل الحالات

الطريقة الثانية : التطعيم بالغدد

هذه هي طريقة الدكتور فورونوف وهي مبنية على نظرية قد شاع الاعتقاد بها هذه الايام . وهي ان الغدد التي تفرز سوائلها في الدم مباشرة عليها مدار نظام الجسم . فهي بمثابة الآلة الصغيرة التي تشعل الشرارة الاولى في الاوتوموبيل عند أول سيره . مثال ذلك انه في حالة مرض الغدة الدرقية التي بالعنق يحدث خمول في الذهن يشبه البله لا يشفى المريض منه حتى يحقن بخلاصة الغدة الدرقية في الفرس . وفوق الغدة الدرقية غدتان اخريان لا تزيد احداهما في الحجم عن رأس الدبوس لو نزعتا من انسان لأصيب بتشنج ومات بعد ست ساعات . ولو نزعت الغدتان اللتان فوق الكليتين لمات الانسان في الحال كانه قد مسته صاعقة وقتلته . وسبب ذلك ان السائل الذي تفرزه هاتان الغدتان ويسمى الادرينالين هو سبب حركة القلب . وهناك من الغدد المهمة عدد كبير ولكن الدكتور فورونوف لا يستخدم منها سوى الخصيتين . فالمعروف ان الخصيتين تفرزان في الجسم سائلا هو علة خشونة الصوت في الرجال وظهور شعر اللحية والشاربين وسائر ما يدل على الرجولة والخصوبة والشباب . وقد بدأ تجاربه في الحيوان فاخذ سنة ١٩١٨ كبشاً يبلغ من العمر ١٢ سنة فطعمه باجزاء من خصية كبش شاب فما مضى شهران حتى تغير شكل الكبش . فبدلا من الرأس المنحني والارجل المرتعشة وانحباس البول وعدم المبالاة بالانثى عادت اليه كل ملامح

الشباب حتى صار ينطح ووضعت معه شاة فحملت منه . ولكي يؤكد الدكتور فورونوف نظريته نزع ما طعمه به فعادت علامات الشيخوخة . فعاد هو وطعمه ثانياً فعاد الشباب

وجرب ذلك أيضاً في رجل انجليزي كان عمره ٧٥ سنة وكان يوم جاء لكي يطعم خائر القوى حتى لم يتمكن من الصعود على السلم بل حمله الخدم الى عيادة الدكتور في احد الطوابق العليا . وكان جدار بطنه مسترخياً متدلياً قليل النظر والسمع اذا مشى اعتمد على عصا . فلما عملت له العملية عاد اليه الشباب حتى ان شعر الرأس نبت من جديد في مكان قدم عليه عهد الصلع !



رجل عمره ٧٥ سنة صورته قبل ان عالجه الدكتور فورونوف (الى اليمين) وبعد ان عالجه (الى اليسار)

ويقول الدكتور فورونوف ان خير ما يطعم به هو ما يستخرج من خصية شاب . ولكن بما ان شرائع الامم تمنع ذلك ولو لم يكن في العملية أقل ضرر (لأن الاجزاء المأخوذة للتطعيم صغيرة جداً) فانه قد اضطر الى الاعتماد على خصى القردة العليا التي هي أقرب الحيوانات الينا اذ ان دمها عند التحليل لا يختلف عن دمائنا

وكثيرون الآن قد أجريت لهم عملية الدكتور فورونوف ونجحت معهم وجددوا شبابهم بها . ولكن لا يعرف للآن هل اعادة الشباب بالتطعيم تطيل العمر او يبقى العمر كما هو مع استعاضة الشباب عن الشيخوخة . والزمن كفيل بايضاح هذه المسألة [معربة بتصرف عن الالستراسيون]

نهضة المرأة الجديدة

في الجمهورية الصينية



الدكتورة يح تي موي مديرة مستشفى للنساء والاطفال وهي في الثلاثين من عمرها

في الصين على الرغم من اضطرابها الحاضر نهضة جديدة في جميع طبقات الامة . فشباب الامة يتعلم الآن في جامعات اوربا واميركا ويعود الى بلاده حاملا في ذهنه مبادىء الحضارة الغربية . والحكومة او الحكومات تنظم على الاساليب الغربية والمصانع تشتري الآلات الغربية والمدارس تؤسس على النظم الغربية ايضاً

ولم تستثن المرأة الصينية من هذا التيار الجارف . فانها هي الاخرى قد ادركتها هذه النهضة فنزعت عن نفسها رداء الخمول الشرقي . والحق انه كان في الصين ولا يزال في بعض انحائها رداء ثقيلا

والمرأة الآن في صراع بين القديم والجديد . وزعماء القديم في الصين لا يرون عيباً في حرمان بناتهم من الميراث ولا ظلماً في ان يبيعها ابوها اذا احس الحاجة والفاقة فتصير « امة » تمتهن في الخدمة وينتهك عرضها عند اسيادها . بل في عادات الصين التي لا تزال فئة كبيرة من الامة تمارسها انه يجوز للزوج ان يطلق زوجته اذا كانت ثرثارة تكثر من الكلام . ولا يجوز لها ان ترى خطيبها ولا ان ترفض من يرغب ابواها في تزويجها به . وكانت مكانتها في الاسرة من العبودية بحيث انها كانت تنتحر لمكايدة حماتها لها ومناكدتها اياها . دع عنك تلك العادة القديمة التي اخذت تزول هذه الايام وهي حزق القدمين حتى تلتويا وتصغرا

ولكن بين نساء الصين الآن رائدات للحضارة يبغين تحرير المرأة ومساواتها بالرجل . وهن يحترفن التعليم والطب والقانون والصيدلة وطب الاسنان ومنهن من يدرن المصارف الكبيرة وبيوت التجارة . ومنهن من يشتغلن بالبر وخدمة البلاد ليس لهن مأرب سوى رفع وطنهن الى مصف الدول المتحضرة



سيدة صينية شريفة من الطراز القديم

فمن الطبيبات المشهورات في الصين الدكتورة نج شي موي وهي تقيم في كنتون وهي ماهرة في الجراحة مع ان سنها لا تتجاوز الثلاثين ولها مستشفى خاص بمعالجة النساء والاولاد . وفي شنجهاي طبيبة اخرى تدعى الدكتورة ماري ستون ولها مستوصف وعيادة في قلب المدينة . وتقيم في بكين الدكتورة ياماي كن وهي ذات فضل كبير في تعليم الطب لعدد كبير من الطالبات

وربما يرى القارىء في ترجمة الدكتورة ماري ستون مثالا لما كانت تعانيه الفتاة الصينية في التعلم . فقد ولدت في كيوكيانج وتعلمت في احدى مدارس المرسلين الاميركيين . ثم سافرت الى الولايات المتحدة الاميركية لكي تتعلم الطب فرفض الاميركيون دخولها لانها صينية . فأرسلت الى مستر روزفلت وكان



فتاتان صينيتان تتعلمان الكتابة

رئيس الولايات في ذلك الوقت تلتمس في ان يأذن لها بالدخول . فرد عليها بالتلغراف آذنا لها بدخول البلاد . ثم التحقت باحدى الجامعات . ونالت شهادة الطب منها وعادت الى بلادها تحمل معها بعض ما تبرع به اهل البر من ادوات طبية وأجهزة للمستشفيات . فلما عادت الى بلادها رفض المرسلون ان ترأسهم لانها صينية وهم

اميركيون . فتركتهم واحتملت امتعتها على عربة وسارت الى شنجهاي حيث أسست مستشفى ولها الآن شهرة واسعة في بلادها

وفي الصين حركة بين النساء تدعو الى منحهن الحقوق المدنية التي للرجال . وكان اصل هذه الحركة الآنسة شو . فانها في سنة ١٩٢٢ اشتركت مع ثلاث من النساء وقدمن جميعهن عريضة للبرلمان الصيني موقعاً عليها من ٥٠٠ امرأة صينية اخرى . وكان بالعريضة هذه الطلبات الآتية :



سيدة من الاسر القديمة وقد شوهت قدماها بالضغط المستمر كما كانت العادة

١ — فتح المدارس لتربية النساء

٢ — تعميم حقوق التصويت ومنح النساء جميع الحقوق الدستورية

٣ — مراجعة القوانين الخاصة بعلاقة الزوج بالزوجة والام والابن من حيث حقوق الملك والميراث وان يكون الغرض من ذلك تعميم المساواة بين الرجل والمرأة

٤ — ايجاد نظام للزواج تكون فيه حقوق المرأة مثل حقوق الرجل

٥ - منع البغاء الرسمي واستعباد البنات وحزق القدمين

٦ – سن قانون لحماية العاملات بحيث تكون اجرتهن مساوية لاجرة الرجال مادمن يشتغلن مثلهم . ويجب ان يكون للمرأة الحق في اجرة كاملة مدة انقطاعها عن العمل للوضع

وكانت الآنسة وانج موان شن اولى من دعت الى الغاء التسري او بعبارة اخرى الغاء التزوج بامرأة ثانية او ثالثة وطلبت من البرلمان منع انتخاب الاعضاء الذين لهم غير زوجة واحدة



الصينيات الناهضات : موظفات في أحد بنوك بكين

وقد انتخبت السيدة ونج شونج كيو عضواً في المجلس الاشتراعي لولاية هونان . وانتخبت سيدة اخرى في مجلس بكين واخرى ايضاً في مجلس كنتون

وبين نساء الصين كثيرات تعلمن الحقوق في باريس وكان لهن مدرسة لتعليم هذه الحرفة في شنجهاي

وللارساليات فضل كبير في نشر التعليم بين النساء في الصين حتى ان عدد التلميذات في مدارسها يربى على عددهن في مدارس الحكومة . ففي هذه المدارس الآن ١٦٩١٤٦ طالباً وطالبة . وعدد الطالبات يبلغ ٣٠ في المئة من عدد الطالبين

تأمل

هذه الحياة الانسانية

بقلم الآنسة مي

[عن كتاب « ازهار الحلم » الفرنسوي]

انما حياة الانسان على الارض جهاد مستمر رغم كونها محض عبور ، ورغم أننا نموت في بعضنا كل يوم

ولئن كان النمو سنة نافذة فينا فان حياتنا منظمة من جهة أخرى بحيث نودع أدغال الطريق نثرات من مرورنا ، وذلك خطوة بعد خطوة

يخيل اننا نتخبط في سبيلنا على غير رشد ولا تبصر . وشر من ذلك اننا عوضاً عن تبادل التعاون مع الانداد والأقران فنحن لهم الخصوم قسراً والمنافسون

* * *

أتبغي ، يا هذا ، فصل وردة مبللة بندى الليل عن عنق أيكها ؟ حذار ! فالأشواك تعترضك ممزقة منك اليد والأنامل

أتريد قطف بنفسجة تدللت بالتخفي وراء العشب المخملي ؟ حذار ! فعندها الأفعى تفح ، وتلتف على نفسها ، ثم تنحل مراوغة ، وتتهيأ لتنقض وتلدغ

أتروم الظفر بزهرة تفتحت على أريكة الغصن ؟ حذار ثم حذار ! أفما لمحت تلك العين المترصدة ، وانتبهت لما في الأمر من كمين ؟

أتود لثم تلك الزنبقة البيضاء ؟ ها هي ذي اليد الكثيفة تهوي على كتفك فتشل منك الحركة وتلقي بك في فخ محتوم

* * *

بين الناس كفاح وعراك ، ورغم ذلك فان الحي لا يحيا لنفسه ، بل لغيره نتاج جهاده ومسعاه . وهل يتيسر النصر للفرد الواحد في حين تتحد عليه جميع

القوى ، وتتحزب على قهره والفتك به ؟ بديهيٌّ انهُ بين هذه الموانع والحواجز لا يظفر بأكثر من وريقة عطرية تنثرها الريحُ عن زهرتها ، وأنه من الثمرة التي يغرسها ويغذيها بالجهود والاحتمال والتضحية لا يجني غير التمني والتشوق والانتظار !

عندما تمر بك ، يا هذا ، لحظةُ سعادة وهناء ، فبأي سرعة تراها متعجلة للتفلت والانصراف ! وانك لتستنفد مجهودك عبثاً في التشبث بها والوقوف واياها في رحبة الزمن : لأن أيامك شبيهة بالسيل الجارف ، والموج اللاحق منه يستحث الموج السابق

ماء السيل يتدفقُ على الجلاميد القاسية ، ويتشعث بين النواتىء الوعرة ، وينصب في شلالات مضطربة وانحدارات مرتعشة . يحشر في أغواط سيئة المضاف ومستنقعات ممقوتة الاقراء ، فينزع الى مزايلتها الا انه يفشل ، ويلبث فيها الوقت المعين من القدر ومن طبيعة الأشياء . ثم يمضي في جريه قرب الشواطىء الباسمة ، ويتغلغل بين الحدائق الغناء فيرتاح الى ظلالها ، ويهيم في صمتها الشامل الذي لا تقطعه غير انشودة الناعورة الساذجة . فيطلب التريث هناك فلا يفلح ، لا ن القدر قضى بغير ذلك واحتكم

ومن ثم يسترسل السيل في مجراه . وقد تلقي اليه يدٌ متأنية بزهرة زرقاء هي شارة الحب ، فلا يحاول تعرُّف تلك اليد . أما هذه الزهرة النحيفة التي يحملها عبابه فعبثاً يسعى للاتحاد بها والتوحد واياها

ولربما أُمطر طاقات من الأزهار الذابلة فيعجز عن طرحها والقذف بها الى الشاطىء ، اذ ليس ذلك من قدرته ولا هو في موسوع وقته

واذا اجتاز بحيرة حفلت سواحلها بظليل الشجر فرجا ان يستريح فيها حيناً ، فانه لا يتباطأ هناك الا في سبيل تجديد قوته . وليس لتشديد عزيمته من غرض سوى الاندفاع الجديد . فيطفر في مضيق بين الجبال ، وينشعب بين صلد الهضاب والاحجار جارفاً معه الاعشاب اللطيفة . ثم يثب وثبته في الوادي فيبث فيه التهاليل ويملأه بالاصداء والانغام . وينشأ بعدُ يهدأ اضطرابه باتساع المرج الذي

يستقبله ، وتظل متصافية كدرته بابتعاده عن الشواهق والروابي ، ولا ينقبل على التلاشي في زرقة الأوقيانوس العظيم الا وقد راق ماؤه وتكامل منه الشفوف البلوري

تتشوّق مياهُ السيل في عكرها وكدرتها الى زرقة البحار الفيحاء تشوق قلب الانسان فى غمومه واضطرابه الى سناء المثل الأعلى

ويتوق مجرى السيل الى التوحد والمسافة العميقة توق الانسان بكليته الى هناء السعادة

ايزيس كوبيا (مي)

مسابقة ذات عشر جوائز

موضوعها :

ما هي اعظم ساعة في تاريخنا الحديث ؟ ولماذا ؟

[الشرح] في التاريخ ساعات عظيمة الخطورة تقرر فيها مصير شعوب بل مصير حضارات . فما هي أعظم ساعة في تاريخنا الحديث ؟ والمراد « بتاريخنا الحديث » هو تاريخ أقطار الشرق الادنى بعد سقوط الاستانة في يد الاتراك

فالمطلوب من المتسابق هو ان يذكر تلك الساعة التي يعتقد انها كانت أعظم شأناً من سواها لما ترتب عليها من النتائج الخطيرة وان يردف ذكرها ببيان وجيز لاسباب اختياره لها يتراوح بين ٥ و ١٠ أسطر (من أسطر الهلال) لا اكثر

[الجوائز]
الجائزة الاولى ٥٠٠ قرش
الجائزة الثانية ٣٠٠ قرش
الجائزة الثالثة ٢٠٠ قرش
(اما نقداً واما كتباً وفقاً لرغبة الفائز)

سبع جوائز اشتراك الهلال عن سنة

[الشروط] (١) يجوز لكل راغب دخول هذه المسابقة

(٢) يتراوح الرد بين ٥ و ١٠ من أسطر الهلال أي بين ٧٠ و ١٤٠ كلمة

(٣) يمضى الرد بامضاء مستعار ويرسل معه ظرف صغير يكتب في داخله الاسم المستعار وبجانبه الاسم الحقيقي مع العنوان . ويوضع الرد مع الظرف الصغير في ظرف كبير يعنون باسم : الهلال ، بوسطة قصر الدوبارة ، مصر

(٤) تعيين لجنة حاكمة تختارها ادارة الهلال ويكون حكمها نهائياً

(٥) آخر ميعاد لقبول الردود هو آخر مارس ١٩٢٥ أي يجب ان تكون الردود في ادارة الهلال قبل ذلك التاريخ

ما هي الارادة ؟

شأن التصور فيها

بقلم خليل مطران

طالع القراء في الفصول الماضية فوائد عن الارادة وخطورة شأنها والحوائل دون تقويتها وقد آن لنا الآن ان نتساءل : ما هي الارادة ؟ وما هي العناصر التي تتألف منها . وفي هذا الفصل جواب على هذا السؤال [المحرر]

لو كانت العناصر التي تتألف منها حياتنا النفسية بسيطة أي غير متعددة الادغام والتركيب والمشاركات لسهل على المرء ان يتبين الحوائل التي تحول دون سلطانه على نفسه فيتقيها او الوسائل التي تبلغه الى التمالك فيتوسل بها غير ان تلك العناصر ترجع بوجه عام الى ثلاثة : تصوراتنا ، احساساتنا ، افعالنا

(١)

من التصورات ما هو اقبالي أي منجذب نحو المحور ومنها ما هو ادباري أي مندفع عن المحور

غير ان كثيراً من التصورات يطرقنا من الخارج فينزل من ذاكرتنا منزل الغريب من الخان وقد تجتمع في ذلك الخان الاضداد مما يجيء عن المطالعات أو المحادثات أو الاماني والاوهام

من تلك الاضداد يغلب ان ننتحل المعاذير لكسلنا مستمسكين باقوال ضارة أو كلم مشتبهة بالحكم معزوة الى بعض ذوي الاسماء من الادباء أو العلماء

أمثال هذه التصورات لا سلطان لها علينا بل لنا عليها كل السلطان . على ان معظمها الفاظ لا غير شيء . وماذا تراها ، مع كونها ليست الا الفاظاً ، فاعلات بتواكلنا وشهواتنا ؟ أيسطو بآنية الخزف على آنية الحديد ؟ من المحقق ان العقل على ما به من القدرة التي لا تجحد لو انفرد في قتال الاهواء لما أجدى فتيلا . أليس السكير يعلم حق العلم بنتائج ادمانه ومع ذلك لا يتوب : لان التصور وحده لا يكفي

رادعاً . الا يكون السفيه دهراً تحت تهديد المستقبل فاذا عضه الشقاء بنواجذه قال « ليتني علمت » على انه كان يعلم ولكنه لم يتعظ . هتان واقعتان لهما أشباه لاتحصى من الوقائع المألوفة تدل كلها على ان التصور اذا لم يمدد بالشعور لم يستفز همتنا ذلك الاستفزاز القوي الذي لا تعتدّ الارادة الا به . وتوجد تحت هذه الطبقة من التصورات الاجنبية طبقة أخرى من التصورات السطحية لا تنفذ الى الصميم ولكنها قد تلابس الاحساس فتستمير منه بأساً وايداً [1] . مثال ذلك : شاب حاق به السأم وملكته الروبة فاقام اياماً لا ينشط لواجب عليه ؛ ثم اتفق ان جاءه البريد صباحاً منبئاً بنجاح أحد اقرانه ؛ فما هو الا ان القى الالوكة [2] من يده حتى سار به الشوق الى استئناف عمله ، سورة لم يشبها فيه قبلا تقدير التبعات [3] وان ساءت عليه مآلا . ومن هذا القبيل حادث جرى لمؤلف هذا الكتاب قال « كنت في بعض خطراتي للرياضة مستغرقاً في التفكير فشارفت خطراً في مزلة قدم من جبل وعر فلم أجزع وتمهلت في انحداري مستعيناً بمخصرة [4] في أدناها زج [5] حديد حتى انتهيت الى مأمن فهنالك تولاني الذعر وسال من جسمي بارد العرق لشدة الفرق [6] . فالشاهد هو أنه في الحظة أو دونها قد تحول في نفسي منظر الخطر الى خوف من الخطر »

يضاف الى هذا النوع من التصورات نوع آخر أبلغ شأناً وهو الذي تصادف فيه التصورات الغريبة انفعالات خاصة من النفس فان السانحة من هذا الصنف اذا صادفت قلباً تائقاً اليها اجتذبت اليها ، بفعل الاشتفاف الداخلي [7] الذي سنراه فيما بعد ، كل احساس صالح لتلقيحها ، فاتخذت لها منه غذاء وحولا [8] وأولته [9] منها جلاء وصفاء وسيرته بعد الحيرة في وجهة يوليها شطره . فما التصور في مثل هذه الحال الا كالمغناطيس يجمع آلاف التيارات المنبثقة من قضيب الحديد اللين ، راداً تنافرها الى التئام ، مرسلا اياها في نحو واحد ، فيضاعف بذلك قوتها الى مئة من أمثالها ؛ وكذلك التصور حين يأتلف بالاحساس في حد ما وصفنا فربما نجمت عنه الكلمة الموفقة القاها خطيب سياسي محبوب في قومه فكفت لتقييد أوابد

(١) قوة (٢) الرسالة (٣) المسئوليات (٤) عصا (٥) كعب (٦) الخوف
(٧) الامتصاص (انده سموز) (٨) قوة (٩) اعطته

الاغراض بعد الفوضى والشتات وانجحت في تسيير الجماهير بعد اختلافهم ، نحو غاية واحدة

تلك قوة الخواطر اذا حالفتها نزعات الحس فاذا انفردت عنها لم يكن لها شيء من ذلك الايد . يدرك حقيقة هذه القاعدة من ساوره الخوف ذات ليلة ، لغير ما سبب ، فلزم مضجعه كأنه به لصيق ؛ وخفق فؤاده ، واضطرب صدغاه ، وتعذر عليه مع صفاء ذهنه أن يسكن روعه . بيد انه اذا كان الخوف من الانفعالات الكبرى فانظر ما اضعف فعل التصور منفرداً في النزعات الصغرى . أكلُّ تقي ورع من أهل التجارات والزراعات الذين يتفق لهم مع ذلك أن يتسامحوا أحياناً في بعض التطفيف بالكيل أو مماحكة الفاعل الكداح البائس في شيء من أجره الى ما هو أجسم وأظلم ، أهؤلاء والاتقياء الورعون الذين تجنبوا الدنيا وتحرروا لله قولا وفعلا هم في الايمان سواء ؟ أوليس بيناً ان الذي يحس منهم بالعقيدة هو غير الذي يقف منها عند حد التصور ؟ وهل يقال ، في تقدير آخر ، ان الاشتراكي الذي يجوس خلال الجادات في باريس مستمتعاً بكل شيء ، غير ضان على نفسه بنفقة يستطيعها وان تفه غرضه منها وكان وراء حاجته ، شبيه بتولستوي ذلك المثري الاصيل [1] العبقري العليم الذي تخلى لعقيدته عن محتده [2] الفخم وجاهه الواسع وقصوره الباذخات ليعيش عيشة فلاح روسي من عامة الفلاحين ؟

لا حاجة الى التكثير من الامثال وفي اختبار كل منا ما يتجدد كل يوم أو يشهد كل ساعة بان التصور على حدته ليس بذي حول فلو خاتت له ضمائرنا لجاز أن يصبح فيها العامل القوي . غير انه لا يكون هنالك الا على نزاع بينه وبين الاهواء وحيث لم يستعر بأساً وايداً من الاحساس لم يفلح في مكافحتها

(٢)

لئن ساءنا ان التصور بلا حول كما قدمنا فما ذلك الا لعدم انتفاعنا ، في جانب تنشئة الارادة ، بما لنا عليه من مطلق السلطان . مثال هذا السلطان ان الرجل اذا

(١) الشريف النسب (٢) الاسرة التي جاء منها

كان متبحراً في بحث أو تأمل ، وصدعه من الخارج صوت نقطع عليه سلسلة فكره ، ونقله من شأنه الى شأن آخر لا ارتباط له به ، استعان الرجل على طرد هذا التصور المتدخل باشارة هو معتادها كأن يضع يده على جبهته ، أو بقراءة كتاب ، أو بغمغمة كلمات مما كان يبحث فيه وبذلك يتسنى له وصل السلسلة من حيث انفصلت وتمكين التصور الذي هو في صدده من حيث كان قد اخفق أو اضطرب

من هنا يتبين أن الذاكرة هي المعوان الاكبر على احراز هذا الظفر فهي تحفظ ما تراجعه وتهيء له مكاناً من عطفنا أو تصر على ادخاره . أما سائر ما يلقى فيها من البذار فتدعه يجف في حيز المهملات الى أن يتلاشى وربما تلاشى ذلك الحيز نفسه

الخلاصة ان السلطان الذي لنا على تصورنا انما هو متمم بسلطاننا على الاعصاب التي ترتبط بها جوارحنا الحساسة فهو يمنح كلا من الناس حيلة لابرام ما ينتقض مما يشتغل به ذهنه . وانما قدرة المرء على فكره تابعة لقدرته على أعصابه غير أن كل ما لنا من الصولة على تصورنا لا يخولنا صولة جديرة بالذكر على نوازلنا واستسلامنا الشهوي . فلننظر ما تمدنا به الانفعالات من الوسائل للتوصل الى السيطرة على أنفسنا أو بلفظة واحدة الى التمالك

خليل مطران

حكم انجليزية

من كان سعيداً لم يسمع دقات القلب

أضيع الايام تلك التي لا نضحك فيها

الام هي أجمل معبد

من اعترف بجهله فقد انكشف مرة . اما من لم يعترف فهو ينكشف مرات

ما من جديد الا ما قد نسيه الناس

ذوق الطعام خير من رائحته

من ليس لديه اطفال يبرع في التربية

حركة العمال وأغراضها

حديث مع عبد الرحمن فهمي بك زعيم العمال

مصر قطر زراعي . يعتمد أهله على العمل في الزراعة والتعيش منها سواء أكانوا ملاّكا ام فلاحين يشتغلون بأيديهم . ولكن هناك عدة مصانع كبيرة وصغيرة اكثرها لشركات اجنبية مثل مصانع حلاجة الاقطان وكبسها وعصير السكر وتكريره والترام وغيرها . ناهيك بالاعمال اليدوية الصغيرة مثل صناعة السجاد والمعمار والترزية والنسيج وسواها . ثم ارباب الحرف في مصانع الحكومة واكبرها مصلحة سكة الحديد وورشها وفيها ألوف من العمال المختلفي الصناعات

ولنحو عشرين سنة خلت بدأت فرق من هؤلاء العمال تشعر بان لها حقوقا مهضومة فألفت نقابات امتزج الوطنيون بالاجانب في اكثرها . وعمد بعضها الى الاضراب توصلا الى اجابة مطالب عينوها

فألفت الحكومة المصرية لجنة من بعض كبار الموظفين فيها سمتها « لجنة التوفيق » وعهدت اليها في النظر في كل ما يقع من مشاكل بين العمال وارباب المال . ولكنها لم تلبث حتى حلتها وألفت بدلا منها لجاناً محلية في المحافظات والمديريات . وكلفت المهندس محمود صبري بك الخبير بشؤون العمال دراسة كل مشكلة والتمهيد للاتفاقات بين لجان الحكومة وأرباب المال سواء أكانوا افراداً ام شركات

ولما كثر عدد النقابات المحلية سعى جماعة في تأليف نقابة عامة لها دعوها « اتحاد العمال » وانتخبوا عبد الرحمن فهمي بك رئيساً لها وأطلقوا عليه لقب « زعيم العمال »

وعبد الرحمن بك من رجال الادارة المصريين الذين زاولوا العمل طويلا في خدمة الحكومة ثم اشترك في النهضة المصرية السياسية وحكمت عليه المحكمة العسكرية البريطانية بالسجن ولما افرج عنه انتخب نائباً عن احد أقسام العاصمة في مجلس النواب المصري . وقد اعتقل اخيراً مع من اعتقل من النواب على اثر الاعتداء على السردار

وقد رأينا ان نستفسر منه عن حركة العمال ونقاباتهم في مصر . ودار بينه و بين مندوب الهلال الحديث التالي :

— ما هو بروجرام اتحاد العمال المصري ؟

— هو تنظيم أعمال العمال من حيث مرافقهم الحيوية المتعلقة بالصحة والاخلاق والآداب والمعتقد الديني والتعاون والاقتصاد وذلك بواسطة نقابات لكل طائفة تديرها مجالس ادارتها تحت اشراف الاتحاد العام

— هل لديكم احصاء تفصيلي لعدد النقابات والمشتركين فيها ؟

— لا يمكن اعطاء بيان تفصيلي الآن بعدد المشتركين في كل نقابة . لان راغبي الانضمام الى النقابات كثيرون وعددهم يتزايد على التوالي . اما النقابات التي قبلت قانون الاتحاد وانضوت تحت لوائه فأكثر من مئة نقابة . ويزيد مجموع مشتركيها على مئة الف عامل منتشرين في طول البلاد وعرضها

— هل تشمل النقابات عمال الصناعات اليدوية فقط أم جماعات من الموظفين الكتابيين ومستخدمي المحلات التجارية وعمال الزراعة ؟

— نعم يشمل اتحادنا نقابات للموظفين الكتابيين ومستخدمي المحلات التجارية

— هل للنساء اشتراك جزئي أو عام في النقابات المصرية ؟

— ليس للنساء حتى الآن أي اشتراك في نقابات الاتحاد . ولكن قانون الاتحاد لا يمنع قبول نقاباتهن اذا تألفت وطلبت الانضمام اليه

— هل هناك نقابات مصرية غير مشتركة في اتحاد العمال ؟

— نعم يوجد بعض نقابات مصرية لم تنضم الى الاتحاد . ولكن الامل عظيم في انضمامها تحت لواء واحد متى أدرك القائمون بها قيمة الاتحاد وقوته والمنافع التي يمكن ان تجنى من الاتحاد العام

— ما هي صلة الاتحاد العام بالنقابات المختلفة ؟

— يشرف الاتحاد العام على أعمال النقابات التابعة له كلها . وله مفتشون يجوبون البلاد لتفتيش أعمال هذه النقابات وتنبيهها الى ما يقع فيها من مخالفات للقانون الاساسي وتعليمات الاتحاد

— هل لاتحادكم علاقات باتحادات العمال في الخارج ؟

— بالنظر الى حداثة سن اتحاد العمال المصري لم تحن الفرص لايجاد صلة بينه و بين اتحادات نقابات العمال في الخارج . غير ان هذا السبب لن يلبث ان

يزول وتوجد الصلات بيننا و بين النقابات الاجنبية

— هل لاتحادكم مقاصد سياسية أم يقتصر على النظر في اصلاح حالة العمال؟

— ليس لنا أي مقصد سياسي . وسنبذل كل جهدنا في تحسين حالة العامل

— هل للعمال المصريين نزعة اشتراكية . وهل ينتظر أن تكون لهم هذه النزعة في المستقبل ؟

— نحمد الله الذي وقى العامل من التدهور في حضيض الاشتراكية . واني لآمل الامل كله في بقائه سليماً معافى من هذا الخطر الدائم بحكمة القائمين بشؤونه

— ماذا تم على يدي اتحادكم من اصلاح في شؤون العمال العامة أو الخاصة ؟

— لا يخفى عليكم ان القانون المصري قاصر عن الدفاع عن حقوق العامل في بلادنا ولذلك صرف الاتحاد جهده في بضعة الاشهر الماضية في السعي لدى الشركات وأرباب رؤوس الاموال في تحسين أجور العمال ومعاملتهم بطرق الود والاقناع . ولكن مساعينا لم تكلل كلها بالنجاح بالرغم مما بذل من تعب ونصب ووقت طويل . ولذلك فكر الاتحاد في وضع قوانين لتحديد حقوق العامل وواجبه نحو صاحب المال . والرجاء عظيم في أن يوافق البرلمان المصري على هذه القوانين في دور انعقاده القادم

— هل يقوم الاتحاد بتعليم الاميين ؟ وهل هناك محاضرات تلقى لتعريف العمال حقوقهم وواجباتهم ؟

— نعم ان هذا كله من الاغراض التي وضعناها نصب أعيننا . وقد بدأ كثير من النقابات في تنفيذه

— هل تدخلون في بروجراماتكم بعض المبادىء الدينية الاسلامية ؟

— يوجد بين المشتركين في الاتحاد عمال كثيرون من أديان مختلفة . ولهذا جعلنا المواعظ التي تلقى عليهم منطبقة على قواعد الاديان كلها . بمعنى اننا نحبذ لهم الامانة والصدق والطاعة وحب الوطن والعمل في دائرة النظام . وننفرهم من الكذب وسوء المعاملة والحقد الخ . مما تقره الاديان كلها على السواء

— ألا تفكرون في اصلاح حالة العمال من الوجهة الصحية وانشاء مساكن لهم ؟

— نعم ان هذه الفكرة متأصلة فينا . ولا بد من تنفيذها تدريجاً وحسب ما تسمح به الظروف

— ما رأيكم في الاضراب سلاحاً لنيل المقاصد ؟

— يصح أن يكون الاضراب سلاحاً لنيل المطالب الحقة للعمال . ولكن بالنظر الى خطورة هذا السلاح لم نشأ ان نتركه في يد النقابات بلا احتياط ومحاذرة. بل حتمنا عدم استعماله بغير موافقة الاتحاد باعتباره آخر سلاح يستخدم للحصول على الحقوق المشروعة للعامل

— هل في صناديق النقابات او اتحاد العمال مبالغ مالية تساعد على الاضراب طويلا او القيام بأعمال تغير حالة العمال ؟

— كلا . ليس في هذه الصناديق شيء من المال يساعد على الاضراب الطويل وذلك لحداثة عهدها

تجاوز الحد

لعبد الله بن المقفع

اعلم انك ان جاوزت الغاية في العبادة صرت الى التقصير ، وان جاوزتها في حمل العلم لحقت بالجهال ، وان جاوزتها في تكلف رضى الناس والخفة معهم في حاجاتهم كنت المحسر المضيّع

واعلم ان بعض العطية لؤم ، وبعض السلاطة غم ، وبعض البيان عيّ ، وبعض الحلم جهل ، فان استطعت ألا يكون عطاؤك جوراً ، ولا بيانك هذراً ، ولا علمك وبالا ، فافعل

الزمان

يا حاسباً ان الزمان تغيرا اخطأتَ قد كان الزمانُ كما ترى

قد حالت الانماط والاسما فقط اما الذي يجري ففي الماضي جرى

فريد حبيش

المرأة الشرقية

١ ـ ماذا يحسن أن تستبقي من أخلاقها التقليدية
٢ ـ ماذا يحسن أن تقتبس من شقيقتها الغربية

نقدم للقراء في هذا الجزء ردين جليلين احدهما لفضيلة الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي عضو المجمع العلمي بدمشق والآخر لعالم كبير من علماء العراق اتخذ له كلمة « مستهل » توقيعاً ساتراً لاسمه الحقيقي [المحرر]

رد الاستاذ عبد القادر المغربي

حضرة محرر الهلال :

من حسن المصادفة ان أخذت كتابكم أو استفتاءكم وأنا اترجم فصلا من كتاب افرنسي حديث وضعه مؤلفه السويسري في تحليل الحالة الروحية التي تسربت الى الجماعات الاوربية على أثر الحرب العامة . فهو يصف تلك الحالة بأرشق أسلوب ثم يصف لها العلاج الناجع بأسهل طريق . وقد وجدتُ ان ما تضمنه ذلك الفصل من تنبيه المرأة الى واجبها الاجتماعي هو أحسن جواب لما ذكرتموه من الاستفتائين :

(١) ماذا يحسن ان تستبقي المرأة الشرقية من اخلاقها ؟

(٢) وماذا يحسن ان تقتبسه من شقيقتها الغربية ؟

فخلاصة الجواب الاول ان يقال : على المرأة ان تبقى مقتنعة بأن بيتها هو ميدان عملها وان العناية بما فيه وبمن فيه هو أقدس وظائفها

وخلاصة الجواب على الاستفتاء الثاني هو ان تقتبس المرأة الشرقية من شقيقتها الغربية العلم النافع الذي يؤدي الى صحة أهل بيتها وجاب السرور والسعادة لهم

وتفصيل هذا الاجمال قد تكفل ببيانه الكاتب السويسري في الفصل المذكور.

فهو قد اوصى المرأة الغربية بما هو مفروض على المرأة الشرقية من العناية ببيتها . وقصر اهتمامها عليه . وكأنه يوصي المرأة الشرقية بما امتازت به اختها الغربية من التسلح بالعلوم الحديثة التي أثبت الاختبار حسن تأثيرها في توفير سعادة المرأة وسعادة عائلتها وأن تستبدل العلوم الحديثة بالعلوم العتيقة والعادات الضارة والتقاليد الرثة التي تبين عدم غنائها في سعادة البشر

وهذا ما قاله الكاتب بعنوان «المادة ١٦١» بعد مقدمة لا علاقة لها بموضوعنا

* * *

اتفق لي امس ان وقعت يدي على قانوننا المدني ثم لم البث ان تبعت عيني يدي فاذا أنا بالمادة (١٦١) ماثلة امامي . وهذه المادة تتضمن كلمات اربع . تشير الى أمر خطير بالنسبة الى الوقت الحاضر ، ومقلق بالنسبة الى المستقبل . ذلك قوله : «هي مكلفة بتدبير المنزل» (Elle dirige le ménage)

قوله « هي » أدرك القارىء ولا ريب انه راجع الى المرأة . ولعل واضع هذا القانون يقول : انني لو تأملت حق التأمل في حالة المرأة لكنت عدلت هذه المادة التي يدوي صوتها آناً فآناً كما يدوي صوت القائد آمراً جنوده بالمسير . أما انا فقد كنت أظن قبل ان اطلع على هذه المادة ان المرأة تدير . . . تقريباً كل شأن من شؤون البشر بدون هذا التخصيص الذي دلت عليه تلك المادة

أليست هي التي تتولى تربية الصغار بل والكبار ايضاً ؟

أليست هي التي تدير دفة الحديث في كل اجتماع ؟

أليست هي التي تدير على الغالب دوائر المالية والعدلية والشرطية من دون ان يظهر عليها أثر ذلك ؟

وهذا مما يشوه مع الاسف ملامح جمالها الفطري . وبالاجمال ان المرأة لا تدير وزارة بل عشرات الوزارات وفوق ذلك كله ادارة منزلها الخاص . وخذ لك مثلا على ذلك قيصرة روسيا : هل كانت تشتغل بتدبير المنزل حينما كانت « تطبخ » الصلح المنفرد مع المانيا . لا جرم ان القيصرة المتدهورة عن عرشها كانت وهي في منفى سيبريا اقرب الى العمل بالمادة (١٦١) التي تضمنها قانوننا المدني

وفضلا عن ذلك كله هل يدري احد ما هو حد المنزل وما هو تعريفه ؟ يشبه ان تكون هذه الكلمة ، كلمة ميناج الافرنسية (Menage) ، جاءت

من الكلمة اللاتينية (Monsionaticum) ومعناها « كل ما يتعلق بالبيت »

فالمنياج اذن هو عبارة عن مجموع الاعمال التي تتطلبها الحياة العائلية وهذا ما ذهب اليه العالم لاروس في تحديد معنى هذه الكلمة

لكن لاروس (اي الحمراء) استحسن هذا التحديد ويا ليت شعري هل توافقه عليه السمراء والشقراء من السيدات ؟

« المنياج » هو ترتيب المنزل والانفاق عليه . هو علم الاقتصاد المنزلي . وليس هو الطبخ والغسل فحسب

وعلى هذا فانظروا كم من رجالنا اليوم يقومون بتدبير المنزل كما يجب ؟

وكم من نسائنا لا يقمن بهذا الواجب ؟

الى زمن الحرب الكبرى كانت امور العائلة حسنة بالجملة . وهذا الدور كان دور الشره والاسراف

أما الآن فلاجل ادارة منازلنا أصبحنا في حاجة الى الكفاءة المجهزة بالعلم الصحيح

يلزمنا ان نعلم . ولاجل ان نعلم يجب علينا ان ندرس ونفهم . والقول بأن المرأة تحب زوجها وأولادها حباً جماً ، غير كاف

وأضف الى ذلك ان عشرات كاملة من صديقات ربة البيت ، وكل واحدة من هؤلاء الصديقات تعلمها عشرات من وصفات المطابخ — كل ذلك لا يساوي درساً بسيطاً من دروس الكيميا الطعامية

للبهائم غريزة تهتدي بها الى تناول أغذيتها بنظام . اما البشر فنظام الطعام عندهم هو شهوة بطونهم . . .

وان الاسئلة الكثيرة التي تطرحها عليّ السيدات من وقت الى آخر هي أكبر شاهد على ان للشره المقام الاول في النفوس

— أليست السبانخ مغذية ياسيدي ؟

— الاطعمة كلها مغذية أيتها السيدة ! ولكن تغذية كل منها تختلف باختلاف نوع الطعام وحالة المواد التي يتركب منها سواء ا كان من جهة الكيف أم من جهة الكم

وهذا هو الامر المهم الذي لا بد من معرفته وفهمه : السبانخ هو من البقول العشبية المرطبة والمعتدلة في مادتها الملحية . فهو يتضمن ٨٨ في المئة من الماء

و ٣٢ في المئة من المواد الازوتية الخ

— وأنواع اللحوم غالية جداً بماذا نستغني عنها ؟

— ملايين من الناس العائشين في هذا الوجود هم أيتها السيدة لا يأكلون اللحوم ويكتفون بالحبوب والالبان والجبن وعندهم في الاخير الشوربه ، تلك الشوربة المغذية بحق ، وليست من الاطعمة التي فقدت قوتها الغذائية

زوجك أتقن صنعته . ولكن أنت ايتها الحسناء هل تعلمت صنعتك التي خصك بها القانون المدني ؟

اذا استهنت بكل شيء فلا ينبغي ان تستهيني بالتدبير المنزلي

ادارة المنزل هي أسمى الاعمال واجلها . وأنت ايتها السيدة أحق بها واهلها. وليست ادارة المنزل في الحقيقة سوى مراعاة صحة العائلة وتوفير سعادتها . اتفق يوماً ان زوجاً غير مألوف من زوجته كلفته الحكومة أن يملأ ورقة أسئلة رسمية تتعلق بهذه الزوجة . فوجد نفسه في أشد الارتباك ازاء هذا السؤال :

— ما هي صنعتها ؟

فلم يملك نفسه ان كتب في الجواب :

— اضاعة الوقت في ممارسة أعمال تافهة

ولكن قانوننا المدني كان أرق والطف من هذا الزوج الذي لا يستحق السعادة المنزليـة . اللهم الا اذا فرضنا المحال وقلنا ان معه الحق في ما وصف به زوجته

ما أصعب هذه الاوقات على الذين يقومون بادارة المنازل . فان الاسعار غاية في الصعود وعليهم ان يأتوا بالعجائب كي يمكنهم ان يوفقوا بين الدخل الذي هو في هبوط مستمر وبين الخرج الذي هو في صعود مستمر . التقاليد والعادات الضارة والاعتقادات الباطلة أمور كسدت سوقها في هذه الايام . ولقد اصبحت الكلمة النافذة للعلم وحده

فياليت المرأة تصمم النية على حرق ما تعبده من الاوهام ثم تقبل بكليتها على العلم . وتقوم بواجبها حسبما قررته المادة (١٦١) .

أثرت هذه الحرب في نفس المرأة فاصبحت تعمل على التماس من ادارة منزلها بجميع ما يمكنها من الوسائط . اختارت لنفسها مهنة التمريض ونعم العمل هو . فارتدت ثوب التمريض الجميل المصنوع على آخر طراز . وادارت حول رأسها

تلك الكمة البيضاء المجعدة . ورقمت على صدارها صلباناً لا نزاع في كونها حمراً

وهناك امرأة اخرى فضلت الشغل في المعامل . فدخلتها واخذت تصنع الادوات والذخائر الكثيرة . وهاهي اليوم ذات ثروة وقد ملكت حريتها التامة

اما الزواج الشرعي وجميع نتائجه الطبيعية ـ أو نقول بالاختصار التدبير المنزلي ـ فانه من الامور المملة التي لا ترغب فيها المرأة

لكن كم ملايين من الاطفال الصغار ينتظرون ان يولدوا وان يكون لهم اب حقيقي . وام حقيقية . ومهد جميل نظيف

وقد حقق لي قوم ان المستقبل يتمخض عن ايام سوداء تهدد جنس النساء في انكلترا وغيرها من البلاد

ها قد انتهت الحرب ولم يعد امام المرأة جريح تعتني به . ولا ذخائر حربية تصنعها . ولا ترام تسيره . وهي مع ذلك تأبى العودة الى بيتها . والقيام بوظيفتها الجميلة

فباسم جنس الرجال المهدد بالانقراض . باسم العائلة التي شوشت نظامها هذه الحرب . باسم اولئك الاجنة المستعدين للحياة وهم في شوق الى استتباب السلام في هذا العالم كي يروا النور ـ باسم هؤلاء جميعهم اضرع اليكن ايتها السيدات ان تحافظن بكل افتخار على حقكن في المادة (٢٦٩) من قانوننا المدني . وتعدن الى ممارسة اعمال بيوتكن مسلحات بالعلم والاخلاص . اه

* * *

هذا ما يقوله كاتب اوروبي في ما يحسن بنسوة بلاده ان يفعلنه فلا جرم ان اكون انا الشرقي المسلم احق منه بهذا القول . واجدر بالسبق الى هذا الرأي

المغربي

رد العلامة « مستهل »

ما من شيء الا فيه حسنات وسيئات ، فان غلبت محاسنه مساوئه ، قيل : حسناً . وان كان الامر بالعكس ، قيل : سيئاً

ولا يشذ من ذلك ما يتعلق بشؤون المرأتين الشرقية والغربية : فلعادات كل

منها محاسن ومساوىء ، ونحن نبين هنا ، ما يجب على الشرقية الاحتفاظ به من الاخلاق الحسنة

(١ . العفة) وأول كل هذه الامور أن تحتفظ بعفتها . بلادنا الشرقية ديار حارة ، وبلوغ الانسان فيها يكون قبل بلوغه في ربوع المغرب التي هي أبرد من بلادنا . فان لم تعلم الابنة منذ صغرها حب العفة وكره الدنس ، مادة وأدباً ، داخلا وخارجاً ، جسما ونفساً ، لا تبطىء عوامل الفساد من ان تستيقظ فيها بما ترى وتسمع حواليها ، فتندفع الى الشرّ ، فتصبح آلة ضرر لنفسها ، واضرار لغيرها

وزهرة العفة الناصعة البياض لا تنبت في النفس الا بأن يتعهدها غارسوها بالتقوى والعبادة والاعتقاد بالخلود ، وبما هنالك من الثواب والعقاب

وكل ابنة ذهبت منها العفة ، ذهب منها أعزّ ما فيها وأصبحت فريسة لشهواتها ، ولم يبق فيها زينة صادقة ، اذ اني لم أجدها الا في نفس متدينة

نعم ، زعم قوم ان الولد (ذكراً كان أم انثى) اذا عود منذ صغره مكارم الاخلاق ، شبّ عليها وشاب ، لكني رأيت في حياتي مئات من الامثلة وجدت فيها أناساً — ولا سيما اناثاً — عودوا العفة منذ طفولتهم ، فلما سنحت لهم الفرصة وامتحنوا بها ، ظهر فيها ضعفهم ، وعجزهم ، فسقطوا شر سقوط

وموقفي في الالفة أثبت لي هذه الحقيقة اثباتاً لا يشوبه أدنى ريب

(٢ . الاحتفاظ بمنزلتها) المرأة الشرقية عرفت دائماً منزلتها من المجتمع ، وأحست بانها تحتاج الى بعض التحجب ، والى أن لا تقوم الا بالاشغال التي تليق بمقامها

فقولنا : انها تحتاج الى بعض التحجب ، معناه : ان لا يكون اختلاطها بالذكور بلا رابط ولا قيد ، كاختلاط الرجال بالرجال ، بل أن يكون في حالة تؤمن فيها آدابها وتكرم منزلتها حتى لا يلحق ضرر بشرفها الرفيع الدقيق الشديد الشعور والاحساس

والتحجب الذي نريده لها ، ليس ذاك التحجب الذي يقضي عليها بالحبس المؤبد ، محصورة بين أربعة جدران ، ولا تعرف من العالم سوى زوجها ومن في بيتها ، ولا تعرف من سبب وجودها سوى انها آلة يتمتع بها الرجل ، أو انها آلة تبرز لنا أولاداً لهذا المجتمع

وقد ظن من قصرها في بيته هذا القصر الشائن المهين ، انه صانها عن كل ما يثلم شرفها ، وينتهك عرضها ، ويحط من فضيلتها ؛ مع ان الاختبار اثبت ، ان اللواتي يعاملن هذه المعاملة ، مدفوعات الى أعمال مخالفة لسنن الطبيعة ، أعمال تولد فيهن أمراضاً ، تنادي بانها ناشئة من ذلك الاحتجاب ، المخل بالآداب ، الدافع الى المنكرات ، التي يخجل القلم من أن يلمح اليها ، فضلاً عن أن يصرح بها ، وما يعلمك مثل خبير واقف على آداب الشرق في كثير من دياره ، وذلك منذ نحو نصف قرن

وقولنا : أن لا تقوم الا بالاشغال التي تليق بمقامها ، فلأن هناك أشغالا لا توافق مقامها ، ولا منزلتها ، ولا جنسها ، ولهذا يجب عليها أن تجتنب الاعمال الشاقة والشؤون التي تجبرها على الخروج من البيت ، والتغيب عنه مدة طويلة ، وان لا تتعاطى الا ما يوافق صحتها ، وبنيتها ، وما يقوي فيها عنصرها الانثوي

(٣ . عدم التبرج) عرفت الشرقية منذ القدم بانها قليلة التبرج . والمراد بالتبرج ، ما يظهر محاسنها اظهاراً يدفعها الى أن تجعل الزينة كعبة آمالها ، وأقصى غاياتها . فتغير الزي بتوالي الايام ، والمبالغة في تزيين خارجها ، بحيث تصرف من وقتها أعزه ، ومن المال ما ينفق بوجه أنفع للبيت ، كل ذلك لم يعرف قديماً ، انما نشأ في هذه السنين الاخيرة ، من اختلاط بناتنا ببنات الغرب ، فظنن أن التمدن قائم على أركان التزين والتبرج والتفنن باساليب بذل الدراهم التي لا يكسبها الرجل الا بمكابدة عرق القربة ، مع ان الحضارة الصادقة قائمة على تهذيب النفس ، وتعويدها مكارم الاخلاق

وأنت تعلم ان المال لا يتيسر لكل واحد ، وفي كل وقت . فاذا لم تستغن المرأة عن التبرج ، أجبرها حبها له على أن تكسب المال بطرق خفية ، فلا تسأل بعد هذا عن البلايا التي تعرض نفسها لها . وهناك الطامة العظمى

وعليه ، يجب على المرأة الشرقية ان تحرص على عدم التبرج لكي لا تدفعها الحاجة الى اتيان المنكرات

* * *

ويحسن بالشرقية أن تقتبس من الغربية العلم والصناعة الخاصين بالاناث وأول هذين المقتبسين : العلم

وقولنا (العلم) لا نريد التجرد فيه ، بل نريد ان تكون الشرقية عارفة لغتها القومية ، ولغة اخرى غربية ، لتستطيع ان تقف على مطالعة ما يفيدها ويفيد اولادها في معترك حياة هذه الدنيا ، وان تكون ملمة بالعلوم العصرية ، من ادب ، وحساب ، وتاريخ ، وجغرافية ، وعلوم طبيعية ، وشؤون تدبير المنزل من طبخ ، وتنظيف ، وخياطة ، الى ما ضاهاها كتدبير المرضى

والا فالمرأة الجاهلة بلية من البلايا العظمى على المجتمع ، لانها معرضة لانواع المخاطر من خارجة وداخلة ، من جسدية ونفسية ، من دنيوية ودينية

اما المنورة فانها تكون في حصن امين ، ان لم يكن حصيناً ؟

الابنة الجاهلة تشبه غرفة مظلمة لا منفذ لها ، قد تكون حسنة نظيفة ، كما قد تكون سيئة قذرة ؛ وفي كلتا الحالتين ، لا يدخلها الانسان الا بتحفظ ومنتهى التحرّز ، بخلاف الغرفة المنارة ، فان الانسان لا يقربها ، الا ويعرف ما فيها ، فيكون اميناً مما يعمل

ولهذا لا يتزوج الرجل المرأة الجاهلة الا وفي قلبه من الحذر والخوف ، ما يثبت صدق حذره وتخوفه ، فهو من هذا القبيل كراكب البحر لا يأمن على روحه الا اذا كان عالماً بما يقع

وقولنا (الصناعة) نريد بها صناعة اليد كالخياطة والتطريز والطبخ وغيرها من الاشغال الكثيرة ، فاذا اتقنت صناعة وعضها الفقر بنابه ، استندت الى هذا الركن المنيع

والا فان لم تكن ذات صناعة ، بارت بضاعتها الادبية ، ولم يمكنها ان تقوى على مكافحة نوائب الزمن وتقلباته التي لا تعد ولا تحصى . ولا يمكن ان تعرف قبل وقوعها

فكم من نساء جليلات غنيات انقلب بهن الزمن ، فقاومنه بقلب قُدّ من جلمود ، حتى تغلبن عليه بعد حين ، لانهن كن من ذوات صناعات يدوية ، وكم منهن من دارت بهن رحى الدهر ، ولم يكنّ صواحب مسترزق ؟ فمركهن عرك الرحى بثفالها

فلتكن بناتنا عفيفات محتفظات بمنزلتهن غير متبرجات ، منورات ، ذوات صناعة فيخدمهن الناس ولا يخدمن احداً !

« مستهل »

تاريخ اول ثورة مدرسية

في العالم العربي

صفحات من مذكرات المرحوم مؤسس الهلال

طالع القارىء في الجزء الماضي شيئاً عن منشأ تلك الثورة المدرسية التي حدثت في جامعة بيروت الاميركية والتي آلت الى خروج كثيرين من التلاميذ ومن جملتهم مؤسس الهلال . وفي هذا الجزء بقية الحديث [المحرر]

في يوم ٦ ديسمبر علقت عمدة المدرسة (اي مجلس ادارتها) اعلانا هذه صورته :

« قد شاهد اساتذة المدرسة بكل أسف اصرار تلامذة الطب على غيابهم عن دروسهم فلم يبق لهم الا ان تنصحهم نصحا اخيراً فاذا لم ينتصحوا هذه المرة وقعوا تحت طائلة القصاص المدرسي »

اما نحن فاشتغلنا في كتابة الاحتجاج وسائر المطاليب وقد قامت بذلك لجنة منا وهاك صورة ما كتب

صورة العريضة بالامور المطلوبة

« اتينا نطلب الطب في مدرستكم على أساتذة معلومين تحت ظروف معلومة حسب قوانين مقررة فنصرف الدرهم ونكابد المشقة لتتميم ما يطلب منا محافظين على واجباتنا فحدث انه في هذه الاثناء نقضت بعض العهود التي دخلنا عليها ومن حيث ان الروابط بيننا و بينكم هي تلك العهود لا غير وقد نقض بعضها فأصبحنا خائفين ان تنقض كلها وصرنا في اضطراب عظيم فتوقفنا عن ملازمة الدروس لاننا :

(١) دخلنا على شرط ان يقبل فحصنا في الاستانة في اللغة التي درسنا بها وقد أخبرتمونا ان ذلك منقوض ولا يمكن الفحص بهذه اللغة بعد فأمسينا لا نستفيد شيئا من شهادتكم امام الاستانة

(٢) دخلنا على شرط ان يكون أساتذتنا الدكتور فانديك والدكتور ورتبات

والدكتور بوسط والدكتور لويس والدكتور وليم فانديك والدكتور بروكستك وقد نقض هذا الشرط ايضا على وجه غريب لم يسمع له مثيل بفصل احدكم من المدرسة حال كوننا مفتقرين غاية الافتقار اليه فنحن نخشى على الباقين

(٣) بما ان شهادتكم التي نأخذها بمالنا وتعبنا لا يزيد اعتبارها عند حكومتنا على شهادات الملازمة التي ننالها عند الفحص السنوي فما الحاجة إذ ذاك الى توقفها على الفحص النهائي الشاق غير المطاق

فمن جهة فحصنا نطالب بالاختصار إما تثبيت شهادتكم امام حكومتنا او تسهيل فحصنا في العربية هناك ولا تكفينا الوعود والامال (المستقبلة) لان الاصطبار في المدة الماضية علمنا ما يوجب هذا الطلب ونحن لا نعرف احداً غيركم نطالبه بهذا الشأن

ومن جهة أساتذتنا نحن لم نجيء للدرس الا على أساتيذ شهيرين وليست المدرسة عندنا غير اولئك الاساتيذ وقد علمنا بفصل أستاذنا الفاضل الدكتور لويس فصلا فجائيا في خلال السنة ولم تنبهونا الى ما هو جار قبل دخولنا المدرسة فقد دخلنا المدرسة وتممنا ما علينا من الدفع والدرس بناء على ان الدكتور لويس هو فاحصنا في الكيمياء وهو ممضي شهادتنا في الطب والصيدلة وهو معلمنا في جميع العلوم المتعلقة به فما بالكم نقضتم جميع ذلك ولم تخبرونا قبل دخولنا . فاذا كنا ونحن في خلال اشغالنا نسمع عن فصل احد اساتيذنا فما المانع من فصل آخر غداً وآخر بعد شهر فنحن نطالب ان نعرف من هو استاذنا في الكيمياء ومن هو ممضي شهادتنا

وأما من جهة الشهادة فان عملتموها رسمية مقبولة عند حكومتنا فنحن حاضرون للفحص المدقق الذي تجرونه مع كل مشقته وخطره واذا كانت ليست الا علماً وخبراً يبين ما درسنا لكي نكون معروفين في الاستانة فما الحاجة الى اتلافنا بالتعب والقهر والمشقة العظيمة التي نكابدها في السنة الاخيرة في الاستعداد الفحصي ونحن في خطر من ان يسأل احدنا مسألة بسيطة لا تجيء على باله ساعة اضطرابه وخوفه فتحكمون بحرمانه من شهادتكم وهو يستحقها فان كانت تلك الشهادة لا تنفع امام حكومتنا سوى نفع شهادات الملازمة فنطلب الغاءها والاكتفاء بشهادات الملازمة او تسهيل امر الفحص تسهيلا لا يكون الا حسب قيمة الشهادة ونحن متوقفون عن الدرس منتظرون جوابكم »

صورة اقامة الحجة على فصل الدكتور لويس

« نحن لم نجيء للدرس الا على اساتذة معلومين وليست المدرسة عندنا غير اولئك الاساتيذ ولا نعلم لهذه المدرسة مديراً غيرهم وقد علمنا حق العلم ان بعضكم قد سبب زعزعة اركان أساتيذنا وقد اوجبتم انفصال التقي الفاضل الدكتور لويس بتهمة تقديمه الخمر على مائدة دعا اليها بعض الافرنج ونحن نعلم انه لا يستحق تلك الاهانة وذلك نميمة في حقه لا يستحقها . وبتهمة عدم تتميمه واجباته في التدريس وهذا محض افتراء ونحن المتعلقة بنا واجباته في التدريس أدرى وهو أكثر تدقيقاً في واجباته من غيره . وبتهمة تصريحه بكفر داروين في خطبته الاخيرة وهذا لا يسلم به كل من يفهم خطابه ويعرف تصرفه اللائق وقدوته الصالحة وتقواه حال كونه هو رئيس جمعية أبناء المدرسة الكلية ورئيس جمعيتنا الدينية الكلية ومقدام الاعمال الادبية الخيرية . هذا الفاضل التقي قد وقفتموه توقيفاً كليا لم تراع فيه حرمته ولم يعتبر كونه قد خدم مدرستنا وبلادنا اثنتي عشرة سنة خدمة نصوحة تقية ولم تعطوه فرصة سنة بالاقل لتدبير أموره قبل تركه شغله وما نبهتمونا الى ما هو جار قبل دخولنا هذه السنة فقد دخلنا وتممنا ما علينا من الدفع والدرس بناء على ان يكون هو فاحصنا في الكيمياء وهو ممضي شهادتنا وهو معلمنا في جميع العلوم المتعلقة به فما بالكم نقضتم جميع ذلك ولم تخبرونا قبل دخولنا في بداية السنة. فان وضعتم الحق على قوم في البلاد الاميركانية أفلستم المبلغين الساعين واذا قلتم لسنا جميعاً أفليس بعضكم وأنتم ادرى على من توقعون اللوم واذا كنا ونحن في اثناء اشغالنا لا نسمع الا بتوقيف احد اساتيذنا توقيفاً فجائياً فما المانع من ان نسمع بعد يومين توقيف آخر وبعد شهر آخر فما العمل فنحن نقيم أقوى الحجج وأشدها على الذين سببوا هذه الاضرار ونطلب ان نعرف من هو أستاذنا الآن ومن يمضي شهادتنا والا فما العمل »

(وهاتان العريضتان أمضاهما كل التلامذة)

أرسلنا الاحتجاج والطلبات مع وفد قدمه الى العمدة في ٦ ديسمبر سنة ١٨٨٢ فأتانا الجواب في صباح اليوم التالي وهذا نصه بامضاء الدكتور بليس :

« حضرة اولادنا الاكرمين

« وصل تحريركم للعمدة وبعد التأمل به نجيب عنه . اولا : من جهة امتحانكم فقد أقمنا عمدة للنظر في ذلك، من ثلاثة اشهر والعمدة المذكورة قررت تغييراً في

ذلك وهو موضوع البحث الآن فمتى انتهت المسألة نعلمكم بها ولا شك انها تكون مرضية لعمدة المدرسة ولكم . ثانياً : من جهة امتحانكم في الاستانة فلا بد انه من المعلوم عندكم اننا قد اجتهدنا غاية الاجتهاد ولا نزال الى الآن نجاهد في هذا الامر وهو غاية ما يمكنكم ان تطلبوه منا . ثالثاً : من جهة خروج الدكتور لويس من المدرسة فاننا نفهم ما حصل لكم من ذلك من الاسف ونسلم بما لكم من الحق في اشعاركم ولكننا لا نرى كيف يخولكم ذلك حقا للغياب عن دروسكم كما فعلتم هذين اليومين الاخيرين ونرجو ان تتحققوا ما عندنا من المحبة الابوية لكم » (الامضاء)

[بقية هذا الحديث في الجزء القادم] جرجي زيدان

الوردة المقطوفة

يا اخت خد الاغيد المعشوق وبنت ماء المنهل الرحيق
هل لك بعد ذاك من صديق يجري عليك ماء دمع الموق
او ينظم الاشعار في بلواك

هذا الندى مدامع السماء كما الرياح زفرة الاجواء
كذاك شعري وهو مثل الماء يرثيك في الاصباح والامساء
والصاحب القديم لا ينساك

عدا عليك الناس في حماك ياليت شعري ما جنت يداك
ألم تكوني زينة الأراك كما النجوم زينة الافلاك
سبحان يا زهرة من سوّاك

لا تحزني فالدهر ذو صروف وكل حي فهو للحتوف
والمرء لا يُبقي سوى المعروف وانت بعد حسنك المخطوف
تركت فينا فائحاً شذاك

ابراهيم الدسوقي البساطي
مدرس بمدرسة بور سعيد الاميرية

العلوم والمستقبل

كيف ستتأثر حالة البشر من التقدم العلمي المطرد

بقلم سلامه موسى

قد يكون من السهل ان نتنبأ عن مستقبل الانسان بعد عشرة آلاف عام ولكن من الصعب ان نتنبأ عنه بعد مائة عام

ذلك لاننا في الحالة الاولى نستسلم للخيال ونستضيء بضوء نواميس التطور الماضية وأثرها في الانسان ـ وان كان هذا الضوء لا يزال ضعيفاً على الرغم من كثرة الاستكشافات العلمية . فيمكننا ان نقول هنا ان دماغ الانسان سيتضخم حتى يبلغ ضعفي حجمه .الآن وان بنانه سترق وتدق حتى تصير كأنها « حساسات » العناكب وان امعاءه ستقصر وبطنه يضمر وقد يزول من ارداف المرأة شحمها وتدق الساقان ويصغر الفم ويزول شعر الوجه ولا يبقى سوى شعر فروة الرأس وقد يتفاهم الناس بلا لغة وهلم جرا

ولكن من الصعب ان نصف حالة الانسان بعد مائة عام او مائتين لاننا هنا نستضيء باحوالنا الحاضرة . وكلنا يعرفها ويحدس على وجه التقريب الممكن والمستحيل في رقيها القادم القريب

وقد وضع الاستاذ هولدين الانجليزي كتيباً في هذا الموضوع ارتأى فيه جملة آراء عن مستقبل الانسان بعد نحو قرن من الزمان أو قرنين . وقد أحببت ان اشرك قراء الهلال في خيال هذا العالم فقد يجدون فيه فكاهة ان لم يجدوا فائدة . أما أنا فقد وجدتها كلتيهما

الوقود من الهواء

واولى المسائل التي عالجها المؤلف هي مسألة الوقود . فمن المعلوم ان الفحم والبترول صائران الى النفاد القريب . فمن أين يأتي الناس بوقود للمصانع ؟

قد يفكر البعض في « الزيت الابيض » أي المياه المندفقة من الجبال . وهي بلا شك قوة ستستغل في المستقبل القريب ولكنها قليلة وليست توجد في كل

مكان . وليس شك أيضاً في ان المراكز الصناعية ستنتقل الى حيث توجد هذه المياه فيتحول اندفاع المياه الى قوة كهربائية تشتغل بها المصانع

قال الاستاذ هولدين : « ولكننا سنضطر في النهاية الى ان نستنبط وقودنا من تلك المنابع التي لا تنفد وهي الريح وضوء الشمس . فان مسألة الاستفادة منهما تنحصر في كيفية ادخار قوتهما كما ندخر الفحم أو البترول . فاذا كان يمكن مطحنة الهواء ان تنتج من القوة مقدار ما يساوي قنطاراً من الفحم فان جميع مناجم الفحم عندنا تغلق أبوابها . وقد تخترع هذه الايام بطارية رخيصة الثمن متينة التركيب يمكنها تحويل قوة الريح الى قوة كهربائية دائمة

« واني اعتقد أننا بعد نحو ٤٠٠ عام سنحل مسألة الوقود على النمط الآتي : ستنتشر في طول البلاد وعرضها مطاحن معدنية تحرك محركات كهربائية يمكن اختزان ما تولده من القوة الكهربائية . وسيوجد على أبعاد موافقة محطات يستعمل فيها ما يفيض من القوة الكهربائية في حل الماء الى عنصريه وهما الاكسيجين والهيدروجين . ثم يحول هذان الغازان الى سائلين يحفظان في مخازن خاصة لكل مخزن جداران بينهما خواء . وتكون هذه المخازن في باطن الارض واذا كانت هذه المخازن كبيرة فان الخسارة من فقدان ما تحويه من السائل لن تكون عظيمة . . . ويمكن استعمال الهيدروجين وقوداً فان في الرطل منه من الحرارة ثلاثة أضعاف ما في رطل البترول . . . ومن هذه المخازن يمكننا ان نزود الصناعة وآلات النقل بالحرارة والضوء كما نريد . وستكون النفقات الابتدائية لهذا العمل عظيمة ولكن النفقات « السائرة » ستكون أقل من نفقاتنا الآن . دع عنك ان هذه القوة يمكن وجودها في أي مكان فلا تنحصر المصانع في امكنة خاصة ولن يتخلف منها دخان ولا رماد »

المنبهات والاطعمة من الكيمياء

يرى الاستاذ هولدين على الرغم من انتشار حركة منع الخمور الآن ان المنبهات كالقهوة والشاي والمخدرات كالخمر وغيرها ستعيش في المستقبل وقد يضاف اليها منبهات ومخدرات اخرى . فهي جميعها تؤذي صاحبها اذا انغمس فيها ولكنها قد تنفع احياناً عند تناولها باعتدال . ومن المعروف الآن ان بعض مفرزات الغدد المنقطعة تؤثر في مزاج الشخص وتكسبه البهجة أو الكآبة . ولذلك لن يكون

الزمن بعيداً عندما نشتري بعض مفرزات هذه الغدد ونتناولها كما نتناول الآن كاساً من الخمر أو فنجاناً من الشاي

أما من حيث الطعام فهاك ما يقوله الاستاذ هولدين : « ان الحقائق المعروفة عن الطعام فيها شيء من الغرابة . فكلنا يعرف ان مصدر الطعام في العالم هو النبات وان كنا أحياناً نأكل الحيوان أو ما ينتجه الحيوان لان طعام هذا الحيوان هو النبات . ولكن معظم ما في النبات من السكر ليس مادة نشوية يمكننا هضمها بل مادة خشبية بها قوام الشجرة . وقد حلت البهائم هذه المسألة بأن جعلت بطونها مأوى للبكتيريا التي تحل المواد الخشبية وتحيلها سكراً يهضم . وعلينا نحن لكي نستفيد من هذه المادة الخشبية ان نفعل ما تفعله البهيمة بهذا الفرق فقط : وهو اننا نفعله خارج بطوننا أي عن سبيل الكيمياء . وقد تمكن ارفنيج من تحويل ٩٥ في المائة من المادة الخشبية الى سكر ولكنه تكبد في ذلك نفقات هائلة . ويمكننا أيضاً ان نسلط البكتيريا على الخشب فتحيله سكراً . ولكننا على كل حال يمكننا القول بأن السكر والنشاء لن يزيد ثمنها في هذا القرن الآتي عن ثمن نشارة الخشب الآن . وستكون أكثر اطعمتنا وبخاصة المادة الزلالية من مواد بسيطة كالهواء أو الفحم . وأميل الى الاعتقاد بأن ١٢٠ سنة تكفي للحصول على طعام موافق مصنوع بهذه الكيفية ويمكن بيعه في الاسواق »

هذا ما يقوله عن الاطعمة ويمكننا ان نستنتج من ذلك ان فلاحة الارض ستزول فلن يزرع الناس القمح أو البقول لان خشب الاشجار وما يستخرجونه من الهواء سيكفيهم . ويعيش جميع الناس عندئذ في المدن ولا يكون الريف سوى متنزه للناس يتنزهون فيه أو مستراض للرياضة والقنص

الاختراعات البيولوجية

قال المؤلف : « أعني بالاختراع البيولوجي ايجاد علاقة بين الانسان وبين الحيوان أو بينه وبين النبات أو بين أفراد النوع البشري . . . وقد اهتدى الانسان قبل فجر التاريخ الى اربعة اختراعات وهي : تدجين الحيوانات الاهلية وتدجين النباتات وتدجين الفطر لتخمير الخمر . أما الرابع فهو تحويل نظر الانسان في اعجابه بالمرأة وتقديره لملاحتها وجمالها من الارداف الى الوجه والصدر . فقد كان قديماً يعجب بالارداف ولا يزال قبائل الهوتنتوت في افريقيا يفعلون ذلك

كما تفعله بعض شعوب الانسان الاخرى ايضاً . وهذا الاختراع أهم الاربعة لانه غير طريق الانتخاب الجنسي . اما في ايامنا هذه فقد اخترع الانسان اختراعين آخرين وهما قتل الميكروب والامتناع عن الحمل »

والجميع هذه الاختراعات الستة وبخاصة هذا الاخير آثار اجتماعية بعيدة المدى . بل نحن نرى الآن بعضاً من الآثار الاجتماعية للامتناع عن الحمل في فرنسا . فلن يكون الزمن بعيداً عندما تمنع الحكومات بعض الناس من التناسل مع الاذن لهم بالزواج لقلة كفاياتهم الخلقية او الاخلاقية . ولكن الاستاذ هولدين قد تطوح على ما اظن في الخيال حين قال عن لسان طالب يكتب مقالة عن اثر البيولوجية في التاريخ وذلك سنة ٢٠٧٤ اي بعد ١٥٠ سنة ما يأتي :

« في سنة ١٩٥١ تمكن دوبون وشوارتس من استيلاد ولد خارج الرحم بالطرق الصناعية . وقد كان هيب قد تمكن سنة ١٩٠١ من نقل جنين ارنب من امه الى رحم ام اخرى . وتمكن هولدين سنة ١٩٢٥ من جعل جنين الفأر يعيش في مصل مدة عشرة ايام ولكنه اخفق في السير الى نهاية هذا العمل وبقيت هذه المسألة الى سنة ١٩٤٠ حين توفق كلارك من استيلاد خنزير بهذه الطريقة وكان يستعمل محلول كيلمان مصلاً للجنين . وحدث ان طيارة سقطت على احدى النساء فقتلتها واتيح لدوبون وشوارتس ان يحضرا الحادثة فأخذا مبيض هذه المرأة وهو بعد حي وحفظاه في مصل موافق مدة خمس سنوات . وحصلا منه على عدد كبير من البيض نجحا بعد ذلك في تلقيحه ولكن مسألة تغذية الجنين كانت اعقد من مسألة التلقيح ولم تحل هذه المسألة الا بعد اربع سنوات . اما الآن وقد عرفت تفاصيل هذه المسألة ففي المستطاع ان نأخذ مبيضاً من امرأة ونجعله ينمو في سائل موافق نحو عشرين سنة ونلقح البيض الذي يخرج منه . وقد وجدنا ان نحو ٩٠ في المائة من البيض يمكن تلقيحه بهذه الطريقة . وبعد التلقيح نترك الجنين ينمو تسعة اشهر ثم نخرجه الى الهواء . ولم يحصل شوارتس على نتائج طيبة ولكن نجاحه الاول احدث في العالم رجة عظيمة لان المواليد كانوا في ذلك الوقت اقل من الموتى في عدة اقطار متمدينة . وكانت فرنسا اولى البلاد التي اصطنعت هذه الطريقة في استيلاد الاولاد . وبلغ الناتج من الاولاد فيها سنة ١٩٦٨ نحو ٦٠٠٠٠ في العام . وكانت المعارضة لهذه

الطريقة شديدة في معظم البلدان وصدرت منشورات بتحريمها في سنة ١٩٦٠ من بابا رومية وخليفة المسلمين

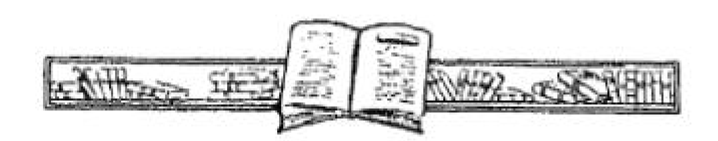
« ونحن الآن نعرف ان الاستيلاد الصناعي قد عم استعماله وفي بلادنا اليوم لا يلد النساء سوى ٣٠ في المائة من الاولاد . وليس أثر هذه الطريقة في نفسية الانسان وحياته الاجتماعية والحب الجنسي مرضياً من كل الوجوه . فقد كان في العائلة القديمة ما يزكي وجودها ونحن وان كنا ندر البان النساء الآن بحقنهن بشيء من محلول المشيمة ونحتفظ بذلك باحسن غرائز النساء القديمة وهي ارضاع اطفالهن فاننا يجب ان نقر بان جدودنا كانوا في بعض الاعتبارات يمتازون علينا . ولكن طرق الاستيلاد الراهنة قد رجحت فائدتها الطريقة الطبيعية القديمة من حيث امكان الانتخاب الآن . فان عدد الرجال والنساء الذين ينتخبون لكي يكونوا آباء للجيل القادم قليل مختار ولكنه يفوق المتوسط من الرجال والنساء . . . الخ »

حق الموت

عرف القارىء الآن كيف تأكل ذريتنا القادمة طعامها وكيف تلد أولادها بعد نحو مائة أو مائة وخمسين عاماً . والآن قد يتساءل : كيف يموت هؤلاء الناس ؟

واليك الآن جواب الاستاذ هولدين : « سيمحى المرض من الوجود وتكون نتيجة ذلك ان يصير الموت عارضاً فسيولوجيا مثل النوم . وستموت جميع أفراد الجيل معاً أو في وقت متقارب . واني اظن ان الانسان يتشوف الى الحياة الاخرى لسببين : اولهما الشعور بأن حياته غير كاملة وثانيهما الرغبة في لقاء الاحباب الذين انقطعت صلته بهم قبل الاوان . فانحدارنا ببطء نحو القبر بعد اتمام عملنا في الحياة سيزيل قيمة السبب الاول . اما الثاني فستزول قيمته ايضاً لان المعاصرين لنا سيموتون معنا »

سلامه موسى



في خرائب بعلبك

الله اكبر كيف كانت حالها ... آطامُ مجدٍ هذه أطلالها

ربضت على صدر الزمان واوثقت ... كلتا يديه فحار كيف ينالها

وطئت جبابرها الركام كأنما ... داست على هام الزوال نعالها

عُمُدٌ تصعد ناظريك بشمها ... فيردّ عنها ناظريك جلالها

وتحارُ هل هي في الثرى أم أنها ... علقت بناصية الفضاء طوالها

جدرانها المتداعيات تخالها ، ... لشموخها ، تهوي بها أثقالها

ما إن يحير ناظراً إصعادها ... حتى يحير ناظراً إنزالها

رَضَمٌ لو انك سرت في جنباتها ... لخشيت أن تهوي عليك ظلالها ...

في صخرها تحيي النسور كأنها ... منحوتة من صُمّهِ آجالها

وتطلّ من رُجم الطلول أسودها ... فكأنما رُجم الطلول دحالها

برزت باشداقٍ فغرنَ مخافة ... من أن تمسّ بشرّة أشبالها

اسدٌ تذودُ عن الحياض فمن يرد ... تلك الحياض أرابه إجفالها

***

لمن الدُمى في ساحتيها نازلت ... غِيَرَ الزمان ولن يكفّ نزالها

خلدت بآلهة القرون كأنما ... تلك القرون مررنَ وهي عيالها

وتدلّ شامخة على أخلافها ... فكأنما حقٌ لها إدلالها

رَصدَتْ مخابىء فنها فبكفها ... مفتاحها وبكفنا أقفالها ...

بينا تهيم النفس في عرَصاتها ... وتسائل العرَصات من نزّالها

ألقت على الحقب الخوالي نظرة ... فتقهقرت هيابة أجيالها

فاذا بافروديت (1) نصبَ بحيرة ... رقراقة الجنبات راق زلالها

عريانة وشعورُها مسدولة ... تصطادُ آساد الدحال حبالها

حتى اذا انتفضت تشعث شعرها ... وأطلّ تحت ذؤابتيه جمالها

حرّى اللهاث لو النسائم اقبلت ... لتضرّمت بلهاثها أذيالها

(١) الاسم اليوناني لعشتروت الهة الجمال

تتطاير الشهوات من نظراتها . وتفورُ في حدقاتها اميالها
وتغوص خلف خيالها من فسقها فيضمها تحت المياه خيالها . . .

⁂

احدى عذارى الحب ثمة اعولتْ أُفليس من فرط الجوى إعوالها
تتلمس الابواب خائرة القوى لا تستقر على قرارٍ حالها
عمياء لا تدري اذلك هديها يقتادها ام ان ذاك ضلالها
قد سمرت اهدابها اجفانها فترجرجت في وقبها آمالها
والدمع بلّ جناحها فلو انها همت لعاق عن المطار بلالها

⁂

ما هذه الاشباح يزحم بعضها بعضاً ، وتعتنق الهباء ضئالها
خطرات رؤيا لم تمرّ مرورها في خاطري حتى امحت اظلالها
البوم ينعق والغراب محوّم والارض اوشك ان يحين زوالها
خرَب وهذي شاخصات رسومها لا الارض تطويها ولا زلزالها
الدهر مطمحها فاما انها تغتال هذا الدهر او يغتالها

شفيق معلوف

الخطيبة الصغيرة

وأجملُ ما سمعتْ خطاب بنت طوت من عمرها سنة وعشرا
تبسم ثغرُها وافترّ بشراً والقت منهُ في الاسماع درّا
بحكم العرف قد سموه لفظاً وبالتشبيه قد سموهُ سحرا!...

حليم دموس

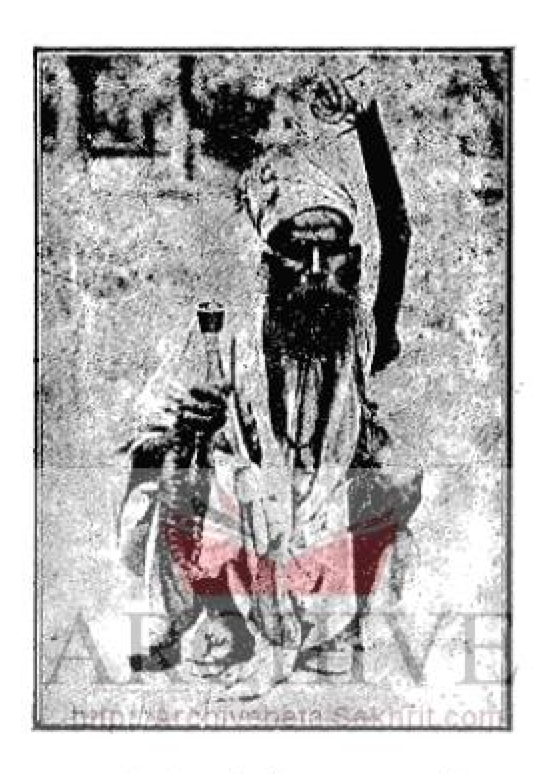
حلاوة البكاء

نزعتُ بآلامي عن الطب والرُّقى فلم أستعن جهد الطبيب ولا الراقي
وحللت اكسير الدموع لنشوتي فأدهقتُ منها الكأس أية ادهاق
وما كان يحلو لي البكا غير انه وفى لي بعهد في الخطوب وميثاق

مرمي شاكر الطنطاوي

نسك الهنود

ومغالاتهم في التقشف



متقشف نذر رفع يده على الدوام وترك اظافره بلا تقليم

يقال ان الهند هي اصل النسك فنها انتشر في العالم ودخل مصر وسوريا ولا يزال للآن في اوربا . ولكن نسك الاوربيين او المسيحيين في الشرق الادنى هو الترف بعينه اذا قيس بنسك الهنود الآن . فان اقصى ما سمعنا من الانكار في النسك في اوربا هو ان أحد الاديار في فرنسا يقيم فيه الرهبان فلا يتكلمون طول مدة اقامتهم فيه

وقد كان النسك قديماً بين المسيحيين غاية في التقشف وانكار النفس ومكابدة صنوف العذاب العديدة . فمن ذلك ان الناسك كان يلبس المسوح الخشنة من الصوف ويقضي حياته فوق عمود لا ينزل عنه وهو لا يكاد يسعه اذا انطرح عليه . وكان المحسنون يأتونه بطعامه وشرابه كل يوم . وكان من النساك في مصر الاقباط من لا نزال نرى صوامعهم منقورة في صخور الجبال للآن

ولكن هـذا كله هين سهل اذا قرن الى نسك الهنود الآن او في الزمن القديم . فقد روت الصحف حديثاً ان الحكومة الانجليزية منعت نساك الهنود



احد نساك الهنود يكفر عن ذنوبه بجلوسه على فراش من المسامير

من تعذيب انفسهم بواسطة الحبل والشص (الصنارة) . وقد ارتاح الناس لهذا الخبر. فقد كان الهندي يعذب نفسه بهذه الطريقة على اسلوب تشمئز منه النفس ويقشعر منه البدن . وذلك انه كان يأتي بعمود من الخشب يربط في طرفه حبلا . ثم يضع

في طرف الحبل شصاً كذلك الذي يصاد به السمك او ذلك الذي يعلق منه اللحم عند الجزار . ثم تغرز حجنة الشص المعقوفة تحت لوح الناسك في ظهره حتى اذا نشبت وثبتت رفع في الهواء فيترجح ذات اليمين وذات اليسار كأنه سمكة . وهذا لكي تتطهر روحه ...

هذه واحدة قد انعمت الحكومة الانجليزية على الهنود بالغائها. ولعل بعضهم سيلعنها لانها لم تتح لهم الفرصة لتطهير ارواحهم

وهناك طريقة اخرى يعمد اليها الناسك لتعذيب نفسه . فهو اذا حميت عاطفة النسك عنده نذر ان يتدحرج على الارض مسافة مائة أو مائتي ميل . اي انه يقطع مسافة كالتي بين مصر والاسكندرية وهو يتمرغ متدحرجاً على الارض يقضي جميع حوائجه وهو يتدحرج كذلك حتى يتم نذره

ومنهم ايضاً نساك يحفرون لانفسهم قبراً او حفرة ينزلون فيها حتى يبلغ التراب أفواههم . اما ايديهم وسائر جسمهم فتحت التراب . فاذا رآهم أهل البر على هذه الحال رقت قلوبهم واطعموهم وسقوهم بايديهم

ومنهم من يرشق مئات من المسامير على لوح ثم يحدها من فوق ويجلس فوقها

ومنهم من يعتلي شجرة يجلس على أحد اغصانها كل يوم نحو خمس ساعات ويجمع القش ويبلله حتى يرطب ثم يشعل فيه النار ويجلس فوقه يشم دخانه ويختنق به كما يشاء له نسكه

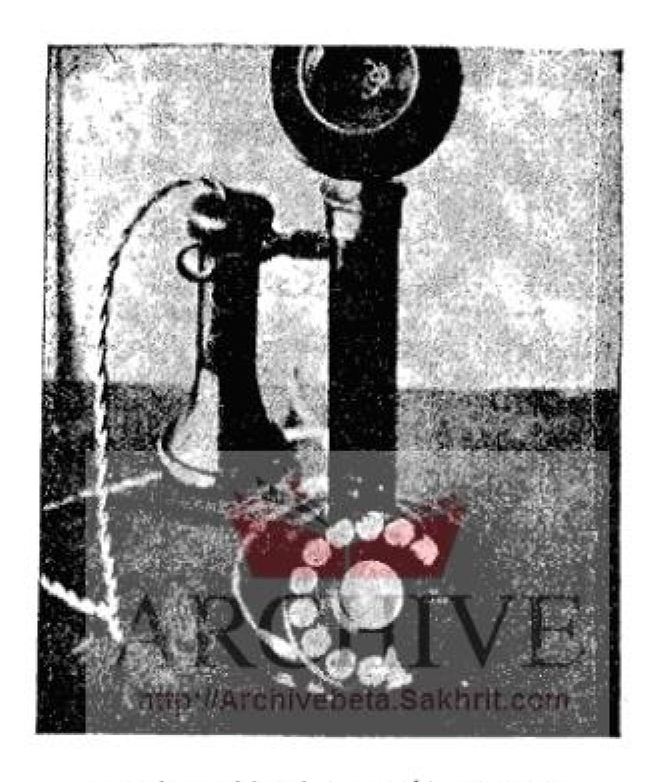
ومنهم الناسك البارع . فهو لا يقنع بهذا التعذيب العامي وانما هو يسلك مسلك الخاصة ذوي الحذق في تعذيب نفسه . فهو يشد سلكا أو حبلا ثم يجلس فوقه طول النهار ولكي لا تسول له نفسه النزول يضع تحت الحبل أشواكا حتى اذا سقط نالت جلده هذه الاشواك

ومنهم من يضع يديه وراء رأسه مشبوكتين لا ينزلهما حتى تجفا وتضمرا . والناس يغذونه بايديهم

ولو كان أحد هؤلاء النساك يعذب نفسه في سبيل خدمة غيره لكان للعذاب وجه أو عذر . اي لو كان هـذا الذي يرغب في تعذيب نفسه يذهب الى أحد المستشفيات ويسهر الليالي الطوال في خدمة المرضى أو تنظيف غرف المستشفى أو تهيئة طعامهم لما كان هناك من يعترض على هذا النسك ... ولكن للهنود « فلسفة » قد لا ندركها نحن بعقولنا الحديثة

انقلاب عظيم في التلفون

التلفون « الاوتوماتي »



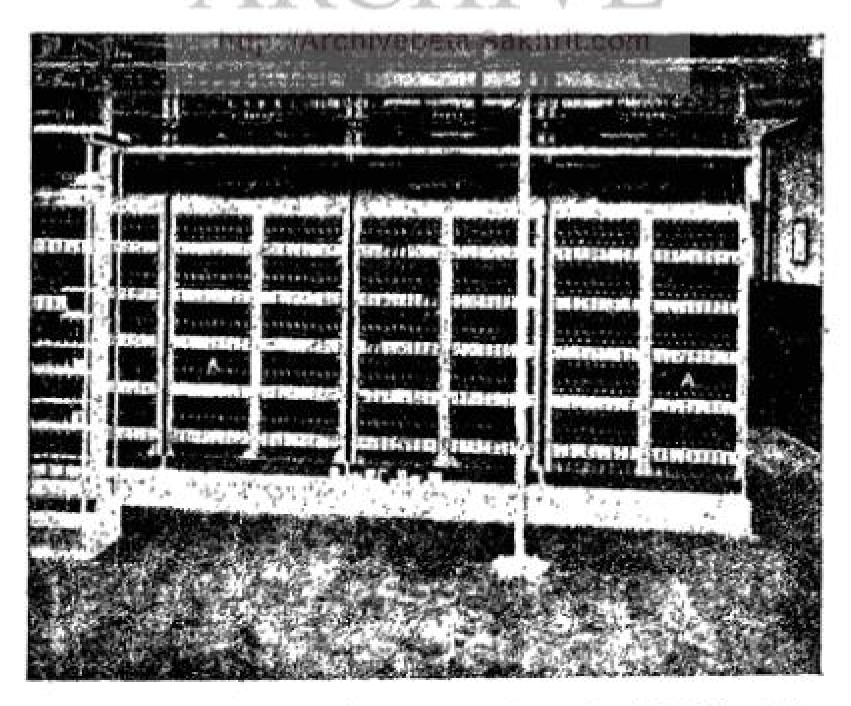
سماعة التلفون الجديدة وفي اسفلها اللوحة المستديرة
التي تطلب بها الارقام المرغوب محادثتها

تشتغل مصلحة التلفون في لندن بايجاد أعظم انقلاب حدث في هذه الآلة المفيدة منذ اخترعت الى الآن . وقد سموا الاختراع الجديد « التلفون الاوتوماتي » اي الذي يشتغل وحده . فنحن الآن اذا اردنا أن نتخاطب بالتلفون فاننا نحتاج الى عامل وسيط يتوسط بيننا وبين من نخاطبه لكي يصلنا به . اما في الطريقة الجديدة فلا نحتاج الى هذا العامل . وفي هذا فائدتان : الاولى ان الاغلاط تقل الى النصف لان طالب المخاطبة سيتكلم رأساً دون أن يشترك في ايصال رقمه عامل آخر . والفائدة الثانية انه لا يمكن أحداً غيره هو ومن يخاطبه أن يطلع على الحديث . دع عنك الاقتصاد في الوقت والاقتصاد في المال لان الآلة ستشتغل بدل العامل

القديم والجديد في ادارات التلفون



الادارة المركزية لمصلحة تلفونية على الطراز القديم وفيها عاملات التلفون



الادارة المركزية لمصلحة تلفونية على الطراز الحديث وقد استغني فيها عن العاملات

وكيفية التخاطب بالاختراع الجديد انه سيكون عند كل مشترك في التلفون لوحة مستديرة تشبه وجه ساعة كبيرة مركبة على السماعة . وفي هذه اللوحة عدة ازرار بها جملة حروف وارقام ، على كل زر ثلاثة احرف ورقم

فالحروف تدل على الجهات . ولا يذكر من اسم الجهة سوى الثلاثة الاحرف الاولى . وكل جهة على زر خاص . فيضع الشخص الذي يريد التخاطب اصبعه على الزر الذي به الجهة التي يطلبها اي التي يقيم بها من يريد مخاطبته ثم يضع اصبعه على نمرة تلفونه ، فيرى نفسه في الحال متصلا بالشخص الذي يطلبه . فاذا كان موجوداً وسمع دق التلفون خاطبه . وان لم يكن موجوداً فان المخاطب الاول يسمع صوته هو نفسه فيعرف انه ليس احد امامه

واذا اراد ان يغير الرقم فانه يضع الآلة التي عنده في مكانها الاصلي فتنقطع الصلة ويمكنه ان يطلب اي جهة واي رقم آخر

وقد جربت هذه الطريقة في أغلب مدن اميركا وبعض مدن انجلترا الصغيرة فنجحت . وهذا ما جعل مصلحة التلفونات في لندن وفيها نحو مليون مشترك تعزم على تغيير آلاتها وتسير على الطريقة الجديدة

وجميع سكان المدن الكبيرة يشعرون الآن ان التلفون الراهن لا يقوم بحاجاتهم . ولا بد لهذا السبب لجميع الشركات والحكومات ان تتبع الطريقة الجديدة

فعسى ان لا يبعد الزمن الذي نرى فيه مصلحة التلفونات المصرية مقتفية آثار من تقدمها في هذا الميدان لكي تقل الشكاوي وتسهل الاعمال

أمثال ايطالية

ان من كان حماراً فظن نفسه وعلا لا يلبث ان يلحظ خطأه حين يقفز فوق الخندق

اذا اشتعلت النيران عند جارك فاخزن الماء في بيتك

كلما استنبط قانون جديد استنبطت طريقة للتخلص منه

لا تري أحداً قرارة كيسك ولا قرارة نفسك

المرأة التي تحب الجلوس الى النافذة تشبه العنقود المدلى فوق الطريق

أثر الثورة العالمية

في النظام الدولي العام

بقلم الاستاذ سامي الجريديني

يتابع الكاتب اليوم بحثه في القومية وحقوق الشعوب ولا سيما حق تقرير المصير وما كان من تأثير الحرب في ذلك ، وله في هذه الموضوعات آراء تختلف عن الاراء المتداولة في هذا العصر وانها لجديرة بتأملنا وفحصنا [المحرر]

قال رمزي موير استاذ التاريخ في جامعة منشستر انه « ليس في الكلام عن النظم الدولية والسياسية من كلمة مضللة ككلمة « حق » . فالقول بان هناك حقاً مطلقاً لكل امة بان تكون ذات قومية مستقلة ليس الا خرافة قانونية . وعلى المدعي بهذا الحق ان يثبت أنه اهل له جدير به وان عائدته خير له وللجمعية على العموم . فان الاساءة في استعمال «الحق» حتى يفسد أمر صاحبه عليه وامرجيرانه أيضاً لدليل على وضع الشيء في غير محله » . فالقومية في ذاتها ليست حقاً لكل الشعوب بل هي نظام سُعي اليه فنيل . وهي لا تنال الا بأمرين أولهما استعداد الاقوام لها بشعورهم بالرابطة القومية الحقيقية التي تربطهم بعضهم الى بعض فلا يستطيعون الصبر على الانفصال ، مدفوعين بدافع من ماضيهم يجمع تقاليدهم وعاداتهم وبذكرى فخرهم وانتصارهم أو ذلهم وانكسارهم في سبيل بقائهم متصلين . وثانيهما الدفاع عن هذه القومية والوقوف في وجه من يحاول العبث بها

فهي بنت دهر وابوها هذا رجل سلاح فمقاومة فحرب فانتصار

وليس في كل التاريخ من مثل واحد نضرب به على قومية نيلت سلماً أو صلحاً بغير جهاد

فالقول بالحق المطلق تضليل لا يؤيده الواقع

لأن الحق من يعرفه ؟ وأين هو ؟ وما هو ؟ وهل يتفق اثنان على « الحق » وكلٌ يدعيه لنفسه والبعد بين وجهتي نظرهما بعد ما بين السماء والارض

وقد يكون الاثنان مصيبين لان لكل شيء وجهين حتى الفضيلة

لسنا من دعاة النظرية المادية ولسنا من انصار تحكيم القوة ولكننا نقرر

أمراً كل ماضي الامم يدلنا عليه . وليس ما يقول به بعض كبار المفكرين من اجراء الحق المطلق والركون الى ارادة الشعوب الا آيات ذهبية لا تطيق البقاء على حقيقة الطبع الانساني بل على كنه الطبيعة نفسها . خذ مبدأ تقرير المصير مثلا فقد اقامت هذه النظرية العالم واقعدته واستهوت معظم الشعوب بل كل العامة فهل يصلح « تقرير المصير » قاعدة للنظام ؟

ان بدأنا بتطبيقه في بلد فلن ننتهي حتى يتناول كل اجزاء هذا البلد فيضيع كل ما عرفه العالم حتى الآن من نظام ومن قومية أيضاً. فهل كان من حسن الرأي ان يترك لولايات الجنوب في اميركا الشمالية حق تقرير مصيرها والانفصال عن ولايات الشمال ؟ اذن فلماذا كانت حرب ١٨٦٠ . وأين تكون الامة الاميركية العظيمة الآن ؟

بل ليت « تقرير المصير » هذا يلبث على حال . فالشعب الذي كان يطلب ان يقرر مصيره على هـذا الشكل منذ عشر سنين تراه الآن لو استفتي لطلب مصيراً آخر

هذا شيء يكاد يلمس اليوم باليـد . فانهم يقولون في تاريخ حروب نابليون انه لو استفتى مؤتمر فينا في سـنة ١٩١٥ سكان البلجيك في ما يريدون لطلبت الاكثرية منهم الانضمام الى فرنسا ولكن اوربا كلها كانت تأبى ذلك عليهم وتأبى ان تزيد قوة فرنسا ، ولطلب عـدد كبير منهم الالتحاق بهولندا ولكن الحرب التي وقعت بينهما سنة ١٨٣٠ لاعظم برهان على فساد ما قد كانت تكون عليه تلك الرغبة . بل ما لنا وللامثال نتلمسها من بعيد . فلو أخذ رأي المصريين الآن في تقرير مصيرهم لما رأيت واحداً يقول بغير الاستقلال ، ولكن لو طرح هذا الاستفتاء على الجمهور قبل سنة ١٩١٤ لرأيت اكثرية تقول بعدم الانفصال عن دولة الخلافة انفصالا تاماً وأقلية تقول ببقاء الاحتلال . فأي الرأيين نأخذ وأيهما الحق اليقين ؟ كلا ثم كلا . فالقومية تظهر وتؤخذ وتثبت بتهيؤء النفس لها وبالجهاد في سبيلها وما زاد على ذلك فليس من القومية في شيء

* * *

وقبل أن ننتقل الى بحث آخر لا بد لنا من كلمة نقولها عن العامل الاقتصادي في تكوين القومية . وكان الواجب علينا ان نأتي بها عند الكلام عن عوامل اللغة والدين والجنس والجغرافيا . فان لبعض الكتاب (ومنهم الذين انتقدوا

معاهدة فرسايل) ولعاً بتعليل كل ما يطرأ من الطوارىء على العقل البشري وعلى الروح البشرية بعلل اقتصادية

فهم يقولون انه اذا توفرت المصلحة الاقتصادية في جماعة من الجماعات فانها تخلق بين الافراد اعمالا متشابهة ومعايش تجارية مماثلة فتصير عاملا عظيما ذا شأن في تكوين القومية . فبلد زراعي كمصر مثلا يعمل اكثر من ثلاثة أرباع سكانه في القطن له من هذه المصلحة الاقتصادية رابطة تربط كل الذين يعملون في زراعته برباط يجمع بينهم فيصبح عاملا في القومية ، ان لم يكن العامل الوحيد فانه عامل قوي مكين

على ان هذه النظرية فاسدة لا ترتكز على شيء من الحقيقة ولم تكن لتستحق الالتفات لولا الخوف من انها قد تستهوي بعض الناس الذين يقرأون ما يقوله هؤلاء الذين يدعون جهلا انهم « اقتصاديون »

فلم يكن العامل الاقتصادي ولن يكون سبباً من أسباب القومية . فالشعوب تشعر فتحكم وتتقارب وتتنافر بعواطفها لا بمصلحتها الاقتصادية

فقد يصح لدولة أن تضع نظاماً اقتصادياً خاصاً تميز به أهلها عن غيرهم ولكنه لا ينجح الا في بلاد أشربت بالقومية من قبل . وأما السياسة الاقتصادية فقط فلا يمكن ان تربط ما تفكك بين الاقوام

فلم تكن الوحدة الاقتصادية التي كان معمولا بها في الامبراطورية النمساوية بنافعة في تكوين قومية نمساوية تضم الشعوب المتعددة التي كانت تؤلف تلك الامبراطورية . بل ان المصلحة الاقتصادية تهمل ويضرب بها عرض الحائط عند الشعوب المستكملة القومية . خذ انجلترا أو فرنسا مثلا . فلو جارينا « المبدأ الاقتصادي » لوجب على سكان ولاية لنكشير أن يكونوا اعداء لسكان ولاية كنت لان مصلحة هذه التجارية غير مصلحة تلك ولكن الروح القومية تجعل ايثار بعض المنفعة هنا على بعضها هناك ميسوراً

كذلك الولايات التي تنتج الخمر في فرنسا لو اتبعت فائدتها الاقتصادية وحدها لوجب أن تعادي ولايات الشمال وتتحد مع بعض الولايات الالمانية أو الايطالية التي تفيدها فائدة مادية اكثر من اخواتها الفرنسويات

ولكي يكون للفكرة الاقتصادية قيمة في تكوين القومية يجب فرض وحدة اقتصادية مستقلة للبلد الواحد . وهذا مستحيل . فانه اذا كان هناك من شيء قد

اثبته تاريخ الامم فهو الحاجة الاقتصادية العامة بين كل شعوب الارض واستحالة استقلال أمة عن اخرى استقلالا اقتصادياً . فهذه اميركا ـ القارة الشمالية ـ لو فرضناها وحدة اقتصادية تنتج وتستهلك لنفسها وبنفسها لما امكنها أن تبقى بعيدة عن القارات الاخرى . لانها قد يزيد انتاجها أو ينقص عن استهلاكها فتضطر الى التصدير أو التوريد فتنشأ العلاقات مع الامم الاخرى

فالوحدة الاقتصادية هي العالم كله ولا وحدة اقتصادية غير هـذه . فالقول بان للسياسة الاقتصادية أثراً في القوميات أبعد الاقوال عن الصواب . وسنرى فيما يأتي بعد انها تعمل على القوميات لا لها ، وانها اكثر أثراً في النظام الدولي منها في أي نظام آخر . فمهما وضع الاقتصاديون من حواجز بين أقوام تجمعهم الضرورة القومية ما استطاعوا أن يمزقوا هذه القومية . ومهما ازالوا من الحواجز فقد يستطيعون أن يكثروا المعاملات ويروجوا الاخذ والعطاء ولكنهم لن يستطيعوا أن يوجدوا القومية اذا لم تكن ذات أصول تمتد في تربة أولئك الاقوام

فالنعي الذي تراه في بعض الجرائد الآن على السلطة الفرنسية انها مزقت الوحدة السورية فقسمتها دويلات وفصلت مرافقها الاقتصادية لا يرتكز على أساس له شيء من المنطق في السياسة الدولية فلم يكن هناك شيء اسمه قومية سورية في كل ما مضى من الاجيال بل كان شبه نعرة عنصرية هنا ودينية هناك تمتاز بها بعض البلدان السورية عن الاخرى ولا يؤثر الاقتصاد في هذا التفريق أو الضم في شيء مطلقاً

وسنوفي هذا الكلام حقه عند البحث في القومية في الشرق وأما الآن فاننا لا نمل من القول ومن تكراره أن القوميات لا تُعطى ولا تولد بنت الساعة بل لا بد من استعداد كامن ذاتي يستطاع الاستدلال به عليها فاذا ظهرت كان عليها هي أن تؤيد وجودها للعالم أجمع

فالقول بان الغالب قد محا قومية المغلوب وان للمغلوب حقاً في قومية يُرجعها له العدل ليس الا قولا هراء لا يماثله الا القول بان لكل انسان الحق بان يكون ذا بزة حسنة وان على الحكومة أن تضمن له حسن طلعته

* * *

بقيت ضلالة أخرى يكثر ترديدها على الالسنة والاقلام ولا بد من وضعها موضعها الخليقة به ـ تلك ما يطلقون عليه اسم الاستعمار او الفتح او التوسع

فيقولون لك ظلم الاستعمار ومطامع المستعمرين واستبداد الفاتحين وان التوسع اداة ظلم وتحكم القوي بالضعيف وان لكل أمة حقاً في الوجود مستمتعة بالبقاء والاستقلال ولا يحق لامة أخرى ان تغلبها على امرها

أحق انه لا يجوز لامة أن تتغلب على أخرى وانه لا يجوز لامة ان تتوسع وتفتتح وتغرس مدنيتها الادبية والمادية خارجاً عن ديارها ؟

قد يكون في التوسع وفي الفتح طرق يتبعها ظلم أو استبداد كثير أو قليل تبعاً لاخلاق الامة الفاتحة ــ هذا منكر لا مبرر له . انما نحن في المبدأ نفسه مبدأ توسع مدنية وطغيانها حتى تعمّ ما تستطيعه من انحاء المعمور . اجائز هـذا ؟ لو صحت النظرية التي نقرأها في الصحف السيارة بان لكل شعب حقاً في البقاء في الارض التي وجد فيها لا يجوز منازعته عليها أو مشاركته فيها لكان في ذلك الحكم القاضي على كل ما تقدم في التاريخ من مدنيات وفتوحات وتوسع وعلى ما نشاهد في الحاضر من سير مدنية غالبة على انقاض مدنيات طال عليها القدم فلا تستفيق

لو كان حقاً ان الشعب الذي أوجدته الطبيعة في هـذا الجزء من المعمور قد أصبح صاحبها غير منازع ولا مشارك وان العدل يقضي بحمايته من تعدي شعب آخر لبقي العالم هو هو منذ فجر التاريخ لم يتحول ولم يتقدم . وماذا يبقى من تاريخ هذه الكرة الارضية اذا نزعنا منه قيام أمة وسقوط اخرى ونهوض مدنية على انقاض اخرى ؟ أو ليس تاريخ المدنية منذ القدم تاريخ توسع واستبدال حضارة باخرى أو تقمص واحدة في أخرى ؟

أمن العدل ان تقف هذه النظرية السقيمة المضلة عائقاً في سبيل طغيان مدنية شابة ملأى بالحياة حباً في الابقاء على ما لم يعد يصلح للعمران ؟

اذن كيف زالت حضارات الاقدمين وكيف دالت دولة اليونان ثم ادمجها الرومان في حضارتهم ثم أورثوها لمن بعدهم ؟

بل كيف قامت الحضارة الاسلامية وامتدت وعم سلطانها العالم الشرقي وجزءاً من العالم الغربي . وهل كان أولئك الابطال الذين قادوا الاسلام في صدر تاريخه ليسمعوا من عجزة الروم وقعدة الفرس كلاماً في الحق في البقاء وفي حقهم في أرضهم ؟

على طالب الحقيقة الاجتماعية وعلى تلميذ الحقوق الدولية العامة ان يوسع

عقله عند بحثه علاقات الامم بعضها مع البعض الآخر وان يكون ذا نظر أفقي واسع كما يقول الافرنج

فللحضارة حق على الناس وللارض حق على ساكنيها وللاصلح حق في البقاء لا يقاس به حق من لا يصلح . والارض يرثها العباد الصالحون وما العباد الصالحون الا من يحسنون سياستها فيستغلون خيراتها وينفعون المجموع بمدنية تبعث فيهم روحاً من نار وقلوبا من حديد تطبع البلدان الاخرى بطابعها . فكما ان للضعيف حقاً فللقوي حق أيضاً . واذا جاز للافريقي الراقد في عقر داره ان يحتمي وراء حقه ببقاء أرضه له كذلك يجوز للاوربي النشيط الذي ضاقت داره بهمته وعزمه وبروح مدنيته أن يحتمي بحق التقدم والشيوع في ملك الطبيعة . هذا هو شأن المدنية الاوربية فقد ضاقت بها القارة الاوربية بما وسعت — ضاقت بروحها وضاقت بمادتها — فامتدت وعمت العالم . فاميركا — الشمالية منها والجنوبية — ابنتها والشرق يكاد يكون عبداً لها لاختلاف مدنيته عن مدنيتها وعقليته عن عقليتها مما جعله يأبى ان يتكيف بكيفها فيتمثل نظمها وروحها

فالاستعمار والفتح وما الى ذلك من الالفاظ لا تؤدي بالحقيقة المعنى المقصود من طغيان المدنية الاوربية على العالم وربما كان اقرب الى الصواب ان يقال توسع المدنية الاوربية خارجاً عن أوربا

ومهما قيل من الالفاظ فالعبرة في تفهم الجمهور حقيقة هذا التوسع بل اكبر العبر في أن يعرف قادة الشعوب وزعماؤهم حقيقة تاريخ المدنيات حتى يتبينوا سبلهم فيكيفون بلدانهم تكييفاً يتمشى مع روح المدنية الغالبة مخافة أن تقتحمهم وتقتلعهم . سنة الله والطبيعة في خلقه

(للبحث تتمة) سامي الجريديني



الاسماك المضيئة

في أعماق البحار



سمكة مضيئة تعيش على عمق ٥٠٠٠ قدم

في الحشرات أنواع عديدة مضيئة يصيدها أهل اليابان واهل مكسيكا أحياناً ويضعونها في ملابسهم على سبيل الزينة يتزينون بها في الليل كما يتزين الناس بالاحجار الكريمة

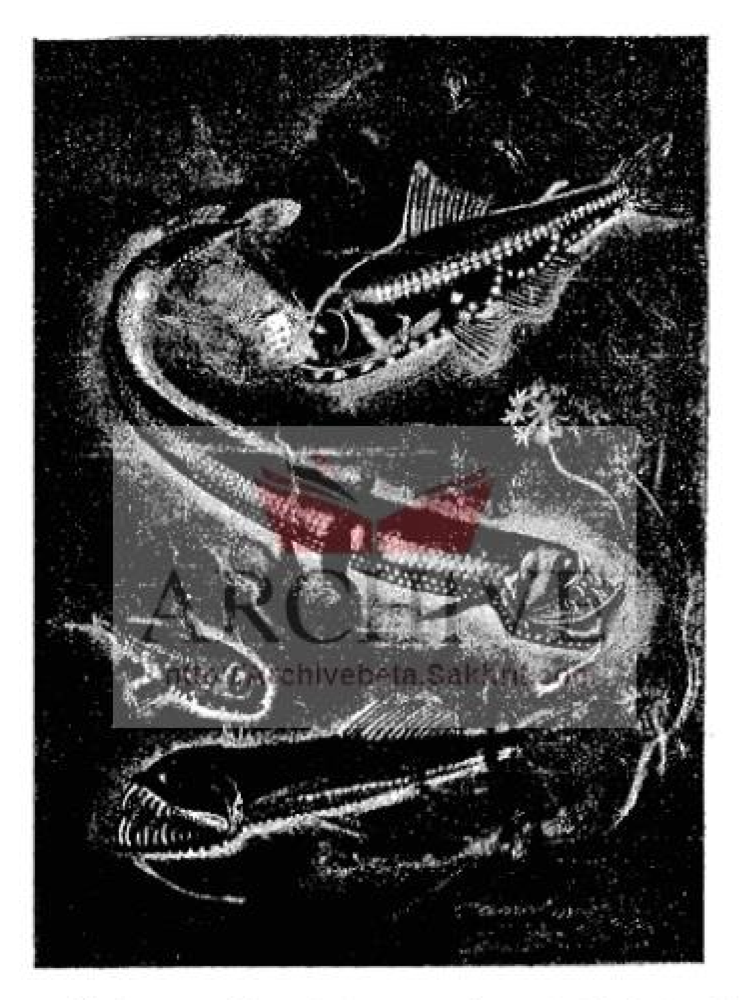
ومياه البرك اذا اسنت تصاعد منها ضوء ضعيف يقال انه يسطع من احياء اولية ذوات خلية واحدة تعيش في الماء الآسن

وبين الديدان انواع تشع ضوءاً خفيفاً مائلا الى الخضرة

ولكن اغرب الاحياء المضيئة هي الاسماك . وهذه الاسماك المضيئة لا تعيش الا في اعماق البحار البعيدة على بعد ٤٠٠٠ او ٥٠٠٠ قدم من السطح . وقلما ترتفع الى السطح او ما يدانيه وهي اذا فعلت ذلك غرقت وماتت

وقد يبدو هذا القول غريباً لاول وهلة . فان الاحياء تغرق اذا غاصت الى تحت . ولكننا نقول ان هذه الاسماك تغرق اذا ارتفعت الى فوق

وتفسير ذلك ان في جميع الاسماك « مثانة » يقال انها اصل الرئة في الحيوان الفقري . وهذه المثانة تفيد الاسماك في الانحطاط والارتفاع في المياه . فاذا أرادت ان ترتفع نفختها فيخف وزن جسمها . واذا ارادت ان تنحط ضغطتها فيثقل وزنها



السمكة العليا لها ما يشبه المصباح في مقدمها والسمكة التي تليها تسكن اعمق مستوى في البحار والثالثة ضعيفة الضوء . اما الاخيرة فتستعمل ضوءها في قتالها

وعلى هذا المبدأ كثيراً ما تغرق الاسماك التي تعيش في الاعماق البعيدة اذا ارتفعت الى فوق . فانها قد اعتادت ان تغتذي من الاحياء التي تعيش في قيعان المحيطات فاذا اتفق انها جازفت وارتفعت فان مثانتها تنتفخ على الرغم منها لقلة ضغط الماء عليها فلا تقدر على الانحطاط ثانياً الى قعر البحر وتموت بذلك لانها تفقد غذاءها الذي اعتادته

وقد وجد كثير من العلماء اسماكا عديدة أصل اوطانها قعر البحر طفت الى السطح وماتت . ومن هذه الاسماك انواع عديدة لها خاصة الاضاءة

وتختلف مراكز الاضاءة من نقط متفرقة قليلة اوخطوط منفردة او مزدوجة تجري بطول السمكة . والغريب ان بعض هذه الاسماك اعمى



السمكة العليا تعيش في اعماق بعيدة من البحار والثانية بطيئة الحركة اما السفلى فلها فم تبتلع به اسماكا اكبر منها

فما هو اصل خاصة الاضاءة في الحيوان ؟

يقول بعض العلماء في تفسير هـذه الظاهرة العجيبة ان العالم كان في الزمن القديم اظلم مما هو الآن . لان درجة حرارته كانت أعلى من درجته الراهنة وكانت المياه تتبخر باسرع مما تتبخر الآن فكانت السحب تغطي السماء وتحجب أشعة

الشمس والضباب دائم الانتشار . فكان الضوء ضرورياً للحشرات فكانت جميعها مضيئة وذلك لكي تهتدي الانثى الى الذكر او الذكر الى الانثى ولم تكن الطيور قد ظهرت في ذلك الوقت فلم يكن هناك ما تخشاه الحشرات من الظهور

فلما انخفضت درجة حرارة العالم وزالت رطوبة الجو من كثرة الابخرة وصارت الشمس تنفذ الى سطح الارض وتضيئه لم يعد للحشرات حاجة الى ان تكون مضيئة . فزالت منها هذه الخاصة الا في عدد قليل . ولكنها لا تزال تعشو الى الضوء كما ترى في تهافت الفراش على المصباح لان غريزتها في حب الضوء لم تزل عنها تمام الزوال

وكذا الحال في الاسماك . فان الاسماك القريبة من سطح الماء ليست مضيئة لان سطح البحر مضيء . ولكن تلك التي تعيش في الاعماق البعيدة تظل في ظلام دائم ولذلك احتاجت الى الضوء لكي يهتدي الجنسان من الذكور والاناث الواحد الى الآخر . وايضاً لكي تتجنب الاعداء وترى الفريسة التي لا ترى في الظلام . وقد يكون الضوء تحذيراً للغير من الاقتراب من السمكة كما هو الحال في بعض السمك الاعمى المضيء

آراء في الصحافة

قال عبد الحميد : لو عدت الى يلدز لوضعت محرري الجرائد كلهم في اتون واحد

وقال روزفلت : يجب ان يكون كاتب بين كل عشرة اشخاص في هذه البلاد

وقال وليم ستيد : الكاتب السياسي يرتعش من منظره رئيس مجمع الشياطين

وقالت ملكة اسبانيا : بين الحشرات تجد الصحافي

وقال قيصر روسيا الاخير : جميل انت ايها القلم ولكنك أقبح من الشيطان في مملكتي

وقال مانويل ملك البورتغال المخلوع للصحافيين : أنتم سبب سقوطي

وقال كاسترو رئيس جمهورية فنزويلا : لا أخاف بوابة جهنم اذا فتحت امامي ولكني ارتعش من صرير قلم الصحافي

تاريخ دراسة «المشرقيات» في اوربا

فضل علماء الغرب الذين يعنون بلغتنا وآدابنا ونحن عنها غافلون

بقلم الدكتور فيليب حتي

الاستاذ بجامعة بيروت الاميركية

هذا المقال هو ختام البحث الخطير الذي خاضه الاستاذ الدكتور فيلب حتي . وقد تناول فيه العصور المتأخرة وماكان من اقبال المستشرقين فيها على العلوم والآداب الشرقية ودرسهم لها وعنايتهم بها حتى ايامنا هذه مما لا غنى لنا عن الاطلاع عليه والاحاطة به [المحرر]

ترجمة القرآن : — لم يقدم أحد على ترجمة القرآن الا بعد ان توفرت كتب اللغة والمعجمات . وربما كانت اول ترجمة الى اللغة اللاتينية ـ لغة العلم في اوربا ـ وذلك سنة ١١٤٣ بقلم كنت Robert Kennett الذي استعان في عمله ببطرس الطليطلي Pedro di Toledo وعالم ثان عربي . فيكون القرآن قد دخل اوربا عن طريق الاندلس . وكان الغرض من ترجمته عرضه على دي كلوني Pierre di Cluni بقصد الرد عليه . ونجد فيما بعد ان القرآن ترجم ونشر باللاتينية (سنة ١٥٠٩) ولكن لم يسمح للقراء ان يقتنوه ويتداولوه لان طبعته لم تكن مصحوبة بالردود (refutation) . وفي عام ١٥٩٤ اصدر هنكلمان Hinckelmann ترجمته . وجاءت على الاثر (١٥٩٨) طبعة مراتشي Marracci مصحوبة بالرد . ولقد عثرنا في مكتبة المرسلين الاميركان في بيروت على نسخة من طبعة مراتشي

وبعد هذا أخذ القرآن في الظهور مترجماً الى اللغات الاوربية الحديثة من انكليزية وافرنسية والمانية وايطالية وروسية حتى لا تخلو الآن لغة من ترجمة له او ترجمات . ومن اقدم هذه الترجمات ترجمة سايل Geo. Sale الى الانكليزية (١٧٣٤) . ومع ان سايل توسع في الترجمة ولم يتقيد بحرف الاصل فقد جاءت ترجمته من انفس الترجمات وأنفعها في حينها

جامعة ليدن وفضلها : — لم تنعم اوربا في الاعصر الحديثة بمركز علمي عربي أهم من ليدن وذلك بفضل جامعتها ومكتبتها ومطبعتها . ورغبة الهولنديين في استطلاع العلوم الاسلامية ترجع الى الاجيال الوسطى وعلاقاتهم بالهند الشرقية

واذا استثنينا مطبعة بولاق بالقاهرة فربما لم يكن في العالم العربي باسره مطبعة لها على العلوم والآداب العربية ما لمطبعة برل Brill في ليدن من الفضل . وهي المطبعة التي طبع فيها دوزي تواريخ الاندلس ، ودهغويه البلاذري والطبري وهي التي يعتمد عليها حتى اليوم علماء الغرب في نشر مطبوعاتهم

اما جامعة ليدن فيشغل كرسي اللغة العربية فيها اليوم الاستاذ سنوك هرغرنيه Snouck Hurgronje الذائع الصيت الذي جاور في مكة مدة تسعة اشهر تمكن فيها من اتقان اللهجة العربية الى حد لم يبلغه احد غيره من المستشرقين كما تبين لنا عندما اتيح لنا محادثته بهذه اللغة . ومن الواضح ان اساتذة الغرب لا يهمهم امر اتقان التكلم بالعربية والمحادثة بها

ومن أول الاساتذة الهولنديين اربانيوس Thomas Erpenius (١٥٤٨ — ١٦٢٤) الذي تلقى العربية على استاذ مصري اسمه يوسف دكنيه [1] ، ثم انتقل الى البندقية حيث ملك ناصية التركية والفارسية والحبشية ، وعاد سنة ١٦١٢ الى بلدته ليدن فعين في السنة التالية استاذاً للغات الشرقية في جامعتها . وحالما اتصل باربانيوس ان سافاري ده برف قد أنشأ في باريس على نفقته مطبعة عربية أراد ان يقتفي مثاله فأنشأ في بيته الخاص في ليدن وعلى نفقته مطبعة كلفته أمهات حروفها مبالغ طائلة . وكان يشغل وظيفة رياسة قلم الترجمة في الحكومة الهولندية . وكان من واجباته ان يترجم رسائل الامراء المسلمين في آسيا وافريقية ويتولى أمر المجاوبة عليها . واذ كان عاكفاً على ترجمة القرآن للاتينية وجمع مكتبة شرقية وافاه الاجل . ومن اهم مؤلفاته Grammatica Arabica نشرها عام ١٦١٣ وأعيد طبعها مراراً . ولقد اطلعنا في مكتبة المرسلين الاميركان في بيروت على كتابين مما نشره وهما « أمثال لقمان وبعض امثال العرب مع ترجمة لاتينية » و « تاريخ المسلمين من صاحب شريعة الاسلام ابي القاسم محمد — للشيخ جرجس ابن العميد بن أبي المكارم بن أبي الطيب . عربي ولاتيني . ليدن ١٦٢٥ »

وخلف اربانيوس عام ١٦٢٤ تلميذه غوليوس Jacobus Golius (١٥٩٦ — ١٦٦٧) . وبعد ان تعين استاذاً رحل في طلب العلم رحلة استغرقت أربع سنوات جاب فيها سورية وبلاد العرب . وأهم مؤلفاته Lexicon Arabio Latinum سنة ١٦٥٣ وهو مبني على الصحاح للجوهري . وبقي سيد المعجمات الى ان وضع فريتاغ Freytag معجمه المعروف

ومن اشهر اساتذة هذه الجامعة شولتن Albert Schultens (١٦٨٦ — ١٧٥٠) . تعين شولتن استاذاً للغات الشرقية عام ١٧٣٢ وحسب في ايامه اعظم

(١) هذا تعريب اسمه على ما وجدناه باحرف افرنجية

معلم للعربيـة في اوربا . الا انه كان يختلف عن ده ساسي de Saçy مثلا في اعتباره العربيـة واسطة لتحصيل العبرانية وفي جعله الاهمية للعبرانية بالنسبة لعلاقتها بالكتب المقدسة . وبفضل ابحاث شولتن تبين للعالم للمرة الاولى وجود العلاقة الفيلولوجية بين العبرية والعربيـة . وفي مكتبة المرسلين الاميركان في بيروت « سيرة صلاح الدين » بقامه مقتطفة من تاريخ ابي الفدا مطبوعة بليدن عام ١٧٥٠

ويظهر ان كرسي اللغات الشرقية في هذه الجامعة اصبح وراثياً في عائلة شولتن فقد عقبه ابنه جان (١٧١٦ - ١٧٧٨) وهـذا خلفه ابنه هنري (١٧٤٩ - ١٧٩٣)

امثلة من المستشرقين البريطانيين : — كان پوكك Ed. Pococke (١٦٠٤ - ١٦٩١) من الرواد في الدروس الشرقية في انكلترا . درس پوكك اولا في اكسفرد وفي عام ١٦٣٠ تعين قساً لمعمل انكليزي في حلب (سورية) وهناك تولد فيه الميل للعلوم الشرقية فأتقن العربية وجمع مخطوطات عربية . وفي عام ١٦٣٦ انشأت له جامعة اكسفرد Oxford كرسياً خاصاً لتدريس العربيـة - وهو الكرسي الذي يزينه اليوم الاستاذ مرغليوث غير المجهول من ابناء سورية ومصر . ومن آثار پوكك ترجمة معظم ابي الفرج ابن العبري الى اللاتينية (١٦٤٩). وفي مكتبة المرسلين الاميركان في بيروت نسخة منه . وهو الذي نشر تاريخ يوطيخوس سعيد بن البطريق بالعربية (١٦٥٦) . وفي سنة ١٦٦٣ قدم لملك بلاده كتابه Abulfaragii Historia وهو ترجمة تاريخ الدول لابي الفرج بكامله

ومن المستشرقين البريطانيين ذوي الاثر في القرن التاسع عشر لاين Ed. Wm. Lane صاحب المعجم العربي الانكليزي العادم المثال ، ووليم موير Wm. Muir الذي دون تاريخ الخلافة العربية بالانكليزية (١٨٨٣ و ١٨٩٢)

المستشرقون الافرنسيون :- من اكبر العلماء المستشرقين في القرن الثامن عشر الأثري الافرنسي بارثلمي J. J.Barthélémy وهو اول من شرع في ترجمة النقوش الفينيقية ، ومنها تطرق عام ١٨٥٤ الى درس النقوش التدمرية

وتبعه في تنقيباته العلامة ده ساسي Sylvestre de Saçy استاذ العربية الاول في جامعة باريس ، الذي طبع كتابه في نحو اللغة العربيـة Grammaire Arabe سنة ١٨١٠ واعاد طبعه سنة ١٨٣١ وما لبث ان اصبح الكتاب المعول عليه في تعليم اللغة العربية لابناء اوربا . ودي ساسي هذا هو الذي توفق الى حل رموز الكتابة الفهلوية (الفارسية القديمة) . ومن آثاره التي اطلعنا عليها كتاب

كليلة ودمنة (باريس ١٨١٦) ومقامات الحريري (باريس ١٨٢٢)

ومن المستشرقين الافرنسيين غالان Antoine Galland الذي عرّف العالم الاوربي لاول مرة بالف ليلة وليلة . وترجمته لهذه القصص ظهرت سنة ١٧٠٤ - ١٧٠٨ فجاءت فاتحة عصر جديد في الرغبة في الاطلاع على ذخائر الشرق العلمية . ومن اعلام القرن التاسع عشر ده ماينار C. Barbier de Meynard الذي نشر تاريخ السعودي مع ترجمته الى الافرنسية (باريس ١٨٦١ - ١٨٧٧) وده سلاين M. de Slane ناشر ابن خلكان ومترجم ابن خلدون

الجمعيات والصحف :— لقد تبين لنا من مراجعة الحقائق التي قدمناها ان الرغبة في استطلاع شؤون الامم الشرقية ودراسة علومهم ، سواء كانت تلك الرغبة صادرة عن بواعث دينية ام غايات سياسية ام عن مجرد الميل للبحث والتنقيب ، كانت متقطعة يتخللها فترات من الفتور برغم ظهور افراد جعلوا دأبهم السير في سبيل الاستطلاع والتفتيش . وما ذلك الا لعدم وجود وسائل منظمة قوامها الجمعيات تدعمها الاوقاف المالية المقطوعة لهذه الغاية . ولقد جاء القرن التاسع عشر ساداً لهذا النقص فأنشئت فيه الجمعيات غايتها اطراد البحث والتنقيب وعقد الاجتماعات السنوية والقاء المحاضرات والخطب ونشر نتيجة الابحاث في مجلات مخصصة لهذه العلوم

واول جمعية للمستشرقين أسست لهذه الغاية هي الجمعية الاسيوية Société Asiatique سنة ١٨٢٢ في باريس فهي تفاخر في كونها الاولى من نوعها في الغرب . وكان المقصود من انشائها جمع جهود العلماء الافرنسيين المتفرقة وتوجيهها للافادة . ومنذ عامين احتفلت هذه الجمعية بعيدها المئوي وبذكر شامبوليون احد مؤسسيها الذي توفق الى استطلاع التاريخ المصري القديم بقراءة القلم المصري المنقوش على الآثار المصرية . ولقد حضر الاحتفال ممثلون من مختلف جمعيات المستشرقين في اوربا واميركا وكان في جملة الخطباء رئيس الجمهورية الافرنسية . ولقد قام من الجمعية ماعدا شامبوليون رهط من أقطاب العلماء من مثل ده ساسي وسان مرتن ورنوف وغيرهم من المشاهير الذين باجتهادهم برزت المؤلفات المستترة وعرفت الالسن المهملة وقرئت الآثار ذات الاسرار المغلقة

ولهذه الجمعية مجلة مشهورة Journal Asiatique لم تزل منذ ولادتها دائبة في نشر مباحث اعضائها مما له علاقة بالموضوعات الشرقية

واذ لاح للانكليز وجوب الاقتداء بجيرانهم الافرنسيس في استطلاع احوال الشرق عن طريق جمع الجهود العلمية المتفرقة أسسوا جمعيتهم Royal

Asiatic Society عام ١٨٢٣ ونشروا مجلتهم حاملة اسم جمعيتهم . وفي العام الفائت احتفلت الجمعية الانكليزية بمرور مئة سنة على تأسيسها ، وتكرم الملك جورج فدعا مندوبي الجمعيات الذين حضروا الاحتفال الى قصره الخاص

وفي سنة ١٨٤٢ ظهرت الجمعية الاميركية American Oriental Society وهي لم تزل لليوم ناهضة نهوضاً حسناً بالاعمال التي ترمي اليها وللجمعية مجلة موسومة باسمها

وعلى الاثر نشأت (١٨٤٤) الجمعية الالمانية Deutsche Morgendländische Gesellschaft التي على حداثتها برزت على رفيقاتها وأصبحت بفضل اجتهاد أعضائها أوثق جمعية للمستشرقين في اوربا وللجمعية - كما لاخواتها - مجلة نشر وينشر فيها أعضاؤها من مثل ثيودور نلدكه Nöldeke وكارل بركلمان Brockelmann وهرتمان Hartmann وبكر Becker وفلهوزن Wellhausen وغيرهم من ذوي الشهرة العالمية ابحاثاً تعتبر أدق ابحاث في العلوم الاسلامية

وبعد ذلك تأسست جمعيات اخرى في اكثر البلدان الاوربية ، اهمها الجمعية الايطالية والجمعية الروسية [1] ، وكلها تنسج على منوال الجمعيات السابقة . وآخر ما اتصل بي من هذا القبيل ان دانمارك أنشأت جمعية مستقلة وكذلك بلجيكا

يد أبناء مصر وسورية في نهضة الاستشراق : — لا شك في ان القارىء قد ساءل نفسه مراراً قبل الان عن الدور الذي لعبه أبناء العربية انفسهم في تنشئة هذه النهضة وتنشيطها في بلاد الغرب ، والواقع أن عدد أبناء اللغة العربية الذين كان لهم ضلع في نشر علوم لغتهم قليل لا يعبأ به . ومن أسباب ذلك ان أبناء العربيـة اعتادوا ان ينظروا الى لغتهم كأنها موضوع للدرس قائم بذاته لا علاقة له بغيره ، أما علماء اوربا فينظرون الى العربية باعتبار انها فرع من اللغات السامية وشقيقة للعبرية والسريانية ، ولا يجيزون لأحد ان يدرسها ما لم يكن قد ضمن في دائرة اختصاصه الفيلولوجيا السامية واللغات المجانسة للعربيـة المشتقة من نفس الام التي اشتقت منها العربية

ومن هؤلاء النفر القليل مخائيل نقولا ابرهيم الصباغ الذي ولد في عكا سنة ١٧٨٤ ورافق الحملة النابوليونية الى مصر ، ومنها نزح الى باريس حيث توفي سنة ١٨١٦ بعد ان وضع كتابا في اللهجة المصرية والشامية ترجمه الى الالمانية ثوربكه H. Thorbecke . ومن المعروف عن الصباغ انه عاون لانغله Langlès

(١) راجع مقالة الارشمندريت معلوف بشأن الجمعية الروسية في عدد ايار (مايو) سنة ١٩٢٤ من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق

في تنقيح كتاب سافاري المعنون « اصول اللغة العربية العامية والفصحى »

ومن الذين كان لهم يد في نهضة المشرقيات في روسيا سليم نوفل الطرابلسي الذي تعين عام ١٨٦١ بواسطة البطريرك الانطاكي استاذاً للغة العربية في كلية بطرسبرج ، وما لبث أن تجنس بالجنسية الروسية ونال القاباً عالية من الحكومة البائدة . وفي سنة ١٨٧٦ عينه القيصر رئيس قلم في وزارة الداخلية ، وبعد ثلاث سنوات منحه رتبة مستشار البلاط الامبراطوري . وكان نجم نوفل قد بدأ بالصعود على اثر قبض الحكومة على الشيخ شامل الثائر الجركسي الذي لم يكن له المام بسوى اللغة العربيــة وطلب القيصر من نوفل ان يترجم له . وتوفي نوفل في عاصمة الروس سنة ١٩٠٢ . اما عائلته فقد اندغمت في الامة الروسية

وفي اواسط القرن المنصرم كان مدرس العربية في مدرسة لازارف Lazarev الاكليريكية للغات الشرقية في مدينــة موسكو الشيخ محمد عياد الطنطاوي من علماء الازهر المتخرجين في علوم الادب وصاحب التاليف والشعر الرقيق . ولقد وقفنا على نسخة من كتاب أصدره الطنطاوي في ليبزغ سنة ١٨٤٨ بعنوان « أحسن النخب في معرفة لسان العرب » وبطرته « للشيخ محمد عياد الطنطاوي معلم العربي في مدرسة الالسن الشرقية والمدرسة الكبيرة الامبراطورية ببترىورغ المحمية (١) »

وكان من اساتذة مدرسة اللغات الشرقية الحديثة في لندن حبيب انطون سلموني مؤلف معجمه المشهور من العربية الى الانكليزية سنة ١٨٨٩ .

ومما ذكره لنا الاستاذ مرغليوث انه قبل الحرب كان في اكثر الاعوام يعاونه في تدريس اللغة العربية الدارجة شيخ من علماء مصر

***

هذا ولم نقصد مما ذكرناه الاحاطة بذكر كل من خدم العلوم الشرقية في اوربا وايفائه حقه سواء كان من الوطنيين أم الاجانب. وجل غايتنا ان نحيط مواطنينا علماً بشيء من الجهود التي يعانيها المستشرقون في سبيل تحصيل لغتنا وعلومنا لعلنا بذلك نزداد اندفاعاً في سبيل خدمة تاريخنا وآدابنا ولغتنا

فيليب حتى

(١) راجع سيرة الطنطاوي في مجلة المجمع العلمي العربي عدد ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٢٤ بقلم تيمور باشا

سافو

للكاتب الفرنسي « الفونس دوديه »

بقلم الدكتور طه حسين

الاستاذ بالجامعة المصرية

« اهدى الكاتب قصته هذه الى بنيه حين يبلغون عشرين سنة وهي قصة خليقة في الحق أن يقرأها الشبان حين يقاربون هذه السن أو يتجاوزونها قليلا. في قراءتها وعظ لهم وتهذيب لنفوسهم وفيها ما يبعثهم على التفكير .... »
من تعليق الدكتور طه حسين على هذه القصة

— أنظر اليّ ! انظر ! اني لاحب لون عينيك . . . ما اسمك ؟
— جان
— جان ليس غير ؟
— جان جوسان
— من الجنوب . فانا أجد ذلك في صوتك . . . ما سنك ؟
— احدى وعشرون سنة
— أفنّان أنت ؟
— لا يا سيدتي
— آه ! ذلك خير . . .

بهذا الحوار القصير تبتدىء هذه القصة التي أريد ان أتخذها موضوعاً لهذا الحديث وهو على قصره يختصر القصة كلها على انها طويلة شديدة التعقيد والتفصيل. يختصرها حتى ان هذه القصة التي تكاد تبلغ ٤٠٠ صفحة ليست في حقيقة الامر الا تفسيراً له وتوضيحاً ، كل شيء فيها يعود اليه فيفسره أو يوضحه سواء في ذلك ما يمس هذين الشخصين المتحاورين وما يمس غيرهما من الاشخاص. ولقد حدثتك حين لخصت لك قصة « الملوك في المنفى » عن مذهب هذا الكاتب القصصي في

قصصه وذكرت لك ان كتبه أقرب الى التصوير الفني منها الى القصص المألوف وان تصويره الفني هذا يتناول الاشياء كما يتناول الناس ، يتناول الاشياء المفصلة كما يتناول الطبيعة كلها وهو يتناول الافراد كما يتناول الجماعات أو هو لا يتناول الا الافراد ولكنه يتخذ من هؤلاء الافراد رموزاً تمثل طبقات من الناس وطوائف لها تأثيرها في الحياة الاجتماعية . فهو مصور الجماعات حين يصور الافراد أو قل هو مصور للحياة وما فيها ومن فيها وتستطيع ان تقرأه قراءة الناقد الذي يلتمس العيب ويبحث عن الزلة فلن تجد من هذا شيئاً . ولست في حاجة الى أن تلتمس اللذة لذة القصص أو لذة الفن الادبي فأنت واجد من ذلك ما تريد واكثر مما تريد دون ان تطلبه أو تسعى اليه وأنت محتاج الى ان تقرأ الفصل وتقرأه وتعيد قراءته لتتذوق هذه اللذة الفنية القصصية ولتملأ منها نفسك ولتطبع بها شعورك وحسك وأنت بين امرين متناقضين تضطرب بينهما اضطراباً . انت في حاجة الى الاناة لتتذوق هذا الفن البديع وأنت في حاجة الى الاسراع لتعرف كيف تنتهي القصة وأنت تجد في هذا الاضطراب نفسه لذة تحبب اليك عشرة هذا الكاتب وتنسيك أو تكاد تنسيك كل انسان وكل شيء سواه

أهدى الكاتب قصته هذه الى بنيه حين يبلغون عشرين سنة وهي قصة خليقة في الحق ان يقرأها الشبان حين يقاربون هذه السن أو يتجاوزونها قليلا . ففي قراءتها وعظ لهم وتهذيب لنفوسهم وفيها ما يحملهم على التفكير ويحبب اليهم الروية ويأخذهم بألا يندفعوا مع شبابهم ولا ينطلقوا مع شعورهم وعواطفهم وتحملهم على أن يجتهدوا في أن يستعيروا شيئاً من رزانة الشيوخ ورجاحة أحلامهم ليقاوموا بعض المقاومة هذه الاهواء الخطرة التي تتنازعهم وهذه العواصف المنكرة التي تعبث بنفوسهم الرخصة وأغصانهم الغضة . ولنجتنب الاطالة في المقدمات فالمكان أضيق من أن يسع المقدمات

أنت واجد في هذه القصة ما وجدت في القصة الماضية من هذه الصور الخلابة الفاتنة التي تمثل كما قلت أفراداً هم رموز لطبقات من الناس والوان من الجماعات ومهما اكن شديد الحرص على الاختصار فلست أستبيح لنفسي ان احدثك عن هذه القصة دون أن اقف بك وقفات قصيرة جداً أمام صورتين او ثلاث من هذه الصور فان جمال هذه الصور هو الذي يكفل البقاء لفن هذا الكاتب والخلود لآثاره القيمة

انظر الى هذا الرجل المتوسط في السن لا هو بالشاب الطائش ولا هو بالشيخ الرزين ولكنه اقرب الى الشباب منه الى الشيخوخة ومهما تكن سنه ومهما يعبث به الكبر فقد كتب له ان يظل شاباً أبداً فهو فرح مبتهج مبتسم للحياة يأخذ لذاتها في سهولة ويسر ويرضى بل هو يسرع اليها اسراعاً ويتهالك عليها تهالكا مسرفاً في ذلك ما وجد الى الاسراف سبيلا بل هو مسرف في كل شيء مسرف اذا رضي مسرف اذا حزن ليس الضحك باشد اسراعاً الى شفتيه من الدموع الى عينيه وهو مسرف اذا تكلم لا يعرف أن يصف الاشياء كما هي لانه لا يحسها كما هي ولا يقررها كما هي . انما هو مبالغ في وصفه لانه مبالغ في حسه ولأنه يستمد حياته من الخيال ولأنه يفيض على ما حوله وجوداً يستمده من نفسه بدل ان تفيض عليها الاشياء وجودها ، هو صورة هذا الوطن الذي نشأ فيه هو صورة للجنوب الفرنسي ، ثم دع هذا الرجل وانظر الى هذه المرأة من أهل الجنوب ايضاً محافظة أشد المحافظة متشددة في كل شيء لا تفهم من الحياة الا الواجب والقيام به فوجودها موقوف عليه ولذتها مستمدة منه تحب اسرتها فلا حياة لها الا بهذه الاسرة ولهذه الاسرة ، مقتصدة مسرفة في الاقتصاد ويزيدها حرصاً على الاقتصاد تبذير زوجها وغلوه في اللذة وهي قد استمدت من اخلاقها وتشددها في الواجب والحرص عليه قوة وسلطاناً فاذا هي نافذة الكلمة يهابها زوجها ويشفق منها كما تهابها الاسرة كلها وتشفق منها هيبة واشفاقاً ليس مصدرهما خوف أو ذعر وانما مصدرهما الحب والاجلال

دع هذا الرجل يله فيسرف في لهوه ويجد فيسرف في جده ويتكلم فيسرف في كلامه ودع امرأته تصلح من امره وتكفكف من غلوائه وترده الى القصد ، دع هذين الزوجين في جنوب فرنسا واذهب الى باريس ، اذهب الى باريس وانظر الى هذا الشيخ قد بلغ الستين أو كاد يبلغها وهو محتفظ بشباب قلبه احتفاظاً تاماً . محتفظ مع ذلك بقوة جسمية لا بأس بها قد اجتهد في الاحتفاظ بها اجتهاداً شديداً لأنه يكره ان يشيب وان تناله آفات الشيب ، ليس للحياة عنده قيمة الا بالشباب وليس للشباب عنده قيمة الا لما يتيح لصاحبه من لذات ولما يجذب اليه من عطف النساء وميلهن ومودتهن ، هو مصور قد عاشر الفتيات منذ تعاطى فنه . أليس يتخذهن نماذج في تصويره ؟ أليس يتخير منهن اشدهن جمالا وأعظمهن حسناً وأملحهن قداً ؟ أليس يتحدث اليهن أثناء التصوير ؟ أليس

يعطف عليهن ؟ أليس يصبو اليهن ؟ أليس يفتتن بهن ؟ هو في هـذا كله طول حياته واذا هو قد أصبح شباباً خالصاً لا يتصور الحياة الا شباباً ولا يستطيع ان يعيش الا مع الشباب ولا يستطيع ان يفكر ولا ان يقدر الاشياء أو يحكم عليها الا على نحو ما يفعل الشباب ، قد عظم امره وبعد صيته وضخمت ثروته وانتخب في المجمع العلمي ولكن هذا كله لم يغير من عادته ولن يغير منها فهو مهما تختلف الظروف ومهما تكن سنه مصور شاب يحب الشباب ولا يريد ان يعيش الا معه

وانظر الى هـذا الرجل الكهل ذي العقل الراجح والمزاج المعتدل والرغبة في الحياة العملية المنتجة والحرص مع هذا كله على لذات الحياة يحبها لا لنفسها بل لانها تعين على الحياة وتمكن من الجد والانتاج ، قد ترك وطنه وهاجر الى ارض بعيدة فهو يعمل فيها طول السنة عملا خصباً نافعاً له وللانسانية حتى اذا اقبل الصيف عاد الى وطنه فقضى فيه أشهراً كلها أعياد ونسي كل جد وكل عمل منتج وانفق ما كان قد أدخر من قوة ومال يستمتع بهذا كله ويمتع اصدقاءه واخوانه حتى اذا انتهى الصيف عاد الى مستقره في القرية فاستأنف العمل ومضى في الجد

يقع هذا الحوار القصير الذي ترجمته لك أول هذا الفصل في قصر هـذا الرجل الذي وصفته لك وهو قصر فخم في باريس يؤوي اليه صاحبه « دشليت » اذا عاد الى فرنسا في الصيف من كل عام فيقيم فيه الاعياد والحفلات ويدعو اليه اخوانه واصحابه ومن يتصل باخوانه واصحابه فيستقبلون فيه لذة لا ينغصها منغص ولا يكدرها مكدر . وقد أقام في هذه الليلة حفلة راقصة كما يقولون أقبلت عليها طائفة من اصحابه والمتصلين بهم تلهو وتعبث وهم متنكرون قد اتخذوا لانفسهم صوراً مختلفة وأزياء متباينة وهذان المتحاوران اللذان انتحيا ناحية من القصر هما فتى في الحادية والعشرين من عمره من أهل الجنوب الفرنسي قد أتم الدرس في باريس واتصل بوزارة الخارجية يستعد ليشغل منصب قنصل لان هـذه عادة موروثة في اسرته وآماله واسعة لا يكاد يكون لها حد وهو صاحب جد وعزم واقدام ، ورث هذا كله عن اسرته المحافظة وجعل لنفسه مثلا أعلى هو ان يكون كأبيه وأجداده الذين شغلوا مناصب القنصل في اقصى بلاد الارض حتى اذا ادركتهم السن عادوا الى وطنهم فاقاموا فيه مشرفين على اسرتهم وعلى ثروتهم ،

وامرأة متنكرة قد اتخذت زي فلاحة مصرية وهي في هذا الزي جميلة ساحرة لم يكد يراها الفتى حتى فتنته ثم لم يكد يتحدث اليها حتى ملكت عليه أمره واذا هو يشعر بان سلطانها عليه عظيم واذا هو أمامها كالطفل أمام امه ولكنه يشعر نحوها بعاطفة لا يجدها الابناء للامهات . وهي تسأله : فيم اقبل الى هذه الحفلة . فيحدثها ان صديقاً له دعاه اليها ليقدمه الى فلان الشاعر المعروف . فلا تكاد تسمع منه هذا حتى يظهر عليها الضيق والضجر وحتى تتركه . واذا هو ضيق الصدر حائر يريد ان ينصرف فيهم بالخروج وقد اخذت تسقط عليه أعين النساء وأخذ بعضهن يلحظنه لحظاً مغريا ويدعونه وهو يهم ان يجيب ولكن صاحبته الفلاحة تدعوه وتأمره ألا يفعل ثم تخرج وتأخذه معها

انقاد لها الفتى انقياداً تاماً من غير ما ارادة ولا تفكير وقد سايرها أو قل سايرته حتى اتخذا عربة وانتهيا الى الفندق الذي يقيم فيه وقد أنبأها بأنه يسكن أعلى الفندق فلما أحس منها الاشفاق من السلم وطوله اراد ان يظهر لها قوة وشباباً فاذا هو يحتملها ويصعد بها واذا هي مستسلمة مسترسلة تجد في ذلك لذة ودعة ولكنها ثقلت عليه فأحس ان السلم يدور به وأبى مع ذلك ان يظهر ضعفاً او اعياء حتى انتهى الى غرفته وقد كاد يفقد النفس فوضعها واذا هي تقول : ما أسرع ما صعدت

بقيت معه يومين ثم تركته على غير موعد وانصرف هو او كاد ينصرف عنها ولم يرَ في هـذه القصة الا نوعاً من انواع العبث الذي يأتيه الطلاب في باريس ولكنه استحب هذا العبث وحفظ منه ذكرى لذة ليس له بمثلها عهد . وأنه لالى مكتبه ذات يوم واذا بابه يطرق . واذا هي قد دخلت عليه فأخذت تحدثه حديثاً فيه دعابة وفتور وحرارة . واذا هي كانت تريد ان تلتحي ناحية وتتركه الى عمله ولكنها أخذت تتحدث من حين الى حين ويجيبها متأملا في اول الامر ثم طيب النفس الى الحديث حتى انصرف اليها عن كل شيء . وقد بقيت عنـده أياماً ثم تركته على غير موعد ايضاً وعادت اليه وتركته وعادت اليه لا تسأله اثناء هذا كله عن شيء ولا يسألها هو عن شيء لا تلتمس عنده ولا يلتمس عندها الا الحب ولذة الحب . وكانت غريبة الاطوار في كل شيء يدهش الفتى لما يرى من امرها دون ان يحاول تفهم حياتها او يلتمس لها تعليلا ، كانت قانعة طامعة ترضى بأقل شيء وتطمع في كل شيء ولعل هـذه الحادثة القصيرة تصفها وصفاً متقناً :

خرجت مع صاحبها في يوم من الايام الى الريف حتى اذا كان الليل أويا الى قرية والتمسا فيها حجرة فلم يجدا ثم اضطرا بعد مشقة الى حجرة قذرة يأوي اليها طائفة من العمال فقضيا ليلهما في سرير قذر عتيق. ولكنها على ظرفها وتأنقها لم تجد في ذلك حرجاً ولا مشقة وانما قضت شطراً من الليل في عبث ومزاح وضحك حتى اذا تنفس الصبح وانصرف العمال الى اعمالهم نهضت في خفة ونشاط فغابت حيناً ثم عادت وقد اجتنت من الازهار باقات فنثرتها في الحجرة وعلى السرير وقالت: الآن نستطيع ان ننام. وكذلك اخذت تتردد على الفتى من حين الى حين فتقضي معه اليوم او الايام وتخرج معه من باريس الى الضواحي والريف فيلهوان ويعبثان وكلاهما يجهل او يكاد يجهل من صاحبه كل شيء. خرجا ذات يوم الى بعض الغابات وجلسا الى مائدة يتغديان واذا رجل قد لحظهما من بعيد فأقبل عليهما مبتسماً فرحاً كأنه يعرفهما وجلس اليهما يريد ان يشاركهما في الغداء، لم يكن يعرف الفتى ولكن المرأة كانت تعرفه واذا هو يدعوها باسمها «فني» ويتحدث اليها حديث من كانت بينه وبينها صلة قديمة متينة لا كلفة فيها ولا جناح. وقد تحرجت هي اول الامر ولكنها ملكت نفسها وثبتت لحديث الرجل ومضت فيه لاعبة غير مكترثة، هذا الرجل هو ذلك المصور الذي وصفته لك آنفاً والذي يحب الشباب ويريد ان يعيش شاباً، ضاقت به الحياة هذا اليوم لان صاحبته قد فارقته فخرج يتروض ويسلي عن نفسه فلما رأى هذه المرأة مع هذا الشاب ابتهج بهما واراد ان يقضي معهما شطراً من نهاره وأخذ يحدثهما احاديثه. ولكنه نظر فاذا هما لاهيان عن حديثه واذا هي قد اخذت في فمها عنقوداً من العنب والفتى يتناول حباته بفمه واحدة واحدة. نهض الرجل مغضباً مبتسماً: مغضباً لان شبابه قد فارقه مبتسماً مع ذلك لهذا الشباب. وقضى العاشقان يومهما في لذة ونعمة، وقد مضت اشهر عليهما في هذه الحال وهو لا يعرف من امرها شيئاً ولكنها ارادت ذات يوم بعد النزهة ان تقوده الى بيتها فطاوعها بعد تردد فانتهت به الى بيت حسن الحال لا تظهر عليه مظاهر الثروة ولكنه لا تظهر عليه مظاهر الفقر واذا خادم متقدمة في السن قد لقيتهما لقاء سيئاً، تناولا عشاءهما في لذة وبهجة وقضيا ليلا هنيئاً ولكن الصبح لم يكد يتنفس حتى دخلت الخادم مفكرة مرتاعة تنبىء انه بالباب

نهضت المرأة مذعورة وقالت لصاحبها: لا تبرح مكانك فسأعود اليك. ثم

تركته ولكن الفتى لم يستطع ان يستقر في مكانه نخف الى ثيابه فلبسها ويأنكر ما كان يسمع ! كان يسمع عتاباً ثم خصاماً عنيفاً وكان يسمع صاحبته تنطق بألفاظ منكرة ما كان يقدر انها تنطق بها ثم هو يسمع الرجل يستعطف ويستغفر ويبكي ويضرع فلا تزداد المرأة الا عنفاً وقسوة ، هذا اذاً صاحب لها قد هجرته وأقبل يريد استئناف الصلة وهي ترده وتزجره زجراً عنيفاً . وقع هذا كله موقعاً سيئاً مؤلماً من نفس هذا الفتى الغض الذي كان يندفع في حبه ولذته اندفاعاً دون ان يقدر ان الحب قد ينطوي على آثام وسيئات وان الحب قد لا يخلو من قذر ودنس . وقع هذا كله من نفسه موقعاً مؤلماً فكان يتعجل الوقت ليخرج من هذه البيئة المنكرة وهو معتزم ان يقطع كل صلة مع هذه المرأة وقد عادت اليه فلما رأته متهيئاً للخروج انكرت ذلك وأخذت تهدئه وتترضاه وتهون عليه ما رأى ، وتقسم له ما بقيت بينها وبين هذا الرجل صلة وهو يظهر الرضا والاقتناع ويعد بالعودة وكلما خطا نحو الباب خطوة وقفته مداعبة ممنية مستوثقة من المستقبل واذا الباب يطرق ولكنها لا تجيب وتأمر الخادم ألا تجيب واذا صوت يدعوها دون الباب مرة ومرة حتى اذا يئس من الجواب اذا كتاب يزج تحت الباب زجاً واقدام تنزل السلم ، وهي تتناول الكتاب فتفضه وتنظر فيه ثم تدفعه الى الفتى فيقرأه فاذا الرجل يعتذر ويستعطف ويتمنى لها السعادة ويستغفرها مما فرط منه وهي تأخذ الكتاب فتمزقه تظن انها ترضي الفتى ولكنها لا تزيده الا حزناً وأسفاً . أليس يتعرض هو ايضاً لمثل هذه القسوة الظالمة . خرج من عندها مسرعاً معتزماً القطيعة ولكنها لم تلبث ان لحقت به واستردت كل سلطانها عليه . . . كلا بل أضافت الى هذا السلطان سلطاناً آخر ، مرض الفتى فعنيت به فلما برىء من مرضه انبأته بانها قد هجرت من اجله كل شيء فتركت بيتها وباعت اثاثها ولئن طردها لتجدن نفسها في الشارع وليس لها بيت تأوي اليه ، اقامت معه اذاً ثم ما زالت به حتى اقنعته بترك الفندق والاستقرار في بيت ففعل وهو في كل هذا يقدر ان هذا الحب يجب أن ينتهي الى حد وأنه يعرف كيف يخلص منه حين يتم التمرين في وزارة الخارجية ويسافر ليشغل منصب القنصل وقد حدثها بذلك فأظهرت له الاطمئنان لهذا الفراق والرضا به وهما سعيدان يعيشان عيشة الزوجين وهي تفتن في ارضائه وتلهيته وتنعيمه . وما كان أسعده بهذه الحياة لولا شيء واحد كان ينغص عليه من حين الى حين هو ذكرى

اسرته التي تجهل من حبه الآثم كل شيء

شيء آخر نغص عليه هذه الحياة وغير حبه تغييراً تاماً . خرج ذات مساء من الوزارة فلقي في طريقه ذلك الشيخ المصور وتحدث اليه وجلسا معاً حيناً ثم اقبل « ديشلت » الذي عرف عنده هذه المرأة واخذوا يتحدثون واذا الحديث قد انتهى بهم الى صاحبته « فني » فعرف ويا شر ما عرف ! عرف انها كانت صاحبة هذا المصور وانها عاشت معه ثلاث سنين ثم انصرفت عنه الى شاعر معروف عاشت معه اعواماً ولم يخلص منها الا بعد مشقة وجهد . ثم اتصلت بغيره وبغيره وبغيره حتى لقد عرفها كل من كان له اسم ظاهر في باريس . أليس يسمونها فيما بينهم « سافو » ؟ أليست هي التي ألهمت هذا المثال تمثاله الذي يسمى بهذا الاسم ؟ أليست هي التي ألهمت هذا الشاعر ديواناً من دواوين شعره ؟ كانت متنقلة لعوباً خلابة خفيفة ولكنها لم تف الا لرجل واحد ضحى بنفسه في سبيلها : كان حفاراً فقيراً أحبها وأراد ان يسبغ عليها النعمة فاضطره ذلك الى تزييف النقود فأخذ وحكم عليه بالاشغال الشاقة عشر سنين

اخذ القوم يتحدثون بهذا كله غير مكترثين بالفتى لانه أنبأهم كاذباً ان الصلة قد انقطعت بينها وبينه فلم يروا على أنفسهم جناحاً من الكلام ، فانظر الى الفتى الآن وقد تركهم فهو يهيم في الارض ذاهلا او متألماً حتى انكره الناس وحتى انكر نفسه ثم انظر اليه قد عاد الى بيته آخر الليل معتزماً أن يطرد هذه المرأة ولكنه رآها نائمة واذا هو قد فكر وقدر واذا حسه وعواطفه ولينه كل ذلك قد غلب هذه الغيرة المنكرة فهو يستبقيها ويحيى معها ولكن اي حياة ! حياة تصفو ساعة وتكدر بقية اليوم . . . حياة تنغصها الغيرة ، فالفتى لا يعيش الا مع الماضي ولا يفكر الا فيه وهو مع ذلك يحبها فلا يستطيع أن يخلص منها وهي تحبه فلا تستطيع ان تفارقه. بديع جداً هذا الفصل الذي يصف الكاتب فيه الغيرة قد انتهت بالفتى الى نكر من الأمر وهي تستعطفه وتهدئه حتى اذا ذكر لها ما تحتفظ به من الكتب والرسائل نهضت فقدمت اليه هذه الكتب ليحرقها ويمزقها وظنت انها تقيم له الدليل على حبها وانصرافها اليه عن كل انسان ولكن مواقف الغيرة هذه لم تنقطع وما كان لها أن تنقطع . فقد قرأ هذه الكتب قبل أن يمزقها ورأى فيها عبارات تعود أن يسمعها وأموراً تعود أن يراها فهو لا يكاد يسمع صاحبته تتكلم أو يراها تتحرك الا ذكر الماضي . على ان فرصة سنحت له

وخيل اليه أنها ستريحه من هذا الحب : عرف ان امه مريضة فسافر ليراها وأقام بين اهله حيناً فتبين له ان حالتهم سيئة وانهم في حاجة الى الاقتصاد وأراد أن يخفف عنهم بعض الثقل فاعتزم أن يريحهم مما كانوا يبعثون اليه في كل شهر وان يكتفي بمرتبه الضئيل الذي كان يتقاضاه من الوزارة وانتهز هذه الفرصة ليقطع الصلة مع هذه المرأة فكتب اليها ينبئها بهذه الحال وبأنه قد اصبح من ضيق ذات اليد بحيث لا يستطيع أن يكفلها . ولكنها كتبت اليه تقبل هذه الحال الجديدة وتنبئه بأنها ستعمل لتعيش ولا تريد الا ان تراه يوم الاحد من كل اسبوع . وابتهج هو بهذه النتيجة فهي تعزيه من القطيعة المطلقة

عاد الى باريس وعاش وحيداً يرى صاحبته يوماً في الاسبوع وكانت صاحبته تعمل في فندق زاره الفتى فكرهه وكره من فيه واشتدت الصلة بينه وبين صاحبة الفندق ومن يتصل بها فاذا بيئة منكرة اثمة واذا كل شيء في هذا الفندق يغري بالاثم والفجور واذا صاحبته يتبعها الرجال والشبان بحبهم وهواهم . . . فما أسرع ما عادت اليه غيرته وما أسرع ما طلب الى صاحبته أن تدع هذا الفندق وأن تعود الى العيش معه فلما ذكرت له الفقر أجابها نعيش في الضواحي واذا هما قد استأجرا في ضاحية من ضواحي باريس بيتاً كان يخيل اليهما انه سيكون جنة ولكنهما لم يجدا فيه الا الجحيم

استأنف الحياة فاستأنف معها الغيرة وما كانت تستتبعه من خصومة وكانا يعيشان حبيبين وكأنهما عدوان . لم يكن من شك في انها تحبه وتألم لهذه الغيرة التي تنغص عليها حياته ولم يكن من شك في انه يحبها ويألم لهذه الغيرة التي تحمله على أن يؤذيها ويسيء اليها ولكن كيف السبيل للتخلص من هذه الغيرة وقد جرت في عروقه مجرى الدم وأصبحت داء لا شفاء له . لقد تعودا الخصومة حتى ان جيرانهما كانوا اذا زاروهما بدأوا زيارتهم بهذه الجملة : اجتهدوا قبل كل شيء في ألا تختصما . على أن اسباب الشقاق لم تنته عنه هذه الغيرة ، لقد خرج ذات ليلة معها من ملعب التمثيل وعمد الى عربة فاذا سائقها يحيي صاحبته تحية متصل بها واذا هو يعلم ان هذا السائق ابوها واذا هي تقص عليه انها ابنة طبيعية ماتت امها واكره ابوها على الاعتراف بها فربتها زوجة له وهذه الزوجة هي الخادم التي لقيها عنده في تلك الليلة حين زار بيتها . فانظر اليه وقد أخذ

يشعر بهذا الفرق المنكر بين اسرته واسرتها وبين تربيته وتربيتها ويسأل نفسه ماذا يقول ابوه وقومه لو عرفوا من أمره هـذا ولكن كل شيء لم ينته بعد .

دخل ذات يوم فاذا صاحبته تقص عليه أمراً غريباً وهي تألم له ، تقص عليه أمر طفل مات عنه اهله جميعاً وتتمنى عليه أن يأذن في تبنيه فيمانع ثم يقبل وهو يجهل طبعاً أن هذا الطفل هو ابنها من ذلك الرجل الذي قضى عليه بالسجن ، كان عند جدته فلما ماتت لم تر أمه بداً من ايوائه ، كان يجهل هذا ولكنه كان يجد من حياة الطفل معه وحنو أمه عليه مصادر للغيرة والضيق والسخط ، وكان أمد التمرين في الوزارة قد كاد ينتهي ولم يبق بد من أن يسافر فكان اذا فكر في ذلك ابتهج له احياناً وضاق به أحياناً اخرى ، ابتهج له لانه سيريحه من هـذا الحب وضاق به لانه سيفرق بينه وبين هذه المرأة ، اما هي فكان قرب الفراق يزيدها حدة ويكسبها سوءاً في الخلق فلا تزداد الصلة بينهما الا شدة وحرجاً

وفي ذات يوم اقبل فرحاً مبتسماً ينبئها بانه استطاع تأجيل السفر ستة أشهر فلا تسل عن ابتهاجها بهذا النبأ واطمئنانها اليه وعن تأثير هذا كله في حياتهما . لقد أخذت نفتن في ارضاء صاحبها واستثارة حبه تسلك في سبيل ذلك مايلائم الكرامة وما لا يلائمها الى أن خرجا ذات يوم للتروض مع جيران لهما فبينما هم في طريقهم اذ مرت جوقة من الاطفال تتروض أيضاً ومعهم فتاة شابة رائعة جذابة نظر اليها الفتى واثبتها واذا هو قد عرفها : هي ابنة اخي الطبيب المشهور الذي استشاره مرات في صحة أمه وكان شيئاً من هذه الفتاة قد بقي في نفسه لم يلتفت اليه . ومضى في حياته حيناً ثم انقضى الصيف واقبل الشتاء وأخذ الباريسيون يعودون من مصايفهم الى المدينة واذا هو يرى في القطار ذات صباح هذه الفتاة ومعها عمها الطبيب فيتحدث اليهما حتى يبلغا باريس واذا هو يحس ميلا الى هذه الفتاة وقد انبأه عمه انه يستقبل يوم الخميس من كل أسبوع . اذاً فليزرنه يوم الخميس المقبل . وقد فعل . وانصرف من هذه الزيارة وقد تغير في نفسه كل شيء وظهرت له الحياة مظهراً آخر لانه تبين أنه يحب هذه الفتاة . يحب حباً آخر لم يكن يعرفه من قبل ، حباً لا تفسده الشهوة ولا يكدره الحس ، حباً له طهر وعفاف فيه أثر الشعور والقلب وفيه اثر الذكاء والعقل . ومن ذلك الوقت ازدادت حياته تعقيداً فهو يألم للغيرة وهو ينافق مع صاحبته يظهر لها حباً ويخفي عليها حباً آخر . وهو ينافق مع هـذه الفتاة البريئة التي أخذت تحس

حبه وتجزيه بمثله وهي تجهل امره الجهل كله . على ان هذه الحياة المنكرة لم تطل فقد صحت عزيمته هذه المرة على ان يخطب الفتاة ويقطع مع خليلته . ومن ابدع ما كتب الكتاب القصصيون هذا الفصل الذي يصف القطيعة وجهاد هذه المرأة لاستبقاء صاحبها وما كان من ألم الفتى واشفاقه وما كان من عزمه وحزمه

تمت هذه القطيعة وافترق العاشقان . فاما هو فاقام في باريس وأما هي فظلت في هذا البيت الذي استأجراه في الضواحي وانقطعت عنه اخبارها اياماً ثم اخذت تصل اليه منها كتب متصلة كلها مؤلم وكلها استعطاف ، لا تطلب اليه الا ان يزورها من حين الى حين وهي تصف له حياتها وشقاءها وربما وصل اليه غلاف مختوم فاذا فضه لم يجد فيه الا زهرة قد ارسلتها اليه دون ان تضيف اليها شيئاً . أفتظن انه كان قد انصرف عنها حقاً ؟ كلا انما كان يتجلد ويتكلف القطيعة ويجد في ذلك مشقة لا تعدلها مشقة ، لقد جهده الامر فمضى ذات يوم الى حيث يعمل جار صاحبه ليسأله عن امرها فاذا هو ينبئه بانها ارادت ان تشرب السم ولم يستطع جيرانها ان يصرفوها عن ذلك الا بعد جهد . وانظر اليه ذات يوم يعمل في غرفته واذا بابه يطرق واذا صوت امرأة يدعوه ويدعوه ويدعوه ... هي صاحبته وما اشد ميله الى ان يجيب ولكنه لم يفعل واذا كتابها يزج تحت الباب زجا واذا هو يسمع وقع أقدامها مبتعدة في السلم واذا هو يقرأ الكتاب ويألم لما فيه . ولكنه لقي مرة في طريقه صاحباً له ولخليلته فتحدثا . فعلم منه نبأ اهتز له اهتزازاً عنيفاً ، علم ان فلاناً ذلك الذي قضي عليه بالسجن عشر سنين قد أدركه العفو فردت اليه حريته ، لم يكد يسمع هذا النبأ حتى تبدلت عواطفه وأهواؤه : كان من المعقول ان يبتهج بذلك ويطمئن له . ألم يكن يشفق على هذه المرأة من الوحدة ؟ فهو الآن مطمئن من هذه الناحية لان هذا الرجل ما زال يحب صاحبته ولان صاحبته ما زالت تعطف عليه ولكنه لم يجد في نفسه الا غيرة وحنقاً وهو الآن يتلمس الاسباب يريد ان يرى صاحبته . وما الذي يمنعه ان يراها ، ان لديها كتباً كتبها اليها وهو يكره أن تبقى عندها هذه الكتب فليذهبن اليها وليستردنها . وهو في طريقه الى بيتها فماذا يرى ؟ يرى الطفل يمشي والى جانبه رجل وقد عرف هو الطفل وعرفه الطفل ولكنه لم يكد يلتفت اليه . وانظر اليه قد بلغ البيت فاذا كل شيء فيه يدل على ان الرجل قد قضى الليل فيه واذا صاحبته لم تترك سريرها بعد وقد دخل عليها يتكلف الازدراء فطلب اليها كتبه فدفعتها اليه وأخذ يسألها

اسئلة لم تلبث ان انتهت به الى الحدة واذا هو يلومها ويعنفها ويتهمها . فاذا أجابته بأنها حرة قد انقطعت بينها وبينه الصلة انتهت به الغيرة الى أقصاها فهو يضربها وهي تتلقى الضرب في لذة وتصيح « اني لسعيدة فما زلت تحبني » وهو يجذبها اليه وقد نسي كل شيء ثم افاقا من النوم آخر النهار واذا الفتى قد فقد كل ما كان له من عزم واستسلم للقضاء واطمأن الى هذه الحياة الوضيعة . فليكتبن الى خطيبته وليقطعن هذه الخطبة وهو يعرض على صاحبته أن تسافر معه الى امريكا الجنوبية حيث ينتظره منصبه وهي تتردد ثم تظهر الرضاء

وقد دنا موعد السفر فتركها ليقضي عند أهله اياماً وتم الاتفاق بينهما على ان تدركه في مرسيليا ليسافرا منها ولقد وصل الفتى الى أهله فما اقبح ما كان ينتظره هناك . علم ابوه بما كان من أمره ومن عدوله عن هذا الزواج ايثاراً لهذه المرأة الهلوك وهو شيخ محافظ مستقيم متحرج فغضب على ابنه غضباً منكراً وطرده واقصاه عن الاسرة وسافر الفتى مقصياً طريداً لم يتمكن حتى من توديع امه المريضة وهو الآن في مرسيليا يعيش بين هذا الالم وبين انتظار صاحبته وقد جاء اليوم الذي يجب ان تصل فيه ولكنها لم تصل وانما وصل اليه منها كتاب يقرأه فاذا هي تعلن اليه فيه أنها لا تستطيع ان ترافقه وهي لا تتكلف المعاذير وانما تقول الحق : لقد أحبته حباً لا حد له حتى أصبحت عاجزة عن الحب وهي بعد اكبر منه وتوشك ان تبلغ السن التي لا تحب فيها المرأة وهي لا تريد ان تكون مصدر ألم له وشقاء وهي قد لقيت من الحب لذات ولقيت منه آلاماً ، أحبت كثيراً وتريد ان تعيش الآن عيشة هادئة . وهذه العيشة الهادئة تنتظرها في احدى القرى حيث ابنها وحيث صاحبها الذي خرج من السجن والذي يحتفظ لها بحب قوي صادق متين . « اني لأرى من هذه القهوة الصغيرة التي أكتب اليك فيها وخلال اغصان الاشجار البيت اي قضينا فيه ساعات لذيذة قاسية واللوحة المعلقة ببابه تدعو من يستأجره . . . أنت اذاً حر . . . لن تسمع ذكري آخر الدهر . وداعاً اذاً وهذه هي القبلة الاخيرة أضعها على عنقك أيها الصديق »

طه حسين

سير العلوم والفنون

المعالجة بالهواء المضغوط

اخترع أحد الاطباء الاميركيين اسطوانة كبيرة طولها ٨٨ قدماً وعرضها ١٠ أقدام وهي تسع ٧٢ مريضاً يقعدون فيها . فاذا قعدوا في أماكنهم (وهي تشبه مقاعد القطرات) أقفل الاسطوانة اقفالاً محكماً بحيث لا يمكن مرور الهواء

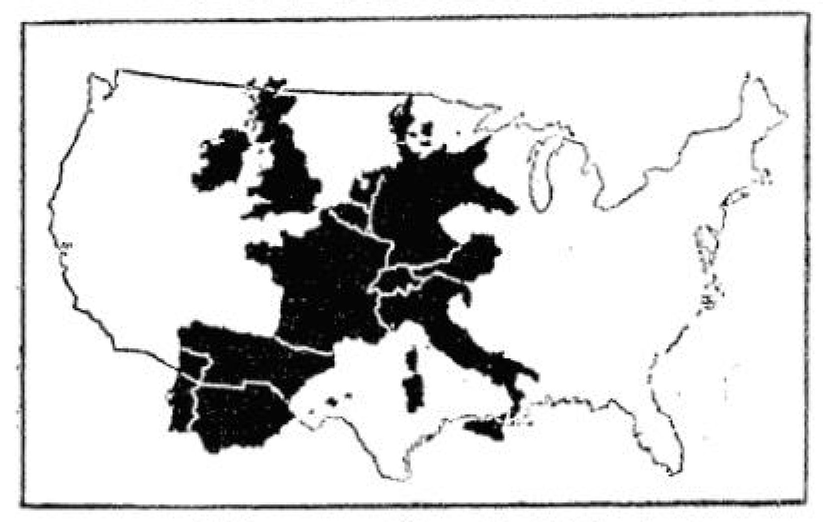


اسطوانة يستشفي فيها المرضى بالهواء المضغوط

منها او اليها . ثم يعمد الطبيب الى ثقب فيدفع الهواء الى الاسطوانة بواسطة طلمبة حتى يبلغ الضغط على البوصة الواحدة ٢٠ رطلاً . وهو يدعي انه يمكنه شفاء امراض الروماتزم وما يشبهه من الامراض بهذه الطريقة

ثروة الولايات المتحدة

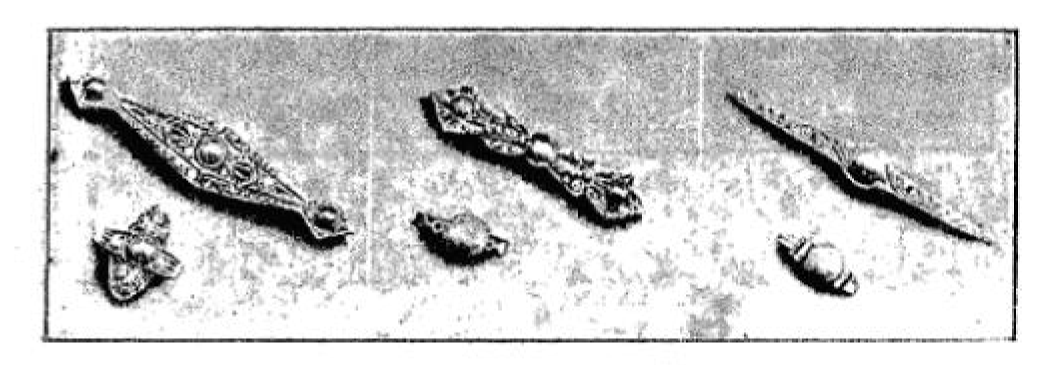
لن يبعد الزمن كثيراً عندما يرى العالم ان في اميركا نحو الف مليون نفس



تستطيع الولايات المتحدة أن تقيت هذا الجزء من اوربا (وفيه ٢٤٠ مليون نفس) ويبقى لديها ما يكفيها

فقد حسب بعضهم ان في الولايات المتحدة الاميركية من الارض التي تصلح لزراعة القمح ما يكفي لمائتي مليون من الاجانب ويبقى بعد ذلك اراض واسعة لزراعة القمح والاصناف الاخرى للاهالي. ولكي يدعم قوله بالبرهان وضع خريطة جزء كبير من اوربا وهو يسع في الاصل ٢٤٠ مليون نفس فوق خريطة الولايات المتحدة فوسعتها وفاضت عليها كما يرى القارىء في الرسم السابق

﴿ جواهر من قشر السمك ﴾



جواهر مصنوعة من قشر السمك

ليس من ينكر ان قشر السمك المستدير كثيراً ما يكون له بريق ولمعة بعجبان . وقد تنبه الاميركيون الى ذلك فصنعوا جواهر للزينة من هذا القشر . وهم يعالجونه بطرق شتى لكي يحتفظ بقوامه ولمعانه



كنيسة على قمة بناية عالية في اميركا

﴿الكنائس الماخرة والجارية﴾
منذ سنوات ذكرت
الصحف ان الولايات المتحدة
انشأت الكنائس على السفن
يصلي فيها المسافرون وهي
تمخر البحار . والآن تقول
الصحف انه قد صنعت كنيسة
في احدى عربات السكك
الحديدية يصلي فيها المسافرون
آمناً والقطار ينهب الارض .
والعربة مصنوعة من الفولاذ
مبطنة بخشب السنديان
وطولها نحو ٢٥ متراً وبكان
منبر الواعظ في وسط العربة
وهي تسع ٦٠ نفساً غير مكان
المذبح والارغن . وفي اميركا
ايضاً اتوموبيل يستخدم
كنيسة وهو صغير بالنسبة
الى عربة السكة الحديدية لا
يقعد فيه المصلون وانما يحتوي
فقط على المذبح والارغن
ومكان الكاهن اما المصلون
فيقفون خارجه وهو يستعمل
في الامكنة التي لم تبن فيها
كنائس . ومما يذكر ايضاً بهذه
المناسبة كنيسة في طابق عالٍ في
احد المنازل المرتفعة يصعد اليها الراغب في الصلاة بعد ان يقطع عشرات من الطوابق

﴿ اجمل تمثال مصري ﴾

يقول الأثريون ان تمثال الملكة نفرتيتي هو اجمل تمثال صنعه المصريون القدماء او يمكن أن يقال انه أحسن تمثال وجد الى الآن . والملكة نفرتيتي هي زوجة الملك « الكافر » اخناتون وهو الذي كفر بالاصنام وعبد الله مجرداً كما يعبد



تمثال الملكة نفرتيتي في المتحف البريطاني

الآن . وهو لم يكن ينكر الاديان العرفية فقط بل كان ينكر ايضاً طرق الفن الشائعة في زمنه . فقد كانت له عدة قواعد جامدة يتوخى الرسامون والمثالون السير عليها حتى بعدت رسومهم وتماثيلهم عن الحقيقة . فانكر اخناتون هذه التقاليد وصار المثالون يبتدعون الطرق الفنية الجديدة حتى تطابق تماثيلهم

الحقيقة . ومن أحسن ما عملوا تمثال نفرتيتي هـذا فقد خططت ملامح وجهها تخطيطاً تقريبياً حتى يرى فيه الانسان وجه امرأة حقيقية . وقد ذكرت الصحف الانجليزية هذا التمثال بمناسبة نقل نسخة منه الى المتحف البريطاني والتمثال بلون الجلد البشري . وله عين من زجاج اما العين الاخرى ففقد زجاجها

﴿ مستقبل المدن الكبيرة ﴾

كتب مستر فورد صاحب الاتوموبيل المعروف باسمه مقالا عن مستقبل المدن الكبيرة قال فيه ان هـذه المدن صارت تحتاج الى تكاليف هائلة قد لا تطاق بعد زمن قريب . فهي تحتاج الى نزح المياه المختلفة فيها والى صيانتها من الاوساخ والى العناية بحركة النقل فيها والى حراستها والى نفقات اخرى عديدة حتى ان أغلب المجالس البلدية في المدن الكبيرة صارت مدينة . دع عنك ان المعيشة في المدن مطردة الزيادة في الغلاء . وهذا طبيعي فان المنازل المتوسطة فيها تزيد اجورها ، وأثمان الاطعمة لصعوبة النقل تبقى عالية الثمن

فكل هذه الاعتبارات ستجعل الناس في المستقبل يعيشون في الارياف اي في مدن صغيرة قد لا يزيد سكان بعضها عن ٦٠٠٠ . وفي العالم اليوم نحو ٤٠٠ مدينة يزيد عدد سكانها عن ١٠٠٠٠٠

﴿ هل السمك اصل البترول ؟ ﴾

حار العلماء مدة طويلة في معرفة أصل زيت البترول هل هو زيت نباتي ام حيواني ام غير ذلك . وظنه بعض العلماء معدناً سائلا وانه ليس متخلفاً عن حيوان او نبات لانه لا يمكن « تصبينه » كما هو الشأن في سائر الزيوت . فان المعروف ان جميع الزيوت المستخرجة من نبات او حيوان يمكن تحويلها الى صابون اذا عولجت بالصودا الكاوية مثلا . الا البترول فانه لم ينجح أحد للآن في تحويله الى صابون . وكان هذا برهاناً على انه معدن

ولكن الاستاذ ماكفارلين قد وضع حديثاً كتابين ضخمين عن الاسماك ومتخلفاتها أثبت فيه تقريباً ان الاسماك هي أصل زيت البترول . وتتلخص نظريته في ان العالم كان مملوءاً بالمستنقعات والبرك في الزمن القديم لكثرة جباله وما يترتب عليها من كثرة الامطار والسيول وكانت الاسماك كثيرة . وكثيراً

ما كانت تنزل السيول فتطم البرك وتقتل أسماكها فتتحول الى بترول

وقد استشهد على ذلك بشاهدين الاول وجود بعض متحجرات الاسماك قريبة من الامكنة التي يستنبط منها البترول والثاني تجاربه التي أثبت فيها انه يمكن استخراج نوع من الزيت قريب من البترول من الاسماك الحاضرة

﴿ هل الشعوب متساوية ﴾

أكثر العلماء متفقون على ان الشعوب الانسانية تختلف في الكفايات الذهنية والخلقية . وكثيراً ما يكون هذا الاختلاف من التعللات التي يتعلل بها الاوربيون للتوسع والاستعمار واستغلال الامم الافريقية والاسيوية لمصلحتهم . ولكن العالم الاميركي بواس كتب حديثاً مقالا ينكر فيه هذه النظرية . ومما قاله :

« لم يبرهن أحد للآن برهاناً مقنعاً على أن الشعوب غير متساوية في الكفايات . أما الرأي الفاشي عن انحطاط الزنجي فيرجع الى الجهل باحوال البيئة الافريقية والجهل بما بلغه الزنجي في الفنون والصناعات . ونحن انما نمجد أنفسنا لان عدداً قليلا في الامة قد أتيحت لهم فرص أمكنتهم من أن يتثقفوا في حين ان سواد الشعب غير مثقف . وجهل السواد في الامم المتمدينة ظاهر في قبول أكثر الناس الآراء السخيفة دون نقد أو تمحيص وأيضاً في ان اكثرهم يهوي أحياناً الى حضيض الشهوات »

﴿ لمَ لا نطبخ الزهور ؟ ﴾

اننا نأكل الزهور وان كنا لا ندري ذلك . فنحن نأكل مربيات زهر الورد والياسمين والبنفسج والليمون . وأيضاً نطبخ القنبيط والخرشوف وكلاهما زهر . والصينيون يطبخون السوسن ويستمرئونه . واكثر التوابل هي في الحقيقة زهر مجفف . وقد تألفت من مدة بعيدة جمعية انجليزية لتشجيع الناس على طبخ الزهور ولكنها لم تنجح . وقد كانت تدعو الى طبخ جميع الزهور وهي كثيرة . فانها فضلا عما فيها من الغذاء الكثير لها من عطورها ما يشهي الانسان فيها فيمتع حاستي الشم والطعم معاً

فهل من طاه بارع يخبرنا كيف نطبخ زهر القطن والسنط والبرسيم وما اليها ؟

﴿ هل تقتل الغراب ؟ ﴾

الشائع بين المزارعين ان الغراب غير مفيد للزراعة وانه يأكل الحبوب اكلا

ذريعاً . وقد كان هذا هو الاعتقاد الفاشي بين المزارعين في الولايات المتحدة حتى تألفت هناك جمعية لمكافأة من يقتل الغربان . ولكن بعض الجمعيات العلمية غيرة منها على الغراب وخشية انقراضه عمدت الى الفحص العلمي لمعرفة غذائه . فشرحت امعاء عدة غربان ووجدت من محتوياتها انه يأكل من الحشرات اكثر مما يأكل من الحبوب أو ان نسبة طعامه من الحشرات والحبوب كنسبة ١٥ الى ١٣ ولذلك عاد الفلاحون يحسنون الظن بالغراب

﴿ كيف يقتل التيار الكهربائي ﴾

كان الرأي السائد ان التيار الكهربائي اذا كان شديداً ومس انساناً فقتله فانما يقتله لانه يجعل تجاويف القلب تتقلص فتمنع الدم من السير في العروق فيموت الانسان . ولكن بعضهم يقول الآن ان التيار يقتل الانسان لانه يقف حركة الرئة فيحدث موت ظاهري لتوقف التنفس يتحول الى موت حقيقي اذا لم يسعف المصاب في الوقت المناسب

وقد فحصت جملة حالات حدثت فيها الوفاة عن مس التيارات الكهربائية فوجد تقلص في القلب في عدد كبير منها بينما يظهر في حالات أخرى ان التيار قتل الشخص دون ان يؤدي الى تقلص قلبه

وقد عمد بعضهم الى رد الحياة الى بعض المصابين بكشف القلب ودلكه ولكن خطر هذه الطريقة ظاهر لانه يحتاج الى عناية عظيمة بالنظافة وتعقيم الايدي . وفي حالات أخرى امكن رد الحياة بالتنفس الصناعي الذي ينتهي بتنفس طبيعي فيعود الدم الى الحركة وتعود الحياة

﴿ أشعة الاحياء ﴾

قال حديثاً مسيو البير نودون العالم الفرنسي ان الاحياء نباتاً أم حيواناً تشع أشعة خاصة . كما يشع الراديوم أشعته . وقدم برهاناً على ذلك ثلاث لوحات فتوغرافية على كل منها أثر لاضوء . وقد كانت اللوحة الاولى معرضة لمعدن يشع . والثانية لورقة شجر حية والثالثة لحشرة حية . فظهرت أشعة هذه الثلاثة الاجسام على اللوحات . ولتأكد من صحة نظريته عرض لوحات فتوغرافية لحشرة ولورقة نبات ميتتين فلم يحدث فيهما أثر يدل على اشعة صادرة منهما

عجائب وغرائب

﴿ الضفدع المتحجر ﴾



ضفدع متحجر

وجد حديثاً في منجم كبريت في اسبانيا ضفدع متحجر عاش منذ ملايين السنين . وقلما وجدت ضفادع متحجرة ولذلك كان اغتباط العلماء بهذا الضفدع كبيراً جداً . ومما زاد سرورهم ان عضلات الضفدع ظاهرة كما انه يمكن تمييز تجعدات الجلد

﴿ الزهور المتحجرة ﴾



زهرة متحجرة عمرها ٩٠ مليون سنة

قلما توجد زهور متحجرة وان كانت المتحجرات كثيرة في النبات والحيوان . ولكن وجدت مع ذلك زهرة متحجرة يقدّر الاستاذ ويلاند عمرها بنحو ٩٠ مليون سنة ويظن انها سبقت نشوء زهور الصبير

﴿ عظاية الجيلة ﴾



عظاية الجيلة

الجيلة عظاية (سحلية) تعيش في مكسيكا وهي تمتاز على جميع العظاء بأنها سامة . وقد أرسلت واحدة منها حديثاً الى حديقة الحيوانات في لندن . وكان المعروف للآن ان جميع العظاء غير سام

﴿ اصيد الطيور للسمك ﴾

بين الطيور انواع كثيرة تعيش على شواطىء البحار وشطوط الانهار وتقتات بالاسماك التي تصيدها . وهي ترتفع فوق المياه حتى اذا لمحت سمكة انقضت عليها



طائر يصيد السمك

كأنها البرق الخاطف ثم تبتلعها . وقد عرف الصينيون نوعاً من هذه الطيور وهم يستأنسونه ويربطون عنقه ثم يطلقونه لصيد السمك فيصيد مقداراً كبيراً منه لا يستطيع ابتلاعه لربط عنقه . ويرى القارىء في الرسم السابق طيراً من الانواع وهو اصيدها للسمك وكثيراً ما يبتلع سمكة تبلغ طوله . ولجميعها منقار مستطيل يشبه منقار البط

﴿ الرؤية بلا عين ﴾

كثيراً ما تعجب الناس من بعض العميان كيف يسيرون في الاماكن التي لم يألفوها ويدرسوا طرقها فلا يضلون ولا يصدمون . بل قد يلتقون بالاشخاص فيعرفونهم دون ان يسمعوا صوتهم حتى يجوز الشك بانهم يميزونهم به . وهناك من يقول انهم يرون بجلودهم ومن هؤلاء مسيو رولان الفرنسي فهو قد اجرى جملة اختبارات استنتج منها ان الانسان يستطيع ان يرى الاشباح بجلده أي بصدره

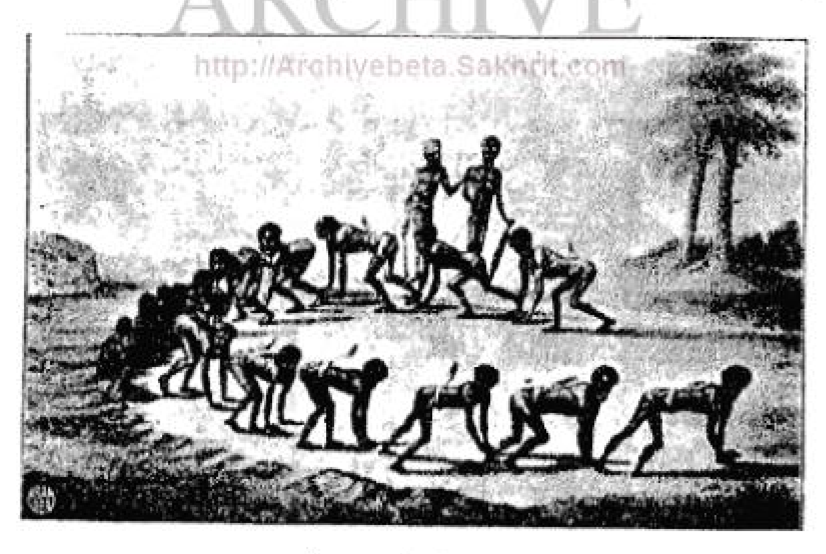
أو بطنه او ظهره وانه قد يستطيع ان يقرأ احدى الصحف بهذه الكيفية

ولكن هناك من يعارض هذا الرأي ويقول ان العميان وغيرهم من المبصرين الذين يغمون عيونهم ويرون الاشباح بجلدهم انما يفعلون ذلك بالخاصة التلبائية اي الشعور عن بعد . ولكن الدكتور رولان ينكر ذلك بقوله ان القراءة وقت الظلام غير ممكنة مما يثبت انها تأتي عن طريق حس الجلد لا انتقال الافكار من عقل الى عقل . والمسألة لا تزال قيد الاختبارات والتدريبات

وبهذه المناسبة نقول ان أحد قرائنا الافاضل اليان افندي ابراهيم ليون أرسل الينا يخبرنا عن حادثة فتاة سورية في الثالثة عشرة من عمرها تعرف الاشخاص دون ان تسمع صوتهم . وهي تقيم في قرية زونينا الحصن في سوريا

﴿ التعميد للرجولة ﴾

توجد عند جميع الامم الهمجية او المتبربرة عوائد خاصة لكل منها تمارسها القبيلة عندما يبلغ الصبي سن الشباب ويصير من الممكن عده رجلا . فاذا بلغ هذه السن احتفلت القبيلة بتعميده للرجولة . وهذه الاحتفالات تختلف باختلاف القبائل . وقد وصف احد السائحين بين الهمج الوطنيين الاصليين في استراليا



تعميد الشبان للرجولة

احد هذه الاحتفالات . فقال ان الشبان يقعدون معاً في جانب وهم سكوت لا يتحركون ثم ينزل الرجال على اربع ويسيرون في حلقة كما يسير الكلاب الاسترالي . وبعد الاحتفال على هذه الطريقة يصير الشاب في عداد الرجال

شؤون الدار

الى المتزوجين

ايتها الزوجة – اياكِ

ان تظهري بمظهر الخصم لزوجك فانت شريكته . وكيف يكون الانسان اذا لم يجد عطفاً من شريكه ؟

وان تحاولي ان تغيري عادات زوجك ما لم تكن هذه العادات سيئة جداً ولا تطاق

وان تضني عليه باهوائه الصغيرة كالكتب التي يشتريها او السجاير التي ينفق عليها اذ هو اول من يحق له ان يمتع نفسه بما يربحه بكده

وان لا تخصيه بغرفة يلهى فيها بنفسه وحده

وان تعترضي على تدخينه في غرفة الانتظار

وان تؤكدي حقك في قراءة مراسلات زوجك . وهو قد لا يعترض على ذلك الا لأنك تؤكدين هذا الحق

وان تكوني صدى لآرائه . فالصدى اذا تكرر يعود مملاً

وان تعودي زوجك ان يستغني

ايها الزوج – اياكَ

ان تلح وتحرص على ان تكون الكلمة كلمتك . فان لزوجتك رأياً جديراً بالاعتبار

وان تحاول ان تملي عليها تفصيلات معيشتها وصغائرها

وان تنتظر ان تطابق آراؤها آراءك

وان تمتنع عن مناقشة زوجتك في السياسة ، اذ يجب عليها ان تفهم شيئاً منها وهي لا تجد هذه الفرصة الا بك

وان تتعود النظر اليها كأنها أم اولادك فقط . لانك اذا فعلت ذلك ينتهي الحال بأن تقصر اهتمامها على اولادها دونك

وان تحاول ان تسوقها فانه أسهل عليك ان ترشدها

وان تنسى ان تكون صديق زوجتك على الدوام . فتنصح لها نصح الصديق الولي

وان تنتظر الشكران من زوجتك

عن الكلفة في معاملتك كل الاستغناء .
فان القليل من الاحترام يلين المعاملة
وان تتأخري في فراشك الى الضحى . فان تدبير البيت يحتاج الى نشاط اكثر من ذلك
وان تعودي زوجك الاثرة . فاذا رأيت انه يحب شيئاً تحبينه أنت ايضاً فاقتسماه لا يستأثر به احدكما
وان تستشيطي غضباً اذا اتفق ان عاد زوجك متأخراً فقد يكون له عذر
وان تعتقدي انه ليس من الكرامة ان تقدمي لزوجك نعله . واذكري انه يقدر هذا اللطف في خلقك
وان تعتقدي انه يجب على زوجك ان يرهق نفسه في تحصيل المال لكي تشتري به ثياباً فاخرة

لكل عمل طيب تعمله . فان انتظارك هذا يدل على ان عملك كان مأربة لا حفاوة
وان تلوم زوجتك علناً امام الضيوف فهي لن تنسى ذلك
وان تتجاهل ان الاعمال خير من الاقوال فتقول ما يرضيها وتعمل ما لا يرضيها
وان تتملق زوجتك بما ليس فيها فلن يرضيها هذا الكلام ما لم تكن غبية . بل امدحها بما فيها
وان تتحفظ معها في الحديث وتخفي عنها اشياء . فهي اشد ما تكون حنقاً عند ما تعرف انك لا تصارحها
وان تجعل اطماعك تستغرق كل وقتك . فان لزوجتك عليك حقاً

الضحك

اضحك ان اردت أن تكون صحتك جيدة ، واضحك ان أردت ان تكون غنياً . كذلك كان يفعل اندرو كارنجي المثري الشهير وكذلك كان يفعل معظم الاغنياء
الضحك قوة عظيمة للتجارة لا تقل اثراً عن قوة الاعلان
الضحك يحرك أعضاء البطن ، و يضاعف قوة الجسم ويخلق الابتهاج والنشاط
الضحك مرهم فعال لتخفيف مصائب الحياة
المترفع عن الضحك سخيف العقل في اكثر الاحيان . والعابس على الدوام فيلسوف كاذب
الضحك يزرع الابتهاج في المصانع وفي المعامل وفي المنازل . والابتهاج يولد النشاط في العمل
لتشفق السماء بالابناء الذين لا يضحكون والدوم ابداً وليعاون اله السماء كل عامل فقد رئيسه ملكة الضحك

(عن مجلة صحة العائلة)

من أب الى ابنه

اطلعنا على خطاب ارسله أحد فضلاء الآباء الى ابنه عقب دخوله الجامعة فرأينا ان نستخلص منه النصائح التالية التي تنطبق على كل شاب في هذا العصر

(١) أثمن الجواهر التي يتحلى بها الانسان الاخلاق القويمة الصحيحة . فكن اميناً في عملك قويماً في سلوكك مستقيماً في تصرفاتك صادقاً في اقوالك وانا اضمن لك نجاحاً اكيداً في مستقبلك وسعادة تامة في حياتك

(٢) لا تقل كلمة تستحي منها اذا سمعتها اذن والدتك أو شقيقتك ولا تعمل عملا يخجلك اذا شاهدتاه أو علمتا به . ومتى كانت اقوالك وأعمالك مما لا يخجل منها اذا قلتها على مسمع من والديك واخوتك او اذا عملتها امام اعينهم فانت سائر في الطريق الصالح والسبيل القويم

(٣) اقرن النظافة الداخلية اي نقاوة القلب وطهارة النفس بالنظافة الخارجية فكن نظيفاً في مظهرك وكن مرتباً في ملابسك وفي غرفتك وفي كتبك وفي دفاترك وكن منظما في توزيع أوقاتك . فالنظافة الجسدية مظهر من مظاهر طهارة النفس ونقاوة القلب . وتنظيم الاعمال يخفف كثيراً من اعباء الحياة ومشقاتها

(٤) واعلم يا بني ان شرب المسكرات يجعل الانسان قذراً في مظهره منحطا في اخلاقه فتجنب كل نوع من المسكر وكن شجاعاً في مقاومته واعتبر انك تكون محترماً في أعين الجميع اذا امتنعت عن مذاقه حتى في اعين الذين يشربونه . أما التدخين فهو وان كان أقل من المسكرات شراً فهو قذر أيضاً ومضر بالصحة فابتعد عنه بكل قواك وأنت الرابح مادياً وأدبياً

(٥) تجنب معاشرة الشبان الكسالى والساقطي الاداب وقبل ان تتخذ رفيقاً أو صديقاً تأكد من استقامته وطهارة قلبه وحسن اخلاقه واجتهاده في دروسه . وفي اعتقادي انك تجد معظم هذه الصفات بارزة في الشبان الفقراء او المتوسطي الحال مثلنا أكثر مما تجدها في الشبان الاغنياء أو بالحري أولاد الاغنياء . واياك ان تأنف من معاشرة التلميذ الفقير فقد كان ابوك فقيراً عندما كان في المدرسة ومع ذلك فقد كنت محترماً مكرماً من الاساتذة والتلامذة لاجتهادي وحسن سمعتي . اقول هذا لا افتخاراً بل تنشيطا لك وتشجيعاً . واعلم يا بني ان الفقر ليس بعيب ولا عار بل بالعكس فانه مصدر احترام وافتخار . ولو طالعت كتاب « سر النجاح » لعلمت ان الرجال العظام الذين قلبوا نظام العالم قد نشأوا من البيوت الفقيرة

(٦) اياك وخلق الكبرياء فانه من ادنى الاخلاق واكبر دليل على ضعف العقل وصغر النفس . والمتكبر عدو لنفسه فانه يخلق له أعداء ومبغضين بكبريائه . فاذا تفوقت على اقرانك في دروسك فلا تشمخ بانفك عليهم واعتبر ان جميع ما تعلمته وستتعلمه ليس الا نقطة صغيرة من بحور العلوم والمعارف التي لا حد لها . واذ كان الله انعم على والديك ببسطة من العيش ساعدت على حسن حالك بين اقرانك فاشكر الله على ذلك ولا تتباهَ على رفاقك بما لا قيمة له في عيون العقلاء والمهذبين

(٧) وسالم الجميع ما استطعت الى ذلك سبيلا وتجنب الشر والخصام على قدر طاقتك ولكن لا تكن جباناً . اجتنب اسباب الشر وابتعد عن دواعي الخصام ولكن كن كبير النفس في الدفاع عن نفسك اذا اجبرت على ذلك فمن استغضب ولم يغضب فهو جبان

(٨) صدق القائل ان العقل السليم في الجسم السليم فاعتن بجسدك واهتم بتقويته ونشاطه اهتمامك بدروسك وعلومك ولا تنقطع عن الرياضة الجسدية مطلقا واعلم ان ساحة التنس وملعب الفوت بول ومقاومة امواج البحر في السباحة قد انجبت رجالا حكموا العالم وتغلبوا على مصاعب الحياة . نخصص للرياضة على أنواعها جزءاً كبيراً من وقتك وسوف تجد ان ذلك ينشطك ويقويك ويسهل عليك دروسك ويساعدك على مقاومة تجارب الشر وما يوسوسه الشيطان في رؤوس الشبان واذا كان جسدك قويا نشيطاً نظيفاً كان عقلك قويا نشيطاً نظيفا

(٩) ستسمع من الكثيرين من رفاقك الشكوى من حالة الاكل في المدرسة فاعلم يا بني انك لم تذهب للمدرسة لتأكل بل لكي تتعلم وانا متأكد من ان المدرسة تعطيك غذاء قد لا يكون لذيذاً ولكنه كاف . والجنود في ساحة الحرب لا يتنعمون بأطايب المأكولات بل بالعكس من ذلك فانهم يتحملون شظف العيش على أشده ومع ذلك فهم يدافعون ويهاجمون ويعرضون أنفسهم للمخاطر للتغلب على اعدائهم والدفاع عن اوطانهم . وأنت جندي قد انخرطت في جيش عبىء لكي يحارب الجهل ويدافع عن الاداب والمبادىء الصحيحة فكن جنديا بمعنى الكلمة . واعتبر انك وأنت في المدرسة تأكل لتعيش ولا تعيش لتأكل

(١٠) لا تنس انك كبير اخوتك فانت ستكون قدوة لهم ومرشداً ، وعلى أثر خطواتك سيسيرون وأنت مسئول امام الله وأمام والديك عن مستقبلهم. فمهد لهم السبيل بسمعتك الطيبة وصيتك الحسن . وسوف يدخل اخواك الجامعة وأنت لا تزال فيها فدعهما يريان منك ويسمعان عنك ما يرفع رأسهما ويقودهما في طريق الحكمة ومحجة الصواب

الصمم وأسبابه

لو سئل احدنا ان يختار بين مصيبتين العمى او الصمم لاختار الصمم . ولكن مما يلاحظ ان الاعمى دائم الانشراح منبسط للناس في الحديث اما الاصم فهو دائم الاغتمام والانكسار

وقد علل ذلك بعضهم بقوله : « عندما تكلم اعمى تنسيه بحديثك نكبته ولكنك تذكر الاصم بنكبته عندما تكلمه »

فالصمم نكبة كبيرة لسنا نقدرها حق قدرها ولذلك كثيراً ما نتهاون في العناية بآذاننا . ومما يدعو الى انتشار الصمم ان ضعف السمع لا يؤبه له ولا يذهب احدنا الى طبيب الآذان الا عند استفحال الداء حين لا ينجع دواء

وقد ذكر احد الاطباء ان أهم أسباب الصمم هي امراض الاطفال المعدية كالحصبة والحمى القرمزية . ولذلك يحسن بالآباء ان يلتفتوا الى اولادهم اذا كانوا قد اصيبوا في صغرهم باحد هذين المرضين . فاذا وجدوا فيهم نقصاً في سمعهم فليذهبوا بهم في الحال الى طبيب الآذان

والزكام من أسباب الوقر او الصمم الخفيف حين نشعر ان آذاننا ثقيلة . وعلة ذلك اننا وقت الزكام اذا امتخطنا وضممنا المنخرين بالمنديل ضماً شديداً فيندفع الهواء من رئتينا الى الانابيب التي بين الانف والاذن . فيحصل لنا الوقر . فلذلك يجب وقت الامتخاط ألا نفرغ المنخرين معاً بل الواحد بعد الآخر

وقد يحدث الوقر ايضاً من كثرة شمع الاذن اي الصملاخ . ولكن علاج هذه الحالة بسيط فان القليل من سائل بيكربونات الصودا يوضع في الاذن يذيب الصملاخ ويخرجه باقل عناء

وقد يحدث من الاستحمام او قد يحدث من الاستنقاع في البحر والسباحة . والصمم لا يحدث من دخول الماء من خارج الاذن بل من داخلها وقد يحدث خراجاً داخل الاذن فلا ينفع فيه علاج

وقد تحدث امراض في الكبر اي بعد سن الطفولة ينشأ عنها الصمم وأهم هذه الامراض هي الانفلونزا . وقد يحدث ادمان تناول الكينا هذه العلة ايضاً . ومن أسباب الصمم أيضاً ضرب القنابل فقد ذهب سمع كثير من الجنود مدة الحرب الاخيرة لان الاستمرار على ضرب القنابل قد قلقل طبلة الاذن من مكانها

بين الهلال وقرائه

[تنبيهات نرجو تذكرها]

(١) يكتب السؤال واضحاً مختصراً على حدة ويعنون باسم « محرر الهلال »
(٢) لا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء (٣) لا نتعرض لما يمس الدين او السياسة (٤) قد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا
(٥) يغفل السؤال اذا لم تستوف هذه الشروط او اذا لم نعثر له على جواب

من هو مستكشف قوة البخار

﴿ جيراردوت . كولومبيا ﴾ مسعد صعب

من كان مستكشف قوة البخار ومتى ؟

﴿ الهلال ﴾ لم يتوصل المخترعون الى استخدام قوة البخار دفعة واحدة بل تدرجوا في ذلك تدرجاً ـ شأنهم في جميع الاختراعات المهمة . فان أقدم تجربة لاستخدام قوة البخار تنسب الى هيرو الاسكندري سنة ١٣٠ قبل الميلاد . وفي القرن السابع عشر طبق جيوفاني دلا بورتا بعض رسوم هيرو هذا وصنع آلة بسيطة تستخدم قوة البخار . على ان التجارب الجدية الاولى التي يصح ان تنسب اليها الآلات البخارية الحديثة هي تلك التي أجراها توماس سافاري فقد توصل في سنة ١٦٩٨ الى تسجيل اختراع قائم على قوة البخار . ثم جاء بعده كثيرون وأهمهم جيمس وات وأهم اختراع سجله في هذا الباب كان سنة ١٧٦٩

اختراع « التانك »

﴿ قنا . مصر ﴾ أديب حتوني

من أول من اخترع التانك ؟

﴿ الهلال ﴾ ان اختراع « التانك » أو الدبابة كما سماها بعضهم يرجع الى ما قبل الحرب ونسبة الفضل فيه غير معينة . فان عدة مخترعين اشتغلوا معاً في اتجاه واحد . وقد بدىء باستعمال هذه الدبابات في الزراعة ثم خطرت فكرة استخدامها في الحرب ووضعت الرسوم لها منذ سنة ١٩١٤ ـ ١٩١٥ . وقد

ظهرت الدبابات الانكليزية للمرة الاولى في معركة السوم في شهر سبتمبر سنة ١٩١٦ . على انها حسنت كثيراً فيما بعد . وقد ثبت باعتراف الالمان ان تفوق الحلفاء في صنعها كان من أهم عوامل نصرهم ان لم يكن اهمها جميعاً

أسرة مصطفى كمال

﴿ كويت . خليج فارس ﴾ عبد الله الصالح الفلاح

الى أي اسرة ينتسب مصطفى كمال وما هو اصله ؟

﴿ الهلال ﴾ وُلد مصطفى كمال في سلانيك . وأصل اسرته من لاريسا عاصمة تساليا في بلاد اليونان

الجرائد والمجلات في مصر

﴿ منبج . حلب . سوريا ﴾ احمد عبد الواحد

ما هو عدد الصحف والمجلات في مصر اليوم ؟

﴿ الهلال ﴾ هذا آخر احصاء رسمي للجرائد والمجلات في مصر :

مبحث الجريدة أو المجلة	لغة الجريدة				المجموع
	عربية	شرقية غير عربية	افرنجية	شرقية وافرنجية	
جرائد سياسية وتجارية	٢٧	٣	٤٣	١	٧٤
« هزلية	٢	—	١	—	٣
مجلات أدبية وعلمية وصناعية	٣٢	١	٧	١	٤١
« قضائية	٥	—	٣	—	٨
« دينية	٨	—	١	—	٩
« نسائية	٦	—		—	٦
المجموع	٨٠	٤	٥٥	٢	١٤١

ومن الـ ١٤١ جريدة ومجلة التي تظهر الآن ٨٩ تصدر في القاهرة و٣٧ في الاسكندرية و١٠ في طنطا و٤ في بورسعيد وجريدة واحدة في بني سويف . ومن ذلك ٨ جرائد مصورة

مدرسة طبية عربية

﴿ ملووكي . الولايات المتحدة ﴾ حنا اودي
هل في مصر مدرسة تدرس الطب بالعربية ؟

﴿ الهلال ﴾ بعض دروس مدرسة الطب المصرية تدرس بالعربية ولكن معظم الدروس لا تزال بالانجليزية . والنية معقودة على أن يستبدل بها بالتدريج لغة البلاد في القريب

تاج محل

﴿ جوزا دلا كانتانا . ارجنتين ﴾ عبود متري منصور
ما هو ضريح تاج محل وما أصل بنائه ؟

﴿ الهلال ﴾ هو ضريح اسلامي هندي في مدينة اجرا بالهند وقد أتم بناءه شاه جهان سنة ١٦٥٠ تخليداً لذكرى زوجته نور محل . والضريح مبني من المرمر الابيض ويحتوي على قبر شاه جهان وقبر زوجته وكلاهما من المرمر ايضاً . وفوق القبرين قبة كبيرة غاية في الفخامة والجمال وحولها جملة قباب صغيرة . وفي كل من زوايا البناء الاربع منارة عالية . وقد تم بناؤه في ٢٠ سنة وكان يشتغل فيه كل يوم ٢٠ ٠٠٠ عامل

سكان القوقاز والاناضول

﴿ بتافيا . جاوه ﴾ الشيخ احمد بن عبد الرحمن مشعبي
كم عدد سكان القوقاز والاناضول اليوم وما لون بشرتهم وشعرهم وعيونهم ؟

﴿ الهلال ﴾ يطلق « القوقاز » على الجزء الواقع بين بحر قزوين والبحر الاسود . وهو قسمان يسكن الجزء الشمالي منه شعب القوزاق وهم يبلغون ٦ ٠٠٠ ٠٠٠ نفس ويسكن القسم الجنوبي جملة شعوب مختلفة كالترك والتتار (٢ ٠٠٠ ٠٠٠) والكرج (١٣٥٠ ٠٠٠) والارمن (١٢٥٠ ٠٠٠) والروس (١ ٠٠٠ ٠٠٠)

وفي القوزاق بعض الدم الاسيوي ولكن ملامحهم الآن روسية . والجميع بيض البشرة تكثر بينهم زرقة العيون أو اللون الفاتح . وشعرهم فاتح اللون ايضاً أما سكان الاناضول أي آسيا الصغرى فهم نحو ١٠ ٠٠٠ ٠٠٠ نفس معظمهم

من الاتراك والاكراد يليهم الارمن واليونان وهم جميعهم بيض البشرة ولكنهم يختلفون في الملامح بحسب اصولهم

المغول في اوربا

﴿ بتافيا . جاوه ﴾ عبد الرحمن عمر مشعي

ما هو عدد سكان فنلانده ولابلنده واستونيا وهل لا تزال ملامحهم مغولية ؟

﴿ الهلال ﴾ يبلغ عدد سكان فنلانده والجزء الواقع شمالها المسمى لابلنده ٣٣٢٩٤٠١ حسب آخر احصاء . اما استونيا فسكانها ١٨٠٠٠٠٠ . وملامحهم لا تزال مغولية من حيث استقامة الشعر واستدارة الرأس . اما تقاسيم الوجه فقد كادت تكون اوربية (آرية) الآن .وقد ابيضت أيضاً بشرتهم . ولا شك في انه قد امتزج دمهم الى حد كبير بالدم الاوربي كما ان المناخ البارد قد أثر فيهم فاستدقت لذلك انوفهم

ما هي الغدد

﴿ اكرون . اوهايو . اميركا ﴾ نجيب ريشا

نسمع كثيراً عن الغدد ونقلها فما هي الغدد وما هي وظيفتها ؟

﴿ الهلال ﴾ الغدد هي اجسام صغيرة تفرز سائلا خاصاً . وهي اما متصلة لها قنوات تنقل افرازها كالكبد . واما منقطعة لا قنوات لها فتفرز سائلها الى الدم والدم ينقله الى اجزاء الجسم كالغدة الدرقية التي في قاعدة العنق . وسوائل الغدد ضرورية لنظام الجسم فهي تنظم النمو والطول والقصر وعند مرضها تحدث امراض عديدة للجسم

بوغاز جبل طارق

﴿ العباسية . القاهرة ﴾ محمود صبري

ما اسم بوغاز جبل طارق قبل ان يخترقه طارق بن زياد ؟

﴿ الهلال ﴾ كان جبل طارق نفسه يعرف عند الرومانيين باسم كالبا أو اليبا وربما كان هذان الاسمان محرفين عن اسم فينيقي قديم . وكان البوغاز يطلق عليه اسم الصخرة أي أحد هذين الاسمين . وكانت الربوة القائمة بجانب سبتة على

شاطىء افريقيا تدعى أيضاً بهذا الاسم وكانت مشهورة باسم أعمدة هرقوليس وكانت غاية ما تنتهي اليه الملاحة عند القدماء

استعمال الطوابع البريدية

﴿ بغداد ﴾ عزيز ججو عيد

من هو أول من استعمل الطوابع البريدية ؟

﴿ الهلال ﴾ أول من اخترع الطوابع هو تشالمرز الانجليزي سنة ١٨٣٤ واستعملتها مصلحة البريد الانجليزية سنة ١٨٤١ ثم عم استعمالها عند الحكومات الاخرى

كتب أناتول فرانس

﴿ عشار . بصرة ﴾ يوسف هرمز

هل ترجمت كتب اناتول فرانس الى العربية ؟

﴿ الهلال ﴾ ترجم منها كتاب تاييس . والاستاذ عباس محمود العقاد يترجم الآن كتاب حديقة أبيقور

المسيحية في الواحات

﴿ العريش ﴾ مستفهم

متى دخلت المسيحية الواحات الخارجة والداخلة ومتى انتهت ومتى دخل الاسلام . وهل بها آثار ؟

﴿ الهلال ﴾ الآثار الدالة على دخول المسيحية في هذه الواحات موجودة ولكن لا يعرف بالتدقيق متى دخلت ومتى زالت . والاهالي الآن مسلمون

مرض الجذام

﴿ . . . ــ البرازيل ﴾ ا . ر .

ان مرض الجذام منتشر في هذه الجهات انتشاراً كبيراً فما هو سببه وهل له علاقة بالزهري . وهل من علاج له ؟

﴿ الهلال ﴾ الجذام مرض مكروبي مختلف عن الزهري ولكنهما قد يتشابهان في بعض الاعراض الجلدية . والدواء الذي يستعمل له الآن هو نوع من الزيت اسمه « شولموغره »

في عالم الادب

علم الاخلاق لارسطوطاليس

يدرس الاوربيون لغة الاغريق القدماء وآدابهم ويعنون في جامعاتهم بنقدها والتعليق عليها ومدارستها . ولهم في ذلك عدة أسباب : اولها وأهمها نزاهة الادب الاغريقي وحريته المستفيضة كأنه غير مقيد بعرف او اصطلاح . والثاني نزوع الاغريق الى الجمال في كل ما كتبوه او صنعوه حتى جعله أحد فلاسفتهم شرطاً من شروط السعادة . والثالث ظهور جملة من المفكرين العظام امثال ارسطوطاليس وافلاطون وسقراط . وقد قيل ان ذهن ارسطوطاليس هو اكمل ذهن ظهر في العالم الى الآن

وانما قيل ذلك عن ارسطوطاليس اعتماداً على ما خلفه من كتبه وما حكي عن حياته . واحسن هذه الكتب هو « علم الاخلاق » الذي أتحف به قراء العربية الاستاذ احمد لطفي السيد بك مدير « الجريدة » سابقاً ومدير دار الكتب المصرية الآن

والكتاب يقع في نحو ٧٥٠ صفحة كبيرة صدرها الاستاذ بمقدمة تبلغ ٥٥ صفحة عن حياة الفيلسوف وآثاره الادبية وما ترجم منه الى العربية وتاريخ الفلسفة عند العرب واثر ارسطوطاليس فيها . ويلي ذلك مقدمة المترجم الفرنسي الذي نقل عنه الاستاذ لطفي السيد وهي تبلغ نحو ١٥٠ صفحة تبحث في علم الاخلاق قديمه وحديثه ثم يلي ذلك كتاب ارسطو في نحو ٥٥٠ صفحة

والترجمة من حيث اللغة والطبع والورق غاية في الدقة والعناية . بل يمكن أن نقول انه قلما ظهر كتاب في اللغة العربية بذل فيه من العناية مثل ما بذل في هذا الكتاب . وكثيراً ما يلتقي القارىء بعبارة يدرك منها ان المترجم قد تحرج وتردد ووقف يفاضل بين متانة الاسلوب وبين دقة المعنى فآثر الثانية على الاولى

وظهور هذا الكتاب في الوقت الحاضر يدعو الى التفاؤل بمستقبل النهضة

المصرية الحاضرة . فان للاستاذ المترجم مكانة كبيرة في قلوب نشء مصر وكفى ان نقول ان خيرة شباب مصر الناهض ومفكريها من تلاميذه وهم يعشقونه ويعزون اكثر نزعاتهم السياسية والادبية اليه . فاذا كان زعيم شباب مصر يقدم لهم كتاباً في الاخلاق من قلم ارسطوطاليس فاحر بان تكون هذه النهضة صحيحة المبادىء قويمة النزعة

وقد يظن القارىء ان كتاباً في الاخلاق مضى على تأليفه اكثر من الفي سنة لا يتفق وزمننا الحاضر . ولكن الواقع ان المسائل التي عالجها ارسطوطاليس هي نفسها التي نعالجها نحن الآن . وأحسن ما يتسم به الفكر الاغريقي القديم تجرده من التقاليد فلست تشعر ان ما كتبه ارسطوطاليس قد كتبه لقومه منذ الفي عام اذ تجد فيه من روح الجدة والطرافة ما يوهمك انه أجد شيء قد قيل في الاخلاق هذه الايام

واليك بعضا من فهرست الكتاب : نظرية الفضيلة . في الشجاعة والاعتدال . نظرية الخير والسعادة . نظرية العدل . نظرية الصداقة . اللذة والسعادة الحقة . الاريحية . المروءة . الخ

وقد كنا نحب أن نتحف القراء بنقل فقرات من حكمه ولكن المقام لا يتسع ثم هي لا تغني أحداً عن قراءة الكتاب الذي يجب ألا تخلو منه مكتبة . وثمن الكتاب ماية قرش وهي قليلة في جانب ما بذل فيه من العناية والنفقات

س . م .

علم الاجتماع

الاستاذ نقولا حداد معروف بأنه قصصي بارع يجيد تنسيق القصة وتأليف حوادثها وتحلية حواشيها حتى ليظن قراؤه انه أبعد من يكتب في « علم الاجتماع » . ولكن الواقع ان هذا العلم هو هواه الاول الذي لا يسلوه وقلما فاجأه انسان في مكتبته الا ورآه يقرأ كتاباً في الاجتماع

و « علم الاجتماع » يقع في ٣٦٢ صفحة كبيرة وهو مبوب احسن تبويب بحيث يسهل على المبتدىء درسه دون عناء فهو يبدأ بشرح بناء المجتمع . فيصف الوحدات الاجتماعية كالعائلة والطائفة والدولة . ثم يلي ذلك : العقل الاجتماعي فيصف آثاره في العادات والازياء والعرف . ثم عوامل الاجتماع وشرح أثر البيئة في الفرد وقيمة التنازع وما الى ذلك

وفي الكتاب ميزتان : الاولى هي ما ذكرناه من حسن التبويب . والثانية هي سلاسة التعبير . وكلاهما يشهي القارىء في القراءة حتى كأنه يقرأ قصة خيالية لذيذة

وليس في العربية كتاب ابتدائي في هذا الموضوع على الرغم من حاجة العالم العربي اليه . ففي اللغات الاوربية مئات من هذه الكتب التي تعالج مسائل الاجتماع من وجهات خاصة مفصلة . ولذلك فان افتقار لغتنا الى مثل هذا الكتاب الذي يوضح عموميات الموضوع كبير . فهو يسد ثلمة كانت نقصاً كبيراً في الاداب العربية الراهنة

فنحن نشكر للاستاذ نقولا حداد خدمته للادب العربي بهذا الاثر المفيد ونحث قراءنا على اقتنائه

والكتاب مطبوع أحسن طبع في المطبعة العصرية بمصر

بلاغة العرب في الاندلس

الاستاذ احمد ضيف يختص في الجامعة المصرية بتدريس الاداب العربية . فيعالجها وينتقدها على الطرق الحديثة ويعايرها بموازين الادب الحديث . وهذا الكتاب هو من ثمرات محاضراته وهو خاص بنقد الادب الاندلسي ويقع في ٢٨٠ صفحة كبيرة

وقد ذكر المؤلف جملة صالحة من أدباء الاندلس مثل ابن زيدون وابن عمار وابن خفاجة وابن سهل وغيرهم واقتبس من نثرهم او شعرهم جملة نماذج تدل عليهم ثم عقب عليهم تقديراً او نقداً . وهاك ما يقوله مثلا عن ابن خفاجة :

« فهو من الشعراء الذين ربتهم الطبيعة بجمالها ، وهذب ادراكه جمال الوجود ، فاتجه بجميع قواه العقلية والخيالية الى معالجة التعبير عن هذا الجمال ، وانغمس انغماساً في ذلك حتى أصبح لا يكاد يدرك غير هذا النوع ، ولا يفهم غير المعاني الجميلة . فقد كان يخرج الى البراري ليسمع خرير المياه ، ويتمتع بهذه الاصوات والمشاهدات وكان له ولع بهذا وبكل ما يقال فيه . . . الخ »

وملكة النقد في المؤلف قوية . وهو من الادباء القلائل جداً الذين نظروا الى الادب العربي نظرة مجردة عن الاغراض ودرسوه درساً مطلقاً من القيود

تقليدية وقاسوه بغير المقاييس المألوفة منذ القدم . ولذا فان اغتباطنا عظيم بظهور هذا الكتاب القيم الذي نعده في مقدمة الكتب الحقيقة بعناية المتأدبين. ونرجو ان يوالي مؤلفه الفاضل أبحاثه الادبية على هذا الطراز الذي من شأنه تنبيه الذهن وتوسيع مدى النظر والتأمل

وفي الكتاب جملة ملحوظات تدعو الى التفكير في هذه الامة العجيبة التي عاشت في اسبانيا نحو ثمانية قرون

ديوان ولي الدين يكن

كان ولي الدين يكن اديباً ووطنياً معاً . وكان ادبه عربياً ناصع العبارة رقيق الخيال . اما وطنيته فكانت تشمل الشرق الادنى بأجمعه . فكان يرجو الاصلاح في الاستانة و بغداد و بيروت . وقد قال يخاطب فروق :

بالله يا وطني أما لك راحم   أكذاك نارك كل يوم توقد

وله اشعار كثيرة في الشؤون التركية والعربية . فيمكن ان يذكره مؤرخ تركي أو مؤرخ مصري في تاريخ الحركات الوطنية في كلا القطرين . فهو من هذه الوجهة منقطع النظير الآن اذ قد انقطعت الصلة بين الاتراك والعرب او كادت

وقد جمع هذا الديوان شقيق الشاعر الراحل وهو الكاتب الاديب يوسف حمدي يكن ونعم ما فعل . فقد كان من دواعي اسف الكثيرين من عشاق ادب ولي الدين وعارفي فضله ان لا يكون بين ايديهم كتاب جامع لمحاسن شعره . والكتاب يقع في ١٢٧ صفحة جيدة الطبع (وقد طبع في مطبعة المقتطف)

فنشكر للجامع عنايته بطبع هذا الاثر النفيس ونحث القراء على اقتنائه

المختصر في تاريخ آداب اللغة العربية

كان المرحوم جرجي زيدان مؤسس الهلال قد وضع كتابا ضخما في تاريخ آداب اللغة العربية في اربعة اجزاء . وكان بعد ان انجز تأليفه قد فكر في وضع مؤلف مختصر في هذا الموضوع تسهل مطالعته ويقرب تناوله من جمهور القراء ولا سيما طلاب العلم والادب من الناطقين بالضاد . فرسم خطة لهذا المختصر تختلف عن خطة الكتاب المطول . وأهم أوجه الاختلاف بينهما أنه جرى في هذا المختصر

على تقسيم البحث حسب الموضوعات لا حسب الاعصر التاريخية . أي أنه تناول كل باب من أبواب الادب فتكلم عن نشأته وتطوره وذكر من نبغوا فيه باسلوب سلس قريب المنال

وفي هذا « المختصر » جميع المميزات التي امتاز بها الكتاب المطول كدقة البحث وحسن الترتيب وسلاسة التعبير . وهو خير كتاب جامع ينقل الى ذهن القارىء والطالب صورة عامة للادب العربي بمعناه الواسع

فنحن نقدم اليوم هذا المختصر الى الناطقين بالضاد واثقين بأنه يسد فراغاً كبيراً في عالم المطبوعات العربية

وهو يقع في ٢٩٤ صفحة كبيرة وثمنه ٢٥ قرشاً

الفرق بين الفرق

اشتهر هذا الكتاب لانه مختصر مفيد عن الفرق الدينية التي ظهرت في الاسلام وقد عني الاستاذ فيليب حتي الذي يعرفه قراؤنا بابحاثه المفيدة العديدة في الهلال بطبع هذا الكتاب والتعليق عليه تعليقاً علمياً على الطريقة الحديثة ، يشرح غامضه ويبسط مختصره للقارىء . فجاء كتاباً وافياً عن هذه الفرق التي جعلها المؤلف (عبد القادر البغدادي) ٩٣ فرقة وفقاً لنص حديث النبي (صلعم)

وقد طابق الاستاذ حتي هذه النسخة على جملة نسخ اخرى ومحص اغلاطها التاريخية واللفظية . ووضع كل ذلك في الهامش دون ان يتعرض للمتن . وليس يمكن دارساً للتاريخ ان يستغني عن قراءة هذا الكتاب فمنه يعرف أثر الحضارة الفارسية في المسلمين بل أثر الفلسفة الاغريقية فيهم أيضاً

والكتاب يقع في ٢٠٠ صفحة وهو مطبوع في مطبعة الهلال وثمنه ١٥ قرشاً

الدول العربية وآدابها

للاستاذ أنيس الخوري المقدسي عناية خاصة بالآداب العربية فهو استاذها في جامعة بيروت الاميركية وله مؤلفات وكتب ومقالات تنم كلها على تلك العناية . وكتابه هذا الذي صدرت اخيراً طبعته الجديدة قد حاز ثناء عاماً لسلاسته وحسن ترتيبه وقربه من الافهام . وقد قررت عدة مدارس تدريسه لتلاميذها . وهو يتناول الدول العربية المختلفة وما كان من الحياة الادبية في كل منها الى عصرنا الحاضر على اسلوب سهل شائق

قطرات ندى

هي كلمات رائعة وضعها الاستاذ الفاضل راجي افندي الراعي من صفوة أدباء لبنان و زعماء نهضته الفكرية . وهو صاحب منهج كتابي خاص قد أجاد فيه كل الاجادة . وعنوان كتابه هذا هو العنوان الذي كان يكتب تحته نبذه العديدة في جرائد سوريا والمهجر وقد أقبل عليها جمهور القراء لما فيها من الغذاء الذهني الوفير . وقد لا يوافقه على بعض آرائه كثير من الناس ولكن من لا تستوقفه الفكرة المنطوية عليها كلمته ؟ فمن ذلك قوله :

تعزية الاعمى قائمة في انه لا يرى الحياة

وقوله :

اليد التي تصنع بها اجمل من اليد التي تقبلها

وقوله :

بعض الناس لا تتجلى روحهم الا اذا غضبوا

واكثر الكتاب على هذا النسق الذي أجاد فيه المؤلف . وهو يقع في ١٩٢ صفحة مطبوعة طبعاً متقناً

شهيرات النساء في العالم الاسلامي

لصاحبة السمو الاميرة قدرية حسين عناية بالادب العربي والتركي . وهي تجيد الكتابة بهذه اللغة الثانية . وقد وضعت هذا الكتاب بالتركية وترجمه الى العربية عبد العزيز افندي امين الخانكي فجاء سفراً وافياً في ٤٢٢ صفحة . وقد تناولت فيه المؤلفة حياة النساء المشهورات في التاريخ الاسلامي مثل شجرة الدر وصبيحة ملكة الاندلس والخنساء وزبيدة . واسلوبها قصصي اكثر مما هو انتقادي وهو لذلك يملك على القارىء لبه حتى ينتهي الى آخر الترجمة

والاميرة قدوة حسنة يصح ان يقتدي بها كثير من نسائنا المتعلمات وكتابها هذا ذو قيمة كبيرة وانه لجدير بكل اديب أن يقتنيه

من هنا وهناك

مقدار الذهب في العالم

يستفاد من احصاء وُضع في الحقبة الاخيرة ان النقود الذهبية الموجودة في العالم تقدر بنحو ملياري جنيه انكليزي او بما يعادل خمسين ملياراً من الفرنكات بحسب قيمة الجنيه قبل الحرب . فمن مبلغ النقود هذه يوجد تسعمائة مليون جنيه في الولايات المتحدة الاميركية وهي مقسومة على التقريب مناصفة بين خزنة الحكومة ومصارف الاحتياط . أما ما بقي من النقود المار بيانها ففي انكلترا منها ١٢ ونصف في المائة وفي فرنسا ١١ وفي اليابان ٦ وفي اسبانيا ٥ وفي كل من المانيا وهولاندا اثنان ونصف

ومعلوم ان مقدار الذهب الآنف الذكر لا يتناول الا النقود المسكوكة ، على ان بعضهم يقدرون ان الذهب المستخرج من جميع مناجم المعمورة حتى أيامنا هذه يقدّر بسبعة وثمانين ملياراً و٥٠٠ مليون من الفرنكات الذهبية ، وهذا المقدار يزداد كل سنة ٤٠٠ مليون فرنك ذهباً على التقريب ، ومن هذا المقدار الاخير يستخرجون نحو سبعين في المائة من مناجم السلطنة الانكليزية

ابرد الاماكن في الارض

يتوهم بعضهم ان البرد يبلغ أشده في القطبين الشمالي والجنوبي ولكن ساء ما توهموا ففي حصن تشرتشل قرب بحر هدصن تبلغ درجة البرد في الشتاء ٣٣ تحت الصفر في المقياس المئوي ، وفي أركوتسك بسيبيريا تبلغ ٤٣ ، وفي ڤركهويانسك بسيبيريا أيضاً تبلغ ٥٣ ، وقد يبلغ البرد في هذا المكان الاخير ٧٠ درجة تحت الصفر

طريقة سريعة للحساب العقلي

اليك طريقة بسيطة للضرب اكتشفها ضابط من ضباط البحرية الفرنساوية خذ مثلاً عددين بين ١٠ و٢٠ أي خذ ١٧ و١٤ واعمل كما يلي :

١ ـ اجمع عقلياً أحد العددين (الخيار لك) مع رقم من العدد الآخر ١٧+٤=٢١

٢ ـ اضرب المجموع في ١٠ فيكون لديك ٢١٠

٣ ـ أضف الى الحاصل حاصل ضرب ٤×٧ أي ٢٨ فتحصل على ٢١٠+٢٨ =٢٣٨

انشاء مدينة نيويورك

في ربيع سنة ١٥٢٤ دخل الخليج المسمى الآن خليج نيويورك رحالة ايطالي يدعى جوفاني دي فيرازنو كان مقيداً في خدمة فرنسا وكانت السفينة التي تقله تسمى الدوفين . وبعد ثمانين سنة اطلع على هذا الخليج رحالة انكليزي اسمه هنري هدصن وصعد في النهر المتصل به ولكنه لما عرف ان ذلك النهر كان يصغر كلما تقدم فيه حتى يصبح جدولا انثنى راجعاً ثم قفل عائداً الى اوربا

وسنة ١٦٢٤ جاءت سفينة هولاندية والقت مرساتها في الخليج الذي كان فيرازنو وهدصن قد اكتشفاه . وكان في السفينة ثلاثون اسرة معظمها من الفلامنكيين وبينها اسرة واحدة فرنساوية تدعى اسرة جسي دي فورست فبنى اولئك المهاجرون مكاناً لنزولهم جنوبي المحل المسمى الآن منهاتان ودعوه باسم امستردام الجديدة واطلقوا على الجهات المجاورة اسم هولندا الجديدة

وفي ذلك المكان تقوم الآن تلك المدينة العظيمة التي اصبحت الميناء الاول في العالم

عدد الحافلات والترامات في باريس

في باريس ١٢٠٠ حافلة تسع بعضها ٣٨ راكباً والبعض الآخر ٤٨ و١٧٠٠ ترام . وفيها ١٢٧ خطاً للترام و٥٠ خطاً للحافلات

الاقدمون والصابون

لم يرد في مؤلفات الاغريق واللاتين ذكرٌ لاستعمال معاصريهم مادة تشبه في تركيبها الكيماوي الصابون الذي نستعمله . ومع ذلك فهم يذكرون انه كان يستعمل للغسل نباتٌ يدعى سابونير اذا فركت زهرته نشأ عنها رغوة تشبه رغوة الصابون

وكان الرومانيون يصنعون معجوناً مركباً من الشحم والرماد الكثير المادة البوتاسية بحسب وصفةٍ اخترعها الغاليون

تاريخ استعمال الابرة والقمع

ان الابرة والقمع اللذين لا يستغنى عنهما في الخياطة قديما العهد ولا سيما الابرة ، فهم ينسبون اختراع الابرة المعدنية الى الهنود الذين كانوا يستعملونها قبل المسيح بقرنين

أما القمع الذي يدفعون به الابرة فقد كانوا في الاصل يتخذونه من الجلد وكان الخياطون يستعملونه منذ القرن الثاني عشر . وبعد ذلك بمدة طويلة صنعوا القمع المعدني · اما القمع المصنوع من العاج والعظم وغير ذلك من المواد غير المعدنية فانه حديث العهد

عدد رؤساء الاساقفة والاساقفة في العالم

يوجد في العالم كله ١٠٣٥ اسقفاً ورئيس أسقف للكاثوليك ومعظمهم في أوربا ففيها منهم ٦٢١ وهم موزعون على الوجه الآتي :

في ايطاليا ٢٨١ وفرنسا ٨٧ واسبانيا ٥٦ وارلندة ٢٨ وبريطانيا العظمى ٢٦ والمانيا ٢٢ ويوغوسلافيا ١٩ وبولونيا ١٥ والبرتوغال ١٤ وتشيكوسلوفاكيا ١١ والمجر ٩ واليونان ٨ وبلجيكا ٧ والنمسا ٦ ورومانيا ٦ والبانيا ٥ وهولاندا ٥ وروسيا ٥ وسويسرا ٥ وليطوانيا ٢ وبلغاريا ١ ولاتونيا ١ وموناكو ١ وفي أميركا ٣١٩ كرسياً لرؤساء الاساقفة والاساقفة وفي آسيا ٤٨ وفي أوقيانيا ٣٤ وفي أفريقيا ١٣

القلق على ولي عهد بريطانيا

قلقت الصحف الانجليزية لمخاطرات ولي العهد التي لا تنقطع . وقد نصحت له بأن يحسب حساب الامبراطورية وقالت على سبيل التقريع ان ولي العهد يوازن بين الامبراطورية وبين جواد . وقد عدت احدى الصحف المخاطرات التي وقع فيها الامير منذ سنة ١٩٢٠ الى الآن فكانت :

١٧ مايو سنة ١٩٢٠ ــ وقع الامير من على ظهر جواده في سباق في زيلاندة الجديدة

١٢ فبراير سنة ١٩٢٢ ــ شب جواده في سباق في الهند فوقع الامير . ولكن اصابته كانت خفيفة

٢ دسمبر سنة ١٩٢٢ ـ وقع الامير وجواده يقفز حاجزاً في سباق في اكسفرد
١٣ مارس سنة ١٩٢٣ ـ كان الامير في الصيد في انجلترا فوقع من على ظهر الجواد
٢٧ مارس سنة ١٩٢٣ ـ وقع هو وجواده في الماء بينما كان يحاول ان يقفز به
٨ فبراير سنة ١٩٢٤ ـ كان في سباق خيول فوقع وانكسرت ترقوته
١٥ مارس سنة ١٩٢٤ ـ وقع مرتين في سباق الخيول ورفسه جواد في وجهه

التضحية بالبشر في انجلترا

كان الفينيقيون في قرطجنة يضحون أحياناً بالابن البكر لبعل ربهم. وكثيراً ما قرأنا للكتاب الاوربيين أقوالا كانوا يتنطعون فيها فيعيبون على الشرقيين توحشهم ويجلون أممهم عن التضحية بهذه الضحايا. ولكننا اطلعنا أخيراً على مقال لكاتب انجليزي قال فيه: ان في انجلترا آثاراً تدل على ان التضحية البشرية كانت قديمة في تلك البلاد. وان في بعض الاعياد الريفية ما يلمع الى هذه العادات القديمة. ففي بعض البلاد الانجليزية كان دم الحيوان الى وقت قريب يراق على الارض الزراعية اعتقاداً بأنه سيزيد الحاصلات. وهذا الدم دليل على ان دماً بشرياً كان يراق قبل ذلك. وقد أخذ الكاتب يعدد بعض العادات المنتشرة في جملة بلاد انجليزية مما يدل على ان التضحية البشرية قديمة

تقدم المرأة الهندية


الطبيبة الهندية الدكتورة بونن لوكهوز

من دلائل النهضة في الهند وأخذها باساليب الحضارة الاوربية ان فتيات الهند يتخرجن في الجامعات ويصرن طبيبات. ومن شهيرات طبيبات الهند الآن الدكتورة بونن لوكهوز وهي عضو في المجلس الاشتراعي في ترافانكور

وانه لفرق عظيم بين المرأة الهندية الآن التي تقبل على الدرس حتى تصير طبيبة وبين تلك التي كانت ترضى بأن تحرق نفسها اذا مات زوجها قبلها

حقيقة جمعية الامم

هل هي اداة عدل وسلام ام اداة أثرة واستعمار ؟

اكثر من خمس سنوات قد انقضت على تأسيس جمعية الامم بمقتضى معاهدة فرسايل (٢٨ يونيه ١٩١٩) فاصبح جديراً بنا الآن ان ننظر اليها نظرة تقدير وانتقاد ولا سيما ان فريقاً من المفكرين والسياسيين أخذوا يقترحون أن تعرض عليها بعض المشاكل المتعلقة باقطار الشرق العربي

جمعية الامم والشرق

فقد ردد ذكرها اخيراً في مصر وانكلترا وغيرهما من الاقطار على أثر مقتل سردار الجيش المصري اذ أشار بعض محبي العدل والسلام بان تعرض هذه المسئلة على جمعية الامم لتقضي فيها بما تراه حقاً . ولكن لم يكن شيء من ذلك

ويذكر القراء انه في اثناء المفاوضات الاخيرة بين صاحب الدولة سعد زغلول باشا والمستر ماكدونالد رئيس الوزارة البريطانية السابق اقترح ان تكون قناة السويس في عهدة جمعية الامم لكونها طريقا عمومية دولية . ولكن هذا الاقتراح اهمل وقتئذ

ولكي يتيسر لنا ان نحكم على جمعية الامم حكماً صادقاً صحيحاً ينبغي لنا بدء ذي بدء أن نضع نصب اعيننا الغاية التي انشئت من اجلها هذه الجمعية . فتلك الغاية السامية تبدو ساطعة لمن يطلع على العهد الذي تكونت بمقتضاه . فقد جاء في مقدمته ما يأتي :

ان المتعاقدين السامين

بالنظر الى انه من الضروري لكي يزداد التعاون بين الامم ويضمن لها السلام والامان

ان تقبل تعهدات معينة بعدم الالتجاء الى الحرب

وان تنشأ في وضح النهار علاقات دولية قائمة على العدل والشرف وان يحافظ بضبط على مقتضيات القانون الدولي ، المعدودة منذ الآن قاعدة لسلوك الدول الفعلي

وان يسود العدل ويحترم بتدقيق جميع الواجبات التي تفرضها المعاهدات في علاقات الشعوب المنظمة بعضها مع بعض

يوافقون على هذا العهد الذي ينشىء جمعية الامم

كلمات جميلة وأغراض شريفة واماني كانت تتوق الى تحقيقها البشرية المتألمة

المنهوكة القوى فماذا كان من امرها ؟ وهل كانت جمعية الامم في الواقع منصفة الضعيف من الجبار وناصرة الحق على القوة ؟

هـذا السؤال سنرد عليه في آخر المقال . فلا بد لنا قبل ذلك من النظر الى جمعية الامم واقسامها وفروعها ونظام عملها ليكون لها في ذهننا صورة واضحة جلية

ما هي جمعية الامم

ان جمعية الامم هي في الحقيقة جمعية مؤلفة من حكومات الامم الداخلة فيها (وعددها الآن ٥٤) فليس لها كيان ولا سلطة الا برضى تلك الحكومات واتفاقها

ويقضي نظام جمعية الامم بان تجتمع مرة في السنة هيئتها العمومية المؤلفة من جميع اعضائها . وهـذه الهيئة هي في الاصل صاحبة السلطة العليا . ولكن الواقع هو ان السلطة الفعلية في يد « مجلس جمعية الامم » وهو هيئة مؤلفة من أشخاص محدودي العدد وللدول العظمى فيه الاغلبية فهي اذا اتفقت فيما بينها على امر وثقت من تنفيذه . ومن مهمة هذا المجلس النظر في جميع المشاكل التي خلفتها الحرب وهو يرقب سير بعض المقاطعات الاوربية التي فوض اليه امرها ويفحص كذلك ما يعرض عليه من الخلاف بين الدول

وفضلا عن هـذا المجلس ـ الذي هو صاحب السلطة الفعلية في جميع المسائل الخطيرة كما ذكرنا ـ فهناك ـ في الوقت الحاضر ـ ثماني هيئات او لجان مستديمة تنظر في مختلف الشؤون التي تهم العالم ثم تعرض نتيجة درسها على المجلس وهو يعرضها على الجمعية العمومية للموافقة عليها

وهاك تكوين هذه الهيئات او اللجان :

(١) لجنة من رجال المال وارباب البنوك . وهي تنظر في مسائل النقد والمالية

(٢) لجنة من رجال الاعمال والتجارة . تنظر في الوسائل التي من شأنها تحسين العلاقات التجارية بين الدول

(٣) لجنة من رجال الحربيـة والبحرية والطيران منضما اليهم فريق من الاقتصاديين واصحاب المصانع وممثلي العمال . وهي تنظر في تخفيض التسليح في جميع الدول

(٤) لجنة من الحكام والخبيرين في شؤون الاستعمار للنظر في الانتدابات

(٥) لجنة من رجال الطب للنظر في مقاومة الامراض والاوبئة والعمل على تحسين الاحوال الصحية

(٦) لجنة من الاساتذة والعلماء غرضها السعي لجمع المشتغلين باذهانهم وتأليف هيئة منهم تعمل لتعاونهم وتضافرهم

(٧) لجنة من الخبيرين تنظر في طرق مقاومة الافيون وسائر المخدرات

(٨) لجنة من ممثلي الدول وبعض الجمعيات الخيرية لحث الحكومات على وضع القوانين الكافية لحماية النساء والاطفال وتأمينهم

***

والهيئة التي تنظم جميع الاعمال هي « السكرتارية » (والسكرتير العام هو السير اريك دراموند الانكليزي) . ومركز السكرتارية كما هو معلوم في مدينة جنيف بسويسرا . وهي مؤلفة من أشخاص ينتمون الى دول مختلفة ووظيفتهم تسهيل مهمة اللجان والهيئات . ومن اختصاصها : انها تنشر جميع محاضر الجلسات ، وتقدم ما يجتمع لديها من المعلومات الى الحكومات والهيئات والصحف ، وتفاوض الدول وتنبهها على ما اتخذ من القرارات وما امضي من المعاهدات لكي ينفذ في ميعاده ، وتسجل وتنشر جميع المعاهدات والاتفاقات ، وتراقب مالية جمعية الامم . ولها مكتبة كبيرة تحوي كل ما يتعلق بالجمعية وشؤونها

وباب العمل في جمعية الامم مفتوح للنساء وللرجال على السواء . وهي تستعمل لغتين رسميتين هما الفرنسية والانكليزية فكل اعمالها تنشر بهما . ولها ميزانية سنوية قدرها ... ٠٠٩ جنيه تدفعها الدول على نسب مخصوصة وفقاً لعدد سكانها ودخلها

هيئتان خطيرتان متفرعتان من جمعية الامم

وقد تفرعت من جمعية الامم هيئتان خطيرتا الشأن . ومع انهما متصلتان بالجمعية تستمدان منها الاموال اللازمة لنفقاتهما فان لهما استقلالا داخلياً وكياناً قائماً بنفسه وهما

(١) المحكمة المستديمة للعدل الدولي . وهي محكمة مؤلفة من قضاة مختارين من جميع اقطار العالم ومهمتها الفصل في المنازعات بين الدول . ولانه لا توجد اليوم شريعة دولية مدونة فان قرارات هذه المحكمة تستند الى المعاهدات والاتفاقات والعرف والمبادىء القانونية الاساسية المقررة لدى الشعوب المتمدنة . وهذه المحكمة مفتوحة لجميع الدول ولها نظامات مخصوصة لا بد من اتباعها اياً كانت الدولة المتقدمة اليها واياً كان موضوع الخلاف . وهي ما برحت تزداد شأناً حتى ان معظم المعاهدات الاخيرة تحتوي على بند مذكور فيه ان اي نزاع بين المتعاهدين يجب ان يفصل فيها

وهـذه المحكمة تنعقد باستمرار في مواعيد معينة ومركزها في مدينة لاهاي بهولنده

(٣) مكتب العمال الدولي (ومركزه في جنيف) وهو هيئة عظيمة الشأن في هـذا العصر الذي اصبح فيه للعمال سلطة وسطوة ونفوذ . وقد انشىء تنفيذاً لما جاء في عهد جمعية الامم من الرغبة في اقامة العدل بين الطبقات الاجتماعية فضلا عن العدل بين الشعوب . ومن اهم الاغراض التي يعمل لها هذا المكتب أن تجعل أحوال العمال متساوية في مختلف الدول . والسبب في ذلك انه اذا كانت حالة العامل منحطة في احدى الدول فكان أجره ضئيلا مثلا وكانت ساعات عمله طويلة فانها تؤثر في حالة العمال في الدول الاخرى وتعمل على تنقص ما هم فيه من نعمة ورفاه

وهذه الهيئة تسعى باستمرار لبلوغ غرضها بحث الدول على تنفيذ قوانين من شأنها اصلاح حال العامل وتقدمه — كأن تحدد ساعات العمل ، وان تحدد الاجور على أساس يضمن للعامل كفايته ، وان ينال الرجال والنساء اجراً واحداً لعمل واحد ، وأن تعالج البطالة بقدر المستطاع ، وان يعطى يوم للراحة في الاسبوع ، وان تراقب اماكن العمل من حيث استيفائها للشروط الصحية ، وان يمنع الاولاد من العمل قبل سن معينة الخ . . .

وقد افلحت هـذه الهيئة ونفذت كثيراً من رغباتها ولها شأن يزداد لدى الدول كل يوم

ماذا عملت جمعية الامم حتى اليوم

لقد قامت جمعية الامم منذ انشائها الى اليوم باعمال كثيرة بعضها خطير الشأن .
ولكي يدرك القارىء مدى هذه الاعمال وتنوعها نسرد له فيما يلي جانباً منها

منازعات بين الدول سويت : مسألة جزر آلند . النزاع بين بولونيا وليثونيا على فيلنا . تقسيم سيليزيا العليا بين البولونيين والالمان . منع سربيا من اكتساح البانيا . التوسط بين ايطاليا واليونان . مسألة ميناء ممل . تحديد التخوم بين النمسا والمجر و بين المجر وتشيكوسلوفاكيا الخ .

اعمال ادارية ومالية واقتصادية : قروض للنمسا والمجر واليونان . انشاء حكومة لدانتزج وعملة خاصة بها . مراقبة ادارة « السار » . انقاذ النمسا من الخراب الاقتصادي . اصلاح المجر مالياً . الخ .

اضف الى ذلك اتفاقات ومعاهدات كثيرة تتعلق بامور صناعية وتجارية وجمركية ونقلية وصحية وطبية وخيرية مما يضيق المقام عن سرده

* * *

ولكن بقي ان نرى هل قامت جميعة الامم بالمهمة الاساسية التي انشئت من أجلها ؟ انما انشئت جمعية الامم لتكون هيئة محترمة من الدول جميعاً ومستقلة عنها في احكامها تتوخى السلام والعدل والرخاء العام . كان المراد الاول ان تكون ملجأ للضعيف من الشعوب يلجأ اليه كما يلجأ الضعيف في كل امة متمدنة اليوم الى المحكمة فينال حقه كاملا وان يكن خصمه أقوى الاقوياء

لسنا ننكر ما قامت به جمعية الامم من الاعمال الجليلة في مختلف شؤون الحياة . ولكن هذه الاعمال لم تكن هي المقصد الاول الذي قصد اليه مؤسسوها. فان الدول المتمدينة كانت قبل الحرب تعقد المؤتمرات الكثيرة للنظر في الشؤون العمرانية والادبية والاقتصادية على اختلافها وكانت تضع القرارات بخصوصها وتنفذها . فان من السهل ان تتفق الدول على اجور البريد مثلا وعلى مقاومة الامراض والاوبئة وعلى محاربة المخدرات الخ . . . ولكنه ليس من السهل ان تنزل دولة كبيرة عظيمة بسطت نفوذها على أقطار شاسعة بالقوة والشدة غير معتمدة على حق ولا شرع — نقول ليس من السهل ان تنزل دولة كهذه عما الفته من ابهة ومن سلطان ومن استغلال للاقطار التي تحكمها . وقد ذكرنا ان الدول العظمى هي صاحبة السلطة الفعلية في مجلس جمعية الامم فهي تراعي مصالحها كل واحدة بدورها أي أنها تجامل بعضها بعضاً على حساب الشعوب الضعيفة . فقد تتسامح هذه الدول في المسائل البسيطة ولكنها حين تشعر ان جاهها (وما اسخف ما يسمى جاهاً !) مهدد او ان مصلحتها في خطر فهي لا تتردد في اغفال جمعية الامم ونسيان وجودها

ثم لا يبرحن من الذهن ان جانباً من أهم الدول العظمى لم ينتظم في سلك الجمعية (كالولايات المتحدة والمانيا وروسيا) فالجمعية لذلك ليست في المكانة التي تخولها سلطة حقيقية في شؤون العالم فانها الى اليوم جمعية مؤلفة من الدول المتحالفة التي انتصرت في الحرب وهي لا تعمل في الغالب الا لضمان ثمرة ذلك الانتصار

ولكن بالرغم من هذا كله ، نعتقد ان جمعية الامم — حين يتم تكونها وتدخل فيها الدول الخارجة عنها الآن — سوف تلعب دوراً خطيراً في حياة البشر . ذلك لاننا نعتقد ان مصالح البشر أصبحت تستدعي ان يسود السلام وان الرأي العام في العالم المتمدن قد أخذ ينفر من الروح العسكري وانه لا خلاص من شبح الحروب المقبلة الا بجمعية الامم على ان تكون جمعية الامم حقيقة !

ونحن الشرقيين علينا ان نرقب تطور جمعية الامم واتساع سلطتها بالتدريج وتعود الدول — حتى القوية — الاذعان لاحكامها حتى اذا ما جاء اليوم الذي يتقرر فيه ان جمعية الامم نزيهة في احكامها لا ترمي لغير السلام والعدل أيقننا أننا نائلون حقوقنا كاملة غير منقوصة

اميل زيدان

في فلسفة اللباس

خواطر في اوانها

يرى القراء في هذا البحث الطلي ما هو جدير بان يسمى « فلسفة اللباس » كما سماه الكاتب . فقد جمع فيه ملحوظات سديدة واحكاماً قيمة الى آراء في الحضارة الاوربية قد يخالفه فيها فريق من القراء — ولكنها في كل حال مما تلذ مطالعته وتفيد [المحرر]

فكر بعض افراد الشبيبة المصرية حديثاً في اختراع زي مصري خاص لنا يصنع من منسوجات وطنية . وقد رأيت بهذه المناسبة ان ادلي بهذه الملحوظات

فاما ترقية الصناعة من منسوجات وغير منسوجات فهذا ما يجب ان يوافق عليه كل مصري ويدعو الى ترويجه ولو كان في ذلك بعض الخسارة عليه . واما تغيير الزي الافرنجي الحديث فهذا ما لا يمكن احداً عاقلا متمديناً متهذباً ان يوافق عليه

وذلك لان اللباس الذي نلبسه الآن والزي الذي نتزيا به هما ثمرة الحضارة الراهنة التي غمرتنا في سيلها واكتسحت امامها تقاليدنا القديمة . فاثبتت بذلك جدتها وبلى هذه التقاليد . ونقول بعبارة اخرى انه قد حدث « تنازع بقاء » بين هذه الحضارة الحديثة وهذه التقاليد العتيقة فانهزمت التقاليد وفازت الحضارة . وكان فوزها دليلا على صلاحيتها

واللباس يتمشى مع العمارة والاثاث . فاذا فشا شكل جديد في العمارة رأيت أثره في اللباس وفي اثاث المنازل . وسبب ذلك ان الذوق الذي يستحسن شكلا خاصاً في العمارة هو نفسه الذي يستحسن مثل هذا الشكل في الاثاث او اللباس

فاذا كنا نستحسن المنارة الدقيقة الرفيعة فاننا لا شك نستحسن الرجل الطوال النحيف . فاذا صار هو مثلنا الاعلى صرنا نلبس من الالبسة ما يقربنا الى شكله من صدرية تحزق الوسط الى رداء محبوك

واذا كنا نستجمل الدار القوراء يتوسطها صحن رحب صرنا نستجمل الرداء الفضفاض كالجبة او ما شابهها

واذا كنا نحب سذاجة الاغريق في تماثيلهم صرنا نطلب ما يشبه هذه السذاجة في نسائنا

وكذا الحال في اثاث المنازل نصنعه لكي يشاكل عمارتنا ولباسنا فاذا كان البناء ضخماً كان الاثاث ضخماً. وهلم جرا

فالعبرة بالذوق . فاذا كنا نستجمل الضخامة في اللباس استجملناها ايضاً في العمارة وفي الاثاث . واذا كنا نهوى الدقة والسذاجة في العمارة فاننا لن نفقدها في اللباس والاثاث

وكل هذا ينعكس اثره على الانسان نفسه . فاذا كان رجال الفن من مثالين ورسامين وبنائين في امة يعمدون الى الدقة والسذاجة في بناء البيوت وصنع التماثيل ورسم الصور انعكس هذا الذوق على الامة باجمعها فصارت تطلبه في ملابسها واثاثها بل في اجسامها . لانها حينئذ لا تستحسن من الاشخاص رجالا كانوا ام نساء الا من نحفت اجسامهم ولا تهوى من اللباس الا الساذج المحبوك على الجسم ولا تهوى من الاثاث الا ما خلا من ضروب التعمل والتكلف

ومن هنا فائدة الاديب كائناً ما كان فنه الذي يمارسه فاذا كان هو رفيعاً رسم للامة مثلا عليا تنعكس عليها وتطبعها بذوقه . ففنه عندئذ يرفعها

ومن هنا يمكن القارىء ان يستنتج الاثر الذي يحدثه اللباس الشرقي الرحب الذي يلبسه الصينيون والهنود وبعض العرب ويقرنه الى العمارة الفاشية في بلاد هؤلاء . ثم يقابل كل هذا باللباس الغربي المحبوك الذي يحزق البطن ويقرنه الى العمارة الفاشية عند الغربيين . فعند الشرقيين الذين ذكرناهم منازل قصيرة قوراء واجسام سمينة . وعند الغربيين منازل عالية ضيقة واجسام نحيفة طويلة

واللباس أيضاً كالعمارة دليل الحالة الاجتماعية . فاذا كانت الامة ديمقراطية كانت اجور عمالها عظيمة ولذلك لا يمكن ان تجد التطعيم في اوربا لا في العمارة ولا في اللباس ولا في الاثاث . لان التطعيم يحتاج الى كد كبير دون الحاجة الى مهارة كبيرة فعامله يشتغل كثيراً ولا يحصل الا على أجر صغير . ونحن هنا في مصر نكلف ارخص عمالنا (في الصعيد) بتطعيم اللباس بالتلي للسيدات ونطعم أيضاً بعض الاثاث . وقد رأيت في بعض دور طنجة في مراكش انهم يطعمون سقوف منازلهم ولا بدع فانه لا يزال عندهم عبيد ارقاء . وقد وجدت في مدفن توت أنخ آمون أثواب مطعمة (ملبسة)

وقد قال هربرت سبنسر ان الاصل في اللباس هو الزينة لا الفائدة . وهو لا يزال كذلك عند الهمج وعندنا أيضاً الى حد ما . فقد أتفقنا نحن في مصر

نحو ٧٥٠٠٠٠ جنيه على رباط الرقبة في عام واحـد مع اننا نعرف انه اداة زينة لا فائدة منه . وكان أبو الطيب المتنبي يلبس نحو عشر أثواب في أشـد الاوقات حراً ويكلف نفسه هذه المشقة لـكي يظهر بمظهر الوقار والجلال . ولـكن كلما ارتقى الناس قلَّ اعتبارهم للزينة وقدروا الفائدة . فبعض النساء الاميركيات والانجليزيات يقصصن شعورهن ولا يعلقن الاقراط في اذانهن ولا يتزين بالعقود أو الاساور وكذلك لا يلبسن المشد أو الاحذية ذوات الكعب العالي

ومن المبادىء المقررة في علم النفس الآن اننا نخفي عن انفسنا وعن الناس اهم الخواطر التي تساورنا ونشعر بأنه يجب علينا أن لا نفكر فيها او نفشيها للناس

وما هو اهم هـذه الخواطر والصقها بدخيلة نفوسنا واقواها على التسلط على غرائزنا ؟ هو بلا شك تلك الخواطر التي تبتعثها الغريزة الجنسية . فالانسان بدأ من اللباس بوزرة صغيرة تستر عورته

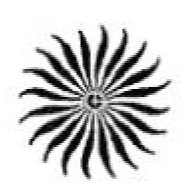
فهل كان يستر عورته للزينة ام لمساورة الخواطر الجنسية له ومحاولته اخفاء هذه الخواطر ؟ اني أظن ان الرأي الثاني هو الارجح

وللباس تأثير نفساني في الانسان . ولنذكر ان عمر بن الخطاب خلع عن نفسه لباساً رومانياً لانه شعر منه بخيلاء لم يشعر بها قبلا وعاد الى لباسه البدوي حتى تعود اليه سذاجة نفسه . وعلى هـذا القياس يمكننا أن نقول ان العقلية الاوربية يسهل على الافندي ان يتقمصها كما يتقمص اللباس الاوربي اكثر مما يسهل ذلك على الشيخ . وهي أسهل على « الخواجه » الذي يلبس القبعة مما هي على الافندي لهذا السبب نفسه

وعلى هذا القياس ارى لغرامي بالحضارة الاوربية وهي حضارة العالم أجمع الآن ان احث بني وطني على ان يلبسوا القبعة دون الطربوش . لا لانها تقينا من الشمس والمطر وهو لا يقينا بل لانها تبتعث فينا العقلية الاوربية

واللباس يصنع الانسان كما قال شكسبير

سلامه موسى



الاستعداد والمناعة

بقلم الدكتور نقولا فياض

لقد حدث لك أيها القارىء ولا ريب ان ساءلت نفسك عن السبب الذي من أجله يصاب بعض الاشخاص دون غيرهم ببعض الامراض بل لماذا يصاب الشخص الواحد باحد الامراض في أوقات وأحوال قد لا يصاب به في غيرها . تلك مسائل هي في المرتبة الاولى من الخطورة وقد أورد الاديب العالم صاحب هذا المقال ـ باسلوبه العلمي الادبي السلس ـ آخر ما قرره الطب بشأنها [المحرر]

بعد ان كشفنا للقارىء النقاب عن أسرار الصحة والمرض وأشرفنا معه على التنازع الدائم بين المكروب والدم نقف بالبحث عند أمر لا يقل أهمية عما سبق ولطالما شغل الاطباء والمحققين وكان موضع الحيرة وقبلة التنقيب ولا يزال العامل الاكبر في تقلبات الحياة واختلاف مظاهرها اعني بذلك ما يسمونه قابلية الجسم للعلة او عدمها

قابلية الجسم او استعداده للداء هي حالة خصوصية تختلف باختلاف السلائل والبيئة والجنس والسن والمهنة

اما السلائل فلأن من الامراض ما يصيب بعض الناس دون غيرهم كالحمى الصفراوية مثلا فهي تنتاب من شاء الا العبيد حتى ضرب بهم المثل فقيل قطرة دم من اسود تقي من الحمى . وكالجدري فانه قلما ينجو من اصابته واحد من السلالة الصفراء بل قد تتكرر الاصابة غير مرة . وكذلك قل في داء المفاصل فانه ضيف دائم في السلالة القوقازية

وفي السلالة الواحدة يختلف الاستعداد باختلاف الشعوب والبيئة فبينما ترى الانكليزي ذا استعداد للقرمزية سواء اكان في انكلترا ام في فرنسا ترى سكان الانتيل ممتنعين عنها في بلادهم فاذا أقام الواحد منهم سنة ونصف سنة في اوربا ذهبت منه تلك المناعة لغير ما سبب آخر

وكما يختلف الاستعداد في السلائل يختلف في الاسر وفي الافراد فتجد بين الناس من هم في استعداد دائم لاصابات السل والخناق وغيرها ومن لا تؤثر فيهم عدوى على الاطلاق حتى ولا عدوى الزهري

واما الجنس فلان المرأة في دوري الطفولة والشباب تكون أقرب من الرجل للوقوع في الادواء ولها من تركيبها الخلقي حالتان تضعفان المقاومة وتزيدان الاستعداد : زمن الحيض من جانب والحمل من جانب آخر

واما السن فاختلاف الاستعداد فيها يبتدىء من الحياة الرحمية قبل ان يخرج الجنين الى النور فيكون فيها معرضاً لوطأة الزهري والجدري وانواع التسمم حتى اذا لفظه الرحم تغيرت حاله وكان شديد المناعة في الايام الاولى الى درجة لا يؤثر معها فيه لقاح الجدري . وكلما تقدم الانسان في العمر ضعف استعداده لامراض واشتد لغيرها

وقد ينقل عن الاستعداد بالوراثة غالباً فترى المصاب بالامراض الناتجة عن بطء التغذية وسوء التمثيل كالنقرس وغيره او كامراض الجلد من اكزيما وما شاكل ينقل الى سلالته ضعف المقاومة ضد العلل عامة وهذه خاصة . كذلك الرجل القوي البنية الصحيح الجسم لا يسلم من الوقوع في مثل هذه الحالة اذا كان في ساعة تكوين النسل متعباً جسماً او فكراً . ومن هنا يتبين لك ضرر العادة الشائعة بين المتزوجين حديثاً من قضاء شهر العسل في السياحة والاسفار فان تعب العروسين قبل الزواج وبعده يؤثر في النسل الجديد فيحسن ان تكون الايام التي تلي العرس ايام راحة وسكون وتنعم لا تعب وهمّ وانشغال فكر بالسفر او غيره

واما المهنة فلانها على الغالب تتعب صاحبها ولا سيما ماكان منها مختصاً ببعض أعضاء الجسم دون سواها فسرعان ما تضعفها وتجر اليها العلل . انظر الى الروماتزم الدماغي فهو لا يصيب الا اصحاب الاعمال العقلية والهموم التجارية وانظر الى طلبة الطب مثلا فهم على تعرضهم للامراض لا يصابون بها اكثر من سواهم ولكن زمن الفحص يغير الحال لان الدرس المتواصل حينئذ والكد في التحصيل يهيىء الجسم الى قبول كثير من العلل

ومن المساعد على الاستعداد الجوع وازدحام السكان كما في السجون والمستشفيات . ولكن يظهر اليوم ان للجوع فائدة وان الصيام الموقت يكسب الجسم مناعة ويحق لنا ان نتساءل اذا لم يكن الصوم الذي تقضي به بعض الديانات عملا مفيداً . قد زعم بعضهم ان الصوم بين آن وآخر ربما كان افضل علاج لمقاومة الشيخوخة وتعليلهم عن ذلك ان الانسان في الحالة الطبيعية يأكل عشرة أضعاف

ما يلزم لقوامه فبالامتناع عن الاكل يمهد سبيل الراحة للمعدة وسائر الاعضاء ويسهل على الجسم افراز سمومه

هذه هي الحالات المختلفة التي يظهر فيها الاستعداد قوياً أو ضعيفاً . وحتى اليوم لم يصل العلم الى معرفة السبب في وجوده عند واحد دون آخر ولمرض دون سواه

وعدم الاستعداد هو ما يسمونه المناعة الطبيعية الا أنها ليست ثابتة ولا يجب الاتكال عليها فقد يكون الانسان غير مستعد لقبول داء ما ثم يجيء يوم يصير فيه سريع القبول له . ولنا كل يوم شواهد على هذا في التلقيح ضد الجدري ولذلك يجب على كل من يلقح ضد هذه العلة ولا يؤثر فيه اللقاح ان يعاود التجربة بين آونة واخرى لئلا يندم حين لا ينفع الندم

والغاية من التلقيح هي ايجاد مناعة مكتسبة بتغيير البيئة وجعل الدم غير صالح لنمو المكروب ولا مجال هنا للافاضة في هذا البحث وذكر الطرق التي مشى عليها الاختبار قبل باستور وبعده الى ان توصلوا الى امكان تلقيح الحيوان ليس ضد المكروب فقط بل ضد سمومه وبهذه الواسطة استطاعوا حقن الحيوان بجرعات كبيرة من سم المكروب دون ان يموت بل كانت النتيجة اعطاء دم الحيوان المحقون خاصة جديدة هي ابطال فعل ذلك السم وهذا اساس العلاج بالمصل الشافي وقد قهرت به امراض كثيرة

والمناعة المكتسبة يمكن انتقالها من الام الى الجنين فالمرأة التي تصاب بالجدري وهي حامل تعطي وليدها مناعة ضد الداء وقد تصير هذه المناعة مع الوقت وراثية . وقد وصف الشاعر اللاتيني لوكان في قصيدته (الفرسال) التي يذكر فيها حرب قيصر وبومبي اخلاق بعض القبائل الافريقية وذكر مناعتهم ومناعة اولادهم على سموم الحيات فربما كانت هذه المناعة آتية من هذا السبيل كما عللها الاستاذ لاندوزي

وهذا يوضح لك كيف نحمل في حالة الصحة مكروبات كثيرة في الفم لا تخلو من الخطر فلو اخذت مكروب الرئة (البنوموكوك) الذي يعيش في حلق السليم وحقنت به الفأر لمات في أقل من ٢٤ ساعة

على ان مناعتنا هذه ليست دائمة وما التسمم الذاتي الذي يحدث للانسان في احوال مختلفة الا نتيجة زوال هذه المناعة وحسب المقاومة الموروثة أو المكتسبة

أن تخف بالاجهاد والجوع أو غير ذلك لينقلب الضيف الساكن الى عدو شديد الخطر

تبين لك مما تقدم ان في الجسم الانساني نوعاً من المناعة الطبيعية ضد كل الجراثيم وهي كافية لرد هجمات المكروب اذا لم تكن هجماته قوية وجمعه هائلا . وهذا ما يحدث كل يوم دون ان يكون له صدى أو ان يشعر أحد به ولكن اذا كان المكروب كثيراً اضطر الجسم الى تحضير مواد كافية لدفعه كما بينا فيما سبق فتظهر الحمى وما يرافقها من اعراض الالتهاب والعاقبة هي المناعة المطلقة أو موت الجسم

بقي علينا ان نقول كلمة عن حالة خصوصية من الاستعداد درسها الاستاذ ريشه واطلق عليها لفظة « انافيلاكسي » والكلمة يونانية معناها ضد الحماية

من المعلوم ان بعض السموم كالمورفين مثلا اذا تناولها الانسان بجرعات صغيرة تعودها وأمن شرها وخف تأثيرها فيه حتى انه يستطيع احتمال كمية كبيرة منها. أما في حالة الانافيلاكسي فان الانسان بدلا من ان يتعود السم يصبح حساساً الى الغاية حتى ان جرعة صغيرة منه تفعل فيه فعلا هائلا وربما قتلته في حين ان الجرعة الاولى وهي أكبر بما لا يقاس لم تؤثر فيه على الاطلاق

فهذا الاحساس الشديد الذي يتكون في الجسم ويجعله معرضاً لتأثير السم بجرعة صغيرة بعد ان احتمل منه الجرعات الكبيرة هو اذاً ما يسمونه انافيلاكسي . وعلى الطبيب ان يأخذ الحذر منه في أثناء المعالجة لانه معرض في كل ساعة الى مواجهته . فاذا حقنت مصاباً بالخناق بالمصل الشافي من هذا الداء ثم بعد شهرين مثلا اضطررت الى معالجته ثانية فانك لا تستطيع أن تحقنه مباشرة بمثل الجرعات الاولى اذا أردت ان لا تعرض مريضك لخطر الموت

وكما يحدث في الادوية يحدث في الغذاء فمن الناس من لا يستطيع اكل الاسماك أو البيض دون أن يلم به طفح جلدي أو تقيؤ أو غير ذلك من التسمم. وربما كان هنا تعليل الضعف الذي يصاب به أولاد المسلولين فان السل لا ينتقل بالوراثة ولكن الذي ينتقل هو احساس خاص وقابلية للمرض . وسنعود ان شاء الله في مكان آخر الى الافاضة في هذا الموضوع الخطير

الدكتور نقولا فياض

شأن الانفعالات في الارادة

بقلم خليل مطران

[فصل آخر من كتاب « الارادة » لبايو ،
الذي عني بتدبيجه أديب القطرين الكبير]

للانفعالات السلطان الاكبر على مشيئتنا وربما اوردتنا باختيارنا موارد العذاب أو الهلكة . تلك سنّة اختبارية يتيسر تحويلها الى سنّة علمية

اذا حللنا العناصر التي يتألف من اجتماعها الاحساس وجدنا أنها متكونة تكوين النغمة المجادة : لها مذهب ثم تفريع متعدد الاقسام متنوع التحليات يستغرق فيه اللحن الاصلي فيخفى تارة ويظهر تارة كأن ذلك اللحن الاصلي روح عامة للنغمة كلها وروح خاصة لكل جزء من اجزائها . فاللحن الاصلي القائم عليه ذلك الصوت بزخارفه المتعددة الشائقة اذا قيس الى الاحساس الانساني شاكل ما يسمى فيه بالميل الخلقي وهو الميل الذي تتولد منه وحدة الشعور وعليه يقوم الطرب ، سروراً وألماً وذكرى ، بتفاريعه التي لا تحصى والتي تستمد من ذلك الميل ما بها من اللذة الخاصة فاذ انعدم الميل الآنف ذكره لم تكن الحالات النفسية الا اشتاتاً هامدة وهمية لا حياة بها ولا حول لها

اذا توخينا الآن تفهم السبب الذي من اجله تستبد بنا الحواس ذلك الاستبداد المتمكن تعين ان نتبين كنه النازعة [1] فما النازعة ؟ يصدر النشاط الحيوي عنا مدفوعاً بدافع الرغبة في البقاء ذاهباً كل مذهب فيتداركه الالم كابحاً من جماحه راجعاً به الى شعاب معلومة يعينها له القانون القاضي اما بهلاكه أو بتسربه في تلك المسارب المباحة وما تلك المسارب الا ما قيد بالنظام من الرغبات أو المشارب . تنبعث منها القوة الحيوية التي عينت مسالكها ونظمت طرائقها بفضل الالم كما ذكرنا فتنصرف في الاعصاب الخصيصة بها فتهزها ذلك الهز الذي تتأتى عنه اعمالنا العادية ومن هنا تظهر قدرة النوازع على استفزازنا ويتبين منشأ تلك الحركات العصبية التي تتشابه في الناس منذ مبدأ الخلق وتختلف

(١) هي اللفظة التي رأيتها لبعض فصحاء الكتاب المتقدمين يستعملونها لما استعملت له في هذا العصر لفظة العاطفة وتلك أصح وأدل على الغرض

في واحد واحد منهم ، كحركات الحب أو البغض . مما لا يخفى حتى على الطفل في مهده لانه يفهمه بفضل الوراثة

ومما يزيد دلالة على قدرة الاحساس امتداد تأثيره فقد يهتاج من نواحي النفس ما لا تكون له به صلة ظاهرة . فربما تنكرت على الغضبان التفاحة فظنها شيئاً آخر وان علم منذ طفولته انها تفاحة ، وربما اول المرتاع في ظلام الليل كل حركة بغير حقيقتها ، وربما أحب الفؤاد من ليس بجميل وآنسته عين عاشقه جميلا فناب الرأي مناب الرؤية

وكما ان للشعور تلك القدرة على المشاعر المختلفة عنه كذلك له حول وطول على الاهواء المستضعفة فتجد في جانب الزهو والخيلاء ان الطفل يتصابى والصبي يسترجل فيفقدان لذات عهدهما ولا يدركان من لذات العهد الآخر شيئاً الا ما يتوهمانه وتجد في جانب التكايس والتظارف ان رجالا يتعبّدون لما قد يقوله الناس عنهم فيكونون متحذلقين متلطفين مبدلي كل شيء من اصل خلالهم بآخر مستعار ليذاع عنهم انهم مترفون أو عصريون أو متمدينون فيقتلون بذلك أشرف ميولهم ، ولكن لا يبالون ، ما عاش الاصطلاح

بعد بيان ذلك الاعتزاز من النزعة القوية على النزعات المستضعفة واظهار ما تستخدمه من تزوير الحس للغلبة عليهن لا عجب ان نعلم بما لها من الصولة على فئة من احوال النفس اخف منهن وأنحف بل ارق منهن وأدق : هي فئة الذكريات . ولما كان كل اعتقاد وكل حكم نتيجة تقدير مضبوط لعناصر اجتمعت عن تحقيق أو تحرٍّ إماما أو به شائبة من النقصان فلا ريب ان ههنا مجالا للاحساس يفعل فيه كل عجيب من الافاعيل

كل منا يتخيل انه على حق وانه قد آثر الحق بمحض خيرته والواقع ان لا دخل لارادتنا حال يقظتها في شيء من ذلك وانما هي اهواؤنا على ثقة منها بالانتصار في النهاية تأذن العقل فيتوهم انه صاحب الامارة عليها وما امارته في كُنه الامر الا مقيدة بالشورى له التظاهر والخطبة والزينة ولكن الحكم لسواه

اضعف ما يكون سلطان العقل فعلى المشيئة لانها تأبى الامتثال أو يكون التكليف الموجه اليها ممتزجاً برغبة أو رهبة أو شعور آخر . وعلى هذا قد أقرت مشاهدات الطب نادرة رجل فاقد العزيمة المعنوية بالمرة صدمت مركبته امرأة

فكان أول من ترجل من مطاه [1] ليدركها بالعلاج فلو قصر الامر على دعوة العقل لما أجاب ذلك المتثاقل ولكن دعته المروءة أي الشفقة أو النجدة فاجاب ولم يثنه وهن عزيمته

اذا كان التأثر يبعث المشيئة مرة فتنبعث صح بالتالي انه متى تكرر ذلك التأثر او استمر نهضت معه المشيئة تكراراً او استمراراً وقد دل التاريخ واثبتت الخبرة ان اشد الاخلاق عصبية لامر، وتلهباً في خدمته، اكثرها جلداً ومثابرة، وتلك الاخلاق تهيئها الارادة فيتكون منها ابطال التمالك اي الجلد الطويل كما قد يتكون منها ابطال الوثبة الاولى او الهبة الفذة . ومن تعمق في ملاحظة نفسه وجد كل عزمة من عزمات الارادة تسبقها موجة انفعال او سورة هوى كما يحدث ذلك لمن يستفزه مشهد الظلم فيستصرخ على مرتكبه ولا يبالي اذى يناله منه

سلطان الاحساس ليس مقصوراً على الفرد بل يتناول الشعوب والامم، وسنرى ان العقل لا يدير العالم الا مجازفة ومع الاعتماد على الشعور . قال ميشله ان الخاطر السانح لا يأخذ به الناس وينزلون على حكمه الا ان يصاغ صيغته النهائية ويتم تكونه في حرارة الشغف به والرغبة فيه فعندئذ ينقف بما يستمده من قوة القلب . وقال سبنسر انما الاحساس يسير الخلق فرد عليه ستيورت ميل « أفهو الاحساس الذي استكشف دوران الارض » نقول لا ولكن الخاطر الذي افضى الى ذلك الاستكشاف لو لم يؤيده شعور غير محدود الاقتدار لما نفذ . ما من شعب ولا جمع الا وارادته ناجمة عن اهوائه (من مصالح ومخاوف عامة وميول مشتركة) اما الخواطر التصورية فوقعها من الامم غير ذي بال . انظر الى محبة الاوطان في الجموع، والى محبة الام لبنيها في الافراد، واستقر ما تأتي به هتان العاطفتان من المعجزات، تتبين ان لا وجه للشبه بين سلطان الاحساس وسلطان التصور على كل من الفريقين ولكنك تتبين من جهة اخرى امراً جديراً بالاستطلاع وهو انه قد يقوى في النفس احساس ثانوي او صناعي ثم يتسلط على احساس اولي او طبيعي فيتغلب عليه كما تغلب شغف كرنيليا بوطنها على حنو الامومة في قلبها فآثرت تفدية بلدها بافلاذ كبدها

خليل مطران

---

(١) المحل الذي يجلس فيه من المركبة

المرأة الشرقية

١ ـ ماذا يحسن أن تستبقي من أخلاقها التقليدية
٢ ـ ماذا يحسن أن تقتبس من شقيقتها الغربية

ننشر في هذا الجزء ردين جليلين احدهما لفضيلة الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق الاديب المصري المعروف والآخر للدكتور فيليب حتي الاستاذ في جامعة بيروت الاميركية [المحرر]

رد الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق

قد يكون الحجاب بآثاره هو الشيء الذي يميز المرأة الشرقية ، ولست أريد بالحجاب ذلك البرقع على اختلاف هيآته وألوانه ، ولكنني أريد بالحجاب عيشة العزلة التي تحياها المرأة الشرقية القديمة ، مبعدة عن كل ما يعرضها لأعين الرجال

هذا الحجاب مع ما يحيط به من الظروف الاجتماعية قد ترك في المرأة الشرقية أثرين مختلفين :

اما أحدهما فهو ما تولد في نفسها من الشعور بالعجز ، والحاجة للحماية ، الى ضعف في النفس وضعف في الجسم معاً

وبحسبك ان تسمع ندب النادبات لرجل يموت حتى تعلم كيف تفهم المرأة مركزها في الحياة الى جانب الرجل

واذا تتبعت صفات المدح التي يوصف بها النساء في الشرق منذ القدم ، لم تجدها في الاغلب الا فضائل سلبية

أليس اللقب الذي يهدى الى خير امرأة يراد تكريمها هو : ذات الصون والعفاف ؟

وأليس احسن ما يثنى به على سيدة عند نعيها ان يقال : قضت عمرها في خدر الطهر والصيانة والعفة والأمانة ؟

ولعلنا لا نحتاج الى دليل على ضعف بنية المرأة في الشرق مهما تضخم جسمها المعلول ، ولا على سذاجة مداركها ، مهما تعلمت ، ومهما طبعت على دهاء

اما الاثر الثاني فهو نظر المرأة الشرقية الى الحياة المنزلية نظراً سامياً ، يورثها شغفا بهذه الحياة وتكاليفها ، ويعدها لها استعداداً خاصاً

كانت البنت الشرقية تنشأ على خدمة البيت ، فتتعلم الخبز والطبخ ، والخياطة والحياكة ، والغسل والكنس ، يوم لم يكن يفكر أحد في أن يعلمها قراءة او كتابة ، وكانت تعود رعاية اخوتها الصغار ، والقيام بشأن ابيها والكبار من اخوتها ، فيكون همها ان تدير شؤوناً منزلية ، وينضج استعدادها لان تكون زوجاً وأماً

ولقد شهدنا من ربات البيوت في الجيل الذاهب من كانت تكفي الرجال كل همهم في تدبير المنزل ، ولقد يقبل الضيفان على غير انتظار ، فيعد لهم طعامهم ، وتهيأ لهم مضاجعهم ، ولم ينصرف الرجل من مجلسه بين ضيوفه ، والمرأة التي دبرت كل ذلك لم تخرج من خدرها

المرأة الشرقية تحب خدمة منزلها ، وهي تتولى سياسته على بصيرة موروثة ، مؤثرة على نفسها ، غير مسرفة ولا مقترة

هذا الجانب من جوانب الأخلاق التقليدية عند المرأة في الشرق ، هو الذي كنا نتمنى أن يدوم لنسائنا ، وان يلازمهن في أدوار نهضتهن ، كمالا وزينة لما يلتمسن من حرية ورقي

اما الجانب الاخر فلوددنا ان يهذبه العلم والتربية الحديثة ، فيتحول حرية من غير شطط ، وقوة بلا طغيان ، وعزة في غير غرور ، وفي الغرب من هذا الطراز امثلة يحسن التأسي بها

والمرأة التي تجمع بين التقاليد الشرقية في تقديس الحياة المنزلية ، وحسن القيام بحقوقها ، وبين ما عند الغربية من لطف الذوق ، ومن الفهم والحرية ، هي المرأة التي نتمناها

مصطفى عبد الرازق

رد الدكتور فيليب حتي

لنبدأ بتحديد الكلمات ذات المعنى « المطاط » او المعاني القابلة للابهام والالتباس ماذا عنى « الهلال » « بالمرأة الشرقية » ؟ هذه اللفظة تطلق لدى التعميم على جنس النساء في القارة الاسيوية وفي بعض أجزاء افريقية . فالمرأة اليابانية هي شرقية وكذلك الهندية والفارسية والصينية . ولكن تلك المرأة لها عقلية ونفسية تختلف تمام الاختلاف عن عقلية ابنة الشرق الادنى ونفسيتها . وهي وريثة تقاليد ومنشآت اجتماعية لا علاقة لها بتقاليد آسيا الغربية ومؤسساتها . فمن الواضح اذن ان المقصود « بالمرأة الشرقية » في الاستفتاء انما هو ابنة الشرق الادنى وعلى الاخص المراة المتكلمة بالعربية من عراقية وشامية ومصرية

كذلك « المرأة الغربيـة » فانها تعم لدى الاطلاق كل نساء اوربا واميركا الشمالية والجنوبية . والذي أرجحه ان محرر « الهلال » لم يتبادر الى ذهنه عند استعمال تلك اللفظة المرأة البلقانية او الروسية او الاسبانية او البرازيلية بل ربيبة الجهة الغربيـة من اوربا والولايات المتحدة ، وبعبارة اخص الامرأة الانكلوسكسونية (من جرمانية وانكليزية واميركية شمالية) والافرنسية

بقي علينا تبيان المقصود من لفظة « الاخلاق »

والذي يلوح لنا ان المقصود من الخلق هنا ليس صفة الانسان الشخصية باعتبار أنها خلة لازمة كامنة في الانسان ، بل صفته باعتبار انها قوة فعالة « متعدية » ذات تأثير بين في أعمال الانسان وفي تصرفاته . « فالاخلاق » اذن هي المبادىء التي يعيش المرء بموجبها ، هي طريقة الحياة التي يحياها ، واسلوب المعيشة التي يعيشها

فللاخلاق مظهر خارجي ــ وهو الاعمال والعادات والمصطلحات ــ وفكرة داخلية هي من وراء الاعمال تعين نوعها وتحدد ماهيتها

فموضوع الاستفتاء لدى التحليل هو هـذا : ما هي المبادىء في الحياة التي يجدر بالمرأة المتكلمة بالعربيـة ان تستبقيها من ميراثها ، وما هي المبادىء التي يحسن بها أن تقتبسها من المرأة الانـكلوسكسونية والافرنسية ؟

﴿ المبدأ الاول ﴾ هو هذا : ان المرأة بالاجمال من حيث الامكانيات العقلية والروحية ليست دون الرجل بشيء بل هي مساوية له تمام المساواة

الشرقي للآن لم يسلم بصحة هـذا المبدأ لا نظرياً ولا عملياً . اعتبر تقديره للمرأة في امثاله العامية التي تناقلتها الاجيال حتى يومنا الحاضر : « الانثى عقلها ثلثي » ـ « شاورها ثم خالفها »

على ان العلم الحديث المبني على الاستقراء والتجربة وعلى التنقيب السيكوجي والتحليل الفسيولوجي لم يثبت للان وجود شيء يدل على ان عقل المرأة اضعف من عقل الرجل ، او ان دماغها دون دماغه

من اهم استكشافات القرن العشرين طرق لقياس الذكاء في الانسان بواسطة السؤال والجواب . فهم اليوم يزنون عقل المرء ـ تقريباً ـ كما نزن البطيخ والمشمش ، ويقيسونه بنفس الضبط والدقة التي نقيس بها ثوب الحرير او قطعة الارض . ولقد كانت الولايات المتحدة هي السابقة في هذا المضمار . فانها استعملت مقاييس الذكاء على طريقة عملية للمرة الاولى في بداءة الحرب ، وذلك عندما طلبت نظارة الحربيـة من فريق من علماء السيكولوجيا واساتذتها وضع نظام لامتحان طلاب الدخول الى صف الضباط في الجيش . ولقد بلغ الاتقان في هذه الطريقة المستحدثة من الامتحان حداً اصبحت الكليات معه تعتمد عليها في امتحان طالبي الاندماج في صفوفها . واول جامعة جنحت عن طرق الامتحانات والفحوص القديمة المألوفة لقياس تقدم الطالب العلمي ومقدرته العقلية هي جامعة كولمبيا بنيويورك . وقد تبعها في ذلك معظم الجامعات

هذا النوع المستحدث لامتحان العقل يثبت المساواة العقلية بين الجنسين

وهـذه النظرية ـ نظرية المساواة ـ ليست مبدأ خيالياً فقط بل لها مظاهر عملية تظهر في توحيد مناهج الدراسة في المدارس والكليات وجعلها واحدة للرجال والنساء ، وفي تقديم الفرص للمرأة لتتقلد الوظائف السامية في دوائر القضاء والتشرع والتنفيذ ، وفي السماح لها باحتراف الحرف التي تستلزم قوى عقلية كالطب والمحاماة . وعليه ترى اليوم في مجلس النواب الاميركي ، وفي مجلس العموم الانكليزي ، وعلى منصات القضاء والاحكام غير امرأة ممن انتخبهن قومهن للقيام بهذه الاعمال التي كانت في ما مضى احتكاراً للرجل . وان قيام نساء في كل عصر ومكان ممن تفوقن في مسالك الحياة المتنوعة ـ من امثال زينب الملكة التدمرية ، وكليوبطرة الداهية المصرية ، وجان دارك البطلة الافرنسية ، وكاترين السياسية الروسية ، وفلورنس نيتنغايل الممرضة الانكليزية ، وقرة العين

الشاعرة الفارسية ، ومدام كوري العالمة البولونية - لا يبقى مجالا للريب في ان في المرأة من الامكانيات القابلة التحول الى واقعيات ما لا يقل عن الرجل - بشرط توافر الاسباب لظهورها

ولقد كان من نتائج الاعتراف بصحة قضية المساواة العقلية منح النساء في اكثر بلدان العالم المتمدن حق التصويت والاقتراع

واستراليا هي اسبق البلدان لذلك . فهي منحت نساءها حق التصويت لوظائف الحكومة عام ١٩٠١ ، وتبعتها البلدان السكندينافية (اسوج ونروج ودنمارك) بين عامي ١٩٠٧ و ١٩١٠ . وكان من نتائج الحرب العظمى ان هذا الحق لم يقتصر نيله على نساء انكلترا والولايات المتحدة بل نالته نساء روسيا والمانيا والمجر وغيرها

والعالق في اذهان الشرقيين عموماً ان نساء الغرب اليوم قد اقلعن بالاجمال عن مباشرة اعمالهن البيتية وأخذن يزاحمن الرجل في مختلف مسالك الحياة . وما أبعد ذلك عن الصواب . فان المثال البيتي كان ولم يزل للمرأة الغربية ، كما هو للمرأة الشرقية ، المثال الاعلى كما سيتبين من الاطلاع على المبدإ الثاني

﴿ المبدأ الثاني ﴾ هو ان للمرأة - شرقية او غربية - شخصية معينة ومميزات نفسية خاصة يجب عليها ان تحفظها وتتحف بها العالم . فمن مميزات المرأة اللطف والعطف والحنان ، ودقة التصور ورقة الشعور ، والمقدرة على مباشرة الاعمال الدقيقة التي تقتضي روية وصبراً . فعملها من هذا القبيل هو متمم لعمل الرجل ، ملحق به . فهي لم توجد لتنوب عن الرجل كما يصح الاستغناء بها عنه بل لتقوم بما لا يستطيعه من الاعمال . والامومة هي تاج اعمال المراة واكليل مفاخرها ، وربما لم يكن في الدنيا من عمل أشرف أو مهنة أسمى من الأمومة . وكل ما وقف في سبيل تتميم هذه الوظيفة المقدسة هو ذنب اجتماعي

المرأة الغربية لا تخسر شخصيتها بزواجها ، ولا تدغم ذاتيتها في ذاتية زوجها بل هي تبقى محافظة على فرديتها بعد الزواج كما كانت قبله

ولقد بدأت شرائع العالم تعترف بصحة هذه النظرية - نظرية الميزة الشخصية الفردية . فمنذ عامين سنت الولايات المتحدة قانوناً جديداً لا يعترف بموجبه للمرأة الاجنبية المقترنة برجل أميركي بالجنسية الاميركية ، ولا تحسب المرأة الاميركية

أجنبية اذا تزوجت باجنبي . فالزواج اليوم ، بحسب الشريعة الاميركية ، لا يؤثر شيئاً في جنسية المرأة وتابعيتها

﴿ المبدأ الثالث ﴾ هو ان للمرأة ، كما للرجل ، ـ سواء كانت المرأة شرقية ام غربية ـ الحق المطلق في الاستمتاع بكل الوسائل الضرورية لحفظ حياتها التامة ونموها المستمر وتقدمها المطرد جسدياً وعقلياً وروحياً . وكل ما وقف في سبيل ذلك هو شر تجب ازالته . فان جاز للرجل ان يروض جسده بالسباحة والتمرين البدني ، ويقوي عقله بملازمة المكاتب والمدارس والمجتمعات وبمطالعة الجرائد والمجلات ، ويفكه نفسه بالتلذذ بالانغام الموسيقية والمناظر الطبيعية ونتاج الفنون الجميلة ـ ان جاز ذلك كله له فهو بلا شك جائز ايضاً للمرأة في شرقي الكرة وغربيها

هنا تأتي مشاكل « البرنيطة » والحجاب والمشد وقص شعر الرأس والرقص والغناء والتياترات ولعب الورق الى اخر ما هنالك من المسائل التي تشغل في هذه الايام افكارنا . كل هذه المشاكل ـ في نظري ـ يجب ان تقرر بموجب هذا المبدإ الاخير . هل هذه الامور تساعد المرأة على النمو الجسدي والعقلي والادبي ، او تعوقها عنه ؟ لكل امرأة ـ ولكل رجل ـ ان تحكم لنفسها أو يحكم لنفسه . فان كان لعب الورق مثلا لا يقف عثرة في سبيل تقدم الفرد بل يساعده على النمو فهو جائز حلال ، والا فهو خطيئة . ولا نستطيع في احوال كهذه ان نضع أحكاماً عامة تتناول الجميع بل يجب الحكم في كل حادثة لنفسها وعلى كل فرد لنفسه

المهم تقرير المبادىء العامة لا تناول التفاصيل بالدرس والبحث . والمبادىء الثلاثة التي وضعناها ـ المساواة العقلية ، والميزة الشخصية ، وحق النمو ـ هي المحك الذي يجب ان نفحص به كل المسائل التي تعترضنا من هذا القبيل . فما كان منطبقاً على هذه المبادىء ملتئماً مع روحها يجوز استبقاؤه من المدنية الشرقية او اقتباسه من المدنية الغربية وما كان مخالفاً لها فالاعراض عنه أبقى واولى . ومن الواضح ان المهم ليس الاقلاع عن هذه العادة او التلبس بتلك العادة بل المهم توليد الافكار والمبادىء التي تقرر وجود تلك العادات والمصطلحات او عدم وجودها

فيليب حتي

كيف يتعلمون الطيران وهندسته

حديث مع اول مهندس طيران مصري

الدكتور احمد افندي عبد السلام الكرداني ، شاب مصري . كان يدرس الهندسة في جامعة برستول (انكلترا) سنة ١٩١٨ فلفته أحد أساتذتها وهو الدكتور برودتسكي الى الايروديناميكا (علم رياضة فن الطيران) ولقنه بعض مبادئه فاولع به . ولما حصل في سنة ١٩١٩ على درجة البكالوريوس برتبة الشرف التحق بجمعية الطيران الملكية Royal Aeronautical Society عضواً مبتدئاً . وعاد الى مصر فأخذت هذه الجمعية تمده بما يحتاج اليه من المطبوعات فواصل الدراسة النظرية سنتين . ثم أوفدته وزارة المعارف المصرية الى انكلترا للتوسع في دراسة الهندسة

وكان من حسن حظه ان الكلية الامبراطورية في لندن أنشأت قسماً خاصاً للطيران لا يدخله الا حاملو الدرجات فالتحق به بمساعدة أستاذه القديم الدكتور برودتسكي . ثم حصل بمعاونة أستاذه السير رتشارد جليزبروك على اذن من وزارة الهواء (الطيران) الانكليزية بالتمرن في اكبر معمل حكومي للتصليح والتوريد بقرية هنلو في مقاطعة بدفردشير . فمكث فيه شهرين ينتقل من ورشة الى أخرى ودرس ادارته العامة . وأطال النظر في كل ما تحتاج اليه مصر متى تيسر لها ان تجاري الامم الاخرى في حركة الطيران . وزار أشهر المعامل ومدارس الطيران في لندن وضواحيها من أهلية وحكومية . وجمع معلومات قيمة عن انشاء مستودعات التصليح ومدارس التعليم وتكاليف كل شيء من ذلك . ودرس كذلك أعمال الامم الحديثة العهد بادخال الطيران في بلادها وكيف بدأت وفي أي التجارب نجحت وفي أيها أخفقت

وقد نال الدكتوراه في الفلسفة من جامعة لندن لبحث نظري قدم نتائجه اليها . وحصل من الكلية الامبراطورية على دبلوم مهندس ايرونوتيكي . وفي سنة ١٩٢٣ رقته الجمعية الملوكية للطيران الى زميل مثبت Associate Fellow وبعد أشهر قبلته جماعة مهندسي الطيران عضواً فيها

وفي الصيف الماضي حضر المؤتمر الدولي للميكانيكا الذي عقد في دلفت المجاورة لمدينة لاهاي بهولاندا وزار باذن خاص مدارس الطيران ومصانعه في هولاندا وبلجيكا وفرنسا . وفي نيته أن يعود الى اوربا في الصيف القادم لاتمام زياراته العلمية

ولما كان فن الطيران من الفنون الضرورية في هذا العصر سألنا الدكتور الكرداني أن يفيد قراء « الهلال » بمعلوماته عن تعليم هذا الفن وأهم معاهده . فلبى الطلب . ودار بينه وبين ممثل « الهلال » الحديث الآتي :

— ما هي أهم المعاهد لتعليم هندسة الطيران في انكلترا ؟

— في بعض الجامعات الانكليزية وأخصها جامعة كمبريدج وكلية شرق لندن

أقسام خاصة يتلقى فيها الطالب معلومات عامة أساسية لهندسة الطيران وينال درجة بكالوريوس في الطيران . فاذا اراد التخصص دخل الى الكلية الامبراطورية بلندن . وجميع المنتسبين اليها من حملة الدرجات Postgraduate . ولا تقبل إلا عدداً محدوداً من الطلبة . وكثير منهم اجانب من اميركيين ومصريين و برازيليين ويابانيين . ويعد كل منهم برنامجاً خاصاً لنفسه يوافق تعلمه السابق واحتياجاته المستقبلة . وأتم عمل في هذه الكلية للتخصص هو البحث والتنقيب في الحقائق الجديدة

— ما هي مدة التعليم في هذه المعاهد ومصاريفها ؟

— مدة التعليم في كمبريدج وكلية شرق لندن هي المدة العادية اللازمة للحصول على البكالوريوس أي ثلاث سنوات او اربع بعد البكالوريا الانكليزية . ولا اعرف مصاريف التعليم هناك بالضبط . أما الكلية الامبراطورية بلندن فمدة الدراسة فيها غير محدودة في استطاعة الطالب ان يمكث سنة واحدة ويحصل على شهادة . فاذا اراد الحصول على درجة كالدكتوراه فلا بد له من سنتين او ثلاث لان هذه الشهادة تعطى عن نتائج البحث وهو غير مضمون . والعثور على نتائج قيمة قد لا يتسنى قبل مضي زمن طويل . فهي عملية تلمّس في الظلام ، مع استعمال قوة التفكير طبعاً . ومصاريف هذه الكلية كثيرة فالستة الاشهر الاولى تكلف الطالب ٤٢ جنيهاً إن اراد ان يكون له الحق في تلقي جميع المحاضرات أما الثلاثة الاشهر الأخيرة مع عطلة الصيف فيقضيها في التمرين العملي وقد تكون بأجر او بغير أجر حسب الظروف والمكان المختار لهذا التمرين

— هل يتعلم الطلبة كلهم علوماً معينة في جميع هذه المعاهد . أم هناك فروع للتخصص في الفن . وما هي هذه الفروع ؟

— لا بد للطالب ، للدراسة العامة في الفن ، ان يضرب في جميع فروعه بسهم . ويتم ذلك في المعاهد الاولية . اما في المعهد العالي (الكلية الامبراطورية) فيجب ان يتخصص الطالب لفرع حسب ميله وغرضه . وفروع التخصص هي :

(١) بناء الطيارات او المناطيد

(٢) بناء المحركات

ولكل من هذين القسمين فروع يصح التخصص في بعضها ايضاً

(٣) امتحان المواد واجراء التجارب والاختبارات على النماذج او على الآلات الكاملة التامة

(٤) البحث في نظريات العلم التي يبنى عليها ، لا سيما من الوجهة الرياضية

(٥) تعلم الطيران والنبوغ فيه وفي حركاته المختلفة

— هل كل مهندس طيران يعرف كيف يدير طيارة و يسافر بها ؟

— لا . هذا لا يشترط . كما ان الطيار (الذي يدير الطيارة و يسافر بها) لا يشترط ان يكون مهندس طيران . نعم ان هناك مهندسي طيران يتعلمون الطيران نفسه وقد ينبغ بعضهم فيه . وكذلك هناك طيارون يتعلمون شيئاً من الهندسة . وقد ينبغ بعضهم فيها . ولكن ليست هذه هي القاعدة بل هي شواذ . فمن السهل ان يكون الانسان مهندساً يبني جسم السيارات ولا يعرف انشاء المحرك نفسه او يكون اخصائياً في بناء المحرك او تصليحه ولا يعرف في الحالتين كيف يسوق السيارة . كما ان سائق السيارة قد لا يعرف شيئاً من مبادئها الهندسية

— ماذا يفعل المتخرجون في هذه المعاهد ؟

— منهم من يشتغل في الورش والمصانع الاهلية والاميرية الخاصة بالطيران . وكثيرون من خريجي الكلية الامبراطورية انما جاؤوا موفدين من قبل حكوماتهم فيعودون لخدمتها في العمل الذي اختيروا له

— هل يمكن ان تدرس هندسة الطيران بطريقة المراسلة . أم لا بد من دراستها في معهد علمي ؟

— أرى انه من المستحيل الابتداء في هذه الدراسة بالمراسلة بل يتحتم الدرس في معهد علمي بطريقة علمية . او في مصنع او ورشة بطريقة عملية . أما التوسع في إحدى الدراستين فيتسنى للطالب بالدراسة الخاصة والاطلاع المنفرد

— كيف يتعلم الطيارون . وما هي نفقات هذا التعليم ؟

— للطيارين مدارس خاصة بعضها اهلي . و بعضها تديره الحكومة . وهذا النوع عسكري على الاغلب وطلبته حربيون . وفي كل من المدارس الاهلية والاميرية يتعلم الطلبة الطيران و يتلقنون مبادىء فنية لا غنى عنها ، من الميكانيكا

والفلك ، حتى يمكنهم اصلاح الخلل البسيط الذي يطرأ على المحرك وضبط اتجاه طيرانهم وتعيين مكانهم اذا ضلوا الطريق . ويتعلم الحربيون ، فوق ذلك ، طريقة فك المدافع التي تستخدم في الطيارات وتركيبها واستعمالها والقاء القنابل وأخذ الصور الشمسية الى غير ذلك من الحاجات الحربية

وليس لتعليم الطيران أجرة في مدارس الحكومة لان الطلبة حربيون كما قدمت . اما المدارس الاهلية فتتراوح أجورها بين ٧٠ جنيهاً و ١٥٠ جنيهاً . وليس لمدة التعليم حد — فهي تتوقف على استعداد الطالب ، وطبيعة جسمه ، وعلى الحالة الجوية وقت التعليم . فقد يتعلم طالب كيف يطير من الارض ثم ينزل اليها وحده في شهر ، وقد يستغرق آخر شهرين ، وغيره ستة اشهر

— هل من خطر على الطالب اثناء التعلم من الوقوع بطيارته فيكسرها ويودي بحياته وحياة من معه في الطيارة ؟

— ليس هناك خطر من هذا النوع في مبدإ الامر . لان طيارات التعليم تختلف عن الطيارات العادية في ان جهازات القيادة فيها مزدوجة أي ان في كل منها مجموعتين من معدات القيادة إحداهما وراء الاخرى . فيجلس الطالب على الكرسي الامامي . ويستخدم إحدى مجموعتي القيادة او تسيير الطيارة . ويجلس المعلم وراءه ويستعمل المجموعة الاخرى وقد صنعت هذه المجموعة الاخيرة من روافع أقوى من روافع المجموعة الاولى فاذا لاحظ المعلم خطأ على تلميذه صححه بتحريك المعدات التي امامه ، وفي قدرتها ان تتغلب على فعل مجموعة الطالب

— هل يمكن ان تنشأ في مصر مدارس لتعليم فن الطيران وهندسته بدون ان تكون لها علاقة بالحكومة ؟

— لا أظن ذلك ممكناً في الظروف التي نحن فيها الان

— هل يمكن عمل طيارات في مصر اذا جلبنا ما يلزم لها من الخامات ؟

— أرى ان ذلك غير متيسر في الوقت الحاضر لانه يحتاج الى تجارب فنية دقيقة لا أثر لها في مصر الآن . ويخيل إليّ ان الصناعة لن تتأتى الا بعد تمرين كبير في التصليحات فقط . وهذه التصليحات تتدرج في الصعوبة بمرور الايام حتى يكون بعضها أقرب الى الانشاء منه الى التصليح

توحيد النقد في أقطار العالم

هل هو ممكن وهل هو مفيد ؟

يصير العالم نحو التوحيد . فان قرب المواصلات قد جعل كل أمة تشعر باقترابها من أبعد الامم عنها . فنحن في مصر نشتري الحرير المصنوع في قرى الصين ونستورد الاتوموبيلات المصنوعة في الولايات المتحدة واطفالنا يلعبون باللعب الالمانية ونساؤنا يتزين بالالماس المجلوب من جنوب افريقيا وهلم جرا

العوائق في سبيل التجارة

فهذه العلاقات قد توطدت لقرب المواصلات ولكن التجارة يعوقها الآن ثلاثة عوائق وهي : اختلاف اللغة واختلاف المقاييس واختلاف النقود

فاما اختلاف اللغة فلا حيلة فيه لجميع الامم لها من كبريائها وعزتها الوطنية ما يجعل الكلام في تغيير لغتها من العبث الذي لا فائدة فيه وانما يمكن بذل المساعي لانشاء لغة اضافية عمومية كالاسبرانتو قد تنال رواجاً كافياً . اما تغيير المقاييس فيسير ببطء والوحدة المترية تفوز على سائر الوحدات لسهولة حسابها العشري وان كان الانجليز لا يزالون متمسكين بمقاييسهم التقليدية

بقي النقد فهل يمكن توحيده وهل تتنزل الامم كل عن نقدها الخاص وترضى باصطناع نقد جديد عام يعمل به في جميع بلدان الكرة الارضية ؟

ان كل تاجر الآن يشعر بالحاجة الشديدة الى توحيد النقد . فهو يجد في تقلبات اسعار النقود كل يوم ما يهلع له قلبه . فالتجارة الآن يسودها شيء كبير من الفوضى مرجعه الى فوضى اسعار النقد التي لا تكاد تتفق مدة يومين اثنين

منذ سنة ١٩١٤

لقد كان التاجر او السائح قبل الحرب الكبرى يشتري سلعته من اية سوق من أسواق أوربا او آسيا ويعرف قيمة ما يدفع ثمناً لها . ولا يتغير هذا الثمن مدى شهر بل اشهر أما الآن فهو في حال لا يحسد عليها سواء اكان شارياً أم

بائعاً اذ لا يدري ما يأتي به الغد من الفوضى الضاربة اطنابها في الاسواق . فقد يشتري اليوم احدى السلع من فرنسا ويحسب حساب الفرنك والدولار فيجد انه قد ربح لانه لم يشترها من اميركا مثلا . فلا يكاد يمضي على تاريخ شرائه اسبوع حتى يحسب حسابه ثانياً ويجد انه أخطأ كل الخطأ لاعتماده على السوق الفرنسية بدلا من السوق الاميركية

وقد تمكن الحلفاء من سنة ١٩١٧ الى سنة ١٩١٩ للضرورة القهرية مدة الحرب ان يمنعوا تقلبات اسعار النقد . فكان الجنيه الانجليزي يساوي ٢٥ فرنكا والدولار اربعة شلنات وبقي الحال كذلك حتى عقدت الهدنة فبدأت عندئذ الفوضى الهائلة التي لا تزال مستمرة للآن . ولكن اتفاق الحلفاء من سنة ١٩١٧ الى سنة ١٩١٩ يدل على انه يمكن ايجاد اتفاق لتوحيد النقد الاساسي عند الامم وفي العالم الآن هيئة اممية يمكن ان يوكل اليها هذا العمل نعني بها عصبة الامم

أصل الفوضى

اهم النقود الاساسية في العالم التجاري الآن هي الدولار والجنيه الانجليزي والفرنك . فالدولار يستعمل في الولايات المتحدة وكندا وبعض أقطار اميركا . ويستعمل الجنيه في بريطانيا العظمى والهند والمستعمرات الانجليزية وبعض أقطار اميركا . أما الفرنك فيستعمل في جنوب أوربا في الاقطار اللاتينية وفي رومانيا ويوغوسلافيا وغيرها

وقد اضطربت أسعار هذه الوحدات لسببين : الاول تهافت الدول على الاقتراض لكي تقوم بنفقات الحرب والثاني اكثارها من اصدار النقود الورقية عندما أقفلت في وجهها أبواب الاقتراض

وقد كان من جراء ذلك ان افلست المانيا والنمسا وروسيا ومحال أن تعود نقود هذه الدول الى مكانتها الاصلية لانه لم يعد عندها شيء من الذهب الذي تسرب اكثره الى خزائن المصارف في الولايات المتحدة الاميركية . ودول الحلفاء أيضاً من هذه الوجهة لا تختلف عن المانيا أو روسيا الا من حيث الدرجة . فان اكثر ذهب بريطانيا وفرنسا وايطاليا الآن في أميركا ايضاً . وربما كانت بريطانيا أحسن هذه الدول حالا ولكن الجنيه الانجليزي لا يزال مضطرباً

الدولار خير أساس للنقد

تقيس الامم أحوال نقدها الاساسي وما يصيبه من صعود وهبوط بالدولار الاميركي . وعلة ذلك واضحة فان مخزون الذهب في المصارف الاميركية الآن عظيم جداً فالدولار يستند منه الى ركن مكين لا يتزعزع

والدولار نقد مألوف يعرفه التجار ويسهل الحساب به لان طريقته عشرية اذ هو مائة سنت كل سنت يساوي مليمين

فخير لجميع الامم الآن ان تنزل كل منها عن نقدها الاساسي وتصطنع الدولار فاذا فعلت ذلك لم نجد من تجارها مقاومة لان جميع تجار العالم يعرفونه الآن ويفهمون حسابه . والحقيقة ان المقاومة لمثل هذا العمل لا تأتي من ناحية التجار وانما تصدر من ناحية الحكومات لأن الحكومة كائنة ما كانت جامدة بطبيعتها لا تغير اساليبها بسهولة

فلو عمدت الامم الى اصطناع الدولار لتوحدت في العالم طريقة التعامل وتسهلت بذلك التجارة وزال شيء كثير من الخسائر التي يتحملها التجار وسائر الناس من غش السماسرة في تحويل النقود وشرائها وبيعها

ولكي يمنع التلاعب من حيث العيار يجب ان يسك الدولار سكة واحدة في مصنع واحد حتى يبقى عياره واحداً عند جميع الامم

ومثل هذا الاقتراح يمنع الامم من غش انفسها بالاقتراض واصدار الاوراق فان اكثر الحكومات تستسهل اصدار الاوراق وتبقى الحال هادئة حتى تظهر فجأة في افلاس عمومي لا يمكن تلافيه اذ تكون قد فاتت الفرصة

وخير للامة التي اصابتها ضائقة ان تعرف أنها قد اصيبت وتحاول علاج حالتها بدلا من ايهام نفسها باليسر الكاذب باصدار الاوراق

وهذه المسألة الخطيرة هي اليوم في مقدمة المسائل التي يعالجها الاقتصاديون والماليون . ومع ان التوحيد ليس من الامور المنظور تحقيقها في القريب فلا ريب في ان الضرورة ستلجىء الدول اليها بعد حين

واذا جاء اليوم الذي يصبح فيه « الدولار » أساس التعامل المالي في العالم فانه يصيب مصر حينئذ أدنى قدر من الاضطراب لان التشابه تام بين النقد المصري والنقد الاميركي

تطور العقاب

وأساليب الاصلاح للمجرمين

كل امة متمدينة تحس الآن ان الاساليب الراهنة في معالجة المجرمين غير وافية بالمقصود منها من تقليل الجرائم او اصلاح المجرمين . ولذلك لا يمضي شهر حتى نجد المقالات الكثيرة في هذا الموضوع وكلها تحاول البحث عن أمثل الطرق لمعاملة المجرم . وقد رأينا قبل ان نلخص آراء كتاب هذه المقالات ان نلقي نظرة الى الوراء لنعرف كيف كان يعامل المجرمون في الازمنة القديمة

الادوار التي مر بها العقاب

وربما كان أقدم أساليب العقاب كما نستدل الآن مما هو جار بين المتوحشين الموغلين في التوحش هو « المحنة » . وهي على جملة اشكال إذ هي عقاب سحري يستند الى قوة الآلهة في اظهار الجاني . واشهر ضروب المحنة هو النار تشعل في مكان خاص حتى اذا صارت جمراً أمر المتهمون بالسير عليها فمن كان بريئاً نجته الآلهة من الحرق ومن كان آثماً احترقت قدماه . وبديهي ان الساحر الذي يتولى ايقاد النار وتقرير درجة اتقادها وينطق بحكم الآلهة في النهاية كان يستعمل ذكاءه وهواه معاً في تبرئة من يرغب في تبرئته او تأثيم من يرغب في تأثيمه

يلي هذا طور آخر يعاقب فيه المجرم بمثل ما اجترم على نحو شريعة موسى : « عين بعين وسن بسن » و بعض الامم الهمجية لا تزال تجري للآن على هـذا المبدأ . فهم في عصرنا الحاضر لا يزالون في طور الاسرائيليين منذ اكثر من ثلاثة آلاف عام

ثم يلي ذلك طور البتر والمثلة كأن يجدع أنف الزانية او تقطع يد السارق او يكوى المجرم على جبهته او تسمل عيناه او نحو ذلك . وهذه العقابات كانت فاشية عند الامم القديمة ولا تزال شائعة للآن عنـد بعض الامم الاسيوية . والجلد احد هذه العقابات وهو عقاب شائع بين بعض الامم المتمدينة الآن في الجرائم العسكرية

وقد كان الجلد الى زمن قريب يستعمل في عقاب المجرمين العاديين . وكانت

حكومة روسيا في عهد القيصر الذي قتله البلشفيون تعاقب بعض المجرمين السياسيين بجلدهم الفي جلدة يتناولونها على أقساط كل اسبوع نحو خمسين او مائة جلدة . وكان بعض المجرمين لشدة آلامهم يعمد الى احد رفقائه فيقتله حتى يحكم عليه بالقتل فينجو بذلك من الجلد . . .

وقد تأنقت الحكومات الاستبدادية في كيفية قتل المجرمين . ففي روسيا ومقدونيا كان المجرم « يخوزق » . وكان في الشرق العربي يصلب او يضرب عنقه بالسيف . اما الآن فالقتل في الولايات المتحدة الاميركية بالكرسي الكهربائي وفي فرنسا بالمقصلة وهي سكين عظيمة تقع على القفا فتقطع الراس وتلقيه في سلة . اما في انجلترا ومصر فالقتل بالمشنقة . وقد الغيت عقوبة الاعدام عند بعض الامم الاوربية مثل ايطاليا

اما السجون فقديمة ايضاً ولكن الفرق بين القديمة و بين الحديثة كبير جداً ، فقد كان السجن قديماً « مطبقاً » مظاماً وكان غذاء المسجون يجلبه له اهله فاذا اهملوه مات جوعاً او عاش بصدقات المحسنين ، وقد كانت الولايات المتحدة اولى الدول التي اخترعت طريقة الخلية او الزنزانة في السجن والغت الجلد

وقد ابتدعت حديثاً جملة بدع حسنة في العقاب والسجن . فمنها ان القاضي يمكنه أن يحكم بالعقوبة مع وقف التنفيذ اذا كان يرى ان المتهم جدير بالرعاية لمسلكه الحسن في السابق . ومنها ان المسجون تنقص ربع مدة سجنه اذا أحسن السلوك في السجن . ومنها ان المجرمين الحديثين في السن يرسلون الى « اصلاحية » حيث المعاملة ايسر تحملا من معاملة المساجين

علة الاجرام

واكثر من يكتب في اصلاح المجرمين هذه الايام ينظر الى الموضوع من وجهة عامية . وكلهم ـ بلا استثناء ـ يقول بالجبرية . اي ان المجرم يأثم مجبوراً على الرغم منه . ويمكن تلخيص آرائهم في ما يلي قبل ان نلخص كيفية العقابات المقترحة :

١ ـ بعضهم يقول براي لومبروزو العالم الايطالي وهو ان للمجرم علامات يعرف بها مثل ادبار الجبهة وحرجها . وكثرة الشعر على الجسم او عدم وجوده . وعدم وجود ذقن او ادبارها الى الوراء كالجبهة . او بروز الحجاج اي عظم

الحاجب . وهـذه العلامات تدل على ان المجرم قد رد الى اصل الانسان فعقليته هي عقلية المتوحشين . فمثل المجرم هنا مثل الابله

٢ ـ ان المجرم قد يكون تام الادراك ولـكنه ناقص العواطف وهـذه حال النصابين وامثالهم فهم يحسنون التفكير والتدبير ولـكنهم لا يستحون ولا يشعرون بالشفقة او الخوف او ما الى ذلك

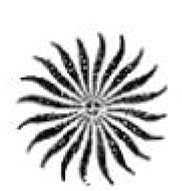
٣ ـ وهناك طائفة من العلماء تتبع « فرود » اكبر علماء البسيكولوجية اي علم النفس الآن وتقول بأن هناك من الظروف والملابسات ما يجعل الشخص العاقل يجني الجناية وهو تحت سلطان عاطفة كاذبة قد تسلطت عليه . فقد يكره انسان زوجته لانه يشعر بهوانه لنقص عنده في قوته . وقد تـكون الغيرة الـكاذبة سبباً في ارتـكاب أشنع الجرائم . ونحو ذلك

النظر العلمي للعقاب

ولا شك في ان جميع هـذه الاقوال صادقة . وعلى ذلك يقول اصحابها بأنه يجب نفي فـكرة الانتقام في العقاب نفياً تاماً . فان المجرم مجبور ليس له ذرة من حرية الارادة . ثم ان شدة العقاب في الماضي لم تنف الجرائم . فمجرم لومبروزو يجب ان يمنع عن التناسل حتى تنقرض طائفته من الامة . اما المجرم من الصنف الثاني فيجب ان تربى عواطفه . ويجب ان تنشأ عواطف التلاميذ في المدارس لان خلل العاطفة لا يقل خطراً على المجتمع من خلل الذهن

فالسجن المؤبد او الاعدام هو دواء المجرم من الصنف الاول . فيجب ان تـكون غاية العقاب منع تناسله . اما الصنفان الثاني والثالث فيجب ان ينشأ لهما نوعان من العقاب . الاول هو الحبس الابتدائي والغرض منه تربية المجرم اما بتنشئة عواطفه من جديد واما بازالة الوهم العالق به لتسلط نزعة نفسانية قد تغلبت على ذهنه وعواطفه فاذا لم يفلح هذا العلاج فيجب ابقاؤه بعيداً عن الناس





اول من طمح الى الخلافة

من الاعاجم



تيمورلنك

يقال في الامثال العامة « اذا سقطت البقرة كثرت السكاكين » وذلك ماحدث في مسألة الخلافة : فان الملك حسيناً لم يكد ينزل عن عرشه الا وقد توافر عدد المرشحين لها حتى صدق فيهم قول الشاعر

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس

على ان ما يلفت الانظار في المرشحين للخلافة ليس كون السواد الاعظم منهم من الاعاجم فحسب ، بل ما لهؤلاء الاعاجم من الانصار الكثيرين بين العرب أنفسهم اصحاب الحق الاول فيها . مع ان هذا المقام على ما بلغه في أواخر الدولة العباسية من تلاشي القوة وتغلب الترك والديلم على الخلفاء لم يجرأ أحد منهم على الطموح اليه . وانما كان الغزنويون والسلجوقيون بعدهم وهم اعظم الدول التركية وقتئذ ، مثل الموحدين والمرابطين اصحاب اكبر الممالك البربرية في المغرب ،

يتوسطون لدى الخليفة ليوليهم ما قد ملكوا . ولولا ان قضى هولاكو المغولي البوذي على دولة الخلافة العباسية ، ولولا ان ضعف شأن الخلفاء بذلك وبانتقال الخلافة الى مصر بعد سنوات لما تجاسر آل عثمان على استخلاصها لانفسهم

ومعلوم ان السلطان ياوز سليم كان اول من تولى منهم ذلك . ولكن من يعلم ان هناك ملكا من ملوك الاعاجم سبق آل عثمان الى الطمع بالخلافة ؟

ومن الغريب ان ذلك العاهل كسته الظروف والايام كساء بدل حقيقته حتى ليشاع بين العامة انه كافر ووحش كاسر

ذلك هو تيمورلنك المسلم الشيعي الذي كان خلافاً لجنكيز وهولاكو متعصباً للدين ومتظاهراً بأن القصد من فتوحاته في الامصار الاجنبية نشر الاسلام ، وفي الديار الاسلامية تعزيز الشيعة

ففي هذا الوقت الذي صارت الخلافة فيه حديث المجالس أردت ان اشير الى أول من رشح نفسه اليها من الاعاجم وان احاول جلاء سيرته حتى تظهر حقيقته ويزول الصدأ عنها

***

لم يأت حين على موت جنكيز خان المغولي الا وتقسمت امبراطوريته العظيمة فيما بين أهله المتنازعين الى خمس دول : دولة قوبيلاي في الصين ، ودولة اريقبوكا في تركستان ، ودولة كايدو فيما بين نهري سيحون وجيحون ، ودولة هولاكو في فارس والعراق ، ودولة آل دوشي في روسيا الجنوبية الى أطراف القسطنطينية

وبعد قرن من ذلك ، أي في اوائل القرن الرابع عشر للميلاد ، آل حال مملكة ما بين النهرين احد فروع الامبراطورية الجنكيزية الى الاضمحلال ، واستبد فيها أحد وزرائها الامير غز خان

وفي الحروب التي انتشبت بين هذا الامير وبين حسين كرت الفارسي صاحب الدولة الحديثة في خراسان ، كانت تستلفت الانظار بسالة شاب من أجناد المغول اسمه تيمور وُلد سنة ١٣٣٣ م فقيراً في قرية من اعمال كش . فقربه الامير غزخان اليه وزوجه بابنته ، فخرج تيمور بذلك من مصاف الاجناد الى مرتبة الامراء

ولما مات حموه الامير غزخان بايعه الناس أميراً عليهم في بلاد ما بين النهرين وخافه جيرانه من مغول وترك وديلم فاصلوه حروباً حامية أصيبت في أثنائها فخذه

فصار يلقب بتيمورلنك ، أي تيمور الاعرج

غير ان تيمور كسب من جهة أخرى توطد الملك واتساعه ، كما كسب بما ناله من الظفر الباهر على جيرانه الطموح الى بسط سلطانه في الامصار البعيدة

وقد ساعدته الظروف من بعد حتى خلف أمبراطوريتي جنكيزخان وهولاكو ، فانبسط ملكه من أوربا الشرقية الى حدود كل من الصين والهند

***

كان جنكيز رجلا حربياً عظيما وكذلك كان هولاكو ، وانما يمتاز عليه بميله الى العمران . أما تيمورلنك فقد فضل الاثنين في جمعه بين فني الحرب



جنكيز خان — هولاكو

والسياسة ولا سيما سياسة الشعوب فضلا عن انه قرن مطمحه السياسي بمطمح آخر روحي

ذلك انه لما تكللت حروب تيمورلنك بالنجاح ، ورأى الخلافة مضمحلة الشأن بعد هجرتها من بغداد طمع فيها وجرى اليها . وكان عليه اذن أن يمهد في هذا السبيل عقبتين كؤودين : أولاهما اعداد الرأي العام الاسلامي ، وثانيتهما القضاء على سلطنة آل عثمان أشد دول الشرق المعاصرة

هذا وقد كان الاسلام قد توطدت اركانه وقتئذ في اسيا ، وانتشر من حدود الصين والهند الى البحر المتوسط ، وكان الترك في اول عهدهم به شديدي التحمس له ، فلكي يفتح تيمور القلوب تظاهر بالتعصب للاسلام وألبس فتوحاته لباس نشر الدين . كذلك فعل في غزو الهند والكرج . وكذلك فعل في زحفه الاخير الى الصين . وقد نجح وجعل العلماء على وجه خاص يتعلقون به ويمهلون له

أسباب الفتح ، اسوة بما تفعله في العصور الاخيرة الرهبنات الاجنبية في سبيل تمهيد الاستعمار

وكان في اثناء ذلك يكيد لآل عثمان وسلطانهم يلديرم بايزيد ويسميه قيصر الروم ، ويشيع عنه ما يسود صفحاته عند المسلمين ناسباً اليه العجز عن حماية طرق الحج حتى اذا ما توافرت لتيمور الفرصة أخذه أخذ عزيز مقتدر فأسره ولاشى السلطنة العثمانية (٨٠٤ هـ = ١٤٠٢ م)

وكان جنكيز اراد قبل التعرض للخلافة ان يقدم بين يديه عملاً عظيما يزيد محبة الناس فيه توثيقاً ، فسار الى الصين بغية اكراهها على الاسلام ، فمات في طريقه اليها (٨٠٧ هـ = ١٤٠٥ م) واخلف ذكراً تناقض المؤرخون فيه ما بين قادح ومادح

وقد ظهر لي بعد التدقيق في سيرته انه كان يتنازع تيمور لنك عاملان مختلفان ، فطرته البربرية وعقله الكبير الاصلاحي ، فاذا ما استسلم لعواطفه فتك وخرّب ، واذا ما رجع الى عقله اصلح وعمر

من ذلك انه لما دخل بغداد سنة ١٤٠١ م اباح النهب فيها مدة ثمانية ايام وبنى من رؤوس القتلى ١٢٠ برجاً دخل في بنائها ٩٠ الف رأس ، غير انه نهى مع ذلك عن التعرض للمستشفيات والمدارس والمعابد ، ثم ارسل حفيده اليها ليرمم ما تهدم منها

على ان تيمور لنك كان عمرانياً عالماً ، فقد قال كلدفيجو سفير اسبانيا في مملكته : « لقد احضر تيمور معه من حروبه من الصناع من ضاقت بهم مأوى سمرقند ، فاتخذ البساتين والمغائر التي حولها معسكرات لهم » وقال ليون كاهن عن علمه : « ان كتاب « تنسيقات » الذي وضعه تيمور لنك لا مثيل له »

وقد انشأ تيمور مدنية تركية فيما بين النهرين وفضلا عن تشييده القصور والجوامع العظيمة التي يباهي بها الملوك ، وعدا تعميره اقنية الري ، فانه نشط لغة الترك الجاكاطائية واتخذها لغة الدواوين عوضاً عن الفارسية ، فألف فيها من ثم المؤلفون ، ونبغ فيها من الترك كثيرون

***

هذا هو تيمورلنك الذي نحسبه بربرياً فتاكا ، حسبما صوره في مخيلاتنا مؤرخون عاشوا في ظل دول معادية له ، وساعدهم على ذلك ما صدر عنه

من الشدة وقساوة القلب في حروبه

ويخال الي̃ ان فتكه في ديار الاسلام ايضاً يرجع الى ما كان في نفسه من الضغينة على أهل السنة لما سبق بينهم وبين أهل الشيعة من الفتن

وبعد فاذا كان تيمور قد طمع بالامامة بعد ان بسط سلطانه على العالم الاسلامي في آسيا فما ترى قدم الاعاجم في هذا العصر حتى يروا لهم ان يستحوزوا على الخلافة دون العرب أصحاب الحق الاول فيها !

محمد جميل بيهم

مسابقة ذات عشر جوائز

موضوعها :

ما هي اعظم ساعة في تاريخنا الحديث ؟ ولماذا ؟

[الشرح] في التاريخ ساعات عظيمة الخطورة تقرر فيها مصير شعوب بل مصير حضارات . فما هي أعظم ساعة في تاريخنا الحديث ؟ والمراد « بتاريخنا الحديث » هو تاريخ أقطار الشرق الادنى بعد سقوط الاستانة في يد الاتراك

فالمطلوب من المتسابق هو ان يذكر تلك الساعة التي يعتقد انها كانت أعظم شأناً من سواها لما ترتب عليها من النتائج الخطيرة وان يردف ذكرها ببيان وجيز لاسباب اختياره لها يتراوح بين ٥ و ١٠ أسطر (من أسطر الهلال) لا اكثر

[الجوائز] الجائزة الاولى ٥٠٠ قرش
الجائزة الثانية ٣٠٠ قرش
الجائزة الثالثة ٢٠٠ قرش
(اما نقداً واما كتباً وفقاً لرغبة الفائز)

سبع جوائز اشتراك الهلال عن سنة

[الشروط] (١) يجوز لكل راغب دخول هذه المسابقة

(٢) يتراوح الرد بين ٥ و ١٠ من أسطر الهلال أي بين ٧٠ و ١٤٠ كلمة

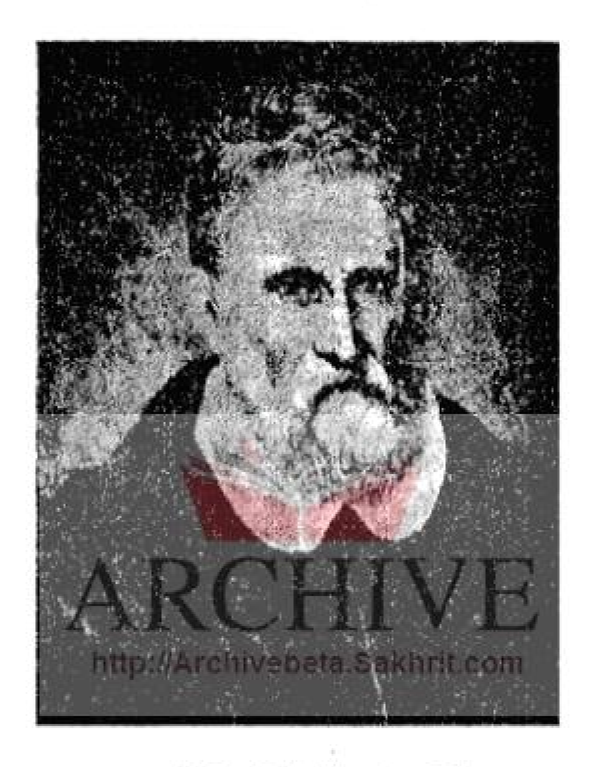
(٣) يمضى الرد بامضاء مستعار ويرسل معه ظرف صغير يكتب في داخله الاسم المستعار وبجانبه الاسم الحقيقي مع العنوان . ويوضع الرد مع الظرف الصغير في ظرف كبير يعنون باسم : الهلال ، بوسطة قصر الدوبارة ، مصر

(٤) تعيين لجنة حاكمة تختارها ادارة الهلال ويكون حكمها نهائياً

(٥) آخر ميعاد لقبول الردود هو آخر مارس ١٩٢٥ أي يجب ان تكون الردود في ادارة الهلال قبل ذلك التاريخ

ماركو بولو — « رجل العجائب »

رحالة غربي يشبه ابن بطوطه



ماركو بولو — الرحالة البندقي المشهور

منذ نحو ستمائة سنة مات في البندقية رجل كان معاصروه يسمونه « رجل العجائب » لكثرة ما كان يقصه عليهم من اخبار البلاد التي رآها في آسيا . وكان هذا الرجل يدعى ماركو بولو وكان اكثر الناس لايصدق رواياته

وقد قضى ماركو بولو ست عشرة سنة في بلاط أقوى ملوك العالم في ذلك الوقت وهو قوبلاي خان المغولي

وكان هذا الرحالة قد سافر من البندقية وهو في العقد الثاني من عمره . فمضت جملة سنين حتى ظن انه مات . ثم بعد نحو اربع وعشرين سنة عاد يقول انه رأى قبر آدم وانه سار في بلاد ياجوج وماجوج . وانه قد اخبره اناس عن « الرخ » الذي يحمل الفيل بين مخالبه ويطير به . وانه سمع عن اناس في هيئة

الكلاب ورأى اشجاراً تتنبأ . وكان يخبر اهل البندقية عن واد مملوء بالالماس تحرسه ثعابين عظيمة

وكانت هذه القصص التي كان يقصها على اهل مدينته داعية الى عدم تصديق سائر ما قال انه رآه او سمعه

وقد وضع كتاباً ملأه بالحقائق والاوهام فأما الحقائق فلا تزال حقائق قد اثبتها تحقيق المؤرخين والجغرافيين الآن . أما الاوهام فهو يعذر عليها بالنسبة للزمن الذي عاش فيه

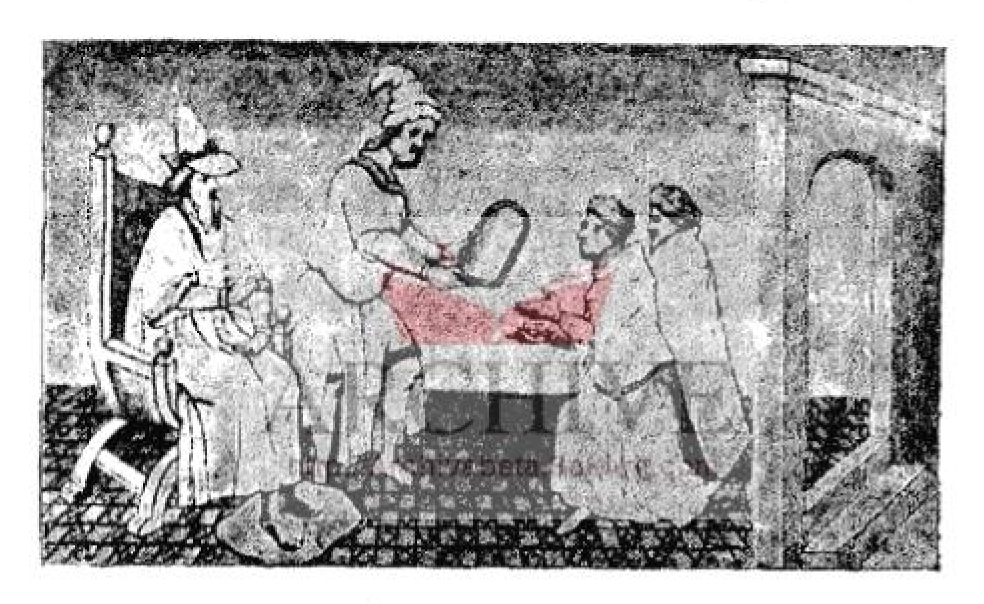


قوبلاي خان ـ الامبراطور العظيم

وكان الناس يقرأون كتابه الذي وصف فيه رحلته الى اسيا فيتعجبون للاشياء العجيبة التي ذكرها . كذكره السائل الذي يشتعل (البترول) وذكره كلاب التبت التي تبلغ في الحجم مقدار الحمير وكذكره ما رأى من الطواويس والقردة والعاج

وكان اصل رحلته ان عمه وأباه كانا من كبار تجار البندقية . ولم تكن بين البندقية والشرق الاقصى علاقة تجارية في ذلك الوقت . وكان اكبر ملوك اسيا هو قوبلاي خان هذا وكان بوذياً وعاصمته شانج تو . وكانت امبراطوريته تشمل اكبر اجزاء الصين وتمتد تقريباً الى البحر المتوسط . فذهب أبوه وعمه

الى هذا الخان وفاوضاه في فتح علائق تجارية بينه وبين البندقيين . فأعطاهما لوحاً من الذهب كتب عليه خطاب موجه منه الى البابا في رومية يطلب منه ان يرسل مئة من كبار الكنيسة لكي يحاجوا رجال الدين عنده فايهما فاز اعتنق دينه . فلما عاد هذان الاخوان الى رومية وجدا ان البابا قد مات فانتظرا سنتين حتى تعين غيره . وانتدب البابا الجديد رجلين لكي يسافرا معهما لقضاء مهمة الجدل الديني . ولم يكن غرض هذين الاخوين البندقيين دينياً وانما كانا يستعملان الدين وسيلة لفتح باب المتاجرة



البندقيان يتسلمان من الامبراطور لوحاً مكتوبا للبابا

ورجع الرجلان من نصف الطريق لعدم تمكنهما من تحمل مشاق السفر . وفي هذه السفرة الثانية ذهب ماركو بولو ابن احدهما وكانت سنه في ذلك الوقت سبع عشرة سنة ولم يرجعوا الا بعد اربع وعشرين سنة قضوها في السياحة . فرأوا سيلان والهند وسيام وجاوه وسومطرة وبورما . وقد قضوا اكثر أيام غربتهم في خدمة قوبلاي خان

وعندما رجعوا الى البندقية نشبت حرب بين البندقيين واهل جنوه . وكان ماركو بولو يقاتل اهل جنوه في بارجة خاصة به فأسر فأملى كتابه في الاسر

وقد عاش ماركو بولو بين سنة ١٢٣٤ وسنة ١٣٢٤ وقد فصل ولز في تاريخه العام رحلة ماركو بولو . فقال انه خرج مع عمه وأبيه الى فلسطين حيث زاروا

اورشليم وأخذوا شيئاً من الزيت المقدس للخان ثم صاروا الى ارمينيا وانحطوا من هناك الى الفرس ثم قطعوا الصحراء بين بلاد فارس والصين وقضوا في سفرهم هذا ثلاث سنوات ونصفاً حتى وصلوا الى عاصمة الصين . وكانت الصين في ذلك الوقت في حكم المغول التتار الذين نعرف منهم جنكيز خان وتيمورلنك وهولاكو . وكان ماركو بولو فتى صغيراً فاحبه قوبلاي خان واحتفظاه لخدمته . فكان كثيراً ما يرسله سفيراً في مفاوضاته مع الدول الجنوبية . وقضوا عنده ستة عشر عاماً ثم طلبوا الرحلة الى البندقية ولكن الامبراطور رفض طلبهم

ثم عرضت فرصة انتهزها هؤلاء الثلاثة البندقيون . فقد ماتت زوجة شاه الفرس المغولي واستحلفت زوجها وهي في النزع ألا يتزوج الا امرأة مغولية . وكان شاه الفرس هذا حفيد هولاكو التتاري . وهولاكو شقيق قوبلاي خان

فأرسل قوبلاي خان اميرة مغولية لشاه الفرس . ولكي يخفف عليها مشقة السفر جعلها تسير الى الفرس في البحر . فأخذت معها البندقيين لتستأنس بخبرتهم في الملاحة . ووصلوا الى تبريز ثم سافر البندقيون الى طرابزون ثم الى القسطنطينية ومنها الى البندقية

فلما وصلوا الى مدينتهم صار الناس يكذبون دعواتهم ويستغشونهم . فأولموا وليمة ولما انتهى الضيوف وكانوا من اشراف البندقية من الطعام جاء الثلاثة وهم يرتدون ملابس بالية ثم مزقوا حواشيها وحافاتها فجعلت الدرر تتساقط منها . فصدقهم البعض وأصر آخرون على تكذيبهم وكان بعض الناس يسمي ماركو بولو « المليوني » لانه كان يذكر ملك خانات المغول بالملايين

**

أمثال غربية

الغيرة بلا علم نار بلا نور

قليل في صباحك خير من لا شيء في يومك كله

التعنيف علناً خير من البغض سراً

من الغباوة ان يعيش المرء فقيراً ويموت غنياً

الصمت فضيلة رخيصة

اندمال الجرح أبطأ من حدوثه

الضحك والبكاء

عندنا وعند الحيوان

كان رابليه العالم الفرنسي يقول ان الضحك خاص بالانسان . ولكن العلماء الآن يعرفون اكثر مما عرف رابليه

وليس شك في ان السرور والحزن كليهما مما يشعر به الانسان والحيوان على السواء وهما اعراض نتفق نحن والحيوان فيهما . فاذا استخفنا الفرح مثلا أخذنا مرح فنقفز ونقف ونقعد كما تفعل الحيوانات عند نشاطها ولذتها . وكذلك اذا ساورنا غم تدلى رأسنا وجدنا في مكاننا وكرهنا الحركة وكذا يفعل الحيوان

تجاور عضلات البكاء والضحك
١ ـ عضلة الضحك ٢ ـ عضلة البكاء

وليس الضحك خاصاً بالانسان كما توهم رابليه . فان القردة تضحك . ومما هو جدير بالملاحظة في ضحكها انها تضحك كما يضحك أطفالنا أي انها لا تفتح فمها . ومعروف ان الطفل يمثل الانسان في حاله القديمة فهو يضحك كما كان يضحك اسلافنا منذ مئات الالوف من السنين

والحصان والحمار كلاهما يضحك برفع جحفلته اي شفته العليا ورفع رأسه الى الوراء . يفعل ذلك عند شدة السرور . ونحن نشاركه في رفع الرأس اذا غلب علينا الضحك

والكلب يضحك ايضاً او بالاحرى يبتسم فتظهر اسنانه من بين شفتيه . ولكن ذنب الكلب يدل على سروره اكثر من شفتيه فهو يبصبص به عندما يلاعبه صاحبه

والضحك والبكاء تقوم بهما عضلتان قريبتان و يشرف عليهما عصبان قريبان ايضاً . ولذلك نجد ان الوجه يتحرك في الضحك والبكاء بحركات متشابهة وهذا

على أتم وضوحه في الطفل . فاذا نحن أغضينا عن الدموع لم نجد فرقاً كبيراً بين هيئة ضحكه وهيئة بكائه



كلب يضحك

ومما يدل على ان عاطفة البكاء قريبة جداً من عاطفة السرور والضحك لاقتراب عصبيهما هو ما يحدث احياناً من البكاء وانهمال الدموع عند اشتداد السرور كما يدل على ذلك قول الشاعر العربي : « من فرط ما قد سرني أبكاني » وكذلك ما يحدث للمرضى بأعصابهم من الضحك والبكاء معاً

فاذا اهتاجت عاطفة السرور واندفع الدم الى مراكزها العصبية ازدحم حتى يحرك أعصاب عواطف الغم والبكاء . فترانا عندئذ نؤدي الوظيفتين معاً

ولكن لماذا يحدث الضحك والبكاء ولم لا تبقى العاطفة مكتومة في أنفسنا ؟

هذا ما بحث عنه الاستاذ دوبوا الفرنسي . وخلاصة ما يقوله في هذا الموضوع ان الحزن او الغم يحدث سما في الجسم فيحاول الجسم ان يتخلص منه عن سبيل الدموع . ويستدل على ذلك بأن هناك سموماً اذا تنشقها الانسان انهمرت الدموع كما هو الحال في الغازات المسيلة للدموع التي كان يطلقها الالمان على الحلفاء

وكذا الحال في الضحك . فعند التجميش والدغدغة يحدث سم في الجسم فنحتاج الى التخلص منه فنضحك . وتكون نتيجة ضحكنا اننا نستنشق كثيراً من الهواء ونملأ رئتينا به فيطهر الدم مما تتولد فيه من هذه السموم

فبالبكاء نتخلص من السموم بواسطة الدموع . وبالضحك نتخلص من السموم بواسطة الهواء المطهر للدم . ومما يدل على ان السرور والضحك يحدثان سماً في



فرس يضحك برفع شفته العليا

الدم اننا كثيراً ما نحدثها بتناول بعض المسكرات وليس يشك احد في ان هذه المسكرات سامة . فان جميع اعراض السكر هي نفسها اعراض السموم القتالة . فالسكر اذا اشتد احدث قيئاً وألماً بالراس واغماء وعطشاً شديداً . وكل هذه الاعراض من علامات التسمم

والعواطف عند اهتياجها تحدث خللاً في وظائف الجسم . فرؤيتنا شيئاً كريهاً يحدث لنا قيئاً او غثياناً . وعند الفزع يصاب بعض الناس باسهال . وكل هذا انما يحدث لتولد سموم في الجسم او خلل حادث في وظائف الجسم من اهتياج العاطفة . فليس يبعد ان يكون الضحك والبكاء ناشئين منه عن تولد سم يراد التخلص منه بواسطتها



طفلان يضحكان كما تضحك القردة دون ان يفتحا فمهما

كيف تحتمي الحشرات

صفحة عجيبة من تدبير الطبيعة

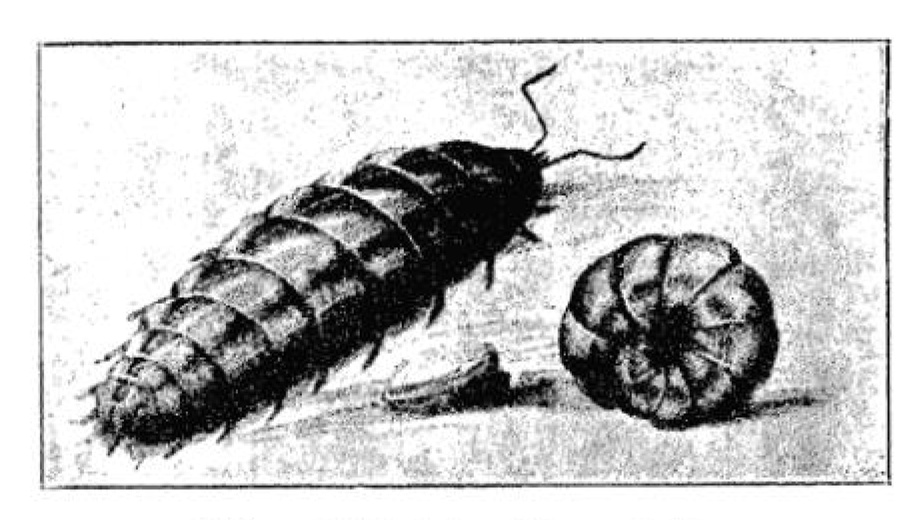


حشرة في طور « الدودة » قد وقفت على غصن صغير فلا ترى لانها تشبهه

يقتات اكثر الطيور الصغيرة بالحشرات وديدانها ومن هنا فائدة حماية الطيور في البلاد الزراعية مثل مصر . فان هذه الطيور كالهدهد وأبي قردان وغيرهما تعتمد في اكثر غذائها على الحشرات وديدانها

ولكن على الرغم من كثرة الطيور وعظم مقدار ما تلتهمه فان الحشرات لا تقل . ونحن هنا نعرف لسوء الحظ مصداق هذا القول في فتك « الدودة » بالقطن كل عام

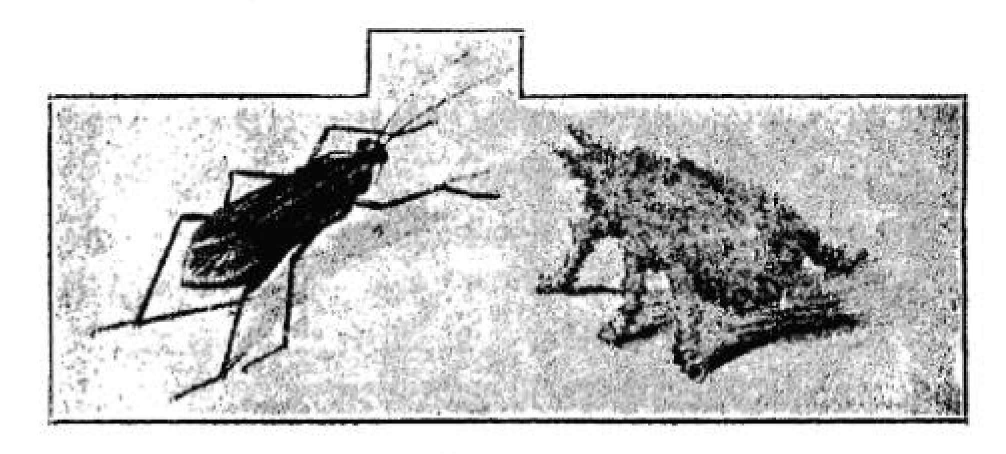
والحقيقة انه لكثرة فتك الطيور بالحشرات قد تعددت أسلحة الحشرات ووسائل احتمائها من الطيور وغير الطيور . فقد عاشت الحشرات ملايين السنين وتعاقبت عليها الطيور فابادت منها كل فرد عاجز عن حماية نفسه باية وسيلة فلم يعقب سوى تلك الافراد التي كانت ممتازة بشيء يحميها من اعدائها . وهكذا



حشرة فوجئت بعدو فالتفت على نفسها لكي تقي بطنها اللين
ولا يظهر سوى ظهرها الجامد

تراكمت وسائل الاحتماء حتى صرنا نراها متعددة مختلفة . ويمكن تقسيم وسائل احتماء الحشرات الى اربعة أقسام مهمة :

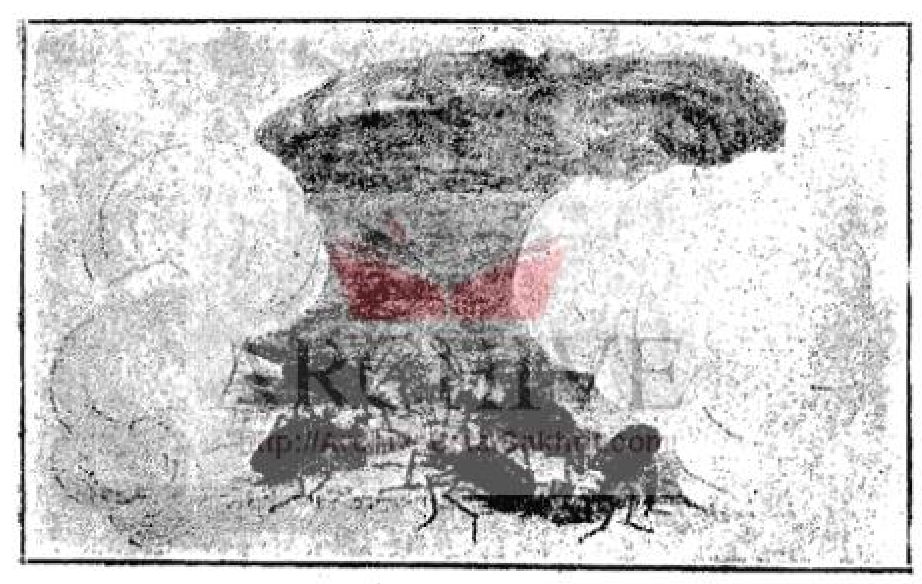
اولها ان بعض الحشرات اذا كانت لها حمة تلسع بها مثل النحل والزنابير يكون لونها ظاهراً . وظهور اللون انذار للطائر يحذره من الحمة . فيعرف الطائر بغريزته او يتعلم بالاختبار انه ليس من مصلحته ان يطارد نحلة او زنبوراً . فلون الحشرة في هذه الحالة هو بمثابة « مصباح الخطر » الذي يوضع على الطريق عند حفرة لمنع المارة . وأصل الحمة إبرة في مؤخر الحشرة كانت تستعين بها في حفر مكان في



حشرة و « دودتها » :
عند ما تكون هذه الحشرة « دودة » تلبس رداء من التراب والاوساخ لكي لا تراها العصافير

النبات لوضع البيض كما تفعل اغلب الحشرات الآن . ثم تطورت هذه الابرة في مدى ملايين السنين الماضية حتى صارت حمة سامة

وثاني وسائل الاحتماء ان تفرز الحشرة نوعاً من الصنان او الرائحة الخبيثة على ظاهر جلدها . واكثر هذه الحشرات ظاهر اللون ايضاً لأن هذه الرائحة تنتشر من افراز سائل كريه الطعم على الجلد . فظهورها ينفعها في انذار الطيور حتى لا تقتنصها فتقتلها دون ان تستفيد منها لانها لا تطيق طعمها او رائحتها . وأصل هذه الرائحة الخبيثة ان الحشرة بدلا من ان تتبرز من مخرجها تترك برازها ينتشر



حشرات كانت مختبئة تحت حجر ترد عدوها بان تقذف في وجهه غازاً

على جسدها فيكسبها هذا الصنان الكريه الذي يجعل طعمها مراً او كريهاً فيحميها من اعدائها

وثالث هذه الوسائل ان بعض الحشرات يشبه الوسط اي البيئة التي تعيش فيها بحيث لا يمكن الطيور ان تراها . فمن ذلك ان الفراش على الرغم من زهوة ألوانه وتوهجها وهو يطير في الهواء لا يكاد يحس بالخطر ،كأن يمر عليه ظل غمامة او ظل طير ، حتى يحط فجأة على غصن شجرة او نجم فتراه قد اختفى في الحال حتى لا يمكننا نحن رؤيته مع انه قد لا تكون المسافة التي تقطعنا عنه اكثر من نصف متر . وانما ذلك لانه عندما أطبق أجنحته صار يشابه الغصون التي وقف عليها ولونه يحاكي ألوانها فلا يراه الطائر عندئذ . وكذلك نجد ان الحشرات التي

تعيش في التراب تكون غبراء وتلك التي تسعى في الليل تكون دكناء او سوداء

ومن الوسائل التي تلجأ اليها بعض الحشرات لكي تحتمي من عدوها انها تحاكي في اللون والهيئة حشرة أخرى تكون مشهورة بقوة السلاح فيختلط على الطير امرها ويتركها اعتقاداً منه بأنها سامة او ذات صنان كريه او انها قادرة على العض او نحو ذلك . فمن ذلك ان بعض ديدان الحشرات يكون لها قرون مخيفة



فراشة لاترى الا بصعوبة لان لونها يشبه
الغصن الذي تحط عليه

وأشواك منتصبة وهيئة منكرة . وكل ذلك تخييل وإيهام . لانها في الحقيقة قطعة من الشحم الطري المريء . ولكن الطيور تراها بهذه الهيئة فتفزع منها

والخلاصة ان للحشرات وسائل عديدة تحتمي بها من الطيور . وكلتاهما في تطور مستمر : الحشرات تخفي نفسها والطيور تحد أبصارها لكي تميزها وتعرف مكرها وحيلها . وتنازع البقاء لا يهدأ ليلا ولا نهاراً



سيدة انجليزية غريبة الاطوار

قصة ليدي ستانهوب المسترجلة في لبنان



ليدي ستانهوب بزيها الانجليزي

في سنة ١٧٧٦ وُلدت فتاة انجليزية تنتسب من جهة الاب الى لورد ستانهوب ومن جهـة الام الى لورد تشاتام . وكان لورد ستانهوب مشهوراً بلقب « اللورد الثائر » لدفاعه عن رجال الثورة الفرنسية وغلوه في الآراء الديمقراطية

وكان لورد تشاتام والد وليم بت قريع نابوليون الذي ظل يعمل طول حياته على مقاومة سياسة فرنسا واخفاق خطط نابوليون

وكانت هذه الفتاة تدعى هستر ستانهوب وقد ورثت الغلو عن والدها والحصافة والاستقلال في الرأي عن جدها لامها . وقد ماتت أمها وهي في الرابعة من عمرها وتزوج ابوها فلم تأنس الى عشرة زوجة أبيها وهجرت البيت الى منزل جدتها لامها فبقيت هناك حتى ماتت جدتها . فانتقلت الى منزل خالها

وليم بت رئيس الوزارة الانجليزية واحتكت هناك باعاظم رجال انجلترا ودهاة الساسة من الجليز وأوربيين فعرفت شيئاً كثيراً من مداوراتهم وختلهم وادركت اغمض الاسرار التي كانت تتخلل السياسة الاوربية

ومات خالها سنة ١٨٠٦ وأوصى لها بمعاش سنوي يبلغ ١٥٠٠ جنيه في العام . فتركت بيت خالها وذهبت الى الارياف حيث أقامت بضع سنوات

ويقال انها في الفترة التي قضتها في بيت خالها وبعد ذلك في منزلها بالريف عرفت جملة من رجال انجلترا الذين توددوا اليها وأحست بشيء من الحب نحوهم وكانت تنوي ان تتزوج أحدهم . وحقيقة هذه المسألة لم تعلم للآن . فان هيئتها لم تكن مما يجذب الرجال لا لانها كانت دميمة الخلقة بل بالعكس فقد كانت جميلة مديدة القامة هيفاء متناسبة الملامح متشاكلة التقاسيم . ولكن كان في سحنتها شيء كبير من الرجولة والفتوة . فلم يكن يجرؤ على التحبب اليها انسان

وفي سنة ١٨١٠ مات اخوها الوحيد وكانت قد ارصدت حياتها لخدمته . فتعاظمها مصابه فارادت ان تخفف عن نفسها ألم هذا المصاب بالسفر في البحر الى جبل طارق

وسافرت بالفعل في تلك السنة وكان يصحبها في سفرتها هذه طبيب ووصيفة وجملة من الخدم . فلما بلغت جبل طارق أخذتها نشوة الرحلة فركبت احدى السفن القائمة الى الشرق فزارت اليونان وتركيا ومالطة ومصر . وكانت جميع هذه البلاد داخلة في طاعة سلطان الاتراك في ذلك الزمن . واصيبت سفينتها بكسر ولكنها استنقذت هي وحاشيتها . وكان احد الضباط الاتراك عندما رآها قد فقدت ملابسها انعم عليها بكسوته الحربية فارتدتها ومن ذلك الوقت الى يوم وفاتها في لبنان سنة ١٨٣٩ لم تلبس ملابس النساء

ودخلت الاسكندرية وهي في لباس الضابط التركي وحملت وصيفتها على ان تفعل فعلها فاطاعتها الوصيفة وهي مكرهة . ولم تمكث طويلا في الاسكندرية فان روائح الشرق الذي احبته وتعلقت به قد اخذت تجذبها الى الارض المقدسة

فبرحت مصر الى فلسطين وخلعت لباس الضابط وارتدت لباس المماليك : العمامة والقفطان والجبة والسيف المزركش وما اليها . ورحلت من فلسطين الى دمشق حيث بقيت مدة ثم استأجرت جملة من العربان فصحبوها الى تدمر مدينة الملكة زينوبيا (الزباء) وهناك جلست في ظلال هذه المدينة الدارسة

فتوجها العربان ملكة على الصحراء . ثم رحلت الى حماة فانطاكية وكانت تبغي السفر منها الى روسيا . فظهر في ذلك الوقت طاعون منعها من ركوب البحر

فعادت سنة ١٨١٤ الى دير مار الياس في قرية تبعد نحو ١٢ كيلو متراً من صيداء . ثم شيدت لنفسها حصناً في الجبل قريباً من هذا الدير وصارت من ذلك الوقت تقيم فيه كانها لم تعرف قط اوربا. فكانت تدخن الغليون



ليدي ستانهوب بزيها الشرقي ومعها الشاعر لامارتين المشهور

والنارجيلة وتربي الجياد وكان عندها ٤٠ عبداً وامة وكانت تمرنهم على التمرينات العسكرية . وسار ذكرها في الجبل فكان الناس يتقاضون اليها وتسوى في دارها الخلافات بين القبائل وكان قطاع الطرق وأهل الشر يخشون بأسها . فقد كان عندها جلاد يقتل من تثبت عليه الجنايات الكبرى وكان ضمن موظفيها لحاد . وبقيت في الجبل ٢٥ سنة وهي قوة فعالة يحسب حسابها كل من له علاقة به من الدول . وكانت على الرغم من انها انجليزية ومن اكبر بيوتات الانجليز

تعاكس الحكومة الانجليزية وذلك لانها انزلت معاشها من ١٥٠٠ الى ١٢٠٠ جنيه. وكانت أيضاً تكافح الامير بشير الشهابي وبلغ من عظم سلطانها ونفوذها ان ابراهيم باشا عند ما أغار على سوريا طلب منها ان تقف على الحياد. وكانت تحب الدروز وتدافع عنهم

وكانت متعلقة بالخيول تربي جيادها وتبحث في طلب ما اشتهر منها. وكانت أيضاً متعلقة بالقطط تؤمن بتناسخ الارواح والتنجيم والسحر. وقد زارها لامارتين الشاعر الفرنسي سنة ١٨٣٢ وكانت اذ ذاك في شيخوختها فقال عنها: « ان لها شخصية مركبة من الرفعة والشذوذ خير لنا ان نسميها جنوناً من أن نحاول تحليلها »

وقد قالت هي عنه: « انه يحب التظاهر والتأنث ولا يبرح متعلقاً بكلابه يبحث على الدوام عن لفت الانظار الى خفة قدميه واطافتهما. وهو يراوغ عند ما يسأل عن دينه بدلا من أن يجيب اجابة صريحة »

وكانت اذا زارها أحد تقعد معه فتكلمه كأنها تخطب وقد تقضي الليل كله معه في الحديث حتى يغلبه النعاس فينام امامها على الرغم من رغبته في التيقظ

***

ولما أسنت جعل المرابون من سواحل الجبل يترددون عليها ويقرضونها الاموال وهي تبذر في الانفاق ولا تحسب للمستقبل حتى جاء يوم عجزت فيه عن الدفع. ثم حجز الدائنون على معاشها فقطعته الحكومة الانجليزية عنها سنة ١٨٣٨ فكتبت الى الملكة فكتوريا ولورد بالمرستون رئيس الوزارة تستنجد بهما وتناشدها خدمة خالها بت فلم يرد أحد منهما عليها ولا اكترث لتوسلاتها. حلت بدارها الفاقة فاستغنت عن عبيدها ولم يبق معها سوى خمسة من خدمها. وتناوبتها الامراض وحطت عليها الشيخوخة ولكنها مع ذلك لم تهدأ فكانت تدس الدسائس للدول التي تكرهها وحرضت الدروز على الثورة على ابراهيم باشا

وأخيراً في سنة ١٨٣٩ ماتت فذهب اليها قنصل انجلترا في بيروت فوجد ان الخدم قد سرقوا امتعتها وفروا. فاخذ جثتها ودفنها في حديقة قصرها في نصف الليل

وفي سنة ١٩١١ تذكرت الحكومة البريطانية هذه المرأة فبنت لها ضريحاً

الميل او « التحول » الى النظام الدولي

فصل آخر من « أثر الثورة العالمية في النظام الدولي العام »

بقلم الاستاذ سامي الجريديني

تحت عنوان « أثر الثورة العالمية في النظام الدولي العام » نشر الاستاذ صاحب هذا المقال مباحث قيمة تناولت المسائل الخطيرة التي تشغل حياة الشعوب منذ انتهاء الحرب الكبرى . وفي هذا الفصل ايضاً مبحث جليل الشأن تجدر مطالعته لتفهم التطور الحالي في الحياة السياسية الاوربية [المحرر]

وما الحربُ الا ما علمتم وذقتمُ ... وما هو عنها بالحديث المرجم

متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً ... وتضرَ اذا ضرّيتموها فتضرمِ

فتطحنكم طحن الرحى بثفالها ... وتلقحْ كشافاً ثم تحملْ فتتئمِ

هـذا لسان حال المدنية الاوروبية الآن . فكأن الشاعر البدوي نظر بعين الغيب منذ اربعة عشر قرناً ونيف الى ابناء هـذا الجيل فانبأهم بما تكون عليه حالهم بعد حربهم الكبرى

تقف الشعوب الآن بل قل يقف الرجال المفكرون البناؤون يعرضون ما مضى من نظمٍ قامت على مبدإ القومية واعتزت بالقومية وضحت بما ضحت في السنين الغابرة حتى وصلت الى ميناء القومية فيرون ان الآمال التي بنوها على القومية لم تتحقق

يتساءلون قائلين اذا كان الغرض من نظام سياسي سواء أكان فردياً ام دستورياً هو الوصول بالشعوب الى اقصى ما يمكن من الخير او اقصى ما يكون من الشر فهل حققت « القوميات » هذا الغرض ؟ وهل نستطيع ان نجزم بان اوربا قبل « القوميات » كانت اكثر شقاء منها في عصر القوميات . وهل تهيأ لكل قومية ما كانت تطمح اليه من الهناء المادي والادبي اذ قاومت وناضلت لاجل قوميتها ؟ اننا لا نعتقد ان هناك مفكراً واحداً يشجع فيجيب على ما تقدم بالايجاب

بل بلغ الامر بفريق كبير من قادة الفكر ان نعوا على « القومية » فشلها و نسبوا اليها ما احاط بالمدنية الغربية من الشرور

فهم يجدون في تقسيم اوربا الى قوميات مختلفة شراً لا يفوقه شر تقسيمها

او تقسيم العالم الى اديان مختلفة ويقولون ان الانقسام بين الشعوب شرٌ سواء اكان سببه الدين ام الجنسية ام القومية . فكلاهما ولّد في الناس روح الكره والمنافسة وكان سبباً في حروب قد نعرف اولها ولا نعرف آخرها . فاخذوا يفتشون عسى ان يهتدوا الى نظام آخر يحل محل نظم خبروها نخيبت الامال . فقام الفريق المتطرف ينادي بالدولية المطلقة (Internationalism) والعمل بها في الحال فيُهدم ما قام من نظم قامت على القومية ويشيد النظام الدولي او الأممي

وقام الفريق المعتدل لا ينكر « الدولية » ولا نظامها من حيث المبدأ بل يسعى بان يوفق بينها وبين القومية

وها نحن اولاء نرى العالم الاوربي مقسوماً الى رأيين متفقين في الغاية مختلفين في الواسطة ، واحد يقول بالدولية ويطلقها ويطردها والآخر يقول بالقوميات المختلفة تتفق في نظام اممي عام . وسواء أنجحت فكرة هؤلاء ام اولئك فما لا جدال فيه ان الاتجاه العالمي الآن الى الدولية في معظم شؤونه . فاذا ظن البعض السوء في نظام جرّب في روسيا قال لهم البعض الآخر ان هذا النظام لم يفشل كما تدعون وكما يصوّره لكم الدعاة اعداء البلشفية ولا بد من سنين يضحي فيها العالم بالشيء الكثير حتى يصل الى النظام الدولي كما فعل حتى وصل الى النظام القومي . فالطفرة محال والتوازن قاعدة العمران والتطرف لا يعيش . فاذا كانت الدولية المتطرفة شذوذاً الآن فهي كذلك لبعدها عن النظام القومي الذي الفناه في اوربا ولا بد للمتطرف ان يتراجع ولهذا الواقف ان يتقدم فيلتقي المبدآن ويتم بذلك ما يطمح اليه انصار الدولية المعقولة

ليس هذا بالخيال بل حقيقة تلمس الآن باليد فزية المدنية الغربيـة في كل ما مضى من العصور مرونتها وقابليتها للتكيف . هـذا ما جعلها ترتقي وتنمو وتعيش خلافاً للمدنيات الشرقية

يلوح لنا ان اوربا سائرة الآن الى « الدولية المعقولة » ـ الى دولية نرى معظم المبشرين بها الآن من الانجليز والاميركان

هذه الدولية لا تنزع قومية امة من الامم بل تجمع القوميات كلها في مجتمع واحد يتفقون كلهم على مبادئه ويؤلفون امة كبرى يضع افرادها نظمهم وقوانينهم ويحتمونها على انفسهم كما هو الحال في الامة الحرة ذات القومية المستقلة فانها تضع هي نظامها بنفسها لنفسها فيكون في العالم جمعية أمم كما فيها أمة مؤلفة من أفراد

سيّان عند رجال القانون أن يكون الدافع الى النظام الدولي تساوي الدول في القوة أو في الضعف ، والاعياء أو الخوف من حرب مقبلة لا تبقي ولا تذر ، فالغرض واحد أو بالحري فالنتيجة واحدة ألا وهي العدول عن النظام القومي ولو عدولا جزئياً

وهنا تأتي فائدة الرابطة الاقتصادية بين الامم . فكما ان العامل الاقتصادي معدوم في تكوين القومية تراهُ ذا شأن لا يستهان به في النظام الدولي فهو اعتبار من اعتبارات شتى تحدو بالقوميات الى أن تتفق وتنتظم في سلام عام خوف المنافسة السلاحية التي تهدم الكيان الاقتصادي

على انه صعب جداً ان نتبين الشكل الذي ستكون عليه الدولية . أميل الى الدولية الاشتراكية أم انحراف الى دولية محكمة تحكيم أو جمعية أمم ؟ صعب التنبؤ لان الشكلين يحملان عبئاً ثقيلا من مبادىء منطقية أدبية لا تنطبق على المنطق الحقيقي المعمول به بين الامم الآن ألا وهو منطق الوقائع

صحيح ان النظام الدولي ظهر واضحاً مرغوباً فيه عقب الحرب العالمية واتجهت انظار الحكومات جادةً الى تحقيق اسمه ولكنه ليس بالنظام الجديد في وضعه وان كان جديداً في مبدأه الشعبي وغرضه الرامي الى منفعة المحكومين

فقد حاولت السياسة من زمن ان توجد نظاماً دولياً عاماً في اوربا ولكنها باءت بالفشل لان الفكرة الدولية كانت قائمة على اساس حكم فرد واحد يتسلط في اوربا كلها او تسلط دولة واحدة على جميع القارة الاوربية او معظمها

فالوحدة التي كانت ترمي اليها البابوية لم تكن في الحقيقة الا نظاماً دولياً يجمع كل أوربا وبالتالي معظم العالم . على ان أساس هذا النظام كان فردياً يرجع لسلطة رأس الكنيسة وكان دينياً مقيداً لحرية الفكر ولم يكن يعترف بقومية من القوميات القائمة الآن فانهار النظام انهيار بناء قائم على الرمل

وحاولت الدولة الرومانية المقدسة ان تضع نظاماً دولياً جامعاً بين سلطة الكنيسة وسلطة الامبراطور فما كان حظها باسعد من حظ الجامعة الدينية السياسية البابوية

ونابوليون الذي حطم الامبراطورية الرومانية المقدسة ـ نابوليون وليد الثورة الفرنساوية لم ينجح في ان يكون على رأس نظام أوربي عام

ثم ما لبث ان اتجهت السياسة الاوربية الى محاولة التوفيق بين القوميات

الاوربية المختلفة بعد الفشل الذي اصاب كل محاولة سابقة قامت على النظام الفردي فظلت من بعد ١٨١٥ الى ١٩١٤ تتلمس طريقاً يجمع القوميات الاوربية في شكل من الاشكال يمنع عنها وقوع حرب. فمن معاهدة تحكيم الى مؤتمر سلام الى اتفاق على احالة النزاع الى محكمة التحكيم في لاهاي - كل هذه المعاهدات والاتفاقات لم تكن في جوهرها الا محاولة لتحقيق فكرة دولية تجمع قوميات أوربا في مجتمع واحد يسدون فيه ما بينهم من نزاع

ولكن هذه الحرب العالمية التي أثارتها أسباب جمة - هذه الحرب التي ابتدأت في سنة ١٩١٤ حرباً بين جيوش ثم استمرت حرباً بين شعوب - ايقظت الروح الشعبية فايقن الناس كلهم ان الحروب المقبلة ستكون حروباً بين أمة وأخرى في الماء والارض والهواء وانها ستقرض المتحاربين انقراضاً فنفروا وحدا بهم حب البقاء الى السعي الى وسيلة تمنع البلاء

فالميل الى النظام الدولي الآن هو ميل قد روعي فيه اتجاه الفكر الاوربي الشعبي تؤيده نظريات فلسفية لكثيرين من محبي الانسانية الذين نادوا بالنظام الاممي ابتداء من أعظم وأول من قال بهذه الفكرة في عهد هنري الرابع ملك فرنسا ألا وهو سولي Sully الى ولسن وسمطس [1]

سواء علينا اكان خوف الحرب ام حب السلام هو الدافع الى النظام الدولي فما لاشك فيه ان الامر واقع تسعى اليه أوربا كلها ويحثها على ذلك امتداد سلطان الاشتراكية - المعقولة - في كل القارة. ولكن هذا النظام سيكون دولياً لا ينفي القوميات كما يريد الشيوعيون بل يبقي عليها ويجمعها في ما تتفق عليه الى أن يتسنى لها ان تعمم النظام في كل شيء اسوة بالانظمة الدستورية الخاصة بكل دولة فانها لم تولد فجأة بل هذبها الاختبار ورباها الزمن فصارت قاعدة الحكم في أوربا

هل تنجح اوربا في النظام الدولي واقراره؟ أم تسعى اليه في وقت نقاهتها من مرض عقبى الحرب ثم تعود الى مبدأ سيادة القوميات؟ هذا في علم الغيب والجواب عليه ليس بالسهل. على انه ان نجح في اوربا فسيكون مقصوراً عليها أي على علاقات القوميات الاوربية بعضها مع البعض الآخر. فلا تتعداها الى الشرق. ذلك لان الشرق في نظر أوربا وفي الواقع لم يستكمل شروط القومية بعد حتى يصح لقومياته أن تشارك القوميات الاوربية في جمعية واحدة

---

(١) راجع Duc de Sully - Memoirs

وأهم امر تنوه به الدولية في نظرنا هو حماية الامم الضعيفة التي ليست بذات قوميات والتي لا تستطيع أن تذود عن حوضها بسلاحها . فانه ان كانت هذه الحماية حقيقية ومقصودة نية وعملا فضررها اكثر من خيرها

ذلك ان على الضعيف في الامم ان ينشط ويشتد بذاته لذاته حتى يتسنى له ان يكون ذا قومية وشخصية مستقلة . واما أن يبقى عليه استناداً الى حماية أقوى منه له فمما لا يتفق مع سير الطبيعة ولا مع تاريخ الامم منذ بدء الخلق

وان كانت الحماية دعوى تغطي نية الابتلاع ففي ذلك القضاء على النظام الدولي في مهده لانه يولد عند الشعوب سوء الظن به والانحراف عنه بين الدول القوية والضعيفة على السواء فلا يعيش ولا تقوم له قائمة

يقابل ذلك أمل في الدولية قائم على امتداد الروح الاشتراكية في الدول ذوات القوميات فان النظام الاشتراكي المعقول ـ كاشتراكية الكاتب الانجليزي ويلز (Wells) مثلا ـ سيكون نظام اوربا كلها عما قليل وفي هذا خطوة بل خطوات يمشي بها العالم مسرعاً الى الدولية (١)

فهل تحقق الدولية سعادة العالم بنظامها القائم على التحكيم أمام محكمة جمعية الامم أو محكمة العدل الدولية ؟ وهل تكون نظاماً خيراً من القومية ؟ أم هل تتكيف هي الاخرى الى نظام آخر لا نشاهد له اصلا الآن ؟

هذا ما لا نعلمه ولا فائدة من بحثه

* * *

أما الآن وقد حاولنا ان نوضح بشيء غير قليل من التطويل النظرية التي وضعناها فلندوّن المبادىء التي رمينا الى اثباتها :

أول هذه المبادىء ان المدنية الاوربية أو الحضارة الاوربية أو العقلية الاوربية هي سيدة العالم اليوم وانه كله غرباً وشرقاً خاضع لها مستمد وحيه منها

والثاني ان اظهر مظاهر الحضارة الاوربية السياسية هو مبدأ القوميات

والثالث ان مبدأ القوميات اخذ في الميل « والتحول » الى مبدأ آخر هو المبدأ الدولي أو الدولية

سامي الجريديني

(للبحث تتمة)

---

(١) راجع كتاب New Worlds for Old, by H. G. Wells

تاريخ اول ثورة مدرسية

في العالم العربي

صفحات من مذكرات المرحوم مؤسس الهلال

نشرنا في الجزء الماضي صورة المطالب التي قدمها تلاميذ مدرسة الطب في بيروت ومن بينهم مؤسس الهلال الى هيئة العمدة (او مجلس الادارة) ونشرنا كذلك رد هذه الهيئة عليهم وقد حثتهم فيه على العودة الى دروسهم. وفي هذا الجزء بيان لما جرى بعد ذلك [المحرر]

فلما وصل جواب العمدة الى التلامذة اجتمعوا في ٦ دسمبر سنة ١٨٨٢ برياسة ابراهيم مطر للنظر فيه . وبعد المداولة عينوا لجنة للجواب عليه فكتب الكتاب الآتي وعرض على الجمعية وبعد التعديل قبل . وهذه صورته :

أيها السادة الموقرون اطال الله بقاءهم

بعد الاحترام اللائق نعرض قدمنا خلافه طالبين اموراً نراها أهم من ملازمتنا الدرس ومن وجودنا في المدرسة الكلية فاجبتمونا عن احدها وأغضيتم النظر والاجابة عن البقية التي هي عندنا عظيمة الاهمية . ولذا لم نزل منتظرين الجواب عليها جواباً صريحاً خالياً من كل التباس ومطل . طلبنا ان توضحوا لنا على ماذا صممتم لتدبير فحص الاستانة فلم تجاوبوا وطلبنا ان تعينوا لنا الاستاذ الفاحص في الكيمياء والتحليل الكيمي فلم تجب عن هذا أيضاً . والآن نكرر الطلب

(١) بايضاح تصميمكم على أمر جلي يتعلق بالامتحان في الاستانة كارسال معتمد خصوصي أو عمل ما لا ينقص قيمة عن ارسال معتمد . ونريد ان نعرف من هو المعتمد ومتى يذهب لان الصبر لم يثمر معنا ولا مع من سبقنا وفرط التأني لا ينفعنا شيئاً حال كون بعضنا مستعدين للذهاب الى الاستانة عند انتهائهم من هنا

(٢) نطلب ان تعينوا الاستاذ للكيمياء الوصفية والتحليل والجيولوجيا والطبيعيات اما بارضاء سيادة الدكتور المحترم لويس استاذنا بان يبقى الى منتهى

السنة اذا كان العائق منه أو تدبير ما يلزم لبقائه اذا كان العائق منكم أو مخابرة العمدة الاميركانية تلغرافياً اذا كان العائق منها . والا فمن تعينون

(٣) نطلب أيضاً تأميناً على ان الاساتيذ الموجودين الآن يبقون في مراكزهم وتدريسهم الى منتهى سنة المبتدئين على الاقل ونطلب ان تدرسونا الكيمياء الآلية والجيولوجيا والتشريح المكرسكوبي والتمرن على الجراحة العملية وهي العلوم المطلوبة منا في الاستانة . هذا ونرجو ان يكون معلوماً عندكم ما لكم عندنا من الاعتبار الابوي » الامضاءات

وفي هذه الجلسة شدد الاعضاء في وجوب حضور كل تلميذ أو عضو في الجلسات ومن يغب يغرم بريال مجيدي واحد عن كل غياب وان يكون الكلام بهدوء ومن تكلم بحدة يمنع عن الكلام . ودارت المناقشة في هذه الجلسة على الثبات في المطالبة وعين أحد الاعضاء اسكندر البارودي ان يسأل كل واحد بمفرده عن الثبات وانه اذا قبلت العمدة مطالبينا وقصدوا الوقيعة باحدنا فنبقى مصرين معاً حتى يرتفع الضرر عنه فاجابوا بالايجاب كل واحد على حدة وتعاهدوا على المحافظة والثبات الى النهاية

وعادوا الى الاجتماع بعد الظهر وفي هذه الجلسة أقسموا اليمين المتقدم ذكرها ـ أقسمها كل على حدة وتباحثوا في أشياء كثيرة

وفي جلسة اليوم التالي في ٧ منه بحثوا في رفع دعواهم الى لجنة ملاحظة المدرسة وهي العمدة العليا المؤلفة من المبشرين المنبثين في أنحاء سوريا

وتعينت لجنة للبحث في أسماء هذه العمدة وحقيقة اماكنها ، وعند ذلك تعينت لجنة لكتابة صورة الاستئناف وهذا نصها :

« المدرسة متوقفة لاسباب تعلمونها عند الطلب ولانه يهمكم ويهمنا ثبوتها وسقوطها نستدعي التفاتكم العاجل الى أمرها وقد وقع الخلل في أعضاء عمدتنا ولا نراهم قادرين على ملافاة الحال ولولا ذلك لما التجأنا اليكم فنؤمل ان تنظروا الى أمرنا بعين الاهمية عاجلا لانها تبقى متوقفة الى بعد نظركم فيها ودمتم »

وأمضاه الجميع وقدموه الى لجنة عينوها لتقديمه الى أعضاء عمدة المدرسة العليا فكتبوا منه نسخاً وتفرقوا في أنحاء المدينة فقدموه الى الذين تمكنوا من مشاهدتهم وسمعوا منهم خيراً . واجتمع التلامذة في ذلك اليوم وهي الجلسة السادسة للجمعية وفي هذه الجلسة بحثوا في نشر حالهم على ذوات المدينة وكبار

أعيانها فتعينت لجان ذهب كل منها لمقابلة كبير من الكبراء منهم مستر موط ورستم باشا وقنصلاتو انكلترا وقنصلاتو اميركا والمعلم بطرس البستاني وقنصل ايطاليا ويوسف بك عرمان وقنصلاتو بروسيا وسليم شحادة وقنصلاتو فرنسا والمعلمات الاميركانيات فذهبوا وعرضوا ظلامتهم على هؤلاء وكانوا ينشطونهم ويستحسنون حرية تصرفهم وتمنوا انصافهم

أما عمدة المدرسة فتعينت لجنة لاخذ جوابها على كتاب التلامذة الاخير كنت واحداً منها فقالوا انهم يجيبوننا شفاهاً على يد الاستاذ يعقوب صروف بصورة غير رسمية . فسألناه فقال انه لم يكلف بذلك ولكنه يقول من عند نفسه انه يشير علينا ان نرجع الى صفوفنا موقتاً بينما تجتمع العمدة العليا من انحاء سوريا وتنظر في قضيتنا . فتقرر الرجوع وتعينت لجنة تبلغ عمدة المدرسة رجوعنا موقتاً ريثما نرى حكم العمدة العليا . وظل التلامذة يجتمعون بصفة جمعية متحدة تبحث في مطالبها فعينت لجنة تكتب صورة الشكوى التي يرفعونها الى العمدة العليا حين اجتماعها

وعقد التلامذة في ١٠ دسمبر جلسة ترأسها رشيد قبلان فعرضت عليها الشكوى كما كتبتها اللجنة وبعد تعديلها وتحويرها في جلسات متوالية آخرها عقدت في يوم الاربعاء في ١٣ منه في قاعة التشريح تقرر ان تكون صورة الشكوى كما يأتي :

أيها السادة المحترمون

بعد الاحترام نعرض اننا ونحن في بحر دروسنا صابرون على مصائبنا واذا بحوادث داخلية المدرسة فاجأتنا فاضطربنا لها كل الاضطراب وشغل بالنا وصرنا لا نعلم كيف والى أي حال تصير مدرستنا ولم يعد يمكننا الدرس ولا العمل فكتبنا الى عمدتنا رسالة قلنا فيها اننا نظراً للاضطرابات التي أصبحت المدرسة فيها صرنا في حالة لا تمكننا من الدرس وذكرنا اننا مزمعون ان نقدم لاساتذتنا كلاماً مفصلا . . .

ولما رأينا ان عمدتنا في احوال لا تمكننا من الحصول على حقنا بادرنا باعلامكم لعلمنا انكم المدبرون الذين يهمكم النظر الى جميع هذه الامور ويهمكم نجاح مدرستنا وخير تلامذتها فتقدمنا اليكم بمطاليبنا التي قدمناها الى عمدتنا ونزيد عليها ما يأتي : وهل حق لعمدتنا ان تفصل استاذاً قبل نهاية السنة التي هو فيها

بدون ان تكون قد عينت بدله . أو لا يضر ذلك بصالح التلاميذ الذين يتعطل عليهم كثير بتركهم مدة بدون استاذ حال كون علم الكيمياء والتحليل عليهما الاعتماد في السنتين الاوليين للمبتدئين في الطب ولتلامذة السنتين في الصيدلة

وماذا نعمل بكتاب الكيمياء الجديد الذي قد درسنا قسماً كبيراً منه ودفعنا ثمنه وهو لا يزال تحت الطبع ولم يسمح لاستاذنا الدكتور لويس بفرصة لاتمامه حال كونه كتاباً ضرورياً لدرس الكيمياء وقد دفعنا ثمنه ولا شيء امامنا ندرس فيه

وقد التجأنا اليكم أيها الافاضل متأكدين انكم تفحصون الامر فحصاً مدققاً ولا تهملون الحق ولو كان طلبه من حقيرين مثلنا لان الحق من الله ومن يحب الله يتبع الحق ويبينه ويتكلم به فنطلب اليكم ان تفحصوا دعوانا وتنظروا الى مطالبنا واذا اردتم فعينوا لجنة تنظر في ذلك باسرع ما يمكن وبذلك تكونون قد عملتم خيراً مع مدرستنا وانصفتم تلامذتها وخدمتم الحق الذي يخدمه كل تقي خائف الله . هذا ما لزم مع الاحترام ودمتم (ويلي ذلك الامضاءات)

كتب هذا الاستئناف على رق بارشمن طويل وذيلناه بامضاءاتنا وفي يوم السبت في ١٦ دسمبر المذكور وهو اليوم الذي اجتمعت عمدة الادارة العليا في مسائه للنظر في القضية اجتمع التلامذة وقرروا ان يذيلوا ذلك الاستئناف بالشكوى من الدكتور بوسط بدعوى انه سبب هذه المشاكل — حملهم على ذلك ما بلغهم من سعيه الحثيث لدى اعضاء العمدة العليا الاتين من الخارج ليقنعهم ان التلامذة متمردون ويوجه افكارهم الى اساءة الظن بهم فقررت الاكثرية ان تقدم الشكوى منه

لا أنسى قلقنا مساء السبت المشار اليه والعمدة مجتمعة في قاعة المدرسة الكبرى وهي قاعة الكنيسة يومئذ وصارت الآن قاعة المكتبة . فقد كنا نطوف حول المدرسة ننتظر ارفضاض الجلسة فنستفهم من بعض اعضائها عن مجرى القضية على الاقل وان لم نعرف الحكم التام . فطال اجتماعهم وكانت تأتينا الاخبار المنقطعة من بعض الوقوف بالقرب من القاعة بان الجدال احتدم والخصام قام . ونحو الساعة التاسعة مساء أو العاشرة راينا الاعضاء خارجين وقد ركب كل عربته وسار في طريقه فارسلنا اناساً يستفهمون من بيت الدكتور فانديك فعلمنا ان العمدة انقسمت شطرين في أثناء القضية وخصوصاً بشأن الشكوى من الدكتور

بوسط . وكان الدكتور فانديك هو المكلف بتلاوتها لسهولة القراءة العربية عليه فلم يتل سطرين حتى نهض أحد الحضور وطلب اسكاته لان موضوعها طعن شخصي فاعترض آخرون بانها شكوى وهم قضاة يجب عليهم سماع القضية المرفوعة اليهم . ثم اخذت الاصوات فكانت الاكثرية ان لا تقرأ فشق ذلك على فانديك والمنصفين من الاعضاء ودارت المباحثة في المطالب الاخرى فقر الرأي ان يعهد بذلك الى عمدة المدرسة الاصليين للنظر فيها مع انهم اخصام لنا . وانما ساقهم الى هذا الحكم التعصب الجنسي واحتقار أبناء العرب كأنهم اكبروا عليهم ان يرفعوا أصواتهم للشكوى من اساتذة اميركان مع انهم هم الذين علموهم الحرية الشخصية والشجاعة الادبية

فلما رأى الدكتور فانديك ذلك اعترض على القرار وطلب ان تعين العمدة لجنة تنظر في مطاليب التلامذة وتفحص ما يقولونه فاذا كانوا مخطئين حكموا عليهم والا انصفوهم . فلم يصغ أحد الى قوله وعلم ان العمدة ستقرر طرد التلامذة من المدرسة ولا تقبل منهم الا من يسحب اسمه ويرد شكواه فاعترض على ذلك وقال انه ان اصرت على هذا القرار فلا يرضى هو ان يكون من جملة الحاكمين ذلك الحكم الجائر . وخرج من الجلسة غضباً وقد شاهدته وهو يركب عربته والغضب باد على محياه

وفي صباح الاثنين في ١٨ دسمبر علقت عمدة المدرسة على لوح في دهليز المدرسة العلمية اعلاناً هذه صورته :

« انه بموجب قرار مديري المدرسة السورية الانجيلية وحكمهم، على التلامذة الذين قدموا تحريراً غير لائق بشأن بعض الاساتيذ في ١٦ ك ١ (ديسمبر) سنة ١٨٨٢ ان يتوقفوا عن الحضور الى المدرسة والمستشفى شهراً ثم لا يعاد منهم حينئذ الا من استرد اسمه من ذلك التحرير وأظهر الطاعة لقوانين المدرسة . واجراء لذلك تعلن الآن عمدة المدرسة اسماء الذين يجري عليهم الحكم المذكور . اما بقية التلامذة فيرجعون الى الصفوف كالعادة »

جرجي زيدان

[البقية في الجزء القادم]

السوسن الاحمر

للكاتب العظيم اناتول فرانس

بقلم الدكتور طه حسين

الاستاذ بالجامعة المصرية

اذا كان لآيات البيان مهما تختلف لغاتها وعصورها حد يفصل بينها وبين غيرها من الآثار الادبية القيمة فهو ان هذه الآيات مستحيلة النقل الى لغة أجنبية . فمن اراد أن يذوقها او يستمتع بما فيها من لذة بيانية فعليه أن يسعى اليها وقد استعد لهذا السعي واتخذ له أهبته فاتقن اللغة وظهر على دقائقها وأسرارها ، وهو مخطىء كل الخطأ مغرور كل الغرور ان علل نفسه بأن هذه الآيات قد تنقل الى لغته الخاصة وبأنه يستطيع أن يستمتع بجمالها الفني في ترجمة صحيحة قوية ، هو مخطىء مغرور لان هذه الترجمة الصحيحة القوية قد تكون ممكنة ميسورة بالقياس الى الآثار العلمية والفلسفية وقد تكون ممكنة في شيء من العسر يختلف قوة وضعفاً بالقياس الى الآثار الادبية القيمة ولكنها مستحيلة بالقياس الى آيات البيان، ذلك لان في هذه الآيات شيئاً لا يمكن نقله ولا سبيل الى تأديته ، فيها شيء لا يمكن أن يفهم الا كما تركه الكاتب في لفظه وصيغته واسلوبه وجميع الظروف الفنية التي تحيط به وهو يفسد ويصيبه التشويه المنكر اذا غيرت شيئاً من هذه الظروف الفنية وليس لك ان تقيس الآية البيانية الى غيرها من الآيات الفنية الاخرى فقد تستطيع ان تأخذ بالفتوغرافية صورة تمثال مثلا وقد تكون هذه الصورة على نقص تمثيلها لهذه الآية الفنية مقاربة بعض المقاربة ومشاكلة شيئاً من المشاكلة ولكن الترجمة بعيدة كل البعد عن ان تشبه التصوير الشمسي ، فاللغات أقصر من الادوات المادية وأقل منها مرونة وهي الى هذا القصور محملة بنفسية المترجم وشعوره والوان حسه وتفكيره فهي لا تستطيع أن تسع نفسيتين نفسية المترجم ونفسية الكاتب الاول

ان الذين يخيل اليهم انهم عرفوا الالياذة او الاوديسة او افلاطون او القرآن او شعر فكتور هوجو لأنهم قرأوا هذه الآثار كلها او بعضها منقولة الى اللغات الاجنبية يخطئون خطأ فاحشاً ويغرون أنفسهم غروراً كبيراً. فهم لا يعرفون هذه الآيات ولا يعرفون منها الا مظاهر ساذجة سهلة لا تمثل ما تمتاز به هذه الآيات من قوة حقيقية وسحر بياني فتان . واذا كانت الترجمة أقصر من ان تمثل هذه الآيات البيانية وأضيق من أن تسعها فالتلخيص أشد قصوراً واعظم ضيقاً منها ، ولهذا أتوسل الى القارىء ألا يحكم على اناتول فرانس بهذه الصحف الموجزة المضطربة التي اقدمها اليه ، فاناتول فرانس اكبر واعلى من أن يترجم وهو أعظم وأضخم من ان يلخص ، هو يمثل كل ما استطاعت الامة الفرنسية أن تكسبه في حياتها الطويلة الخصبة من قوة ودقة ومن علم وفلسفة ومن أدب ونقد وما يتصل بهذا كله من هذه الخلال الكثيرة المختلفة التي كونت راسين وموليير وروسو وكونت وفكتور هوجو ولامرتين وشتوبريان وفلوبر وبونابرت وروبسبير وغير هؤلاء من الكتاب والشعراء ومن الادباء والنقاد ومن العلماء والفلاسفة ومن القواد وزعماء الرأي والسياسة . كل هؤلاء يمثلهم اناتول فرانس وتمثلهم آثاره الادبية الخالدة ، فمن الاسراف المنكر ومن الغرور المضحك أن يزعم كاتب أجنبي مهما تكن قوته في لغته الخاصة وفي اللغة الفرنسية أنه قادر على أن يترجم اناتول فرانس او أن يلخصه

ستقول فاذا كان من العسير او من المستحيل أن يترجم هذا الكاتب او يلخص فلمَ تشغل نفسك وتشغلنا به ولمَ تتكلف ان تتحدث الينا فيه . والجواب سهل يسير وهو اني أريد أن أشوقك اليه وارغبك فيه وأبعث في نفسك الميل الى أن تقرأه في لغته الاصلية وقد قلت منذ بدأت هذه الفصول اني لا أطمع في ان اصور لك الكتاب الفرنسيين ولا الادب الفرنسي وانما أطمع في ان أبعث في نفسك الرغبة في ان تعرف هؤلاء الكتاب وآثارهم ومناهجهم الادبية المختلفة ، ولقد يكون من العسير جداً ان أوفق الى ما أريد بالقياس الى أناتول فرانس فله مناهج مختلفة واساليبُ متباينة وأنت لا تكاد تقرأ قصة فيبهرك ما فيها من جمال فني ويخلبك اسلوبها البديع ولفظها الرائق الدقيق حتى تنتقل الى قصة اخرى فاذا جمال آخر واذا أسلوب له روعة اخرى واذا فن من الدعابة الادبية لم تعرفه فيما قرأت من قبل ، والغريب ان هذا الكاتب على اختلاف مناهجه وأساليبه

خلاب أبداً وفتان في كل وقت وفي كل طور من أطواره . وعندي ان الادب الغربي لم يعرف في جميع أطواره على اختلافها وعلى تباين الامم التي تعاطته وتفوقت فيه الا كاتبين اثنين لن يجد العبث الى آثارهما سبيلا ولن يقوى الدهر على ان ينالها بالفناء وهما : افلاطون في القرن الرابع قبل المسيح ، واناتول فرانس في القرن التاسع عشر وفي القرن العشرين . كان افلاطون يونانياً ولكن آثاره أصبحت تراثاً للانسانية كلها وقد تغيرت اطوار العقل ومذاهب الفلسفة ومناهجها وبقيت آثار افلاطون خالدة محتفظة بكل ما فيها من لذة للعقل والشعور معاً ، وكان اناتول فرانس فرنسياً ولكن آثاره تجاوزت فرنسا وأصبحت تراثاً للانسانية كلها وستظل كذلك ، ذلك لانها تتناول الانسان من حيث هو انسان لا من حيث هو خاضع لبيئة بعينها او لطور محدود من اطوار الحياة

ومع هذا كله فقد نستطيع أن نعرف لاناتول فرانس صفة عامة لا يخلو منها أثر من آثاره او قل انها الصفة التي تميزه من جميع الكتاب وتدل عليه دلالة واضحة قوية وتختصر شخصه اختصاراً واضحاً جلياً . وهذه الصفة هي الدعابة ، الدعابة التي ليس فيها شيء من العبث ولا من السخف وانما هي على حلاوتها وخفتها جد خالص مملوءة العظة والعبرة وكلها تأديب للنفس وتهذيب للخلق وتثقيف للعقل ، ليس اناتول فرانس اباحياً كما يقولون وانما هو رجل جد وفضيلة وقصد وعدو للاسراف في كل شيء ولكنه رجل عرف الحياة وبلاها فاخذها كما هي لا كما يريد الناس أن تكون ورأى ان خير وسيلة للسعي الى المثل الاعلى انما هو فهم الحياة على وجهها لا على انها لهو خالص ولا على انها جد خالص بل على انها مزاج من الامرين جميعاً . ان الذين يزعمون ان اناتول فرانس كان صاحب شك يهدم ولا يبني ويخرب ولا يعمر قوم لم يفهموه على وجهه ولم يقدروه حق قدره ، وانما شك اناتول فرانس وسيلة الى اليقين وهو أصدق الوسائل الى اليقين وهدم اناتول فرانس طريق الى البناء وهو اقوم الطرق الموصلة الى البناء . اقرأ اي أثر شئت من آثاره فستجد فيه آراء متناقضة مضطربة وقضايا يهدم بعضها بعضاً ولكن ثق بأنك ستخرج من هذه الآراء المضطربة وهذه القضايا المتناقضة مطمئناً الى رأي هو الخير والى قضية هي اليقين . ليس اناتول فرانس صاحب شك لانه يحب الشك وانما هو صاحب شك يؤدي الى اليقين ، اناتول فرانس هو هذا الكاتب المبتسم الذي لا يفارقه الابتسام مهما يحط به من الظروف وهو هذا

الكاتب القاسي الذي لا تفارقه القسوة مهما يحط به من ظروف أيضاً ، ذلك لانه فيلسوف حقاً يكره الاسراف كما يكره التقصير ، يكره التفاؤل كما يكره التشاؤم ، ويريد أن تكون الحياة راضية لينة مبتسمة على ما فيها من عبوس وشدة

وما هذه القصة التي أريد ان احدثك عنها فلا اكاد لأني لا أستطيع الانصراف عن الكاتب ؟ انك لتقرؤها فتجد فيها لذة الهية لا تظفر بمثلها الا حين تقرأ آثار صاحبه افلاطون ، انك لتقرؤها فتجد فيها ابتساماً حلواً وعبوساً مراً ، انك لتقرؤها فتجد فيها جداً وهزلا ، انك لتقرؤها فتجد فيها شكا ويقيناً ، وانك لتقرؤها فتجد فيها الحاداً وديناً ، وانك لتجد أثناء قراءتها من اللذة القوية الدقيقة ما يسحرك عن نفسك ويملك عليك هواك وينسيك أن للكاتب فكرة بعينها وغرضاً واضحاً يسعى اليه ، وانك لتفرغ من قراءتها فتسأل نفسك أكنت في حلم ام يقظة وتسأل نفسك إلام قصد الكاتب وماذا أراد ؟ لقد قصد الكاتب الى أشياء كثيرة ولقد أراد الكاتب أموراً مختلفة ولقد وفق الكاتب الى كل ما أراد فبث في نفسك آراءه واقنعك بمذهبه في الحياة وانت لا تدري ، ذلك لانه سرق نفسك وسلك الى عقلك طريقاً لم تكن تحسب لها حساباً ولا تقدر لها وجوداً ، أخذ يحدثك في لين فاستهواك حديثه ويداعبك في خفة فخلبتك دعابته . ولكنه أخذ ينتقل بك في هذا الحديث والدعابة كما كان ينتقل سقراط بمحدثيه من فكرة الى فكرة ومن رأي الى رأي حتى انتهى بك الى هذا الرأي الاخير الذي ينتهي بك اليه دائماً في جميع كتبه وآثاره وهو انك ان كنت تريد السعادة حقاً فخذ من الحياة ما اعطتك في قصد واعتدال ولا تكلفها ما ليس فيها فانك ان تفعل لم تجد الا حزناً وحسرة ولم تظفر الا بلوعة ويأس . الحرمان منكر والاسراف في الطمع منكر أيضاً وكلاهما مصدر للشقاء والاعتدال وحده هو مصدر السعادة وسبيلها

والتفت الى هذه الخصلة الفنية فهي أساسية في فهم اناتول فرانس وهي انك ان أردت الحق في قصصه فلا تلتمسه في أصل القصة وجوهرها ولكن التمسه في أعراضها وملحقاتها ، وانوضح ذلك قليلا :

ثق حين تقرأ قصة لاناتول فرانس أن موضوع القصة وسياقها ليسا شيئاً يذكر وان الكاتب لم يتخذ هذا الموضوع وهذا السياق غرضاً يسعى اليه ليصف مظهراً من مظاهر الحياة وانما اتخذه وسيلة من الوسائل ليصف مظاهر

مختلفة من مظاهر الحياة وليظهرك على الحق في نفوس هؤلاء الاشخاص الذين يتحدثون ، فأشخاص اناتول فرانس يتحدثون ابداً كما يتحدث أشخاص افلاطون

قصة اناتول فرانس كاساطير اليونان جوهرها شخص لا أصل له واعراضها هي الحق كله ، التمس الحق عند اناتول فرانس في هؤلاء الاشخاص المختلفين الذين يذهبون ويجيئون ويتصرفون في فنون القول عابثين حيناً وجادين حيناً آخر ولا تلتمسه في سياق القصة وموضوعها . ومن هنا كان من العسير جداً تلخيص اناتول فرانس ، فانت تستطيع ان تلخص موضوع القصة وتختصر سياقها ولكنك لا تستطيع ان تلخص هذه الاحاديث التي لا تحصى والتي هي في الحقيقة جوهر القصة وغايتها ، وشيء آخر لا ينبغي ان تهمله اذا اردت ان تعرف اناتول فرانس هو هذه الاوصاف المادية الفنية للطبيعة فهي آيات بينات ولكنها لا تذاق الا في ينبوعها الحقيقي ، هي كهذا الماء الصافي العذب المثلج الذي يخرج من الينابيع في الجبال انما تجد اللذة حين تشربه من ينبوعه فاذا نقلته في الآنية الى القرى والمدن والابعاد المختلفة فقد خلاله فاذا هو لا ينقع غلة ولا يروي ظمأ . اقرأ هذه القصة التي احدثك عنها وانا زعيم بأنك ستعشق باريس وستكلف بفلورنسا وستحرص على أن ترى بريطانيا الفرنسية لان الكاتب قد وصف هذه البيئات وصفاً ساحراً حببها اليك حباً قوياً

خصلة اخرى لا تستطيع ان تفهم اناتول فرانس بدونها وهي انه وثني ، وثني في حسه وشعوره ، وثني في ميوله واهوائه ، وثني في حكمه وتصوره ، وثني في وصف ما يحس وما يشعر وما يفكر . هو تلميذ افلاطون وغيره من فلاسفة هذا العصر الوثني القديم وشعرائه واصحاب الفن فيه ، فليس عجيباً ان يحس كما كانوا يحسون ويفكر كما كانوا يفكرون ويكتب كما كانوا يكتبون ، هو وثني حتى حين يتحدث عن الدين المسيحي فهو لا يشعر بالدين المسيحي كما يشعر به أهله وانما يرى فيه وسيلة من وسائل الوثنية الفنية . واقرأ وصفه لكنائس فلورنسا وما فيها من آثار الفن المختلفة تشعر بهذا شعوراً قوياً . واقرأ شعره ايضاً فلم يعرف العصر الحديث كاتباً احيا الفن الوثني كما أحياه اناتول فرانس . ولا يخدعك هذا التعبير فلم يكن اناتول فرانس يعبد الاوثان او يقدم اليها الضحايا والقرابين وانما كان الرجل يشعر ويفكر هذا النحو من الشعور والتفكير الذي ألفه اليونان والرومان وكان يرى ان في كل مظهر من مظاهر الحياة مظهراً من مظاهر الجمال الفني فكان

يقدره ويشيد بذكره على نحو ما كان يفعل أسلافه من اليونان ورجال النهضة الاوربية . ولكني لم أصل بك بعد الى القصة وقد قلت لك اني لا اكاد أصل اليها لان الكاتب يصرفني عنها . ولم أصل بك الى القصة وقد أنبأتك بان موضوع القصة وسياقها ليسا شيئاً يذكر عند اناتول فرانس وانما الخطر كل الخطر لاعراضها وملحقاتها ، ومع ذلك فسأحاول أن اعطيك فكرة ما عن هذا الكتاب القيم الخالد الذي يسميه اناتول فرانس : « السوسن الاحمر » . ولعل الخير حين تلخص قصص اناتول فرانس ان نذهب فيها مذهبنا في تلخيص القصص التمثيلية فاناتول فرانس قصاص بارع ولكنه ممثل قبل كل شيء وهو في ذلك يشبه صاحبه افلاطون ايضاً ، واكثر قصص اناتول فرانس صالحة حقاً لان تصاغ صيغة القصص التمثيلية وهي قابلة لذلك في غير مشقة ولا عناء ، فأشخاصها وانتحون وهم يتحدثون فيما بينهم في خفة ورشاقة ودقة كما يتحدث أشخاص القصص التمثيلية

***

نحن في باريس في قصر فخم يسكنه الكونت مارتن بليم ، وهو شريف ورث شرفه عن اسرة رفعتها الامبراطورية الاولى الى منزلة الاشراف ، رفيع المكانة منصرف الى الحياة السياسية عضو في مجلس النواب . ولكن هذا الرجل لا يعنينا وانما امرأته ترز هي التي تعنينا ، هي جميلة رائعة الجمال وهي ذكية بارعة الذكاء وهي غنية واسعة الغنى . كان ابوها فقيراً معدماً ولكنه جد في الاعمال الصناعية التجارية حتى اكتسب ثروة ضخمة جعلته من أقطاب الحياة المالية في فرنسا ولهذا أصهر اليه هذا الرجل الشريف . وترز هذه لا تحب زوجها ولم تحببه قط وزوجها أيضاً لا يحبها ولم يحببها قط وانما كان زواجها نوعاً من الحلف بين السياسة والمال اوبين الشرف الفقير والعمل الغني ، وقد أحست من زوجها انصرافاً عنها وأحس من زوجه انصرافاً عنه فتواطآ في غير كلام على ان يسترد كلاهما حريته ، وقد ظلت شريفة وفية الى ان عرض لها شاب شريف غني جميل حلو الحديث قوي الخلق هو الكونت روبير لي منيل كان يختلف اليها ويتملقها كما يتملقها غيره من الشبان الاغنياء فآثرته بحبها وكانت بينهما صلة مضى عليها عامان او اكثر . وهي الآن في غرفة استقبالها تنتظر الزائرين مفكرة في حياتها لا هي بالراضية ولا هي بالساخطة وربما كانت الى الحزن أقرب منها الى الابتهاج ، هي تحس كأن شيئاً ينقصها ولكنها لا تدري ما هو ، وقد بدأ الزائرون يفدون

ولذيذة أحاديث هؤلاء الزائرين ، لذيذة في ألفاظها ، لذيذة في معانيها ، لذيذة في أغراضها فهي تمثل لك أخلاق هـذه الطبقات المختلفة من رجال السياسة والعلم والادب والاعمال ونسائهم ، ولكننا في آخر اليوم وقد انصرف اكثر الزائرين وأقبل الليل وأخـذت نار الموقد تخمد وأخذت صاحبة القصر تحس تشابهاً بين نفسها وبين هـذه النار التي تأخذ في الخمود وهذه التي تأخذ في الانتشار ومعها صاحبها يحدثها ويذكر حبـه في قوة وايمان وهي تسمع له لا تشك في قوله ولكنها لا تشاركه في قوة ايمانه وقد تركها على ان تزوره غداً . ولم يبق في نفسها من كل هذا الاستقبال الا ان أحد الزائرين طلب اليها ان تأذن له في ان يقدم اليها شاباً مثـالا ذكياً يقال له جاك دي شارتر

انظر اليها وقد ذهبت الى صاحبها فاخذا من اللهو بحظ مختلف هو سعيد الى غير حد وهي راضية ولكنها غير قانعة ، هي تحس كأن شيئاً ينقصها ولكنها لاتدري ما هو . وانظر اليها وقد خرجت مع صاحبها فهي تهيم في باريس وتضطره الى ان يرافقها على كره منه وهي تتعمق في الاحياء الفقيرة وهي تريد ان تشارك الفقراء في حياتهم فتأكل عما يأكلون ، هي ساخطة على حياتها زاهدة في ثروتها ونعمتها ولكنها لا تدري لماذا ، وقد قدم اليها هـذا الشاب المثال وكأنها قد اعجبت به ولكنها لا تكاد تشعر بذلك ، وانظر اليها بعد حين وقد جلست الى المائدة في مأدبة دعي اليها نفر من سراة الناس ووجوههم ومن حسان باريس ، وهم جميعاً يتحدثون في السياسة والادب والفلسفة وهم يختلفون في نابوليون منهم من يحمده ومنهم من يذمه ومنهم من يتوسط بين الامرين . وكلهم قال كلمته جاداً أو عابثاً الا هذا الفتى المثال فقد ظل صامتاً وهي تسأل نفسها : ما باله لا يقول؟ وقد فرغوا من العشاء وانصرفوا الى حيث القهوة وهي تسأل نفسها ما رأي هذا الفتى المثال في نابوليون ولم لا يقول ؟ وهي لم تملك نفسها ان تسأله عن رأيه ، ولكنها تسمع أحد الحاضرين يذكر عاشقها لي منيل ويذكر انه سيترك باريس بعد ايام لصيد الثعلب . هذا الخبر جديد لم يحدثها به صاحبها وقد سمعته الآن مصادفة فترك في نفسها أثراً سيئاً كأنه قد ظهر على وجهها ، فهذه احدى الحاضرات تسألها عما بها

وقد مضى الليل وأكثر النهار وهي تحس كان شيئاً ينقصها ولكنها لا تدري ما هو . وهي تحس ألماً لان صاحبها لم يخبرها بسفره وقد اقبل المساء وهي الآن

عند صاحبها وهما يلهوان ويأخذان من اللذة بحظ مختلف فصاحبها سعيد وهي راضية ولكن شيئاً ينقصها لا تدري ما هو . وقد همت ان تنصرف وهي تذكر لصاحبها سفره وتعاتبه في اخفائه عليها وهو يذكر لها معاذير صادقة قوية ولكنها لا تقبلها ولا ترضاها . وقد اشتد بينهما الجدال واللجاج ولكن في غير عنف ولا خصومة وقد انصرفت وكأنهما راضيان . ولكن شيئاً في نفسها خفياً يحدثها أنها ان تعود . هي في الطريق الى بيتها كئيبة تشعر شعوراً غامضاً ان شيئاً ينقصها ولكنها لا تدري ما هو . وقد اقبل فتى نحياها وهو المثّال ومشى معها يتحدث اليها فذكرا ايطاليا وجمالها وآثارها الفنية وسحرها للنفوس والفتى يتحدث في طلاقة وايمان وهي تسمع لهذا الحديث فيترك هذا الصوت الحار في نفسها لذة واضطراباً لا تكاد تتبينهما وقد وصلت الى قصرها وجلست الى المائدة مع زوجها كئيبة ذاهلة منصرفة عنه وهو يقص عليها يومه في مجلس النواب ويذكر لها ما يمكن ان تتكشف عنه الاحوال السياسية ولكنها تنبئه بأنها تلقت كتاباً من صديقتها الشاعرة الانجليزية « مس بل » التي تعيش في فلورنسا وصديقتها تدعوها الى ان تقيم شهراً في ايطاليا وقد قبلت الدعوة واعتزمت الرحلة الى ايطاليا . وقد بهت زوجها لهذا النبأ الفجائي ولكنه لم ينكره تجنباً للخصومة ، وهي نفسها دهشة فقد تلقت هذا الكتاب حقاً وما كانت تفكر في قبول هذه الدعوة !! بالها قد قبلتها واعتزمت الرحلة الى ايطاليا لتقضي فيها شهراً ؟ أليس مصدر ذلك انها تريد ان تترك باريس كما يتركها عاشقها وتريد ألا تنبئه بسفرها كما انه لم ينبئها بسفره ؟ أليس مصدر ذلك أنها تحدثت الى هذا الفتى المثّال في ايطاليا فاعجبها حديثه ؟ أليس مصدر ذلك ان هذا الفتى المثال قد انبأها بانه سيسافر الى ايطاليا ليقضي فيها حيناً ؟ هي لا تدري ، ولكنها سئمت الحياة في باريس وهي ضيقة الصدر فيجب ان تسافر وأي مكان أوفق من ايطاليا ؟ وقد سافرت ومعها صديقة لها شيخة وصديق لها شاعر وما اجمل وصف هذين الرفيقين ، ما أجمل وصف هذه المرأة الارملة الوديعة الوفية لزوجها التي لا تخلو من ذكاء وفطنة ولكنها لا تظهر من ذلك الا ما لا تستطيع اخفاءه، وما اجمل وصف هذا الشاعر شولت الذي زهد في الحياة وانصرف عن لهوها وترفها وغناها الى حياة الخشونة والسذاجة في ابشع مظاهرها فهو يدعو الى الاشتراكية ولكن في ظل المسيحية وله في فهم المسيحية مذاهب خاصة ومناهج شاذة لا تخلو من وثنية ظاهرة فهو

مسيحي ولكنه لا يكره اللذة على ان تكون هذه اللذة وضيعة يشاركه فيها سفلة الناس . أليس يلتمس لذته عند المومسات اللواتي لا يجدن القوت ؟ أليس يدعوهن أخواته ؟ أليس يؤثر حديث العمال والمجرمين على حديث العلماء والادباء والنابهين؟ أليس يريد ان يقلب النظام الاجتماعي والسياسي ؟ وهو يتحدث في هذا كله حديثاً حلواً لذيذاً مضحكا مخيفاً

لقد وصلوا الى فيزول قريباً من فلورنسا ونزلوا عند هذه الانجليزية الشاعرة ولست أصف لك هذه الفتاة ولا قصرها ولا كلفها بالاجراس القديمة وجمعها اياها ولا صديقها الامير الايطالي الذي يظهر الكلف بها بل لست أصف لك هذه الآيات التي كتبها اناتول فرانس في وصف الطبيعة الايطالية والفن الايطالي فكل هذه أشياء تقصر عنها الترجمة ويقصر عنها التلخيص. ولكني امضي بك في سياق القصة وهو أقل ما في هذا الكتاب خطراً : تحدثت صاحبة القصر الى ترز بأن جاك دي شارتر المثال قد اقبل الى فيزول وقد دعته للعشاء

وغريب ان يأتي هذا الفتى الى هذه المدينة حيث ترز . أليس من الممكن ان يكونا على موعد وان لم يشعرا بهذا. مهما يكن من شيء فقد التقيا والتقيا واتصل بينهما اللقاء والحديث وزارا فلورنسا وآثارها ومشاهدها الطبيعية وتحدثا في هذا كله واذا الشيء الذي كان ينقص ترز دون ان تعرف ما هو قد اخذ يظهر جلياً واضحاً شيئاً فشيئاً ؛ كان ينقصها الحب وقد ظفرت به . هي تحب هذا الفتى حباً لم تعرفه من قبل وهي لا تشك في ان هذا الفتى يحبها وهي سعيدة مشفقة بعض الاشفاق ، ذلك انها لم تنس صاحبها الذي تركته في باريس ، هي لا تحبه ولكنها لا تكرهه وهي مشفقة عليه وهي تفكر فيه وفي التخلص منه دون ان تجد الى ذلك سبيلا وقد وصل اليها كتاب منه يعاتبها على هذا السفر الفجائي ويذكر شقاءه بالعزلة ويتعجل عودتها ويذكر حبه في قوة وصدق واخلاص وقد كتبت اليه كتاباً غامضاً لا يصل مودة ولا يقطعها. وكتبت كتباً اخرى الى زوجها واصدقائها وقد وضعت هذه الكتب كلها على المائدة لتحمل الى البريد الا كتابها لصاحبها فقد احتفظت به لتضمه بيدها في صندوق البريد . وقد خرجت لزيارة المدينة ومعها اصدقاؤها جميعاً وفيهم المثال وانتهزت غفلة منهم فالقت الكتاب في صندوق البريد ولكن المثال رآها ، رآها فاضطرمت في نفسه نار شك منكر لانه رأى كتبها على المائدة في القصر فما بالها احتفظت بهذا الكتاب وما بالها

القته خلسة في الصندوق ؟ الى من ترسل هذا الكتاب؟ الى عاشقها من غير شك ، فلها عاشق اذن وهي مع ذلك تتودد اليّ وتطمعني . عصفت الغيرة بنفس هذا الفتى عصفاً شديداً وتبينت صاحبته منه هذا وألمت له ولكن كثيراً ما استعصت الغيرة بنفس هذا الفتى وكثيراً ما ستألم صاحبته لذلك وكثيراً ما ستستطيع ان ترضيه وتخفف من لوعته

تقدم اليها صاحبها في ان تخلو اليه ساعة فالتقيا آخر اليوم قريباً من شاطىء النهر وأعلن اليها حبه وقبلت منه ذلك ولكنها امتنعت عليه . وبديع جداً هذا الموقف بين هذين العاشقين . كلاهما يحب صاحبه حباً جماً وكلاهما يتحرق شوقاً الى ثمرات هذا الحب ولكنها تمتنع على صاحبها دون ان تنبئه بمصدر هذا الامتناع وقد أحس هو هذا المصدر . ألم ير يدها تلقي الكتاب خلسة في صندوق البريد ؟ هي تمتنع لانها تحب رجلا آخر وقد أعلن اليها ذلك فانكرته وكانت صادقة لانها لم تكن تحب صاحبها الذي تركته في باريس . أما المثال فلم يصدقها ولم يأمن لها وقد اشتدت بينهما هذه الخصومة حتى اذا احس اليأس منها تركها وانصرف عنها هائماً في هيئة المجنون يمضي أمامه لا يلوي على شيء . ولم تشك في انه ماض الى النهر ليغرق فيه وهي تحبه وتحرص على استبقائه فهي تمضي في أثره صائحة حتى اذا وصلت اليه أمسكته وما زالت به حتى اقنعته بحبها ، وأي طريق الى اقناعه الا ان تسمح له . وقد فعلت وتواعدا على ان يلتقيا بعد أيام . ذهبت الى الموعد سعيدة شقية راضية كارهة واستمرت حبها على هذه الحال النفسية من طمع واشفاق ورغبة ورهبة ولكنها قد تقدمت الخطوة الاولى فلن تتقهقر . ولم تتقهقر وقد استقبلت حياة لم تكن تعرفها من قبل وظفرت بهذا الشيء الذي كان ينقصها وهو الحب القوي العنيف الذي يملك على المرء حسه ونفسه وينسيه كل شيء . لقد وجدت في هذا الفتى مثلها الاعلى في الحب فهو ذكي قوي الذكاء خصب النفس جذاب الخيال وهو قوي حسن الطلعة رائقها وهو عظيم الحظ من الحنان والدعة وهو غيور عنيف حين يغار ، خلقت هذه المرأة خلقاً جديداً منذ بلت هذا الفتى وخلق هذا الفتى خلقاً جديداً منذ بلى هذه المرأة ولكن حبهما قلق وأي حب يستطيع ألا يكون قلقاً ؟ أما هو فشفق شديد الغيرة لا يطمئن ولا يرضى الا اذا كانت خالصة له فاذا فارقته فهو مفرق النفس مضطرب الفؤاد ، وأما هي فشفقة عليه من هذه الغيرة العنيفة التي تحبه من اجلها وهي مشفقة على نفسها ان تحول

بينها هذه الغيرة وبين الحب . انظر الى هذين العاشقين يهيمان في فلورنسا سعيدين مستمتعين بما فيها من جمال الطبيعة والفن يعيشان عيشة وثنية خالصة نهارهما حتى اذا كاد يقبل المساء أويا الى حيث يفنيان في حب ليس له قرار

أصبحت تريز ذات يوم واذا كتاب يحمل اليها تقرأه فاذا هو من عاشقها الباريسي ينبئها أنه وصل الى فيزول وأنه ينتظرها في فندق كذا فتسعى اليه وتحاول أن تقنعه بانقطاع ما كان بينهما ولكنه لا يرضى وهو يستعطفها ويتضرع اليها حيناً ثم يحس أنها قد خانته فانظر اليه بين النذير الذي يكاد يبلغ الاجرام وبين الذلة التي تحمله على الاغراق في البكاء . وهي حادثة رفيقة تريد أن ترثي له وتهون عليه ، ولكنه قد هجم عليها وأخذ يضربها في عنف ثم يستقر ويأخذه الضعف والخشوع فتعود اليه مشفقة عليه ملطفة لما به وهو يطمع منها في استئناف الحب ولكنه لا يظفر بشيء فهو يطردها طرداً عنيفاً وقد خرجت من عنده محزونة كئيبة ولكن النهار لم يكد ينقضي حتى كانت بين ذراعي صاحبها يفنيان في هذا الحب العنيف الذي لا قرار له

أصبحت فاذا كتاب من صاحبها ايضاً ينبئها أنه عائد الى باريس وأنه يريد ان يراها في المحطة فتسعى اليه رفيقة به حريصة على تسليته وتعزيته وهو لا يدري لمَ دعاها ؟ دعاها ليستعطفها ودعاها ليهينها وقد يئس من كل شيء . وانصرف عنها وهي تهم بالعودة واذا صديقتها الانجليزية وأمير ايطاليا يعشق هذه الصديقة وقد رأياها فما أعظم اضطرابها وما أصدق هذا الاضطراب . جلسوا الى المائدة وأخذوا يتحدثون ومعهم هذا الفتى المثال واذا الامير الايطالي يذكر هذا الرجل الذي كانت تتحدث اليه تريز في المحطة واذا الشاعرة الانجليزية تعرفه وتقص من انبائه لانها لقيته في باريس وتحدثت اليه عند تريز والمثال يسمع وقد أخذ الشك يفطر قلبه ويعبث بنفسه فذكر الكتاب الذي القي خلسة في الصندوق وقارب بينه وبين هذا الرجل فاصبح لغيرته وشكه موضوع واضح يتمثل رجلا هو الكونت لي منيل . وانصرف محزوناً وقضت هي الليل ساهرة ولكنها لقيته من الغد واستطاعت قوة الحب أن تنسيه الكتاب الذي القي خلسة والرجل الذي ودع خلسة واستطاعت قوة الحب أن تملأ نفسه ايماناً بصاحبته وان تغنيهما في لذة لا قرار لها . وانظر اليهما يستأنفان هيامهما في فلورنسا وانظر اليهما يتعمقان في احيائها الفقيرة كما كانت تفعل مع صاحبها الاول في باريس وانظر اليها قد وقفت أمام رجل

يبيع الحلوى المثلجة فاشتهت ان تنال منها شيئاً فاسرع صاحبها الى حانوت قريب تباع فيه الاشياء الاثرية وعاد اليها بملعقة من المعدن النفيس قد حليت بشارة فلورنسا وهي « السوسن الاحمر » وقدم اليها هذه الملعقة لتأكل بها هذه الحلوى

وعلى هذا النحو من حياة كلها حب ولهو وغيرة ورضى قضيا حيناً من الدهر قصيراً في فلورنسا ولكنها لا تستطيع ان تبقى أبداً في هذه المدينة فكل شيء يدعوها الى باريس وقد عادت اليها على ان يلحقها صاحبها بعد ايام

وهي سعيدة في باريس تنتظر صاحبها مشوقة اليه كلفة به تتلقى كتبه وتكتب اليه حتى اذا كان يوم قدومه أسرعت الى لقائه في المحطة فلم يكد يراها حتى نسي نفسه ونسيها هي أيضاً فهي تكلمه فلا يجيب وانما يمضي امامه وهي تصحبه حتى انتهيا الى فندق دفعها اليه دفعاً وتبعها فيه ثم خرجا بعد ساعة وقد استرد رشده واستطاع أن يتحدث اليها

واستأنفا في باريس حياتهما في فلورنسا بين لهو وعبث وفناء في لذة منكرة حتى لقد كان يقول لها : أنت مصدر شقائي ولن استطيع ان أسعد الا اذا نسيتك ولن أستطيع ان أنساك الا حين أفنى فيك . ولكن الصيف قد أقبل وهي لا تستطيع ان تبقى في باريس أثناء الصيف وانما الاوضاع الاجتماعية تقضي عليها ان تصطاف على ساحل البحر وفي أعماق الريف فسيفترقان اذن ولكنهما سيتبادلان الكتب وسيصبران على هذا المكروه وقد افترقا

وأخذت تصل اليها كتبه مختلفة اختلاف حبه فطوراً تفيض حناناً وعطفاً وطوراً يملؤها الخوف والاشفاق وتارة يملؤها الغضب والغيرة . ولكن كتاباً من هذه الكتب ردها الى تلك الساعات الاليمة التي عرفتها في فلورنسا . في هذا الكتاب ينبئها صاحبها بانه قد تغدى مع صديق لجرى ذكر تريز فزعم له صديقه ان الناس جميعاً يعلمون انها خليلة الكونت لي منيل . والكتاب يفيض ألماً وحزناً . فما أسرع ما تجزع تريز بهذا الكتاب وما أسرع ما تشفق من عواقبه فتسرع الى باريس وتسرع الى صاحبها وتستطيع قوة الحب هذه المرة ان تنسيه ما استطاعت ان تنسيه في المرات الاخرى . وانظر اليها تصطاف في الريف وقد احتالت حتى دعي صاحبها الى ان يقضي عندها أياما وهما سعيدان في هذا القصر الريفي الفخم وفي غابته البديعة . وما اعرف شيئاً يمثل وثنية اناتول فرانس مثل هذه الصحف التي تظهر لنا العاشقين وقد خرجا يتنزهان في الغابة فما زالا يدوران في ارجائها

وينتقلان من منظر جميل الى منظر رائع حتى انتهيا الى ملتف من الاشجار وقد نسيا كل شيء الا حبهما ونشاطهما فامتزجا بالطبيعة امتزاجاً تاماً

عادا الى باريس واستأنف العاشقان حياتهما ولكن ما خطب ذلك العاشق القديم . لقد اراد أن ينسى وسلك الى هـذا النسيان سبلا مختلفة فترك فرنسا . واشترى سفينة وأخذ يطوف في البحر ولكنه كان يلقى صاحبته امامه ابداً واذاً فقد صرعه الحب وهو مضطر الى أن يعود الى باريس حيث صاحبته ولعله يلقاها ولعله يظفر منها بالعطف

وانها لذاهبة ذات يوم الى موعدها مع صاحبها واذا بالعاشق القديم يتبعها حتى اذا آنس خلو الطريق وقف لها وطلب اليها لحظة فوقفت له واذا هو يعرض عليها العفو واستئناف الحياة الماضية واذا هو يستعطفها ويتضرع اليها ويعلن اليها ان مثلها لا يمكن ان ينسى وانه لا يجد الى السلو عنها سبيلا ولكنه لا يجد منها الا رثاء له وامتناعاً عليه وقد استوقفت عربة ووثبت اليها وما هي الا دقائق حتى كانت بين ذراعي صاحبها لا تفكر الا في اللذة والحب

سقطت الوزارة القائمة والفت وزارة جديدة اشترك معها مارتن بليم زوج تريز وهي هذه الليلة في الاوبرا ومعها صديقتها الانجليزية التي أقبلت الى باريس تجهز تشري متاعها وقد أزمعت الاقتران بذلك الامير الايطالي والابصار شاخصة الى امرأة الوزير الجديد والنساء يتساءلن ما بال تريز هـذه السنة قد بلغت من الجمال طوراً لم تعرفه من قبل والرجال يختلفون اليها في غرفتها يقدمون اليها التهنئة والاجلال ومن بين هؤلاء الناس صديقها المثال وقد أقبل ووقف يتحدث اليها والى صاحبتها ولكن شخصاً آخر قد دخل فقبل يد تريز وقدم اليها تهنئته واجلاله ووقف يتحدث الى الانجليزية ، هذا الشخص هو لي منيل . انظر الى المثال وقد ذكر الكتاب الذي القي خلسة في الصندوق والرجل الذي ودع خلسة في المحطة وصديقه الذي حدثه بحب تريز وهو الآن لا يستطيع أن يبقى أمام خصمه فهو يترك الغرفة . وانظر الى تريز وقد أحست هذا كله ورأت آثاره . فهي تختنق اشفاقاً وحنقاً . وقد انتهى التمثيل في الاوبرا اوكاد ونهضت تريز تريد أن تنصرف وأخذ عاشقها القديم معطفها فوضعه على كتفيها لامساً احداهما باصبعه هامساً في أذنها : أي تريز اني أحبك ولا أستطيع أن أسلوك وانا أنتظرك في بيتنا بعد الظهر من كل يوم . قال هذا وانصرف ولكن المثال كان واقفاً بباب

الغرفة وقد رأى وقد سمع وقد مضى لوجهه لا يلوي على شيء وقد عجزت صاحبته عن أن تدعوه أو تتحدث اليه

قضت ليلة منكرة في غرفتها وقضى ليلة منكرة بهيم في شوارع باريس وأصبحت فاسرعت اليه واذا هي قد سبقته الى بيته فانتظرته فيه فلما كان الظهر أقبل ذاهلا مضطرباً سيء الهيئة ملوث الثياب والقدمين لكثرة ما مشى على شاطىء النهر تحت المطر الشديد . دخل فرآها فهو يقول لها : أي شر آخر تريدين ان تقدمي اليَّ . ولم تستطع قوة الحب في هذه المرة ان تسليه أو تنسيه وقد انصرفت عنه وعادت اليه بعد ساعات وقد هدأ بعض الشيء فهي تستعطفه وتترضاه وتتوسل اليه بالوسائل كلها حتى يئست منه أو كادت واذا هي قد ألقت نفسها عليه فيتلقاها وينسى كل شيء وقد كادت قوة الحب أن تظفر كما ظفرت من قبل ولكنه يتركها فجأة قائلا : اني لأرى عاشقك القديم الى جانبك . قد استأثرت الغيرة بنفسه وسيطرت على حسه فأصبح يرى خصمه في كل مكان واستيأست هي من الحب فنهضت وهي تصلح من أمرها وتخرج متثاقلة

طه حسين

جرائم القلوب

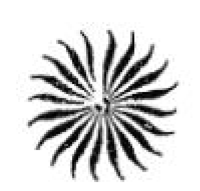
جاء يُزجي عصفورةً في يديه | لم تشأ رغمَ طبعها أن تطيرا
قلت ماذا أحالها .. قال سهم | من يدي غادر الجناح كسيرا
قلت يا للأثيم . ما ذنبها عند | دك حتى تسومها التكفيرا
قال حُسنٌ يشيع في الريش والصو | ت واعلانُها النفور الكثيرا
قلت حقاً نسيتُ ذلك يا طف | ل فذكرتني به تذكيرا
إن حُسنَ الاشياء ذنبٌ الى الحـ | ـسّ يزدْ إن يزدْ عليه النفورا
أو لم يُصلِنا على البعد ناراً | فمن العدل ان يُحاز أسيرا
ثم خاطبتها فقلتُ برغمي | ان حسناً يشكو عذاباً مريرا
ما على هذه الملاحةِ لو لم | تتقاضَ الهوى عناءً كبيرا
أنتِ أغريتهِ بحسنك حتى | ليرى القربَ جنةً وحريرا
ليت شعري ما كان ضركِ لو عا | ش بها ناعمَ الفؤاد قريرا

حيث يعلو تسبيحه العذبُ لِلّـ ـذّاتِ التي أغدقت عليه السرورا
وترقبتُ أن تحير جوابا بعد لأيٍ فلم تشأ أن تحيرا
وكذا يعمل الجمالُ ولا ينـ ـطق حتى نظن فيه الغرورا !!
غير أني فطنت للضعف فيها وتمثلت جرحها المستورا
وهنا عذتُ بالضمير من الزيـ ـغ وأن أتهم البراءة زورا
وكأني بها تقول : « وما ذنـ ـبي اذا ما وُهبتُ مرأى نضيرا ؟
انا لم آمرِ النضارةَ أن تسـ ـطو ولم أوحِ للحجى أن يبورا !!
هل على النار حين تحرق من ذنـ ـب اذا قدموا اليها البخورا ؟
إنما منحة الجمال علينا محنةٌ لم نطق عليها شكورا
أو لم تؤذنا بأضعاف ما تؤ ذي سوانا . فحسبكم تعذيرا
أترى كانت السلامة في أن يصبح الحسن للهواة حصيرا ؟
ما شعرنا لكم بميل فهل في شرعة العقل أن ندوس الشعورا ؟
هل تميل الغصون من غير ريح أو يشوق الانوفَ الا العبيرا ؟
قد تكونون في انوفكمو انتم عبيراً وفي سواها حرورا
فاطلبوا قدركم لديكم وخلو نا فاذا لا نحسن التقديرا
ليتني صرت (بومةً) حيث أنجو من (أذى حبكم) زماناً يسيرا » !!

* * *

فتفكرتُ ساعةً . ثم غمغمتُ : ولا نلك تستطيع المرورا
(لونجا البوم) من أذى (الحب) يلقى من أذى (البغض) حظه الموفورا
أو لم يأخذوه بالشؤم إن غـ ـنى فهل كان يُرشد المقدورا ؟
يجرم القلبُ ان أحبَّ وان أبـ ـغض فالعيش ليس الا شرورا
ليت تلك القلوب تصبحُ أموا تاً وليت الصدور كانت قبورا !!

محمود عماد



سير العلوم والفنون

عين صناعية كأنها « طبيعية »

العَوَر من النكبات التي يبلى بها كثيرون . وقد كثر العور بعد الحرب ولذلك راجت صناعة العيون الصناعية . والعين الزجاجية تحتاج الى دقة كبيرة في نفخها على القدر المطلوب وفي تلوينها بلون العين الاخرى حتى اذا وضعت في محجر العين العوراء امكن الاعور ان يحركها بعض الحركة فلا تظهر « ميتة » جامدة في مكانها



صانع يصنع عيناً صناعية بنفخه في فقاعة من زجاج

ولذلك كثيراً ما يذهب العور الى بعض الاختصاصيين لكي يصنعوا لهم عيناً بالقياس والتفصيل . وكثيراً ما ينجح الصانع حتى لا يمكن التمييز بين العين الصناعية والعين الطبيعية الا بدقة وفحص . وفي الصورة المتقدمة احد الماهرين المتفوقين في هذه الصناعة وقد مارسها زمناً طويلاً

﴿ استخدام قوة الشلالات ﴾

اخذت جميع الامم تبحث عن شلالاتها وتستخدمها في ايجاد قوة كهربائية تدير بها المصانع وتنير بها المدن . وقيمة قوة الشلالات لا تتوقف على كثرة ما يسقط من المياه بل على ارتفاع هذه المياه



اعلى شلال في العالم

وآخر ما ذكرته الصحف من اخبار استخدام الشلالات ان حكومة ميسور في الهند قد عزمت على استخدام شلال جرسوبا في نهر شيرواتي . ومياه هذا الشلال تقع من صخرة يبلغ ارتفاعها ٨٣٠ قدماً فهو بذلك اعلى شلال في العالم

﴿ امتحان لاختيار الحرفة ﴾

كثير من الناس قد وقعوا في حرفتهم وقوعاً فلم يختاروها عن عمد وتثبت من لياقتها لهم . ولذلك فهم كثيراً ما يفشلون لهذا السبب . فقد تجد محامياً لا يربح من حرفته وقد كان يربح مثلا لو كان طبيباً . كما تجد صانعاً يكره عمله ولو كان تاجراً لأفلح



فحص شاب لمعرفة الحرفة التي تليق له

فلهذا السبب اخترع الدكتور فري الاميركي طريقة أو طرقاً للتحقق من استعداد كل شخص فيعرف بعد فحصه أى الحرف أليق له وأشبه به . مثال ذلك أنه صنع آلة لها أزرار كهربائية يقف اليها من يراد امتحانه ويده على الزر وأمامه لوحة يكتب عليها ارقام مختلفة مثل ٣ أو ٥ أو غير ذلك ويطلب من الشخص الواقف ان يضغط على الزر لاول رؤيته العدد على اللوحة عدة ضغطات تساوي الرقم . والآلة تسجل الوقت الذي احتاج اليه في تحويل رؤيته العدد الى

خاطر ثم الى عمل . فاذا كان بطيئاً مثلا قيل له انه لا يصلح ان يكون سائقاً للأوتوموبيل . وهناك امتحان آخر : يعطى الشخص صفحة ذات كلمات مكتوبة بلغة أجنبية ولكن حروفها مثل حروف لغة الشخص المراد امتحانه . ثم يطلب منه أن يضع شرطة تحت حرف معين . ثم يراعى الوقت وعدد الاغلاط . فاذا كانت النتيجة حسنة قيل له انه يصلح لان يكون صفافاً في مطبعة

وهناك امتحان آخر للعواطف . فن الصناعات ما يحتاج الى الحلم والرصانة وضبط النفس . فاذا كان الشخص يخاف بسرعة أو يغضب بسرعة فهو لا يليق لها وكيفية معرفة حال الشخص هنا ان توضع على ذراعه أو قلبه آلة لقياس نبضه ثم يعرض له شيء مخيف أو مغضب فتسجل الآلة مبلغ زيادة النبض ويعرف منها خلق الشخص . وهلم جرا

﴿ مرتبة من الكاوتشوك ﴾



المرتبة التي لا تغرق

صنع بعضهم مرتبة من الكاوتشوك اذا نفخت أمكن الجلوس عليها في البحر فتقي اللاجئين اليها من الغرق حتى يستنقذوا

﴿ الاعلان على الارض ﴾

يحرص التجار الغربيون على ألا تفوتهم اية وسيلة للاعلان عن بضائعهم. فالطيارات تعلن عنها في الهواء والصحف وحيطان الشوارع بل حقول المزارع تدل عليها بقلم الكاتب وريشة المصور . وآخر ما عمد اليه التجار من الاساليب

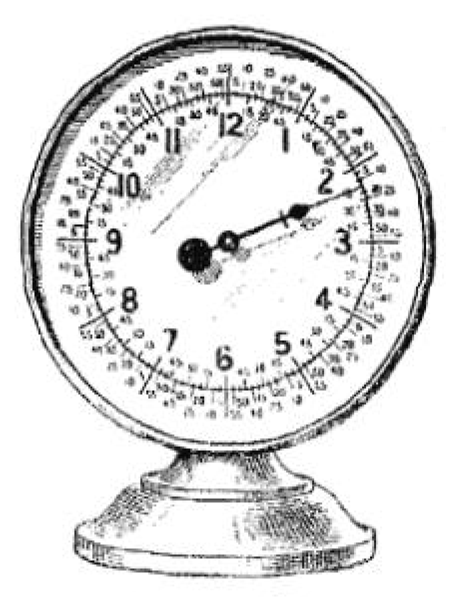


آلتان تكتبان اعلانا في ميدان الكونكورد بباريس

هو الاعلان على رصيف الشارع وذلك بواسطة عجلة عريضة ترتب عليها حروف الاعلان ثم تدفع على الرصيف بعد أن تصبغ بالمداد فترتسم الحروف والرسوم على الرصيف ويقرأها الناس على الرغم منهم وهم يمشون

﴿ ساعة بعقرب واحد ﴾

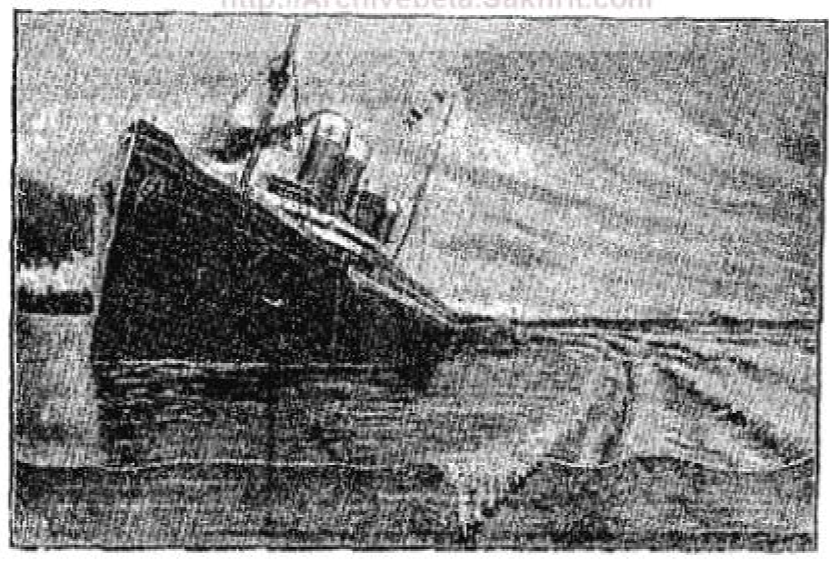
وضع احد الاميركيين في السوق حديثاً ساعة مكتب بعقرب واحد . وقد دعاه الى ذلك ما يحدث احياناً كثيرة من الارتباك بحيث يختلط على الناظر اذا كان مهموماً باشغاله عقربا الساعات والدقائق فيخطيء في تمييزهما . اما هذه الساعة الجديدة فتنقسم دائرة الميناء فيها الى اقسام كل منها تساوي خمس دقائق فاذا وقف العقرب في مكان تبين الناظر منه في الحال الوقت دون أن يخدع بصره



ساعة مكتب بعقرب واحد

عقرب الدقائق . ويقال ان هذه الساعة قد راجت بين اصحاب المكاتب . وهم يفضلونها على الساعات القديمة

﴿ حاجز من الهواء ﴾



حاجز من الهواء المضغوط

لكل ميناء ترسو عليه السفن مكان متسع من المياه هو خليج الميناء حيث

يكون الماء هادئاً وحيث تقف السفن في مأمن من الامواج . وقد كان المألوف أن يبنى في البحر رصيف من الاحجار يمنع طغيان الامواج . وقد اخترع أحد الاميركيين طريقة لكسر الامواج ووقفها دون الحاجة الى بناء هـذا الرصيف وذلك بمد أنابيب من المعدن مكان هذا الرصيف تحت سطح الماء . وبالانابيب هواء مضغوط يخرج من خروق فيكسر الموج . وينتظر أن ينتشر استعمال هذه الطريقة عند بناء المواني الجديدة

﴿ عرض العمليات الجراحية ﴾

تمكن الدكتور تويان الفرنسي من ابتكار طريقة يمكن بها عرض العملية الجراحية على جمهور كبير من الطلبة دون ان يكونوا بالغرفة التي تعمل بها العملية . فالطبيب أو الاطباء يجلسون في غرفة خاصة وامامهم المريض وليس بالغرفة سواهم فلا يزعجهم ولا يربكهم أحد . ولكن يسلط من فوقهم على مكان العملية ضوء كهربائي قوي ثم يكسر هذا الضوء بمنشور بلوري حتى يقع على لوحة في غرفة اخرى يمر اليها من خرم في الحائط وهناك يجتمع الطلبة ويرون على اللوحة كل ما يعمله الاطباء الجراحيون . وبغرفة العملية أيضاً آلة لتضخيم الصوت فيسمع الطلبة أيضاً حديث هؤلاء الاطباء مكبراً

﴿ شهيد العلم ﴾

توفي حديثاً في فرنسا العالم الشهير الاستاذ برجونييه . وقد مات شهيداً للعلم . فانه لادمانه تناول أشعة رونتجن ومحاولته أن يعالج بها مرض السرطان تأثر منها ومات . وهو يذكر الآن بانه أول من اخترع طريقة المعالجة بالكهربائية سنة ١٨٨٥ . واخذ في استعمال أشعة رونتجن من ذلك الوقت في المعالجة ففقد أولا اصبعاً ثم أصبعين من يده اليمنى ثم قطعت بعد ذلك ذراعه

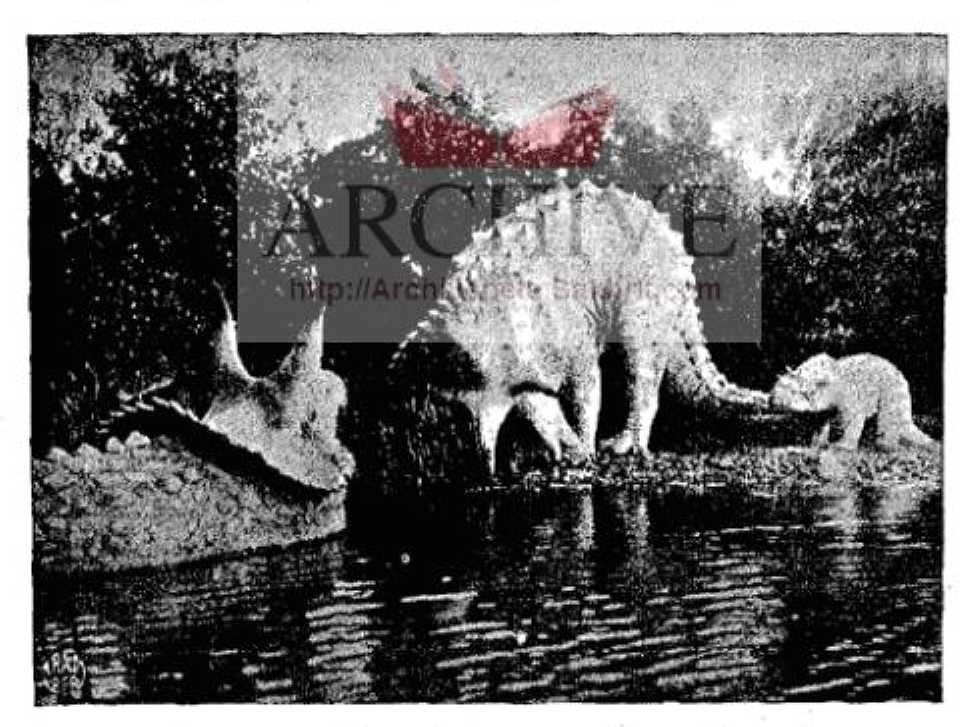
﴿ خشب أخف من الفلين ﴾

يستعمل الفلين سداداً للزجاج لخفته وانضغاطه . ولكن فائدته محدودة لانه ليس في الحقيقة الا قشر شجر . أما الآن فقد وجدت شجرة تدعى « البلسة » في أميركا خشبها أخف من الفلين بحيث يستطيع اذ يحمل الانسان منها جذعاً في ثخانة الرجل وطوله مرتين او ثلاثاً ولا يشعر بثقل عظيم . وهذا الخشب كثير المسام فهو لذلك سيكثر استعماله في صنع الصناديق التي يراد بها حفظ الحرارة . وشجرة هذا الخشب قريبة من القطن

عجائب وغرائب

❊ دينصور عجيب ❊

الدينصورات زواحف كانت تعيش على الارض منذ ملايين السنين وهي جملة انواع لا تزال للآن توجد متحجراتها في باطن الارض . وقد بلغت احجاماً هائلة وكانت تشبه العظاية (السحلية) من حيث تركيب الهيكل العظمي لولا انها كانت

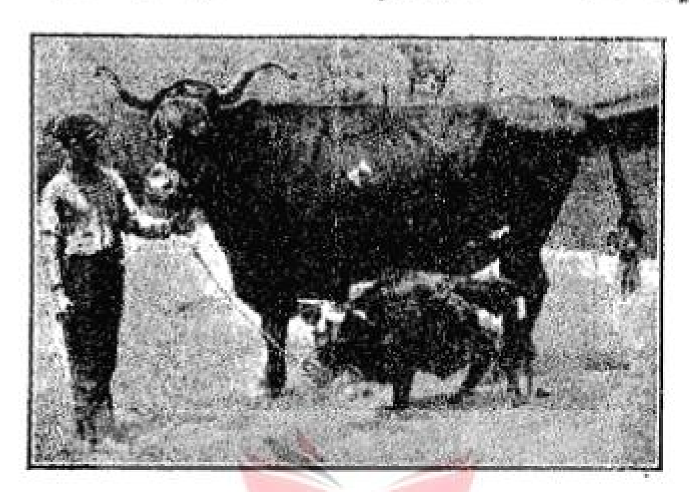


نوع من الدينصور المنقرض يدعى تريسارابتوس كان يعيش في اميركا

تفوق الفيلة جملة مرات في الحجم وكان لها قرون هائلة وعلى ظهرها حراشف تشبه ما على جلد التمساح . وربما كان السبب في انقراض هـذه الحيوانات عظم حجمها هذا فانه كان يمنعها عن الحركة بخفة كما كان يضطرها الى كثرة الغذاء . فكانت تنهزم امام كل صغير خفيف من الحيوان

﴿ اكبر الثيران واصغرها ﴾

عرض حديثاً في تكساس احدى الولايات المتحدة ثوران بالغان احدهما عملاق يبلغ ارتفاعه ٦ اقدام و ٤ بوصات والآخر قزم لا يزيد ارتفاعه عن قدمين . ويزن اولهما ٤٢٠٠ رطل وربما كان هذا اثقل ما بلغه ثور



اكبر الثيران واصغرها

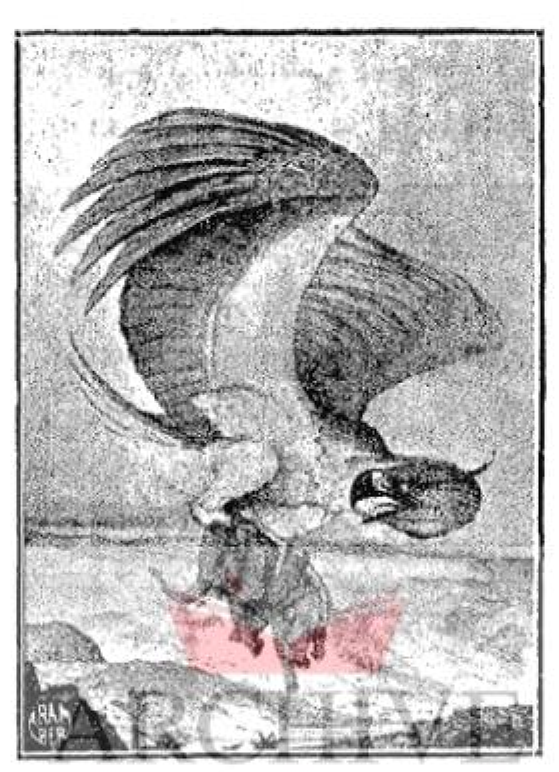
﴿ مولود بلا اطراف ﴾

ارسل الينا الفاضل عبد العزيز الحلبي صورة طفل عجيب وُلد بدون ساقين ويدين . وهذا المولود وُلد في قرية تشيمنكو احدى قرى بندر سيكابومي من جزيرة جاوة وقد نشرت هذه الصورة جريدة سنبو التي تصدر في مدينة سربايا في الجزء نمرة ٧٤ من السنة الثانية



مولود بلا يدين او ساقين

الرخ في الف ليلة وليلة



الرخ وهو يحمل الفيل ويطير به

يعنى الاوربيون بكتاب الف ليلة وليلة ويصورونه بجملة رسوم ملونة وغير ملونة ويقتضبون منه قصصاً عديدة للصبيان . وقد طبع هـذا الكتاب حديثاً وصور صاحب الكتاب الرخ وهو الطائر الهائل الذي وصفه السندباد البحري ونسب اليه حجماً فاحشاً وقوة خارقة حتى انه كان يحمل الفيل بمخالبه . وقد رأينا أن نفكه قراءنا بهذه الصورة الغريبة لخيال شرقي قديم

شؤون الدار

الى المتزوجين

أيها الزوج - اياك

ان تبني انتقادك للخادمة على سوء ملامحها . فان زوجتك لن تستخدم واحدة جميلة اذا عرفت انك تهتم بهذه المسألة

وان تمعن في مدح بعض النساء من حيث الجمال أو التربية . فان زوجتك مهما تظاهرت بالصمت لا ترتاح الى هذه اللهجة

وان تمدح والدتك أمامها وتطري تدبيرها اذ من الطبيعي ان تفوق والدتك زوجتك في التدبير لانها في سن امها

وان تصرف كل اهتمامك الى اولادك دون زوجتك

وأن لا تأتمنها في المسائل المالية أو لا تثق بها في أي شأن آخر

وان تقتر في نفقات البيت فللرفاهية ثمن يجب ان تدفعه

وان لا تعطي زوجتك سوى بضعة قروش بدعوى انك تدفع سائر نفقات المنزل . فاذكر ان لها كرامة وانها تكره تكرار الطلب منك

أيتها الزوجة - اياكِ

ان تتركي زوجك يخفي عنك حالته المالية . فانما شريكان ولك هذا الحق

وان تلحي على زوجك لكي يكثر من الاجتهاد والكسب حتى يثري . فقد يؤذي صحته بذلك

وان تقتري على زوجك حتى يخرج بقميص متسخ أو منديل غير نظيف اذ خير لك أن تقتصدي في نظافة أي شيء آخر الا هذا

وان تعتمدي على جهله فتخدعيه وتنفقي بغير حساب

وان تهملي عمل حساب البيت فان من مصلحة زوجك ومصلحتك أيضاً أن تعرفا ما انفقتما في العام وفي الشهر

وان تنسي ان الزوجة تفهم الحسابات الصغيرة ولكن الزوج يدرك معنى الارقام الكبيرة فاعتمدي عليه في ذلك

وأن لا تميزي بين الاقتصاد والتقتير . فالصوف لطفلك مهما غلا ثمنه رخيص . والدنتلا للملابس التحتانية مهما رخصت غالية

وان تترك زوجتك تمادى في النفقات حتى تتورط

وان تسكن منزلا كبيراً وانت في غير حاجة اليه لان زوجتك تحب الظهور . فلهذا العمل عواقب وخيمة

وان توهم زوجتك انك اغنى من الواقع . قل لها الحقيقة حتى توازن بين النفقة والدخل

وان تقضي كل وقتك في جمع المال بل اذكر راحتك وتمتع بعائلتك

وان تأخذ اموال زوجتك لكي تستغلها لمصلحتها اذ مهما كانت نيتك حسنة فانها ستلقي عليك المسؤولية

وان تتدخل في شئون الخدم فتفسد بذلك سلطة الزوجة عليهم

وان تجرح عواطفها بانتقادك طبخها أو صوتها أو ملامحها

وان توجد بينك وبين زوجتك مسألة « حماة » واذكر ان حماتك قد تكون أطيب الناس اذا عرفت كيف تسوسها

وان تهمل تعليمها اذا لم تكن متعلمة . فليس شر في البيت من المرأة الجاهلة

وان تستخف بأعمالها في البيت . واذكر ان همومك جميعها لا تساوي هماً واحداً من همومها اذا كان ابنها مريضاً

وان تخرجي من المنزل في الوقت الذي يكون زوجك فيه

وان تجعليه يبحث عنك عند ما يدخل البيت . اسمعي لفتحه الباب وتلقيه بالبشر

وان تنسي قبلة الترحيب فانها تشرح قلب الزوج المتعب

وان تحييه بذكر مساوىء الخدم والاولاد . فقد يكون منهوك القوى قد بليت اعصابه في عمل النهار

وان تكثري من الكلام الفارغ وهو متعب . فاذا رأيته صامتاً فعامليه بالرفق حتى ينبسط

وان تقصري كلامك معه على حوادث الاطفال فانه وان يكن والدهم لا يزال يهتم باشياء أخرى غيرهم

وان تغاري من الكتاب . دعيه يقرأ ويتمتع بمطالعة الصحف والمجلات

وان تخبريه عن همومك الصغيرة اليومية . ولكن اخبريه عن همومك الكبيرة فمن حقه ان يعرفها ومن واجبه أن يشاركك في عبئها

وان تستحي من اظهار حبك له

وان تنتظري منه أن يسهر بالمنزل اذا لم يكن المنزل لذيذاً . فاجعلي الراحة الغرض الاول من أمتعة البيت اما الزينة ففي المحل الثاني

امراض الثدي عند المرضع

سأصف في ما يلي أهم امراض الثدي وقت الرضاعة مع طرق اتقائها وعلاجها:

وأول هذه الامراض هو تشقق الحلمة وهو مرض شائع بين أكثر النساء وسببه عدم الاعتناء اللازم بالحلمة وقت الحمل كما سنشرحه بعد. وكذلك أثناء الرضاعة اذا تركت الحلمة مثلا مدة طويلة في فم الطفل. أو اذا وضع الطفل على صدر امه ليرضع وكان وضع فمه منحرفاً عن الحلمة أعني ان الحلمة غير ساقطة مباشرة في فمه فيضطر الطفل ان يجهد نفسه في القبض عليها بشفتيه حتى لا تفلت منه فيحصل التشقق. وقد يحصل التشقق أيضاً من وجود قروح في فم الطفل تعدي الثدي. وقد يكون السفلس أحياناً سبباً لهذه الحالة

وتشقق الحلمة يؤلم المرضع ألما شديداً وقد يسبب ارتفاعاً في درجة حرارة الجسم ويبدو على المصابة اعراض تشخص خطأ بحمى النفاس. ويحدث في هذه الحالات نزول دم من جروح الثدي فيبتلعها الطفل حاملة لميكروبات مختلفة تسبب له التهابات وغيرها وهذا ما يرى في أحوال كثيرة ليس هنا محل لذكرها. ويخشى أيضاً من هذا التشقق تطرق الميكروبات الى الثدي فالجسم كله

ولكي تتجنب المرضع امراض الحلمة يجب عليها ان تغسل الحلمتين مرتين يومياً وتنشفهما جيداً طول وقت الحمل. أما في الشهر الاخير أي قبل الولادة فيجب غسلهما مرتين يوميا بالمحلول الآتي:

محلول بوريك ٢٥٠ جراماً

كحول نقي ٢٥٠ جراماً

بالطريقة الآتية: وهي ان يوضع في فنجان صغير قليل من هذا المركب وتسقط الحلمة فيه بضع دقائق كل مرة لان هذا المركب يقوي الحلمة ويحول دون تشققها أثناء الرضاعة. وكذلك يجب عدم لبس المشدات التي تضغط على الحلمتين

وفي الاسبوعين الاولين للولادة يجب الاعتناء الكثير أيضاً لان في هذه المدة يكون التعرض للتشقق أكثر فلا يهمل غسل الحلمتين بمحلول البوريك بعد كل رضعة. والافضل ايضاً ان يغسل بالمحلول نفسه فم الطفل بعد وقبل كل رضعة

ومن المعلوم ان اللبن لا يدر عقب الولادة الا بعد أيام . ففي هذه المدة يجب ان يتناول فم الطفل الحلمة ثلاث مرات فقط كل يوم جملة دقائق كل مرة . ثم عند ظهور اللبن في الايام الاولى يبدو الثدي محتقناً و به ألم خفيف . فهذا الالم يمكن ازالته باستعمال طلمبة الثدي (الشفاطة)

وفي هذه الاثناء يرضع الطفل ثلاث مرات فقط في اليوم وذلك لان كثرة رضع الطفل في هـذه الحالة يزيد ألم الام دون ان يزيد مقدار غذائه لان اللبن لم يظهر بعد تماماً . وهنا يمكن ان نقول للامهات ان الطفل يستطيع ان يعيش في الاسبوع الاول من ولادته بقليل جداً من اللبن و يمكن اعطاؤه أيضاً القليل من الماء

وعند ما تحس المرضع بان رضاعة الطفل تؤلمها يجب ارضاعه من الثدي الآخر لأن هـذا الالم أثناء الرضاعة دليل على وجود تشقق في الحلمة واذا راوحت المرضع بين الثديين عنـد ما يصيبها ألم في احدهما فانه لا يمضي وقت طويل حتى يمكنها ارضاع الطفل ارضاعاً عادياً

واذا ظهر التشقق على الرغم من ذلك فان العلاج يختلف باختلاف درجة المرض فاذا كان بسيطاً فيمكن تغطيته بشاش مغموس في محلول السليماني بدرجة واحـد في الالف بضع مرات يومياً ويجب غسله بمحلول حمض البوريك في كل مرة قبل ارضاع الطفل و يمكن استعمال حلمة صناعية وقت الارضاع

أما اذا كان التشقق شديداً فيجب منع الطفل من الرضاعة يومين أو ثلاثة حتى تعالج الحلمتان وفي هذه المدة يسحب اللبن بالطلمبة (الشفاطة) واذا كانت هذه الطريقة تؤلمه فيمكن ادرار اللبن بالتدليك . وتعالج الجروح بمكمدات من محلول السليماني بنسـبة $\frac{1}{2000}$ او بغسيل نصفه جليسرين والنصف الآخر بوريك . او بمحلول فينيك بنسبة $\frac{5}{1000}$ أو بمس الجرح بحجر جهنم

اما اذا استعصى برء الجرح في مدة وجيزة وساءت حالة الام أو الطفل من الرضاع فيجب وقف الرضاع

واهمال التشقق في الحلمتين كثيراً ما يؤدي الى اضرار كبيرة بالثدي فتدخل الميكروبات في هذه الشقوق وتعيش في الثدي وتمرضه و يحدث ما يسمى بالتهاب الثدي الحاد يبتدئ عادة ببرودة وألم و ورم وارتفاع في درجة الحرارة وقد تزول هذه الاعراض قبل ان يحدث التقيح . ولـكنها قد تنتهي بخراج يجري صديده

في أنحاء الثدي ويحصل من ذلك اخطار كبيرة للثدي والجسم . فاذا ظهرت هذه الاعراض يجب منع الطفل في الحال من الرضاع ويحمل الثدي برباط . ويوضع عليه مكمدات باردة من ماء الرصاص ويمكن الحصول عليها من أية صيدلية . واذا لم تتحسن الحالة بعد استعمالها يوماً أو يومين يجب الاستعاضة عنها بمكمدات ساخنة من محلول البوريك باستمرار أي كل نصف ساعة على الاقل . وفي أغلب الحالات يتحسن الثدي ويعقب ذلك الشفاء

أما اذا لم يتحسن الثدي ويسر نحو البرء فان الارجح ان خراجاً قد تكون فيجب فتحه في الحال ولا ينبغي الانتظار حتى يظهر للخراج رأس كما هو اعتقاد العامة

***

ومما يصاب به الثدي أيضاً في الحالات المزعجة للمرضع ما هو معروف باحتقان اللبن وهذا يحدث غالباً قبل ادرار اللبن أي في الايام الثلاثة او الاربعة التي تلي الوضع وذلك بأن يحتقن الثدي باللبن فتشعر الام بثقل الثديين يعقبه ألم يصير حاداً اذا لم يعالج وقد ترتفع درجة الحرارة ويصير الثديان كبيرين يؤلمهما اللمس وتظهر فيهما عقد ويلمع لونهما ويتصلبان واذا حملهما الانسان بيده شعر بثقلهما . وعلاج هذا الاحتقان هو :

اذا كان الاحتقان قليلا فهو طبيعي لا يخشى منه . اما اذا كان كثيراً فيعالج بالتدليك من فوق الى تحت أي الى ناحية الحلمة ويجب ترطيب الاصابع بزيت الزيتون أو الفازلين . ويدلك الثدي هكذا ثلاث مرات في اليوم وبين كل تدليكة واخرى توضع مكمدات ساخنة بالبوريك . ويجب اعطاء الثدي للطفل ليرضعه فاذا لم يرضعه جيداً يجب استعمال الشفاطة بحيث لا يجب ان يحدث منها ألم وقت استعمالها . ويجب ان نعرف أنه لا فائدة من استعمال الشفاطة ما لم يكن هناك لبن يشفط

وقد يحدث ان عروق اللبن تنسد لالتهاب فيحدث احتقان اللبن في الثدي ويوهم هذا وجود خراج . ولكنه في الحقيقة خراج لبن أو ما يسمى كيس لبن وهو احمر ذو ألم طفيف . وهو ليس خراجاً حقيقياً ولكنه يعالج كما يعالج الخراج أي يجب فتحه

الدكتور ميشل سمعان

العناية بالبشرة

لا يأتي الشتاء كل عام حتى تجد بشرة الوجه وظهر الكف عند أناس كثيرين قد يبست وقد يحدث تشقق في ظهر الكف وفي الشفة من البرودة وهذا هو القشف

وليست البرودة هي كل السبب فان جفاف الهواء هو سبب آخر . اذ من المعلوم ان رطوبة الهواء تقل في المنازل في الشتاء عما هي في الصيف وذلك لان سكان كل منزل يعمدون الى المدافىء فيوقدونها ويغلقون النوافذ فيحدث من ذلك جفاف في المنزل يحدث يبساً في البشرة . ولذلك يحسن بكل من يستعمل المدافىء في منزله ان يضع على النار ابريقاً صغيراً به ماء لكي يتبخر منه شيء فيلطف الهواء ويقلل جفافه

ومما يزيد يبوسة البشرة كثرة الاغتسال بالصابون والماء الحار . فانهما يزيلان من المسام ومن الشعر طبقة الدهن التي تغطيها . وأيضاً يجب ان نذكر ان الصابون بما فيه من الصودا الكاوية يجرد البشرة من الطبقة العليا . وكل مرة نغتسل بالصابون نفقد شيئاً من بشرتنا . ولذلك يجب ان نقلل من الاغتسال بالصابون وقت البرد

وعند اكثر الامم عادات مختلفة يمارسونها اتقاء لآثار البرد في البشرة . فالهنود يدلكون بشرتهم بالزيت فلا تيبس ولا يحدث في أيديهم القشف وتبقى بشرتهم لينة لامعة . وبعض الاوربيين يدهنون وجوههم وايديهم بشحم الضأن . وقد شاع استعمال الادهان المختلفة للوجه والايدي وهي مصنوعة من الشحم والطيوب . فالرجال يستعملونها بعد الحلاقة والنساء يستعملنها بعد الاغتسال

ويمكن استعمال الجلسرين عند ما يشعر الانسان ان بشرته جافة اذا كان يأنف من استعمال هذه الادهان أو كان لا يمكنه شراؤها

بين الهلال وقرائه

[تنبيهات نرجو تذكرها]

١ يكتب السؤال واضحا مختصراً على حدة ويعنون باسم « محرر الهلال » ٢ لا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء ٣ لا نتعرض لما يمس الدين او السياسة ٤ قد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا ٥ يغفل السؤال اذا لم تستوف هذه الشروط او اذا لم نعثر له على جواب

ما هي الفلسفة ؟

﴿ كاكا . السودان ﴾ محمد الطيب

ما معنى كلمة فلسفة وهل هي مختصة ببعض العلوم دون غيرها ؟

﴿ الهلال ﴾ ان كلمة فلسفة يونانية الاصل ومعناها فيه « حب الحكمة » وكان أول من استعملها سقراط . اما مايدخل تحت الفلسفة من العلوم فقد تطورت فيه الآراء وتباينت المذاهب . فكانت الفلسفة في البدء تشمل كثيراً من العلوم ثم ما برحت هذه العلوم تستقل عن الفلسفة كل علم بدوره . وعلى الاجمال يقال ان العلوم قائمة على بعض الفروض الاساسية تبنى عليها صروحها بالبحث والاستقراء . أما الفلسفة فانها تعالج هذه الفروض نفسها وتمحصها وتبين قيمتها

تاريخ المعمدانية

﴿ الناصرة . فلسطين ﴾ اسكندر نقولا سابا

ذكرتم في الصفحة ٢٣٢ من هذه السنة ان المذهب المعمداني قد نشرت عقيدته لاول مرة في سنة ١٦٤٣ . فهل يوجد خلاف في الامر وعلامَ اعتمدتم فيما ذكرتم ؟

﴿ الهلال ﴾ لا ندري ان هناك اختلافاً في الامر وقد كان اعتمادنا على دوائر المعارف الحديثة وهي تتوخى الانصاف على ما نعتقد

عين حيوان لانسان

﴿ سان جوان دابوكانيه . برازيل ﴾ اسكندر عارار

سمعنا من مدة انه يوجد طبيب للعيون يستعيض بعين حيوان من عين انسان . فهل هذا صحيح ؟

﴿ الهلال ﴾ لم يحصل ذلك ولم نسمع عنه

تقوية الذاكرة

﴿ عكا . طرشيحا . فلسطين ﴾ الخوري ابراهيم الحداد

ما الطريقة الفعالة لتقوية الذاكرة ؟

﴿ الهلال ﴾ يقول علماء النفس الحديثون ومن جملتهم وليم جيمس الاميركي المتوفى منذ بضع سنوات انه ليس للانسان ذاكرة واحدة بل له ذاكرات مختلفة لكل دائرة من دوائر حياته . فقد تكون ذاكرته لبعض الاشياء شديدة وضعيفة لغيرها كما هو شأن بعض كبار العلماء فقد كانوا شديدي الذاكرة لما يتعلق بالفرع الذي تخصصوا له وفي الوقت نفسه كانوا سريعي النسيان لما سوى ذلك . وبناء على هذه النظرية لا تمكن تقوية الذاكرة بجملها باعتبار انها ملكة نفسية واحدة قائمة بنفسها وانما يمكن تقوية الذاكرة لنوع معين من الاشياء — كالشعر مثلاً . ولا يكون ذلك الا بمواصلة التمرين في هذا المجال . وقد ابتكر كثيرون طرقاً لتسهيل التذكر بقرن الاشياء المراد تذكرها باشياء أخرى مألوفة . ولا محل هنا للافاضة في ذلك

الشيب في رؤوس الاحداث

﴿ القدس . فلسطين ﴾ ش . ي . م .

لماذا يظهر الشيب في رؤوس الاحداث وهل للخوف تأثير في ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ قد يحدث ان يبيض الشعر في سن الحداثة على اثر صدمة عصبية شديدة

جثة لا تبلى

﴿ مونت كازيروس . ارجنتين ﴾ سليم عبده

ما رأيكم في جثة دفنت منذ نحو أربعين سنة فوجدت حافظة شكلها ولم تبلَ رغم مرور هذا الزمن ؟ في هذه الجهات جثة من هذا النوع يعتقد الاهلون فيها الكرامات ويقولون ان شعر صاحبها لا يزال ينمو

﴿ الهلال ﴾ قد يحدث ان تحفظ الجثة سليمة الشكل اذا وجدت في أحوال جوية مخصوصة . فاذا كان الجفاف زائداً تحولت الى مومياء واذا كانت الرطوبة زائدة حصل تصبين أي تحول الدهن وغيره الى صابون

لماذا نفي الشيخ محمد عبده

﴿ حلب . سوريا ﴾ طاهر وراق

لماذا نفي الشيخ محمد عبده من مصر ؟

﴿ الهلال ﴾ لما كانت الحوادث العرابية حمل اصحابها الشيخ محمد عبده على السير معهم وهو ينصح لهم ان لا يفعلوا وينذرهم بسوء العاقبة . ولما استفحل امر العرابيين اختلط الحابل بالنابل وسبق الناس بتيار الثورة وهم لا يعلمون مصيرهم فدخل الانكليز مصر وكان الشيخ محمد عبده في جملة الذين قبض عليهم وحوكموا فحكم عليه بالنفي لانه أفتى بعزل الخديوي توفيق باشا فاختار الاقامة في سورية فرحب به السوريون وأعجبوا بعلمه وفضله فاقام هناك ست سنوات فاغتنموا اقامته بينهم وعهدوا اليه بالتدريس في بعض مدارسهم

الدراسة في الازهر

﴿ بارتوس . البرازيل ﴾ ح . ف .

ما هو نظام الدراسة في الازهر . وهل يجوز لغير المسلمين ان يتعلموا فيه ؟

﴿ الهلال ﴾ الازهر هو جامعة دينية اسلامية (للمسلمين دون غيرهم) وهو أول مسجد أسس بالقاهرة أنشأه القائد جوهر الكاتب الصقلي مولى المعز لدين الله لما اختط القاهرة . شرع في بنائه سنة ٣٥٩ هـ وتم بناؤه سنة ٣٦١ هـ وكان الازهر في البدء يسير على نظام فطري فكان الطالب يدخله مختاراً بلا قيد ولا شرط ويختلف الى من أراد من العلماء لتلقي العلوم عنه ويبقى فيه ما شاء ان يبقى . وقد وضعت له بعدئذ عدة قوانين اولها كان سنة ١٢٨٨ هـ . والتعليم فيه الآن ينقسم الى أولي وثانوي وعال وقسم للتخصص ومدة الدراسة في كل قسم أربع سنين

ذنب الضب

﴿ المكسيك . العاصمة ﴾ انطونيوس سليم الشمر

ما معنى المثل « اعقد من ذنب الضب » وما أصله ؟

﴿ الهلال ﴾ الضب حيوان من فصيلة الزواحف . ويقال « أعقد من ذنب الضب » لان فيه عقداً كثيرة وزعموا ان حضرياً كسا اعرابياً ثوباً فقال لاكافئنك على فعلك بما أعلمك كم في ذنب الضب من عقدة . قال لا أدري . قال فيه احدى وعشرون عقدة

أيهما أفضل

﴿ طولكرم . فلسطين ﴾ محمد جمال الخيري

أي المشروعين في نظركم أولى بالتقديم اقامة ضريح لابي الفداء أم تأسيس مكتبة في مدينة مثل حماه ؟

﴿ الهلال ﴾ لا نتردد في تفضيل انشاء المكتبة . فاننا معاشر الشرقيين في دور نحن احوج فيه الى ما يقوّم حياتنا المادية والذهنية منا الى أمور كمالية كتخليد ذكرى العظماء ونحو ذلك

هل أعدموا حقيقة ؟

﴿ تكومان . ارجنتين ﴾ عيسى سليمان الياس

هل من الثابت الآن ان قيصر روسيا وأسرته أعدموا على يد البلشفيين ؟

﴿ الهلال ﴾ لم يبق شك الآن في ذلك

فقدان حاسة الشم

﴿ مايمبه كولو . الكونغو ﴾ محمد بن عبد العزيز

نعرف رجلا فقد حاسة الشم منذ ولادته وهو صحيح الجسم كامل الاعضاء فما سبب هذا النقصان وهل من علاج له ؟

﴿ الهلال ﴾ هذه عاهة من العاهات التي تصيب بها الطبيعة بعض الناس ولا يعرف منشأها كما أنه ليس لها علاج

استقلال مصر

﴿ الموصل . العراق ﴾ ا . ا .

هل تعد مصر من الوجهة الدولية مستقلة ؟

﴿ الهلال ﴾ نعم تعد مصر مستقلة من الوجهة الدولية وقد بلغ استقلالها على أثر اعلانه الى الدول وجاءت الردود من تلك الدول معترفة به

هل هذا صحيح ؟

﴿ بندر عباس ﴾ محمد الواعظ النجفي

رأينا امرأة ماتت ولها رضيع عمره ١٥ يوماً فبحث له أبوه عن مرضع فلم يجد فأحس ان ثدييه قد تضخما وصارا يدران لبناً فأرضع الاب ابنه على هـذه الصورة مدة طويلة

﴿ الهلال ﴾ نشك كثيراً في صحة هذا الخبر ولا بد ان في الامر سراً غامضاً

المشي في النوم

﴿ بغداد . العراق ﴾ عزيز ججو عبو

بعض الناس يمشون في أثناء نومهم وقد يأتون بعض الاعمال والحركات فاذا استيقظوا في اليوم التالي لم يذكروا شيئاً مما فعلوه . فما سبب ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ يرجع ذلك الى اختلال في الجهاز العصبي . على أنه قد يحدث أحياناً لاشخاص سليمي الجسم والاعصاب وهو يشاهد في الاولاد أكثر مما يشاهد في الذين كمل نموهم

منع النزيف

﴿ رياق . سوريا ﴾ محمد قباني

يقال انه يوجد نوع من الحجر اذا وضع على الانف حين نزيف الدم فقـد يقف النزيف . فما هذا الحجر ؟

﴿ الهلال ﴾ هو حجر « الشب » (Alum) فان من خواصه انه قابض يحدث تكمشاً في الانسجة

الاستسقاء

﴿ ماتوسينوس . البرازيل ﴾ عبد الله الياف

ما هو داء الاستسقاء وما منشأه ؟

﴿ الهلال ﴾ الاستسقاء هو وجود ماء في التجويف البريتوني وينشأ اما عن درن في البريتون أو عن كثرة النسيج الليفي في الكبد . ومن أهم اسبابه ادمان المشروبات الكحولية

شجرة تأكل البشر

﴿ رتشمند . فرجينيا . اميركا ﴾ يوسف عساف الناكوزي

قرأت في احدى الجرائد انه توجد في بعض جهات افريقيا شجرة تأكل البشر . فهل هذا صحيح ؟

﴿ الهلال ﴾ سئلنا هذا السؤال غير مرة وكان جوابنا عليه ان المعروف هو ان بعض أنواع النبات تمتص الحشرات والهوام والطيور الصغيرة . ولكننا لم نسمع بشجرة تستطيع ابتلاع انسان أو حيوان كبير . على اننا قد اطلعنا في اماكن مختلفة على أخبار شجرة من هذا القبيل وبعض ما طالعناه كان مكتوباً باقلام علماء معروفين وقد ذهبوا فيه الى انها موجودة . ولكون الخبر خارقاً المألوف فلا يمكننا الاعتماد على رواية أو روايتين ولا بد من الانتظار للتثبت منه

الزائدة الدودية

﴿ صيدا . سوريا ﴾ جورج يوسف عبد الاحد

يقولون ان لكل عضو في الجسم عملاً فما عمل الزائدة الدودية ؟

﴿ الهلال ﴾ ليس صحيحاً ان يقال ان لكل عضو عملاً في الانسان فان فيه أعضاء لم يعد لها شأن الان وفي استطاعته أن يستغني عنها ـ كالزائدة الدودية . على ان هذه الزائدة كانت في الاصل الحيواني للانسان ذات وظيفة وكان عليها بعض عمل الهضم ثم استغني عنها حين تطور الانسان وبلغ صورته الحالية

صياح الديك

﴿ هافانا . كوبا ﴾ احمد الباقوني

لماذا يصيح الديك ؟

﴿ الهلال ﴾ نشأ الصوت في جميع أنواع الحيوان أولا لكي يدل الجنسين الذكر والانثى الواحد على الآخر . ثم تطور من ذلك فصارت له فوائد اجتماعية اخرى . فالديك ينادي انثاه بصياحه كما تفعل سائر الطيور وأيضاً يتفاهم به مع سائر الدجاج

في عالم الأدب

مختارات سلامه موسى

ليس بين قراء الهلال من يجهل اسم سلامه موسى وليس بين كتاب مصر أو سوريا من هو أسهل في التعريف منه ، ويمكن ان نلخص ذلك بأن نقول انه كاتب شرقي المولد واللغة غربي النزعة والتربية أديب يمزج الادب بالعلم ولكنه يؤثر العلم على الادب . يكره التكلف في الاسلوب ويدعو الى جحد الصناعات البيانية . وهو مع ذلك يعشق اعلى صنوف الادب وهو الادب الروسي . ثم هو اشتراكي على وجه العموم ولكنه يتوجس شراً من العامة اذ قد اضعفت الثورة الروسية ايمانه بهم . أما من حيث الدين فله صوفية خاصة هي عبارة عن تسوية بين الدين والعلم ولكنها ابعد شيء عن المادية

وقد جمعت المطبعة العصرية بالقاهرة نحو خمسين مقالة من مقالاته المختلفة بعضها نشر وبعضها لم ينشر فجاءت كتاباً ضخماً يقع في ٣٢٠ صفحة جيدة الطبع والورق والرسوم . والمقالات تختلف باختلاف الموضوع الذي يعالجه الكاتب . وهاك بعضها : الادب نقد الحياة . أديب ينشد ربه . الآباء والابناء . التوحيد . الثقافة والنزعة الخ .

وكلها مكتوبة بأسلوب خفيف الروح محبب الى النفس ولذلك لا يترك القارىء الكتاب الا مرتاحاً راضياً سواء أشايع المؤلف على آرائه أم خالفه

ومما يزيد قيمة الكتاب ان فيه اكثر من عشرة كتب انجليزية مهمة ملخصة يستغني القارىء بقراءتها عن قراءة الاصل الانجليزي . وهذه سنة حسنة نود لو يتبعها سائر الكتاب

وثمن الكتاب ١٠ قروش وهي قيمة زهيدة في جانب حجمه وما يحويه من هذه المقالات الثمينة التي تمثل شخصية كاتب من كتاب مصر الناهضين المجددين

مبادىء القانون الدستوري المصري

وضع هذا الكتاب الاستاذان مصطفى الصادق ووايت ابراهيم . وهو يقع في ٣٩٤ صفحة ويبحث في دستور مصر وتأويل مواده مع ذكر ما يقابلها في دساتير الدول الاخرى . وهاك بعضاً من المحتويات : النظريات الدستورية لاساسية . السلطة التشريعية . السلطة القضائية . قانون الانتخاب

والكتاب بهذا الاعتبار من الحاجات التي لا ينبغي للمشتغل بالمسائل المدنية أو الدستورية ان يهمل في تحصيلها واقتنائها

ومما يمتاز به الكتاب احتواؤه على نص بعض الوثائق الرسمية المهمة ونص ما دوّن في محاضر اللجنة التي وضعت الدستور . فان لهذه النصوص فضلا عن الفائدة القانونية فوائد أخرى تاريخية. فالمؤلفان جديران بذلك بكل ثناء لقيامهما بهذه الخدمة الثمينة لشباب مصر وغير مصر من الاقطار العربية التي تؤمل ان تبلغ شأو مصر في المستقبل وتنقل عنها أساليبها في الحكم

الصور الخيالية لجسم الانسان

الدكتور محمد عبد الحميد بك من الاطباء العاملين الذين يدأبون في خدمة الامة بالمطبوعات المفيدة . وهو يشايع النهضة الحاضرة ويسايرها بمثل هذا الكتاب الصغير الذي نشره في الشهر الماضي . فهو يحتوي على ٢٥٢ صفحة مكتوبة بلغة سهلة ومشحونة بالرسوم المختلفة التي توضح للصبيان تركيب اجسامهم وكيفية تأدية الاعضاء وظائفها . ولكي يسهل على الصبي فهم ذلك وضع الكلام بصيغ التشبيه

فالجسم نظام له حرس وحاكم وسفن تحمل طعامه وجنود وغواصات تحميه وما الى ذلك مما يقرب مبادىء الفسيولوجية الى الطلبة . فنشكر للمؤلف هديته ونرجو لكتابه الانتشار الذي هو جدير به

الاشجار والانجم المثمرة

وضع هذا الكتاب الامير مصطفى الشهابي مدير أملاك الدولة في دمشق وهو خاص بزراعة الاشجار باقاليم الشام • فجاء كتاباً وافياً حسن الطبع في نحو ٤٥٠ صفحة كبيرة موضحة بالرسوم ومجلدة تجليداً مقوى • وكل ثناء قليل في مثل هذا الكتاب فاننا الآن احوج ما نكون الى الكتب الفنية . وربما كان تأليف مثل هذه الكتب في الآونة الحاضرة انفع انواع البر بالامم العربية

وقد وصف المؤلف اهم الاشجار التي تنبت في الشام وكيفية زراعتها واستثمارها وتأسيس البساتين وكيفية معالجة الاثمار بعد قطعها • وشرح الامراض التي تنتابها وغير ذلك

والكتاب جدير بكل تشجيع . وعسى ان تقدر حكومة دمشق هذه الخدمة العلمية الجليلة

تصحيح لسان العرب وتصحيح القاموس

الاستاذ احمد تيمور باشا من هواة اللغة العربية وكتبها . وهو أيضاً من المنقرين عن مفرداتها الباحثين عن اصولها ومرادها . وقد وجد في مطالعاته في القاموس وفي لسان العرب جملة اغلاط وهم فيها المؤلف أو الناسخ فحررها ومحص الفاسد من الصحيح فيها ووضع نتائج بحثه في رسالتين قيمتين طبعتا بالمطبعة السلفية بالقاهرة . فله الشكر على هذه الهمة وجدير بجميع من يقتنون هذين المعجمين ان يقتنوا أيضاً هاتين الرسالتين

مسارح الاذهان

الاستاذ خليل بيدس مؤلف هذا الكتاب معروف عند القراء برقة أسلوبه ونزعته الى القصة يتوخى منها مغزى أدبياً أو اخلاقياً . وقد ضمن هذا الكتاب مجموعة وافية من هذه القصص تقع في ٣٣٢ صفحة جيدة الطبع مزينة بالرسوم وقد طبعتها المطبعة العصرية طبعاً متقناً كما هو شأنها في سائر ما تطبعه بهمة صاحبها الاستاذ الياس انطون الياس

من هنا وهناك

أثمن حياة

يمكن مستر رودمان واناميكر المثري الاميركي ان يفتخر على جميع بني البشر بأن حياته أثمن حياة على وجه الارض من حيث النقد. فقد أمن حياته واعماله في جملة شركات تأمينية بمبلغ ٦ ملايين جنيه

ويليه في عظم مقدار التأمين مستر دلاوار الاميركي أيضاً فهو مؤمن ايضاً بمبلغ ٤ ملايين جنيه. ويليهما مستر زوكر وتأمينه ٣٧١٥٠٠٠ ثم روكفيلر وتأمينه ٣ ملايين جنيه

وكل هؤلاء يدفعون اقساط التأمين فاذا انقضت مدة التأمين ولم يحدث ما يستدعي دفعه استردوا ما دفعوه بدون فائدة أو بفائدة قليلة. فالتأمين فضلا عن فائدته وقت الخسارة أو الخطر هو نوع من الادخار ينفع عند الحاجة

لقتل الحشرات

كان ابراهام لنكولن رئيس الولايات المتحدة مدة الحرب الاهلية تأتيه الهدايا العديدة من المعجبين به المؤملين خلاص البلاد على يديه. وحدث ان بعضهم أهدى اليه صندوقاً مملوءاً بقناني النبيذ. ولم يكن الرئيس يشرب الخمر فلما أرسل اليه صاحب الهدية يسأله هل استطاب النبيذ أم لا كتب اليه يقول :

« اشكرك يا سيدي لخطابك الذي يمكنني الآن من ان اشكرك لهديتك. واني اصدقك وأقول لك بأني قد استعملت جملة سموم للحشرات فلم أر شيئاً أنجع من هديتك »

المرأة والطيران

تنزع المرأة الغربية الى الاسترجال في جمله أشياء : تقص شعرها وتهجر زينة النساء القديمة وتشتغل بجميع شئون الرجال وتطالب بجميع حقوقهم المدنية وآخر ما نزعت اليه حديثاً هو الطيران فقد ارادت ان لا تفوتها مملـكة

الطيران فعمدت الى الطيارات تركبها للنزهة والربح . وقد اشتهر بين النساء جملة من الطائرات الحاذقات أكثرهن من الانجليزيات أو الاميركيات . ولكن بين الطائرات عدد كبير من سائر الامم حتى من الصين . فان الآنسة فزالسي لي طائرة صينية شهيرة قطعت ٢٠٠٠٠ كيلو متر في الهواء

وأشهر طائرة فرنسية هي مدام فور بافييه وقد بلغ ما قطعته في الهواء ٥٠٠٠٠ كيلو متر

وأشهر طائرة يابانية تدعى شنيوكين وقد نالت منصباً عالياً في الجيش الصيني حديثاً وقاتلت الثائرين في الصين

غزالة بثماني ارجل

أرسل الينا الفاضل « الياس جرجس كرم » قصاصة من جريدة تصدر في بنكور « بالولايات المتحدة » وبها خبر غريب . وهو ان صيادين خرجا لغابة قريبة من هذه المدينة وصادا غزالة لها ثماني ارجل كانت تمشي بها جميعها ولا ترتبك لكثرة حركاتها . وقد ارسلها اصحابها لمتحف المدينة

تركيب اهالي الولايات المتحدة

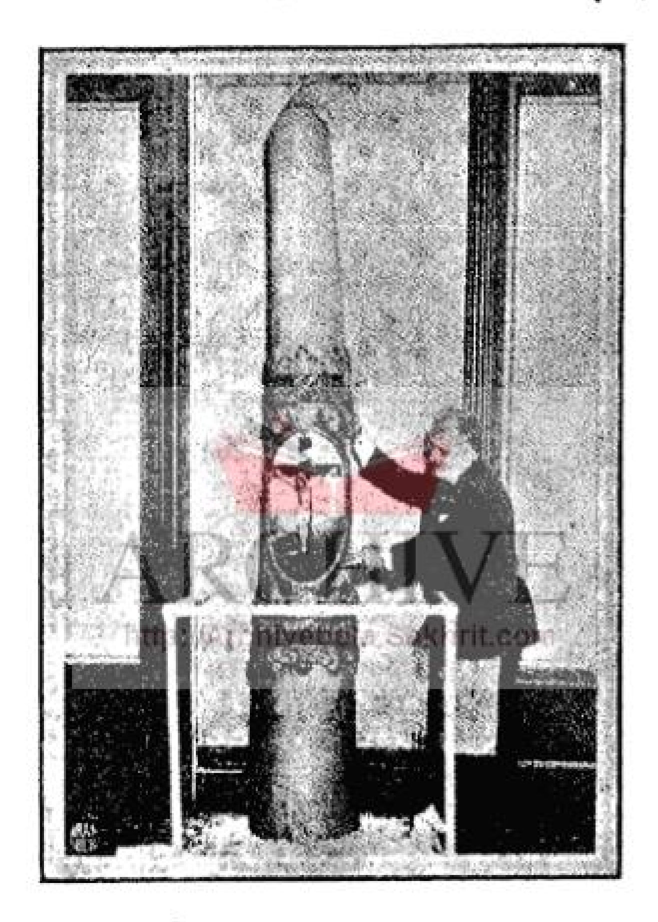
في احصاء سنة ١٩٢٠ بلغ عدد سكان الولايات المتحدة الاميركية ١٠٥ ١٧٠ ٦٢٠ نفساً وأصل هؤلاء هو كالآتي :

من اصل بريطاني (ومن شمال ارلندا)	٥١ ٧٤٧ ٦٨٠
« « الماني (بما فيه اليهود والالمان)	١٢ ١٧٣ ٣٧٤
« « زنجي وخلاسي	١١ ٤٦٣ ١٣١
« « ارلندي (من ارلندا المستقلة)	٥ ٠٦٣ ٩٦٦
« « كندي (من كندا انجليز وفرنسيون)	٣ ٤٩٧ ٠٥٣
« « ايطالي	٣ ٤٧٢ ٤٥٧
« « بولندي	٢ ٧٥٩ ٠٤١
« « روسي (بما فيه اليهود الروس)	٢ ٤٣٤ ٦٦٩

ويلي هؤلاء الاسوجيون والهولنديون والنمسويون والنروجيون والفرنسيون والمكسيكيون

لذكرى كاروزو

كان كاروزو نابغة ايطاليا في فن الغناء . وقد توفي من مدة ودفن في ايطاليا وقد عمد احد صناع الشمع الى احياء ذكراه بما يشبه التخليد او يقاربه فصنع شمعة ضخمة وضعها عند ضريحه . وتقدر حياة هذه الشمعة بنحو ١٨٠٠ سنة



شمعة تعيش مشتعلة ١٨٠٠ سنة

اي انها لن تنطفىء الا في سنة ٣٧٢٤ . فهل يذكر الناس عندئذ كاروزو وهل يلذ لهم سماع صوته على الاسطوانات او الاقراص الفنوغرافية التي تحفظ صوته الآن ؟

حضارة الولايات المتحدة

كتب مستر هوستون أحد وزراء الولايات المتحدة في رياسة الرئيس ولسون يدافع عن حضارة بلاده ويقول أنه ليس في العالم ما يجاريها . ومقياس رقي الحضارة عنده هو مقدار ما يتاح للفرد من وسائل الترقي . فهذه الوسائل في

الولايات المتحدة أكثر عدداً منها في أي بلاد اخرى . قال :

« في هذه البلاد ١١ مليون عائلة قد يزيد عدد افرادها عن ٥٠ مليون نفس يملكون منازلهم . وفيها ٣٥٠٠٠٠٠ مزارع يملك الارض التي يزرعها ...وتنفق الولايات المتحدة على التعليم والتربية أكثر من جميع بلاد العالم

« ومن يرد التقدم يجد اكبر فرصة له في الولايات المتحدة لانه ينال جميع ثمار مواهبه . ودليل ذلك ازدياد عدد من يملكون الانواع المختلفة من الاملاك . وحقوق الامتلاك هنا مضمونة اكثر من أي بلاد اخرى . وليس ضمانها هـذا ناتجاً من الدستور او القوانين أو المحاكم فقط بل ايضاً من انتشار الثروة ومن عدم تزعزع الحالة المالية »

تتغير الظواهر ويبقى الاصل

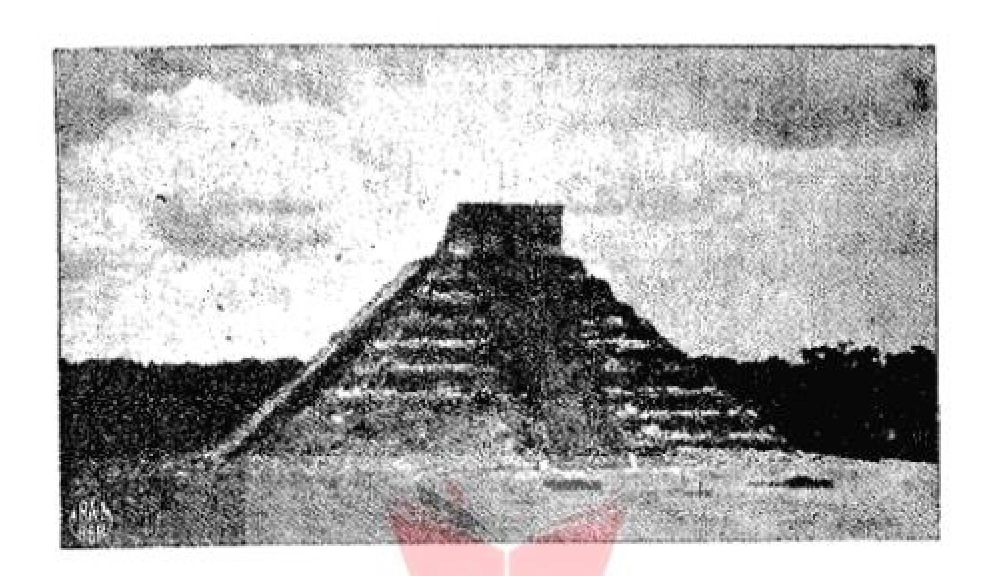
رسم الراديكال وهو جريدة فرنسية حرة رسماً رمزياً للانجليز وهو يمثل جون بول (اي انجلترا) واقفاً وفي يديه قوالب تمثل رؤوس رؤساء الوزارات الانجليزية الحديثة وهم لويد جورج واسكويث ومكدونالد . فهو يضع على وجهه الواحد ثم الآخر ولكنه لا يتغير



جون بول لا يتغير وان تغيرت «الاوجه» التي يظهر بها

حضارات اميركا القديمة

وعلاقتها بالحضارة المصرية



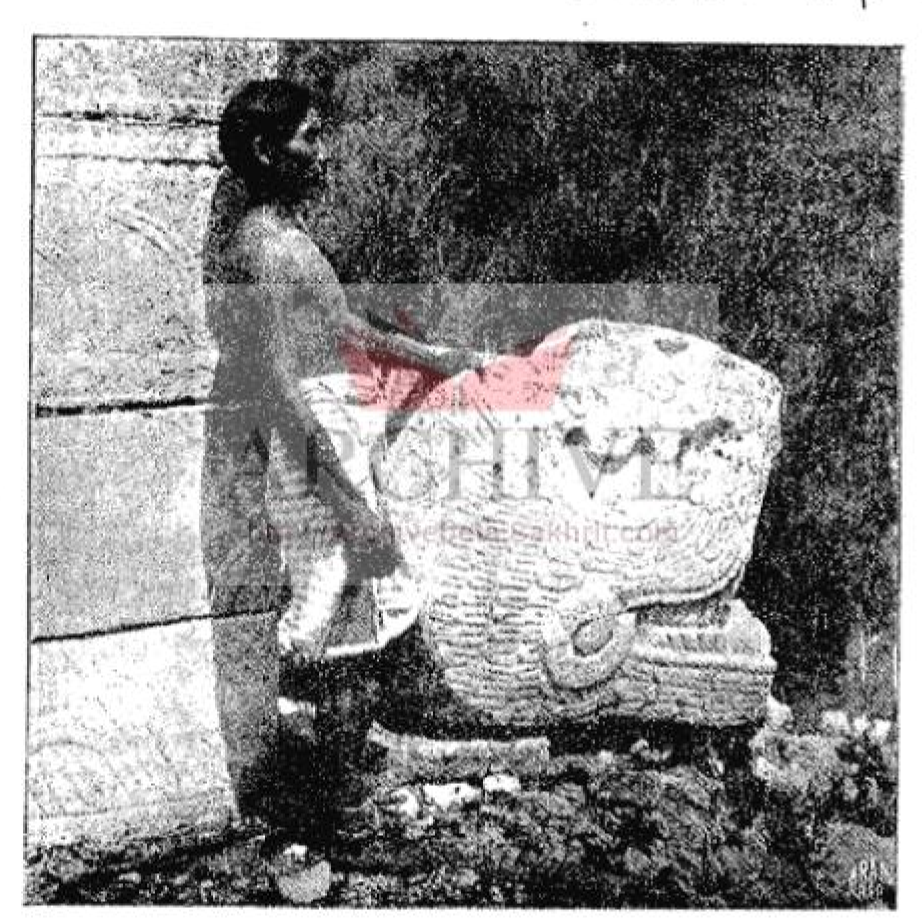
معبد من معابد المايا على هرم في شيشن اتزا

كانت اميركا قبل أن يكتشفها كولمبس آهلة بجملة شعوب بعضها في طور الهمجية وبعضها في طور الحضارة الراقية او المتوسطة . وكان بعضها يعيش في نظام شبه اشتراكي وبعضها لا يزال بعد في طور البداوة

ولا شبهة في ان هذه الشعوب قد رحلت من آسيا فهي مغولية مستقيمة الشعر مستديرة الرؤوس . ولا بد انها رحلت في الزمن القديم عندما كانت آسيا متصلة باميركا في الشمال الشرقي وذلك من نحو ٤٠٠٠٠ او ٥٠٠٠٠ سنة فلما قطع البحر ما بين آسيا واميركا صاروا هنالك في شبه جزيرة لا علاقة لهم بالعالم القديم

ولكن ليس معنى هذا ان الناس في العالم القديم لم يسافروا قط الى اميركا قبل كولمبوس . فان التاريخ يثبت ان جملة سفن نروجية واسوجية بلغت اميركا في القرن العاشر وما بعده . وبين الامرنديين — كما يسمى سكان اميركا الاقدمون — بعض القبائل البيضاء وبعض أفراد شقر الوجوه تدل ملامحهم على تسرب الدم الاوربي اليهم منذ زمان بعيد

بل يقول أحد العلماء وهو الاستاذ سمث الذي كان أستاذاً بمدرسة الطب المصرية ان العلاقة بين آسيا واميركا لم تنقطع تماماً في أي وقت من الاوقات وان حضارة الامرنديين قد اكتسبت شيئاً كثيراً من حضارة المصريين . فهو يعتقد ان المصريين هم أصل حضارة العالم كله وان التحنيط وبناء الاهرام وبعض المعتقدات الدينية التي تفشت عند الامرنديين وكانت من أسس حضارتهم انما جاءتهم من مصر عن طريق آسيا



رجل من المايا لا يعرف الآن شيئاً من آثار بلاده ولكنه واقف امام قطعة من الحجر نقشها آباؤه وهم لا يعرفون المعادن

ويجدر بنا أن نقول هنا مروراً ان علماء الآثار يزدادون اعتقاداً بتأثير مصر في حضارة العالم . وليس من المستغرب لهذا السبب أن نعتقد ان لفظة « امين » التي تذكر في آخر صلوات المسيحيين والمسلمين هي نفسها لفظة « امون » الاله المصري القديم كما ذكر ذلك بعضهم

وفي اميركا آثار كالاهرام والمعابد الضخمة وكالاجسام المحنطة تشبه الآثار المصرية . وهذا ما دعا الاستاذ سمث أن يظن ان الحضارة الامرندية مشتقة من الحضارة المصرية على بعدها السحيق عنها

واكثر شعوب اميركا القديمة حضارة هما الانكا والمايا . وكان الانكا يسكنون اميركا الجنوبية أما المايا فكانوا يسكنون وسطها حيث مكسيكا الآن . ولم يكن المايا يعرفون المعادن ولكنهم كانوا مع ذلك يصنعون الاحجار الكريمة ويبنون الاهرام العظيمة . وقد عاش المايا في مكسيكا عدة مئات من السنين ثم رحلوا منها الى الشرق والشمال حيث يوكاتان الآن حوالي سنة ٥٠٠ بعد الميلاد

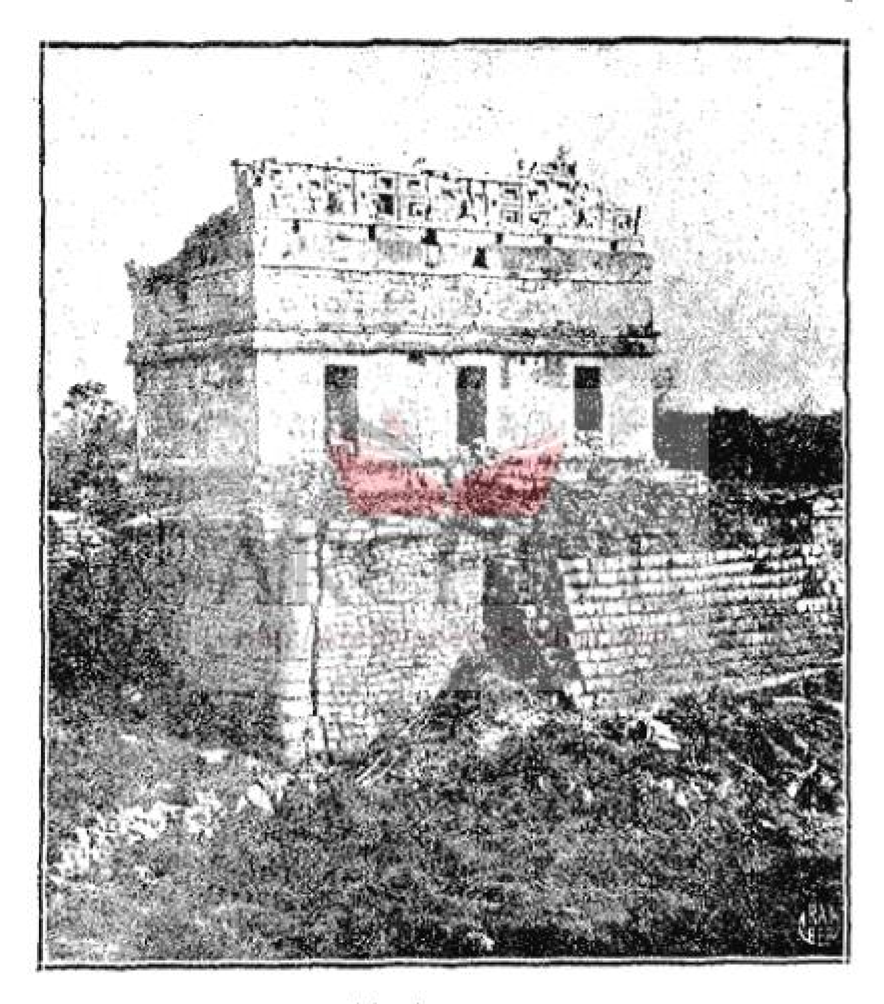


بقايا بوابة أقدم معبد في شيشن اتزا

ولا يعرف سبب هجرتهم بالتحقيق وانما يظن أن أرضهم لادمانهم زراعتها قد ضعفت فلم تعد تقوى على كفايتهم بالغذاء . فرحلوا عنها الى يوكاتان وكانت بها عيون ونوافير فابتنوا بعض المدن هنالك وأنشأوا حضارة عظيمة . فكانوا ينسجون الاقمشة المختلفة ويعرفون تقويماً دقيقاً للاعوام يقال أنه يفوق التقويم الغريغوري الذي تجري عليه السنة الافرنجية الآن

فلما رحلوا الى يوكاتان أسسوا بلدة تدعى شيشن اتزا . وفي هذه البلدة شيدوا معبداً ضخماً كان الناس من شعب المايا يحجون اليه وينذرون له النذر

وكان المعبد مصنوعاً على هيئة الهرم وعلى القمة بناء المعبد . وكان هذا الهرم يبلغ اكثر من فدان في المساحة عند قاعدته ويرتفع تسع طبقات يبلغ علوها نحو ١٠٠ قدم . وكان له أربعة أدراج يصعد عليها الناس الى المعبد ولكل درج سياج مبني على كلا جانبيه



معبد من معابد المايا

وانشئت عدة مدن أخرى في يوكاتان ولكن اهمها كانت شيشن اتزا واكزمال ومايابان . وكانت هذه الثلاث تؤلف عصبة قوية لرد غارات الاعداء

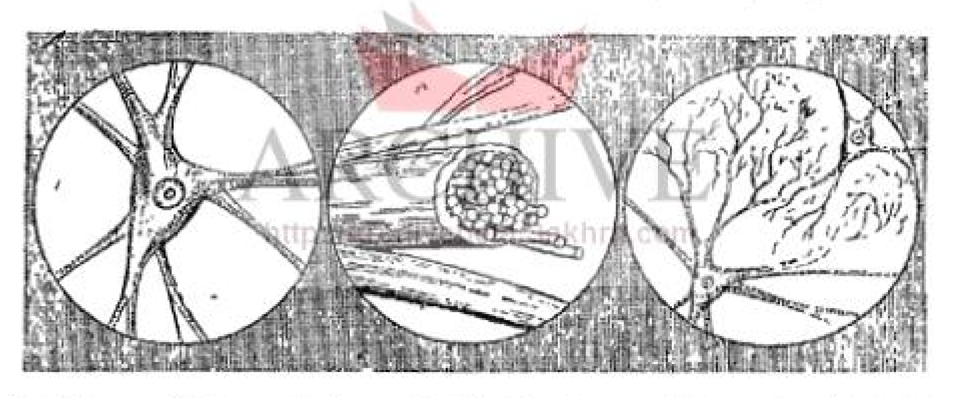
ولكن في سنة ١٢٠١ تمزقت هذه العصبة بحروب داخلية واستولى الاعداء من الاجوار الاجانب على البلاد . وبقيت البلاد في ذل الى أن دخلها الاوربيون في القرن السادس عشر

الافعال المنعكسة

او كيف نتأثر ونحس ونتحرك

بقلم الدكتور نقولا فياض

يراد بالفعل المنعكس كل حركة يجري بها الجسم مسيراً غير مخير أي من دون أن يكون للارادة صلة بها. فالتقيؤ الناتج عن انقباض المعدة مثلا بادخال الاصبع في الحلق هو فعل منعكس ، وانتفاض الرجل عند ما يقرع عليها وهي في حال الارتخاء بالضرب عند الرضفة فعل منعكس ، وسحب اليد عند ما تلمس جسما ساخناً وأحياناً قبلما تصل الى لمسه فعل منعكس



الى الشمال خلية عصبية مكبرة . وترى ذيولها في الصورة الى اليمين وقد لامست ذيول خلية اخرى . وفي الوسط حزمة من الالياف العصبية ذات فروع

ولما كان مصدر هذه الافعال هو النخاع الشوكي فلا بأس من الالمام بشيء مما يتعلق بهذا المركز العصبي متحاشين ما امكن التعمق في الحقائق التشريحية مما يجاوز مطلب هذه المقالة

المجموع العصبي باسره مؤلف من خلايا هي الخلايا العصبية (Neurones)

ولا فرق في التركيب بين هذه الخلايا وغيرها الا انها بدون غلاف . فالخلية العصبية كتلة من البرتوبسلاما ذات نواة كبيرة الحجم ولهذه الكتلة ذيول تتصل بواسطتها بغيرها من الخلايا

من هذه الذيول واحد يمتد من المحور ومنـه تتكون الالياف التي يؤلف مجموعها العصب وما بقي فذيول بروتوبلاسمية تختلف عن الذيل العصبي بشكلها وحجمها . فالذيل العصبي دقيق متساو في الحجم من اوله الى آخره واما الذيول البروتوبلاسمية فهي متشعبة كاغصان الشجرة ومختلفة الحجم كذلك

ووظيفة الذيل العصبي نقل التأثر من المركز الى الاطراف والبروتوبلاسمية بالعكس أي من الاطراف الى المركز . وعلى هذه الصورة فكل خلية عصبية تمثل الجهاز العصبي كله


في هذا الرسم ترى الاعصاب في الجسم البشري وهي كاسلاك التلغراف والخط المتوسط الثخين هو النخاع الشوكي

واتصال الخلية باختها هو ملامسة وليس ارتباطاً ويكون بين أطراف الذيل العصبي لخلية والذيول البروتوبلاسمية لخلية أخرى . قلنا ملامسة ونعني بذلك ان انقباض الذيل قليلا يقطع الصلة بين الخليتين لانهما غير مندمجتين وبهذا يعللون بعض حوادث النوم الهستيري وأعراض التنويم وغيره

واذا قسنا طول الخلية العصبية في النخاع الشوكي مع ذيولها التي تمتد الى الرأس والى أطراف الارجل فقد تبلغ متراً ونصف متر . فما هو النخاع الشوكي ؟

هو النخاع الذي يشبه الدودة ويملأ فقرات الظهر ممتداً من النخاع المستطيل الى العصعص . وهو أشبه بملاءة بيضاء على جسم سنجابي لانك اذا قطعته أفقياً بدا لك على هذين اللونين

ثم ان القسم السنجابي هو على شكل الحرف الافرنجي H ومن أطرافه التي يسمونها القرون لمشابهتها لها تخرج أصول الاعصاب ـ اعصاب الحس من خلف وأعصاب الحركة من امام . فالنخاع الشوكي مركز للعمل والتبليغ بواسطة أليافه وخلاياه

وتمتد أليافه العصبية الى سائر الجسم من عضل وغشاء فقسم منها يحمل الأثر

الخارجي الى مركز الخلايا لتهييجها وقسم يعود من المركز بنتيجة ذلك التهييج وهي الحركة

ولو تعمقنا في البحث لوجدنا ان كل عمل حيوي هو فعل منعكس فالجسم الانساني معرض للمؤثرات الخارجية على الدوام تفعل به بلا انقطاع وكثيراً ما لا نشعر بها . والحواس هي الطريق التي تأخذها هذه المؤثرات نحو الخلايا النخاعية. ألا ترى كيف تتغير أخلاقنا مع التغيرات الجوية . وكيف ان تبدل الفصول بل تعاقب ساعات النهار تؤثر في أميالنا وأفكارنا واستعدادنا . ومن منا لم ينتبه الى سوء تأثير الحر والسماء الملبدة بالغيوم في نشاط الجسم وصفاء الذهن؟ وبخلاف ذلك حسن تأثير الهواء الطيب وخصوصاً هواء البحر في اضرام الهمة والرغبة في العمل . كذلك الالوان فان الاشعة الحمراء تهيج الاعصاب والخضراء تريحها ولا أخف على النظر والنفس من رؤية الرياض والسهول الواسعة يكسوها بساط من العشب الاخضر

من مثل هذا فعل الاحداث النفسانية في الصحة . أو فعل الصحة في الاحداث النفسانية كاختلال الهضم مثلاً في توليد السوداء (المالنخوليا)

والافعال المنعكسة اكثر ما تقع في النساء فترى احمرار الوجه وانحدار الدموع والغيبوبة صفات تكاد تكون مرتبطة بمزاجهن . والاولاد كالنساء من هذا القبيل فهم معرضون لها اكثر من البالغين

ووجود الافعال المنعكسة يعلل بعض حوادث الوراثة الغامضة من اختلاف الاخوة في الخلق والخلق والقوة والاستعداد لان كلا من الوالدين لا يكون على مستوى واحد في جميع أدوار حياته فيولد الطفل وقد ورث منهما الحالة التي كان فيها المجموع العصبي يوم قدر له الوجود

ويصح القول بوجه الاطلاق ان الاولاد الذين دخلوا الوجود وآباؤهم في طور الشبيبة تكون اعصابهم اقرب الى التأثر من سواها . فهم والحالة هذه ابعد نشاطاً واكثر انبساطاً من غيرهم . ومتى بلغ الآباء حد الكهولة ومرت عليهم أهوال الحياة وعركهم الدهر وعركوه أثر ذلك في جهازهم العصبي فجاء الابناء وفيهم كثير من الهدوء وميل الى السوداء والكسل

ثم هناك أمور يجب الاخذ بها وهي الحالة العقلية والبدنية التي ترافق التكون والحمل . فالظاهر ان تأثير الاب في هذه الاحوال اقل من الام لانه لا يدوم الا

مدة تكوّن الامشاج واما تأثير الام فيكون مدة تكوّن البيضة ومدة الحمل

والتغيرات المتواصلة التي تنقلها الوراثة تفسر نمو السلائل وتوضح باجلى بيان تأثير الحضارة . ان الغاية من الحضارة والمدنية هي تربية المزاج وتخفيف وطأة الافعال المنعكسة بتقوية الارادة والحزم . فالمتوحش هو كما قال فرخو كائن نخاعي أي يجري حسب حواسه واما المتمدين الذي نما دماغه وقبض عقله الراقي على أزمة الحكم في المراكز العصبية فهو ذو ارادة يستطيع بها أن يوقف الافعال المنعكسة فلا يصرخ مثلا من الالم ولا يترك سبيلا الى الخوف اوالغضب أو الخجل ليغير سحنته مراراً بين صفرة واحمرار . ولا نقول هذا الا على وجه التعميم لانه كثيراً ما تضعف الارادة على الرغم من الارتقاء العقلي كما في الامراض مثلا فتذهب سيطرتها على الاعصاب وتعود الافعال المنعكسة الى سابق أمرها

والافعال المنعكسة أنواع : فنها ما هو عقلي ومنها ما يشمل الحركة سواء في العضلات أم في العروق ومنها ما يختص بالتغذية والافراز وغيرها

الافعال العقلية — هي أسمى مظاهر الافعال المنعكسة وقد مر بنا ان كل أفكارنا اصلها خارجي أي ان أثراً ما يصيب الحواس فيكسب العقل صورة جديدة . فالافكار لا تولد مع الانسان والذي يولد هو استعداد خاص يميز الواحد منا عن الآخر . لاننا نرث شيئاً من خبرة آبائنا ولا شك في ان دماغ ابن المتحضر لا يشبه دماغ ابن المتوحش من حيث الاستعداد ولا اظن انه اذا أخذنا ابن الانسان الاول ووضعناه في عصرنا ومجتمعنا يمكننا أن نلقنه المعارف التي نلقنها ابن العصر

والصفات العقلية والادبية التي تنمو هكذا في السلائل والامر قد تتغير في امراض كثيرة وقد صار من الامور المسلم بها تأثير الجسم في العقل . ومن الاوليات ان الطبع والذكاء والمقدرة على العمل تتغير تغيراً عظيماً في مدة المرض والامثلة كثيرة على ذلك . فالحزن واليأس يرافقان امراض المعدة والكبد ومجاري البول كما يرافق الهذيان الحمى

وكما يؤثر الجسم في العقل يؤثر العقل في الجسم فيسبب الخوف مثلا اسهالا وعسر هضم . وحسب الانسان أحياناً أن يحصر فكره في أمر ليتولد سلسلة حركات يكاد لا يشعر بها وان هي الا بداية العمل . وعلى هذا الوجه نرى بعض الذين بلغ فيهم شعور اللمس درجة قصوى يتوصلون الى قراءة الافكار لانهم يقدرون على الشعور بهذه الحركات الخفيفة التي تجري في الانسان عندما يحصر فكره في امر ما

والافعال العقلية التي تظهر بدون أن يشعر بها الانسان تترك الطبيب على حذر دائم فكثيراً ما تُلفظ جملة امام مريض في حال الغيبوبة ولا يمنع ذلك من أن تؤثر فيه وتحدث أفعالا منعكسة . وأحياناً نرى المريض يؤثر في نفسه فيصل الى تخفيف بعض الاعراض اذا اقنع نفسه بقرب الشفاء . وأحسن ما يكون ذلك عند النوم فان المراكز العصبية تظل في النوم تشتغل بحسب الصورة الاخيرة التي فارقتها فيها اليقظة . فاذا حصر الفكر في الامل بالتحسن لم يتعذر تحقيق الامل وعلى عكس ذلك اذا نام الانسان حزيناً خائفاً فان الحزن أو الخوف يمهد السبل الى أعراض عصبية مختلفة . وعليه فاعتقاد العامة بضرر نوم الولد وهو باك لا يخلو من صواب

الافعال التي تتعلق بالحركة — كثيرة جداً. وأصح مثل لها الحركة الناتجة عن دغدغة قفا الرجل فيرجع الانسان رجله ولو كان نائماً ، وما يسمونه رقصة مار انطونيوس او هزة الخيط عند الاولاد ، فقد يكون سببها الدود المعوي أو ألم التسنين ، وهي تبلغ منتهاها في المهسترات فاقل تأثير يسبب لهن الشلل والرجفان

هذا فيما يتعلق بالعضل وهناك أمثلة عديدة على ظهور الافعال المنعكسة في الاوعية الدموية من انقباض أو انبساط . فالتهيج المؤلم يقبض العروق ويسبب الاصفرار ووضع السخن او البارد يسبب احتقاناً بتوارد الدم او اصفراراً بطرده من الاوعية . ودفاع الجسم ضد المكروب يسبب افعالا منعكسة ايضاً

وكثير من الحوادث التي لا يعرف سببها إن هي الا أفعال منعكسة . كوضع الثلج على الرأس فقد يتبادر للذهن انه يؤثر بسحبه الحرارة مع ان التأثير سريع يتم فعله قبل أن يتهيأ للحرارة أن تخرج من الجسم والسبب الحقيقي في تأثيره هو عصبي محض بقبضه أوعية الاغشية الدماغية حالا . وكذلك وضع كاسات الهواء فهي تفعل ليس فقط بسحبها تلك الكمية القليلة من الدم الى ظاهر الجسم بل بتخفيفها الضغط الدموي من الطبقات التالية لان اتساع الاوعية السطحية يسبب انقباض الاوعية الغائرة بنوع من التوازن

وربما كان تأثير البرد في احداث ذات الرئة على هذا النمط لانه يقبض الاوعية الرئوية بادئ ذي بدء وما يشهده الطبيب من الاحتقان هو نتيجة الانقباض السابق

وقد يكون السبب المؤثر بعيداً عن موضع الاثر وهكذا يحدث الرعاف من الغضب ونزف الدماغ بعد الحمام البارد والطفح الجلدي او تورم الاجفان من الشعور بالهواء البارد

الافعال التي تتعلق بالافراز — قد تكون بتأثر الغدد مباشرة دون الاوعية كالعرق البارد مثلا او نشوفة الحلق من فرط التأثر أو سيل اللعاب عند الجوع لدى استنشاق رائحة المآكل الطيبة او منظر الاشكال الشهية

بقي علينا ان نقول كلمة عن الافعال المنعكسة التي تتعلق بالتغذية وهي كثيرة الحدوث ولا سيما لان أهم وظائف المجموع العصبي هو تصريف شؤون التغذية فالتأثر المفرط قد يحدث بولا سكريا وقتياً أو زلالا . وما فرك الجسم والمغاطس والمكوث على شاطىء البحر الا لتهييج التغذية وزيادة افراز الاوريا (Urée) ومثله الفرح والانبساط فانه يزيد هـذا الافراز ويقوي الشهية للاكل بعكس الحزن والتعاسة . والذي يصاب بمرض طويل منهك للقوى فقد يشفى منه ويبقى زمناً تحت سلطة الاعصاب تؤثر فيـه أقل حادثة فتسبب أو تعيد اليه الحمى

الدكتور نقولا فياض

اجوبة موجزة

لبعض العظماء

سئل شيشرون أي خطب ديموستنيس يفضل فأجاب : « أطولها »

قال قائد فارسي لليزاندر رئيس الاسبرطيين : « لو دخلت بلادكم لاعملت فيها السيف والنار » فأجابه : « لو . . . »

أسر الاسكندر أحد الملوك فسأله : « كيف تحب أن تعامل » فأجاب : « كملك »

وشرع الاسكندر يوزع على أصحابه كل ما لديه من مال وتحف قبل رحلته الى آسيا فاعترضه صديق خاف تبذيره قائلا : « وما الذي تركتـه لنفسك ؟ » فأجاب : « الامل »

ودهش بعض اليونانيين من جراءة الحكيم صولون في توبيخ العاتية بيزيزترات فقالوا له : « ما الذي تعتمد عليه حتى سوغت لنفسك الكلام بهذه الصراحة » فأجاب : « شيخوختي »

العلاج بالوهم

رقية صينية يرقى بها المريض



كهنة يقاتلون الروح الشريرة
التي احدثت المرض ويطردونها من منزل المريض

عند تخوم الصين الغربية في اقليم يونان حيث يندغم الصينيون في أهل تبت وجد جيل من الناس يدعى الناشي . وهذا الجيل يختلف عن أهل الصين وأهل تبت له لغته وعاداته بل هو يختلف في ملامح الوجه أيضاً . وقد كان هذا الشعب مستقلا الى سنة ١٧٢٧ عندما غزاهم الصينيون وأدمجوهم فيهم والغوا حكومتهم الملوكية

وقد أوفدت الحكومة الاميركية بعثة الى اقليم يونان لدرس أحوال السكان هناك. وعثرت البعثة على هذا الشعب الغريب فدرست أحواله وعاداته ومعتقداته . وكان أغرب ما درسته فيه طريقة معالجة الكهنة للامراض بواسطة الرقية التي يرقون بها المريض فيبرأ

وقد وصف أحد أعضاء هذه البعثة هـذه الطريقة في حالة مريض فقال : جاءني أحد الايام أحد افراد الناشي وكان في حنكه ولسانه تقرّح فلم أفلح في معالجته . ففي صباح احد الايام سمعت ما يشبه دق الطبل فسألت عن معنى هذا



كاهن يدق ناقوساً ويرتل رقية لطرد الروح الشريرة

الصوت فقيل لي ان المريض لما يئس مني عمد الى الكهنة فاستدعاهم وطلب اليهم أن يبرئوه من تلك الروح الشريرة التي استولت عليه وأحدثت في فيه هذا التقرح الذي استعصى عليّ علاجه . واهل الناشي يعتقدون ان جميع الامراض تنشأ

بفعل هذه الارواح وان الكهنة بصلاتهم يستطيعون طردها من الجسم فيبرأ

فقمت في الحال وذهبت الى منزل المريض فوجدته قاعداً وأمامه مائدة مصنوعة من القصب الهندي ومزينة بالاوراق المجدولة . وفي زاوية من الغرفة كاهن أعمى يضرب على طبلة . وأمامه كاهن آخر يقرع صنوجاً وآخر يحمل مجمرة وآخر سيفاً مشهوراً . وكان على رأس كل كاهن تاج او بالاحرى اكليل عجيب

وأحضر المريض ديكا كبيراً غمس رأسه في الماء وغسله ثم رده . وأخذ الكهنة في قرع الصنوج وضرب الطبل والصلاة . ثم أخرج كاهن من جيبه فرّوجاً وقبض عليه بيديه وأخذ يحصبه بالرز وغيره من الحبوب ويزقه بالحب حتى حشا حوصلته . ثم عمد الى ظهره فلطخه بعجينة ودفع العجين في حلقه حتى مات

فلما مات الفروج اقيمت عليه صلاة الموتى وأحضر نعش صغير ووضع فيه بعد أن غسل ورتب ريشه . وأقفل النعش وأخذ الكهنة في انشاد صلاة الموتى

ثم أحضر الديك وغمس رأسه في نبيذ والكهنة في صلاتهم ودق الطبل والصنوج . وحمل الديك أحدهم ودار حول نفسه وارتفعت الضوضاء فلوى الكاهن عنق الديك وقتله بذلك ووضعه على المائدة التي هي بمثابة المذبح الذي يقدم عليه القربان

ثم يدور الكاهن في ارجاء الغرفة ويحمل على الروح الشريرة بسيفه فلا يترك مكاناً لا يضربه والوقوف من الناس ينبهونه الى الامكنة التي ربما لا يكون قد لمسها بسيفه . فاذا طهر الغرفة عمد الى غرف المنزل الاخرى فقاتل الروح الشريرة بسيفه حتى تخرج . ويليه حامل المجمرة فينشر النار في زوايا المنزل . وبعد ذلك يتقدم نساء المنزل فيسارعن الى كنسه ولا يتركن شيئاً فيه يعتقدن بذلك انهن يزلن عن المنزل جميع آثار الارواح الشريرة . ثم يخرج الكهنة ويقفل المنزل والكل يعتقد ان الكهنة قد انتصروا في حربهم وان الروح التي أحدثت المرض قد انهزمت وخرجت أو قتلت . وينام المريض بعد ذلك وقد قر في نفسه انه برىء

ومما هو غريب ان راوي هذه الحكاية زار هذا المريض في صباح اليوم التالي فوجده قد برىء بالفعل لا يشكو شيئاً وقد ذهبت قروح حنكه ولسانه . وهو بالطبع يعزو ذلك الى قوة الوهم وشدة ايمان الرجل بسلطان الكهنة على الارواح

اساس السياسة العالمية

كيف يختلف الآن عما كان قبلا

اذا نظرنا الى سياسة القرن التاسع عشر وحللنا البواعث التي كانت سبباً في اشعال حروبه وثوراته ونزاعاته المختلفة وجدنا انها ترجع الى اربعة أسباب :

١ — الاسباب الثقافية والادبية كالثورات الناشئة عن انتشار النظريات المختلفة في الحرية والحروب الناشئة عن العواطف الوطنية والدينية

٢ — الاسباب السياسية كالحروب الناشئة عن طمع العائلات المالكة وطمع الامم في التوسع بالاستيلاء على ما للجيران

٣ — الاسباب الحربية التي تدعو الدول الى الحروب للاستيلاء على ناحية خاصة لفائدتها وقت الحرب والاستيلاء على السكك الحديدية او تعديل الحدود بغية تحقيق هذا الغرض

٤ — الاسباب الاقتصادية التي تدعو الدول الى الحروب للحصول على المستعمرات لكي تكون منفذاً يتسرب اليه ما يزيد من السكان ويحصل منه على المواد الخام لتغذية الصناعات

ويمكن رد جميع الحروب والثورات والنزاعات التي حدثت في القرن التاسع عشر الى هذه الاسباب الاربعة . فقد حدث في هذا القرن نحو ٥٠ حرباً استعمارية وتدخلت الدول نحو ٥٠ مرة في شئون غيرها من الامم المستضعفة . وحدث ٣٠ ثورة موفقة ونحو ٣٠ اخرى غير موفقة . وبين سنة ١٨٧٨ عندما تألف مؤتمر برلين وسنة ١٩١٤ عندما أعلنت الحرب الكبرى لم يسترح العالم من الحرب سوى ٤ سنوات . وكانت ثلاثة من كل اربعة حروب خاصة بالاستعمار

فما هي دلالة هذه الارقام ؟

تدل هذه الارقام على ان اساس السياسة العالمية قد تغير الآن بل هو قد تغير منذ سنة ١٨٧٨ فبدلا من ان تحارب الامم لاسباب ثقافية او تحقيقاً لا طماع العائلات المالكة او للحصول على امتيازات حربية صارت تحارب للتوسع بالاستعمار لكي تحصل على المواد الخام وعلى منفذ يتسرب اليه الزائد من سكانها

فما هو سبب ذلك ؟

لكي نفهم ذلك يجب أن نعيد النظر ثانياً الى القرن التاسع عشر ونرى كيف انتهى الى هذه النتيجة . فان النصف الاول من هذا القرن كانت حروبه وثوراته قائمة على النزعة الوطنية وفيه تحرر كل جنوب اميركا من سيادة اوربا وكانت سنة ١٨٤٨ اعلى ما وصل اليه طغيان سيل هذه الوطنيات الغاشمة . ثم حدثت فترة في اوربا هي فترة الاستقرار بعد القلق . ولكن عندما قارب هذا القرن الانتهاء نزعت الامم الاوربية كلها الى الاستعمار وهي لا تزال للآن تنزع هذه النزعة التي كانت سبباً في الحرب والتي لا تزال من اكبر ما يدعو الى القلق وزعزعة الامن الامي . وانما نزعت اوربا هذه النزعة الاستعمارية لانها قد ازدحمت بالسكان والمصنوعات . فهي تحتاج الى المواد الخام وتحتاج الى مهجر يهجر اليه ابناؤها

فالعالم منذ نحو ٥٠ سنة تسوده نزعة صناعية. فالمصانع قد كثرت فيه واشتدت الحاجة الى المواد الخام لتغذيتها والى أسواق متعددة لتصريف ما يصنع فيها . فصارت الدول تتدخل في جميع أقطار العالم لهذا الغرض . وويل لكل امة ضعيفة تنتج احدى المواد الخام فانها لن تنجو من تدخل امة قوية لاستغلالها . وحسبك ان تنظر الى مراكش في أقصى غرب افريقيا والى كوريا في أقصى شرق آسيا

فاساس السياسة العالمية الآن هو العامل الاقتصادي . ولنذكر ان أهم اركان سياسة حزب المحافظين في انجلترا اليوم هو العمل على انتاج اكبر مقدار من القطن الخام للمصانع الانجليزية

وليس غريباً ان يكون العامل الاقتصادي أهم العوامل السياسية الآن . فان العالم قد ضاق بسكانه او كاد . فانه لما بدأ القرن التاسع عشر لم يكن مجموع سكان العالم اكثر من ٧٨٠ مليون نفس اما الآن فهو يبلغ نحو ١٨٠٠ مليون نفس . وكانت حمولة البواخر فيه نحو ٢٠٠٠٠٠ طن اما الآن فهي ٢٧ مليون طن .وكان المستخرج من الفحم لا يزيد في العام عن ١٧ مليون طن اما الآن فالمستخرج يبلغ ١٥٠٠ مليون طن في العام

فهذا التزاحم العظيم على الاسواق التجارية هو اساس السياسة الآن . فلن نعد نسمع عن حروب دينية او وطنية او عن حروب تنشأ لتحقيق اطماع عائلة مالكة او نحو ذلك . فانما اكبر سبب للحرب الآن هو الحصول على المواد الخام والاسواق الجديدة وايجاد مهجر لما يفيض من السكان

واذا نظرنا الى خارطة العالم وجدنا ان احسن بقاع الارض التي تنتج المواد الخام والتي يصح أن تكون مهجراً للامم الاوربية هي الآن في يد انجلترا . ولذلك لا نستغرب ان يقول لورد بالفور أحد دهاة السياسة الانجليزية انه ليس بين امم الارض من يبغي السلام مثل بريطانيا . وهذا حق لان السلام معناه بقاء الحال الحاضرة وامتياز انجلترا ببقاء الحال الحاضرة واضح . ولكن سائر سكان اوربا لا يمكنهم أن يقولوا هذا القول

فاذا لم تجد جمعية الامم في المستقبل من القوة ما يجيز لها ان تحتم على الدول اطاعة اوامرها في تقسيم المواد الخام بالانصاف على الامم جميعاً وايضاً في تعديل شروط المهاجرة فان الحروب لن تنقضي . ومن غريب ما يقوله أحد علماء الاقتصاد انه لا يجد علاجا للحال الحاضرة سوى تقليل النسل وأن تحتم ذلك الحكومات حتى لا يؤدي فيض سكانها الى المزاحمة فالحرب

عمر الكون

ثم ماذا يا أرض أو يا سماء   أنت مهد الورى وأنت الغطاء

والورى نائم يغط غطيطاً   مثلما غطّت أمه حواء

منظر جامد لمن يجتليه   من بعيد وأين منا اجتلاء ؟

جل صبر (العين) التي قد رعته   من قديم وما اعتراها انثناء ؟

انما اليوم مثل أمس وأمس   كان كاليوم صبحه والمساء

كل برنامج يخلد يقلى   هل لبرنامج الوجود انتهاء ؟

أيّ عمر هذا الذي وهب الكو   ن وحتام يتقيه الفناء ؟

أيّ مرمى قد أطلقت نحوه الانـ   جم مذ كنّ لم يبحه الخفاء ؟

ان سهماً يسير شوطاً كهذا   كيف لا يعتريه فيه التواء ؟

وبأيّ القوى تعهده الرا   مي قديماً فلم يخنه الرجاء ؟

انها رمية يبيد لها اللـ   ـب اكتناهاً ويستطير الذكاء

ان بين الامام والخلف فيها   تتردى الدهور والآناء

بركع العقل والجنون جميعاً   (للذي) قد رمى ويعنو المضاء

محمود عماد

حيل السينما

كيف يمثلون الحوادث الخارقة والمشاهد الغريبة



على ظهر سفينة تتقاذفها الامواج !
وما هو في الحقيقة الا غرفة خشبية ترجج على قاعدة مقوسة !

لا شك في انك قد ساءلت نفسك مراراً أيها القارىء عن الوسائل التي يستخدمها ممثلو السينما لتصوير امور غريبة وأعمال غير مألوفة حرت في تعليلها والوصول الى حقيقتها . على ان هذه الحقيقة ـ لو علمت ـ ليست في اغلب الاحيان ذات صعوبة أو تعقيد . وانما هي حيل يستخدمونها فتدهش لما ترى على لوحة السينما فاذا وقفت على سرها زالت دهشتك وأخلفتها ابتسامة المطلع على أمر كان مغلقاً وانا ذاكرون هنا جانباً من هذه الحيل مما يمكن القياس عليه . فمن ذلك

ان تؤخذ صور مشهد من المشاهد بسرعة معينة ثم تلقى على اللوحة بسرعة اخرى. فعلوم ان آلة السينما تصور المشاهد عادة بسرعة ١٦ صورة في الثانية الواحدة وهي تلقى على اللوحة بهذه السرعة نفسها . ولكنك اذا اخذت الصور واحدة واحدة فكان بين كل صورتين فترة من الوقت كافية أمكنك أن تظهر أشياء جامدة كأنها متحركة . بهذه الطريقة تعلل مثلا ما يرى أحياناً من حركة أوانٍ على المائدة من تلقاء نفسها . فان هذه الاواني تصور في شكل معين ثم تزاح قليلا فتؤخذ صورة



أثاث غرفة يظهر في السينما كأنه يتحرك وحده والحقيقة أنه كان يزاح من محله قليلا فقليلا فتصور الصورة بعد الاخرى وبينهما فترة من الوقت حتى اذا عرض الفلم على الجمهور ادير بسرعة العادية فيظهر الاثاث كأنه يتحرك من تلقاء نفسه

ثانية ثم تزاح فتصور صورة ثالثة وهلم جرا من دون أن يصوَّر الشخص الذي حركها فاذا القيت هذه الصور التي اخذت ببطء على لوحة السينما واديرت بالسرعة العادية ظهرت كأنها تتحرك وحدها

من هذا القبيل أيضاً ما يرى أحياناً في السينما من تحرك الاثاث في غرفة كما صورنا ذلك في الصورة المتقدمة . فان الاثاث يصور أولا في موضعه الاصلي ثم يزاح قليلا من مكانه فيصور ثانياً وهكذا يحرك بين الصورة والاخرى

حركة طفيفة فاذا القيت هذه الصور متتابعة بسرعة على لوحة السينما أوهمت المشاهد أنها تتحرك وحدها. وتستعمل أحياناً اسلاك غير منظورة لتوهم بانتقال الاثاث في الهواء (كما في الصورة السابقة)

ويدخل في هذا الباب أيضاً تعليل مشهد كهذا: رجل مذعور واقف امام حاجز خشبي تنهال عليه السكاكين من كل جانب ولكنها لا تصيبه بل تقع على مقربة من جسمه - عند عنقه وفوق يده وتحت ابطه الخ . . . فكيف صور هذا المشهد؟ الامر بسيط ليس فيه غرابة فان هذه السكاكين كانت في اماكنها قبل ان يقف الممثل وقفته تلك وقد كانت مربوطة بخيوط شفافة غير منظورة فسحبت من اماكنها واحدة واحدة بينما كان المصور يصورها الا انه عند القاء «الفلم» على اللوحة يبدأ من آخره لا من أوله فتظهر السكاكين متجهة نحو الحاجز الخشبي لا مسحوبة منه



الى اليسار رجل مذعور تنهال عليه السكاكين من كل جانب والحقيقة ان السكاكين كانت هناك فوقف الممثل بينها ثم نزعت واحدة واحدة بخيوط غير منظورة (كما يظهر من الشكل الى اليمين) ثم عرض الفلم معكوسا أي ابتداء من آخره

ومن هذا النوع أيضاً المشهد التالي: رجل يفر من خفير فيقفز فجأة من الارض الى غصن شجرة عال. والحقيقة ان الممثل لم يقفز من الارض الى الشجرة بل قفز بالعكس من الشجرة الى الارض ولكن «الفلم» التي على اللوحة معكوساً، ابتداء من آخره أي حين هبوط الرجل الى الارض الى أوله أي حين كان على الشجرة، فظهر القفز من تحت الى فوق. ومثل ذلك أيضاً تعليل عجلة تسير وحدها على شارع منحن ولكن من الجهة المنخفضة صعوداً. فانها في الحقيقة صورت وهي تتدحرج نازلة ثم عرضت الصور معكوسة ابتداء من آخرها

ثم كيف تعلل ظهور ممثل واحد يمثل دورين مختلفين في آن واحد؟ لقد ابتكروا لذلك حيلة جميلة فانهم يصورون الممثل وهو يقوم بأحد الدورين على

نصف «الفيلم» ويحجبون النصف الآخر فلا ينطبع عليه شيء. ثم يلفون «الفلم» ويعيدون استعماله فيصورون الممثل في دوره الثاني على النصف الذي كان محجوباً ويحجبون الاول فعند القاء الصور يظهر هذا الممثل في دوريه في وقت واحد

ومن حيلهم انهم يمثلون أحياناً رجلا يتسلق بسرعة جدار منزل عال وخلفه اوتوموبيل يتبعه على ذلك الجدار . انك ولا شك ستبتسم حين تعلم ان الرجل انما زحف على الارض زحفاً فوق لوحة رسم عليها جدار منزل ثم سار خلفه الاوتوموبيل بينما اتخذ المصور مكاناً مرتفعاً فصورهما من « فوق » حتى اذا ألقي



رجل يتسلق جدار منزل وخلفه اوتوموبيل . . . والحقيقة انهما يزحفان على لوحة صور عليها الجدار والمصور من فوقهما يصورهما

هذا « الفلم » في دار السينما خيل الى الناظر ان الرجل والاوتوموبيل يتسلقان جدار المنزل

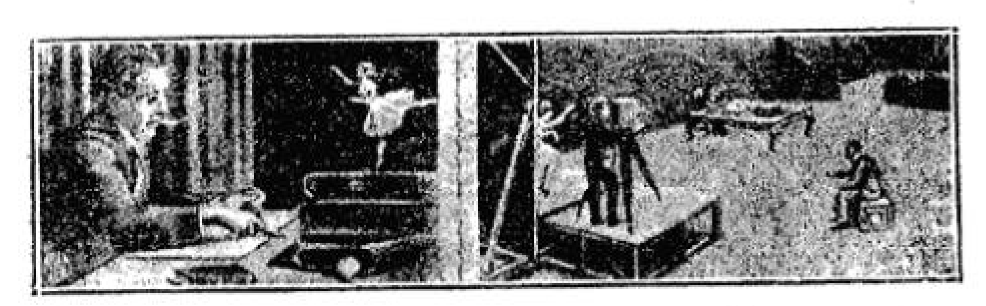
ولعلك تساءلت مرة كيف يصورون مسافراً في البحر جالساً في غرفته أو على ظهر السفينة والاشياء حوله في صعود وهبوط وفقاً لحركة أمواج البحر فهل اخذت هذه الصورة حقيقة على سفينة تتقاذفها الامواج ؟ الجواب كلا فان لديهم غرفة خشبية تمثل جانباً من سفينة وهذه الغرفة ليست ثابتة القاعدة



هذا الرجل يظهر للجمهور في دار السينما وهو يقفز من الارض الى الشجرة . والحقيقة انه قفز من الشجرة الى الارض وانما عرض الفيلم على الجمهور معكوسا أي ابتداء من آخره

بل لها قاعدة مقوسة الشكل فيسهل ترجيحها من جهة الى اخرى فيظهر الممثلون كأنهم على سفينة حقيقية

وقس على ذلك مشاهد اخرى كثيرة فان ما يمثلون من عاصفة أو صاعقة انما يدبر تدبيراً في دور التمثيل فتستعمل أنابيب مخروقة تتساقط منها المياه كأنها نازلة من السماء وتستعمل ايضاً مراوح كهربائية شديدة تدفع الستائر وتحركها بشدة الى غير ذلك من الحيل الكثيرة



الى اليسار ما يراه الجمهور : رجل يفكر وأمامه كتب فلا يلبثان تظهر له رقاصة صغيرة ترقص فوق تلك الكتب . ولكي تفهم سر ذلك انظر الى اليمين تر كيف اخذت الصورة فالرجل جالس على المكتب والراقصة ترقص بجانب المصور فتنعكس صورتها على مرآة بعيدة ثم يبدأ المصور بأخذ الصور فتظهر صورة الممثلة في المرآة البعيدة مصغرة كأنها ترقص فوق كتب الرجل

لماذا نلعب ؟

طبيعة اللعب وفائدته

عرف أحد العلماء اللعب بأنه « العمل الذي لا نجبر على عمله » . والانسان والحيوان كلاهما يلعب ويلذ له قضاء الوقت في اداء أعمال لا يقصد منها سوى اللذة في تأديتها فقط

وكلنا قد رأى بعض العاب الحيوان . فالقط اذا اقتنص فأراً أخذ في ملاعبته يتركه ويوهمه بأنه قد نجا ثم ينطلق عادياً وراءه ويقبض عليه . واذا مات وضعه في حذاء او خبأه في زاوية يوهم نفسه بذلك انه قد اختبأ ثم يأخذ في البحث عنه حتى يهتدي اليه فيثب وكله نشاط وفرح . والببر يحرك ذنبه لابنه كأنه فريسة تحاوره . والكلاب تتهارش فتعدو وتقفز ويعض بعضها البعض وكل ذلك في مزاح ولعب لا جد فيه . والخراف والمعز والثيران تتناطح او تتظاهر بالنطاح في غير جد

ومن ملاحظة الحيوان في لعبه يتبين ان عنصري الرياضة واللعب اللذين لا يخلوان منهما هما التقليد والايهام . فالحيوانات تقلد القتال او القنص في لعبها وكذلك يفعل الانسان . ففي كل مباراة رياضية يتظاهر المتبارون بما يوهم انهم يقاتلون او يقلدون اي عمل جدي

وقد كانت الامم القديمة تعنى بالرياضة والالعاب على تعدد اشكالها . فكان المصريون يلعبون بالكرة ويرقصون . وكان العرب يرقصون ويتناضلون في الرماية ويتبارون في سباق الجياد . ويحكى ان النبي مر ذات يوم ببعض فتيان العرب فوجدهم يرقصون فقال لهم : « جدوا يا بني حتى يعرف النصارى واليهود ان في ديننا فسحة » وكان نبلاء الفرس قديماً لا يعنون الا بضروب من الرياضة من مثاقفة وفروسية ورماية وغير ذلك . ولكن الالعاب لم تبلغ عند الامم القديمة ذلك الشأو العظيم الذي بلغته عند الاغريق . فقد كانت « الالعاب الاولمبية » تعقد جملة ايام كل عام فيتبارى فيها جميع الاغريق وينالون المكافآت . وكان

الاغريق يؤرخون سنتهم بهذه الالعاب وكانت حروبهم تقف فيها كأن ايامها حرم لا يجوز فيها لاغريقي قتال

وربما لم يكن زمن يهتم فيه الناس بالالعاب والرياضة او يؤمنون بقيمة اللعب مثل هذا الزمن . فلا تكاد تحل الاعياد حتى تزدحم الحوانيت باللعب التي يلعب بها الاطفال . واللعبة للطفل من الضروريات التي يجب ألا يستغني عنها طفل قادر . فهي في رأي العلماء تحثه على الاختراع وتنبه ذهنه وتشغل وقته بما يفيده في جسمه وعقله . ويجب أن تكون اللعبة مما يأتلف ووسط الطفل كما يجب ان يختارها الابوان بحيث يمكنهما أن يوضحا لابنهما ما لا يستطيع فهمه من دقائقها . ومما ذكرته الصحف حديثاً ان فورد قد اشترى لحفيده لعبة لدرس القمح وتذريته

ومن علماء التربية من يعتقد الآن ان امثل وسيلة لتعليم الطفل ان يكون تعليمه عبارة عن جملة لعب يلعب بها وهذه هي طريقة « الكندرجارتن » المشهورة وهي تأتي بأحسن النتائج

ومن الالعاب ما يؤدى جماعة كالرقص او الجناز . وهي تقوي روح الاجتماع والتعاون لانه اذا اجتمع الناس في لعبة ما امكنهم أن يجتمعوا أيضاً في عمل ويتفقوا على ادائه

وقد كتب الدكتور ماكبريدي مقالا مسهباً عن الرياضة البدنية نقتطف منه القطعة التالية :

« مما هو جدير بالذكر ان ياهن مؤسس الرياضة البدنية الحديثة في المانيا عندما رأى منذ جيلين خمول الامة الالمانية أخذ يستنهضها ويدعوها الى الايمان بتجيل القوة البدنية . فاذكى بذلك روحها حتى هبت الامة وعمدت الى الرياضة الخلوية واصطنعت الالعاب التي تقام في الهواء الطلق . وكان تلاميذه يتغنون بالوطن المتحد والشعب القوي . . . »

وقال ايضاً : « وكل ما يقال عن رياضة الذكور يقال ايضاً عن رياضة الاناث . فان المرأة في حاجة الى قوة الجسم كحاجة الرجل اليها . ولن يعيش شعب حاصل على صفات الهمة والنشاط ما لم يكن الاباء والامهات حاصلين على تلك القوة البدنية لانتاج نسل نشيط سليم . وقد اعترض البعض على تعليم النساء الرياضة البدنية لانها تخشن طباعهن وتجعلهن يسترجلن . ولكن الحقيقة التي ثبتت تناقض هذا القول فقد لوحظ في الجامعات ان هذه الرياضة تزيدهن رقة ورشاقة وذلك لانهن

يعنين باعتدال قامتهن لان هذا الاعتدال من شروط الرياضة البدنية ثم يأخذن في اعتياد عادات حسنة في سلوكهن وينشأ فيهن الشعور بكرامة الهيئة الشخصية فلا يتبذلن في لباس او في كلام . وايضاً تنشأ فيهن العناصر الرفيعة التي يتكون منها الخلق العالي فيعرفن معنى التعاون واطاعة الاوامر والجلد والثقة بالنفس وروح الاخاء ويكتسبن بذلك النظر الديمقراطي فيقدرن محاسن الغير ولا يبخسن احداً حقه . وكل هذه صفات تزيد المرأة انوثة صحيحة »

مسابقة ذات عشر جوائز

موضوعها :

ما هي اعظم ساعة في تاريخنا الحديث ؟ ولماذا ؟

[الشرح] في التاريخ ساعات عظيمة الخطورة تقرر فيها مصير شعوب بل مصير حضارات . فما هي أعظم ساعة في تاريخنا الحديث ؟ والمراد « بتاريخنا الحديث » هو تاريخ أقطار الشرق الادنى بعد سقوط الاستانة في يد الاتراك

فالمطلوب من المتسابق هو ان يذكر تلك الساعة التي يعتقد انها كانت أعظم شأناً من سواها لما ترتب عليها من النتائج الخطيرة وان يردف ذكرها ببيان وجيز لاسباب اختياره لها يتراوح بين ٥ و ١٠ أسطر (من أسطر الهلال) لا اكثر

[الجوائز]
الجائزة الاولى ٥٠٠ قرش
الجائزة الثانية ٣٠٠ قرش
الجائزة الثالثة ٢٠٠ قرش
(اما نقداً واما كتباً وفقاً لرغبة الفائز)
سبع جوائز اشتراك الهلال عن سنة

[الشروط] (١) يجوز لكل راغب دخول هذه المسابقة

(٢) يتراوح الرد بين ٥ و ١٠ من أسطر الهلال أيْ بين ٧٠ و ١٤٠ كلمة

(٣) يمضى الرد بامضاء مستعار ويرسل معه ظرف صغير يكتب في داخله الاسم المستعار وبجانبه الاسم الحقيقي مع العنوان . ويوضع الرد مع الظرف الصغير في ظرف كبير يعنون باسم : الهلال • بوسطة قصر الدوبارة • مصر

(٤) تعيين لجنة حاكمة تختارها ادارة الهلال ويكون حكمها نهائياً

(٥) آخر ميعاد لقبول الردود هو آخر مارس ١٩٢٥ أي يجب ان تكون الردود في ادارة الهلال قبل ذلك التاريخ

اكتشاف افريقيا ومكتشفوها

القارة السوداء لم تعد سوداء

يلتئم المؤتمر الجغرافي قريباً في القاهرة ويأخذ أعضاؤه في بحث غوامض هذا العلم والنظر في الوسائل التي تكشفها . ولا بد ان افريقيا ستكون من أهم موضوعات المناقشة بين الاعضاء وخطبهم . وقد رأينا لهذه المناسبة ان نذكر نبذة عن تاريخ اكتشاف افريقيا [المحرر]



دافيد ليفنجستون

كانت افريقيا تسمى الى وقت قريب « القارة السوداء » لجهل الاوربيين لها . ولكنها الآن لم تعد تمتاز بهذه الميزة اذ لا تكاد تكون بها بقعة يجهلها الجغرافيون . وأقدم من حاول اكتشاف افريقيا هو نيخاو فرعون مصر . فقد جرد بعثة بحرية يديرها بحارة فينيقيون لكي يدوروا حول افريقيا . وقامت

هذه البعثة من البحر الاحمر حوالي سنة ٦٠٠ ق . م . وسارت بحذاء الشاطىء في الجنوب ثم في الغرب حتى دخلت البحر المتوسط وعادت الى مصر

وبعد ذلك بنحو ٥٠٠ سنة سافر هنو القرطجني الى غرب افريقيا ورأى الغوريلا ووصفها . ثم جاء العرب فاكتسحوا شمال افريقيا في بضع سنوات



هنري مورتون ستانلي

وانتشرت تجارة الرقيق والعاج . وكان العرب يتوغلون في جنوب افريقيا وغربها . وللآن لا تزال قبائل جنوب افريقيا الزنوج يدعون « الكفرة » على ما سماهم العرب

وعرف العرب تمبكت وشنقيط من بلاد الزنوج واستعمروا السودان . وقد سافر ابن بطوطة بعد عودته من آسيا الى بلاد الزنج في وسط افريقيا موفداً الى ملكها من قبل امير مراكش وذلك في القرن الثاني عشر . ولكن العرب لم يحاولوا معرفة جغرافية افريقيا على الرغم من سهولة المواصلات لديهم ومن انتشار الاسلام بين الزنوج

وقد ابتدأ اكتشاف افريقيا الحديث من القرن الخامس عشر حين أخذ

البرتغاليون في الاستيلاء على مدن غرب افريقيا . وتمكنوا في سنة ١٤٨٧ من أن يصلوا الى رأس الرجاء الصالح في أقصى جنوب القارة . وما جاء آخر القرن الخامس عشر حتى تمكنوا من الوصول الى بلاد العرب والهند . وفي القرن الخامس عشر تمكن البرتغاليون أيضاً من ايفاد الوفود الى الحبشة واستعمار الكونغو . وعرفوا معظم قبائل افريقيا الجنوبية الكبرى كما عرفوا أيضاً مملكة موسي الزنجية شمال الساحل الذهبي



هرمان فون ويسمن

وفي القرن السابع عشر تنافس الانجليز والفرنسيون والهولانديون في الاكتشاف . وجاء القرن الثامن عشر ففاز الانجليز على غيرهم في هذا السباق

فقد عرف الانجليز في ذلك القرن على يد بروس جغرافيـة الحبشة وعرفوا أيضاً منابع النيل الازرق . وعرفوا على يد منجوبارك جغرافية نهر النيجر

واستهل القرن التاسع عشر والانجليز في مقدمة المكتشفين لافريقيا . فان رواد الاكتشاف فيها عرفوا نهر الكونغو من منابعه الى مصبه كما عرفوا أيضاً منابع النيل . وظهر في هذا القرن الفرنسيون والالمان فاختص الفرنسيون بمعرفة

غرب افريقيا وشمالها بما في ذلك الصحراء الكبرى . واختص الالمان بدرس وسط افريقيا وكان ويسمان أحد هؤلاء الالمان . وكان مجازفاً مقداماً وقد وصل الى أعالي نهر الكونغو وتمكن من اختراق وسط افريقيا بين سنة ١٨٨٠ - ١٨٨٢ .

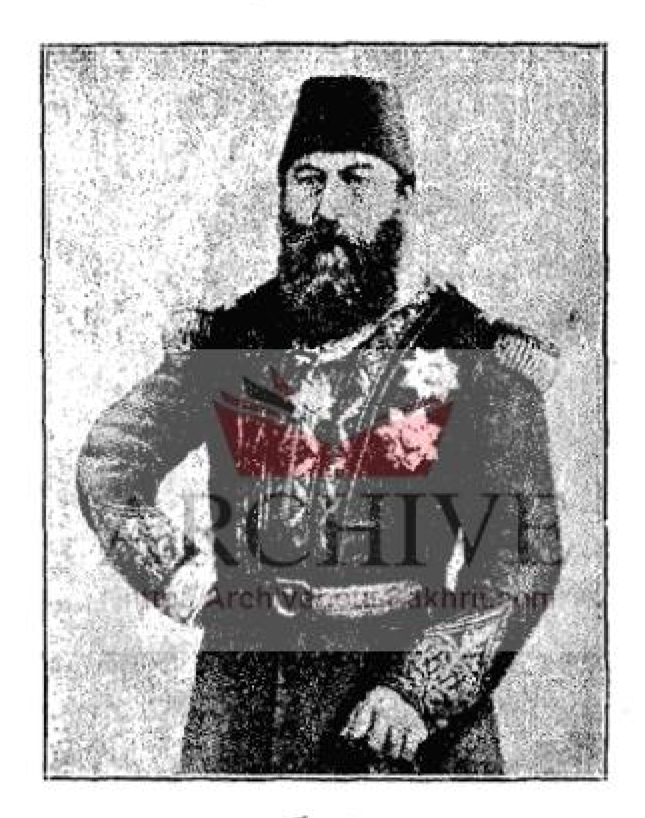
وقد كان للحكومة المصرية فضل كبير في اكتشاف افريقيا في القرن التاسع عشر . فانه لما نزعت الامم الى الغاء الرقيق أخذت مصر في رقابة النخاسة ومنعها في السودان وتخومه . وكان امين باشا (اليهودي النمسوي) وسير صموئيل بيكر (الانجليزي) من موظفيها الذين اشتغلوا في منع النخاسة وفي الاكتشاف



امين باشا (ادوارد شنيتزر)

وأضخم الاسماء المذكورة في اكتشاف افريقيا هو اسم لفنجستون الانجليزي الذي سافر الى افريقيا سنة ١٨٤١ وقد تمكن من اختراق افريقيا من الشرق الى الغرب واكتشف في طريقه شلالات زامبيزي التي تزيد مياهها على شلالات نياجرا الاميركية المشهورة وعرف بحيرة نياسا . ثم سافر الى انجلترا للراحة وعاد ثانياً الى افريقيا سنة ١٨٦٤ فنزل في زنجبار وأراد أن يخترق افريقيا

الى الغرب فاصيب في اوجيجي بحمى أقعدته عن متابعة سيره . وفي هذه الاثناء همت جريدة اميركية عن لفنجستون وكانت أخباره قد انقطعت عن العالم فوفدت الى افريقيا ستانلي وهو انجليزي متأمرك لكي يبحث عنه . وسافر ستانلي سنة ١٨٧١ والتقى به في اوجيجي . ورحل الاثنان معاً الى بحيرة تانجانيقا وارتادا شطوطها فثبت لهما انه لا علاقة لها بالنيل



صموئيل بيكر

وفي سنة ١٨٥٦ أوفدت الجمعية الجغرافية الانجليزية رجلين لدرس منابع النيل . فسافر هذان الرحالتان وهما برتون وسبيك فحدث بينهما شقاق فاتخذ كل منهما طريقاً . فاكتشف سبيك بحيرة فكتوريا نيانزا . أما بحيرة البرت نيانزا فقد اكتشفها سير صموئيل بيكر .

وهكذا كشفت أفريقيا في نحو ثلاثة قرون وكان دافع الاكتشاف أولا الرغبة في النخاسة وترويجها ثم انقلب الحال فصار الدافع الى الاكتشاف الرغبة في وقف النخاسة وابطال التجارة في الرقيق . أما الرغبة العلمية المحضة فلم تظهر الا عند ختام القرن الماضي . وربما كان للاستعمار يد فيها

المرأة الشرقية

١ – ماذا يحسن أن تستبقي من أخلاقها التقليدية
٢ – ماذا يحسن أن تقتبس من شقيقتها الغربية

رد الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف

العضو بالمجمع العلمي العربي بدمشق

سؤال مفيد اقترحه الهلال وعزيز على كل كاتب ان لايجهر بما يحك في صدره من الجواب الصريح عليه لما وراء ذلك من تدبير البيت والاسرة وتربية الشبيبة مما يرفع الوطن ويرقيه . فلهذا جئت بجوابي هذا وانا في مضض الداء مصطافاً في مدينة زحلة فلعلي لم أخرج عما يفيد فيه

﴿الاقتراح الاول﴾ للمرأة الشرقية أخلاق وعادات كثيرة البعض منها نفيس ومفيد كما ان لها مثل ذلك مما ليس وراءه الا الضرر والويل .ولقد أفضت بالبحث عن اخلاق الشرقيين وعاداتهم في تاريخ لبنان الذي طبعه الاتراك في زمن الحرب العامة بمقالة مطولة خاصة اقترحت عليَّ فعسى ان يجد فيها من يراجعها ما فاتني الآن ذكره

أما ما أراه من الاخلاق الجديرة بان تبقى في المرأة الشرقية فالحياء والخفر والتصوّن لانها بهذا تصون آدابها وبنيها وتسمو بهم الى ارفع الدرجات التهذيبية . ففي قلة الحياء ضربة مؤلمة للاسرة اذا اتصفت بها المرأة وخرجت عن طور فطرتها ورقة عواطفها وشدة تأثرها . واما الخفر بجميع معانيه فاريد به حفظ آدابها وعدم تعرضها للتهتك والفحش أو للوقاحة والفجور . والتصون هو عدم تبذلها وصيرورتها عرضة لكل منتقد ومتعنت . ففي هذه الاسوار الثلاثة تحفظ المرأة مدينة آدابها منيعة التحصين صعبة المرتقى ترد المتطاول اليها على أعقابه خاسراً نادماً

فكم سمعنا عن جداتنا وأمهاتنا من قديم الى عهد قريب حرصهن على حفظ

هذا المثلث الادبي وتعززه بكل القوى الرصينة والعقول الحصيفة حتى كن آية في الآداب الشرقية . وركناً للفضيلة الطبيعية . ومثالا تقتدي به المرأة في كل عصر ومصر

ولولا خشية اللوّام وتصويب سهام التنديد بي لقلت انني أفضل ان تبقى المرأة جاهلة امينة عاقلة رصينة من ان تكون عالمة فاجرة جاهلة متهورة ولصوّبت قول ملتن وكثير من الحكماء الصادعين بعدم تعليم المرأة . ولكنني أقول : ان تعليم المرأة تدبير المنزل ومطالعة الكتب المفيدة ومنعها عن مطالعة الروايات الخلاعية والوقوف على ما يعبث بالآداب من الاقوال والآراء والملابس هو الحد المعتدل بين ذينك الطرفين المتناقضين

ومن رأى ما وصلت اليه حالة كثيرات من الشرقيات من الاسترسال مع الاهواء العصرية والمدنية الكاذبة والاطلاع على فجور النساء في كثير من اقطار العالم بمطالعة الروايات ولبس الازياء التي لا تنطبق على الذوق والادب عذرني في ما قدمت ـ ان كان منصفاً ـ ورأى رأيي في اعتدال المرأة بجميع شؤونها البيتية والاجتماعية ، لان الادب والاعتدال هما حصناها المنيعان ومعقلاها الشامخان . فلا تصل اليهما سهام النقد . ولا ترشقها نبال الملام . ولا تحطّ من قدرها أقوال الناس فيهما . فاليك أيتها المرأة الشرقية الفاضلة العاقلة المفكرة اصرّح بهذه الافكار عالماً انك تحلينها محلا رفيعاً من نفسك الطاهرة وعقلك الحصيف وعاطفتك الرقيقة

والخلاصة انني اعتقد ان كل ما يدعو الى حفظ المرأة جليلة القدر رفيعة المقام في المجتمع الانساني هو الذي يجب ان تستبقيه من اخلاقها التقليدية وآدابها الفطرية وآثار وطنها القديم

﴿ الاقتراح الثاني ﴾ لقد عُرفت الشرقيات بحب التقليد على علاته واقتباس الاخلاق من أخواتها الغربيات دون تروّ في الغالب وأحاشي كثيرات من العاقلات اللواتي عرفن كيف يقتبسن العادات والاخلاق التي تكملهن وتضاف الى ما عندهن من عوامل الآداب والارتقاء الصحيح . ولكنهن قليلات بالنسبة الى الاوليات

فما يجدر بالمرأة الشرقية اقتباسه من الغربية معاشرتها أو نزيلتها أو سميرتها :

التربية الصحيحة في البيت فانه هو المدرسة الاولى التي تغرس في عقول الناشئة مبادىء الآداب والعلوم . وأفضل ما في التهذيب البيتي القدوة فان المرأة المهذبة الرصينة المدبرة السامية باخلاقها المنطبقة اعمالها على أقوالها هي اكبر أستاذ في مدرسة البيت اساس مدرستي العلم والعالم . فلتظهر المرأة أمام اسرتها باخلاقها الفاضلة وآدابها الرائعة وفطنتها النادرة وشرفها السامي واباثها الحقيقي فترفع بذلك أخلاق الاسرة من الحضيض الى الذرى وتكوّن في العقول اللينة الصغيرة والشواعر الرقيقة والعواطف اللطيفة أفضل المزايا واشرف الخصائص الانسانية وبذلك يتيسر للناشئة ان تترشح لمدرستي العلم والعالم باستعداد تام فيوافق البيت المدرسة والمدرسة تنطبق على العالم فيتم النجاح ويصح الارتقاء

ومن تلك المقتبسات تعليم الولد المبادىء لفهم النتائج فتستطيع المرأة وهي في مطبخها وبنوها حولها ان تدرّسهم كثيراً من مبادىء العلوم في المطبخ وخدمته مثل ايقاد النار واعداد الاطعمة وتركيب ألوانها وترتيب المائدة كما تعلمهم وهي تخيط الاثواب وتقرأ الكتب المفيدة وتسامر النجوم وتطوف في الحديقة وتجول في المدينة وتتم زياراتها وتحادث رجلها او ضيوفها الى كثير من هذه الشؤون الجلى والامور المختلفة والحوادث الغريبة

فاذا ترشح الولد في بيته بما تلقيه عليه والدته من الدروس الصغيرة وما تقتلعه من اذهانه من الاوهام والخرافات التي يقتبسها بمعاشرة الطبقات السافلة ــ اذا لم تستطع منعه عنها ــ وما تصوره له من جمال العلوم الطبيعية والادبية وفوائدها . وما تغرسه في ذوقه من حب التعلم والاقتباس . وما تمهده له من المداخل الى الموضوعات العلمية والتبسط في المطالعة والدرس والفهم . كان نابغة بين أقرانه وآية في آدابه ومثالا لاخوته ومعاشريه من اخوانه وهكذا يظهر النبوغ الذي يحجبه جهل المرأة في بيتها وعدم تمكن المدارس من استشارة كمينه في الادمغة الصحيحة والعقول البديعة . كما يبرزه علمها وأساليب تلقينها لاولادها المبادىء الحسنة النتائج

ومنها البساطة في الملبس والمأكل والمعيشة وعدم الاسترسال مع التظاهر الكاذب والفخفخة الباطلة والزخرف الخادع فان كثيرات من النساء يحسبن ان الشرف والفضل والعلم لا يظهر الا بهذه المقوّمات وتلك الظواهر فهنّ في

غرور وخطأ عظيمين . فما أفضل المرأة التي تعدّ زينتها وحلاها تدبير بيتها وتربية بنيها وقيامها بواجب أسرتها . ونحسب ان جمالها المحافظة على نظافة جسمها وبيتها وأسرتها وترتيب منزلها وتدبير شؤونها وصون آدابها والاعتدال بملابسها واختيار اللائق منها الداعي الى الحشمة والوقار والكمال لا الموصل الى الخلاعة والتهتك والنقيصة . فخير لمن تظاهرت بما ليس فيها من المقدرة على التبرج والتزين والتجمل ان تعمل بما توحيه اليها الفطرة وتدعوها اليه العادة الشرقية من ستر الجسم بالملابس الا ما ساغ ان يظهر للناس منه بادب ولياقة . فتختار ما يوافق الذوق والادب ولا يدعو الى اللوم والعتب والتنديد

ومنها الاعتدال في التبرج او الاستغناء عنه لان الجمال المصنوع مزوّر والتزوير ليس من دواعي الفطرة والكمال بل من مظاهر التكلف والنقص . فالمرأة في حالتها الطبيعية ومحاسنها التي فطرت عليها تبقى بحال واحد في بيتها ومطبخها وفي زياراتها ومجالسها وفي معبدها ومخدعها . بخلاف ما اذا أتقنت التبرج وتغالت بالتزين والتحسين فانها تظهر بمظاهر مختلفة وبصور غير متشابهة وباشكال غير متناسبة ولا سيما اذا قرنت ذلك بالتلاعب بالازياء الفاسدة والتجمل بالأثواب المتهتكة فانها تكون ألعوبة في عالم الوجود تعبث بها الاهواء والتنافس والتقليد فلا يتوحد جمالها ولا يتفرد كمالها بل تكون مبهمة كالالغاز يحتاج المتأمل فيها الى اعمال الفكر لحل رموزها وكشف حقائقها

ومنها سياستها لاولادها وزوجها بحكمة لان ارضاء الزوج وتدبير شؤون الاولاد هما من أهم ما يطلب من المرأة المفكرة الحكيمة ومهما بلغت المرأة من المنزلة السامية والصيت الواسع لا تستغني عن ان تسوس زوجها سياسة العاقلات المخدرات فتصرف معه سحابة العمر بعفاف وراحة وهناء ليتفرغا معاً لادارة شؤون الاسرة الخارجية والداخلية ويتمتعا بلذة المعيشة الزوجية وتقرّ عيونهما باولادهما النجباء المهذبين الذين تخرجوا بالمدارس الثلاث مدرسة البيت والعلم والعالم فكانوا خير ثمرة صالحة لشجرة الاسرة النامية في حديقة العالم ومن أهم ذلك عدم احتضان الاولاد بعد رشدهم واستقلالهم بعملهم

ومنها تدبير بيتها وادارة شؤونه بدربة لان ادارة البيت الداخلية أشبه بادارة مملكة صغيرة يجب ان يكون قوامها الام ملكة البيت وربته التي تعرف

حاجاته اليومية وما يرفع شأنه في عيون المجتمع الانساني وتدرّب الخدام والخادمات بحكمتها وصحة آرائها فتستقيم أموره وتنتظم ادارته . وتدبر اقتصادياته التي تحفظ الثروة باتخاذها دفاتر تقيد فيها الدخل والخرج عارفة ان تضع الاهم قبل المهم مما يطلب منها له فتقتصد حيث يكون الاقتصاد أفضل وتنفق حيث تكون النفقة أهم

وعلى الجملة فهي المسئولة عما يزعزع أركانه ويلاشي ثروته ويقلق راحته والمفتخرة بتدبيره وترتيبه والعمل فيه لرفع مناره بدون خجل ولا لوم

ومنها معاشرتها وسلوكها مع الناس لان أفضل ما يطلب من المرأة بعد أن تدبر بيتها أن تحسن سياستها مع الناس فتحضر مجتمعاتهم وتزين مجالسهم باحاديثها اللذيذة وآرائها المفيدة وقدوتها الجيدة فتكتسب ثقتهم وتعطر اجتماعاتهم بوصف أخلاقها الراقية وآدابها السامية فتتحداها النساء لتكسب مثل شهرتها وتجتني الثناء الطيب على درايتها ودربتها الى كثير من أمثال هذه الفضائل وتلك المزايا والخصائص المكتسبة والمنتقاة مما لا يحمل المرأة على تعديها طورها ولا ترجلها بل يبقيها امرأة حقيقية

الختام : هذا في نظري القاصر أهم ما يجب ان تستبقيه المرأة من أخلاقها الموروثة وما تقتبسه من آداب أخواتها الغربيات متجنبة كلما ينافي الذوق الشرقي ويعبث بالآداب الوطنية ويخل بالمزايا التقليدية . والله يتولاها بعين عنايته ويمتع الوطن بثمرات عقلها اليانعة وقطوف تدبيرها الدانية بمنه وكرمه

عيسى اسكندر المعلوف

كلمات وحكم

قيل لبزرجمهر هل تعرف نعمة لا تحسد عليها . قال : نعم التواضع

أفضل الرجال من تواضع عن رفعة وعفا عن قدرة وأنصف عن قوة ـ عبدالملك

الدَّين همّ بالليل وذل بالنهار فاذا اراد الله أن يذل عبداً جعله قلادة في عنقه

الحسود كريم جاهل يهب المجد لغيره ولا يدري ـ مثل تركي

الامل رفيق مؤنس ان لم يبلغك فقد استمتعت به

لا يقوم عز الغضب بذلة الاعتذار . عبد الشهوة أذل من عبد الرق

نهضة الرسم والتصوير في مصر

محادثة مع فنيين مصريين من خريجي جامعة الفنون الملكية بروما


الاستاذ يوسف كامل


الاستاذ راغب عياد

في مصر الآن نهضة للفنون الجميلة من رسم وموسيقى وتمثيل تدعو الى الامل بأن تستعيد البلاد شيئاً من مجدها القديم في هذه الفنون . وقد اقبل غير واحد من شبان وشابات على تعلم الرسم في معاهده وعلى اساتذة خصوصيين . وعاونت الامة والحكومة على الاخذ بيد هؤلاء التلاميذ . فانشىء معرض سنوي للرسم سنة ١٩١٩ ولا يزال آخذاً في التقدم والارتقاء . والفت وزارة المعارف لجنة لتشجيع الفنون الجميلة قررت القيام بجملة مشروعات لنشر فن التصوير

ومما يدعو الى الاعجاب بهذه النهضة ويدل على تفاني فريق من ابناء البلاد في اتقان الفن والتفوق فيه ان الشابين المصريين راغب افندي عياد ويوسف افندي كامل كانا من ابكار المتخرجين في مدرسة الفنون الجميلة منذ ١٣ سنة تقريباً . فاشتغلا بتدريس الرسم في المدارس الاهلية . وعرضا لوحات من صنعهما في المعرض المصري فكانت موضع اعجاب الجميع وشجعهما صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول بشراء بعضها . وكانا يذوبان شوقاً للتعمق في الدرس والوقوف على أسراره في معاهده الرئيسية باوربا . فيمنعهما عن اتمام قصدهما ضيق ذات اليد . واخيراً اتفقا على ان يتعاونا على السفر والدرس بأن يقوم احدهما بعمل الثاني ويدفع اليه اجره ليتعلم به في اوربا سنة ومتى عاد قام الثاني بعمل الاول . فسافر في السنة الاولى يوسف افندي كامل واتم علومه في القسم العالي الخاص بالفنيين في جامعة الفنون الملكية بروما وتبعه راغب افندي عياد في السنة المدرسية الماضية

وفي شهر دسمبر الماضي وافقت وزارة المعارف على انتدابهما للسفر الى روما لمدة اربع سنوات يتخصص فيها راغب افندي عياد لفن الزخرفة ويوسف افندي كامل للتصوير . وفي خلال هذه المدة يقدمان الى الحكومة بعض منقولات من المتاحف العظمى ولوحات من ابتكاراتهما

وقد قصدهما ممثل الهلال وطلب منهما ان يحدثاه عما يريانه في حالة تعليم الفن في مصر وما لاحظاه في أثناء اقامتهما في اوربا . فلبيا الطلب ودار بينه وبينهما الحديث الآتي :

— الى من يرجع الفضل في نهضة التصوير والرسم في مصر . وما هي معاهد تعليم هذا الفن بين ظهرانينا ؟

— ان الفضل في هذه النهضة يرجع بلا شك الى صاحب السمو الامير يوسف كمال بانشائه مدرسة الفنون الجميلة منذ ١٧ سنة . وهي اول مدرسة من هذا النوع انشئت في مصر . وقد شجعه على انشائها الاستاذان المسيو لابلاني الفرنسي والمسيو فورشيللا الايطالي . ثم معهد ليوناردو دفنشي؛ وهو مدرسة ليلية مجانية لنشر اللغة الايطالية والفن وتطبيقه على الصناعة . ثم مدرسة الزخارف المصرية في الحمزاوي . ومدارس الارساليات الدينية للراهبات . ثم جماعة الاساتذة الفنيين الاجانب الذين يعطون دروساً خاصة للراغبين من نساء ورجال

— ما رأيكم في حالة تعليم الرسم بوجه عام في المدارس الاميرية والمدارس الاهلية ؟

— المدارس الاهلية تسير بحسب بروجرامات المدارس الاميرية . وتعليم الرسم في هذه المدارس عقيم غير ذي ثمرة بالمرة لان سياسة التعليم في ايام الاحتلال الانكليزي كانت ترمي الى قتل الذوق . والى الآن نرى القائمين بتعليم الرسم غير اهل له . والبروجرام بسيط جداً . ومدة التعليم لا تزيد على ساعة واحدة في الاسبوع . ولم يتفق ولاة الامر في وزارة المعارف حتى الساعة على اصلاح هذه الحال السيئة . وما دمنا كذلك فلا امل في ان تكون المدارس الاميرية وسيلة لتعويد التلاميذ فهم معنى الجمال وتحبيب فن التصوير اليهم

— هل استفاد المصورون من معارض التصوير الاهلية ؟

— نعم استفادوا كثيراً . فان هذه المعارض قد اظهرت الخفايا . وشجعت الفنيين . فاخذ عدد العارضين يزداد من سنة الى سنة . وهكذا عدد الزوار والمشجعين بشراء المعروضات . والفضل في ترقية هذه المعارض واستمرارها لهمة السيدات وعلى رأسهن صاحبة السمو السلطاني الاميرة سميحة حسين (كريمة المغفور له السلطان حسين كامل) والسيدتان هدى هانم شعراوي وشريفة هانم رياض . وقد اقيم معرض الربيع سنة ١٩٢١ على نفقتهن . وبلغت مصاريفه نحو ٥٠٠ جنيه وذلك بخلاف المبالغ التي دفعها ثمناً للوحات بعض الفنيين

— ما هي درجة المشتغلين منا بالرسم والتصوير ونسبتهم الى زملائهم في اوربا ؟

— يشتغل منا بالرسم والتصوير نحو ١٥ شاباً منقطعين له لا عمل لهم سواه ومنهم افراد قليلون في درجة متوسطة . والبقية تحت المتوسط . واذا عرفت ان الفن لا يزال كالياً ادركت سبب انحطاطنا فيه بالنسبة الى الاوربيين

— ما هي الاسباب المانعة من ارتقاء الفن بمصر ؟

— هناك اسباب كثيرة ، اهمها : عدم وجود مدارس خصوصية للفن . وفساد تعليم الرسم في المدارس الابتدائيـة والثانوية . وعدم وجود متاحف للفنون بالمرة . وندرة المشجعين اذ لا يوجد منهم من يعدون على الاصابع . وليس بيننا من ذوي المال والجاه من يفهم الفن ويقدره . كما انه ليس فينا جمهور يشعر بان الفن قوام المدنية

— هل يمكن أن يعيش كثيرون من الفنيين المحترفين في مصر اذا أرادوا التعيش من صناعتهم في الوقت الحاضر ؟

— الامر صعب جداً ما دامت الحكومة المصرية تختص الفنيين الاجانب بالتشجيع فتعهد اليهم في اقامة الحفلات والزينات وتشغيل الاوبرا وكل عمل فني . ومن الاسف انها تعهد في هذه الاعمال لمن لا كفاءة لهم مثل المصريين . وقد حدث أخيراً ان اجنبياً من موظفي الحكومة نفذ بدون استشارة دهن تمثال ابراهيم باشا بالبوية فافسد أثراً فنياً يستلزم اصلاحه وقتاً طويلاً ومالاً كثيراً

لهذا السبب ترى الفنيين المصريين يضطرون الى العمل في وظائف الحكومة الكتابية والهندسية ويقتلون مواهبهم . فاذا عالجت الحكومة الداء وارتقت الافكار العمومية ، فربما عمد هؤلاء الفنيون الى الاشتغال بصناعتهم من رسم وتصوير وحفر للارتزاق ثم الغنى منها . ولكن لا نتكهن فنقول متى يكون هذا العصر

— ما هي أحسن المعاهد الاجنبية التي يجدر بفنيينا أن يلتحقوا بها ؟

— ايطاليا هي أحسن البلاد التي يجب أن يؤمها فنيونا . هي أعظم منبع لتعليم الفنيين . وأحسن مدرسة بآثارها الفنية ومتاحفها ومعاهدها المختلفة من طبقات متعددة : الابتدائية في نابولي وفلورنسا وفينيسيا . والمتوسطة والعليا في روما . ومعهد روما (الجامعة الملكية) أكبر معهد فني في العالم يأتيه الطلاب من أنحاء المعمورة كلها . والايطاليون يرحبون بالاجانب ويساعدونهم أعظم

مساعدة ولكل أمة معهد خاص في روما . فللفرنسويين « فيللا مريشي » وللامريكان « فيللا اورليا » وهكذا للانكليز والاسبان وغيرهم

— ما هي المصاريف اللازمة لمعيشة الفني المصري في اوربا ليتقن صناعته ؟

— الفنيون يعيشون بوجه الاجمال عيشة القناعة . ولكن للفن غير أجور التعليم مصاريف ضرورية من أدوات وكتب ومجلات وزيارات علمية . ويجب أن يكون الفني ذا كرامة في ملبسه ومسكنه . لان عيشة «البوهيمية» قد انقضى زمنها . ولذلك يجب أن لا تنقص المصاريف اللازمة للفني المصري في أوربا عن عشرين جنيهاً في الشهر في الوقت الحاضر . وربما تغيرت هذه القيمة بتغير سوق الكامبيو

— ماذا لاحظتم في أثناء اقامتكم في أوربا من الطرق المرقية للفن وماذا يمكن أن تقتبسه منها مصر ؟

— توجد طرق كثيرة مختلفة أهمها : وفرة المعاهد العلمية والعملية . ثم الجمعيات الفنية وفيها تلقى المحاضرات وتوجد في خزائنها الكتب الفنية وفي قاعاتها المجلات الدورية ناهيك بقاعات النماذج الحية . وقلّ أن يمضي شهر بدون أن تقام بها حفلات موسيقية وتمثيلية . ويجري كل سنة مسابقة لتزيين القاعة الكبرى لحفلة الكرنفال . وتعطى للمتفوقين جوائز مالية . ولكل من هذه الجمعيات مراسلون في الخارج . وتساعد الحكومة الجمعيات والنقابات . ولا تخلو بلد من معارض وقتية ودائمة . وتمدّ الجمعيات جماعات الفنيين بالمال لاقامة معارض خصوصية وفردية . وتعتني بمن يمرض وتقوم بأوده في سن الشيخوخة

والاجدر بنا في الوقت الحاضر هو انشاء جمعية تشمل الفنيين وتسير على منوال جمعياتهم مع ما يلزم من التعديل لتكون موافقة لحالتنا ودرجة فنيينا . ولا ينتظر النجاح لهذه الجمعية الا اذا شجعها الامراء والأثرياء وساعدتها الحكومة بمالها ونفوذها

— ما هي نصيحتكم لمن يريد الانقطاع للفن واجادته ؟

— الفني ، وبالاخص في مثل حالتنا ، يجب عليه أن يجعل شعاره المثابرة والتضحية وأن يكون مخلصاً لفنه . ولا يتعجل في عمل ما يطلب منه ولا يتطلب الغنى بل يضع الفن كغاية لا وسيلة . وحبذا لو كان الطالب غنياً فهو أقرب من غيره الى الاجادة فالنجاح

لماذا دخلت تركيا الحرب الكبرى؟

على ذكر مراسلة مع الفيلسوف الكبير الدكتور غوستاف لبون

كان الدكتور غوستاف لبون قد نشر كتاباً في اواخر الحرب الكبرى سماه « امس وغد ـ خواطر وجيزة Hier et Demain - Pensées brèves » ، وكنت من قارئيه الاول اذ اني من الولوعين بقراءة مؤلفاته ، فوقع نظري في اثناء قراءته على فقرة يقول فيها :

« اذا اتفقت دولة ضعيفة مع دولة قوية فلا تكون النتيجة الممكنة لهذا الاتفاق الا أحد امرين : اما ان الدولة الضعيفة تصبح محكومة من القوية ، اذا كانت هذه هي الغالبة ، واما انه يصيبها الخراب ، اذا كانت القوية هي المغلوبة . فتركيا لم تنل من تحالفها مع المانيا الا ضياع بلاد العرب وارمينيا والجزيرة (ميزوبوتاميا) وسورية ووقوعها في ازمة مالية شديدة »

نعم ، لا انكر على الاستاذ ان تكون عبارته هذه دستوراً اجتماعياً لا تغيره الحادثات ولا يبدله مرور الاعوام ، غير انه حين اورد اتفاق تركيا مع المانيا في الحرب العالمية كمثال يؤيد به قضيته لم يذكر سبب هذا الاتفاق ، بل لم يفكر فيه وتركه على ابهامه ، مع ان له اسباباً اذا بسطت تقيد حكم هـذا الدستور الاجتماعي ببعض القيود التي لا بد للمطالع أن يقف عليها كي يسلم من الخطأ عند حكمه على شيء من امثاله

اخذتني الفكرة في هذا الدستور التام في النتائج ، الناقص في التعليل ، فلم أتمالك نفسي عن بيان ما عنّ لي في هذا الباب وايضاحه مباشرة للمؤلف العظيم ، فكتبت له كتاباً ـ بتاريخ ٨ مارس سنة ١٩٢١ وكنت وقتذاك بازمير ـ بسطت له فيه ما اعلمه علم اليقين فيما اتاه من المثل ، وهذه هي ترجمته :

« سيدي الاستاذ المحترم

« انني اعترف ، قبل كل شيء ، بانني كنت ممن استفادوا واستفاضوا من دساتيركم النفسية والاجتماعية ، وقد كانت عوناً لي في المسائل الاجتماعية والادارية في بلادي ومسنداً في مقالاتي التي كنت أنشرها . لذلك اجرأ على ايضاح بعض النقط في مسئلة تتعلق بتركيا ، بصفتي احد ابناء ذلك الوطن العزيز ، ورائدي فيه

تعلقكم الشديد بحب الحقائق وحرية ضميركم

« انني قرات في كتابكم المنون بـ « امس وغد ـ خواطر وجيزة » هـذا الدستور : [الدستور المترجم المذكور فيما سبق ولا حاجة لتكراره]

« هذه حقيقة ناصعة لا معترض عليها ، غير اني ارى هنا بعض نقط تحتاج الى البحث والتنقيب : فاتفاق تركيا مع المانيا لم يكن نتيجة قرابة في الدم ولا لموافقة بينهما في الطبع والخلق كما هو الواقع بين المانيا والنمسا ، بل كان وليد ضرورة مبناها تأمين غاية ، غاية تأمين الحياة والمحافظة على البقاء مهما كلفها الامر

« ولستم تنكرون ، ايها الاستاذ ، ان عدوتنا القديمة هي روسيا ، كما ان عدوتكم هي المانيا ، روسيا التي اقتطعت عدة اقسام من سلطنتنا العظيمة والتي سعت لمحوها كلما سنحت لها فرصة من الاختلافات الحادثة بين دول اوربا

« اننا ، نحن الترك ، لما رأينا شبوب نار الحرب بين الدول الاوربية العظمى ورأينا روسيا ، التي هي السبب المستقل لاضرامها ، بين عداد احد الفريقين ، وجدنا انفسنا امام ثلاثة احتمالات قاطعة لا بد لنا من اختيار احدها :

« ١ ـ البقاء في الحياد التام

« ٢ ـ الاتفاق مع الدول المتحالفة

« ٣ ـ الاتفاق مع المانيا وحليفتها

« ان البقاء في الحياد المطلق ، مع كونه نظريا هو الاوفق والاكثر نفعاً والاسلم عاقبة ، كان من المستحيل تطبيقه فعلا . يؤيد هذه الحقيقة دخول الدول الصغيرة البلقانية وغيرها من الدول في الحرب رغم انوفها خلافاً لارادتها في التعلق بالحياد التام

« والاتفاق مع دول التحالف كان يجوز ان يعتبر أخف خطراً املا بالحصول منهم على شيء من اللطف في امر الوقوع بالقدر الاقل من الخسارات المحتملة ، لو لم تكن روسيا في صفهم . . . هذا ولا يجب ان ننسى ما كانت فرنسا تدعيه من الحقوق على سورية وما كانت تترقبه انكلترا من الفرص للانقضاض على العراق والجزيرة وعلى اقسام اخرى من ملكنا

« وكيف يمكن هذا الاتفاق وروسيا تريد ابتلاعنا دون رحمة فضلا عما علمنا من ان حلفاءها كانوا قدموا لها الاستانة والمعابر (البواغيز) هدية ثمينة على حسابنا ؟ . . اما نحن فلم يكن لنا مهرب من هذا الخطر الداهم الا بدخولنا في صف

المانيا وحليفتها . وبعد هذا ألا يتحقق ، ايها الاستاذ العزيز ، عدم امكان التحاقنا بدول التحالف ومعذرتنا في الاحتراس من الوقوع في حالة خطرة كهذه ؟

« فلم يبق لدينا اذن من تلك الاحتمالات الثلاثة الا الاتفاق مع المانيا . وقد أصاب رجال الدولة يومئذ بفكرتهم هذه [١] . وكانوا مدركين طبعاً النتائج التي ستحصل عقب هذا الاتفاق . ولكنهم كانوا أمام هذه الضرورة المطلقة ، مرغمين على قبول اهون الشرين ، وهو الشر الذي يكون مصابه اقتصادياً أكثر منه سياسياً . فحقيقة الامر ان المسئلة كانت : اما حياتنا واما موتنا

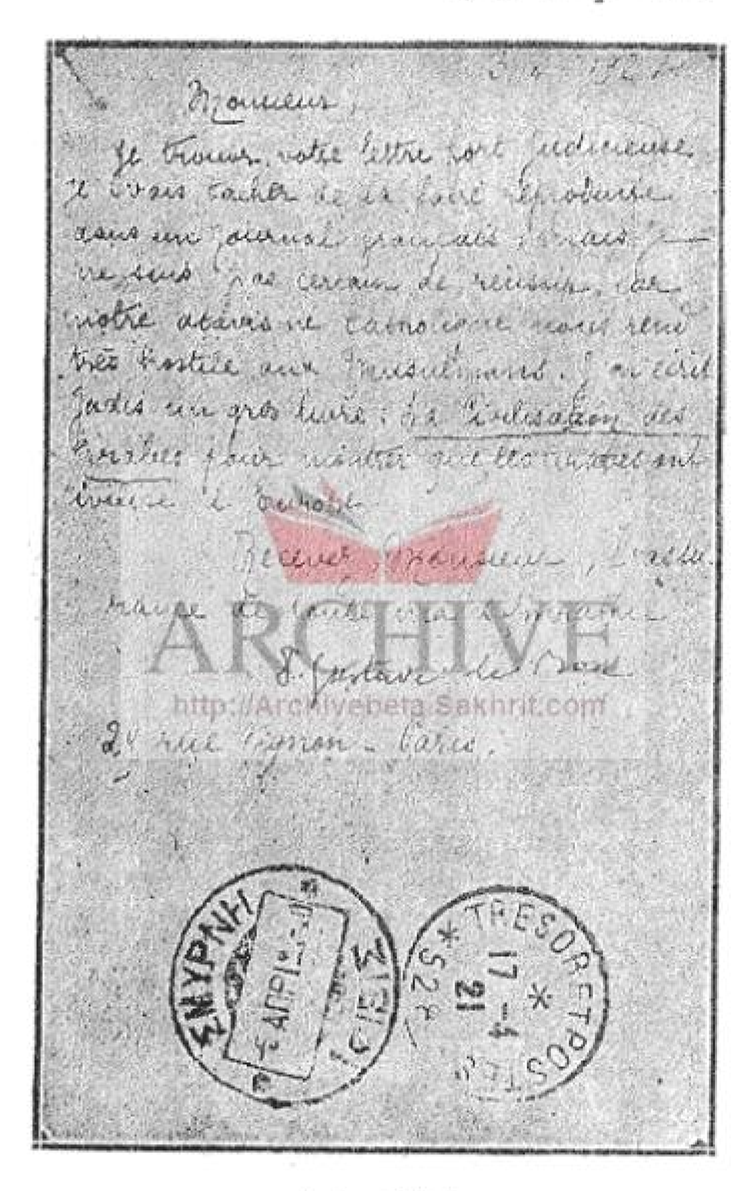
« وقد أسهبتم في مؤلفاتكم الباحثة في النفسيات ، في مواضع شتى ، قائلين ان الذي يدبر أفكار الاقوام وقراراتها ويسيرها ليس هو « المنطق الركني أو الاساسي La logique rationelle » ولا « المنطق الاعتقادي أو السري La logique mystique » ولا « المنطق الشعوري أو الميلي La logique affective » بل هو سوائق الضرورات والمحيطات والظروف . نعم ، فالامة اليابانية ـ مثلا ـ لا تنظر في التخلص من الآفات الطبيعية التي تفاجئها من وقت لآخر وهي مذعنة لهذا الحكم . كما ان السوريين والمصريين معرضون ، بسبب مواقع بلادهم الجغرافية ، لتهديدات الامم القوية وتسلطها عليها . على ان اهل الجبل الاسود والسويسريين وهم بالنسبة للاقوام الاخر أقلية لا حكم لها ـ يدافعون دائما عن استقلالهم أمام الامم الفاتحة

« فهذه الاسباب وموقع بلادنا جعلتنا هدفاً لتعرضات أمم أوربا الطامعة وعرضة أتراحها علينا . ان هذه التسلطات ليست هي بنت اليوم ولا وليدة القرون الاخيرة ، بل كانت مستمرة كلما وجد أولئك في أنفسهم القوة والاستعداد للاستيلاء على بلادنا شطراً شطراً . انهم كانوا يتدخلون في شؤوننا باسم « الصليبية » من قبل وفي أيامنا يتذرعون بالتدخل باسم « المسئلة الشرقية » . وعلى ذلك فالمسئولية والذنب ـ اذا صح لهما وجود ـ لا يكونان الا على الاقدار التي جعلتنا في بلاد تحرك شهوة الحرص والطمع عند الآخرين ، ثم على وقوعنا في الضعف لسبب التصادمات المتوالية المستديمة ، فهذه هي الحقيقة الصريحة . وأظن اننا ، بهذا

[١] بما انني لم انتسب قط لحزب من الاحزاب ولم يكن حزبي سوى الامة نفسها ارجو أن لا تعزى اقوالي الى التطرف او التحزب ع . س .

الاعتبار ، تعذر أمام التاريخ واكثر منه امام وجدان الانسانية ، ولو لم تكن لها قيمة مادية . . . . . »

« هذا واقبلوا مني ، يا سيدي الاستاذ . . . . . . »



Monsieur,

Je trouve votre lettre fort judicieuse. Je vais tâcher de la faire reproduire dans un journal français mais je ne suis pas certain de réussir, car notre [illegible] très hostile aux musulmans. J'ai écrit jadis un gros livre : La Civilisation des Arabes pour montrer que les [illegible] ont [illegible]

Recevez, Monsieur, [illegible]

D. Gustave Le Bon

29 rue Vignon – Paris.

ΣΜΥΡΝΗ — APR

TRESOR ET POSTES — 17-4 21

رسالة الدكتور لبون بيده

كتبت هـذا وأرسلته الى الدكتور غوستاف لبون دون ان انتظر منه جوابا فحسبي شفاء غلة في نفسي . غير انه لم تمض عشرات الايام حتى تسلمت كتابا وجيزاً باللفظ ، فائضاً بالمعنى ، هاكم ترجمته :

« سيدي ، » ٣ - ٤ - ١٩٢١

« أراكم فيما كتبتم على تمام الاصابة . سأسعى في نشره في احدى الجرائد الفرنسوية . لكنني لست واثقاً من أن اوفق ، لان العقيدة الكاثوليكية المتوارثة فينا تجعلنا من ألد الاعداء للمسلمين . وقد كتبت فيما مضى مجلداً ضخما باسم « حضارة العرب » وذلك لاثبت ان العرب هم الذين مدنوا أوربا

« هذا واقبلوا ..... الدكتور غوستاف لبون

« ٢٨ - شارع فينيون - باريس »

ولا حاجة لزيادة الايضاح في تأييد هذا المدعى . انني لم أقصد بكتابي هذا للدكتور الاشارة الى انني من القائلين بدخول تركيا الحرب . فقد ذكرت انها كانت الرابحة لو أتيح لها البقاء على الحياد واستطاعت اليه سبيلا . وانما الذي أعتقده هو ان الاحوال والظروف لم تكن مساعدة لها على ذلك . ولم ازل مقتنعاً بانها لو وفقت الى تأخير دخولها لكان خيراً لها . والغاية هنا ليست مناقشة الاشخاص القائمين بالامر يومئذ الحساب ، بل الدفاع عن مسئلة اجتماعية وايضاح صفحة تاريخية عظيمة الشأن

ع . س

السكرتير العام لولاية بيروت

ومتصرف اللاذقية سابقا



الدكتور غوستاف لبون

عمارات اميركا العظيمة

رمز حضارتها ودليل روحها

نظرة فلسفية تحليلية

العمارات في كل أمة دليل الحضارة الشائعة الغالبة فيها ورمز للنزعة التي تنزعها في أذواقها وميولها الفنية . بل هي ايضاً رمز فلسفتها في الحياة ونظرها لشئونها . فالاهرام والمعابد الكبرى عند المصريين القدماء دليل اصطباغ الحياة المصرية القديمة بالدين وعنايتهم بالموت . والعمارات الاغريقية القديمة وما فيها من سذاجة وأيضاً تماثيلهم العارية تدل على كراهة الاغريق للتكلف بجميع ضروبه . وكذلك الحال في الرومان القدماء تدل آثارهم الباقية من عماراتهم على الضخامة والابهة والعظمة بل العظموت . ولا بدع ان تكون كذلك اذ كان الرومانيون أمة امبراطورية تعشق الابهة بكل صنوفها . ثم جاءت القرون الوسطى في اوربا واصطبغت الحياة صبغة دينية قاتمة فكثرت الاديار والكنائس . وكانت حكومات البلاد تجري على النظام الاقطاعي ولذلك كثرت الاطام التي كان يعيش فيها الاشراف

وهكذا تتبع العمارات مزاج الامة وذوقها وحالتها الاجتماعية والدينية . بل غلا بعض العلماء الانجليز مرة فقال انه يمكن تقسيم النوع البشري الى أجيال متميزة باعتبار عماراتها . فيقال مثلا ان هناك جيلا يسكن الخيام . وآخر يسكن الاكواخ المبنية باللبن . وآخر يسكن المنزل يواجهه من قدام ومن خلف حديقة صغيرة وهلم جرا . وقد دافع عن هذا التقسيم بقوله ان العلماء يميزون الحيوانات الرخوة بما تحمل من صدف او ودع او محار وليست هذه الاشياء سوى مساكن لها

وقد نزعت اميركا او بتعبير أدق اهل الولايات المتحدة الى بناء عمارات باسقة يبلغ ارتفاع الواحدة خمسين او ستين طابقاً او اكثر من ذلك . وهذه

٦٨ س ٣٣

العمارات لا تختلف عن غيرها من حيث انها دليل الذوق او الفلسفة السائدة بين الاهلين

فما هي هذه الفلسفة ؟ ان امة اميركا هي بلا شك امة « الدولار » . امة العمليات لا النظريات تقصد في كل ما تعمل الى الفائدة المحسوسة . بل بلغ بها الشغف بالعملي دون النظري وبالفائدة دون الخيال ان وليم جيمس – أحد فلاسفتها المعروفين بل اكبر فلاسفتها – الف كتاباً ضخماً عن نظام فلسفي جديد قال فيه ان مقياس الحقائق هو فائدتها . فكل مفيد حقيقي وما ليس مفيداً ليس حقيقياً . فبدلاً من ان نبحث مثلا عن الله هل هو موجود او غير موجود يجب ان نبحث هل وجوده مفيد او غير مفيد . فان كان مفيداً فهو موجود والعكس بالعكس

والنظرية لذيذة تستهوي النفس وسنعرض لها في غير هذا الوقت . وانما نقول الآن ان الاميركيين قد عنوا بالفائدة العملية في بناء عماراتهم . فاذا كانت العمارات العظيمة في القاهرة مثلا تدل على تدين الناس لكثرة المساجد العظيمة التي فيها فان العمارات في اميركا تدل على اهتمام الناس بالفائدة المادية

ولكنها تدل على أشياء أخرى أيضاً . فهي تدل على بأس الحديد واننا نعيش في عصر الفولاذ والكهربائية . فلو لم تعرف الكهربائية ويخترع « اللفت » الذي يرفع الناس الى الطابق السبعين وهم جلوس لما أمكن بناء هذه العمارات الباسقة اذ ليس من الممكن أن يرضى انسان بالصعود الى مثل هذا الارتفاع على الدرج العادي . ثم ان الاجر والاحجار لم تكن لتقوى على بناء هذه العمارات فانما هي مبنية بالفولاذ الذي يبطن بعد ذلك بالاجر أو الخشب . فبناء مثل هذه العمارات لا يختلف عن بناء الجسور العظيمة فكلاهما من نوع واحد بل قل انهما من مبتكرات عقل واحد ورمز الى عصر الفولاذ الحاضر

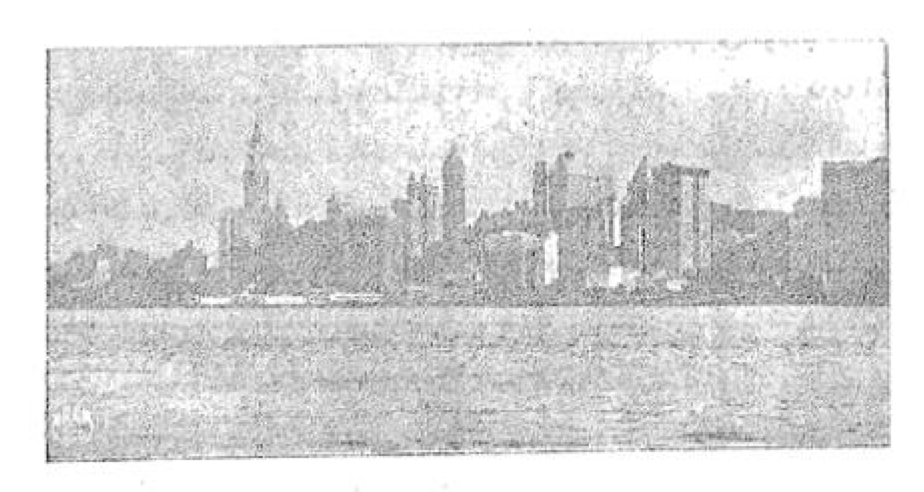
وأيضاً هي رمز الى شيء آخر هو ضيق المدن وازدحامها وعدم استطاعة وسائل النقل القيام بحاجاتها . فان المركز التجاري لكل مدينة كبيرة من شأنه أن يتجمع في مكان واحد فتعلو أثمان الارض فيه لتكالب التجار على اقتناء جزء منه . ولما لم يكن من الممكن زيادة المساحة الافقية تحول ذهن التجار والمهندسين الى زيادة المساحة العمودية بانشاء هذه العمارات الباسقة . وهذا ما دعا فورد الى اقتراح عودة الناس الى القرى وجعل القرية مركزاً صناعياً وزراعياً في آن

واحد فتزول عندئذ المدن ولا يحتاج الناس الى بناء هذه العمارات التي يتكلفون في بنائها المبالغ الطائلة من الاموال ويحشرون فيها كأنهم النحل في خليته

ولهذه العمارات اضرار بجانب الفوائد فهي تظلم الشوارع حتى قد اضطرت بعض حكومات الولايات الى سن الشرع الخاصة لوضع حد صعودها . ففي بوسطن مثلا لا يجوز ان يزيد ارتفاع أية عمارة عن ١٢٥ قدماً ولكل ولاية شرعة خاصة في هذا الموضوع . ومن نقائص هذه البنايات انه لا يمكن تزيينها كما تزين الحيطان المبنية من الاجر والحجارة وان كان المهندسون قد أخذوا يبتكرون الطرق في تزيينها فهم يصنعون الآن قبة فوق كل عمارة تضيء في الليل كأنها « بلون » نوراني

ومما تمتاز به هذه العمارات ثباتها ومتانتها العظيمة . فانها تبنى على مبدأ الهرم فالطبقات الاولى أوسع مساحة مما يليها وهلم جرا

ومما هو جدير بالذكر ان الانجليز يدرسون مشروعاً جديداً خاصاً ببناء منازل صغيرة من الفولاذ والاستغناء بذلك عن الاجر والحجارة . فهل نحن في بداية عصر جديد في طرق البناء وهل يأتي يوم ينظر فيه أحفادنا الى عماراتنا الراهنة ويتعجبون منها كما ننظر نحن الى الاهرام ؟



مدخل ميناء نيويورك وبعض ابنيتها الباسقة

ميزة المدنية الغربية

فصل آخر من « اثر الثورة العالمية في النظام الدولي العام »

بقلم الاستاذ سامي الجريديني

في هذا الفصل بيان للاركان الاساسية التي تقوم عليها المدنية الغربية الراهنة وهي المدنية التي أخذت تحتذيها شعوب الشرق في نظمها السياسية والاجتماعية . فخليق بنا ان ننعم النظر في هذا الموضوع الخطير لكي يكون اقتباسنا من الغرب عن معرفة وتخير [المحرر]

أما وقد شرحنا ما نعني بالقومية و بينا تطور المدنية الغربية من نظام قومي محض الى نظام يكاد يكون دولياً بل خليطاً من القومية والدولية فلننتقل الى الكلام عن أثر هذه النظم في الشرق . وما هو الشرق ؟ والى أي شيء نرمي عندما نقول شرقيين وشرق ؟

اننا لا نقصد الشرق الجغرافي كله ولا نطمع في أن نحيط بكل بلاد المشرق وصفاً وبحثاً بل نقصر الكلام على شرقنا نحن المتكلمين العربية ومن خالطنا بالكثير من الامور الجوهرية كالترك والفرس

اننا نعني هذه البلاد التي فتحها الاسلام في آسيا وافريقيا بل على التخصيص ما كان فيما مضى الامبراطورية العثمانية ـ دع عنك ما وقع منها في أوربا

على هذه البقعة من المعمور سيدور محور كلامنا فان الاسلام عند ما ابتز الاعاجم سلطانهم صبغ هذه البلاد صبغة ميزتها عما سواها من البلاد الشرقية فصرت تجد بين أهل هذه الاقاليم رابطة أو رابطتين متشابهتين وهم متساوون في الخلق الدولي الواقع في بحثنا هذا

وأما الشرق ـ شرق اليابان والصين والهند وما اليهم ـ فبعيد عن شرقنا رابطة دولية بعداً شاسعا ونحن أقرب الى أوربا من حيث تأثير المدنية الغربية فينا منا الى ذلك الشرق

فهل عرفنا القوميات فيما مضى من تاريخنا وفيما هو حاضر وهل يسعى الشرق الى نظام القومية الآن ؟ وهل يتم له الامر كما تم لاوربا ؟ وهل من أمل أو من خوف يقذف به الى النظام الدولي

فلا يخفى ان لاهل كل حضارة ميزة يتسمون بميسمها فتطبعهم بطابعها في جميع نظاماتهم فلابد لنا اذن ان نتعرف الفرق بين الشرق والغرب ، بين حضارات ذاك وحضارة هذا حتى يتبين لنا الطريق . فقد يعلم جميع طلبة المدارس ان في بسائط علم الهندسة النظرية قواعد تدعى أوليات وهي ما صار قاعدة مقبولة بلا تدليل كقولهم ان الكل اكبر من الجزء أو ان الكل يساوي مجموع أجزائه أو ان الاشياء المساوية لشيء واحد تكون معادلة بعضها للبعض الآخر أيضا

كذلك في النظام العمراني قواعد اصبحت اوليات في علم السياسة الدولية وأهمها القاعدة القائلة بانه يستحيل العمل بنظام سياسي لا يتفق مع نظام البلد الاجتماعي المراد تطبيقه فيه . فنظام الحكم الفردي مثلا لا يقوم ولا يدوم في بلد لا يتفق مثل هذا النظام مع حاله الاجتماعية الظاهرة في تقاليده وعاداته وتاريخه . وكذلك النظام البرلماني لا يأتي بالغرض المفروض فيه ان لم يكن له مرجع في حياة الامة التي تأخذ به يستمد من تاريخ حكومتها وعادة أهلها وما تواضعوا عليه منذ القدم في كيفية الحكومة

فما هي ميزة الحضارة الغربية المتسلطة على العالم الآن ؟ وهل نسعى نحن الشرقيين الى التمذهب بها رغم ما بيننا وبينها من الفوارق

اننا سندوّن هنا ما نراه من قواعد المدنية الغربية الحقة تلك المدنية التي عمت اوربا واميركا واليابان بروحها وعقليتها ومادتها والمتمثلة في العلم الغربي والادب الغربي والسياسة الغربية والنظام الاجتماعي الغربي ولن نخلط بينها وبين الرجال الغربيين الذين ينتمون اليها في الشرق فانهم لا يمثلونها أحسن تمثيل الا نفراً قليلا منهم

***

ميزة المدنية الغربية النظام والحرية ـ النظام المستمد من القانون أو من الشريعة ، والخضوع لهذا النظام أو لهذه الشريعة باعتبار انها تمثل ارادة الهيئة الاجتماعية وضميرها و باعتبار ان في الخضوع لها مصلحة الفرد والجمعية . ويفقد النظام مزيته وتفقد الشريعة قيمتها اذا كان الخضوع لها على اعتبار انها ارادة قوة لا ترد أرضية كانت هذه القوة أم سماوية

فالشريعة وهو ما يعبرون عنه بكلمة (Loi او Law) ليست مشيئة القوي بل محاولة الوصول الى العدل ولذا كان من اركان بنيانها ان تنشأ وتنمو وتتكيف

وتتغير حتى تبلغ اسمى مطامح الانسان الادبية

ولم تكن الحضارة الغربية قبل خضوعها لمدنية اليونان والرومان واتخاذها هذه الحضارة طعاماً تمثلته ثم هذبته ورقته على هذا المبدأ في تفهم الشريعة بل كانت مثل الحضارات الشرقية تقدس الشريعة على انها ارادة واحد قهار لا على انها عدل وعلى انها لا تتغير الا بمشيئة السيد وما مشيئته الا حاجة في نفسه ان كان أرضياً أو احجية لا تفسر ان كان سماويا

ومن صفات الشريعة أو النظام انها وليدة الخلق وليست الاخلاق ناشئة عنها . فالقانون ـ أو الشريعة ـ أو النظام أو الناموس يجب ان يكون معبراً عما في ضمير الجمعية من خلق رفيع . فالخطيئة ليست في انتهاك القانون بل في انتهاك المبدأ الادبي الذي نشأ القانون منه . ولذا وجب ان يكون الناموس متغيراً متبدلا مترقيا ماشيا وراء رقي الاخلاق السامية . لان اخلاق البشر ابتدأت سافلة وأخذت ترتقي مع الزمن والتكيف بالوسط

اذا نظرنا الى الشريعة بهذا المنظار تبين لنا السر في ان الرجل الكريم هو الرجل الذي يخضع للقانون ويساعد على اطاعته ليس لان تنفيذه منوط بالشرطة بل لانه يرى في تنفيذه كرامته فيملكه الشرط أو الوعد سواء اكان مكتوبا أم نطقت به شفتاه . فالعهد الادبي يجب ان يسبق العهد المادي

ويترتب على هذا المبدأ مبدأ آخر هو النظر الى الشريعة كوسيلة للخير العام؛ لا كأمر من ذي سلطان . ومن ثمّ يتعين على كل أحد ان يحوطها بعنايته ويحافظ على تنفيذها لا ان يتملص من قيودها وينظر اليها نظر عدو

فالمدنية الغربية في أرقى مظاهرها تفرض في شعب متمدين أن يعمّ كل أفراده شعور لا باطاعة القانون فحسب بل بالرضا به وبالمساعدة في تنفيذه واحترامه بحيث صار يعد الشعب متمدينا متى كانت افراده تنظر الى القانون نظر أداة وضعوها هم لفائدتهم وان في احترامها وفي المساعدة على تنفيذها عائدة خير للفرد وللجمعية . فقياس المدنية الحقة في الفرد هو في تضامنه مع الحكومة في العمل بالقانون لا بالمساعدة على التملص من قيوده . فمن ساعد مجرما على الافلات من حكم القانون ليس خليقا بان يكون عضواً في جمعية ذات حضارة حقيقية وواجبه ازاء القانون واجب الشرطي حذوك النعل بالنعل . ولذا ترى في الشعوب التي لم تضرب بقسط في الحضارة ميلا الى الهروب من القانون وسروراً

بل اعجابا اذا رأوا المجرم يقاوم الحكومة ولا تجدهم يطيعون القانون الا رهبة من عقاب او طمعا في ثواب . وهناك مبدأ آخر يستمد من مركز النظام في الحضارة هو ان للجمعية التي يجب ان يكون النظام لفائدتها الحق في ان تضعه هي لنفسها

لانه اذا كان الاصل في الناموس أن يتكيف حتى يطابق ضمير الجمعية وان يكون لفائدة الجمعية فلقد صار لافراد هذه الجمعية أو لخيارهم الحق كل الحق في أن يتولوا أمره بايديهم وها نحن نرى الآن كل اعضاء عائلة الحضارة الغربية يقدسون هذا الحق ويستعملونه على اختلاف في الشكل أدى الى اختلاف انواع الحكومات

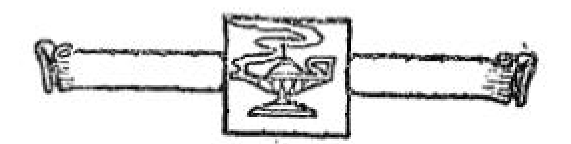
وقد يختلف رأي بعض الناس في صحة هذه النظرية ويشكون فيما اذا كان من الاصلح والاجدر أن يتولى شعب أمر التقنين أو أن يتركه لسواه ولكن ما لا شك فيه هو ان الحضارة الغربية قد أقرت المبدأ وأخذت به ان خيراً أو شراً فصار ميزة من ميزاتها

***

فالنظام أو الشريعة أو القانون الذي جعلناه ركناً من اركان الحضارة الغربية جعل لفائدة المجموع لا لفائدة الفرد . وانه في أرقى درجاته محاولة لتطبيق المبادىء الخلقية السامية فيكون علة الاخلاق لا سببها . وانه آلة متغيرة متكيفة غرضها مطمح أدبي عال . وانه على كل أحد ان يطيع هذا النظام وان يساعد على تنفيذه . وان حق وضعه وتغييره من حقوق المجموع لا من حقوق الفرد مهما كانت سلطته

هذا معنى النظام في عرف الحضارة الغربية وهذه أولى ميزات هذه الحضارة عن الحضارات الاخرى

(البحث تتمة) سامي الجريديني



حادثة تاريخية عظيمة بقلم ثقة اشترك فيها

فاشودة

ومن اجتمع فيها من اعاظم الرجال

الآن وقد اتجهت الانظار الى الاقطار السودانية وما صار لها من الشأن ولا سيما بعد مقتل السير لي ستاك باشا سردار الجيش المصري وحاكم السودان رأينا أن ننشر هذه النبذة التاريخية المتعلقة بحادثة فاشودة المشهورة بين فرنسا وانكلترا. وخلاصتها انه حدث على أثر فتح السودان في سنة ١٨٩٨ أن حملة فرنسية صغيرة بقيادة الماجور مارشان وصلت من النيجر الى فاشودة واحتلتها فقام كتشنر وكان وقتئذ سرداراً الى فاشودة وطلب من مارشان أن ينسحب منها فامتنع ثم لم يلبث أن تلق أمراً من حكومته بالانسحاب . وقد كان لهذا الحادث دوي عظيم في عالم السياسة . وهذا المقال قد أنشأه في الانكليزية السير هربرت جاكسون الذي تولى قيادة الاورطة الحادية عشرة السودانية وعين قومندان موقع فاشودة حينما احتلها الجيش المصري بعد فتح السودان [المحرر]

في اليوم العاشر من شهر سبتمبر سنة ١٨٩٨ غادر أم درمان الجنرال السير هربرت كتشنر سردار الجيش المصري ترافقه حملة كبيرة مؤلفة من الكولونيل ونجت مدير قلم المخابرات العسكرية في ذلك الحين وكل من الكبتن اللورد ادورد سسل والكبتن وطسون واللفتننت روبرتس من الياورية ، ومعهم عمارة نيلية تحت قيادة القوماندر الاونورابل كولن كبل والملازمين بيتي وهود وكوان ، والبلوك الاول من الكمرون هيلندرس ، وبطارية من الطوبجية المصرية تحت قيادة ميك بك ، والاورطة الحادية عشرة السودانية تحت قيادة جا كسون بك ومعه من الضباط ستانتون وسمث ، والاورطة الثالثة عشرة السودانية بقيادة سمث دورين ومعه من الضباط جامبل وماكس وكابر ، وقسم طبي تحت اشراف « هل سمث » . فسارت هذه الحملة في النيل الابيض قاصدة فاشودة لملاقاة الحملة الفرنسوية التي كان يقودها مارشان وكانت انباؤها قد وصلت الى أم درمان

ووصلت القوة الانكليزية المصرية بعد فجر يوم ١٩ سبتمبر واجتمع السردار بمارشان على ظهر الباخرة « دال » وحضر الاجتماع الكولونيل ونجت من الانكليز والكبتن جرماين من الفرنسويين وعلى أثر ذلك توجه الكولونيل

ونجت يصحبه اللورد ادورد سسل مع الكبتن جرماين لتفقد موقع فاشودة

وأنزلت الجنود بعد ظهر ذلك اليوم الى البر ومن ضمنهم الحامية المؤلفة من رجال الاورطة الحادية عشرة السودانية ومعها أربعة مدافع ورفعت الراية المصرية بالاحتفال اللائق واطلاق ٢١ مدفعاً

وفي صباح اليوم التالي توجه السردار الى نهر السوبات وأنشأ نقطة عسكرية عند نهايته مؤلفة من رجال الاورطة الثالثة عشرة بقيادة الكبتن جامبل وكان مع القوة مدفعان

وعين الماجور جاكسون قومنداناً لموقع فاشودة ـ الا ان موقع السوبات لم يكن تحت أمرته ـ ووضع تحت أمره مدفعيتان بقيادة اللفتننت كوان من رجال الاسطول البريطاني

ولم يعرج السردار في عودته على فاشودة بل سار تواً الى ام درمان وأمر قبل قيامه ان لا تتجاوز المدفعيات النيلية مسافة تزيد على يوم في السوبات خوفاً من اثارة خواطر الاحباش

أما الفرنسويون فكانوا قد احتلوا البلدة النحرية وقلعة فاشودة الواقعة على ربوة صغيرة وهي المحل الوحيد المرتفع في تلك الجهة بيد ان الجيش الانكليزي المصري اقام على نحو ٣٠٠ يرد الى الجنوب من مركز الفرنسويين وجعل معسكره في منخفض من الارض كساه القش الطويل الذي يكثر في تلك البلاد فاذا هبط المطر وكان يهطل يومياً في ذلك الفصل اصبح المكان مستنقعاً كثير الاوحال اضف الى ذلك ان معدات الجنود المصرية لم تكن داعية الى ارتياحهم فيطيب لهم العيش في مثل هذه الاحوال

وكان الفرنسويون على عكس ذلك فهم أفضل حالا وكل جندي منهم مجهز بنوع من المشمع يستطيع ان يفرشه على الارض او ان يستعمله ككيس للوقاية عند النوم. وكان مع كل جندي «ناموسية» تقيه لذعات البعوض وهو يضع أمتعته الخفيفة في كيس لا ينفذ اليه الماء ويضع ذخيرته وتعبيناته في صناديق من التنك محكمة السد صغيرة الحجم يستطيع الحمالون في تلك البلاد نقلها بسهولة على رؤوسهم وكانت بنادقهم مجهزة باغطية من المشمع كما ان السيور والمناطق التي يستعملونها لحمل الامتعة كانت مصنوعة من قماش القلع المتين . هكذا كان الجنود الفرنسويون في فاشودة وهذا ما كان عليه الفرنسويون . اما الجندي المصري فلم

يكن لديه الا بطانية واحدة لوقايته من الحر والبرد والمطر ولم يكن لديه خيام أو مفرش من المشمع يضعه تحته على الارض أو ناموسية تقيه لدغ البعوض الذي يكثر في الليل فضلا عما كان يناله من المطر . وكان يحفظ أمتعته في اكياس من قماش القلع الخفيف لا يمنع المطر من ان ينفذ اليه ولذا فان ادواته الجلدية وملابسه اصبحت صلبة ناشفة لا تصلح للبس لكثرة تعرضها للحر والمطر وكانت التعيينات تحفظ في اكياس أيضاً وليس لدى الجنود مشمعات لوقايتها من المطر . وهكذا كانت المأكولات القابلة للتلف تفسد سريعاً فيعجن البقسماط والدقيق وتفتح حبوب العدس والفول والبصل . ومن الاسباب التي أدت الى هذه الحال ان القوة المصرية كانت تعمل في السنتين السابقتين في بلاد لا مطر فيها شمالي الخرطوم ثم استدعيت على عجل للتوجه الى بلاد استوائية تكثر فيها الامطار . وهنا نترك للقارىء الحرية في تصور درجة القذارة التي كانت تصبح فيها القوة المصرية الانكليزية بعد كل امطار فلا نصفها له

وحين عاد السردار من السوبات في اليوم التالي ومرَّ تجاه فاشودة شوهد واقفاً على ظهر الباخرة ينظر الى الجنود بنظارته وهم مهتمون بتنشيف ملابسهم وبطانياتهم وقطع القش من حولهم وعلى أثر ذلك أرسلت الاشارة الآتية من سارية الاشارات في السفينة التي كانت تقله وهي كما يأتي :

قومندان فاشودة : انني مسرور من رؤية التدابير التي اتخذتموها لراحة الجنود — السردار

وعاد مع السردار من فاشوده بلوك الكمرون هيلندرس الذي رافق الحملة وقائده سمث دورين

وبعد عودة السردار بايام زار قومندان فاشودة (جاكسون بك) الماجور مارشان زيارة رسمية لابلاغه خلاصة الاوامر التي أصدرها السردار بخصوص الخطة التي يجب اتباعها تجاه القوة الفرنسوية المرابطة هنالك . فاعترض الماجور مارشان على بعض الامور قائلا انه تلقى تعليمات من حكومته يضطر بموجبها الى مقاومة أية تدابير ترمي الى اضعاف قوته التي كانت مؤلفة من نحو ١٥٠ رجلا من الرماة السنيغاليين . فاشار قومندان فاشودة البريطاني الى التفاوت في العدد بين القوتين وان المقاومة لا تجدي نفعاً واقترح بناء على ذلك ان يقبل الماجور مارشان وقتياً الشروط التي طلبت منه ما دامت المفاوضات جارية بين الحكومتين

الانكليزية والفرنسوية . وعند ذاك تراعى بقدر الامكان الاعتراضات التي قدمها الماجور مارشان واذا دعت الضرورة فلا مانع من تخفيف أي شرط يقف في سبيل كفاءة قوته ـ من ذلك انه كان مفروضاً ان لا يسمح للباخرة الفرنساوية «فايد هرب» بمغادرة فاشودة دون اذن وان لا يسمح لها بتاتاً بنقل السلاح .أما اذا طلب الماجور مارشان القومندان الفرنساوي ارسال الباخرة الى جهة من الجهات وعين عدد البنادق التي يحتاجها من عليها لحماية انفسهم من الوحوش والمتوحشين فما على القومندان الانكليزي الا ان يبذل الجهد لتسهيل المهمة على القومندان الفرنساوي

فقبل الماجور مارشان بهذه الشروط الوقتية وأدى ذلك الى أفضل النتائج حتى انه لم يحدث بين القوتين أي خلاف جوهري طول مدة اقامته في فاشودة

وتلقى الماجور مارشان في اواخر اكتوبر اوامر من حكومته تستدعيه الى فرنسا عن طريق مصر فسدع بالامر وغادر فشوده قاصداً الخرطوم على ظهر المدفعية المصرية ومعه الكبتن براتييه من اركان حربه . وطلب قومندان فاشوده من الماجور مارشان ان يبلغ خلفه وجوب المحافظة على الاتفاق محافظة تامة فأكد مارشان له ذلك ولكنه ما لبث ان غادر السودان حتى وضع مدفع سريع الطلقات على ظهر الباخرة «فايد هرب» وبدون ابلاغ قومندان الموقع ارسلت مسلحة بهذا الشكل مراراً الى الجنوب والى الشمال كما انه عبر جنود من الحامية الفرنسوية النهر الى الضفة اليمنى ودخلوا بلاد الدنكا وجاءت الانباء بان رسلا ازلوا على الضفة اليمنى وهم يحملون كتباً خاصة للضباط الفرنسويين في الحبشة . وشرع الفرنسويون ايضاً في انشاء برج مشرف على المعسكر الانكليزي المصري . فاحتج الماجور جكسون على ذلك مراراً فكان الرد الذي يصله مبهما بقصد التعمية حتى اصبح المركز حرجاً . وكانت تعليمات السردار تقضي بوجوب محافظة الفرنسويين على الشروط الموضوعة لهم والا فان على قومندان الموقع ان يضمن تنفيذ ذلك حتى ولو اضطر في آخر الامر الى استعمال القوة المسلحة

ولم يكن سير المفاوضات بين انكلترا وفرنسا معروفاً بسبب عدم انتظام المواصلات بين الخرطوم وفاشوده ولذا كان من المحتم ان يتدبر القائمون بالامر المسألة بمزيد العناية والدقة خوفاً من ان وقوع العداوة بين الفريقين في فاشودة يزيد الحالة تحرجاً اذا تم الاتفاق بالتراضي ،هذا اذا لم يجعل المفاوضات عادمة الجدوى

لذا قرر الماجور جكسون ان يتخذ التدابير الآتية ريثما تصله الانباء بما آلت اليه الحالة في اوربا وذلك تلافياً للخطة التي اتخذها خلف مارشان والتدابير هي:

(اولاً) اقصاء المعسكر الانكليزي المصري الى مكان يبعد نحو ٣٠٠ يرد الى الجنوب

(ثانياً) ابلغ مك الشلوك ان لا يقدم الاطعمة للقوة الفرنسوية مهما كان نوعها الا باذن من القومندان

(ثالثاً) ارسلت مدفعية نيلية لخفارة نهر السوبات ومنع الرسل الذين كانوا ينقلون الانباء بين المعسكر الفرنسوي والحبشة

فجاءت هذه التدابير بالنتيجة المطلوبة فلم يمد من اتصال بين المعسكرين الا ما كان رسمياً وأوجد التدبير الثاني حاجة للاطعمة في المعسكر الفرنسوي أوجبت احتجاجات القائم مقام القومندان فابلغ رداً على احتجاجه ان القوة الانكليزية المصرية مؤلفة بالاكثر من الشلوك فلا بدع اذا قدم مك الشلوك مصلحة أبناء قبيلته على مصلحة الاجانب . ومع ذلك فاذا كانت القوة الفرنسوية بحاجة ماسة الى شيء من التعيينات لانقطاع المواصلات مع مشرع الرق فليس على قومندانها الا ان يذكر طلباته فتقدم له حاجته من تعيينات القوة الانكليزية المصرية

وكان التدبير الثالث أوفى بالمرام من التدبيرين الاولين فان الافتننت «كوان» من رجال الاسطول الملوكي توجه بالمدفعية النيلية « سلطان » الى اعالي السوبات فلما اقترب من « الناصر » شاهد وطنياً يلوح بالراية الفرنسوية فاقتربت المدفعية من ضفة النهر واخذ الرجل الى ظهر السفينة حيث فتش فوجد معه كتاب مرسل للبعثة الفرنسوية في الحبشة وفيه وصف موجز للحالة في فاشودة واشارة الى اتخاذ تدابير لحمل الاحباش على التقدم الى النيل الابيض لانهم ان فعلوا ذلك زادوا مسألة فاشودة تعقداً . فارسل هذا الكتاب الى السردار وعومل الرسول بكل تدبر حتى لا يعرف الفرنسويون بامر وقوعه في أيدي الانكليز

واستمرت الحال على هذا المنوال حتى عاد الماجور مارشان في اوائل ديسمبر وكانت الاشاعات قد ترددت قبل ذلك بعودته للاهتمام بجلاء القوة الفرنسوية عن تلك المنطقة فلما وصل اوضح له الماجور جكسون الحالة كما هي فاعرب الماجور مارشان عن أسفه للخطة التي اتبعها خلفه قائلا ان تعليماته بوجوب المحافظة على الاتفاق المتبادل كانت صريحة موجزة

ثم شرع الفرنسويون في الحال باعداد العدة لمغادرة البلاد فاهدوا بسخاء ما لم يكونوا بحاجة اليه من الشمبانيا والمشروبات الاخرى « لمس » للضباط البريطانيين ولما كان من المتعذر عليهم جمع شتات قوتهم المتفرقة في بلاد الدنكا طلبوا مساعدة القوة الانكليزية المصرية فارسلت سرية من الجنود الدنكاويين من الاورطة السودانية لمساعدتهم في ايجاد رجالهم ولم شعثهم

وقبلما غادر الفرنسويون فاشودة دعوا الضباط البريطانيين للعشاء وتأخر القومندان السابق عن الحضور فرد الضباط البريطانيون الدعوة بعد ذلك للماجور مارشان وأركان حربه وأعربوا عن رغبتهم في حضور القومندان السابق فقبلت الدعوة . وعند نهاية المأدبة أهدي الماجور جكسون بالنيابة عن القوة الانكليزية المصرية للماجور مارشان وضباطه راية الباخرة (الصافية) التي غنموها من الدراويش - وكانت هذه الباخرة قد هاجمت الفرنساويين في ٢٥ اغسطس وارتدت عنهم بخسارة - فقبلت الراية بحماسة وسجل الماجور مارشان ذلك رسمياً بخطاب كتبه ووقعه جميع ضباط البعثة الفرنساوية وارسل بعنوان الكولونيل جكسون بك في فاشودة

ومما هو جدير بالذكر في هذا المقام انه عندما أتم الماجور مارشان معداته للجلاء ابلغ الماجور جكسون ذلك في يوم ٦ ديسمبر فوضع هذا المدفعية (أبو كلية) تحت مطلق تصرف الفرنسويين لمساعدتهم في رحلتهم في نهر السوبات (اذ كان قد تقرر ان يعودوا بطريق الحبشة لا عن طريق مصر)

وأبلغ الماجور مارشان ان الجنود الانكليزية المصرية ستحيي القوة الفرنسوية حينما تمر امام معسكرهم وعلى أثر ذلك قدم الكبتن براتييه وابلغ الماجور جكسون أنه قادم بمهمة دقيقة وهي الاستفهام عما اذا كانت الراية البريطانية سترفع حالما تنزل الراية الفرنسوية في صباح اليوم التالي قائلا انه اذا حدث ذلك فانه يحرج مركز الماجور مارشان متى حيته الجنود الانكليزية المصرية لانه استلم أوامر من حكومته توجب عليه عدم تأدية التحية للراية البريطانية اذا رفعت قبل مغادرته فاشودة . فأجاب الماجور جكسون ان الراية البريطانية لا ترفع الا بعد ان يصبح الفرنسويون على بعد اميال من فاشوده ولذا فليقر الماجور مارشان عيناً . فسر الكبتن براتييه واعرب عن شكره القلبي

وبعد الفجر في يوم ١١ ديسمبر انزلت الراية الفرنسوية وبعد ذلك بنحو

ساعة ظهرت الباخرتان « فايد هرب » « وأبو كلية » وقد قطرتا الصنادل الفرنسوية المصفحة بالفولاذ . فلما وصلت هذه العمارة امام المعسكر الانكليزي المصري حيتها الجنود المصرية ثم هتفت ثلاثاً فرد الماجور مارشان ورفاقه التحية والهتاف ثم غابت عن الابصار تلك القوة الصغيرة التي امتازت ببسالتها وكانت مؤلفة من ١٥٠ رجلا . فقد اجتازت بعد مشاق كثيرة واختراق مستنقعات بحر الغزال البلاد الواقعة على نهري الكنغو والنيل واستعانت بالباخرة « فايد هرب » (التي كانت تنقلها اجزاء حيث لا يوجد نهر كبير) حتى وصلت الى فاشوده في يوم ١٠ يوليو سنة ١٨٩٨

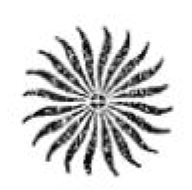
ولقد رحلت القوة عن طريق نهر السوبات الى الحبشة فاخترقتها براً الى جيبوتي ومنها ابحرت الى فرنسا فوصلت اليها في شهر مايو سنة ١٨٩٩

وبعد سفر القوة الفرنسوية بقليل أي في يوم ١٢ ديسمبر سنة ١٨٩٨ رفعت الراية البريطانية على فاشودة بجانب الراية المصرية باحتفال حافل واطلقت الطوبجية ٢١ مدفعاً ايذاناً بذلك

***

وقد اشتهر كثيرون من الذين ذكرنا اسماءهم فليس من يجهل اسماء كتشنر ونجت واللورد ادورد سسل ووطسون باشا في مصر

أما اللفتننت روبرتس فهو نجل المرحوم الفيلد مارشال روبرتس وقد قتل في حرب جنوب افريقيا بعد ذلك . واشتهر فيما بعد من هؤلاء الضباط الصغار الاميرال كولن كبل والاميرال بيتي الشهير والرير ادميرال هود والرير ادميرال وليس والبريجادير جنرال بيك والكولونيل ستانتون الذي عين مديراً للخرطوم وعين حاكما لحيفا في فلسطين بعد فتح فلسطين بقليل والجنرال سمث دورين من أكبر قواد انكلترا والكولونيل جامبل والماجور جنرال السير ف . ماكس والماجور جنرال السير توماس كابر



سلطان الهوى على النفس

وبماذا يكبح

بقلم خليل مطران

[فصل آخر من كتاب « الارادة » لبايو ،
الذي عني بتعريبه اديب القطرين الكبير]

يعزّ علينا ان القسم الحساس منا له من السطوة علينا ما لا يقابله ادنى سطوة منا على ذلك القسم وهو امر فطري ليس العجب في كونه بل العجب ألا يكون : ذلك لان الانفعال بطبيعته ينتج من اجابة أعصابنا للمحركات التي تطرق من الخارج ، اذ كل عمل يصدر منا مباداة او رداً لا مؤدّي له الا أعصابنا ، فاذا طرأ علينا طارئ مخوف مثلاً عجل قلبنا في النبضان بغتة ، وأسرعت أنفاسنا ، وتنبهت أجهزتنا الغذائية . وكل هذه الاعراض التي تحدث فينا تماشي الانفعال الذي سببها زيادة او نقصاناً . وما ذلك الا لان الانفعال يحركنا تحريك الآلات المطاوعة فتوشك ارادتنا أن تكون عادمة الوسيلة لمنع اعراضه او تخفيفها وليس في طاقة أحد تسكين الروع ، او تلطيف الخفوق ، او تدارك الشلل العارض الذي يصيب الامعاء . وا كبر بهذا العجز منا حائلا دون الوصول الى التمالك . اما الذين اوتوا هذا السلطان على أنفسهم فانهم للملأ الا كرمون وقليل ما هم ؛ لان التحرر من عبودية المخاوف والاوهام ، او من اي ضرب من ضروب العبودية ، لا يجيء الا ثواباً لجهودات مبذولة في أمد متماد ، ندر في الرجال من يجرؤ على بذلها . فما الناس وتلك حالهم لدى الانفعال ، الا كما سماهم أحد الحكماء « لِعَبٌ » تعبث بها الشهوات . لهذا لا يحسن بالحكيم أن يحفل لمساءاتهم بل يغفرها لهم ، او يعاقبهم عليها عقوبة الردع لا الاشتفاء . وانما الشهوات غلابة لان لها أسباباً جثمانية خفية السر عنا ، بعيدة المأخذ عن مراسنا ؛ ومن هنا تستخرج نتيجة أليمة : هي اننا قاصرون عن التسلط مباشرة على حواسنا اية كانت الوسيلة التي نتوسل بها

* * *

اذن فلا رجاء لنا في التمالك وحق علينا التسليم والاستسلام ، مستمدين من

تصاريف المقادير سلوة او بعض السلوة لما قضي علينا أن نعيش فيه من الحطة والروبة والجبانة

معاذ الله . ليست المسألة في ذلك الحدّ الكابت ولا مدعاة فيها للقنوط . فلئن عدم العقل القدرة التي تديله من الشعور فان له حليفاً أغفلنا ذكره الى الآن يستطيع انجاده بتلك القدرة . ذلك الحليف او ذلك المعتق من الرق هو « الوقت » وهو الذي يمكن الذكاء على التمادي من تحريرنا ، بحيل وذرائع ليست عاجلة ولا مباشرة ، ولكنها مؤدية الى الفوز بلا ارتياب

* * *

لكننا ، قبل ايضاح الطريقة التي نستصلحها لالقاء الربقة عن أعناقنا ، يجمل بنا أن نعرض ما لدينا من الوسائل فان كانت مما يتسنى لنا معه التسلط على احدى نوازعنا الكبر ، فبها ونعمت ، والا نظرنا فيما اذا كان يسعنا التأثير بحيلة ما على النوازع الصغر فينا . كل عضو من أعضائنا غير خاضع للارادة لا قدرة لنا عليه الا من طريق الطب فاذا اهتاج سكن بالدواء كخفوق القلب ، او نزوة الشبق . واذا ونى وتخدر ، نشط بالدواء . وهنا محل للتنبيه على ان القهوة التي يحسن تعاطيها في مثل الحالة المذكورة آخراً يكثر تعاطيها لغير ما داع في معظم الاوقات فتحدث عند فريق ضرباناً شديداً في القلب وتهيئهم للغضب وعند آخرين جفافاً وارتجافاً في الاعضاء ينتهون معه الى التحرج والانزعاج والتفزع بلا سبب

علمنا اذن ان ما لنا من الحول والقوة على شعورنا الاصلي مباشرة لا يكاد يذكر ، ولكن لنا حولا وقوة من جهة ثانية على أعصاب الحس : اذ ان التعبير عما يخالجنا هو خصيص بنا ولنا أن نؤدي ما يدعونا اليه من الحركات او لا نؤديه وبين الاحساس والتعبير عنه معاونة مستديمة تنطبق عليها سنة من سنن علم النفس : فحواها انه اذا تشارك عنصران زمناً طويلا وجدت في كل منهما نزعة لتنبيه الآخر عند الاقتضاء

على هذه السنّة بنى المفكرون المتبحرون من رجال الدين والسياسة تلك الرسوم الرائعة والحفلات الشائقة التي رموا بها الى جعل النفوس في الحالة الموافقة لما يبتغونه منها خشوعاً او خضوعاً . ومن جراء هذه السنة يتأتى في مألوف الناس ان الباكي يستبكي والضاحك يستضحك والصبية المتناوشين يتغاضبون في النهاية لانهم بدأوا لعبهم بشكل الشجار ، والمعشر الجزعين المنقبضين بزورهم

الصديق الانيس المفراح فتنشرح صدورهم ويطمئنون

غير ان كل ذلك انما هو اثارة لشعور موجود من قبل وليس احداثاً لشعور غير موجود وفرق بين القوتين بعيد . والطريقة التي تؤدي الى هذه النتيجة ، اي اثارة ذلك الشعور الموجود طريقة مفيدة جداً ، وان لم تكن وافية ، لانها تجعل الاحساس بمرأى جلي من الضمير ، وتصونه من الشتات بمثل ما ذكرنا قبلا : من ان الخطر او الجهر بالصوت او الاتيان بحركة من الحركات يعين على الحفظ ويؤيد التنبه . هذا ميسور ولكن خلق الاحساس في النفس من حيث لم تكن له فيها جرثومة ، او انماؤه من حيث كانت له جرثومة غير بينة ، ليس بميسور لان العنصر الاصلي المكون منه كل شعور ، وراء منالنا

اذا دعتنا الشهوة ، فتسامح فيها العقل ، ولم يحل من الداخل حائل دون الاجابة ، لم تطل مدافعة الاعصاب دون ارتكاب ما جنحت اليه بنا الشهوة . فاذا أريد من الاعصاب أن تمضي الهوى ، وجب أن تؤازر بكل القوى الداخلية مجتمعة ومتكافلة

يستخلص مما تقدم ان ليس في وسعنا مباشرة احداث شعور ، او تثبيته ، او كسر شوكته ، الا في ندور ، وان النجدة التي تسعفنا بها الوسائل الخارجية لا تخرج عن حد المعونة . على انها اذا اقترنت بفعل داخلي قوي جزلت فائدتها وجملت عائدتها

خليل مطران

المرأة

إنما المرأة في إعدادها للمعالي زهرةُ المجتمعِ
تسرحُ الألباب في تكوينها مسرحَ الألحاظ في متسعِ
فاحفظ الزهرة ان تودى بها آفة الجوّ بتلك « الأسطع »

مرسي شاكر الطنطاوي

تاريخ اول ثورة مدرسية

في العالم العربي

صفحات من مذكرات المرحوم مؤسس الهلال

وصلنا في الجزء الماضي الى ذكر الاعلان الذي علقته عمدة المدرسة بتوقف التلاميذ شهراً عن الحضور ثم لا يعاد منهم الا من يسترد اسمه من تحرير الاحتجاج الذي أرسلوه ويظهر الطاعة . وهاك ختام القصة

[المحرر]

لما صدر ذلك الاعلان ظن واضعوه انهم لا يلبثون أن يعلقوه حتى يتهافت التلامذة على استرداد أسمائهم والاعتذار ولكنهم لقوا منهم ثباتاً عجيباً لانهم أصبحوا لا يعبأون بالمدرسة وانما ساءهم ذلك الحكم الجائر فكتبوا الى مديري المدرسة كتاباً مختصراً ثم أردفوه بكتاب شديد اللهجة جعلوه آخر المخابرة معهم أما الكتاب الاول فهذا نصه :

نعرض . قد قدمنا اليكم تقرير الحوادث التي جرت في المدرسة وشكونا اليكم اتعابنا وأمورنا وطلبنا اليكم النظر والفحص فلم تجيبوا كتابة ولكننا رأينا على لوح المدرسة اعلاناً بامضاء العمدة يظهر انه حكم علينا بحرمان المدرسة والمستشفى مدة شهر لاننا قدمنا التحرير المؤرخ في ١٦ الجاري وفيه شيء بحق بعض الاساتذة . ولم يذكر في اصدار الحكم الجناية التي جنيناها ولا القانون الذي جوّز الحكم المذكور حتى ولم نرخصا ولا فاحصين للامور التي قدمناها بشأن بعض الاساتيذ فنرجو أن تعرفونا هل ذاك الحكم هو حكمكم وما هي الاسباب التي استوجبنا لاجلها هذا الحكم والقانون النظامي الذي صدر الحكم بموجبه لاننا ممنوعون عن الدرس والمستشفى والمائدة ونحن دافعون الدراهم عنها جميعاً فنرى أنفسنا مظلومين وحاشا كم الظلم ونرى لنا حقاً ان نطالبكم بما حرمتمونا منه بلا جناية واضحة فنرجو الجواب عن هذا الخطاب باقرب وقت والسلام .

وبعد أيام لم يرد الجواب فكتبنا اليهم الرسالة الآتية :

أيها السادة الافاضل أدامكم الله في دائرة العدل

بعد الاحترام وما يجب للمقام نعرض راجين حلمكم بان تبقوا حكمكم في هذه الكلمات الى ما بعد قراءتها والاطلاع عليها . يا سادتنا لم يخطر ببال عقلاء سوريا ولا في أذهان ابناء المدرسة الكلية تلاميذكم ان قوماً أفاضل مثلكم ينتسبون الى بلاد الحرية الاميركانية يحكمون في الامور قبل الاطلاع عليها وفي المطالب والشكاوي قبل معرفة شيء من أمرها ويرفضون استماع مطالب شبان لم تظهر عليهم علامات الطيش في كل ما عملوه ولم يطلبوا غير الحق في جميع ما طلبوه . فهل قاصصتمونا لاننا طلبنا الاستئمان على بقاء أساتيذنا العلماء الفضلاء الى كمال المدة التي تقتضى لنا وهل يحسب هذا الطلب جناية . أو حكمتم علينا بالنفي من مدرستكم لاننا طلبنا العلوم التي أمرت دولتنا العلية أيدها الله أن تعلمونا اياها أو اهنتمونا لاننا قلنا لكم انه يهمنا جداً جداً تدبير الشهادة بحيث تكون مقبولة عند حكومتنا السنية . ام كان ذنبنا اننا بينا لكم ما الجأنا الى ان نعرض الامر ونستأنفه اليكم قائلين ان عندنا شكاً في حكم عمدتنا لان لاحد أعضائها غرضاً وللآخر خلقاً لا نكون معهما في أمن من الحصول على مطاليبنا وقلنا لكم ان عندنا اثباتاً لكل ذلك . وهل حققتم سقوط دعوانا بالفحص والتدقيق وكيف ساغ لكم ان تحكموا علينا قبل استماع دعوانا . وهل عينتم لجنة للفحص كما طلبنا منكم نحن وكما تطلب منكم جميع الشرائع والنواميس

يا سادتنا كنا نحسب ان رفع المطالب الى فضلاء اميركان مثلكم وطرح انفسنا أمام اتقياء جاؤوا الى بلادنا ينادون بانهم يخدمون الحق والخير والتجاءنا الى احضانهم لتسوية مسألتنا أمور كافية لتحصيل ما طلبناه وللارتياح من جميع ما تعبنا منه . ولذلك رجعنا الى دروسنا وتممنا جميع واجباتنا لكل استاذ من أساتيذ المدرسة بالاحترام والوقار . وبينما كنا مهتمين بواجباتنا المدرسية ملقين حملنا عليكم يا اعضاء الادارة مقدمين مطاليبنا وتشكينا اليكم جئتم من انحاء شتى من البلاد فاستبشرنا من مجيئكم بالخير واجتمعتم واطمأنت قلوبنا بان اجتماعكم يكون حاسماً لكل المسائل مدبراً لكل المطالب . ولكن لما رأينا انكم في تلك الجلسة الوحيدة لكم وحال وصول طلباتنا اليكم وفي ساعة قراءتها عليكم أسرعتم واعجلتم الى الحكم بامر عمدة مدرستنا بان تنفي جميع التلامذة الذين امضوا التحرير شهراً ولا تأذن لمن يروم الرجوع الا بعد استرداد اسمه ولم تسمعوا

ولم تفحصوا ولم تتأنوا كما تأنينا نحن فاقبل رئيس مدرستنا يطرد ويهدد ويأمر ويشدد فجلب بامره الحبال من السوق وربط فرشنا وحوائجنا وامر الخدمة ان تمنعنا عن اخذ ما يخصنا وطردونا عن المائدة . فلما رأينا جميع ذلك ونظرنا الى تلك المعاملة خابت منا الآمال وصبرت انفسنا على الاهوال واطعنا كل الطاعة وخضعنا كل الخضوع وقلنا لا حول ولا قوة الا بالله وبالعادلين من عباده وخرجنا ننظر الى حقوقنا وتشكياتنا نظرة والى حكمكم وعدم فحصكم نظرة اخرى . وقد خابرنا بعضكم في اثناء مدة النفي مخابرة شفهية مسلمين انكم لم تترووا في الامر ولا حكمتم بعد الفحص وانكم لم تنظروا الى معاني الكلام الذي قدمناه وقد رضي احدكم ان تقصر مدة التوقيف بشرط ان نسترد الاسماء فقلنا له اننا نستغرب هذه الطريقة كما اننا نعجب من تصرف اعضاء الادارة معنا وما ذنبنا حتى نقاص وما الجناية التي جنيناها وكيف نسترد اسماءنا من كتابة نعتقد ان لنا الحق فيها وكل عاقل في الوطنيين والاجانب قد اعتقد ذلك . ثم قال ان العمدة قبلت بان نسترد التحرير بشرط ان نقدم تحرير التأسف ممضياً باسمائنا فاردنا ان نسأل جنابكم قبل الامضاء بعض الاسئلة وعند الاجابة عليها جواباً مرضياً نعمل حسبما تأمرون وتشاؤون

(١) ما هي الجناية التي جنيناها واستحققنا قصاصاً كهذا لاجلها واي قانون يجوّز ذلك

(٢) هل تؤمنوننا على اساتيذنا الذين دخلنا وهم موجودون الى تكملة دروسنا اي هل لا تضطرون بعضهم الى ترك المدرسة

(٣) هل قررتم ان ندرس العلوم التي طلبتها دولتنا العلية منا وانتم لا تدرسونها وهل عينتم لنا مدرسين للعلوم المذكورة

(٤) هل اهتممتم بتدبير الشهادة اكثر من قبل بحيث ترتضي دولتنا بها

(٥) هل دبرتم ما يريحنا من اتعابنا المدرسية بحيث يغير استاذنا الدكتور بوسط بعض اخلاقه وتقتنع ضمائرنا بان ليس لرئيس مدرستنا غرض علينا

(٦) هل ما سمعناه صحيح ان بعضكم يعتقد باننا جميعنا نرجع الى المدرسة ونسترد اسماءنا ونندم على طلب حقوقنا ونسكت عن طلب عطلنا وضررنا المادي والادبي مستدلا على ذلك من خيانة ا . د . (الملقب عندنا بارنوط) وا . م . (الملقب عندنا بخنث) وخ . ب . الذي لم يلقب بما يليق به بعد . وهل صحيح انكم

تظنون ان أبناء الشرق في حال تستحق تلك المعاملة التي عاملتموهم بها وان تلامذة الطب جميعهم كارنوط وخنث وب . . . نرجو الافادة على جميع هذه المسائل ولو كان بالمجاسرة عليكم . واذا لم تجيبونا عليها فكيف نضع اسماءنا حسب طلبكم . وعند ذلك ندرك سيادتكم بكل عطل وضرر لحق بنا بسببكم . هذا ما لزم مع الاحترام اللائق بجنابكم الامضاءات

هذا آخر كتبنا اليهم ولكن العمدة كانت في أثناء المدة بين انذارها وبين هذه الكتب قد وسطت الدكتور ورتبات في استرضائنا بطريقة ظنها ورتبات ترضينا ولم نجد فيها غير شطب اسمائنا من كتاب الشكوى . وتفصيل ذلك ان الدكتور ورتبات أرسل الينا يوماً وكان اكثر التلامذة سافروا الى بلادهم ولم يكن في بيروت غيري أنا واسكندر بارودي وقليلين فبعث ورتبات الينا فاتيناه في منزله . فبعد مقدمة طويلة عريضة تدل على حسن قصده بذلك التوسط قال انه اقنع العمدة بطريقة نتصالح بها معهم بدون ان نسترد اسماءنا من ذلك التحرير . فقلنا وما ذاك . فمد يده الى جيبه واستخرج ورقة عليها كتابة قال وما عليكم الا أن تمضوا هذه الورقة قلنا ما هي فقرأها فاذا هي :

« اننا نأسف على كل كلمة أو عبارة جاءت في كتابنا الاخير تحمل على عدم الاعتبار لجناب الدكتور بوسط ولذلك فاننا نسحب ذلك التحرير »

فاستغربنا هذا الطلب لاننا لم نفهم منه غير ما جاء في نص الاعلان . فاخذ الدكتور ورتبات يبرهن لنا انه اخف منه كثيراً لان كلمة « يحمل » فيها كل السر اي ان ما كتبناه لم نكن نقصد به الاهانة ولكنه حمل على الاهانة . فلم يقنعنا قوله ورجعنا

وسعت العمدة من طرق اخرى لاسترضاء الفقراء من التلامذة وكانت تعلم اني لم اكن ادفع الراتب المدرسي الا بالجهد فبعثت اليّ احد موظفي المدرسة فلقيني واخذ يلمح لي انه اذا كان المانع من رجوعي الى المدرسة عدم وجود الدراهم فالرئيس لا يأخذ مني شيئاً فاجبته جواباً يشف عن ثبات في المبدأ مع ما تقتضيه حدة الشباب فانصرف

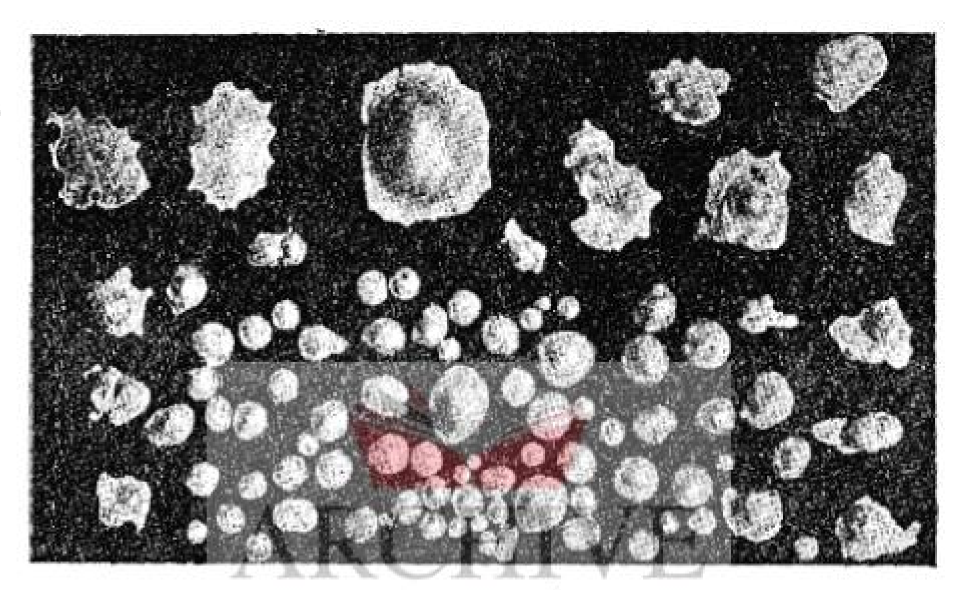
وكان هذا آخر عهدنا بعشيرة الاميركان واخذنا من ذلك الحين نلتفت الى مستقبلنا . . .

جرجي زيدان

من اعماق البحار الى صدور الحسان

كيف يستخرجون اللؤلؤ في الكويت

وصف مشاهر خير



انواع واحجام مختلفة من اللؤلؤ

أهم حاصلات الكويت في الخليج الفارسي هو اللؤلؤ بل ليس لها من الحاصلات الا هو والجم الغفير من أهلها يشتغلون به وينقسمون الى قسمين: العاملون على استخراجه من البحر واسم هؤلاء في عرفهم (غواويص) جمع (غواص) والمتاجرون به ويسمون (طواويش) جمع (طواش) وهؤلاء ينقسمون ايضاً الى قسمين صغار وكبار. فالصغار يشترون اللؤلؤ من الغواصين ويبيعونه للكبار والكبار يشترون منهم ومن الغواصين ايضاً فاذا لم يبيعوا ما بأيديهم منه في الكويت او البحرين سافروا به الى بمباي

اسماء السفن التي تشتغل باللؤلؤ

لتلك السفن التي تشتغل به اسماء مختلفة وهي (شوعي) (سنبوك) (بثيل) (جالبوت) (بوم) وهي ما بين كبيرة تسع ستين او سبعين شخصاً وصغيرة لا تسع الا خمسة او ستة. وقد بلغت السفن في بعض السنين الماضية لا سيما في زمن الشيخ مبارك الصباح ثمانمائة سفينة

وقت استخراج اللؤلؤ

لا يسافر الغواصون الى استخراج اللؤلؤ الا اذا دفئ البحر وانما خصوه بذلك الوقت لانهم لا يطيقون مزاولة العمل مع اشتداد البرد ولو زاولوه لحصل لهم ضرر كبير والوقت الذي يستغرقونه هناك نحو اربعة اشهر تقريباً . غير انهم في اثناء ذلك يذهبون الى البلاد القريبة منهم كالبحرين والقطيف ودارين للاستراحة من التعب ولاخذ ما يحتاجون اليه من طعام وشراب وغيره او لاصلاح سفنهم ان احتاجت الى ذلك فيمكثون ثمة يومين او ثلاثة ويكون في الشهر مرتين او ثلاثا

صعوبة العمل

ليس عملهم في استخراج اللؤلؤ من الاعمال السهلة التي يطيقها كل من حاولها بدون مشقة وعناء بل انها من الصعوبة بمكان عظيم غير انها تخف في بعض الاوقات فاذا كان البحر دافئاً فعملهم يستمر النهار كله الا القليل منه للاستراحة او لاداء الصلاة وان كان لا يخلو من برودة فعملهم يكون اقل واستراحتهم اكثر و بعبارة اخرى يكون عملهم متعاقباً فقوم يغوصون وآخرون يستريحون فاذا كلَّ الاولون نزل الآخرون وهكذا . اما اذا قطعوا ثمرة الارض التي ارسوا فيها فانهم يتركونها و يتحولون الى غيرها وفي اثناء ذلك يتركون العمل ايضاً

زعيم الغواصين

ولهم زعيم لا يرجعون الى وطنهم الا باشارة تبدو منه فاذا انتهت المدة المعينة لهم من قبل حاكم البلد هناك طفقوا ينتظرون الاشارة من ذلك الزعيم وهي مدفع يثور من سفينته فاذا سمعوا دويه في الفضاء تركوا العمل وأخذوا اهبة السفر الى وطنهم فنشروا أجنحة سفنهم ضاربين بطول البحر وعرضه لا يلوي أحد على أحد ميممين وطنهم وقافلين الى اهليهم و يسمون ذلك (قفالا) فاذا شاهدوا قصور الكويت ولاحت لهم بيوتها اطلقوا المدافع من سفنهم شكراً لله على وصولهم الى الوطن سالمين و بذلك ينتهي (الغوص الكبير) ومنهم من اذا استقر عند اهله اياماً قليلة يرجع الى البحر مرة اخرى و يسمى سفرهم (ردة) والمسافرون (ردادة) ولم يأتوا بمفرد لذلك ولكن مقتضى قياس لغتهم ان يسمى المفرد (راداً)

وظائف اهل السفينة

لكل طائفة من الغواصين الذين تضمهم السفينة الواحدة وظيفة تقوم بها واسم تتميز به عن غيرها فالمباشرون لاستخراج اللؤلؤ يسمون (غاصة) جمع

(غيص) والقائمون على رؤوسهم لخدمتهم في عملهم ذلك يسمون (سيوباً) جمع (سيب) ومنهم من تكون وظيفته كوظيفة (السيب) الا ان عمله اقل كلفة واسهل و يسمى الواحد (رضيفا) والجمع (رضفا) ومنهم من يتفقد اللؤلؤ في الصدف الذي يرمى على ظهر السفينة بعد أخذ ما فيه رجاء أن يجد شيئاً غفلوا عنه و يسمى الواحد (تباباً) والجمع (تبابه) ويكون ما يجده جزاء لبعض الخدمة التي يقوم بها في السفينة . اما الناظر على الجميع والمدبر لامر السفينة في حلها وترحالها والمباشر هدايتها في ظلمات البحر فيسمى (نوخذا) وهو الرئيس

الخدمة في السفينة

يقوم بخدمة السفينة وما تحتاج اليه من الاعمال (السيوب) و (الرضفا) و (التبابه) اما (الغاصة) فلا يباشرون من ذلك شيئاً بل زيادة عليه فان الذي يقوم بخدمتهم في السفينة هم (السيوب) واخوانهم . ومن هنا كانت وظيفة الغيص اشرف من وظيفة السيب لا عند الكويتيين فقط بل عند جميع اهل بلاد الخليج الفارسي و يبلغنا ان بعض نساء تلك البلاد يغطين وجوههن عن (الغاصة) دون (السيوب) لانهن يعتبرن الاولين كالسادة والآخرين كالخدام . على ان الخدمة التي يقوم بها السيوب تكون شاقة جداً لا سيما اذا أرادوا الانتقال من مكان الى آخر وكان الهواء ساكناً فانهم يضطرون حينئذ الى اجراء السفينة بقوة سواعدهم بالمجاذيف التي اعدوها لمثل ذلك الوقت فان كان المكان الذي يريدونه مع ذلك بعيداً فلا تسل عن المشقة التي تصيبهم والتعب الذي ينتابهم

ما يستعد به الغواصون لنزول البحر

هناك أشياء كثيرة يستعدون بها لتسهيل الوصول الى قعر البحر ولكل منها عمل لا يقوم به غيره . فمن ذلك حجر ثقيل له عروة وعظم تحت طرفه و بقيت له قاعدة تمسكه عن الانفصال يسمى (فطاما) وحبلان طويلان احدهما يسمى (ايدي) والثاني (زيبلا) وشيء يشبه الزنبيل له عروة ومنافذ واسعة يسمى (ديينا) ولباس اسود وفيما يأتي ذكر وظائفها جميعها

كيفية الاعمال التي يتوصلون بها الى قعر البحر

للغواصين ثلاث طرق يتوصلون بها الى قعر البحر يسمونها (الحجاري) و (الايدي) و (الرواسي)

الحجاري

اما الحجاري فالغيص يضع رجله في عروة الحجارة و يقبض على أنفه بالفطام

لئلا يدخل الماء فيه و يعلق عروة الديين في رقبته و يمسك حبلا ر بط طرفه بعروة الحجارة والطرف الاخر بيد السيب فاذا أراد النزول أفلت يديه مما كان متعلقاً به فتجره الحجارة بقوتها الى أسفل فاذا أصابت رجله الارض أخرجها من عروة الحجارة وأفلت الحبل من يده وطفق يسبح في الارض باحثاً عن ضالته فتارة يعتمد على الارض اذا خشى ان ترفعه قوة الماء الى اعلا وتارة يمشي وهو في أثناء ذلك كل ما وجد شيئاً من الصدف (المحار) وضعه في المستودع (الديين) ولا يزال هذا دأبه الى أن يحس بانقطاع نفسه فعند ذلك يضرب الارض برجله و يصعد. والجل منهم يصل الى اعلا الماء وفي نفسه بقية ومنهم وهو القليل النادر من يوشك انقطاع نفسه قبل ذلك فتخور قواه وتضعف حركته فيتعرض لخطر عظيم

عمل السيب

أما السيب فاذا احس بوصول صاحبه الى الارض وافلاته الحجر والحبل سحب اليه الحجارة ثم علقها في المجذاف ليتعلق بها صاحبها بعد خروجه للاستراحة فاذا صعد اعطى السيب ما ادركه من (المحار) و بعد استراحته قليلا يرجع الى عمله مرة أخرى وهكذا. وعندي أن هذا العمل لم يسمَّ حجارياً الا لوجود الحجارة التي يعتمد عليها (الغيص) في نزوله فاشتقوا العمل منها

الايدي

واما الايدي فالعمل فيه كسابقه الا انه أشق منه واصعب و يزيد عليها بوجود حبل ثان فاذا اراد النزول قبض على الحبلين معاً بيديه و بوصوله الى قعر البحر يفلت حبل الحجارة و يمسك الحبل الثاني و يعمل كعمله الذي وصفناه الا انه اذا أحس بانقطاع نفسه حرك الحبل الذي بيده تنبيهاً للسيب ليجره اليه فان أحس بحركته و بادر بسحبه جاز العقبة وان تغافل أو لم يحس به فالخطر الذي يحيط به عظيم جداً فبذلك الحبل حينئذ حياته ومماته. أما اشتقاق هذا العمل فالظاهر انه من اليد لقبض (الغيص) على الحبل بيده الى أن ينتهي من العمل

الرواسي

واما الرواسي فصاحبه لا يعتمد فيه على شيء غير نفسه وهو لا يكون الا في البحر غير العميق فاذا أراد العمل جعل رأسه أسفل و رجليه أعلى ثم اعتمد على النزول بقوة يديه و رجليه الى أن يصل الى الارض ويعمل كما عمل في الماضي. والظاهر ان اشتقاقه من الراس

الاجرة التي يأخذها صاحب السفينة

ان الاجرة التي يأخذها صاحب السفينة من الغواصين ثلاثة اقسام (الاول) أن يعطي صاحب السفينة العمال الذين يسافرون بها ما يطلبون من النقود فهنا يكون لصاحب السفينة خمس حاصلهم (الثاني) ان لا يعطيهم الا ما تسمح به نفسه وهذا له خمس الحاصل ايضاً الا انه يؤخذ منه لكل غيص ما يقابل خمس سهمه او ربعه على مقتضى الشرط بينهما ويعطى ذلك للغيص . وأما السيوب فلا ينالهم من ذلك شيء (والثالث) أن يعطي السفينة صاحبها لقوم مشتركين في العمل ولا يعطيهم شيئاً من ماله فهذا له نصف خمس الحاصل لا غير

توزيع الحاصل على العمال

يؤخذ من الحاصل قبل كل شيء أجرة صاحب السفينة على ما تقدم ثم قيمة ما استهلكوه من طعام وشراب وغيره في سفرهم ثم يوزع الباقي على العمال (فالنوخذا) له سهم كامل وكذلك (الغيص) أما السيب فيعطى ثلثي ما يعطاه (الغيص) (والرضيف) نصف (الغيص) و (التباب) له ما أدركه في تفقده المحار . وهنا شخصان آخران لكل منهما سهم كالسيب (احدهما) المباشر للطبخ لاهل السفينة (والثاني) المطرب لهم بما ينشده من الاشعار النبطية في اثناء اشتغالهم بخدمة السفينة ويسمى (نهاما)

أهوال البحر

يحكي الغواصون أمورا غريبة مما يشاهدونه من الاهوال في قعر البحر عن كهوف عظيمة الى أودية غزيرة ومن غابات مظلمة الى قيعان موحشة ومن خرائب متبعثرة الى جبال عالية وكثبان مرتفعة حتى ان السفينة لترسو وقعر البحر قريب منها فاذا مالت يمنة او يسرة عن ذلك الموضع كان البحر عميقاً . وهناك من الاهوال أشياء يتناقلونها بينهم هي حديث خرافة غير ان البعض منهم يعتقد انها حقيقة وذلك انهم يزعمون مشاهدة أشباح رجال ونساء في قعر البحر بين أيديهم أطفالهم وما يحفظونهم بها فيرون ان تلك الاشباح هي من الجان . وقد روى في ذلك أحد الغواصين حكاية وقعت له بنفسه فقال : كنت مع اصحابي يوما في مغاص اللؤلؤ فنزل احدهم الى البحر كعادته ولكن لم تكد تطأ رجله الارض حتى صعد الينا مرعوباً واخبرنا انه شاهد امرأة من الجان جالسة عليها عباءة سوداء وأتى لزيادة التأكيد بشيء من اوصاف العباءة فرأى أحد

اخوانه ان ينزل ليتحقق صحة الخبر بنفسه فجرى له ما جرى لصاحبه ثم نزل الثالث والرابع وهكذا حتى تكامل جميع من كان في السفينة وكلهم اتفقوا على صدق ما قاله الاول . قال محدثنا فلما رأيت الكل اضربوا عن العمل لاعتقادهم بصحة الخبر رأيت ان اكشف الحقيقة بنفسي وأشاهد ماقالوه بعيني رأسي ولكني لما نزلت وجدت الامر كما قالوا فأصابني من الرعب ما كاد يضطرني الى الخروج ولكن أبت عليّ نفسي ان يتحدث الناس عني باني جبنت فصممت على حل المبهم ولو كان فيه القضاء عليّ فهجمت عليها ولويت يدي على عنقها وانا مغمض العينين فاشعرت الا والدم يجري من يدي فعلمت حينئذ اني اصبت صخرة تلبست بتلك العباءة ولا تسل عن فرحي عند ما عرفت الحقيقة . قال ولكني أردت مداعبة اصحابي فلبست العباءة وخرجت عليهم فعند ذلك تيقنوا ان المرأة قضت عليّ وجاءت لتقضي عليهم فعند ذلك رموا أنفسهم في البحر خوفاً منها تاركين السفينة وما فيها ولم يتراجعوا الا بعد سماعهم صوتي

فبهذه الحكاية تنجلي الغمة والاشكال في تلك الخرافة فالمخبرون اتوا من عدم تثبتهم فيما اخبروا به فالذين شاهدوه انما هو ملابس رجال ونساء سقطت من اهل السفن التي تمخر في البحر فتلبست بالصخور التي يظنها الرائي أشباح رجال او نساء

هوام البحر

في البحر هوام كثيرة واسماك مؤذية يسمونها باسماء مختلفة وهي (جرجور) (لخمة) (دجاجة) (رماي) . والرماي حوت له شوك غليظ ومن الغرائب انه اذا أصاب احداً بشوكه حك المضروب الموضع بشعر رأسه شفي من ألمه وقد جرب ذلك كثير ممن اصيبوا به . اما الدجاجة فليست هي دجاجة حقيقة كما يتبادر الى ذهن البعض وانما هي سمكة لها شوك مسموم ولكن سميت بذلك الاسم لكونها اذا شوهدت سابحة في البحر ناشرة شوكها واجنحتها يخالها الرائي دجاجة برية

ما يستعمله الغواصون من الحيل للتخلص من تلك الهوام

يستعمل الغواصون للتخلص من ذلك حيلا عديدة فمنهم من اذا ابصر (الجرجور) يلتصق بالارض ولا يتحرك فان لم يره وذهب عنه خرج بسرعة ولا يبقى في مكانه الى ان يبتعد عنه . فان خشي انقطاع نفسه قبل ذلك واضطر الى الخروج اخذ معه عدة احجار وخرج فاذا اتبعه القى له حجراً ليلهيه به حيث

يظنها فريسة فيتبعها وهكذا كما تبعه التي له حجراً الى ان ينجو منه . ومنهم من يثير تراب الارض ليختفي فيه . ومنهم من اذا نجا يصيح صياحاً عاليا اعلاماً لاصحابه بوجود ما يخشى منه وقد علموا ان الصياح هناك لا يكون الا لذلك

أسماء الجهات التي يغوصونها

للجهات التي يغوصونها من البحر اسماء مختلفة ولها حدود تميزها عما سواها ويعرفون ذلك بعلامات برية من جبل او غيره او بمقياس يقيسون به عمق البحر وهو حبل من قطن في أسفله قطعة من رصاص يسمى (بلدا) ويسمون الجهة الواحدة من البحر (هيرا) والجمع (اهيرات) وأظن انها محرفة من الهجرة لانهم اذا قطعوا حاصل الارض هجروها الى غيرها أو هاجروا منها الى سواها

كيف يوجد المحار في قعر البحر

من المحار ما يكون مرتكزاً في الارض بحيث يصعب قطعه وهو ما كان في الارض الصخرية ومنه ما يكون متعلقاً بالاشجار التي في قعر البحر ومنه ما يكون ملقى على وجه الارض لا شيء يمسكه وهو ما كان في الارض الرملية والكثير من المحار خلو من اللآلىء النفيسة أما الصغار فقلما تخلو منه وهناك حيوان في البحر يسمى (كوزا) يتسلط على المحار ويأكل ما في جوفه من اللحم الذي توجد اللآلىء فيه . لهذا فكم جوهرة نفيسة لم تثقب أودعها ذلك الحيوان حوصلته فكانت مانعاً من الانتفاع بها

اسماء المحار

يسمى المحار باسماء مختلفة وهي : (محارة) (صديفي) (فصة) (زوان) (عيسرين) وهناك شيء يسمى (خواليف) جمع (خالوف) جسمه وما يحتوي عليه كالمحار الا انه مستطيل ويوجد مرتكزاً في الارض كالصخرة المنصوبة ولكن لم يكن يعلم ان فيه لؤلؤاً الا من نحو سنتين او ثلاث

كيفية استخراج اللؤلؤ من المحار

يجمع الغواصون محار كل يوم على حدته وبعد طلوع الشمس من اليوم الثاني يهبون للعمل ويتبادرون الى منابع الرزق بلهفة شديدة واهتمام عظيم . اما كيفية العمل فهي ان يأخذ الشخص بيده اليمنى حديدة ذات نصاب تشبه السكين تسمى (مفلقة) لانها آلة الفلق ويأخذ المحارة باليسرى فيدخل طرف المفلقة بين طبقتي المحارة فبقوة اعتماده تنفصل احداهما عن الاخرى ثم يفتش عما يريد في باطن المحارة

الفص

من اللؤلؤ ما يكون ناتئاً في باطن المحارة كالدمل مغطى بمادة صدفية يسمى (فصاً) قد يكون لؤلؤة نفيسة وقد لا يكون ومن هنا كانت المحارة التي يوجد فيها لا ترمى كما يرمى غيرها بل تحفظ وتباع وكم من محارة حوت ذلك الفص بيعت بقيمة تافهة فلما جلي عنه مادته وثوبه برز لؤلؤة من وراثها أروة طائلة لصاحبها. ومما جرى من هذا القبيل اذ رجلا عنده محارة فيها فص من زهده فيه جعل المحارة غطاء لبعض اوانيه ولكن رجلا عارفاً أبصر الفص فعلم ان داخله لؤلؤة ثمينة فاشتراه من صاحبه بالف ربية فبعد ان اجرى العملية فيه اخرج كما قدر لؤلؤة غالية بيعت بقيمة طائلة تضاربت فيها الاقوال ادناها انها ثلاثون الفاً من الربيات . ولكن كما يحصل ذلك يحصل ضده أيضاً فقد يشتري المرء فصاً بقيمة غالية مؤملا ان يكون فيه لؤلؤة ذات قيمة عظيمة ولكن سرعان ما يجلى الثوب عنه فيتبين انه لا شيء فيذهب الثمن هباء منثوراً

أسماء اللؤلؤ

تسمى اللؤلؤة الواحدة (حصبات) والجمع (حصابي) . وللحصبات أسماء مختلفة تعرف بواسطة غرابيل اعدت لذلك فما لا يسقط من الغربال الاول يسمى (رأساً) وما يمسكه الثاني يسمى (بطنا) وما يبقى في الثالث يسمى (ذيلا) والباقي بعد ذلك يسمى (نسحتيتاً) . واكبر لؤلؤة جميلة استخرجت من البحر عندنا بلغ وزنها تسع عشرة (حبة) والحبة مقدار ست قمحات

درجاته وصفاته والوانه

اجله يسمى (جيونا) ثم (خشنا) ثم (قولوه) ثم (بدله) ثم (ناعما) ثم (بوكه)

وما كان كامل التكوير يسمى (قولا) والذي كنصف الكرة (بطن الهند) وما يشبه البيضة (بيضيا) ومخروط الشكل (تنبولا) والذي كنصف الكرة الا ان قبته فيها بعض استطالة (كاواكياً)

وأعلا ألوانه هو الابيض المشرب بحمرة اذا كان مكوراً ثم يليه ما كان مشرباً بحمرة أشد من الاولى ويسمى (نباتياً) اما ما كان ممزوجاً بخضرة فانه رديء لا قيمة له ويسمى (فلابيا) وما كان لونه كالزجاج يسمى (زجاجياً) وما لونه كالسماء (سماوياً) وما اشتدت زرقته يسمى (سنقبلسياً)

الاماكن التي يستخرج منها اللؤلؤ

يستخرج من سيلان وهولانده الجديدة وخليج المكسيك ورأس قوران والكويت البحري وقطر والقطيف وعان ومصوع ودهلاك واهاب . وأجوده هو الذي يخرج من الخليج الفارسي . واللؤلؤ من حيث هو مقسم الى قسمين شرقي وغربي . واثمن لؤلؤة بيعت في سوق الكويت بلغت قيمتها مائة وعشرين الف ربية

تغيرات اللؤلؤ

قد يشتري المرء لؤلؤة ظاهرها الحسن والجمال بقيمة غالية غير انه لا يلبث ان يتغير حسنها فتصبح لا قيمة لها مما يذهب بجميع رأس مالها ويظل صاحبها صفر الكفين بعد ان كان غنياً وهـذا من أعظم أخطار المتاجرة باللؤلؤ وقد قيل ان الدواء الناجع لذلك هو أن تعطى اللؤلؤة لدجاجة تزدردها ثم تذبح بعد دقيقة فتخرج من معدتها وعند ذلك يرجع اليها حسنها وجمالها . وقد يبتاع الانسان لؤلؤة ظاهرها قبيح بقيمة بخسة ولكنه اذا ازال ثوبها الاعلى الذي اكسبها الدمامة برزت من تحته لؤلؤة من أجمل اللآلئ وأنفسها يكون من ورائها ثروة طائلة لصاحبها . وقد اشترى أحد تجارنا لؤلؤة ظاهرها القبح بعشرة آلاف ربية وندم بعد شرائها ظناً منه انها لو ازيل ما عليها لا يكون على ما قدره في نفسه وانه لو عملها لا تأتي بقيمة ولذلك حاول بيعها بقيمتها او أقل تفادياً من الخسارة الباهظة فلم يجد شارياً فسافر بها الى البحري وأعطاها لاحد الصاغة الماهرين في عمل مثل ذلك فبعد عملها برزت لؤلؤة جميلة باعها بخمسة وثمانين الف ربية

الكويت　　　　　عبد العزيز الرشيد

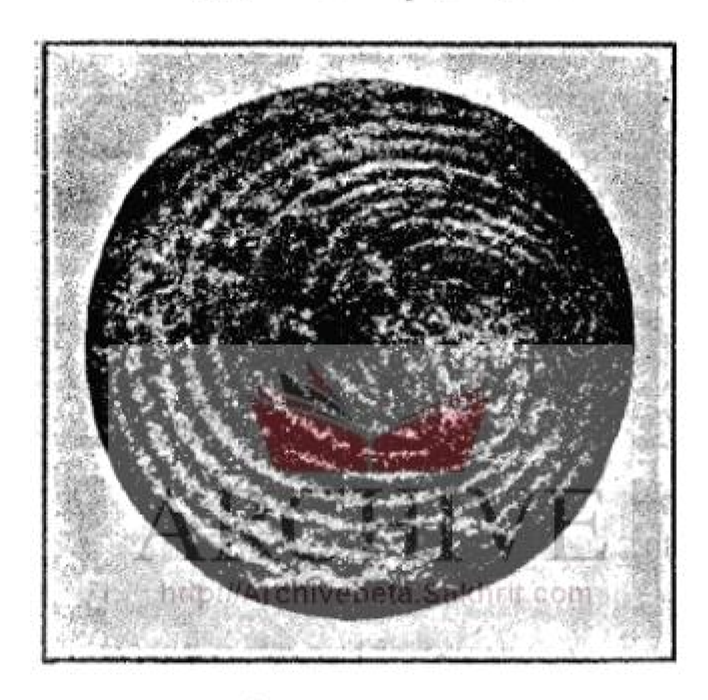
لا ظلٌ ولا ثمرُ

وتضحكني جماعاتٌ　　بلا فضل وتفتخرُ
كأشجارٍ معرّاةٍ　　تحامى قربها البشر
فلا زهرٌ ولا وَرَق　　ولا ظِلٌ ولا ثمرُ

حليم دموس

سير العلوم والفنون

﴿ لا جديد تحت الشمس ﴾



طابع اصبع اغريقي قديم (مكبر)

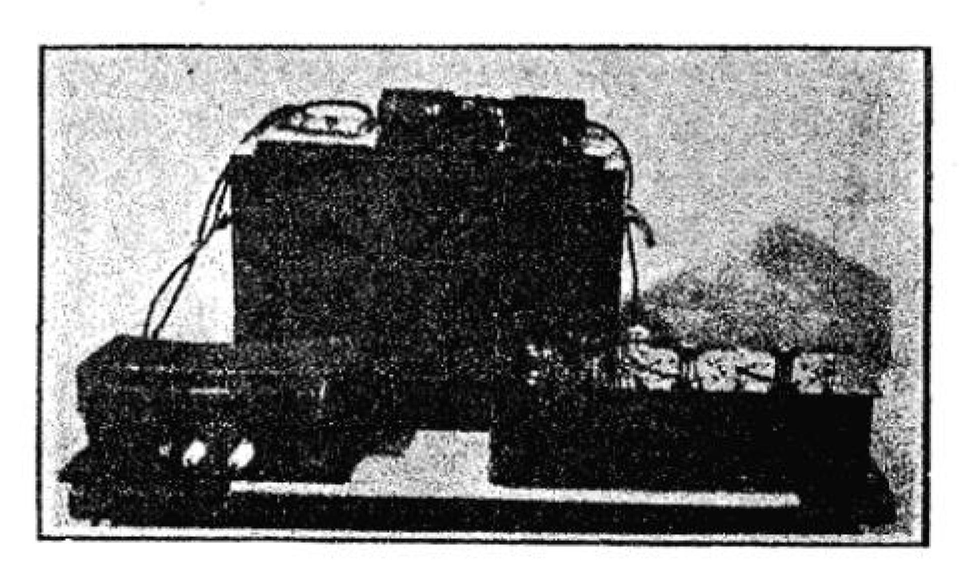
الحقيقة ان كل شيء جديد تحت الشمس لانه من المحال أن ينطبق ظرفان في الزمان والمكان تمام الانطباق . فالعالم دائم التطور فما حدث منذ الف عام لا يمكن أن يحدث بحذافيره هذا العام . وليس يوجد في العالم وسطان يتفقان . ولكن مع ذلك وجد أحد الأثريين المنقبين في اليونان قطعة من الفخار عليها طابع أصبع كالطوابع التي تؤخذ من أصابع المجرمين هذه الايام وتحفظ بدور البوليس لتحقيق الشخصية . وقد استنتج منه ان اليونان القدماء كانوا يعرفون طابع الاصبع وكانوا يستعملونه في خواتيمهم . ولكن في الطابع الذي وجده شيئاً من التناسق يوهم ان الفخاري قد تكلف ايجاد اتساق وان كان الاصل طابع اصبع. فهل عرف اليونانيون حقيقة هذه الطريقة لتحقيق الشخصية ؟

كهارب الانسان والمرض



الدكتور ابرامز صاحب طريقة الشفاء بتعديل الكهارب

الصوت العالي الآن في العلوم هو عن الذرات والجزئيات والكهارب فلا يكاد يمر أسبوع دون ظهور كتاب جديد عنها . والذرة هي أصغر جزء من العنصر كالحديد . والجزيء هو أصغر جزء من المركب كالماء . والكهرب هو أصغر جزء من الذرة . ويقال ان الذرة لها نظام يشبه نظام الشمس والعوالم التي تدور حولها . فهي مؤلفة من كهارب تدور حول نواة على نحو ما تدور العوالم حول الشمس . وباختلاف عدد الكهارب تختلف العناصر ومن هنا أمل العلماء تحويل العناصر كتحويل الزئبق الى ذهب بزيادة او نقصان عدد كهارب الذرة



جهاز كهربائي يتصل بالمريض فتلتقي كهاربه بكهارب المريض وتعيد اليها نظامها فيزول المرض

وليس غريباً وكل عالم يلهج الآن بالذرات والكهارب أن يبحث الاطباء فيها. وقد ذكرت الصحف ان أحد أطباء اميركا وهو الدكتور ابرامز قد استنبط طريقة لتشخيص الداء اياً كان وعلاجه. فقد اخترع جهازاً كهربائياً يوضع على بطن المريض او اي مكان آخر يحس به الداء. وهو يدعي ان لكل شخص اهتزازات كهربائية خاصة تختلف وقت المرض عما هي وقت الصحة ويقول ان جهازه هذا يبين الداء ويعين مقداره. وله جهاز آخر كهربائي يتصل بالمريض ويعمل في تعديل كهارب الجسم وردها الى حالها الصحية. فيزول المرض ويعود الجسم سليما. وقد عينت لجنة من الاطباء في اميركا لفحص هذه الطريقة ولكنها أنكرت معظم ما في هذه الدعوى

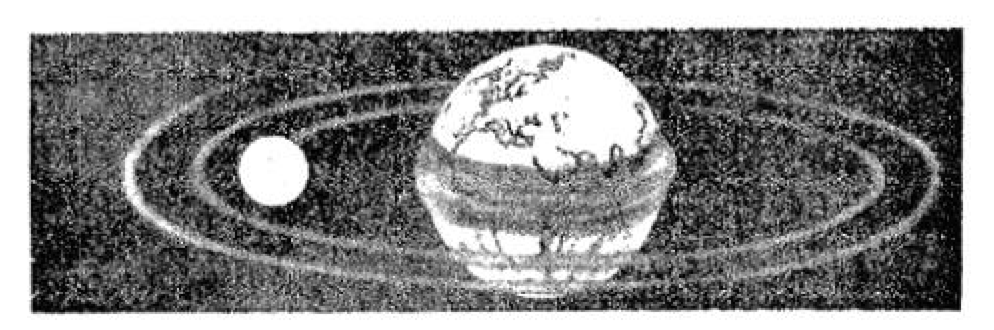
﴿ غزال عاش منذ آلاف السنين ﴾



بقايا غزال وجدت في طيبة

أضيف الى متحف نيويورك حديثاً بقايا غزال محنط قد تلف معظم أعضائه وهو مأخوذ من قبور طيبة وكان على ما يظهر من الحيوانات العزيزة عند أحد ملوك الاسرة الثالثة عشرة

﴿ نظرية ظريفة لتعليل الطوفان ﴾



نظرية جديدة للطوفان : قمر اقترب من الارض يجذب مياهها

يهتم بعض العلماء بان يوفقوا بين العلم والدين . ومن هؤلاء واحد أبدى تعليلا جديداً علل به الطوفان الذي ذكرته التوراة بأنه طغى على الارض . فهو يقول أن قمراً قد اقترب من الارض ودخل في دائرة جاذبيتها فصار يدور حولها ويجذب معه الماء حول الارض كلها . ومن ثمَّ الطوفان . ثم حدث لهذا القمر حادث لا نعرفه فانفجر وتبدد في الفضاء

﴿ فحص الطلبة للمريض ﴾



طلبة وأساتذهم يفحصون مريضاً معاً

أهم ما في فحص المريض معرفة حالة قلبه ورئتيه . وقد اخترع بعضهم آلة لهذا الفحص يمكن جميع الطلبة أن يضعوها على آذانهم وقت الفحص فهم بذلك يفحصون المريض مع أستاذهم ولا يعتمدون على مجرد أقواله

﴿ خضراوات جديدة ﴾

تمكن الاستاذ دانييل الفرنسي من تطعيم شجرة الباذنجان بالطماطم فأثمرت بذلك نوعاً جديداً مستديراً له طعم مشترك بين الطماطم والباذنجان . وطعم أيضاً الباذنجان بالبطاطس فنمت « جذور » البطاطس فوق الارض كأنها ثمرة . وزرع هذا البطاطس الجديد وحده فنجحت زراعته وأثمرت حاصلا جيداً

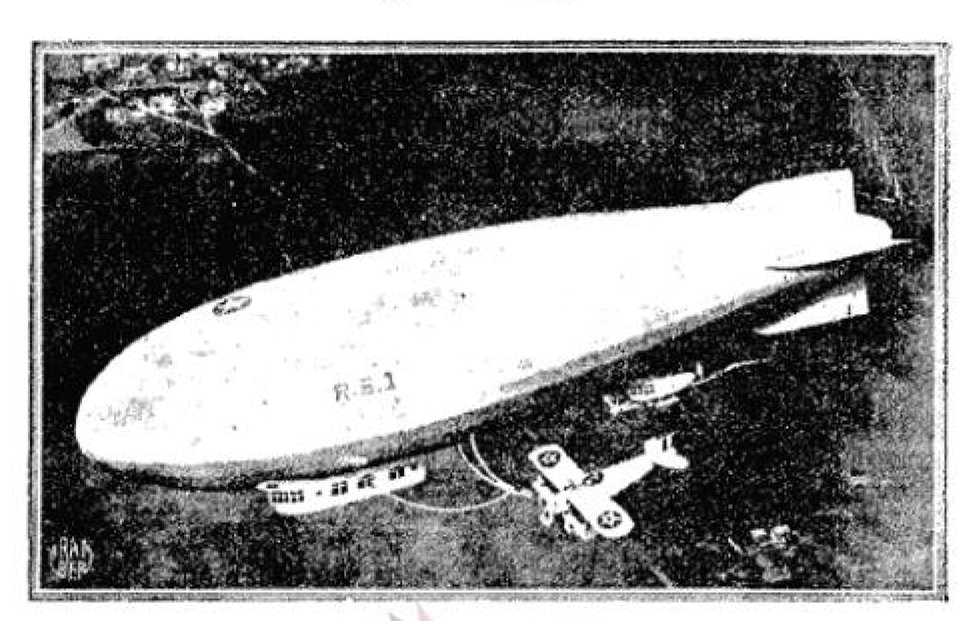
﴿ عضد الدينوصور ﴾



عضد الدينوصور

الدينوصور حيوان قديم منقرض له جملة أنواع وكان يعيش منذ نحو عشرة ملايين من السنوات وكان يشبه العظاية (السحلية) ويمشي على قدميه الخلفيتين فقط . وتوجد الآن بعض عظامه ومتحجراته . ويرى القارىء في الصورة السابقة عظم عضده وبجانبه رجل يحمل عضد الانسان للمقابلة . فتأمل !

﴿ البلون اللاقط ﴾



البلون اللاقط للطيارات

صنعت حكومة الولايات المتحدة الاميركية بلونا ضخما فيه اربعة محركات لتسييره وكيس الغاز فيه يسع ٧١٩٠٠٠ قدم مكعبة . وهو مخصص لان يلتقط الطيارات في الهواء ثم يحملها الى حيث تشاء ويطلقها فلا تحتاج الى النزول الى الارض

﴿ الفضة والذهب في البحور ﴾

من بين العناصر الثمانين الموجودة في البحور يوجد عشرون معدناً من جملتها الفضة والذهب ، وهي موجودة فيها بكثرة تفوق حد التصديق

فقد أظهر التحليل الكيماوي انه يوجد عشرة مليغرامات من الفضة في كل متر مكعب من مياه البحر وعليه فان مياه البحور يبلغ مجموعها ١٣٣٠ مليوناً من الكيلومترات المكعبة ، ومن ثم يصيب كلا من أفراد الجنس البشري ، اذا اعتبرنا عددهم ١٥٠٠ مليون ، سبيكة من الفضة تبلغ قيمتها ١٨٠٠ ٠٠٠ فرنك وذلك باعتبارنا قيمة الفضة على ما كانت عليه قبل الحرب

والتحليل الكيماوي أظهر أيضاً انه يوجد في كل طن من مياه البحر (الف كيلو) خمسون مليغراماً من الذهب . ولما كانت مياه البحور تقدر بنحو ١٣٨٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ طن كان فيها ٧٩ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ كيلوغرام

من الذهب . ومن ثم يصيب كلا من البشر سبيكة من الذهب زنتها ٤٦٠٠٠ كيلوغرام . واذا وزعنا هذا الذهب على الافراد باعتبار قيمته في الوقت الحاضر اي اذا اعتبرنا قيمة غرام الذهب ١٥ فرنكا أصاب كل فرد من أفراد الجنس البشري مبلغ ٦٩٠ مليوناً من الفرنكات

معالجة الكساح بالاشعة البنفسجية

اجرى بعض كبار اساتذة الطب الاميركيين تجارب ذات شأن في الدجاج يؤخذ منها انه سوف تسهل ازالة الكساح من الاطفال بمعالجتهم بالاشعة . فقد أخذوا ٢٣٣ من الفراخ وقسموها الى قسمين فأحدهما وفيه ١٢٥ فرخاً لم يعالج بأشعة صناعية على الاطلاق والآخر وفيه ١٠٨ كان يغمر بين حين وآخر بالاشعة فوق البنفسجية . فبعد عشرة اسابيع بلغ الفريق الاخير من النمو العظمي ما لم تبلغه الفراخ المعرضة لنور الشمس وحده الا بعد ١٢ اسبوعاً. ثم ان الفراخ التي لم تعرض لنور الشمس الا من خلال زجاج اصيبت بالكساح ولم تصب به الفراخ الاخرى وذلك لان الزجاج يمتص الاشعة فوق البنفسجية ولا يدعها تنفذ فيه

ولهذه التجارب قيمة في نظر مربي الدجاج فان اختبار هؤلاء المربين يدل على أن الوفيات في الدجاج ترتفع كثيراً في الاسبوع الرابع والخامس . فيمكن تقليل الوفيات بغمر الدجاج بالاشعة المتقدم ذكرها

وهكذا ايضاً يمكن ان يستفيد الاطفال المصابون بالكساح (وهو كثير الانتشار في الاقطار الشمالية) من هذه المعالجة

متى ظهر الانسان على الارض

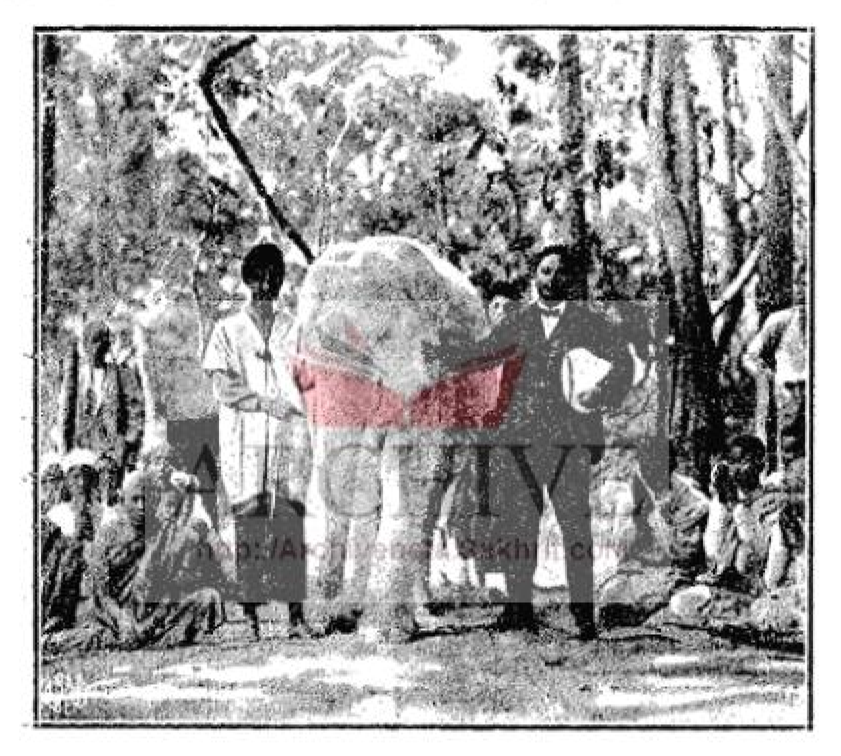
سؤال طالما ردده العلماء واجابوا عنه اجوبة مختلفة . وقد اصدر الاستاذ طمسن الانجليزي المعدود في طليعة علماء هذا العصر كتابا حديثاً طرق فيه هذا البحث فقال ان احد علماء اللاهوت بعد ان حسب حسابا تاريخياً دقيقاً معتمداً على الكتاب المقدس وجد أن الله خلق العالم بالضبط في يوم ٢٥ أكتوبر سنة ٤٠٠٤ قبل الميلاد في الساعة التاسعة صباحاً

وفي الطرف الآخر تقدير للسير ارثر كيث العالم المعروف مؤداه ان الانسان وجد منذ نحو مليون سنة . اما الدكتور طمسن فيقول ان الصواب في الغالب بين التقديرين وربما كان نحو ٤٠٠٠٠٠ سنة . اما الكرة الارضية نفسها فقد قدر ان سطحها تجمد منذ ٨٦٠٠٠٠٠٠٠ سنة

عجائب وغرائب

﴿ الفيل الابيض ﴾

للفيل الابيض حرمة دينية عند السياميين وسائر أهل بورما الواقعة في شرق الهند تشبه حرمة العجل أبيس عند قدماء المصريين . فاذا وجد فيل أبيض (وهو



الفيل الابيض في بورما

نادر الوجود) حمل الى بانجكوك وأقيمت الافراح ثلاث ليال وتلقاه الملك والكهنة بالصلاة والدعوات . وقد وجد أحد هذه الفيلة وهو أبيض له عيون وردية . وعند ما استقبله الكهنة صلوا له صلاة هذا بعض ما جاء فيها :

« أيها الفيل الملوكي . اننا نبتهل اليك ألا تفكر كثيراً في أبيك وأمك واخوتك وأقاربك وأصدقائك . ونتضرع اليك ألا تأسف على جبالك وغاباتك . ايها الفيل الباسل الشريف نتضرع اليك ان تنفي عن نفسك الرغبة في الرجوع الى الغابة . . . »

﴿ عجل برأسين ﴾



عجل برأسين

من عجائب الخلق أنه وُلد في طهران حديثاً عجل له رأسان . وقد مات بعد ساعتين من ولادته . وقد روى مخبرنا الفاضل أنه بعيد ولادته نفرت منه أمه استبشاعاً لهيئته وماتت هي أيضاً بعد ست ساعات من ولادته



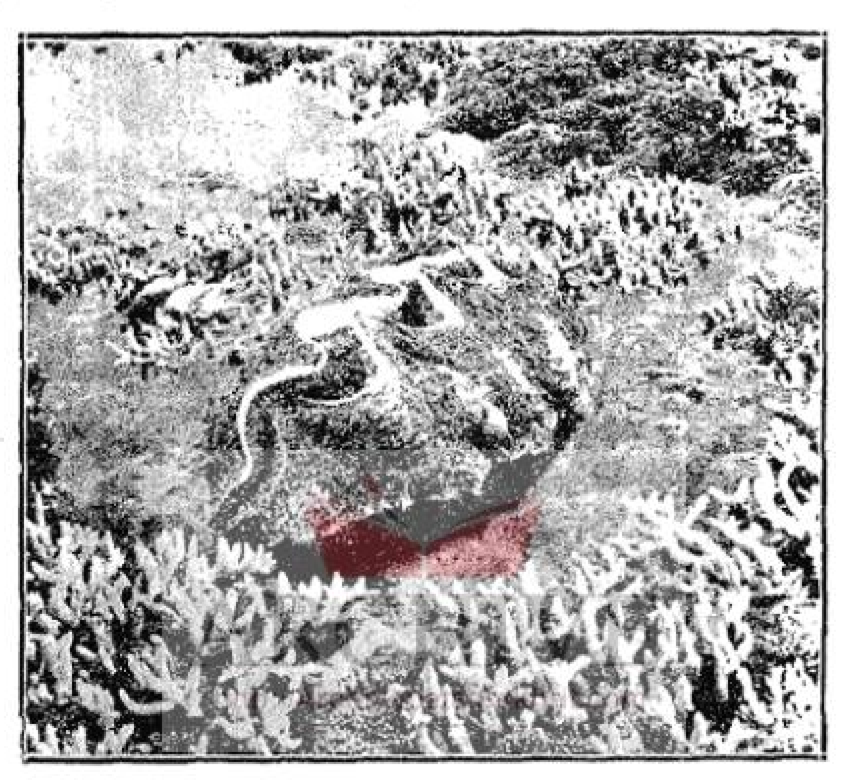
﴿ طائر الجوان ﴾



الجوان ضرب من السماد يتخلف من طائر من فصيلة « فاق الماء » يحط على الشواطئ الغربية لاميركا الجنوبية . وهـذا الطائر يشبه البنغوين في هيئته ويستعمل روثه سماداً للزراعة . وقد أخذت حكومات أميركا الجنوبية تعنى به وهو يقتات بالسمك

﴿ محارة تقطع الساق ﴾

من غرائب الاحياء في البحار الجنوبية محار عظيم يبلغ طوله اربع أقدام ويزن اكثر من ٥٠٠ رطل . ويرى القارىء في هذه الصورة محارة من هذا النوع



محارة عظيمة في حقل مرجاني

وحولها أحياء المرجان . ويقال ان هذه المحارة اذا سار رجل ووقعت قدمه فيها أطبقت عليه فتقطع ساقه في الحال كأن لصدفتيها سكينين حادتين

﴿ بغلة حلوب ﴾

من شواذ الطبيعة التي سبق للهلال أن اشار اليها في مجلداته الماضية البغلة الحلوب . وقد ارسل الينا الاديب طانيوس افندي فارس منصور نزيل ريو دي جانيرو عاصمة البرازيل رسالة ذكر فيها انه شاهد بعينه بغلة من هذا النوع قال :

« كنت واقفاً يوماً بباب محلي فوقفت امامي عربة تجرها بغلتان فالتبس عليَّ امر احداهما اذ وجدت بها ما ظننته تورماً فسألت صاحبها فاجابني انها حلوب وحلب احد ثدييها وقد رأيت الحليب وسمعت خريره منحدراً الى الارض . وقد

زادني صاحبها ايضاحاً فذكر انه كان قبلا يحلبها يومياً وقد أحس بها ضعفاً فعدل عن حلبها وقتياً . . . »

﴿ اصغر قرد في العالم ﴾



الدورو كولي : قرد غريب

آخر ضيوف حديقة الحيوانات في لندن هو قرد صغير جداً وجلده مغطى بالزغب الناعم وهو يدعى « دورو كولي » وهو يسعى بالليل وينام بالنهار كالخفاش . وغذاؤه من الحشرات وهو يقطن غابات جنوب اميركا

﴿ عمق الاوقيانوس ﴾

وجدوا في الجهة الجنوبية الغربية من بلاد اليابان ان الاوقيانوس يبلغ عمقه ٩٩٤٧ متراً وكانوا قبلا يعتقدون ان الاوقيانوس الباسيفيكي أعمق جميع البحار وان أعمق مكان فيه يبلغ ٩٠٠٠ متر . وفي المحيط الاتلنتيكي كانوا يزعمون انه يوجد مكانان يزيد عمقهما عن ٧٣٠٠ متر ولكن ظهر مؤخراً انه يوجد مكان الى الشمال الشرقي من هايتي يبلغ عمقه ٨٥٠٣ امتار

شؤون الدار

الى المتزوجين

أيها الزوج - اياك

ان تسرف في اللهجة التعليمية عندما تخاطب زوجتك فانها ليست تلميذة

وان تنسى ان الخلق الحسن في المرأة خير من الذكاء

وان تقضي الليالي في سهراتك دون ان تفتكر بامرأتك

وان تعتاد اخذ الاولاد لتنزيههم دون امهم

وان تلومها على كثرة القراءة ولو كانت لا تقرأ سوى القصص بل عاونها في انتقاء الكتب المفيدة

وان تعودها الشكوى من أقل الآلام بل بالعكس عودها تحمل التوعكات البسيطة بلا تململ

وان تمتنع عن ارضائها بأن تلبس انت ما تحب هي أحيانا

وان تترفع عن مساعدتها اذا كان الخادم قد خرج وليس من يساعدها

وان تسخر منها اذا اخطأت فقد

أيتها الزوجة - اياك

ان تمازحي رجلا فتثيري بذلك غيرة زوجك

وان تطلبي من زوجك أن يلتذ اللذائذ التي تلتذينها

وان تغاري من أولادك لانهم يصاحبون اباهم ويشغلون وقته دونك

وان تغضبي لانكباب زوجك على عمله . فربحه وذكره يعودان عليك

وان ترفضي الاهتمام باهواء زوجك وسلاويه

وان تشجعيه على قضاء وقت البطالة بالمنزل اذ خير لكما أن تخرجا الى الخلاء

وان ترفضي السفر خارج البلاد معه فالسياحة تربية لك يجب ألا تفوتك

وان تربكي نفسك في البيت حتى اذا طلب منك الخروج معه لم تستطيعي لكثرة أشغال البيت

وان تهتمي بالمظاهر فتستأجري منزلا فخما وتشتري الاثاث الفاخر في حين انه ليس لك شيء مدخر في البنك

تكون حساستها بحيث تخجل من الهزء بها وتتثبط عن الجدل فتخسرها بذلك

وان تنسى ان الحياة الزوجية كلٌّ مركبٌ من اجزاء صغيرة . فاياك والتلميح الوقح والملاحظات المسيئة والتهكمات الصغيرة . واذا كنت لا تعرف ان تقول شيئاً غير هذا فاصمت

وان تخفي عن زوجك شيئاً خاصاً باموالك . فالثقة المتبادلة هي خير ما يجب ان يكون بينكما

وان تستعجلي زوجك وهو يقرأُ لكي يقوم الى الفراش . فاذا كانت لذته في القراءة فليقرأ وهو لا يمنعك من ان تذهبي الى الفراش وحدك

أسنان الاطفال

يختلف حجم الفكين في الاطفال عنه في الكبار فيكونان صغيري الحجم وينموان مع التسنين الاول والثاني ويقل انفراج زاوية الفك الاسفل مع الكبر . وعدد أسنان اللبن عشرون وأسنان البالغين اثنان وثلاثون . ومعروف ان تيجان الاسنان مكونة من مادة جيرية وهذه ترتبط مبدأ نموها وقدرتها بحالة الجهاز الهضمي للطفل فان اختل في السنين الاولى للطفولة أثر تأثيراً سيئاً في مادة الاسنان وهذا التأثير ثابت في مينا الاسنان وتيجانها . ويعبر عنه بضعف النمو واختلافه . وقد يكون نتيجة الاغذية خالية الدهن والاضطرابات الهضمية والرئوية والحميات . أما الزهري فقد رأى هتشنسون ان تأثيره الضعفي والشكلي في الاسنان ثابت فترى القواطع العليا وقد صفرت وتفرقت وقتمت في اللون واتخذ الجزء القاطع منها شكل الهلال

أما بروز الاسنان فغير ثابت في الوقت حتى في الاطفال الاصحاء ويتأخر عادة في مرض الكساح

وفي بعض الاحيان يزداد عدد الاسنان او يقل عن العدد الطبيعي . وان تأخر البروز من الشهر الثاني عشر فهو لمرض فيها . وقد يبدأ في الشهر الثالث او في الميلاد ولكن في هذه الحالة تكون الاسنان ضعيفة واذا ضايقت الام في الرضاعة يجب خلعها . وتأخير التسنين يكون عادة في الكساح والكريتنزم

هذا وحياة الاسنان وسلامتها مرتبطتان بتركيبها العضوي ووظيفتها وحالة الفم . وتركيبها يتعين من الصغر وهو مرتبط بصحة الام وغذائها وغذاء

طفلها . وأقوى جزء فيها هو المينا فطالما كانت سليمة فلا يتطرق التسوس الى تاجها . أما وظيفتها فمعلوم أنها خلقت لغرض معين فبها يقطع الطعام ويطحن ويمضغ وكلما ازدادت هذه الوظائف ولم تخلف جزءاً من الطعام لاصقاً بها بعد عنها التسوس . وبقوة عملها يقوى الفكان وينموان . وبنمو الفكين ينتظم عقد الاسنان الثابتة . وبالجملة فان سلامة الاسنان متوقفة على حسن خدمتها وتنظيمها وانسداد ميناها وتقويتها بالمضغ

نعم ان العوامل العمومية والمحلية المؤثرة في نمو الاسنان وقوتها كثيرة الا أن العامل الفعال في تسوسها هو تخمير المواد النشوية المتبقية من الغذاء بين الاسنان . وهذا التخمير ينتج حمض اللبنيك الذي يذيب المينا لانها مادة جيرية فيتعرى قلب السن وهو مادة عضوية ويتحول بدوره وما تبقى منه يكون عرضة لتأثير الميكروبات . فالتسوس اذن نتيجة هذه العوامل الخارجية ويزداد بزيادة قابلية الغذاء للاختمار كجميع المواد السكرية وبزيادة لزاجتها والتصاقها بالاسنان . ولذا يحسن ان يكون في الغذاء مادة خشنة منظفة للاسنان بذاتها ومنبهة لافراز اللعاب لسهولة تنظيفها . أما الاغذية الناعمة كالبسكويت والحلويات والشكولاته وغيرها من أغذية الاطفال فهي عامل أساسي في تسوس أسنانهم ونصيحتي انه يجب ان لا يعطى للطفل شيء بعد غسل فمه قبل نومه

ومن عوامل التسوس التنفس من الفم فيقل اللعاب ويجف الفم ويزداد تعفن الاغذية فيه . ومتى أوقف استخدام الانف في التنفس ضعف الفك الاعلى وضعفت الاسنان فيه

علاج امراض الاسنان : يجب فحص اسنان الطفل بمعرفة اختصاصي في السنة الثالثة من عمره فيدرك التسوس قبل استفحاله ويمكنه تنظيف الضرس وحشوه . ومتى تطرق التسوس الى قلب الضرس فيجب خلعه لان العدوى قد وصلت للداخل وقد تتطرق لعظم الفك . وقد استعين حديثاً بفرش الاسنان . فاذا استعملت فيجب ان تكون صغيرة اشواكها لينة نوعاً ومتفرقة والامامية منها مستقيمة . ويجب في استعمالها تحريكها من اعلى لاسفل حتى تنظف ما بين الاسنان ومن الداخل والخارج . ويحسن ان يكون وقت التنظيف بعد العشاء ثم تحفظ الفرشة معقمة في محلول معقم . اما المعاجين او المساحيق التي تستعمل معها فيجب ان تكون حاوية للصابون والطباشير

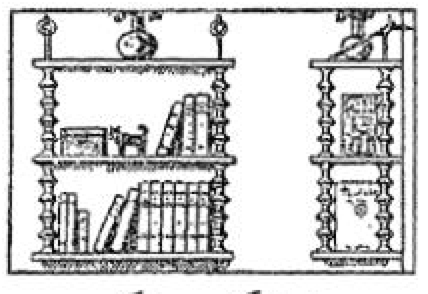
لنعد الى التسنين فنقول أنه وقت تخافه الامهات كثيراً اذ يتعب فيه أطفالهن . وينسب هذا التعب عادة اليه مع أنه مبالغ فيه كثيراً وقد تظهر العوارض الآتية وهي سيل اللعاب والميل الى وضع الاصبع في الفم والالم فوق اللثة وضعف الشهية والاسهال والتهيج والرمد وعلو الحرارة والارق والتشنجات . وهي تحتاج لزيادة الاهتمام وقد تتحسن كثيراً بشق اللثة فوق الضرس العتيد . وعلاج باقي الاعراض كعلاجها في الامراض الاخرى . أما خراج اللثة فيحسن شقه وغسيل الفم بمحلول قلوي مطهر ويستشار اختصاصي في حالة الضرس حول الخراج

وعلى العموم يمكننا ان نقول ان تسوس الاسنان جدير بالعناية لانه يمرض الفم والجهاز الهضمي والدم وقد يسبب تسوساً في عظم الفك او تدرناً في غدد الرقبة والسلام

الدكتور سمعان بطرس نجار

كيف تصنع رفاً للكتب

يمكن ربة المنزل أن تصنع رفاً جميلا للكتب بلا حاجة الى النجار . وكيفية ذلك أن تحصل على ثلاثة الواح متساوية وتخرق في كل زاوية ثقباً صغيراً يسع حبلا دقيقاً من حبال ستائر المنزل . وبعد ذلك تضع بكرات الخيط القديمة الواحدة فوق الاخرى وتسلكها جميعها بالحبل الذي يعقد تحت ثقب اللوح



رف للكتب من البكر

الاسفل . ثم بعد خمس او ست بكرات يوضع اللوح الثاني ويوضع فوقه خمس او ست بكرات ايضاً يكون فوقها اللوح الاخير . فيتم بذلك رف جميل للكتب له طابقان وله اربعة اعمدة من البكر

المضطربون: بحث طبي اخلاقي

مَن مِن الناس يستطيع ان يؤكد ان مجموع اعصابه سائر في انتظام وتوازن دائم؟ قد يعتقد السواد، او قل ان شئت قصار النظر، ان قوائم العقلية في هدوء وسكون لا يعتورها خلل ولا اضطراب. لكن الذين يحللون الاشياء والطباع تحليلا دقيقاً ولا يأخذون الامور بظواهرها المزيفة يعلمون حق العلم ان هذا التوازن المنشود لا يمتلكه سوى النزر القليل من الناس

والذي نعلمه تحقيقاً ان عدداً عظيما من المفكرين وذوي المواهب العقلية الكبيرة يعانون ضروباً من الآلام والاحزان لا يدركها عامة الناس. وهذه الآلام والاحزان تظهر بصور مختلفة أخصها القلق والاضطراب وهي حالة قد يتغلب عليها بعضهم اذا سلمت قوائم النفسية من العوامل المرضية، بينما سواهم لا يستطيعون التغلب عليها فتراهم لا يطمئنون الى شيء ولا يثقون بشيء، ولا يبتسمون لشيء. وقد اسماهم الاستاذ «فوافنل» في المحاضرة التي ألقاها على طلبة جامعة الطب في مدينة تولوز «المضطربين الخلقيين» فهؤلاء يعتقدون انهم وُجدوا في هذه الحياة للعذاب والاكتئاب ويألمون أشد الآلام في حين ان آلامهم الموهومة تبعث الفرح والابتهاج في نفوس أقرانهم وترتعد فرائصهم قلقاً لاتفه الامور، وتصور لهم مخيلتهم المضطربة الاشياء جميعاً بصور مظلمة ومخيفة فيقضون أيامهم في جو مثقل بالخوف والانتظار

وهذا النوع من الاضطراب كثيراً ما نشاهده بين الناس وخصوصاً بين رجال الفن والقلم. وربما جاز لنا ان نقول بان لحالتهم المرضية أثراً واضحاً في اعماء أدمغتهم الكبيرة المفكرة. وسواء اكانت هذه الحالة مكتسبة او خلقية موروثة فمن المحقق ان معظم هؤلاء القلقين من رجال الفن والقلم مصابون بالسل أو الزهري، وهما عاملان أساسيان في خلق هذه الاعراض النفسية وما اليها

فلا تعجب بعد ذلك اذا رأيتهم يلجأون الى المخدرات والسموم ويطلبون من «الجنات المصطنعة» التي تسمى المشروبات المغيبة والافيون والايثير والحشيش ملذات وانواعاً من اللهو والعبث لا وجود لها الا في مخيلتهم الضعيفة ولكنها قد تصرف عنهم، ولو الى حين، بعض تلك الآلام والاحزان

(عن مجلة صحة العائلة)

في عالم الأدب

حديث الاربعاء

لكل زمن رجال ومن رجال عصرنا في النهضة الادبية الحاضرة الدكتور طه حسين . فهو أحد افراد هـذا الرهط الكريم الذي ينتمي اليـه هيكل ومصطفى عبد الرازق ومنصور فهمي والسكاكيني وغيرهم ممن ينزعون الى الاصلاح في الاجتماع والسياسة والادب . ولكن الدكتور طه حسين يمتاز من أقرانه بانغماسه في الادب انغماساً لذيذاً عجيباً . فتراه يكتب عن أدب العرب وعن أدب الاغريق القدماء او ادباء باريس الآن بلهجة الرجل الذي يشعرك كأنه عاش بعقله وعواطفه عمراً طويلا في هذه الاوساط حتى ألفها فيرتأي فيها الآراء الناضجة التي تأتي عن طول الخبرة والتجربة

وهـذا الكتاب الاخير « حديث الاربعاء » هو مجموعة مقالات نشرت في « السياسة » عالج فيها المؤلف طائفة من شعراء العرب مثل ابي نواس وبشار ووالية وحماد عجرد وغيرهم وشرح احوال الشعر في العصر الاموي والعصر العباسي . وهو في انتقاده يعاير بمعايير اوربية على أصول النقد الحديث في الادب

والكتاب يقع في ٣٢٦ صفحة كبيرة جدير بكل اديب شرقي ان يقرأها . فان فيها روحاً جديدة تنفث الحياة في الادب العربي القديم وتوضحه بصورة جلية خالية من تعقيدات الروايات القديمة وغموضها وسوء ترتيبها

وقد ذكرنا ونحن نلقي الكتاب من أيدينا تلك الحكاية التي تعزى الى شيشرون خطيب رومية عندما سئل عن أحسن خطب ديموستينس الخطيب الاغريقي فقال : أطولها

أجل . ان أحسن مقالات طه حسين في الادب أطولها . وأحسن كتبه اكبرها . واذكر انك اذا لم تحبه فلا مندوحة لك من ان تحترمه

س . م .

السحاب الاحمر

وضع هذا الكتاب الكاتب المعروف السيد مصطفى صادق الرافعي . وهو كتاب ادبي طرق فيه المؤلف عدة موضوعات ادبية ومسائل اجتماعية وجعله تكملة لكتاب « رسائل الاحزان » الصادر منذ اشهر . وتبلغ صفحات هذا الكتاب ١٧٩ صفحة مطبوعة طبعاً جيداً

ونحن مع اعترافنا بما للاستاذ الرافعي من النصيب الوافر من الادب والاطلاع والخيال نود لو انه يعمد الى أسلوب اكثر سلاسة وأقرب تناولا من الجمهور وبعبارة اخرى نود ان يفكر في الجمهور الذي يكتب له كتبه وهو جمهور يعيش في القرن العشرين وله ذهنية تختلف عن ذهنية المتقدمين كما تختلف بيئته عن بيئتهم

أشهر قصص الحب التاريخية

كلفت ادارة الهلال الاستاذ سلامه موسى وضع هذا الكتاب وأهدته الى مشتركيها مع العدد الماضي من الهلال . وقد عني المؤلف باثبات اشهر القصص واعتمد في ذلك أثبت المراجع . والكتاب يقع في ١٦٩ صفحة ويحتوي على ٢٥ قصة وثلاث مقدمات وطائفة كبيرة من الصور المتقنة . وثمن النسخة ١٢ قرشاً وهو يطلب من ادارة الهلال

التحليل الكيماوي للاراضي

نشط المعلمون المصريون في السنين الاخيرة الى تأليف الكتب العلمية واجادة طبعها ورسومها . ففي مصر الآن كتب غاية في الاتقان عن الكيمياء والطبيعة والجغرافيا والزراعة نود لو تعتمد عليها الامم العربية المجاورة وتجري على أوضاعها في الالفاظ . وبين ايدينا الآن كتاب ثمين عن التحليل الكيمائي للاراضي والاسمدة والحاصلات الزراعية وضعه الاستاذ عبد العزيز نصار . وهو يقع في نحو ١٧٠ صفحة كبيرة متقنة الطبع والرسوم والجداول . فنشكر للمؤلف اجتهاده ونرجو لكتابه الرواج الذي يستحقه

حصاد الهشيم

هذه مجموعة مقالات للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني الاديب المصري المعروف وهي تقع في ٤٣٠ صفحة جيدة الطبع والورق . والمؤلف يعالج جملة موضوعات مختلفة عن ادب العرب والافرنج واكبر ما فيها درس لابن الرومي يقع في نحو ٨٠ صفحة ودرس آخر عن المتنبي يقع في نحو ٤٥ صفحة . أما سائر الموضوعات فتختلف من « التصوف في الادب » الى « صور الوجوه »

وللاستاذ المازني أسلوب سلس أنيق سهل لا تعثر فيه على كلمة حوشية او غريبة على الرغم من دقة التعبير وعمق التفكير . وهذه رتبة لا يبلغها الا الراسخون . فنرحب بحصاد الهشيم ونرجو له الرواج الذي هو به جدير

كتب جديدة

☀ مدامع العشاق ☀ وضعه الدكتور زكي مبارك يقع في ٢٦٩ صفحة وهو جملة موضوعات انشائية مختلفة مثل « بلايا الغيرة » و « غدر الغواني » ونحو ذلك وكلها خاص بالحب وأطواره واكثر المقالات حالية بالاشعار الرقيقة الدالة على حسن ذوق مختارها

☀ جغرافية سورية العمومية المفصلة ☀ هذه هي الطبعة الثانية لهذا الكتاب النفيس الذي وضعه الاستاذ سعيد الصباغ في العام الماضي فنفدت منه الطبعة الاولى . ولذلك أعاد طبعته هذا العام ونقحه ووضحه بجملة رسوم مفيدة . عدد صفحاته ١٥٢

☀ قواعد العمران وأساس الاقتصاد ☀ لواضعه محمود عزمي بك يبحث في زراعة الحبوب والقطاني والخضراوات وقيمة ما فيها من الغذاء صفحاته ١٠٠

☀ خواطر حمار ☀ مذكرات أخلاقية تأليف الكونتس دو سيجور وترجمة حسين افندي الجمل تقع في ١٧٢ صفحة وهي مروية عن لسان حمار وهي عذبة الاسلوب كثيرة الفكاهة

☀ تقويم المرآة ☀ لسنة ١٩٢٥ لصاحبه الصحفي المعروف خليل افندي زينية . عدد صفحاته نحو ٤٠٠ وهو كثير الفوائد مشحون بالمعلومات السياسية والمنزلية وغيرها

﴿ دروس التاريخ ﴾ تأليف محمد افندي شاكر ومصطفى افندي علي وهو مذكرة صغيرة عن تراجم بعض أعيان التاريخ تقع في ٩٢ صفحة وقد وضعاها لكي تدرس في المدارس الابتدائية في بغداد

﴿ كيف تصير خطيباً ﴾ مذكرة صغيرة في ١١٤ صفحة تبحث في فن الالقاء والعناية بالصوت والتمثيل وأنواع الخطب وضعها الاستاذ محمد حامد خليل

﴿ دموع الحب ﴾ تأليف محمد افندي توفيق يونس يحتوي على ٨٤ صفحة من الشعر المنثور والخيال العالي والعبارات المنسجمة

﴿ الفردوس ﴾ مختارات من انشاء بعض الصحف والكتاب يقع في ١٠٤ صفحات جمعها الاستاذ تيسير ظبيان بحمص وهي تفيد الطلبة في تجويد انشائهم

﴿ جغرافية العراق الحديثة ﴾ لمؤلفه هاشم افندي السعدي يقع في ٢٣٤ صفحة وهو كما يدل عليه اسمه يبحث في جغرافية العراق . وقد قررت وزارة معارف العراق تدريسه بمدارسها

﴿ عظماء الفراعنة ﴾ خلاصة لتاريخ مصر من ابتداء الاسر الفرعونية الى الدولة الرومانية وهي تقع في ١٠٦ صفحات وبها فصل عن مكتشفات توت انخ امون وقد وضعها السيد افندي اسماعيل نصار

﴿ العصاميون ﴾ رسالة وضعها مفيد افندي العباني تقع في ٥٤ صفحة وتشتمل على تراجم بعض مشاهير المخترعين وقد عنيت بطبعها مكتبة العرب بالفجالة بمصر

﴿ حسناء البساتين ﴾ قصة تمثيلية وضعها الاديب يوسف افندي الياس الغريب في توكومان عدد صفحاتها ١٠٢ وفيها مغزى أدبي جليل

﴿ زينب ﴾ طاقة من الشعر الجميل الرصين ألفها الدكتور احمد زكي ابوشادي الذي جمع بين الطب والشعر . وهي في ٢٨ صفحة

﴿ عجائب الدنيا السبع ﴾ كنا قد نشرنا هذه العجائب بالهلال وقد جمعناها على حدة موضحة بالرسوم المتقنة الطبع فجاءت كتاباً جميلا يقع في ٣٨ صفحة

﴿ كلمات صحية وفوائد طبية ﴾ مقالات ونبذ نشرها الدكتور حنا القسوس في جريدة شرق الاردن بعمان ثم جمعها على حدة فوقعت في ٩٤ صفحة وكلها فوائد للعائلات

بين الهلال وقرائه

[تنبيهات نرجو تذكرها]

(١) يكتب السؤال واضحاً مختصراً على حدة ويعنون باسم « محرر الهلال »
(٢) لا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء (٣) لا نتعرض لما يمس الدين او السياسة (٤) قد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا
(٥) يغفل السؤال اذا لم تستوف هذه الشروط او اذا لم نعثر له على جواب

الاسبوع وأصله

﴿ طهران . فارس ﴾ شيخ اسحاق خان اقا زاده

في اي زمان وضع الاسبوع ؟

﴿ الهلال ﴾ لا يعرف بالضبط متى وضع الاسبوع وانما المعروف ان المصريين كانوا يعرفون الاسبوع ويسمون الايام حسب الكواكب . وأخذ الاغريق والرومان هذه التسمية منهم . وربما كان الاصل في وضع الاسبوع ان قدماء المصريين كانوا يعرفون خمسة كواكب والشمس والقمر فجعلوا أيام الاسبوع تطابق هذه السبعة الاجرام

اول ترام

﴿ نيويورك . الولايات المتحدة ﴾ س . جورج

اين ومتى اخترع اول ترام في العالم ؟

﴿ الهلال ﴾ اول ترام انشىء في نيويورك في سنة ١٨٣٢ وكانت تجره الخيول . ثم في سنة ١٨٨٢ انشىء ترام في برمنجهام تجره قاطرة بخارية . وكان بباريس ترام من هذا النوع لم يلغ الا في سنة ١٩١٣ . وفي سنة ١٨٩١ انشىء الترام الكهربائي في ليدز في انجلترا

الشمس عند الغروب

﴿ منوف . مصر ﴾ توفيق عطا الله

لماذا تحمر الشمس وقت الشروق والغروب ؟

﴿ الهلال ﴾ عندما تشرق الشمس او تغرب لا تقع أشعتها علينا عمودياً

كما هو الحال وقت الظهر في الصيف . ولذلك تنفذ أشعتها الينا في الصباح والمساء من خلال طبقة كثيفة من الهواء تضعف لمعانها فتتراءى لنا حمراء . كما اذا نظرنا اليها وقت الظهر من خلال زجاجة مسودة بنواس الدخان . فاذا ارتفعت رقت طبقة الهواء التي تفصلنا عنها فتقع أشعتها علينا حامية ويزيد توقد قرصها حتى لا نستطيع النظر اليه

اسم البصرة

﴿ البصرة . العراق ﴾ السيد عبد النبي

ما هو أصل اسم البصرة ومتى أسست ؟

﴿ الهلال ﴾ بنيت البصرة سنة ٦٣٦ في خلافة عمر بن الخطاب . وسميت بهذا الاسم لانها بنيت على « بصرة » اي أرض غليظة بها حجارة رخوة فيها بياض

معنى الرياضة

﴿ محمرة . جزيرة العرب ﴾ يعقوب بن غزال

ما هو معنى لفظة رياضة في الاصل . وهل المعاني المتصلة بها الآن كقولنا العلوم الرياضية والالعاب الرياضية أصلية فيها ؟

﴿ الهلال ﴾ الاصل في معنى الرياضة تذليل الفرس وتعليمه وتعويده طريقة خاصة . ومن المجاز أن يروض الانسان نفسه رياضة بدنية او رياضة ذهنية بدرس الحساب او الهندسة او ما اليهما

النقد الذهبي

﴿ بنوكو . المكسيك ﴾ عبد الله لويس غنطوس

متى ضربت النقود الذهبية لاول مرة ؟

﴿ الهلال ﴾ سك الذهب نقوداً سنة ٢٠٦ ق . م . ولكن يرجح ان الاسكندر قد سك النقود الذهبية في حكمه

اكتشاف أميركا

﴿ الناصرية . العراق ﴾ عبد القادر علي

من أول من اكتشف أميركا ومتى ؟

﴿ الهلال ﴾ اكتشفها كولمبوس سنة ١٤٩٢ ولكن الارجح أن كثيراً من

الاسوجيين والنروجيين عرفوها وأقاموا بها واندغموا في السكان الاصليين قبل اكتشاف كولمبوس لها

عدوى الكلب

﴿ علي الغربي . العراق ﴾ نعمه الشيخ كاظم

ما منشأ الكلب وكيفية علاجه ؟

﴿ الهلال ﴾ الكلب او السعار مرض يصيب الكلاب فاذا عضت أحداً انتقلت العدوى اليه وعندئذ يعالج بحقنه بمصل خاص معروف عند جميع الاطباء

شيخ البلد

﴿ بيسان . فلسطين ﴾ علي توفيق ابو الهدى

هل تمثال « شيخ البلد » الذي صنعه المصريون القدماء مصنوع من الخشب او من الحجر؟

﴿ الهلال ﴾ من الحجر

مساحة سوريا وسكانها

﴿ كنجستون . جاميكا ﴾ ف . ك . حنا

ما هي مساحة سوريا وعدد سكانها ؟

﴿ الهلال ﴾ تبلغ مساحة سوريا ٢٨٣٠٠٠ كيلومتر مربع وسكانها ٣ ملايين ونصف مليون تقريباً

الاشهر الافرنجية

﴿ ماساتشوست . الولايات المتحدة ﴾ ا . م . ابي سلمان

لماذا تستعملون الشهور بأسمائها الافرنجية دون اسمائها العربية ؟

﴿ الهلال ﴾ الاسماء العربية للاشهر الافرنجية لا يعرفها المصريون وكثير من الامم العربية الاخرى . وقد شاع استعمال الالفاظ الافرنجية في هذا العصر في جميع البلاد . وقد رأينا ابن جبير السائح المشهور ايام صلاح الدين يستعملها بأسمائها الافرنجية

دكتاتور

﴿ القاهرة . مصر ﴾ محمد سعيد عبد الرحمن

ما معنى لفظة دكتاتور ؟

﴿ الهلال ﴾ معناها الحاكم بأمره او المستبد بنفسه دون رعاية دستور الامة كما فعل موسوليني في ايطاليا . وهي مشتقة من اصل لاتيني معناه « المملي »

الشرق الادنى

﴿ حمص . سوريا ﴾ محمد وجيه اقاسى

ما هو الشرق الادنى في عرف رجال السياسة ؟

﴿ الهلال ﴾ يشمل الشرق الادنى بلاد مقدونيا والاناضول وسوريا وفلسطين ومصر والاقطار العربية المجاورة

تأثير السحر

﴿ صفد . فلسطين ﴾ جودي فرح دقاق

هل للسحر تأثير واذا لم يكن له تأثير فكيف تعللون الاعمال الخارقة التي يأتي بها بعض الهنود ؟

﴿ الهلال ﴾ للسحر والشعوذة تأثير يشبه تأثير الاستهواء لانهما ضرب منه . ولكن اكثر ما يحكى عنهما كالاهتداء بهما الى سارق او قتل الناس ثم احيائهم غير صحيح . ولم تثبت فيما نعرف الحوادث التي تعزى الى الهنود

الانسان والقرد

﴿ بئر السبع . سينا ﴾ جرجس اسعد

اذا كان اصل الانسان قرداً فلماذا لا نرى في كل سنة قرداً يتطور ويصير انساناً مثلنا

﴿ الهلال ﴾ لم يقل احد أن أصل الانسان قرد . وانما قالوا أن أصل الانسان والقرد واحد أي أنه كان لهما جد مشترك منذ نحو نصف مليون سنة قد باد الآن وهو ما يسمى « الحلقة المفقودة » لانه لم يوجد بعد . أما ان القرد لا يتطور ويصير انساناً فلان وسطه وكفاياته لا تهيئه لذلك . وهي لو هيأته منذ الآن لاحتاج الى نصف مليون عام لكي يبلغ رتبتنا

الشمس في نروج واسوج

﴿ مناجوا . نيكاراجوا ﴾ سليم خليل الحاصباني

لقد أخبرونا أن الشمس في بعض جهات اسوج ونروج وكندا لا تغيب مدة ستة أشهر . فهل هذا صحيح وما علته

﴿ الهلال ﴾ أجل . هذا صحيح . وعلة ذلك أن هذه الاقطار تقع على قمة العالم فعند ما تدور الارض حول نفسها تبقى القمة ليلا ونهاراً معرضة للشمس

كتب مؤلف افرنجي

﴿ بصرة . العراق ﴾ م . غ

هل ترجم شيء الى العربية من مؤلفات سلفانوس ستول Sylvanus Stall

﴿ الهلال ﴾ لا نذكر أننا رأينا شيئاً منها في العربية

اختمار اللبن

﴿ النجف . العراق ﴾ عباس الطوبجي

هل يختمر اللبن اذا غطي بعد اغلائه مباشرة

﴿ الهلال ﴾ اختمار اللبن يحدث من أحياء نباتية تسمى بكتيريا توجد في كل مكان وتتطاير في الهواء وتقع على اللبن فيختمر . فاذا أغلي اللبن جيداً وأحكم سده بغطاء مطهر بحيث لا يصل اليه الهواء لم يختمر . وكذلك اللحم لا ينتن اذا فعل به مثل هذا كما هو المشاهد في اللحم المكبوس واللبن المحفوظ في العلب

دليل الطعم والرائحة

﴿ البصرة . العراق ﴾ هارون داود

لماذا نحب الاطعمة الحلوة ونكره المرة ونحب العطر ونكره الصناق

﴿ الهلال ﴾ لقد اكتسب الانسان هذه الاذواق في مدى ملايين السنين الماضية عند ما كان حيواناً . فالاطعمة المفيدة للجسم صار لها طعم سائغ لذيذ . والمضرة صار لها طعم مر كريه . وكذلك الحال في الروائح ما كان منها مفيداً صار يستشعر الانسان برائحة طيبة منه . والعكس بالعكس . وقد ورث الانسان هذه الاذواق عن آبائه

من هنا وهناك

امنيتي في الحياة

استفتت احدى المجلات الانجليزية طائفة من الكتاب المعروفين عن أمانيهم في الحياة فكتب اليها كل بأمنيته . فمن ذلك ما قاله ارنولد بنت وهو قصصي ذائع الصيت : « امنيتي في الحياة أن أقتني باخرة حمولتها ٣٠٠ طن . . . ولن تتحقق هذه الامنية لأني لن أحصل على ثمن هذه الباخرة ولكن هذا لا يمنع أن تكون امنيتي . ولي امنية اخرى وهي ان اقضي يوماً كاملا دون أن يخطر ببالي فكر سيء عن أحد حي او ميت . وتكاد هذه الامنية الثانية تماثل الاولى في استحالة تحقيقها » وقال توماس بورك : « امنيتي ان اكشف عن الجمال الخفي المختبيء وراء الجمال الظاهر » وكتب ترتون يقول : « امنيتي ان تكون لي حديقة لها سور مبني وبها مزولة » وقال كومتون ما كنزي : « امنيتي أن يأتي الوقت الذي يمكنني فيه ان اكون في غنى عن تأليف القصص وان اؤلف الكتب التاريخية بدلا منها . وايضاً أتمنى ان املك سفينة شراعية تكون حمولتها ٣٠٠ طن ولكن لا أدري كيف يمكنني اقتناؤها بتأليف الكتب التاريخية »

كيف يمكن الحصول على الجنسية الفرنسوية

يمكن الحصول على هذه الجنسية بالطرق الآتي بيانها :

١ ـ كل اجنبي يقضي ثلاث سنوات في الديار الفرنسوية ويكون قد نال الاجازة الرسمية بالمقام في تلك الديار ، ويعتبر بدء السنوات الثلاث المذكورة من تاريخ تسجيل طلب الاجازة في وزارة الحقانية

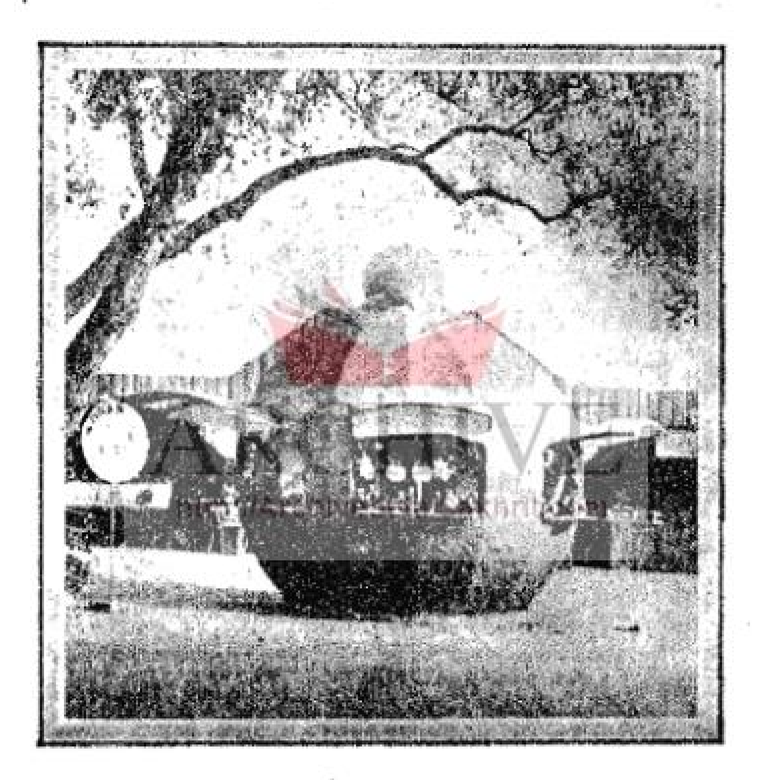
٢ ـ الاجنبي الذي يتزوج بامرأة فرنسوية وتمضي سنة واحدة على إقامته في ارض فرنسوية بعد الاستئذان رسمياً بالاقامة فيها

٣ ـ بعد اقامة الاجنبي سنة واحدة في ارض فرنسوية بصورة قانونية ويكون قد قدم خدماً مهمة لفرنسا سواء أكان ذلك من الجهة الصناعية ام الاختراعات المفيدة ام الاعمال الاخرى الزراعية ام الحربية في المستعمرات والبلدان المرفوع فوقها لواء الحماية

٤ ـ الاجنبي الذي يمكنه أن يثبت انه اقام في فرنسا عشر سنوات بغير انقطاع وان لم يكن في بدء امره قد استأذن بصورة رسمية بان يقيم في ارض فرنسوية

فندق البرتقالة

يتفنن الاميركيون في بناء فنادقهم وخاناتهم فأحياناً يبنونها على هيئة السمكة وحولها الماء وأخرى يبنونها على هيئة الابراج العالية . بل بنى بعضهم فندقاً من



خان البرتقالة

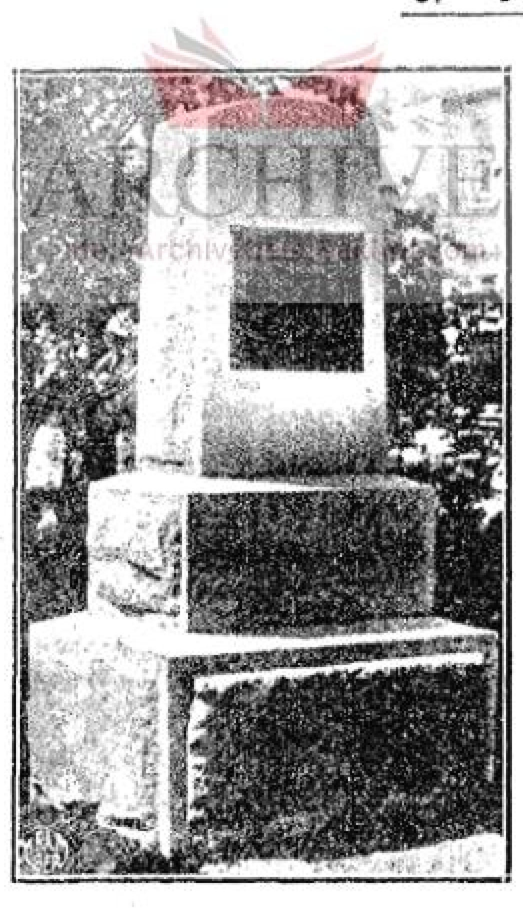
الثلج في كندا . وهنا يرى القارىء صورة خان بني على طريق عمومي قريباً من لوس انجيلوس وهو بهيئة البرتقالة

في سنة ٢٩٢٥

كيف يكون العالم في سنة ٢٩٢٥ ـ أي بعد ألف سنة ـ من الوجهة العلمية ؟ كتب أحدهم مقالا في هذا المعنى قد يتراءى بعض ما فيه غريباً في نظرنا ولكننا اذا قارنا ما نشاهده اليوم بما كان منذ ألف سنة هان علينا الاقتناع بامكانه . قال الكاتب أنه بعد الف سنة لن يرى الفحم الذي هو عماد الصناعة في الوقت

الحاضر الا في المتاحف اذ يكون قد نفد الموجود منه . وانما تستمد الصناعة القوة اللازمة لها من حركة المد والجزر ومن الشلالات ومجاري المياه ومن أشعة الشمس وربما أيضاً من القوة الناجمة عن انحلال الجواهر الفردة . وستكون القوة رخيصة جداً تستعمل لجميع الاغراض من حفر الجبال وانشاء الترع الطويلة على اهون الطرق الخ ... وستكون المواصلات سهلة ميسورة بحيث لا يحسب الانسان حساباً للسفر من قارة الى قارة . ولن تضطر المصانع - كما هو الحال اليوم - الى أن تنشأ في جانب مناجم الفحم والشلالات . فلن يكون أسهل من نقل القوة الى أبعد المسافات . ولذا فان المواد الخام ستستخدم في أماكن انتاجها ولا تنقل بعيداً عن مصادرها . ويقول الكاتب أنه نظراً لرخص الانتاج فالارجح ان الحكومات تتولى بنفسها توزيع ضرورات الحياة مجاناً على الاهلين ...

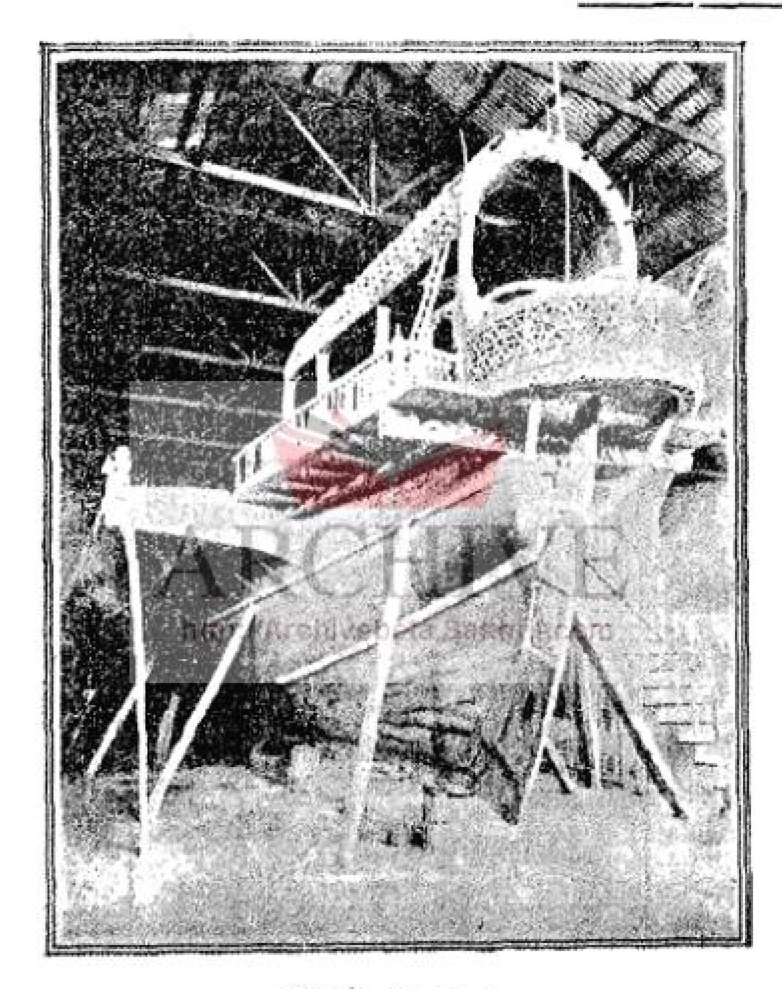
تمثال تذكاري لشجرة



تمثال تذكاري لشجرة تفاح في كندا (انظر الصفحة التالية)

صنع الـكنديون تمثالا تذكارياً لشجرة تفاح اكتشف بذرها أحد الاهالي المدعو ما كنتوش فسميت باسمه وجلبت على البلاد بغرسها خيراً كثيراً فأقاموا لها تمثالا اعترافاً بفضلها عليهم . وقد زرعت لاول مرة سنة ١٧٩٦

من « آثار » تركيا



زورق خلفاء الاستانة

صارت بقايا الخلفاء في الاستانة تعتبر من الآثار القديمة التي يحتفظ بها ويذكرها الناس على سبيل التاريخ . ومن هذه الآثار زورق فخم جميل دقيق الصنعة كان يجذف فيه ١٤٤ مجذفا وكان يتنزه فيه السلاطين

تاريخ المأكولات المحفوظة

اتدري ان نابليون كان صاحب الفضل في انتشار صناعة تقديد المأكولات

وحفظها في العلب المعدنية ، وهي الصناعة التي راجت ونمت نمواً عظيما في هـذا العصر ؟ فقد عرض في سنة ١٨٠٩ جائزة قدرها ١٢٠٠٠ فرنك لمن يخترع طريقة لحفظ الخضار بحيث يستطيع بحارة اسطوله ان يحملوه على سفنهم في سفراتهم البعيدة . وقد نال الجائزة المدعو نقولا ابرت . على ان الصناعة اليوم قد بلغت اوجها في الولايات المتحدة الاميركية حيث يقدر ما يصنع في السنة بنحو بليون دولار

الصحة وراثة

الدكتور كارل بيرسون من أشهر العلماء الذين يبحثون في الوارثة . ويؤخذ من بحث أخير له عن صحة الاطفال أن العامل الاكبر في هذه الصحة ليس سوء التغذية أو قلة العناية بهم وانما هو أن ميراثهم من الصحة من والديهم قليل . فهم يمرضون أو يموتون لا لسوء الوسط الذي يعيشون فيه وانما لسوء العوامل الوراثية التي ورثوها من والديهم . وكارل بيرسون من القائلين بأن كفاية الوراثة تزيد على كفاية الوسط بنحو خمسة أضعاف . ومعنى هذا أنه اذا وُلد طفلان أحدهما سليم الجسم والآخر قد ورث جسما ضعيفاً من أبويه وعني بهذا الضعيف خمسة أضعاف ما عني بالاول من حيث الغذاء واللباس وغير ذلك فان فرصة البقاء والحياة تتاح للاول أكثر منه على الرغم من هذه العناية

تجارة خاسرة

انتشرت مودة قص الشعر في أوربا فخسر تجار الشعر الذين كانوا يبيعون الضفائر لزينة النساء وقد كان معظم النساء في جنوب فرنسا وشمال ايطاليا وجنوب ألمانيا يبعن شعرهن ويربحن من ذلك ربحاً جزيلا . فلما انتشرت عادة قص الشعر بين الفتيات بارت هذه التجارة وانقطع رزقهن منها . وللمودة أحكام

الحروب القادمة

يقول الاستاذ هولدين ان أكبر سلاح في الحروب القادمة بل السلاح الوحيد الذي سيستعمل هو الغازات السامة التي تقتل الناس أو تعجزهم عن القتال . والموت بالغاز على وجه العموم أقل آلاما من الموت بالبندق والقنابل . فان الغازات لا تحدث جروحا تتعفن وتحتاج الى مدد طويلة لعلاجها وتشوه الوجه أو الجسم بعد شفائها . والغازات اما انها تقتل بعد أن تحدث اغماء يذهب بالالم واما انها تحدث اغماء يشفى شفاء تاما ولا يترك أثراً سيئاً بعده . ولكن حرب الغازات لن تقتصر على الجيوش وانما تتعداهم الى سكان المدن

احلام الشباب حقائق الكهولة

[من خطبة ألقيت على جماعة من الشبان]

ايها الاخوان

دُعيت لان اخطب في هذا النادي الكريم فقبلت مسروراً . ولكني بعد أن قبلتُ فكرتُ وترددت سائلا نفسي : أيُّ موضوع يا ترى أستطيع أن أتحدث به الى هؤلاء الاخوان بحيث يكونُ لهم من حديثي بعضُ الفائدة فلا يملون كلامي ولا يضجرون

ثم تذكرت أن سوادَ المجتمعين هنا من الشبان النابهين فقلت : لاحدثنهم عن أقرب الموضوعات اليهم والصقها بقلوبهم — لاحدثنهم عن الشباب نفسه

ان الشبابَ من عمر البشر بمنزلة النبع من مجرى الانهار . فكما أنه من النبع تتدفقُ المياه التي تكوّن النهرَ والتي — اذا أحسن تصريفها واستخدامها — تحدث على جانبيه الزرعَ وتنشر الرفاهية والهناء حتى آخر مجراه ، فكذلك من الشباب تتدفق القوة والهمة والنشاط فاذا أحسن تصريفها واستخدامها جعلت عمر الانسان منتجاً نافعاً فيعيش حتى آخره مستثمراً ما عمل في شبابه

* * *

ليفرض كل منكم أني اوجه اليه هذا السؤال : ما هي الغاية التي تسعى اليها في شبابك ؟ وما هو الغرض الذي ترمي اليه بعملك واجتهادك ؟

فماذا تكون أجوبتكم ؟

انها بلا ريب تكون متنوعة كتنوع الاعمال التي تعملونها والمنازع التي تنزعون اليها

ولكن مع تنوع هذه الاجوبة يمكن تلخيصها كلها بكلمة واحدة : النجاح

فكلٌّ منا يريد ان ينجح — كلٌّ على طريقته وحسب وَحي قلبه ومطمح نفسه — ولكن كلنا يبتغي النجاح

فكيف ننجح ؟

ان « الوصفات » لبلوغ النجاح كثيرة ففي كل يوم تنشر الصحف رأي بعض

الناجحين في هـذا الشأن . اما انا فراجع بكم الى الركن الاساسي ، الى الشرط الاول الذي أعتقد ان كل من نجح في الحياة يوافق على خطورته

اتدرون ما هو ؟ ـ هو الاحلام والرؤى

لا يستغربنّ احد منكم قولي هـذا ولا يظنن اني ذكرت هاتين الكلمتين خطأ او سهواً . كلا ، فقد أردت ما قلت وها انا ذا مكرره : ان الشرط الاول للنجاح هو أن يكون الانسان صاحب أحلام ورؤى :

احلام ـ لكن احلام اليقظة لا أحلام الخمول

ورؤى ـ لكن رؤى النور والنهار لا رؤى الظلام والليل.

هـذه الاحلام وهذه الرؤى هي محور كلامي . ولكي أوضح مرادي أستشهد بسير بعض العظماء

***

لنبدأ باحد كبار رجال التاريخ الشرقي ، بالرجل الذي انشأ مصر الحديثة ـ بمحمد علي

تصوروا الحالة التي كانت عليها مصر حين جاءها محمد علي : فوضى ، وفساد في الاحكام ، ومنازعات لا نهاية لها . رأى محمد علي ذلك ورأى ان القطر ممزق مدوس وان القوم يشتغلون كل لمصلحته ، ولو أدى تحقيق هـذه المصلحة الى الخراب العام ، ثم فكر في ماضي هذا القطر الخصيب الذي احتضن أقدم المدنيات وأمجدها . قابل تلك العظمة السالفة بما شهد من انخفاض وهبوط وتقهقر . فاخذته غضبة مقدسة . . . ثم حلم حلماً جميلا فرأى مصر كما يجب أن تكون بل كما تستطيع أن تكون لو وجدت من ينتشلها ويخلصها . وسمع هاتفاً يهتف في نفسه يقول له : « انت ، أنت الرجل القادر على اصلاح الحال ورفع منزلة مصر في أعين الامم وفي نظر التاريخ . فاعمل وثابر ولا تخف »

هـذا الحلم ، ايها الاخوان ، بما تبعه من عزيمة صادقة ومجاهدة لا تعرف الكلال هو مرجع ما نراه اليوم من التقدم والارتقاء في هذه الديار

بل أي عمل عظيم ، واي أثر مجيد ، لم يكن مبدؤه حلماً او رؤيا ؟

اعتبروا مصلحاً كبيراً كلنكلن الاميركي الذي حرر العبيد في بلاده : ان هـذا الرجل العظيم الذي نشأ من أدنى طبقات الشعب رأى بعينه ان الحق مهضوم في وطنه وان الانسانية معذبة في فريق كبير من بنيها السود . . . تحركت

نفسه وطمحت الى العدل والى المساواة فقال : « ان ما أرى اليوم ليس هو ما يجب أن يكون ، وانما يجب أن يحرر هؤلاء الارقاء ، يجب ان تنزع عنهم الذلة والحقارة ، يجب أن يعدوا بشراً مثل البيض . فلئن فاز الحق في تحرر الاميركيين من الظلم الانجليزي فقد بقي ان يتحرر ايضاً هـذا الفريق من ظلمنا نحن معاشر البيض » . تلك كانت امنية بعيدة ، بعيدة جداً . فمن يسمع له ومن يتبعه ؟ ولكنه جالد وقاوم وحارب واراق الدماء ـ في سبيل الحق وفي سبيل العدل وفي سبيل الشرف ـ الى ان تحقق ذلك الحلم البعيد

وهذا كولمبوس : انه تصور ان هناك طريقاً للهند غير الطريق الشاق الطويل المعروف الى ذلك الحين . فاراد ان يصل اليه ، اراد أن يحقق هذا الحلم . فخاطر وجازف وكانت النتيجة أن اكتشف عالماً متسعاً

وفكروا قليلا في منشأ اختراع عظيم كالطيران : تصوروا نفسية اولئك الجريئين الذين فكروا لاول مرة في الطيران ـ في الارتفاع عن سطح الارض . انه كان حلماً ، ما ابعده من حلم ! ولكنه تحقق اليوم . وسوف يقلب الطيران شكل العيش على الارض كما قلبه من قبل اختراع القطرات الحديدية

* * *

اجل . كل رجل عظيم في التاريخ ، سواء أكان سياسياً ام مصلحاً ام مخترعاً ام مستكشفاً ، وسواء أكان اسمه رمسيس ام عمر ام نابليون ام واشنطن ام اديسن ام غير ذلك ، انما بدأت عظمته حلماً ثم وضح الحلم فكراً فسعياً فامراً حاصلا

أجل . ان حلم اليوم هو حقيقة الغد . وما كان البشر ليتحسن حالهم لولا انه يقوم بين حين وحين أفراد يتصورون حالة أحسن من تلك التي هم فيها فيعملون على تحقيق تلك الصورة في الواقع

تلك الاحلام وتلك التصورات وتلك الرؤى وتلك الخيالات هي أعظم رأس مال لدى البشر ، هي بذور الارتقاء والرفاهية والفلاح

فلا يهزأ احد منا باصحاب الخيالات . فانما هم الذين يحولون مجاري التاريخ . ولو نزعنا من التاريخ أصحاب الخيالات لكان البشر الى اليوم عائشين في الكهوف عراة الاجسام اذلاء النفوس

***

يقولون اننا في حاجة الى رجال أعمال . صحيح ! ولكننا ايضاً في حاجة الى رجال أحلام

جميلٌ أن يحفل الانسان بمهام يومه وبأشغال ساعته ، ولكنه أجمل وأجدى أن يفك بين آن وآخر قيود الحاضر ليسترسل في عالم الخيال

يجبُ علينا أن لا نعيش في الماضي وحده كالاموات . ولا في الحاضر وحده كالحيوانات . بل في المستقبل ايضاً ، فيما هو قادم ومقبل علينا وعلى من بعدنا

نريد رجالا يحبون مصر لا كما كانت فقط ، ولا كما هي الآن فقط ، بل كما يجب أن تكون ايضاً

نريد رجالا يتصورون ما تحتمله حالتنا الاجتماعية وحالتنا الاقتصادية وحالتنا الادبية من اوجه التحسين . حتى اذا تصوّروا ذلك عملوا على تحقيقه

***

ما اكثر ما نحتاج الى اصلاحه من أمورنا : اننا في عصر قد اشتد فيه نزاع الحياة بين الشعوب . فمن لم يجاهد ومن لم يلاحق يهمل أمره ويستخلف بل يداس ويمزق

فلكي يكون لنا « مكان تحت الشمس » ــ كما يقولون ــ فاننا في حاجة الى عقول مولدة ، والى أذهان مجددة ، والى خيالات واسعة

ما الذي تقوم به عظمة الشعوب الحديثة ؟ انها تقوم اولا بنفوس رجالها وبما فيهم من نزوع الى الابتكار والاستنباط والتجديد واحلال الصالح مكان الفاسد ثم الاصلح مكان الصالح على الدوام

ففي كل دائرة من دوائر الحياة نجد لديهم اناساً يفكرون في تحسين الحاصل ، وترقية الراهن ــ في امور الدين كما في امور الدنيا ، في المسائل الاجتماعية كما في المسائل الاقتصادية ، في الزراعة كما في الصناعة والتجارة ، وفي كل فن وفي كل مطلب

اما نحن ففقراء جداً من هــذا القبيل . حبذا لو كان الوقت فسيحاً . اذاً لأحصيت لكم بعض الشيء مما ينبغي لنا اصلاحه من امورنا وابداله من أحوالنا . ولكني سأقتصر على موضوع او موضوعين على سبيل المثال

***

انظروا في موضوع التعليم : ان روح التعليم ونظام التعليم في حاجة الى انقلاب كبير وتعديل شامل

فقد انقضى الآن زمن كان يعد التعليم فيه خاصاً بطبقة معينة هي طبقة الموسرين ، وبمكان معين هو المدرسة ، وبزمان معين هو سن الحداثة . فنحن نريد رجالا يدركون ذلك وينظرون الى التعليم غير هذا النظر القديم . نريد رجالا يتصورون ما نجنيه من الفائدة حين تثبت في الاذهان هذه الحقائق وهي :

ان التعليم ليس خاصاً بطبقة معينة ، بل هو حق وملك لكل فرد ولطالما خرج العظماء من اكواخ الفقراء

وأنه ليس خاصاً بمكان معين . فليست المدرسة الا قسما تحضيرياً لمدرسة العالم الكبرى

وأنه ليس خاصاً بزمن معين . فليست الحداثة وحدها سن التعلم والاستفادة وانما العاقل من ظل متعلماً مستفيداً طول حياته

فتى اصبح التعليم قائماً على هذه الاسس فان مصر تخطو اعظم الخطوات الى الامام . فمن لنا بهذا المصلح او هؤلاء المصلحين ؟ ولمَ لا يقوم منكم من يتولى هذه المهمة الشريفة ؟

***

ولننتقل الآن الى موضوع آخر جدير بعنايتنا ـ موضوع المرأة

ان بيننا اناساً لا يزالون يعدون المرأة لعبة يلهو بها الرجل او حلية يزدان بها البيت . اجل . بيننا قوم لا يفقهون مقام المرأة في المجتمع ووظيفتها فيه

فنحن في حاجة الى رجال يضعون المرأة في مكانها الحقيق بها ، نريد رجالا يدركون انه يجب علينا :

ان نحترم المرأة ، لتحترم نفسها

ان نعلمها ، لتعلم الاجيال الآتية

ان نجعلها تعتمد على نفسها ، لكي نعتمد عليها نحن عند الحاجة

فمن لنا برجال يأخذون على عاتقهم هذا الامر الخطير ؟ ولمَ لا يقوم بينكم من يبشر بنجاح مصر وفلاحها يوم تكون نساؤها جميعاً معلمات مدربات مهذبات ؟

***

سواء أردنا الاصلاح التعليمي أو الاصلاح النسائي أو غيرهما من ضروب

الاصلاح التي نحن اليها في مسيس الحاجة ، فان اول ما نتطلبه انما هو رجال من اصحاب النظر الثاقب والخيال الواسع ، رجال لا يقنعون بحالتهم الراهنة بل يطمحون الى ما هو أفضل منها ، رجال يحلمون احلاماً جميلة ثم يعملون على تحقيقها مهما يعترضهم من العقبات

فلمَ لا يكون كل منكم احد هؤلاء الرجال؟ اجل . لا تخافوا احلامكم ، اتركوا لخيالكم العنان ، لا تستبعدوا ابعد الامور طالما كنتم صادقي العزيمة في طلبها . بل ثقوا أن ما تصبو اليه نفوسكم هو في الحقيقة قاب قوسين أو ادنى لو اتخذتم له عدته . فان من نجحوا وافلحوا قبلكم ـ في الحكومة او في التجارة او في الصناعة او في الادب او غير ذلك ـ لم يكونوا من جبلة غير جبلتكم ولكنهم عرفوا كيف يحلمون ثم عرفوا كيف يحققون احلامهم

على اني ، ايها الاخوان ، في حين احثكم على ان تكونوا اصحاب احلام اود في الوقت نفسه ان احذركم من ان تنسوا الحقائق الراهنة او تغفلوها : فعند ما ترسلون نظراتكم الى السماء اذكروا ان اقدامكم على الارض . اجمعوا بين الحقيقة والخيال ، بين العمل والحلم ، بين اليوم والغد

***

انتم الآن في دور الشباب . والشباب هو عهد الاحلام ، عهد الطموح الى الكمال . ولن يكون عظيماً في كبره من لم يشتمل قلبه على بذور العظمة في شبابه

هذه البذور هي الاحلام والرؤى ، هي الاماني الذهبية والآمال البراقة اللامعة

فمن لا يحلم في شبابه لا يحقق شيئاً في كهولته

قال بوانكاره : « في الاحلام وحدها يستمد رجال الاعمال النشاط اللازم لبلوغ مآربهم »

فاذكروا ذلك . واذكروا ايضاً ان الغرضَ الكبير في الحياة يصنع العقل الكبير والنفس الكبيرة !

اميل زيدان

السيارات في مصر

حديث مع سمو الامير جميل طوسن
منشىء نادي السيارات الملكي

دعا صاحب السمو الامير جميل طوسن جماعة من كبار المصريين والنزلاء أصحاب السيارات وهواة قيادتها الى انشاء ناد للسيارات في مصر . فلبوا دعوته . وأنشىء النادي برأس مال قدره عشرة آلاف جنيه قسمت الى ٤٠٠ سهم . دفع المؤسسون ثمن ربعها . وأبقيت الارباع الثلاثة للاعضاء غير المؤسسين

واستؤجرت للنادي دار أنيقة فسيحة في شارع شواربي بحي الاسماعيلية . وفرشت بالرياش النفيس . وافردت غرفة واسعة فيها جهزت بمكتبة حافلة بالكتب الخاصة بالسيارات وكل ما يتعلق بها . وبسطت على منضدة كبيرة أشهر جرائد السيارات ومجلاتها التي تصدر في اوربا واميركا

وعين لسكرتيرية النادي الاستاذ اسكندر كومانوس المحامي الخبير بحركة السيارات وأحوالها

وقد رأينا ان نحادث سمو الامير جميل طوسن عن غرض النادي وأعماله وحاضر السيارات ومستقبلها في مصر . فجرى بينه وبين ممثل الهلال الحديث الآتي :

— هل هذا النادي هو اول ناد للسيارات أنشىء في مصر ؟

— كلا . بل كان هناك ناد أنشأه صاحب السمو البرنس عزيز حسن والاستاذ اسكندر كومانوس المحامي في سنة ١٩٠٥ وبلغ عدد أعضائه ١٢٠ عضواً ولكنه لم يقم بعمل يذكر . وقد انحل في سنة ١٩١٣ لسفر البرنس عزيز الى اوربا

— ما هي أغراض ناديكم ومقاصده ؟

— تنحصر أغراضنا في توحيد المجهودات الشخصية لتشجيع حركة السيارات في مصر بتحسين السكك الموصلة بين بلاد الريف ، وانشاء طرق جديدة ، واقامة معارض وحفلات ومنافسات رياضية للهواة والمحترفين يشترك فيها المصريون والنزلاء والاجانب بان نسهل لهؤلاء سبل الحضور الى مصر ، وتخفيض ثمن الزيوت التي تستعمل لتسيير السيارات الخ .

— ألا يفكر النادي في انشاء محطات في أنحاء القطر لتموين السيارات بالبنزين واصلاح ما يتعطل منها ، واقامة فنادق لركاب هذه السيارات ؟

— نعم يفكر النادي في ذلك وغيره . ولكن لا بد من زمن طويل لاتمام هذه الاعمال شيئاً فشيئاً . وقد شرعنا اولا في انشاء ناد للسيارات في الاسكندرية . وفي الشتاء القادم ننشيء ناديين في طنطا والمنصورة . وهكذا الى ان يكون لنا ناد في كل مديرية ومحافظة . ويقوم كل ناد منها بعمل ما يلزم في منطقته فيصلح الطرق او يساعد على اصلاحها . وينشيء طرقاً جديدة . ويقيم محطات البنزين الخ . وسنختار فنادق من درجات مختلفة نوصي الاعضاء والمشتركين بالنزول فيها . ونضع على باب كل فندق لوحة باسم النادي . ونجعل هذه الفنادق كلها تحت مراقبة النادي واشرافه ، ونراجع ما يشكوه منها المسافرون ، على ما تفعل اندية السياح Touring Clubs في اوربا وامريكا

— ما هي أهم انواع السيارات المستعملة في مصر وأثمانها ؟

— ان اكثر السيارات استعمالا في مصر هي سيارات فورد ، ثم فيات ، ثم ستروين ، ويأتي بعدها رينو وشيفروليه وماكسويل وستوديبيكر

وفي مصر من سيارات فورد نحو تسعة آلاف منها عدد كبير اشتراه أصحابه من السلطة العسكرية . ويوجد من سيارات فيات من ١٥٠٠ الى ٢٠٠٠ سيارة

وفورد هي أرخص السيارات . ثمن الواحدة ١٥٠ جنيهاً . ثم ستروين من ٢٢٠ الى ٢٥٠ جنيهاً . ثم فيات ٣١٠ جنيهات . وأغلى السيارات ثمناً : دملر وميترفا وبنهار وديلاج ولانشيا ويتراوح ثمنها بين ٥٠٠ و ١٠٠٠ جنيه

وفي مصر من ٢٠ الى ٢٥ سيارة يزيد ثمن الواحدة منها على الفي جنيه

— أي السيارات اوفق للاستعمال في المدن . والتنقل في داخلية البلاد المصرية ؟

— لا نزاع في ان سيارات فورد هي أصلح السيارات لمصر سواء في المدن او التنقل في السكك الزراعية بين مدن الريف . وهذه السيارات من كبيرة

وصغيرة وخاصة بالنقل هي « حمار شغل » . ولعل اوفق الانواع للمدن هي سيارات « فيات »

— هل تظنون ان انتشار السيارات يقلل من شأن سكك الحديد في مصر؟

— ان تأثير السيارات في حركة سكك الحديد تافه لا يعبأ به ولا نظن ان النقل بالسيارات يقلل ما تنقله قطارات سكك الحديد من ركاب او بضائع

— ما رأيكم في اصلاح الطرق الزراعية والرئيسية وانشاء طرق جديدة تصلح لسير السيارات ؟

— ان السكك الرئيسية جيدة ، ولكن يلزمها مراقبة . والطرق الزراعية يجب ان تمهّد وتدعّم مع توسيع كثير منها . ولا بد كذلك من انشاء سكك جديدة . والنادي مهتم اهتماماً جدياً بهذا الموضوع . ويشتغل مجلس الادارة بوضع تقرير عنه يرفعه الى ولاة الامر في مفتتح فصل الشتاء القادم

— ما سبب أخطار السيارات الحافلة التي تسير في انحاء القطر بين المدن المختلفة ؟ وما رأيكم في منع هذه الاخطار ؟

— سبب هذه الاخطار هو ان اكثر العربات قديمة . واكثر السواقين جاهلون بالصناعة وأصول السير . ويسيرون بسرعة متناهية . ويحمّلون عرباتهم من الركاب ضعف ما تتحمل . وهناك عربات كثيرة مركبة على آلات بدون مراعاة النسبة بين العربة والآلة . ويتساهل ولاة الامر بالاقاليم في اعطاء الرخص للسواقين غير الاكفاء وغير المتمرنين وفي مراقبة السيارات وانشائها وحمولتها . ودواء ذلك كله هو المراقبة التامة والتشديد في اعطاء الرخص

— ألا ترون اننا في حاجة الى انشاء معامل للتصليح تقوم بما تقصر عنه الورش الموجودة في مصر ؟

— نعم انه ليس في مصر حتى اليوم ورشة تامة المعدات للتصليح . وليس عندنا صناع حاذقون . واذا وجد صانع ماهر فانه يغالي في مطالبه . وأرى انه

من الضروري انشاء ورشة فنية مستكملة العدد والادوات ويكون فيها عدد كبير من المهندسين البارعين

— ألا يفكر النادي في انشاء مدرسة لتعليم ميكانيكا السيارات واصلاحها والتدرب على قيادتها ؟

— كلا . لا يفكر النادي في شيء من هذا القبيل الآن . وربما نظرنا فيه بعد زمن . ولكننا نرى ان نتفق مع قلم المرور على التدقيق في اعطاء الرخص ومراقبة حامليها . ويقيننا انه متى تمت المراقبة ارغم السواقون من محترفين وأصحاب سيارات وهواة على ان لا يتقدموا الى القيادة الا بعد ان يحكموا الصناعة ويجيدوها

— هل ينتظر ان ينشأ معمل او معامل للسيارات في مصر ؟ والى أي حد يؤدي انشاؤها الى تخفيض اثمان السيارات ؟

— انه من البعيد جداً انشاء معمل للسيارات في مصر . لانه ليس عندنا حديد ولا صلب ولا غير ذلك من المواد الاولية . فيلزم ان نجلبها من الخارج فتتكلف نفقات باهظة . وكذلك الحال اذا جلبت القطع الصغيرة من بلادها وركبت في مصر على نحو ما يفعل فورد في معامله المنشأة باوربا . أضف الى ذلك انه ليس عندنا ابواب واسعة لتصريف ما نصنعه من السيارات في مصر او البلاد المجاورة لها

— متى يمكن استخدام السيارات لفائدة الزراعة في مصر ؟

— ان الاوربيين لم يعرفوا حتى الآن كيف يستفيدون من استخدام السيارات في الزراعة . وبعد ان يعم استعمالهم لها يأتي دورنا . ولكن بعد زمن طويل جداً لما هو معروف من تمسك مزارعينا بالقديم من آلات الزراعة

— وأخيراً هل هناك بشرى لهواة السيارات في مصر ؟

— نعم . ففي الصيف يسافر سكرتير النادي الى اوربا للتمهيد لفتح معرض دولي للسيارات في القاهرة في الشتاء القادم

العلاج بغير علاج

بقلم الدكتور نقولا فياض

نشرنا في الهلال السابق كلمة عن العلاج بالوهم . وقد رأى النطاسي الحكيم الدكتور نقولا فياض على أثر مطالعته لها أن يوفي هذا البحث حقه ، في سياق أحاديثه الطبية ، بذكر الامراض التي يمكن الشفاء منها بدون حاجة الى دواء . وهو موضوع يهم كل قارئ بلا استثناء [المحرر]

من المعلوم أن الطبيعة البشرية تتجه من ذاتها نحو البقاء وتحاول بكل ما لديها من الوسائل التخلص مما يؤذيها وحسب الانسان أن يحترم سيرها ولا يعترض دونه بما يستعمل من أصناف العقاقير التي لا تجر في الغالب النفع لعضو الا على الاضرار بعضو آخر . ولنا كل يوم الف شاهد على العجائب التي تأتي بها الحمية والراحة وكلام الطبيب ، غير أن أكثر الناس يجهلون ذلك فينسبون هذه العجائب للادوية . نعم لا أنكر فعل الدواء ولا أرى من الحكمة أن يهمله الطبيب كل الاهمال اذا اراد المحافظة على ولاء المريض وثقته ولم يكن يسعى الى الوقوع تحت لائمة ذويه ، ولكني لا استحسن استعماله الا بمقدار زهيد على اختيار أقل الادوية ضرراً وأخفها سماً بحيث تساعد على احياء الامل في المريض دون ان تعرقل سيره نحو الشفاء

والامراض القابلة الشفاء بغير علاج كثيرة وهي لا تختص بعضو او جهاز بل تتناول الجسم كله . فمنها أمراض المعدة والرئة والكلى والقلب والعصب والجلد . نعم ان مدة الداء تختلف طولا وقصراً وهذا هو ما يجب الانتباه له وتحذير المريض منه ليكون على بينة من أمره فلا يعيل صبره ولا يضيق صدره . ولكنها فيما عدا ذلك خاضعة لناموس واحد ، ناموس الدفاع الطبيعي الكامن في كل جسم حي

(١) أمراض الجهاز التنفسي : ان التهاب الحلق والنزلة الصدرية وذات الجنب والرئة أمراض تدعو احياناً الى القلق غير انها سريعة الزوال في الغالب

ولا تحتاج الى غير الراحة والغذاء الملائم . فالتهاب الحلق قلما يدوم أكثر من ستة أيام والتهاب الشعب اكثر من ١٥ يوماً وتتراوح مدة ذات الجنب بين اسبوعين وستة وأما ذات الرئة فلا تربى اياما على العشرة . وقد ظهر في الايام الاخيرة مصل شاف لذات الرئة وجربه كاتب هذه السطور في غير واحد فوجد فيه فائدة كبرى لانه يخفف وطأة الحمى ويقصر مدة المرض ويقي القلب شر المضاعفات . واما سائر الامراض فلم يزل تأثير الادوية فيها في المكان الثاني من الاهمية بل منها ما يفوق اذاه نفعه . ولو تركت تلك الامراض لنفسها لبلغت الشفاء بلا ريب اللهم اذا لم تكن الاعراض بداية داء مزمن يدب دبيباً خفياً كالزكام في اول السل مثلا

(٢) امراض الجهاز الهضمي : اذا حقت الشكوى من اضرار الادوية والعقاقير ففي كثرة استعمالها في امراض المعدة والامعاء . واكبر غلطات الطبيب هي ايمانه بهذه المطهرات التي لا تحصى من بنزونفتول وسالول وغيرهما التي لم يبق طبيب لم يقدم على استعمالها دون ان يجد فيها فائدة راهنة . وعندي ان الوقاية والحمية تفعلان في هذه الامراض اكثر من كل ما اوجدته الكيمياء من الاملاح المطهرة والمسهلة والماصة . وفضلا عن ذلك فان للتأثير العصبي هنا مجالا واسعاً للعمل وامام اقناع الطبيب واعان المريض لا يبقى للالم سلطة ولا للضعف أثر

قرأت عن طبيب مصاب بسل الامعاء بقي ١٣ سنة يغالب داءه بقوة الارادة حتى انه كان يستطيع احياناً أن يوقف الاسهال بدون دواء ولولا احتياجه الى العمل وما وراءه من تعب واجهاد لكسب الرزق لكان تغلبه على دائه كاملا وانتصاره تاماً

وروى لي ان احدهم اصيب بألم شديد في معدته فكان الطبيب يعوده كل يوم ويشير عليه بدواء جديد الى ان أخذت حاله بالتحسن وتماثل للشفاء بعد مضي شهرين واكثر فلما اراد الطبيب الانصراف لآخر مرة وهو معجب بنفسه وحان للمريض ان يشكره على فضله وعلمه اخذه من يده الى جانب من الغرفة وفتح خزانة امامه فاذا هي ملأى بزجاجات الادوية التي وصفها الطبيب وكلها مغلقة مختومة لم تمس . وقال حينئذ المريض لطبيبه : ماذا تكون حالتي يا ترى لو ابتلعت كل هذه العقاقير وجعلت جوفي مخزناً لها

(٣) امراض القلب : ان من نوب الالم في الصدر وخفقان القلب وتقطع النبض ما سببه تهييج الاعصاب او سوء الهضم فعلى الطبيب ان لا يؤخذ بشكوى

المريض ويعمد حالا الى اعطاء الادوية بل عليه ان يتأنى فكثيراً ما كفى الغذاء المناسب والراحة وكلمة منه لاعادة الموازنة الى الجسم

(٤) امراض الكلى : كان الاقدمون يعالجون هذه الامراض بالفصد واعطاء المدرات للبول واليوم لم يزد الطب الحديث شيئاً على هذا . فالراحة والحمية جل ما نعتمده في مقاومة هذه العلل

(٥) امراض العصب : كثير من الامراض العصبية والعقلية لا تحتاج الى علاج غير اتباع نظام واحد في المعيشة وترتيب ساعات الاكل والعمل والراحة . كان اسكندر دوماس الابن يشكو من السوداء (الملنخوليا) وضيق الصدر فشفاه طبيبه بتعويده الخضوع للنظام وذلك بأن جعله يذهب كل صباح الى قوس النصر ويأكل هناك تفاحة . ومثله روتشيلد فقد شفاه الطبيب عينه بأن ألزمه أن يصعد كل يوم الى عربته المقفلة (لاندو) ويبقى فيها من الساعة ٢ الى ٤

ان أوامر بسيطة تلقى الى المريض فيقوم بها في ساعات معينة بالضبط لمن أفضل الوسائل لارجاع شعاع الشمس الى سماء النفس المظلمة . وأساس المعالجة هي ولا ريب سلطة الطبيب . وما فعل العلاج الاعلى نسبة ثقة المريض بمن يتولى علاجه . وهذه الثقة يجب أبداً تجديدها بالكلام المقنع الذي يؤثر في عقلية المريض لتقوية ارادته لان الارادة هي التي تؤثر في الاخلاق والمزاج . وتأثيرها راجع الى سيطرتها على العصب السمباتوي الكبير الذي يدير وظائف الجسم ويشرف على افرازه الداخلي . فان المعدة والكبد والقلب وغشاء الكلية والغدة الدرقية هي التي بمفرزاتها تسبب الحزن والخمول والقلق والذهول والحدة والغضب وهي كلها خاضعة لهذا العصب والارادة وحدها تستطيع مقاومة تأثيراته فتخفف وطأتها وتحول مجراها ليعود النظام الى دورة الدم والهضم والتغذية

(٦) الامراض الوبيلة : الحميات على اختلافها قلما تحتاج الى غير الماء والراحة ولا تجد بين الادوية ما هو ثابت الفعل غير أملاح الكينا . أما مخفضات الحرارة كالانتيبرين والاسبرين وما شاكل فهي تنفع من جانب وتضر من جانب . وقد كان للاقدمين امتياز علينا في معالجة هذه الامراض لان دائرة العقاقير كانت ضيقة عندهم فلم يستطيعوا مثلنا تسميم المريض وعرقلة عمل القوة الكامنة في طبيعة الانسان والحارسة لبقائه

(٧) الامراض الجلدية : أيس من يجهل تأثير النفس في الطفح الجلدي وأشباهه . واذا عددنا الادوية المختلفة من حقن وشراب ومرهم لم نجد أنجع من الوهم في الشفاء من هذه الامراض . وكل الحوادث التي تروى في الاندية والكتب عن شفاء يحسبه البعض من عجائب القديسين لا تخرج عن هذا القيد

وما فعل المعالجة بالاوميوباتية الا على هذا الوجه . فان أصحاب هذا المذهب يعالجون الاعراض باحداث مثلها ولكن نجاحهم في الاكثر راجع الى الوهم . ان طب اليوم هو معالجة السبب لا الاعراض فاذا أصابك صداع مثلا نخير من أن تتناول جرعة مسكنة يزول فعلها بعد حين أن تبحث عن سبب الصداع وتداويه فاذا كان امساكا أو اجهاداً قضى عليه المسهلات أو الراحة والسكون . بل في بعض الاحوال أنت مضطر الى احترام الاعراض وعدم محاربتها كالحمى مثلا فهي علامة دفاع الجسم وجل ما يجوز عمله فيها هو تخفيفها اذا بلغت درجة قصوى بجرعة صغيرة من مخفضات الحرارة . وربما كانت فائدة المذهب «الاوميوباتي» راجعة الى أن أصحابه لا يستعملون أبداً جرعة كبيرة من دواء ما

تبين مما تقدم ان العلاج بالوهم امر محقق وان في عدم الافراط في استعمال الادوية الكيمية حكمة لا تنكر فليس للطبيب في اكثر الاحايين الا ان يقف مكتوف الايدي مكتفياً بمراقبة سير الدواء والاشراف عليه ولا يتداخل الا عند الضرورة لتقوية القلب مثلا او ايقاف نزيف او غير ذلك . وفيما عدا هذا فغذاء الطبيب والتأثير الادبي وما الى ذلك من متممات العناية يكفي لمساعدة الجسم على التغلب على الداء واسترداد القوة والعافية

واذا حق للطبيب ان يستعمل يوماً كل ما خوله العلم من قوة ففي تلك الاحوال الخاصة التي يضعف فيها الأمل بالشفاء . هناك ، ولئن يكن في ظاهر الامر تناقض ، يجب عليه ان لا يهمل واسطة ولا يستصعب عملا في سبيل رد الصحة الى مريضه لان في الطبيعة مفاجآت لا تدرك وقد يأتي الشفاء من حيث لا ندري . وفضلا عن ذلك فان الرحمة يجب أن تكون في جعبته الطبية قبل كل شيء ، قبل السلامة وقبل الدواء . وصوت الواجب يسمع قبل صوت العلم . وما أصح المثل القائل : الطبيب يشفي نادراً ويخفف الالم غالب الاحيان ويعزي دائماً

الدكتور نقولا فياض

بك و باشا

بحث تاريخي لغوي في أصل هذين اللقبين

بقلم البحاثة الكبير الاستاذ احمد زكي باشا

من محاسن الصدف اننا في حين كنا نهم بان نطلب من العلامة الاستاذ احمد زكي باشا أن يتحف قراءنا بمقال عن تاريخ الالقاب الشائعة في الاقطار العربية جاءنا سؤال من احد قرائنا بشأن التعريف اللغوي والتاريخي عن لقب « بك » و « باشا » . ومن غريب الاتفاق ان رسولاً ورد علينا في نفس هذه اللحظة يطلب منا باسم زكي باشا جزءاً من كتاب « الخطط التوفيقية » على سبيل العارية . فارسلنا اليه الكتاب وأحلنا عليه السؤال . فكانت النتيجة انه تفضل بزيارتنا في اليوم التالي وانه امتع « الهلال » وقراء « الهلال » بهذا البحث الشائق

[المحرر]

١ - لقب « بك »

هذه كلمة تركية ، معناه العربي « سيد » و « أمير » . وتطلق عند الاتراك (وفي جملتهم العثمانيين) على كل من بيده قسط من مقاليد الامور في بيته او عشيرته او قومه

وقد صارت الى ما صارت اليه من الذيوع والانتشار في كل اللغات ، وعند جميع الامم

وهي تكتب في اللغة التركية الشرقية وفي الفارسية بالجيم في آخرها (بج) واصطلح أهل التركية العثمانية على الكاف في آخرها مع اهمالها في النطق ، فيلفظونها « بيْ » بامالة الكسرة واظهار السكون على الياء . واما طائفة القرغز فينطقون بكسر الباء ، كسرة كاملة . واما الياء فتكون عندهم علامة على هذه الحركة واشباعها تارة (بِي) ، وتكون عليها علامة السكون تارة أخرى (بيْ)

وترجع مدلولات هذه الكلمة عند القوم الى معان ثلاثة

١ - فهي تطلق على الأماثل والوجوه والاعيان ، في مقابلة لفظ « العامة » اعني

السواد الاعظم من الامة الذي يسمى عندهم « بـدن » بضمتين . وقد عربناه في مصر . فنحن نقول رجل « بُتُن » بمعنى جلف وخشن وساذج وغشي وغشم (بضم الغين) ومن هـذه الكلمة الاخيرة قول عامتنا « غشيم » بفتح الغين « وغشومية » بضمها

وقد جرت العادة عند الاتراك على اطلاقها بهـذا المدلول الاول في تلقيب الامراء من بيت الملك

٢ ـ وتطلق على رئيس القبيلة الصغيرة ، أو مجموعة صغيرة من القبائل

فاما القائم بالامر فيما هو أكبر من ذلك فلقبه عندهم « خان ، قاخان » فأما اللفظ الاول فقد جرى العرب في تعريبه على صيغتين « خان » و « قان » ومرجعهما في ذلك طريقة الترك . واما اللفظ الثاني فقد نقله المتقدمون الى العربيـة مع شيء من الابدال فقالوا « خاقان » . وتشهد المستندات الرسمية في ديوان مصر بتعريبه أيضاً على صيغة « قاآن » كما نراه في المكاتبات والمعاهدات التي نقلها لنا التاريخ عن معاملات دولة المماليك مع ملوك المغل والتتر

٣ ـ وتطلق على كل من له حظ في السلطة ، باوسع معانيها ، سواء أكان يمارس الحكومة بتفويض من سلطان ، ام بناء على انتخاب الامة له ، ام لاغتصابه مقاليد الامر والنهي

وعلى ذلك فرؤساء الجيش من أعلاهم رتبة الى أصغرهم مقاماً ، والقائمون بتدبير الامور الادارية من شيخ القرية الى حاكم الاقليم ، والموظفون الاداريون والقضاة ، هؤلاء كلهم يطلق عليهم لقب « بك » عند الامة التركية في آسيا

اما الدائرة التي يمارس فيها صاحب هـذا اللقب احكامه فانها تسمى بالتركية بكلك (انطقها بيلك) باضافة اللام والكاف في آخر لقبه (بك) ، كمثل الياء والتاء المربوطة اللتين تضافان الى آخر اسم « المدير » و « المتصرف » و « القائمقام » للدلالة على المنطقة التي تجري فيها احكام كل منهم

وقد نقل الافرنج هذا الاسم الثاني (بكلك) الى لغاتهم فيقولون Beylic وقد يفرنسون اللفظ فيقولون Beylicat ، على ما جرى به العرف في لغتهم من اضافة الالف

والتاء الى آخر بعض الكلمات مثل Patriarcat (البطركخانة) و Gouvernorat « دار المحافظة » و Secrétariat « السكرتارية اي كتابة السر » ولا تقل « الناموس » ولا « الناموسية » فانها من تقعرات المتحذلقين الجاهلين

هذا ، وقد جرت عادة الاتراك العثمانيين باطلاق لقب « بك » على كل ابناء الباشاوات . وهو يمنح عندهم الى ضباط العسكرية الذين يترقون الى رتبة قائمقام والى رتبة ميرالاي . ويعطى من باب المجاملة الى موظفي السفارات الاجنبية في الاستانة . ومن ذلك انهم سموا الحي الذي تقيم فيه تلك السفارات باسم « بك اوغلى » او « بك اوغلو » بمعنى « ابن البك » وهو المعروف باسم « بيرا » Péra عند الافرنج

وفي الزمان القديم ، كان اكابر الحكام في الروملي والاناطول (ويلزم نطقها الاناضول) وفي الشام ، يلقبون بلقب بيكاربكي (بيلر بيى) ويقابله في العربية « امير الامراء » وعند الفرس « مير ميران » . ثم صارت هذه الالقاب فخرية فقط

وعند الفرس لقب « بيكزاده » للدلالة على الانسان الحسيب الممتاز بمحاسن الخلال

وكان رئيس الديوان الهمايوني على عهد السلطنة العثمانية يسمى « بكلكجي » (انطقها بيلـكجي)

ولا بد لنا من الاشارة الى ان ملوك التركمان بآسيا الصغرى ، كانوا قبل الفتح العثماني يلقبون بهذا اللقب . فمنهم محمد بك ، واخوه الياس بك ، وصهره علي بك

هذا وكل مؤرخي مصر قبل الفتح العثماني ، من المقريزي والسخاوي والقلقشندي الى ابن اياس ، يسمون سلطان العثمانيين بابن عثمان بك . واذا ذكروهم باسمهم فلا يقولون الا مراد بك ومحمد بك (وهما الفاتحان الجليلان) . وكذلك نرى في السلجوقية اسم طغرلبك ، من ملوكهم

ولقد دخلت هذه اللفظة في اللغة العربية على نوعين :

اولها بجعل الالف الممالة ألفاً صحيحة وباظهار الكاف صريحة (ولو ان الترك كانوا ولا يزالون يهملونها)

صارت اللفظة حينئذ عند العرب هكذا « باك » فمن ذلك ان صاحب ديار

بكر الذي تملك العراقين سنة ٨٧٣ وقتل ملك سمرقند وطمع في املاك مصر بالشام وفي املاك بني عثمان بآسيا الصغرى ، كان حسن الطويل ولقبه الرسمي في المستندات المصرية هو حسن بك ، بيك ، باك

واما النوع الثاني ، فهو الذي اعتمده الامراء والسلاطين من دولة المماليك الجراكسة بمصر المستقلة فقد أبقوا هذا اللفظ التركي على حاله « بك » و « بيك » مضافاً الى اسمائهم ، كما انهم عربوه فقالوا « باي » . ومن ذلك اسماء السلاطين (برس باي ، بل باي ، قايت باي ، طومان باي) واصطلحوا على وصل الكلمتين بالتركيب المزجي وجعلها كلمة واحدة ، الا في طومان باي

حتى كان الفتح العثماني ، وكان أحد اكابر الامراء المصريين الخائنين «خير بك» الذي يسميه التاريخ « خاير بك » واما اسميه « خاين بك » وكان لقبه في دولة الغوري « ملك الامراء » . فجعله سليم العثماني نائباً له على ملك مصر حتى انتهى أجله

ومن ذلك العهد صار امراء مصر من بقايا المماليك يلقبون بلقب « بك » ويسمون انفسهم بالامراء المصريين والمصرليه ، ولا يعرفون لهم وطناً غير مصر

ولم يكن حينئذ في الوادي كله سوى رجل واحد بلقب « باشا » . وهو الوالي المبعوث من طرف السلطنة العثمانية . وكان له مجرد اللقب . وأما الامر والنهي ، ففي يد ذي الفقار بيك وقاسم بيك ، الى علي بك الكبير المعروف ببلوط ، فمحمد بك أبي الذهب ، فابراهيم بك ومراد بك الكبير

وحينئذ أغار الفرنساويون على مصر وزعزعوا دولة المماليك العثمانيين . ثم جاء محمد علي الاكبر فأبادها واستقل بملك مصر ، تابعاً لدولة العثمانيين بالاسم أكثر من تبعيته لهم بالفعل . بل أنه حارب الدولة وزعزع عرشها وأظهر ضعفها

ولكنه جرى في الرتب والالقاب على الاصطلاح العثماني

فكانت رتبة « باشا » محصورة في أهل بيته ، ورتبة « بيك » لا ينالها الا أمراء العسكرية ، وأغلبهم من المتمصرين . ولم يحرزها من أبناء البلد الا عدد قليل جداً

وبقي العهد على ذلك الى أيام اسماعيل ، فتوسع فيها

حتى اذا جاس توفيق باشا على عرش مصر ، طما سيلها الجارف الى الآن .

فصارت هاتان الرتبتان تعطيان لمن هب ودب ، بسبب وبغير سبب . وأحرزها أيضاً جماعة من أفاضل وأراذل الافرنج

وليس من موضوع السؤال أن نتكلم على النظامات التي وضعتها لهما الحكومة العثمانية والحكومة المصرية ، ولذلك نرجع الى لفظة « بيك » في البلاد العربية الاخرى

جرى عرف العرب في جميع البلاد على النطق بالمفرد كأنه « بيه » مع كتابته « بك » و « بيك » . وأما صيغة الجمع فهي « بيهوات » باضافة الهاء على التلفظ التركي ، و « بيكوات » بنطق الكاف

وأذكر بهذه المناسبة ان أهل لبنان لا يزالون يتغنون باسم بطلهم المشهور « يوسف كرم » وقد سمعتهم في مصر يترنمون بانشودة لهم فيه ، من جملتها الشطر التالي ، وهو :

« يابيكنا يوسف كرم »

وكذلك حينما انعم الخديو السابق صاحب السمو عباس حلمي على كاتب هذه السطور بتلك الرتبة ، كان زميلي فيها المرحوم رزق الله غبريال (وأظنه نال رتبة الباشاوية ايضاً قبل وفاته) . وكان كاتب هذه السطور لا يستحق التهنئة من الشعراء اما زميله فقد هنأه بعضهم بقصيدة لامية ، لا يزال احد شطورها عالقاً بذهني ، وهو :

« كرزق الله بيك غبريال »

والكاف في هذين الشطرين (اللبناني والمصري) منطوقة بغاية الصراحة ، كما سمعت انا وكما ترى انت

واعلم ان الحاكم الاعلى في بلاد الجزائر وفي بلاد تونس كان يلقب « الداي » . وأما الحكام الذين تحت ادارته ، فكان لهم لقب « بك » . فلما استولى الفرنساويون على القطر الاول في سنة ١٨٣٠ ، أزالوا هذا اللقب من الوجود . وحينما دخلوا تونس سنة ١٨٨١ وجعلوها تحت حمايتهم ، أبقوا الحاكم الاعلى فيها ، وليس له من الامر شيء . ولكنهم غيروا لقبه الاصلي باللقب التركي المستعرب وهو « باي »

فصاحب الامر (اسماً) في تونس هو صاحب السمو الباي . والحال على ذلك الى يومنا هذا . والى الله تصير الامور ، وهو القاهر فوق عباده

٢ — لقب « باشا »

وهذه أيضاً كلمة تركية . عربوها بلفظ « باشا » و « باشة » بالباء العربيـة ، في أولها ، وجمعوها على باشات ، ولـكن الاغلب هو باشاوات

أصله « باد شاه » أي رجل الملك (بكسر راء الرجل) ثم أدغموا الدال فصارت باشاه . وعلى ذلك ، ذكر ابن فضـل الله العمري في مسالك الابصار أن ملك قصطمونية (كصطمونيـة) بآسيا الصغرى الذي كان في عصره (أواسط القرن الثامن للهجرة) هو غازي جلبي وان نائبه على مدينة سينوب الواقعة على البحر الاسود هو ابراهيم بن سليمان باشاه . ورد في كتاب « التثقيف » أن اسم هـذا الوالي هو ابراهيم بك بن سليمان باشاه (راجع القلقشندي ج ٥ ص ٣٤٩)

ثم انهم مع كثرة التداول ومواصلة الاستعمال ، ازدردوا الهاء من آخره . فصار اللفظ « باشا » . وهي صيغته الباقي عليها الى الان عند الاتراك والعرب وفي لغات سائر الامم

ومعنى هذا اللقب في « العربية أمير »

واصبح هذا اللقب خاصاً بمن يصل الى رتبة اللواء فما فوقها في السلك العسكري، ولمن ينال رتبة الميرميران وما فوقها في النظام المدني

ويصدق على هذا اللقب ما سبق لنا قوله عن رتبة البيكوية ، من قلته في أول الامر ثم ذيوعه وشيوعه الى ما وصل اليه اليوم مما هو معروف في تركيا قبل الحركة الـكمالية ، وفي مصر الى الآن

ومما يحسن اضافته ، لانه أصبح أثراً بعد عين ودخل في ذمة التاريخ ، أن أصحاب هذه الرتبة العسكرية كانوا عنـد العثمانيين على ثلاثة أصناف بحسب ما يحملونه من «طوغ» أي ذنب الفرس . فالذنب المفرد خاص برتبة المير لواء ، والمثنى للحائز رتبة الفريق ، وأما المثلث فهو رمز الى رتبة المشيرية . وقد ألغي هذا النظام على عهد السلطان محمود الثاني

من جيزة الفسطاط — احمد زكي باشا

تحية الربيع

دغدغ الزهر يا نسيم

ما مضى فات والمؤمل غيب
ولك الساعة التي أنت فيها

***

يا زمان الربيع انك ابهى ... زمن والفصول تحت لوائك
عطرتك الازهار وانكسفت شمـ ... ـس البرايا امام شمس بهائك
حيث حجبت جوها برقيق ... من غيوم تفرقت في سمائك
دغدغ الزهر يا نسيم ورفقاً ... بورود تفوح في ارجائك
ما تراها تميل سكراً وتهـ ... ـتز من الشوق ثم تختال تيها

***

برقمت شمسك الغمامة كي لا ... يلسع الزهر حرها فيضاما
وتمشت الى الازاهر تحسو ... قطرات الندى وترعى الخزامى
انعشتها بعد الذبول فحنت ... لنسيم قد ذاب فيها غراما
وخلا العاشقان ذا يتهادى ... باسماً تائهاً وذا يترامى
يريان الحياة ساعة لهو ... تصطفيه فيها كما يصطفيها

***

هوذا الروض والربيع يناجيـ ... ـه ويلقي دروسه فتعلم
لا يرعك الانين فهو مناجا ... ة نسيم متيم يتظلم
وحفيف الاوراق يفهم معنا ... ه ويفشي اسراره إن تكتم
وسقوط النداء بكاء سرور ... ونواح الحمام شكوى متيم
زهرة انبتت بروض رجاه ... فاجنها ان قدرت ان تجنيها

***

يا زمان الربيع انت جمال الـ دهر فينا وانت كل الوجود
انت من انصف النبيون لما جعلوه في الخلد كل الخلود
انت لما تبسم الدهر كانت بك بسمات ثغره المنضود
قبلة انت وهي قبلتك الاو لى التي تيمت فؤاد العميد
قبلة ليس يدرك السر فيها غير من نال حظه من فيها

***

يا ربيع الحياة حيِّ بني الحـ ـب وانشد ابياتك الخالدات
قل لهم انما الحياة ربيع قل لهم انني ربيع الحياة
ان يوماً تودعوني فيه هو يوم مهما يطل سوف يأتي
فاغنموا فرصتي فاني فانٍ واستفيدوا ما عشتم من عظاتي
«مامضى فات والمؤمل غيب» ولك الساعة التي انت فيها

طانيوس عبده

الى الشيب

يا منذري ان قبري بات منتظري ليست بجازعةٍ نفسي لذا الخبر
العيشُ أضغاثُ أحلام فكيف بمن لم يسقه ِ دهرُه يوماً سوى الكدر

فريد حبيش

رحمة العاذل

اني لا رحم عاذلي وقد التظت أحشاؤه كالنارِ اذ تتضرَّمُ
فاذا ابتسمتُ عبرَّ بي متجهماً أما انا فلرحمةٍ أتبسَّمُ !!.

حليم دموس

مؤتمر الجغرافيا الدولي الحادي عشر

يعقد بالقاهرة في شهر ابريل

حديث مع السكرتير العام للجنة تنظيم المؤتمر

يعقد مؤتمر الجغرافيا الدولي الحادي عشر في مدينة القاهرة في أول هذا الشهر تذكاراً لمرور خمسين سنة على تأسيس الخديوي اسماعيل باشا الجمعية الجغرافية الملكية المصرية . وكانت الصحف السياسية قد لغطت طويلاً في شأن دعوة دول اوربا الوسطى ـ المانيا والنمسا والمجر وروسيا ـ الى هذا المؤتمر ثم سحب هذه الدعوة وقصرها على دول الحلفاء . فقصد « ممثل الهلال » حضرة صاحب العزة ادولف بك قطاوي السكرتير العام للجمعية الجغرافية الملكية المصرية وسكرتير اللجنة المنظمة لمؤتمر الجغرافيا الدولي الحادي عشر وسأله محادثته في موضوع الدعوة الى المؤتمر وما سيدور فيه من المباحث . فدار بينهما الحديث الآتي :

— هل لكم أن تفيدوني كيف دعي المؤتمر الى الانعقاد في مصر ؟ ومن عني بالتمهيد له وترتيب جلساته ؟

— يرجع التفكير في عقد المؤتمر بمدينة القاهرة الى سنة ١٩٢١ ففي هذه السنة احتفلت جمعية الجغرافيا الفرنسوية بمرور مئة سنة على تأسيسها . وقد حضرت هذا المؤتمر ممثلاً الجمعية الجغرافية الملكية . فذكرت للمرحوم البرنس بونابرت رغبتنا في عقد مؤتمر الجغرافيا الدولي في مصر سنة ١٩٢٥ احتفالا بذكرى مرور خمسين سنة على تأسيس الجمعية الجغرافية المصرية فابدى ارتياحه لهذا الطلب وقال ان المسألة في يد لجنة المؤتمر الذي عقد لآخر مرة في مدينةروما . فلما عدت الى مصر رفعت الى حضرة صاحب الجلالة الملك تقريراً عن مهمتي فابدى جلالته ارتياحه لعقد المؤتمر في مصر وأصدر أمره الكريم بمخاطبة لجنة مؤتمر روما في الموضوع فورد منها خطاب رسمي بالتصديق على طلبنا . وعهد الينا في تدبير ما يلزم لعقد المؤتمر في الموعد الذي نريده

وأصدر جلالة الملك أمراً ملكياً بتأليف لجنة لتنظيم المؤتمر . وكان أول عمل قامت به هو توزيع خمسة آلاف خطاب ومنشور على الدوائر العلمية والتجارية في

انحاء العالم . ودعت الحكومة المصرية ، من جهة أخرى ، جميع الحكومات للاشتراك في المؤتمر

وعلى أثر ذلك رد بعض الحكومات والهيئات العلمية على الدعوة الموجهة اليها بانه لا يجوز لها ان تشترك في أي عمل علمي دولي الا اذا صدّق عليه المجلس الدولي للمباحث وكانت الهيئة التي تقوم بهذا العمل عضواً في المجلس المذكور . وان قانون هذا المجلس يقضي بان لا تكون هناك صلة بين أعضائه واعضاء الجمعيات العلمية في حكومات اوربا الوسطى الى ان يوافق المجلس على انضمام هذه الحكومات الى عضويته

فرأت مصر انها اذا بقيت بعيدة عن هذا المجلس فلا يحضر المؤتمر الا أعضاء الجمعيات الالمانية والنمسوية . فسعت الجمعية الجغرافية المصرية بواسطة وزارة الخارجية الى الاشتراك في مجلس المباحث وانضمت كذلك الى الاتحاد الدولي الجغرافي

ثم تولت الحكومة المصرية دعوة الحكومات مستثنية حكومات اوربا الوسطى . وكذلك فعلت لجنة تنظيم المؤتمر عملا بمبادئ مجلس المباحث والاتحاد الدولي الجغرافي وقراراتهما

لجنة تنظيم المؤتمر

— ممن تؤلف لجنة تنظيم المؤتمر . وهل فيها احد من أعضاء الجمعية الجغرافية المصرية ؟

— رأس هذه اللجنة صاحب الدولة عدلي يكن باشا رئيس مجلس الوزراء الاسبق والعضو المعين في مجلس الشيوخ وأعضاؤها هم حضرات : مصطفى ماهر باشا وزير المعارف سابقاً ويحيي ابراهيم باشا رئيس الوزارة الاسبق ومحمود فخري باشا وزير المالية سابقاً ووزير مصر المفوض في باريس ، والمسيو جورج فوكار رئيس الجمعية الجغرافية المصرية ، والمسيو بيير لاكو وكيل الجمعية الجغرافية ومدير مصلحة الآثار المصرية ، وادولف قطاوي بك السكرتير العام للجمعية الجغرافية المصرية ، والمسيو هنري جوتيه المفتش العام لادارة الاثار المصرية ، ومحافظ العاصمة . وجميعهم من أعضاء الجمعية الجغرافية

ثم حضرات : احمد بك لطفي السيد مدير دار الكتب المصرية ، والدكتور

بريشيا امين دار الآثار اليونانية الرومانية بالاسكندرية ، والاستاذ باخواندا كي مدير المعهد الملكي للاحياء المائية ، والدكتور جريفني منظم دار كتب جلالة الملك ، والمستر ولدن مدير المساحة ، والمستر هزويل مدير التنظيم ، والمسيو راعوندي كبير مهندسي الكباري بوزارة المواصلات ، والدكتور ولتر انيس بك مدير المعمل الكيماوي ، والدكتور هرست مراقب قسم الطبيعيات ، والدكتور ليفي مراقب قسم الاحصاء ، والدكتور هيوم مدير القسم الجيولوجي ، والمسيو جورج دوان المراقب العام لشركة قنال السويس ، ومحمد طلعت بك حرب مدير بنك مصر ، وهنري نوس بك المدير العام لشركة السكر والتكرير ، والمسيو روبير رولو مراقب البنك العقاري والبنك الاهلي المصري ، ومحمد افندي فهيم المفتش بوزارة المعارف ، وحسين افندي كامل سليم المدرس بالمدرسة الخديوية . وهؤلاء جميعهم ليسوا اعضاء في الجمعية الجغرافية الملكية

— هل يحضر المؤتمر احد الاعضاء المؤسسين للجمعية الجغرافية المصرية ؟ ومن هم أقدم الاعضاء الذين يحضرونه ؟

— يحضر الجمعية عضو واحد ممن اشتركوا في تأسيس الجمعية وهو المسيو بركر التاجر في مصر . واقدم الاعضاء هو صاحب السعادة احمد زكي باشا وكيل الجمعية واحد أعضائها المعروفين بمباحثهم فيها منذ نحو ٣٥ سنة

— ما هي الدول التي قررت الاشتراك رسمياً في المؤتمر ومن يمثلها ؟

— لقد وردت الينا ردود رسمية من حكومات فرنسا وانكلترا وايطاليا واسبانيا وسويسرا . ولا نزال ننتظر اجوبة بقية حكومات اوربا واميركا . ولم يتم التصديق نهائياً على من يمثلون هذه الحكومات

— هل لكم ان تذكروا لنا اسماء الجمعيات والهيئات العلمية التي تشترك في المؤتمر ؟

— ان هذه الهيئات كثيرة . وليس لديّ احصاء تام باسمائها . كما اننا نتوقع ورود خطابات من جمعيات اخرى . ولكن ذلك لا يمنعني من ان اصرح لك باننا سنرى بين ظهرانينا ممثلي اكبر المعاهد والجمعيات العلمية المشتغلة بالجغرافيا والتخطيط مثل كوليج ده فرنس ، ومجمع النقوش والفنون الجميلة الفرنسوي ، والسوربون ، واللجنة الاهلية الفرنسوية لعلم الجغرافيا ، وقسم الايدرولوجيا

في وزارة البحرية الفرنسوية ، والجمعية الملوكية الانكليزية ، واكادمي نوفيا لنشيا الايطالية ، ومرصد بولونيا وجمعية مدريد الجغرافية

— ما هي الموضوعات التي تقرر ان يبحثها المؤتمر ؟

— لقد حدد الاتحاد الدولي للجغرافيا البحث في ثمانية موضوعات يدخل تحت اكثرها فروع كثيرة . وهذه هي :

(١) الجغرافية الطبيعية (٢) الجغرافية البيولوجية (٣) الانتروبولوجيا والاتنولوجيا (٤) الاكتشافات (٥) الجغرافيا الرياضية والخرائط وعلم قياس الارض (٦) الجغرافيا الاقتصادية والاجتماعيـة (٧) تاريخ الجغرافيا والجغرافيا التاريخية (٨) تدريس الجغرافيا

— ما هي المباحث الفنية التي يقدمها الاعضاء المصريون للمؤتمر ؟

— يسرني ان ابلغك ان قد اصبح لدينا من هذه المباحث اكثر مما كنا نقدر وننتظر . فمن ذلك بحث عن النيل لسمو الامير عمر طوسن . وخريطة للقاهرة كما وضعها المقريزي لمصطفى بك منير ، وخطط مصر في ايام المقريزي لاحمد افندي علي ، ورحلة الى الواحات البحرية لمرقس افندي سيداروس ، والنيل في أقدم ايامه لتوفيق افندي اسكاروس ، وجغرافيـة مصر وطبقات ارضها لاحمد بك صادق ، وتجارة مصر في العصور الوسطى للاستاذ حسين افندي كامل سليم ، والجغرافيا الطبية للدكتور سامي كمال ، وتدريس الجغرافيا في القرون الوسطى للاستاذ الدكتور منصور فهمي ، وترجمة لاسماء المدن المصرية القديمة للدكتور جورجي صبحي الخ . الخ .

— واخيراً ، هل من فائدة علمية او ادبية تعود على مصر من عقد المؤتمر فيها ، وما هي ؟

— نعم ، فان هذا المؤتمر يعرّف العلماء والاجانب ما بلغه الباحثون المصريون من درس المواضيع العلمية وتمحيصها . ويفيد البلاد عامة بما يفحصه اولئك العلماء من شؤونها العلمية . ولا جدال في ان عقد هذا المؤتمر ، وما ينتظر ان يتم على ايدي اعضائه ، انما هو نعمة من نعم صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول . فمنذ عرضت على اعتابه اقتراح عقد المؤتمر في مصر لم يفتر عن تشجيعها مادياً وادبياً ويراقب بذاته اعمالنا يوماً فيوماً

أدب الفقاقيع

بقلم سلامه موسى

بين المقلدين والمجددين من كتابنا جدال عنيف . والاستاذ سلامه موسى في طليعة المجددين الذين يؤثرون المعنى على القالب والقائدة على الزخرف والبهرجة . وهو في هذا المقال يعبر عن عقيدته بصراحته المعهودة [المحرر]

لفقاقيع الماء او نفاخاته التي تعلوه ملاحة لا تنكر وخاصة اذا ضربتها الشمس فازدهت وسطعت تمكس على العين ألوانها العديدة . ولكنها مع ذلك فقاقيع سرعان ما تنفقأ اذا مرّ عليها النسيم

وكذلك الحال في ادباء الصنعة يكتبون وكل همهم محصور في تأليف استعارة خلابة او مجاز جميل او كناية بارعة او غير ذلك من الفقاقيع . فاذا أراد احدهم ان يؤلف كتاباً او يضع مقالة لم يعن أقل عناية بالموضوع الذي يكتب عنه وانما هو يعمد الى الفقاقيع فيؤلف منها عبارته اذا استطاع او يذهب الى القدماء فيجمع منهم بعد الكد والعناء جملة عبارات خلابة فيتوبل بها انشاءه او يرصها رصاً اذ كثيراً ما يعجز امثاله عن تأليف عبارة من انشائهم الخاص

وهكذا يعيش كتاب الصنعة هذه الايام بما خلفه لهم القدماء يتداولون الصيغ القديمة في الاداء ويجترونها اجتراراً كما تجتر البهيمة طعامها طوال حياتهم . او يقضون وقتهم في العبث واللهو بتأليف السجعات والاستعارات والتشبيهات . ولست انكر ان لهـذه الاشياء جمالاً ولكنه جمال الفقاقيع والزبد الذي يذهب جفاء عند ما تسطو عليه أشعة الشمس او تهفو به ريح

فقد قرأنا كلنا مقامات الحريري ورسائل الهمذاني واستملحناها ولهونا بها وتشدقنا بألفاظها وللآن لا نزال نستملحها كما نستملح فقاقيع الزبد . ولكن لا يخطر في بالنا ان نقلد هذين الكاتبين . لان أسلوبهما لا يتفق والانشاء الرصين في الموضوع الجدي او الانشاء الدقيق في الموضوع الفلسفي او العلمي

ولكن كتاب الصنعة يكرهون الفلسفة والعلوم . وقد قال احدهم وهو

المنفلوطي (وربما كان أقلهم صنعة) : « ما دخلت الفلسفة ايا كان نوعها على عمل من أعمال الفطرة الا أفسدته »

وهذه نزعة خطرة نطلب ان يعمد رجال الذهن في جميع البلاد العربية الى وقفها بكل الوسائل . فيجب ان نحبب تلاميذنا في الفلسفة والعلوم ونكرههم في فقاقيع الاستعارات والكنايات او بعبارة أخرى يجب ان نحبب اليهم الجد و نباعدهم من اللهو ونكبر لهم من قيمة المعنى والغاية ونصغر لهم من شأن الزخارف اللفظية

وهذه الزخارف اللفظية كثيراً ما يعشقها الشباب الذي تستهوي اسماعه رناتها الموسيقية فيسترسل فيها ويعنى بتنميقها فيذهب وقته في تفكير ركيك وعبارات مزخرفة . وبدلا من ان يعمد الى الدرس الجدي المفيد يأخذ في استظهار عبارات وألفاظ خلابة كتبها الجاحظ او رواها الاغاني او دبجها الحريري . ونحن نعيش في زمن لا يتسع الآن للاساليب المزخرفة في الكتابة لانه علينا ان ندرس آلافاً من الشؤون التي لم يعرفها القدماء

وحسبك دليلا على الخطر الذي ينال الشبان مما يبثه كتاب الصنعة من التعلق بالالفاظ ما يكتبه اكثرهم الآن في الصحف غير مبالين الا بتنميق الالفاظ . وهاك مثلاً ما كتبه احدهم عن الاتفاق :

« الاتفاق وما أدراكم ما الاتفاق ؟ الاتفاق هو حمامة بيضاء تحمل بفمها غصن زيتون لتبشر القوم بنجاتهم من الطوفان

« هو بلبل غريد يطرب بأنغامه البديعة قلوب من لستهم الاحزان

« هو عندليب يرتفع في الفضاء ومن هناك يرسل لنا نغماته الشجية ممزوجة بنسيم الجنان

« هو ملك سماوي يرفرف بأجنحته النورانية فوق أرواح الشجعان

« الله اكبر من أنت وما اسمك بماذا أصفك وبمن أشبهك . أأصفك بجمال الطبيعة في يوم من ايام الربيع قد صفا أديمه ورق نسيمه وتلألأ زهره وغردت عنادله وشدت بلابله وسجعت حمائمه وتمايلت أغصانه وفاح عبيره وترنحت أنفاسه » الخ . الخ .

فاعتبر هذا الشاب يُطلب اليه ان يكتب عن فوائد الاتفاق والاتحاد فلا يجد سوى هذه الالفاظ المرصوصة وهذا اللغو السخيف يملأ به اربع صفحات كبيرة . وهو شاب شرقي عاش في بلاد عرفت ما جره عليها الاختلاف المذهبي والطائفي من الخراب . فيترك أمثلة التاريخ وعظاته ويكتب عن البلابل وأجنحتها والحمائم وأسجاعها . وليس ذلك الا لانه نشأ يحب الفقاقيع من الالفاظ الرنانة ويؤثرها على الدرس الصحيح

وهذا هو كاتب آخر يضع كتاباً عن الحب والجمال . ويبدأ الفصل الاول منه بوصف « فقاعة » هي نصاب قلم مصنوع من زجاج ويحتوي على مداد احمر ويباع بالقاهرة بنصف قرش . فيكتب عن هذا النصاب عدة صفحات ويستوحي منـه التأملات والخواطر في الحب والجمال . فهو كانت صنعة لا يبالي الا برنين ألفاظه وخلابة استعاراته

وهذا لعمري هو اللهو واللعب . فان للادب غاية وغايته هي صلاح النـاس وهديهم وكشف حقائق هذا الكون والتمتع بجمال هذه الحقائق والسكون اليها . وهـذا لا يكون الا بالدرس المتواصل والنية الحسنة والبعد عن غرور اللفظ وزهوه وخلابته

سلامه موسى

تحديدات للاشتراكية

غاية الاشتراكية الخير المشترك — نورمن انجل

ما من تحديد اجمالي للاشتراكية افضل من قولنا انها ترمي الى تنظيم القوى المادية الاقتصادية في المجتمع لتكون تحت سيطرة القوى البشرية ـ رامزي ماكدونالد

ليست غاية الاشتراكية سوى خلق وجدان عام شامل للبشر — ولز

الاشتراكية هي مبادىء المسيح في حيز التنفيذ — شارلز اوين

ان الاشتراكية العملية غاية في البساطة فما هي الا نظام للتعاون العام تحت ادارة الحكومة — روبرت بلاتشفورد

ترمي الاشتراكية الى وضع الاعمال الوطنية والفردية على اساس تعاوني لينتج عنها ما يسد حاجات الحياة المادية ـــ كلاينز

الاشتراكية اسم لحالة مثلى لا وجود لها الآن ـــ هودجس

ستنظم الاشتراكية الاعمال بطريقة تجعـل كل عامل يشعر انه بعمله يخدم المجتمع كله ـــ رويدن

الاشتراكية ترمي الى جعل الارض ورأس المال ملكا للامة مع وجود النظام الديمقراطي ـــ برتراند رسل

الآنسة روزان

للكاتب الفرنسي الكبير : اناتول فرانس

نقلها الى العربية : «سالم العطفي»

[تمهيد] كان الراهب (جيروم كوانيار) استاذاً للآداب ثم اعتزل مهنته مكرها لاسباب ليس هنا موضع ذكرها . فجعل يجوب البلاد مشتغلاً بأعمال ضئيلة الجزاء حتى صار مؤدبا للشاب (جاك تورنبروش) . فلما مات الراهب عني تلميذه (تورنبروش) هذا بنشر آرائه الغريبة ونوادره . ومن بين ما نشر عنه هذه القصة التي ننقلها هنا

صحبتُ أستاذي الراهب (جيروم كوانيار) ذات ليلة للعشاء معه عند أحد زملائه القدماء وكان يقطن في غرفة من غرف السطوح بشارع (جي لكور) . وكان مضيفنا راهباً غزير العلم قد اختلف يوماً مع رئيس ديره من أجل كتيب كتبه عن (شقوات الآنسة فانشون) فكان من جراء ذلك ان أصبح الراهب خادماً في احد مطاعم (لاهاي) . ثم عاد الى فرنسا . وهو الآن في شظف من العيش لا مورد له الا من طريق انشاء المواعظ الدينية التي يبث فيها جليل حكمه وسحر بيانه . وقد قرأ لنا بعد العشاء (شقوات الآنسة فانشون) التي كانت علة شقوته فاستغرقت القراءة زمناً طويلا ثم خرجنا انا وأستاذي من عنده

وكانت الليلة من ليالي الصيف الرائقة . وقع جمالها في نفسي فادركت صدق الاقاصيص التي تصف زلات (ديان) ربة الصيد ووجدت طبيعياً ان يطيب العشق في هذه الساعات الفضية الصامتة

أفضيت بهذه الخواطر الى سيدي الراهب (كوانيار) فاعترض عليّ بان الحب مجلبة للألم ثم قال :

— أما سمعت منذ قليل من فم ذاك الراهب الحكيم كيف ان الآنسة (فانشون) كان مآلها المستشفى من اجل انها أحبت جندياً ثم عاملا عند السيد

(جولو) تاجر الخردوات ثم اصغر ابناء القاضي (ليبلان) . فهل وددت ان تكون ذلك الجندي او ذاك العامل او ذلك الابن الاصغر للقاضي ؟

أجبت باني اودّ لو كنتُ احد هؤلاء . فارتاح استاذي لهـذا الاعتراف وطفق يتلو عليّ اشعاراً من شعر (لوكريس) ليلقي في خلدي ان الحب نقيض الهدوء الذي تبتغيه النفوس الفلسفية الحقة

ولم نزل نتحدث بمثل هذه الاحاديث حتى بلغنا ميدان (الجسر الجديد) . فاعتمدنا على حاجز الجسر وذهب بصرنا الى سجن (الشاتانيه) وكان برجه العظيم يلوح قاتماً في ضوء القمر . فقال أستاذي متأوهاً :

— أنظر يا بني (تورنبروش) الى عدالة هذه الشعوب المتمدينة . ألا ترى ان انتقامها اشد قسوة من الجريمة نفسها ؟ اني لأخال هذا العذاب الذي يحمّله الانسان للانسان لازماً لحفظ كيان الامم . فها هي في الجمهورية تبطل من حين الى حين بعض صنوف هذه القسوة المشروعة دون ان يلحقها أذى من جراء ذلك . وعندي ان ضروب الغلظة التي لا تزال قائمة ليست انفع من التي هجرت . ولكن الناس جبلوا على القسوة . تعالَ بنا يا بنيّ اذ يؤلمني ان اتمثل حال اولئك التعسين الساهدين وراء هـذه الجدران الغارقين في الغم والقنوط . وليس تكر جرمهم بحائل دون الرثاء لهم فمن مناسويّ منصف ؟

ثم والينا المسير وكان الجسر مقفراً الا من سائل وسائلة تلاقيا عليه فقبعا في زاوية من رحبتـه وكأنهما قد وجدا بعض السرور في جمع شقائهما فمررنا بهما وهما في سلوى عن استجدائنا . غير ان استاذي ـ وكان ارحم الناس قلباً ـ لم يفتهُ ان يلقي اليهما بقطعة من الفضة أظنها كانت باقية وحدها في جيبه قائلا :

— سيلتقطان هذا العطاء اذا ما عادا الى الشعور ببؤسهما فعسى ان لا يكون نزاعهما من اجل هذه القطعة شديداً عنيفاً

ومضينا في طريقنا على ضفة (السين) نتحدث بشتى الامور واذا فتاة تمشي وعليها امارات عزم غريب . فأسرعنا الخطى حتى نلحظها عن كثب فوجدناها ذات خصر رقيق وشعور ذهبية تتلألأ في ضوء القمر . وكانت في زي أهل الطبقة الوسطى . فقال استاذي :

— هذه فتاة جميلة . ولكن كيف وُجدت وحدها خارج الدار في مثل هذه الساعة من الليل ؟

قلتُ : — وهي ليست ممن يصادفن عادة على الجسور بعد اطفاء الانوار

ولم نلبث ان استحالت دهشتنا الى قلق وروعة اذ رأيناها تنحدر الى حافة النهر من سلم صغير يطرقه الملاحون عادة . فهرعنا اليها . ولكنها لم يبدُ عليها انها أحست بنا . فوقفت على شفا الماء الذي كان عالياً يُسمع له في جوف الليل خرير اصم مخيف . ولبثت برهة لا حراك بها رافعة رأسها مرخية ذراعيها كمن هو في يأس . ثم مالت بجيدها الجميل فسترت وجهها بيديها وما هي الا بضع توان حتى رأيناها تجمع أذيالها بغتة كأنها تتأهب للوثوب . فادركناها وهي تهم بهذه الوثبة الشنعاء واجتذبناها بشدة الى الوراء فجعلت تناضل في سبيل التملص من أيدينا . ولما كان الشاطىء طامياً زلقاً اوشكنا في هذا العراك ان نمضي جميعاً في النهر . ولكن شاء الحظ ان صادفت احدى قدميّ جذر شجرة فاستقرت عليه وانا ممسك بخير الاساتذة وهذه الفتاة البائسة بين ذراعيه . ثم ما لبثت الفتاة ان أعياها الجهد ووهن منها العزم فانقادت الينا وصعدنا بها الى الشارع . وقد اسندها سيدي الراهب (كوانيار) بلطفه الميسور الذي لم يفارقه لحظة وسار بها الى جذع شجرة كبيرة حيث كان مقعد من الخشب فأجلسها عليه وجلس هو ايضاً ثم قال لها :

— لا تخافي شيئاً ايتها الآنسة ولا تقولي شيئاً الآن انما اعلمي ان صديقاً الى جنبك

ثم التفت اليّ وقال :

— يجب أن نغتبط يا بني (تورنبروش) بمآل هذا الحادث الغريب . غير اني تركت هناك على الشاطىء قبعتي التي لا تزال مع طول عهدها وبلاها تقي من الحر والمطر رأسي الذي نالت منه الشيخوخة وصروف الايام . اذهب يا بني وفتش عنها وعن قفل أحد نعليّ الذي أرى انني فقدته . اما انا فسأبقى الى جنب هذه الفتاة ساهراً على راحتها

فاسرعت الى المكان الذي جئنا منه ووفقت الى العثور على قبعة أستاذي الجليل . اما القفل فلم أجد له أثراً . على اني في الحق لم أعن بالبحث عنه اذ أني لم ارَ قط لاستاذي سوى قفل واحد في نعليه . ثم عدت الى الشجرة فوجدت الفتاة جالسة لا تتحرك ورأسها مسند الى جذع الشجرة . فتبين لي انها على جمال رائع . وكانت ثيابها من الحرير المطرز حسنة الصنع غاية في النظافة . وفي قدميها

حذاءان أنيقان تنعكس على قفليهما أشعة القمر الفضية

ولم أملّ من النظر اليها . واذا بها قد انتعشت عيناها الذابلتان بغتة فالقت علينا نظرة لا تزال مغممة بالدموع ثم قالت بصوت خافت :

— اني شاكرة لكما صنيعاً دفعتكما اليه المروءة . بيد اني لا أستطيع الاغتباط به . فما الحياة التي ترجعاني اليها سوى شر ممقوت وعذاب أليم

وكان استاذي الطيب القلب مصغياً اليها ودلائل العطف بادية على وجهه . فابتسم ابتسامة خفيفة عند سماعه كلام الفتاة لانه لم يكن يحسب ان الحياة قد تتراءى ذميمة كريهة لفتاة في هذا الشباب وعلى هذا الجمال . فقال لها :

— يا بنيتي ان وقع الامور في نفوسنا يختلف تبعاً لقرب الاشياء وبعدها . ولم يحن بعد زمن اكتئابك . انظري اليّ ايتها الآنسة . اني مع ما آلت اليه حالي من فعل الدهر العيوب أحتمل الحياة ولا مسرة لي فيها سوى الترجمة من اليونانية والعشاء مع نفر من الاصدقاء على شيء من نبل الخلق . فهل ترتضين العيش في حال مثل حالي ؟

فنظرت اليه وقد تلألأ في عينيها شيء من السرور . ولكنها هزت رأسها وما لبثت أن عاودتها الكآبة فقالت :

— ليس في الوجود مخلوق بلغ من الشقاء ما بلغتُ

فقال أستاذي :

— ايتها الآنسة . لقد طبعتُ على احترام السر . فلستُ أحاول أن أنتزع منك سرّك . انما يبين واضحاً على سيمتك انك تتعذبين من جراء حب . وهذا لعمري داء تُستطاع النجاة منه . فاني انا نفسي قد منيت به في عهد مضى

ثم أخذ يدها حادباً عليها مترفقاً بها ومضى في الحديث قائلا :

— فليس يحزنني في هذه الساعة سوى شيء واحد وهو اني لا استطيع أن اقدم لك مأوى تقضين فيه ما بقي من الليل . فنحن نقيم انا والشاب تورنبروش الذي ترينه أمامك في قصر قديم بعيد عن المدينة حيث نترجم كتاباً من اليونانية

وكنا فعلا نقطن حينذاك عند السيد (داستراك) في قصر (سابلون) الواقع في أرباض باريس اذ كنا أجيرين لهذا الساحر العظيم الذي مات بعدُ ميتة شنعاء

ثم قال استاذي للفتاة :

— مع هـذا ان كان ثمة مكان تعلمين ان في وسعك الذهاب اليه فليس شيء أهون عليّ من اصطحابك اليه

فقالت الفتاة ان هـذه الرأفة بها قد وقعت في نفسها وانها تقيم عند قريبة لها وتستطيع العودة الى البيت في أية ساعة أرادت غير انها تؤثر ألا تعود قبل طلوع النهار حتى لا تزعج الناس في نومهم وحتى لا يعاودها الالم عند رؤية الاشياء التي اعتادت أن تراها

قالت هذا والدمع ينهمر غزيراً من عينيها

فقال استاذي :

— اعطيني منديلك ايتها الآنسة أمسح به عينيك . وسأذهب بك بعد ذلك الى أروقة سوق (الهال) حتى يصبح الصباح . فهناك نجد راحة في الجلسة ونكون في حرز من طل الليل

فابتسمت الفتاة في دموعها وقالت :

— اني لا أريد أن تكابد هـذا العناء من اجلي فامض في طريقك يا سيدي مزوداً باطيب الشكران

بيد انها وضعت يدها على ذراع استاذي حين قدمها اليها وسرنا نحن الثلاثة في طريق (الهال) . وكان الليل قد اشتدت برودته وبدت في السماء صبغة لبنية فأخذت نجومها تخبو متضائلة . ثم انقطع سكون الليل وبدأت عربات الخضر تكر نحو السوق وراء خيل متباطئة متناعسة . فلما بلغنا أروقة الهال انتقينا مكاناً أمام باب حانوت ففرش استاذي معطفه على درجة من البلاط وأجلس الفتاة عليه وجلسنا الى جانبها

ثم تبسط أستاذي في الحديث وطفق يتكلم في موضوعات متنوعة ماجناً متفكهاً رجاء التسرية عن الفتاة وازاحة الصور السوداء التي تكتنف نفسها . وقال لها انه يعد هـذه المصادفة أثمن ما صادف في حياته وان قلبه سيحمل أعز ذكرى لهذه الفتاة التي تحرك لها عطفه . وقد تحاشى أستاذي في حديثه أن يسألها عن اسمها وقصتها ولعله اراد ان تبوح الفتاة من تلقاء نفسها بما لم يسألها عنه

فهطل دمعها من جديد ثم تنهدت وقالت:— لا يجمل بي يا سيدي ان اجيب بالصمت على مروءتك . لست أخشى شيئاً من وراء اطلاعك على حقيقتي . فاسمي

(صوفي ت . . .) ولم يخطىء حدسك فان الذي دفعني الى هذا اليأس هو غدر خليل كنت أحبه كثيراً . واذا ما حكمت بأني مفرطة في الاسى فذلك لانك لا تعلم الى اي حد كانت تذهب ثقتي بذلك الخليل واستسلامي اليه . ولانك تجهل من أي حلم فتان قد انتزعتني تلك الخيانة

ثم شخصت الينا بعينيها الجميلتين ومضت في الحديث قائلة :

— ولست كما قد تصورني لكما هذه المصادفة الغريبة . فقد كان أبي تاجراً فذهب في تجارته الى اميركا ولكنه اودى غرقاً في عودته وضاعت سلعته معه فأثر فقدانه في امي حتى ماتت كمداً وتركتني طفلة الى عمة لي هي التي عنيت بتربيتي . وظللت على جادة الطريق حتى صادفت ذاك الذي مرفت في حبه نعيما ليس بعده نعيم قد تلاه هذا اليأس الذي تريانني فيه غارقة

وعند هذه الكلمات سترت الفتاة عينيها بمنديلها ثم عادت الى الحديث متنهدة فقالت :

— وكانت مكانته الاجتماعية فوق مكانتي بكثير فلم اطمع قط في ان اكون له في غير الخفاء . ولكن كنت أعلل النفس بوفائه وبقائه على العهد فقد كان يقول لي انه يحبني ولم يجد عناء في إقناعي بما كان يقول . وعلمت عمتي بعلاقتنا فلم تقف في سبيلها لان منزلتي من قلبها كانت توهن من عزمها ولانها قد خلبتها مكانة خليلي . فعشت سنة في غفلة من الزمان . ثم ها هي سعادتي تتبدد في لحظة . فانه جاء هذا الصباح الى بيت عمتي حيث أقيم وطلب ان يراني . وكان قلبي يحدثني بسوء منذ تنبهت من النوم . فكسرت وانا امشط مرآة اهداها الي من قبل . وزاد قلقي عند رؤيته اذ رأيت لاول وهلة علامات الوجم بادية على وجهه . آه يا سيدي ! هل في الوجود حظ مثل حظي ؟

واغرورقت عيناها بالدموع فمسحتها واستطاعت ان تتم حديثها فقالت :

— اخبرني في فتور لم يخل من الحيرة انه مزمع على السفر للالتحاق بالجيش وان اسرته حتمت عليه ان يعقد خطبته قبل سفره على ابنة لاحد كبار الماليين اذ كانت هذه الصلة لازمة لنجاحه خلا انها تعود عليه بثراء وافر يستطيع معه الاحتفاظ بمكانته والظهور بين الطبقة الرفيعة من الناس . قال الوغد هذا بصوته العذب الذي طالما ردد في أذني كلمات الحب وأيمن الوفاء . واضاف متغاضياً عن شحوب وجهي ان علاقته الجديدة ان تسوغ له رؤيتي على الاقل لزمن ما .

ثم قال انه ما برح يكنّ لي في قلبه وداداً وسألني ان اتقبل منه مبلغاً من المال تذكاراً لايام قضيناها معاً

وعند ذلك قدم لي كيساً

سيديّ . لست اكذب اذا ما قلت لكما انه اراد غير مرة ان يهدي اليّ اثاثاً وآنية وان يأخذني الى بيت جميل له في ارباض المدينة فلم اشأ قط ان اطاوعه في شيء مما اراد . لاني احببت ان لا تربطنا صلة غير صلة القلب . فكنت افخر بأنني لا املك منه سوى بعض الحلي وهذه لم يكن لها قيمة عندي الا من حيث مأتاها . ولذا كانت رؤية الكيس في يده مثاراً لحنقي فشددتني على طرد هذا المخاتل الدنيء من أمامي بعد ان وضح لي امره في برهة فأصبحت امقته وازدريه . ولكنه احتمل نظرات سخطي ساكناً وجعل يؤكد لي في هدوء انني لا ادرك شيئاً من الفرائض التي تملأ حياة رجل من ذوي المكانة واضاف انه يؤمل انني متى هدا ثائري انظر الى سلوكه نظرة انصاف . ثم وضع الكيس في جيبه قائلاً انه يعرف كيف يؤدي اليّ ما حوى من طريق لا أستطيع معه الامتناع عن قبوله. ولا شك في انه عدّ ذلك وسيلة لتبرئته فانتحى صوب الباب الذي كنت أشير اليه بأصبعي صامتة . ولما بقيت وحدي شعرت بهدوء دهشت له انا نفسي . وكان منشؤه انني عقدت العزم على ان اموت . فارتديت ثيابي بشيء من العناية وكتبت الى عمتي اطلب منها الصفح عن ايلامي اياها بموتي . ثم خرجت الى المدينة فسرت هائمة على وجهي ما بقي من النهار وشطراً من الليل أجتاز الشوارع الآهلة والمقفرة غير شاعرة بتعب . وكنت أؤخر انفاذ قصدي حتى يكون لي من ظلام الليل وعزلته معين على بلوغ غايتي . ولعلي أيضاً ـ اضعف فيّ ـ كان يحلو لي أن اتمثل موتي متذوقة اسيف الفرح بافلاتي من العذاب . وفي الساعة الثانية من الصباح نزلت الى حافة النهر . وانتما تعلمان ما بقي فقد انتزعتماني من الموت وانا شاكرة لكما هذه المروءة غير اني لست مقتنعة بنتائجها فان الفتيات اللواتي خلفهن الهجر يملأن العالم وكنت اود ان لا ازيدهن واحدة

قالت الفتاة ذلك ثم صمتت وجعلت تذرف الدمع من جديد فأخذ استاذي يدها مترفقاً بها كل الرفق وقال :

— يا بنيتي لقد وقعت قصتك في نفسي والحق انها موجعة . ولكني سعيد اذ ارى ان جرحك مستطاع شفاؤه فقد وضح لي ان خليلك هذا لم يكن قط اهلا

للمنزلة التي احللته بها من قلبك . وانه كشف عند الاختبار عن أثرة وغلظة وتبين لي عدا ذلك ان حبك له لم يكن سوى انعطاف طبيعي وفعل من فعال حسك ليس فيه لمن احببت اثر عظيم كما تتوهمين . وان ما في هذا الحب من سمو وندرة كانا منك . لم يضع اذن شيء ما دام النبع باقياً فعيناك اللتان سطعتا بأجمل الاضواء على وجه لا شك في انه عادي شائع لن تقصرا عن ارسال أشعة الوهم الخلاب في ناحية اخرى

وواصل استاذي الحديث فجرى من فمه أعذب الكلام عن همزات الشهوة ومضلة العاشقين . وفيما هو يتكلم مالت الفتاة برأسها الجميل على صدره وأخذها النعاس رويداً . فاغتبط سيدي الراهب (كوانيار) اذ استطاع بحديثه أن يدخل السلام الى هذه النفس الثائرة فقال :

— لا مرية في ان كلامي يفعل في النفوس فعلاً ناجعاً. ثم اخذ كل حيطة حتى لا يزعج الفتاة في نومها والتزم مواصلة الحديث مخافة أن يوقظها الصمت فقال :

— (تورنبروش) يا بني ألا ترى ان آلامها قد تبددت مذ جلا أثرها عن بالها ؟ تلك لم تكن اذن سوى اوهام لا وجود لها الا في مخيلتها وهي ترجع الى ضرب من الانفة يلازم الحب فيجعله عنيفاً . فلو اننا أحببنا في اتضاع خلو من الأثرة لرضينا بما يمنح لنا ولما عددنا ازدراء الغير ايانا خيانة . واذا ما بقي لنا من الحب بقية بعد هجر استطعنا ان ننتظر في هدوء حتى يتاح لنا اتفاقه

وكان الصبح قد بلج نوره فارتفعت سقسقة العصافير حتى غشت صوت استاذي . فلم يحنق عليها وقال :

— لنصغ الى هذه الطيور انها في عشقها اكثر حكمة من الناس

تنبهت صوفي في وضح النهار فراقني جمال عينيها وقد رسم الاعياء والالم حولها هالة صدفية دقيقة . وبدا على الفتاة بعض الرضى عن الحياة فلم تتأبَّ حين دعاها استاذي الى تناول فنجانة من الشكولاته على عتبة (ماتورين) البائعة الجميلة التي في سوق (الهال)

غير ان هذه الفتاة المسكينة لم تلبث أن ساورها القلق اذ كانت كلما رجع اليها شيء من الصواب برزت لها صعاب لم تكن خطرت لها من قبل فصاحت قائلة :

— ما ذا اقول لعمتي ؟ وماذا هي قائلة ؟

وكانت عمتها تقطن بازاء كنيسة (سانت استاش) على بضع خطوات من سوق (الهال) فسرنا بالفتاة الى البيت وتقدم سيدي الراهب (كوانيار) الى عمتها تبدو عليه سمة الوقار وان كان حذاؤه بغير قفل فصاغ لها قصة من الخيال قائلا :

— أسعدني الحظ فلاقيت فتاتك وقد همّ بالهجوم عليها أربعة لصوص مسلحين فصحت بالعسس صياحاً عالياً أوقع الرعب في اللصوص فولوا هاربين . غير ان الحراس قد لبوا النداء على خلاف عادتهم فبادروا الينا وأدركوا اللصوص فاستحوزوا عليهم بعد معركة حمي وطيسها . واشتبكت معهم انا ايضاً حتى ظننت انني فقدت قبعتي في غمرة النزال ثم سار بنا الشرط الى دار الضبط فاحسن الضابط معاملتنا واستبقانا في غرفته الى الصباح ليدوّن شهادتنا

فقالت العمة في لهجة جافة :

— اشكر لك يا سيدي اذ دفعت عن بنت اخي خطراً هو في الحق أقل ما يعرض لفتاة مثلها تجول وحدها ليلا في شوارع باريس

فلم يفه استاذي بجواب . وقالت صوفي مستعطفة :

— اؤكد لك يا عمتي ان سيدي الراهب قد انقذني من الموت

***

بعد هذا الحادث الغريب ببضعة شهور سافر استاذي الى (ليون) سفرته المشؤومة التي لم يتممها اذ قتل غيلة في الطريق فقاسيت مضضاً لا يدرك حين رأيته يجود بنفسه بين ذراعيّ . وليس هنا موضع لذكر الحوادث التي أحاطت بموته . انما عنيت بروايتها في مكان آخر لانها من الحوادث الجديرة بالذكر التي لا يمحوها النسيان

وكأن العثار أراد ألاّ يفارقني في تلك السياحة . فبعد أن فقدت خير الاساتذة هجرتني خليلة لي كانت تحبني الا انها لم تكن تحبني دون سواي . فكان فقدانها شديد الاثر في نفسي بعد موت استاذي . ومن الخطأ ان يظن ان القلب اذا نزلت به نازلة أضحى جامداً لا يحس بما قد يصيبه من محن جديدة . فهو على الضد من ذلك يتوجع لاصغر الشدائد . ولذا فانني عدت الى باريس في حال من الوهن لا يستطاع تصورها

وأردت ذات مساء أن اسرّي عن نفسي فذهبت الى أحد الملاعب . وكانت

الرواية رواية (بيازيد) وهي من أطيب مؤلفات (راسين) . فراقني على الخصوص جمال الممثلة التي كانت تمثل (روزان) وأعجبت بافتتانها في اداء ما أودع الشاعر قلب فتاة قصته من ولغ . وقد اهتزت نفسي حين سمعتها تقول برنة سوية تشف مع ذلك عن هول :

« اصغ اليّ يا بيازيد : اني أشعر باني احبك »

ولم امل من تطلعها ما بقيتُ على المسرح مستمتعاً برؤية تينك العينين النجلاوين ومن فوقهما جبين صاف كالرخام تكلله شعور نثرت عليها اللآلىء . وكان لها خصر دقيق يحمل الثياب بشمم قد وقع من قلبي موقعاً شديداً

والذي أتاح لي ان املأ عينيّ من هـذه الغادة الفتانة انها كانت تصرف وجهها اليّ عند تلاوة المواضع البينة من الرواية . وكنت كلما أطلت النظر اليها ازددت يقيناً بانني رأيتها من قبل ولكن من دون ان اهتدي الى ظروف تلك المصادفة الاولى . وكان جاري ممن يغشون الملاعب فعلمت منه ان هـذه الممثلة الجميلة هي الآنسة ب . . . التي يعبدها الباريسيون وان حظوتها في المدينة تعدل مكانتها في التمثيل . ثم اضاف محدثي ان الذي سلبها فجعل الابصار ترنو اليها هو الدوق (ده لا . . .) وانها لن تلبث ان تواري الآنسة (له كوفرور)

وهممتُ بالانصراف عند انتهاء التمثيل واذا بخادمة تؤدي اليّ بطاقة قرأت فيها هذه الكلمات مخطوطة بقلم رصاص : « الآنسة (روزان) تنتظرك في عربتها عند باب الملعب » فلم اصدق أن هذه البطاقة مرسلة اليّ وراجعت الخادمة لعلها اخطأت الشخص الذي تقصد . فقالت :

— لست مخطئة ان كنت انت السيد (تورنبروش)

فبادرت الى العربة الواقفة امام الباب ووجدت فيها الآنسة (روزان) متدثرة بمعطف من الحرير الاسود فاشارت اليّ تدعوني الى الدخول . فلما صرت الى جانبها قالت :

— ألا تذكر (صوفي) التي أنقذتها من الموت ؟

فصحت قائلا : — كيف ! انت (صوفي) . . . (روزان) . . . الآنسة ب . . . هل هذا ممكن ؟

وكان اضطرابي متناهياً . فبصرت به وكأن قد راقها ذلك . قالت :

— رأيتك في زاوية من الملعب فعرفتك لحيني ولعبت لاجلك فاجدت وأبدعت . أتدري انني مغتبطة برؤيتك كل الاغتباط !

وسألتني عن سيدي الراهب (كوانيار) فذرف دمعها حين علمت ان استاذي قد مضى في سبيله

ثم أخذت تحدثني بما جرى لها فقالت :

— كانت عمتي تطرز الثياب للسيدة (ده سان ريمي) التي هي كما تعلم ممثلة بارعة . فذهبت اليها ذات يوم أحمل ثياباً على اثر ذلك الحادث الذي عرفت فيه مروءتك . فقالت لي تلك السيدة ان وجهي وسيم وطلبت الي ان اقرأ لها بعض أشعار فرأت اني على شيء من الذكاء . وجاءت الي بعلم يعلمني الالقاء . وقد انسلكت في التمثيل منذ السنة الماضية فاحرزت نجاحاً سريعاً يرجع الى ان ما اؤديه على المسرح من هوى ودلال قد اختلج في صدري من قبل . ثم ان الدوق (ده لا . . .) يظهر لي وداً متناهياً ولا أحسب ان سينالني هم من جراء حبه فقد تعلمت الا أتطلب من الرجال اكثر مما في وسعهم ان يعطوا . وهو الآن ينتظرني للعشاء فيجب ان أذهب اليه

ولما رأت دلائل الكآبة ماثلة في عيني قالت :

— ولكني اوصيت اتباعي بالذهاب من أطول طريق والتمهل في المسير

السواد في الحداد

لبس السواد وسار في إخوانه ليقال فاض الحزن من أردانه
ونسيت أن أدري وحق فقيده ماذا يهم الناس من أحزانه
ان كان مفتخراً بفقد عزيزه فلقد أصاب الدهر في فقدانه
واليه ندعو — كي يزيد فخاره — أن لا يغيب الموت عن جدرانه
أو كان كلف ان يحدد حزنه فالحزن يبحث عنه في وجدانه
فاذا تحرى الصدق شق فؤاده وارى الورى المكنون من اشجانه
اما السواد فليس فيه كناية عن وصل صاحبه ولا هجرانه
ولكان أبلغ لبس ثوب ناصع فعسى يشير به الى اكفانه !!

محمود عماد

ميزة المدنية الغربية

فصل آخر من «أثر الثورة العالمية في النظام الدولي العام»

بقلم الاستاذ سامي الجريديني

في الجزء الماضي ذكر الركن الاول من اركان المدنية الغربية الراهنة ـ وهو النظام . وفي هذا الجزء بيان للركن الثاني ـ وهو الحرية [المحرر]

قلنا في المقال الماضي ان النظام ركن أول في أركان المدنية الغربية وشرحنا بماهية هذا النظام

اما الركن الثاني فهو الحرية . وهو ثان في الترتيب ولكنه اول في الاهمية

الايمان بالحرية فخر من مفاخر الحضارة الغربية لم تشاركها فيه الحضارات الشرقية ما تقدم منها وما تأخر

وما هي الحرية ؟ انها تستعصي على التفسير وتكبر عن أن تحد

فهي روح حية لا كلمة او حرف ميت ولذا استحال على الناس تعريفها ويستحيل علينا تحديدها فنكتفي بان نذكرها ونقول انها عقيدة ترسخ في نفس الفرد او الجماعة على ان لا تهتدي الا بهدى النور الداخلي المنبعث من وجدانها فتكيف عقلها وضميرها وكل طرق معايشها على هدى هذا النور

على اننا اذا بحثنا في تفسير هدى هذا النور فقد نستطيع القول بان آثار الحرية تظهر في امور ثلاثة :

اول هذه المظاهر حرية الضمير او حرية العقيدة وهي هذا الحق الذي يجعلك تحكم مبادئك الادبية السامية على اعمالك ضارباً صفحاً عما يفرضه القانون او ينص عليه العرف او يقضي به الرأي العام

هذه هي الحرية التي خلقت الانبياء فجعلتهم وهم بشر يعيشون في وسط يخالفهم أن يقوموا على هذا الوسط فغيروا من عقيدته وبدلوا من أفكاره وفكوا عنه ربط القديم . وهي هي التي جعلت من جاء بعدهم يشكون في ما وضعوا للعالم من تعليم ونظام فحادوا عما رُسم وساروا طريقاً يختلف عما عبده لهم هؤلاء الانبياء . ولكنه دليل على انهم يهتدون بهدى الانبياء نفسه هدى الحرية اذ يحكمون الضمير لا التعليم والروح لا الحرف

فلو اكتفى البشر بحرية رجل عظيم قام ووضع لهم نظاما وظلوا دهرهم عليه لما

كان للحرية معنى اذ تقف وتجمد ويصبح النظام الذي كان نافعاً في بدء وضعه عقيما ميتاً اذا لم تتعهده حريات اخرى بتبديل وتغيير وتكييف . فعلى حرية الضمير قامت عبادة الاصنام وعبادة الحيوان وعبادة أرباب متفرقين الى عبادة واحد قهار او رحيم . وحرية الضمير هي التي تمكن بعض الناس ألا يعبدوا لا اولئك ولا هؤلاء وألا يرضوا ان يبين لهم غيرهم ما يعبدون وما لا يعبدون

لقد أطلقت المدنية الغربية هـذه الحرية من عقالها بعد جهاد طويل ملأ التاريخ ناراً ودماً فصرنا الآن وهي ركن من أعظم اركانها

وثاني هذه المظاهر حرية الفكر وهي هذا الحق الذي يجعلك تحكم عقلك في ما يقع تحت حواسك او فوق حواسك فلا تعبأ بما قررته التقاليد او ما سار عليه الجمهور . فحرية الفكر خلقت العلم وما أوجده العلم من نور وما هيأه من سعادة عقلية ومادية . وحرية الفكر أطلقت العقل من عقاله فاستكشف اسرار الطبيعة وسخرها لخدمته ولهنائه . وحرية الفكر تسير ابن آدم في طريق جديد لا يعرف له اول ولا يدرك له آخر

ولا نستطيع أن نميز تمييزاً قاطعاً محدوداً بين حرية الفكر وحرية الضمير فانا لا نعرف اين تنتهي الواحدة وتبتدىء الاخرى لانا نراهما متصلتين ابداً آخذة هذه برقبة تلك

وثالث هذه المظاهر الحرية السياسية وهي وليدة الظاهرتين السابقتين ولكنها أكثر منهما اثراً للعين لارتباطها بحياة الانسان الاجتماعية من كل وجوهها

فالحرية السياسية هي خلع نير السلطة المستبدة والحق في التشريع . هذان الاساسان كوناها وعليهما قامت ونمت وظهرت بمظهرها الرائع في الحضارة الغربية في هذه الايام

أجل الطرف في تاريخ الشرق واقرأ بانعام فلسفة حضاراته تجدها بعيدة عن الحرية التي فسرناها لك بعداً شاسعاً . فكأن الروح الشرقية موحدة ليس غير والتوحيد يفرض اجتماع كل الصفات في شيء واحد ومنها السلطة المدنية ومتى تم لكائن واحد أن يجمع السلطان في شخصه سار حتما الى الاستبداد فالى انتزاع الحرية من الجمهور

والحضارة التي لا تقوم على الحرية لحضارة مادية يابسة لا تلبث أن تموت عاقراً . فقد تزهو في وقت معلوم لغرض معلوم ثم تنظر فاذا بها كأن لم تغن

بالامس . فالحضارات في الشرق ـ دع عنك الحضارة الاسلامية في ارق مظاهرها ـ تركت لنا الاهرام وتركت الابراج وخلفت الهياكل والمقابر وقد تكون قد وضعت مبادئ الهندسة او الفلك ولكنها لم تترك لنا روحاً حية ميراثاً للابناء عن الاباء . انها أبقت آثاراً مادية قد تبقى على الدهور ولكنها تركت شعوباً يتاقفها الفاتحون غاز في اثر غاز . ذلك ان المادة شيء والروح شيء آخر

والحضارة التي لا تكون في تركتها روح حية وتجمع كل ثروة العالم المادية لحضارة فقيرة جد الفقر

قد يرى القارىء تضاربا في وصفنا المدنية الغربيـة بالنظام وبالحرية وهما ركنان يتناقضان كثيراً . نقول وسر هذه الحضارة هو في اجتماع هذين النقيضين فان الجهاد لنيل الحرية يجعل النظام حياً متغيراً متكيفاً متطوراً كما ان حب النظام يحفظ هـذه الحرية من التدهور الى الفوضى . على انهما ليسا بنقيضين بالمعنى الصحيح بل حالتي نفس متمدينة متمكنة من شعب أخذ امره بيده

واننا نرى ان للمدنية الغربيـة ميزة اخرى قد تكون وليدة الركنين اللذين شرحنا ظاهرتيهما ولكنها بارزة بروزاً يجدر به ان يحلها محلا منفصلا عن ذينك الركنين . تلك ميزة الاندماج والتطور

فالمدنية الغربية لم تتخذ لها مكاناً قصياً عن بقية المدنيات بل أخذت عن سواها وامتصت وتمثلت ما أخذته وهي لا تزال تتطور شأن كل مخلوق حي

والشعوب المتحضرة بالحضارة الغربيـة ليست الا نسلا خليطاً قوام نسبه الاندماج بسواه والتطور مع هذا السوى . وانا يجدر بنا أن نتفهم هـذا الخلق تفهماً حقاً . فرحابة الصدر في الشعوب وحب الاختلاط وازالة ما يمنع الاندماج خير ما يتاح لشعب يرغب في حياة خليقة بهذا التمدن

هذه الروح خلقت الامة الانكليزية وخلقت امة أعظم هي الامة الاميركية . بل هي ام القوميات الاوربية كلها

ولكننا لم نعبأ بها في الشرق . فالترك مثلا حكموا دهوراً على غير هـذه القاعدة وكم يكون ملكهم عظيما لو ادمجوا الارمن او العرب او الروم واندمجوا بهم اذن لكانت هناك قومية تركية ولكنهم كانوا الى العصبية أميل ، الدينية ساعة والجنسية ساعة اخرى

بل انظر الى تلاميذنا من سوريين ولبنانيين وفلسطينيين وعراقيين ومصريين

تر روح الانزواء ظاهرة ظهوراً فاضحاً . فاللبناني يغضب اذا جاوره ارمني وأحب ان يدخل في قوميته والفلسطيني تقوم قيامته اذ يرى الحضارة الحالية تنصف اليهود وتعدهم بشراً لهم ما لجميع البشر من حقوق في آمال ومطامح . والمصري يسن الشرائع او يحيي ما أماته الله منها حتى ينفرد بجنسيته

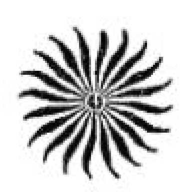
كل هـذه آيات تدلك على ان الشرقي بعيد عن الفكرة السخية في تكوين القوميات القائمة عليها الحضارة الحالية

ولهذا الخلق الذي نحن به متخلقون اسباب شتى ليس في المقام متسع لبحثها ولكنها مهما تعددت الاسباب فالاشياء بنتائجها والنتيجة المتحصلة من تاريخ حياتنا السياسية والاجتماعية نتيجة لا تتفق مع ما قدمنا من ميزات الحضارة الغربية

وليس معنى ذلك اننا أقوام لا نليق بشخصيات دولية مستقلة . لا . وليس معنى ذلك اننا لن نكون أصحاب سطوة ونفوذ دولي او أصحاب حكومات توافق أخلاقنا فنعيش دنيانا عيشة راضية . لا . بل معنى ذلك اننا بعيدون بعداً غير شاسع في بعض الاحيان , شاسعاً في بعضها عن الحضارة الغربية الحقيقية المتسلطة على العالم الآن

وقد يكون في هذا البعد السعادة عند بعضنا او الشقاء عند البعض الآخر فهذا ليس في بحثنا وليس الذي نقصد اليه . انما نقصد أن نبين اننا قد أخذنا كثيراً من أساليب الحضارة الغربية فنقلنا الكثير من قوانينها ومن طرق معايشها ومن دساتير حكوماتها فهل نقلنا مثل ذلك من الاسس التي قامت عليها عندهم هذه الدساتير والقوانين وطرق المعايش وأهمها أساس القومية كما شرحناه في كل ما تقدم ؟ هذه هي النكتة . أو على رأي شكسبير هذا هو السؤال . اننا نخشى ان نكون قد شرعنا في البناء على غير أساس متين فاخذنا في هندسة البناء الظاهر وفي زخرفة الجدران والابواب وأهملنا الاساس . وليس ذلك تعمداً منا ولا جهلا بل ميراثاً ورثناه عن آبائنا او عن الارض التي أنبتتنا .

(للبحث تتمة) سامي الجريديني



هل وجدت الحلقة المفقودة ؟

استكشفت اخيراً في افريقيا بقايا بشرية قديمة نسبها فريق من الباحثين الى الحلقة المفقودة التي طالما فتش عنها علماء الحيوان للتثبت من منشأ الانسان . ونحن موردون هنا رأي احد القائلين بهذا المذهب بمناسبة الاكتشاف المتقدم ذكره
[المحرر]



الفرق بين الانسان والقرد
دماغ انسان اوربي ودماغ غوريلا

أجل . بل يمكن أن يقال انه وجدت حلقات لا حلقة واحدة ، فلم يعد أصل الانسان مجهولاً الآن فان الاكتشافات تتوالى في كل مكان في العالم حتى صرنا لا نعرف أصول حيوان في العالم ـ باستثناء الفرس ـ مثلما نعرف أصول الانسان

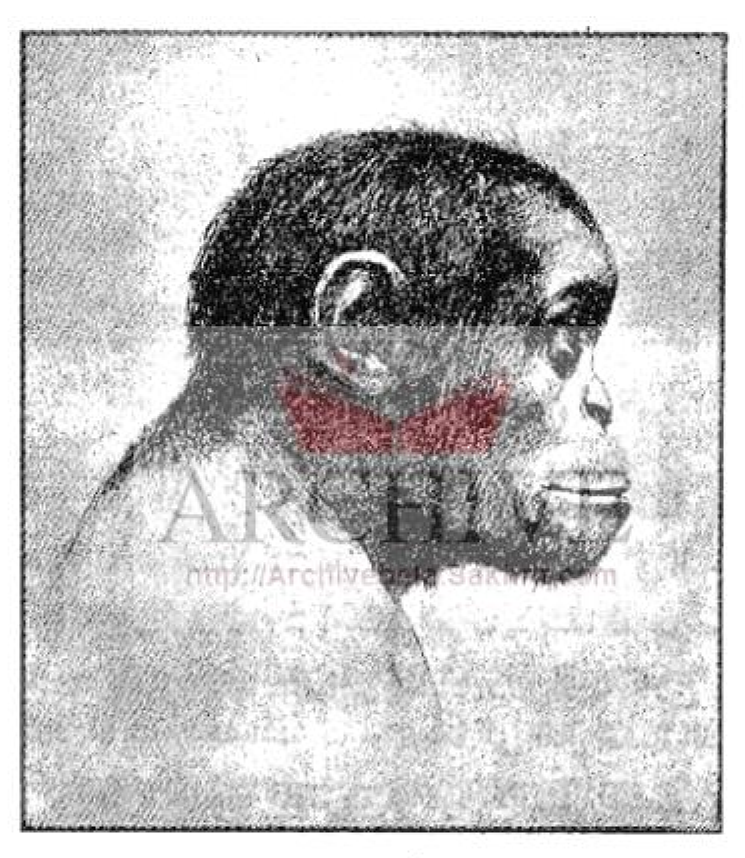
والعلماء يعنون بالحلقة المفقودة ذلك الحيوان الذي تفرع منه الانسان والقردة فكان لهما بمثابة الجد المشترك او الحلقة التي تصل سلسلة النسب

ومما ذكر قبلا كأنه الحلقة المفقودة « القرد الانساني المنتصب » الذي وجد قحف رأسه في جاوه . والعلماء فريقان أحدهما على انه لم يكن سوى قرد وذلك لادبار جبهته وبروز حجاجه او عظم حاجبيه . والفريق الآخر يقول بأنه يمكن اعتباره أحد الفروع التي تفرعت من السلالة الاولى التي نبت منها الانسان والقرد . فكان ارقى من قرد وأحط من انسان وقد باد من الوجود

ومما باد ايضاً « الانسان النياندرتالي » وهذا قد وجدت له آثار عديدة وكان يعرف النار وكانت له ديانة وكان يصيد الوحوش وقد باد هو ايضاً دون أن يدخل شيء من دمائه في دمائنا . ولا يعلم على وجه التحقيق الاسباب التي دعت الى انقراضه . والعلماء يظنون ان الانسان الحديث قد كرهه لوفرة الشعر الذي

كان على جسمه او لشيء آخر لا يعرف فصار يطارده حتى أباده على نحو ما فعل المهاجرون الانجليز في استراليا مع السكان الاصليين الذين كادوا الآن ينقرضون

وهناك ايضاً انسان بلتدون الذي وجدت جمجمته في انجلترا وقد باد هو ايضاً ولعله اندغم في النوع الانساني الحاضر . ومما جرى مجراه انسان هيدلبرج فقد وجدت جمجمته في المانيا

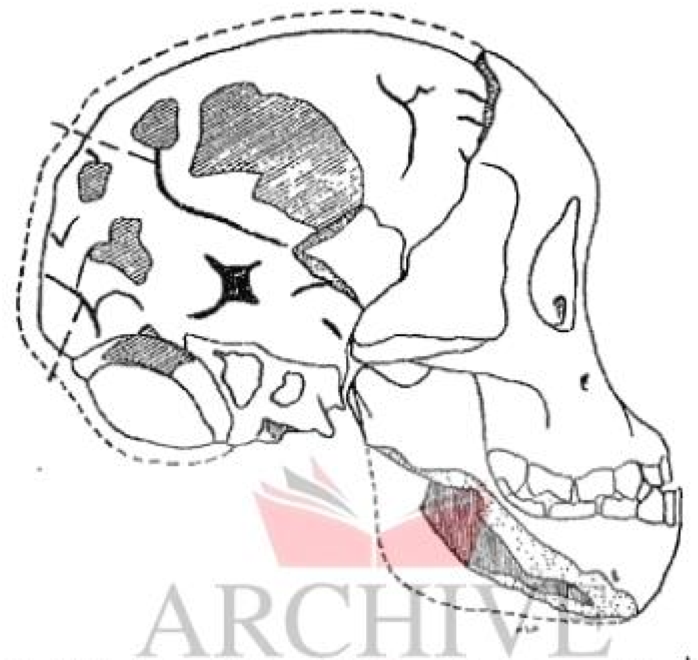


هيئة تقريبية للرأس الذي وجد في طونجس

وفي سنة ١٩٢١ وجدت جمجمة في روديسيا في جنوب افريقيا ظنها العلماء انها هي الحلقة المفقودة ولكنهم بعد التحقيق قالوا انها احدى جماجم الانسان النياندرتالي البائد

وفي الشهر الماضي أذاعت الصحف اكتشاف الاستاذ دارت لجمجمة في طونجس في بيشوانالاند قال انها هي الحلقة المفقودة . وقد وجدها على عمق نحو ٥٠ قدماً تحت سطح الارض . وهي تحتوي على عظام الوجه والرأس . وهي

تختلف عن « القرد الانساني المنتصب » الذي وجد في جاوه والذي يرفض بعض العلماء اعتباره حلقة مفقودة من حيث عدم ادبار جبهته وعدم بروز حجاجه او عظم حاجبه والمسحة الانسانية التي ترتسم على تقاسيم وجهه . والجمجمة صغيرة



الجمجمة التي وجدت في طونجس وقيل انها جمجمة طفل يمثل نوعا كان بمثابة الحلقة المفقودة بين الانسان والقرد

الحجم ولكن لا يدل هـذا على صغر الدماغ لانه قد ثبت من نمو الاسنان انها جمجمة طفل

فاذا لم يقنع أحد بالقرد الانساني المنتصب الذي وجد في جاوه فانه لا بد واجد في جمجمة طونجس ما يقنعه . واذا لم يقنع بهذا او ذاك فلينتظر أبحاث العلماء . اما انا فأني قانع بواحد منهما س . م .

خير هدية

تقدمها الى صديقك أو قريبك هي اشتراك في الهلال باسمه فيذكرك ويذكر لك فضلك طول السنة

الكيمياء تهدد السلام

الخطر الاعظم في الحروب القادمة

لم تكد الحرب تضع اوزارها حتى اخذ الناس يفكرون في الجحيم الذي كانت الدول مدفوعة اليه لو استمرت على زيادة استخدام الغازات السامة والخانقة . ولا تزال هذه المسألة هي الشغل الشاغل لرجال الحرب ورجال السلم على السواء . وهذا المقال يشرح هذا الموضوع شرحاً وافياً وهو مكتوب بقلم كيماوي يعرف دقائقه [المحرر]

لم يتنبه العالم للمقذوفات الكيماوية إلا بعد أن حظر مؤتمر لاهاي سنة ١٩٠٧ إستعمال كل المواد التي تسبب اختناقاً او تسمماً . وظل هـذا الحظر مرعياً حتى شبوب نار الحرب العالمية الكبرى فلم يقدم الحلفاء على تحضير شيء من هذه الغازات الى ٢٢ ابريل عام ١٩١٥ أي بعد بدء الحرب بثمانية أشهر اذ شرعت المانيا في استعمالها

وقد استعملت في هذه الحرب خمسة وعشرون نوعاً مختلفاً من الغازات السامة ثلاثة منها غازية في درجة الحرارة المعتادة ويمكن إطلاقها من أنابيب خزنت فيها تحت ضغط عظيم والباقي سوائل تنطاير بخاراً ساماً أو ذرات على شكل دخان

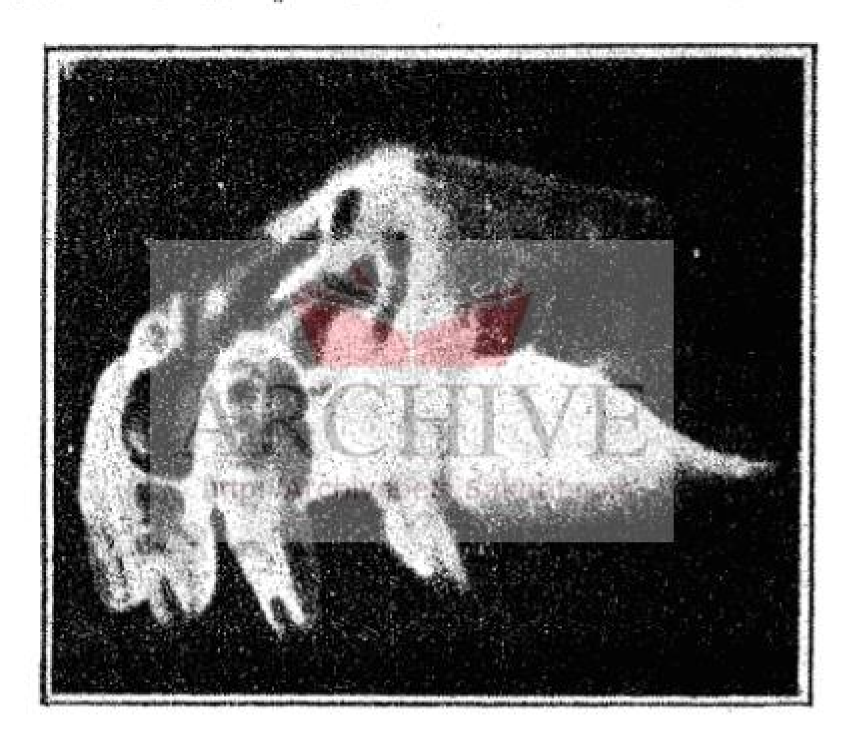
وتقع هذه المواد السامة حسب درجة فتكها بالانسان في أربعة اقسام رئيسية

﴿ الاول ﴾ منها الغازات التي تفتك في حالة إستنشاقها فقط ولكن لا تأثير لها في مسام الجلد وهذه تتناول بالعطب العينين والانف وفي حالة حدوثها مركزة تسمم الرئتين . ويمكن اتقاؤها بوضع جهاز التنفس على الوجه وهي لا تضر إلا العزل من الاجهزة أو الذين يؤخذون على غرة . ومن هذا النوع غاز الكلورين والفوسوجين

﴿ والثاني ﴾ سام في حالة كونه مركزاً فقط . وهو مهيج للعينين مثير للدموع وربما ادى الى العمى ويمكن اتقاؤه بوضع نظارات ثخينة تحكم على العينين بدقة

﴿ والثالث ﴾ مركبات الزرنيخ وهي شديدة الفتك الى حد بعيد وتحدث في ابسط حالاتها تهيجاً في أغشية الانف وفي حالاتها الخطرة تحدث تفككاً في الاعصاب وألماً شديداً في الرأس وحشرجة في الصدر وتؤدي في الاغلب الى الجنون . وقد

كان الجنود الذين لحقهم ضرر هذا النوع يراقبون ليمنعوا من الانتحار بشج رؤوسهم أو بقر بطونهم او دفن أنفسهم أحياء تحت الخنادق . والعجيب في أمر هذا النوع انه في حالة كونه دخانا يتخلل أي جهاز للتنفس مهما كان دقيق الصنع ويتنبأ المتشائمون بانه في الحرب المقبلة سيكون اكثر تركيزاً وأدق ذرات مما كان في الحرب الماضية وبذا تكون المصيبة أعم والفتك أشد لانه من المتعذر الحصول على جهاز للتنفس دقيق الصنع بحيث لا تتخلله ذرات هذا الغاز ولان الذرات الغازية تنتشر بسرعة غريبة مئات الياردات في الثانية الواحدة . ومن هذا



بثور حدثت في اليد بفعل غاز « الخردل » رغم قفاز واق

يتبين لنا قدرة هذه الذرات العجيبة على اقتحام الاجهزة مهما كانت دقتها واحكامها

﴿والرابع﴾ وهو أشدها بطشاً وافتكها جميعاً . ففوق كونه من الغازات السامة فانه يتخلل الثياب مهما تكن ثخانتها حتى يصل الى البشرة فيلطخها و يتركها مبقعة والنوع الوحيد الذي استعمل من هذا القسم في الحرب الماضية هو Dichlorothyle Sulfide أو Mustard Gas (أي غاز الخردل) . ولاجل أن أبين قوته اقول أني جربته بنفسي بأن اخذت نقطة منه ووضعتها على كم معطفي الثخين فتخللته كما تخللت كم (السترة) تحته والقميص والصدرية حتى وصلت إلى بشرة ذراعي وتركت

عليها رقعة كبيرة بيضاء اختفت بعد اسبوعين

هذا ما استطاعت الكيمياء أن تمد به الشؤون الحربية في وقت قصير جداً وإن لبين دفتها الشيء الكثير الذي لم تظهر مكنوناته بعد . غير ان القرائن تدل على انه لو حصلت حرب في الاجيال المقبلة فستكون حرب كيمياء محضة وستكون الغلبة فيها للاقدر على استنباط مكنونات هذا العلم الواسع



جهازان واقيان من الغازات السامة
الى اليمين جهاز الماني والى اليسار جهاز انكليزي

ورب سائل يقول : ولم لا يبذل الجهد في الحصول على مواد لا تلحق ضرراً بالفريق الآخر من المتحاربين بل تكون مهمتها التنويم ثم يمكن القبض عليهم واخذهم اسرى فهذا أنبل واشرف مقصداً من القضاء عليهم أو تشويههم . فأقول ان هذه المادة موجودة بالفعل وقد تكون أوفق وأضمن عاقبة ولكن استعمالها يحتاج الى دقة عظيمة للغاية فان المقدار القليل منها لا يؤدي الى نتيجة فاذا زاد كان مهلكاً . وقد جربها الالمان بالفعل ولكنهم عدلوا عنها بعد ما راوا تكرار فشلهم فيها

اني اتنبأ بان المقذوفات الكيماوية في المستقبل ستكون أشد وأنكى من مثيلاتها في الحرب الماضية وان مهمة الجندي ستكون مقصورة على إرباك عدوه بتسليط تيار الابخرة والغازات عليه بدون انقطاع حتى لا يجعل له متسعاً من الوقت يمكنه فيه خلع جهاز تنفسه . وقد تستمر هذه الغازات في الجو عدة ايام كما حصل في ابريل عام ١٩١٨ عندما هجم الالمان على فلاندر . فان الاهالي يروون ان الابخرة ظلت في الجو حتى ان الالمان لم يقووا على دخول المدينة إلا بعد اسبوع

ولقد كان لكيماويي الالمان مقدرة فائقة على تحضير هذه الغازات بمقادير كبيرة وطرق سريعة ورخيصة فلم تكلفهم إلا عشر ما كانت تكلف اعداءهم في تحضيرها . وقد حاول الحلفاء أن يقتفوا اثرهم في ذلك وحدث فعلا ان أحد الكيماويين الانجليز اهتدى الى طريقة سريعة لاتكلف نفقة كثيرة لتحضير غاز Mustard بمقادير كبيرة ولكنه جاء متأخراً فلم تصل إلى الميدان أول شحنة من غازه إلا في سبتمبر سنة ١٩١٨ أي قبيل ختام الحرب

ومن الغازات ما يفتك دون سابق إنذار فلا ترى له دخانا ولا تشم له رائحة وقد أودى بحياة كيماويين كثيرين في معاملهم كما ذهب بارواح عمال اشتغلوا في تحضيره . وهذه الغازات تحضر لتقتل في الحال وبدون تعرض للعراء كاول أوكسيد الكربون (Carbon Monoxyde) وزرنيخات الهيدروجين Hydrogen Arsenide فان فقاعة واحدة من احدهما كافية لقتل إنسان في الحال

ولا يغرب عن الذهن ان تهيج الرئتين الناشيء من استنشاق هذه الغازات قد يؤدي الى السل بينما الاصابة بغاز Mustard تحدث تهيجاً في الاغشية الجلدية قد ينشأ عنه سرطان

ان الذي ينقص العالم ليقف حائلا منيعاً يرد غائلة هذه المقذوفات الكيماوية هو التعليم فلو اصلحت الدول معاهدها وربت في ابنائها ملكة البحث والاستقصاء العلمي المجرد عن كل شبهة او ازدراء لما سواها من الامم الاخرى فلا ريب في انها تقطع بذلك شوطاً بعيداً نحو السلام المنشود

الجامعة الاميركية . بيروت امين براده

عادات عجيبة

في جزائر سليمان



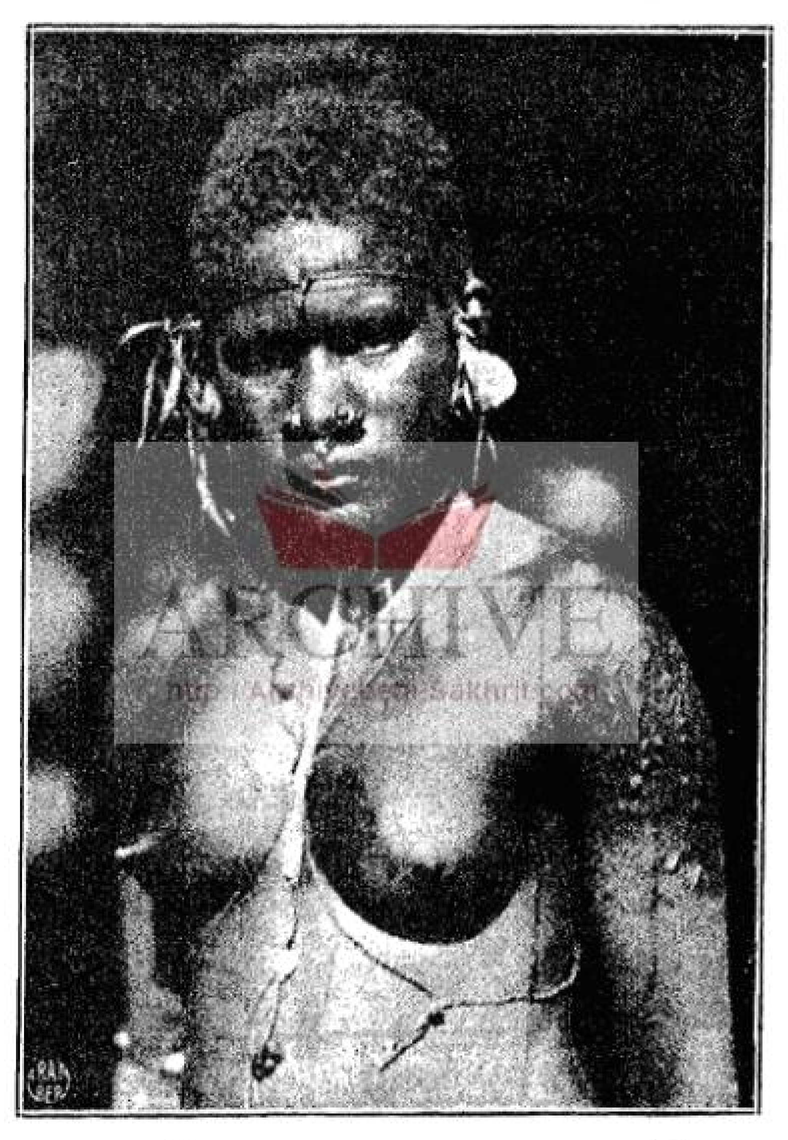
بعض الاهالي مهيأون بصنوف من الحلي وعدد الحرب

جزائر سليمان او ارخبيل سليمان تقع في الجنوب الشرقي من آسيا قريباً من جزر ملقا . وقد اكتشفها الاسبانيون سنة ١٥٦٨ ثم رحلوا عنها ونسيها الناس وجهلوا امكانها نحو ٢٠٠ سنة ثم اكتشفت ثانياً واقتسمتها المانيا وبريطانيا . وعندما عقد الصلح بعد الحرب الكبرى انتدبت استراليا لحكمها وهي لا تزال تديرها للآن

وينبت في غابات هذه الجزر اشجار الابنوس والنارجيل والصندل وفيها من السكان نحو ٢٠٠٠٠٠ وكلهم همج او متوحشون

والسكان لا يعرفون من اللباس سوى وزرة صغيرة يغطون بها عورتهم . اما سائر ما على جسمهم فحلي لا عداد لها . فالرجال يعلقون اقراطاً ضخمة في

آذانهم ويخرقون انوفهم ويعلقون فيها ودعاً كبيراً يزخرفونه بضروب من الصنعة. ويضعون الخلاخيل حول سيقان اطفالهم والعقود حول اعناقهم . ويتركونهم مع ذلك عراة لا يقيهم لباس



أمرأة تزين ذراعها بوشم ناتىء تتحمل في سبيله آلاماً شديدة

وهم يجمعون القصب الهندي ويربطون جملة منه معاً وينفخون فيه ويرقصون على نغمه

والرجال لا يشتغلون وانما يقضون وقتهم في الكسل واللهو والقتال أما

النساء فيقمن بجميع الاعمال يجمعن القلقاس وسائر البقول من الحقول ويطبخنها ويجمعن النارجيل والابنوس والصندل من الغابات ويبعنها للتجار الاجانب الذين يفدون الى هذه الجزائر فيقدمون للاهالي خرزاً دنيئاً وبهرجاً خسيساً ويأخذون حاصلاتها الثمينة فيبيعونها بأغلى الاثمان



بعض اهالي جزر سليمان يحلي انفه بصدفة سلحفاة مزخرفة

والنساء يدخن بالغليون وامارات السن تبدو عليهن وهن بعد في شبابهن لكثرة ما يقمن به من الاعمال المجهدة

ويرى القارىء في هذه الصور شيئاً من هذا العقل الانساني العجيب الذي يدفعه غروره الى ايثار الزينة على المنفعة

بين الشرق والغرب

بقلم الدكتور طه حسين

الاستاذ بالجامعة المصرية

نقتطف من كتاب « قادة الفكر » الذي يصدر قريبا هدية لمشتركي الهلال القطعة الوجيزة التالية وهي انموذج مما في هذا الكتاب من المباحث الخطيرة الشأن [المحرر]

... كان الساميون في بابل واشور وغيرهما قد بسطوا سلطاناً ضخماً واسسوا حكومات قوية منظمة وانتهوا الى ألوان من الفن والعلم لا تزال تبهرنا الى الآن . ولست في حاجة الى أن احدثك عما كانت مصر قد انتهت اليه من الحضارة . واذن فليس من شك في أن الاتصال قد وجد واشتد بين هذه الامم الشرقية الراقية والامة اليونانية الساذجة ، وجد هذا الاتصال واشتد وتأثرت الأمة اليونانية من غير شك بالحضارات الشرقية المختلفة واخذت عن الساميين في آسيا وعن المصريين في افريقيا اشياء كثيرة مختلفة . ولم تكن الامة اليونانية جاحدة ولا منكرة للجميل وانما كانت شديدة الاعتراف بالجميل وربما بالغت فيه مبالغة شديدة ايضاً فنسبت كثيراً من الاشياء الى الشرقيين بل نسبت مدناً مختلفة الى المصريين حيناً والى الفينيقيين حينا آخر وعدت نفسها دائما تلميذة للامة المصرية وغيرها من الامم الشرقية الاسيوية في الحضارة وألوان الفن . فالى أي حد كان تأثير هذه الامم الشرقية في الامة اليونانية ؟ ثم الى أي حد كان تأثير هذه الامم الشرقية في تكوين الفلسفة اليونانية التي لا تزال تدبر حياة العقل الانساني الى الان ؟ هذه هي المسألة التي نريد ان نقول فيها كلمة موجزة ونأسف لان قوما قد لا يرضون ولكن الحق أحق ان يتبع

نعتقد ونظن ان غيرنا من مؤرخي الفلسفة المحدثين يعتقد ايضاً انه لم يكن للشرق في تكوين الفلسفة اليونانية والعقل اليوناني والسياسة اليونانية تأثير يذكر . انما كان تأثير الشرق في اليونان تأثيراً عمليا ماديا ليس غير . فقد اخذ اليونان عن الشرقيين اشياء كثيرة ولكنها عملية مادية كما قلنا ، اخذوا عنهم

مثلا نظام النقد واخذوا عنهم نظام المقاييس واخذوا عنهم شيئاً من الموسيقى وتعلموا منهم فنونا عملية كالحساب والهندسة ولكنهم لم يأخذوا عنهم شيئاً عقليا يذكر . فلئن كان البابليون قد رصدوا النجوم ووصلوا من ذلك الى نتائج قيمة فهم لم يضعوا علم الفلك وانما هذا العلم يوناني لم ينشأ عن النتائج البابلية وانما نشأ عن البحث اليوناني والفلسفة اليونانية . ولئن كان المصريون قد وصلوا الى نتائج قيمة من الهندسة العملية والآلية فليس المصريون هم الذين وضعوا علم الهندسة وانما اليونان هم الذين ابتكروه ابتكاراً . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى نجد عند اليونان اشياء لا نجد شيئا يشبهها في الشرق القديم ، نجد عندهم هذه المذاهب الفلسفية المختلفة التي حاولت منذ القرن السادس فهم الكون وتفسيره وتعليله ثم نجد عندهم هذه الفلسفة : فلسفة ما بعد الطبيعة وما نشأ عنها من انواع البحث التي نظمت العقل الانساني ولا تزال تنظمه الى الآن ثم نجد عندهم هذه الفلسفة الخلقية التي انشأت علم الاخلاق والتي لم يعرفها العالم القديم من قبل . ونحب ان نلاحظ ان العقل الانساني ظهر في العصر القديم مظهرين مختلفين ، احدهما يوناني خالص هو الذي انتصر وهو الذي يسيطر على الحياة الانسانية الى اليوم والى آخر الدهر ، والاخر شرقي انهزم مرات امام المظهر اليوناني وهو الآن يلقي السلاح ويسلم للمظهر اليوناني تسليما تاما ...

بينما نجد العقل اليوناني يسلك في فهم الطبيعة وتفسيرها هذا المسلك الفلسفي الخصب الذي نشأت عنه فلسفة سقراط وافلاطون وارسطاطاليس ثم فلسفة « ديكارت » و« كانت » و« كونت » و« هيجل » و« سبنسر » نجد العقل الشرقي يذهب مذهبا دينيا خالصا في فهم الطبيعة وتفسيرها . فلم يستطع العقل الشرقي ان يظهر شخصية فلسفية قوية في فهم العالم وتفسيره وانما خضع للكهان في عصوره الاولى وللديانات السماوية في عصوره الراقية وامتاز بالانبياء كما امتاز العالم اليوناني الغربي بالفلاسفة . هناك شيء آخر نجده عند اليونان ولا نجده في الشرق وهو هذا التطور السياسي الخصب الذي أحدث النظم السياسية المختلفة في المدن اليونانية من ملكية وجمهورية ارستقراطية وديمقراطية معتدلة او متطرفة والذي لا يزال اثره قويا في اوربا الى اليوم والى آخر الدهر والذي اخذ الشرق يتأثر به في نظمه السياسية ايضا . بينما كانت المدن اليونانية تخضع لهذا

التطور الغريب الذي حقق حرية الافراد والجماعات والذي انتصر حتى اصبح المثل الاعلى للحياة الحديثة في الشرق والغرب كان الشرق خاضعا لنظام سياسي واحد لم يتغير ولم يتبدل وهو نظام الملكية المطلقة المستبدة الذي تفقد فيه الجماعات والافراد كل حظ من الحرية . فكيف نستطيع ان نفسر هذا الاختلاف بين الشرق والغرب ؟ ولم نفسره ؟ وما حاجتنا الى هذا التفسير ؟ يكفي ان نسجل الحقيقة الواقعة وهي ان الحياة اليونانية التي خضعت للشعر في اول امرها ثم خضعت بعد ذلك للعقل كانت اخصب حياة عرفها الانسان في العالم القديم

طه حسين

الثبات على الحب

[معربة بتصرف عن قصيدة للورد تنيزون]

أيمضي الحب في سبيله — ويذهب من بيننا نسياً منسياً — بعد أن تمكن منا وألف بين قلوبنا ؟

أننظر اليه كما ننظر الى ضيف زارنا — ثم ما حيانا حتى ودعنا ؟

أنتخيله كشمس بزغت في سماء غرامنا — وما كدنا نتمتع بها حتى واراها الغروب

أم كفرصة ساقتها الينا الايام — وما كدنا ننتهزها حتى ولت وانتهت !

* * *

أننظر الى حبنا أمثال هذه النظرات — وما هو الا منحة جادت بها علينا السموات — وأودعتها أمانة في أعناقنا حتى الممات

* * *

اذا كان الامر كذلك — فيا له من جحود — ويا له من غدر يقضي على هيكل الحب المقدس ويذهب به بدداً — ثم لا يترك الا انشدة مفعمة بالحزن المؤلم — وعيوناً دامية من ساخن الدموع الهملات

* * *

والا — فما هو الحب اذن — وهل ننساه ؟

آه . . . كلا : محال ننساه . . . محال . . . محال

« ابو خليل الاول »

اعمال المرأة في اوربا

نزعة الجد في اخلاقها

[على ذكر معرض للتعليم الصناعي النسائي الذي اقيم في باريس]



فتاة تمارس الكيمياء والصيدلة

كثيرون من الشرقيين يتهمون المرأة الغربية بالنزوع الى الخلاعة وعدم الاهتمام بالبيت وترك الزواج وايثار الاعمال الرابحة خارج المنزل على السكون الى نظام العائلة . ولكن الحقيقة على خلاف ذلك . فالمرأة الاوربية لا تزال تؤثر الزواج وهدوء الحياة العائلية على اي شيء آخر . وهي تسعى الى ان تكون زوجة بجميع الوسائل حتى صارت السمسرة للزواج حرفة يعيش منها كثيرون من الناس بطرق شريفة او غير شريفة اذ كثيراً ما يستغلون رغبة الفتيات في الزواج ويحصلون بذلك منهن على ما ادخرنه لانفسهن من المال

وانما تختلف المرأة الاوربية عن امها او جدتها وعن المرأة الشرقية الحديثة ايضاً بنزعة الجد التي نزعتها هذه الايام . وقد دفعها الى هذه النزعة جملة عوامل

الاول ان روح الثقافة الحديثة والرغبة في ترقية النفس والذهن قد شملتها فهي ترغب في العلم والادب وتحصيلها حباً فيهما لا لغاية اخرى فهي تخشى ان تهان اذا هي بقيت جاهلة بازاء علم الرجل

والثاني ان هموم المعاش واثقاله قد ركبتها هذه الايام التي كثرت تكاليفها ،

فهي تفكر في الزواج ولكنها تفكر ايضاً في ما يحصل لها ولاولادها لو مات زوجها . فهي تتعلم حرفة تبقيها لديها وتدخرها لوقت الحاجة . فاذا أصيب زوجها بمرض مقعد أو اذا مات أو اذا جرى له ما يمنعه من الكسب شمرت هي عن ساعديها وقامت تشتغل لتعوله وتعول اولادها



فتاة تتمرن على الرسم

والثالث ان عدداً كبيراً من الشبان قد ماتوا في الحرب وبقيت الفتيات أو عدد كبير منهن بلا أمل في أن يتزوجن . فهن لذلك يشتغلن طلباً للعيش

وقد تركت هذه العوامل اثراً ظاهراً في هيئة المرأة الاوربية فان في سحنتها الآن امارات العزم والهم والجد . وضمر جسمها واستقام عودها لفرط ما اضطرت اليه من الحركة والعمل في الهواء الطلق خارج المنازل . والمرأة الاوربية تشتغل الآن في كل شيء تقريباً بل بين نساء اوربا من يقدن الطيارات الآن

وهناك فرق بين الامم الشمالية الجرمانية مثل انجلترا أو المانيا وهولندا وبين الامم اللاتينية الجنوبية مثل ايطاليا واسبانيا من حيث اعتبار المرأة . فالامم

الجرمانية قد منحت المرأة جميع حقوق الرجال تقريباً . حتى صار منهن قاضيات ومحاميات ونائبات في البرلمان . أما الامم الجنوبية فلا تزال تحرم النساء من بعض حقوق الرجال . ولكن اوربا باجمعها واكثر امم قارة اميركا قد فتحت دور العلم للفتيات لتعليمهن مختلف الحرف والصناعات . وقد فتح معرض حديث في فرنسا لاعمال النساء وهو يبين المقدار العظيم الذي تقوم به النساء من الاعمال . فهن يقمن باكثر حاجات النساء من صنع المخرمات الى التطريز الى صنع الشعر المستعار الى تفصيل الملابس . ويقمن ايضاً بمقدار كبير من الاعمال النافعة كالرسم والصيدلة



فتاة تتخصص لفن هندسة الشعر

والطب والتعليم . وفي هذه الصناعة الاخيرة لا يكاد الرجال يزاحمونهن فيها . فان تعليم الصغار في اوربا موكول الى النساء في جميع البلدان المتمدينة الآن

ومما يدل القارىء على أن اوربا تدرك مقدار الحياة العائلية وتؤثرها للمرأة على أي حياة اخرى كثرة ما انشىء في اوربا حديثاً من مدارس تدبير المنزل التي يتعلم فيها الفتيات الفقراء كيفية الطبخ الصحي وكيفية تأثيث المنزل بأثمان رخيصة وسائر ما يحتاج اليه البيت من التدبير الصحي والاقتصادي والعناية بالاطفال

وقد اقبل الفتيات على التعليم العالي في اميركا اقبالا عظيما كما اقبلن ايضاً على الرياضة البدنية فتثقفن بذلك عقولهن واجسامهن

فعسى أن تنزع نساؤنا هذه النزعة الجدية المفيدة

المرأة الشرقية

١ ـ ماذا يحسن أن تستبقي من أخلاقها التقليدية
٢ ـ ماذا يحسن أن تقتبس من شقيقتها الغربية

رد الاستاذ جبر ضومط

الاستاذ في جامعة بيروت الاميركية

(اولاً) ما هي المرأة الشرقية ؟ أهي البدوية في برية سوريا وشول بغداد وتهام الحجاز ونجد واليمن وصحاريها ام هي الحضرية في العراقين ومصر والشام وشمالي افريقيا ؟

ماذا نعرف عن المرأة البدوية ؟ انا لا نعرف عنها بالمباشرة والمعاملة الا ما نعرفه عن المرأة الغربية اي معرفة سطحية مذرور عليها كثير من بودرة الخيال والتوهم

اذن نحن نريد المرأة الحضرية . وهنا أسأل اي أنواع المرأة الحضرية نريد أحضرية العراقين ام حضرية مصر وشمالي افريقيا ام حضرية سورية من حدود مصر جنوباً الى الاناضول شمالا ؟ اي هذه نعني ؟ بل عند التحقيق اي هـذه تتصور لها صورة في ذهني وانا اكتب ما اكتب ؟

لا استحياء في الحق . ان ما اعرفه عن المرأة في شمالي افريقيا ومصر والعراقين ولا اذكر السودان والجزيرة العربية المعروفة بين البحر الاحمر غرباً وبحري عمان وفارس شرقاً ، ان ما اعرفه عنها يكاد يكون أقل مما أعرفه عن المرأة الغربية التي اتصورها اعني الانكليزية والاميركانية الينكية في عقر دارهما انكلترا والولايات المتحدة . بل المرأة التي في ذهني هي المرأة الشامية ولكن في اي جهة من جهات بلاد الشام ؟ انا اعترف لعموم القراء ان الصورة التي في ذهني عن المرأة الشامية ايضاً انما هي صورة المرأة القروية المسيحية في شمالي سورية اعنى في صافيتا والحصن بالدرجة الاولى وفي طرابلس وبعض الكورة بالدرجة الثانية ثم هناك صورة لها بالدرجة الثالثة في بعض قرى لبنان المسيحية الدرزية . ويرجع عهد

الصورة التي هي بالدرجة الاولى الى ما قبل خمسين سنة من الآن والتي في الدرجة الثانية والثالثة الى عهد أقرب شيئاً الى زماننا الحاضر من عهد الصورة التي هي بالدرجة الاولى

ماذا تعرف المرأة الشرقية عن نفسها قبل سبعين سنة بل قبل خمسين سنة من الآن ؟ وهنا اسأل ـ ومن نريد بالمرأة الشرقية ؟ لا شك أنا لا نريد بها عند التحقيق اولئك الكاتبات المتفردات اللواتي أصبحن تفاخر بهن الغربيات في اوربا واميركا وعددهن لا يتجاوز أصابع اليدين او مضاعف هـذا العدد في الكثير . ولكن المرأة الشرقية ليست هؤلاء ولا هي ايضاً اولئك اللواتي تهذبن في مدارس الارساليات الغربية فان هؤلاء النجوم اللامعة بين النساء الساميات قد لا يتجاوز عددهن ١/١٠٠ من مجموع نسائنا . وهنا لا بد لي من التصريح ان هاته النجوم او اللآلىء لسن المرأة الشرقية وفي الوقت نفسه لسن المرأة الغربية وبعبارة اخرى لا يعرفن المرأة الغربيـة الحقيقية ولا يعرفن ايضاً المرأة الشرقية اعني العدد الاعظم منها الذي يجمع اخلاقها واميالها الشرقية الصرفة وان شئت فقل الفطرية فضلا عن تصوراتها الخالصة التي لا تشوبها شائبة او شوائب من التصورات المزعومة عن المرأة الغربية

ان أغلب أولئك المتعلمات في المدارس الاجنبية هنّ من المسيحيات وهؤلاء قلّ ما يعرفنه عن اخواتهن المتحجبات بل قلّ ما يعرفه معظمهن عن اخواتهن المترفات وعن نوع المعيشة التي يعشنها داخل بيوتهن وأقل من هذا هو ما يعرفنه عن اخواتهن من الطبقة المتوسطة القرويات من حالة العوز اللواتي يعشن في بيوتهن على اعمالهن اليدوية ومساعدة رجالهن في صناعاتهم البيتية أو في البستان والحقل

ما لنا ولما يعرفنه أو نعرفه عن المرأة الشرقية ماذا يعرف هؤلاء الفاضلات بل ماذا نعرفه نحن أعني أكثر الرجال عن المرأة الغربية في عقر دارها ؟

ان جلّ ما نعرفه نحن وهنّ عنها ليس هو الا معرفة اجماليـة سطحية وهو مقصور في الاكثر على ما نعرفه عن الامرأة المرسلة الانكليزية أو الاميركانيـة أولا وهذه الامرأة هي بحسب الظاهر امرأة مستبدة في خـدم بيتها حتى وفي زوجها ان كانت متزوجة وفي تلميذاتها ان كانت معلمة أو مديرة مدرسة ، او ما نعرفه عن الراهبة من راهبات احدى البعثات الفرنساوية أو الالمانية

(ثانياً) واذا عرفناها في غير هاتين الصورتين فانما نعرفها في المدن الكبيرة

امرأة قنصل أو تاجر غني او مدير شركة وربما رأيناها في الملاهي والمراقص أو في حانات الشراب واشباه المتنزهات

هذه هي معرفتنا الغالبة المشاهدة بالمرأة الغربية وافضل صورة لها هي صورة المرسلة المبشرة والمعلمة او الراهبة الزاهدة والخادمة المتعبدة ولو انا نريد نساءنا ليكن مرسلات أي مبشرات بالدين وناقلات تمدن عنا الى من سوانا أو نريدها للرهبانية والانقطاع للصوم وأنواع التعبدات وخدمة الفقراء والمنقطعين لكانت المرأة الغربية التي نعرفها بيننا من أفضل مثال وأعلى قدوة للمرأة الشرقية . أما ونحن نريد امرأتنا امرأة تنهض بنا وبأولادنا من حضيض الخمول الذي نحاول الهرب منه الى أوج النباهة الذي نتشوق للوصول اليه فيحسن بنا أن نعرف نحن تمام المعرفة وتعرف نساؤنا أيضاً المرأة الغربية التي نرغب في الاقتباس عنها كما هي في عقر دارها وفي أغلب طبقاتها ولا سيما الطبقة المتوسطة وعلى الخصوص تلك التي في القرى والمزارع وأحياء أهل الصون والعافية في المدن . نعم يحسن بنا أن نعرف المرأة الانكليزية أو البنكية المزرعانية النشيطة كما تصورها صورة البيت الانكليزي المزرعاني English Farmyard أو المرأة الفرنساوية المقتصدة في بيتها وكرومها او الالمانية كما هي في المستعمرة الالمانية الفلسطينية لا كما هي مصورة في اذهان اغلب نسائنا بل في اذهان اغلب كتابنا الافاضل

ان لم تعرف المرأة الشرقية نفسها كما كانت قبل أن تمكنت البعثات الغربية من تنشيطها حتى صارت كما هي الآن وان لم تعرف ايضاً حقيقة المرأة الغربية في عقر دارها — قبل أن تعرف كل ذلك حق المعرفة — لا أرى من فائدة اعظم من أن تترك على فطرتها. ولا أرى أفضل من التعليم الوطني والتربية الوطنية كما يوحى بها الى نسائنا الموهوبات بالفطرة حسن الذوق الشرقي وحسن التدبير المنزلي مع الصون ودماثة الاخلاق والحياء المستحب القريب من قلوبنا اللاصق بها من دون خوف ولا تهيب مذلة . وارجح أن صورة المرأة الفاضلة كما صورها لنا لموئيل ملك مسا (هي مكة كما ارجح) في الفصل الحادي والثلاثين من سفر الامثال هي أفضل صورة نضعها امام نسائنا وبناتنا

فلنحرص على هذه الصورة ولتحفظها نساؤنا بل ورجالنا غيباً وليكتبها رقاعا من أجود الرقاع ويعلقنها في مجالسهن وفي صدور غرف مقاعدهن وليذكرن أن

هذه الصورة هي رسم ام لموئيل الملكة الشرقية غرستها في ذهن ابنها وتعهدتها بالسقيا وحسن التربية حتى نمت وتأصلت واثمرت يوماً خير الثمرات التي عرفها التمدن السامي القديم والسلام

جبر ضومط

صورة وحكايتها



طانيوس عبده وخليل مطران وامين الريحاني في الفريكة بلبنان

حكاية هذا الرسم انه حين كان خليل بك مطران ضيف سوريا ولبنان في العام الماضي ذهب مع صديقه طانيوس افندي عبده لزيارة صديقهما امين افندي الريحاني في مصيفه في قرية الفريكة وقبيل انصرافهما اخذ رسم الثلاثة وهم يتنزهون في الحديقة على الشكل الذي تراه . فكتب طانيوس افندي تحت الرسم هذه الابيات :

نحن من فوق قمة في ذرى لبنا ... ن نجني من النسيم العبيرا
وخليل يحوّل الوحي لفظاً ... ثم يلقيه لؤلؤاً منثورا
قد رأينا النسيم يسترق ... الرقة منه كي يسترق الاثيرا
فقبضنا على ذراعيه بالحسة ... والكف خيفة أن يطيرا

المكتشفات العشرة العظمى

انفع ما اكتشفه الانسان

مستر ولز كاتب انجليزي معروف وهو يطرق الموضوعات الطلية ويفيض عليها الكثير من علمه وفلسفته . وهو هنا يذكر أهم المكتشفات التي اكتشفها الانسان منذ بدء انسانيته الى الآن [المحرر]

الاكتشاف أهم من الاختراع . وذلك لان المكتشف يضع المبادىء والنواميس أما المخترع فيستعمل هذه المبادىء والنواميس ويبني عليها . فلو لم يكن الاكتشاف لما كان الاختراع . ولكن القضية لا تعكس

فما هي اذن أهم مكتشفات الانسان ؟

اننا اذا نظرنا الى فجر تاريخ الانسان نجد ان اكبر ما خرج بالانسان من حيوانيته السابقة وفتح له باب النظم والاحوال الانسانية مكتشفات ثلاثة هي : الآلة والطبو والكلام

ومن القردة ما يستعمل الآلة الآن كأن يحمل عصاً أو يكسر الجوزة بحجر أو نحو ذلك ولكنه لا يصنعها . أما الانسان فقد صنع الآلات منذ عهد قديم جداً وساعدته الآلات على التفوق على الحيوان فقد كان له من الخنجر المصنوع من الحجر ما يغنيه عن انياب الذئب أو قرن الثور . ونحن نعيش الآن في عصر الآلات المعدنية التي ترجع في المبدأ الى تلك الاشياء الحقيرة التي كان يصنعها الانسان قديماً والتي لولاها لما تدرج الى المدنية

والطبو هو اساس الآداب الحاضرة بين الامم . وهو يقوم من الآداب القديمة مقام المحرمات بيننا الآن . فانه لما أخذ الانسان ينشىء العائلة لم يكن يفهم من تركيب العائلة سوى انه هو المالك لكل اناثها . فكانت الام لحبها ابنها ومحافظة عليه من غضب الاب تمنعه من أن ينظر الى سائر النساء . ولا يزال عند بعض قبائل المتوحشين الآن ما يلمع الى عادات الطبو القديمة . فاذا مرت زوجة الاب غطى ابن زوجها وجهه حتى لا يراها . وايضاً لا يجوز للشاب عند بعض القبائل أن يتزوج فتاة من قبيلته . وايضاً لا يزال جميع افراد بعض القبائل يسمون « ولد » فلان . فهذا « الطبو » هو اصل الآداب الحاضرة فقد عرف منه الانسان الاول ما يجب عليه عمله وما لا يجب . وبديهي ان هذه الآداب قد اوجدت

نظاماً في المعاملات ورفعت الانسان فوق البهيمية التي خرج منها

وثالث هذه المكتشفات هو الكلام . فانه من المفهوم ان الانسان قد قضى شطراً طويلا من حياته وهو لا يعبر عن خوالج نفسه الا باشارات وهتافات جافية كما يفعل الحيوان . ومما يزيد صعوبة الكلام على الانسان انه كان يعيش كما تعيش القردة العليا الان أي عيشة انفرادية فلم يكن يجتمع مع سائر افراد نوعه . واللغة وليدة الاجتماع . ولذلك يرجح ان النساء هن اللواتي اخترعن الكلام فانهن كن يجتمعن معاً أما الرجل فكان يخرج للصيد . وكانت اللغة قديماً قليلة الالفاظ لا تؤدي الاغراض التي يقصد اليها المتكلم ثم تكاثرت بالتدريج وهي لا تزال للان تتكاثر ولولا اللغة لما كانت مدنية . بل من العلماء من يعزو انقراض « الانسان النياندرتالي » الى انه كان اخرس

ورابع هذه المكتشفات وان يكن أقل منها اهمية هو النار . فقد عرف منها الانسان كيف يشوي طعامه وكانت صلة الاجتماع بين أفراد العائلة حين يصطلون حولها ثم صارت بعد ذلك من أكبر الوسائل لمعرفة الانسان للمعادن

يأتي بعد ذلك الاكتشافان الخامس والسادس وهما الزراعة وتدجين الحيوان . وهما مرتبطان الواحد بالآخر . وقد اهتدى اليهما الانسان صدفة واتفاقا . فانه في صيده كان كثيراً ما تقع في يده أطفال البهائم فيستخف صورتها ويستبقيها فتألفه وتعيش معه . أما الزراعة فالاغلب أنه اهتدى اليها من الحب أو الاثمار التي كانت تقع منه أو كان يضعها للميت فتنمو فوق قبره . وقد نمت الحضارات القديمة حول الانهار كما هو الحال في مصر أو الهند أو بابل . ومما يعد نتيجة لازمة للزراعة معرفة السنين وتأليف التقاويم . فان الانسان كان قبل أن يعرف الزراعة لا يوقت وقته الا بالقمر . فلما عرف الزراعة احتاج الى سنة ثابتة للفصول فعرف بذلك السنة الشمسية . ومما يعجب له الانسان أن الامم الزراعية القديمة مثل المصريين او المايا في اميركا كان لهم نظام دقيق في التوقيت لا يكاد يقل دقة عن توقيتنا الحاضر

وسابع المكتشفات هو معرفة الخميرة التي تمكن الانسان بواسطتها من صنع الخبز والنبيذ . وهي كالتوقيت يرجع الفضل فيها الى الزراعة . بل التوقيت والخميرة والزراعة وتدجين الحيوان كلها قد اكتشفت معاً او في اوقات متقاربة للاتصال الظاهر بينها

وقد كانت معرفة التقاويم داعية الى معرفة الكتابة وهي تعد في نظرنا من اهم المكتشفات التي ربطت الانسان بأسلافه وجعلت له تاريخاً وتقاليد . وكانت في الاصل صوراً منحوتة في الصخر او محفورة في الطين ثم صارت حروفاً في غرب آسيا ومنها ظهرت الحروف الهجائية الاوربية . فالكتابة اذن هي المكتشف الثامن المهم

اما التاسع فهو معرفة الانسان استغلال المياه وركوبها وكيفية الري . فان السفن ربطت العالم . والبحر اسهل وسائل الانتقال واخفها كلفة ولذلك كان عند الامم القديمة حلقة الاتصال

اما الاكتشاف العاشر فانني اتردد في اثباته . فقد يكون العجلة (الدولاب) وقد يكون النقود وكلاهما من اكبر ادوات المدنية الراهنة فالآلات بجملتها الآن تقريباً قد قامت على مبدأ الدولاب . ثم ان النقد الذي كان من العقد التي أخذ فلاسفة الاغريق القدماء ان يفهموها مع اعترافهم بفائدته لا يزال عندنا عقدة كبيرة لم تفهم بعد . بل قد تكون العدالة الكاملة متوقفة على ايجاد نقد عادل

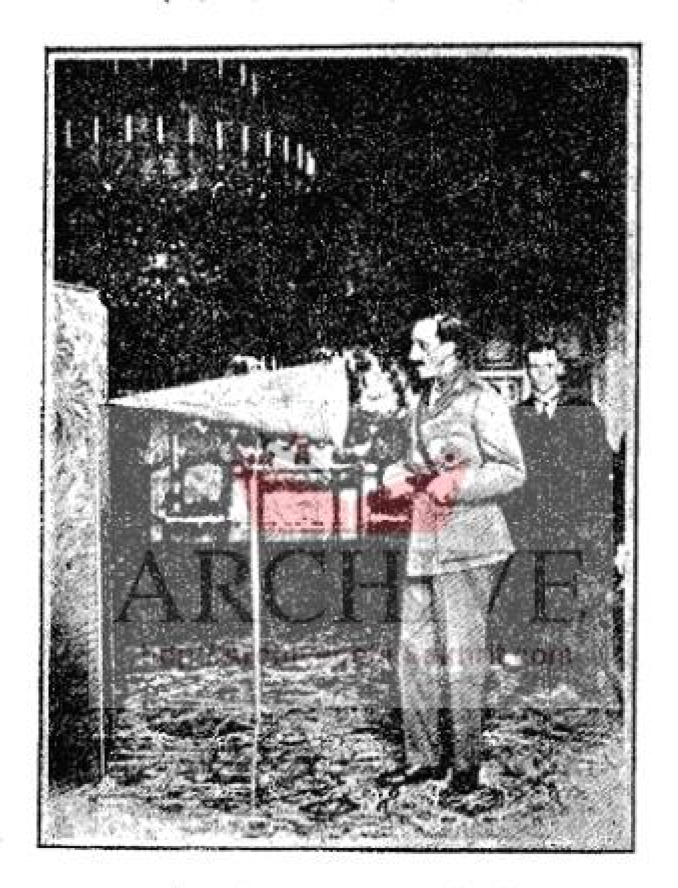
سلطان المرأة

لاناتول فرانس

المرأة هي مكونة المجتمع . فلها عليه تمام السلطة لا يعمل فيه شيء الا بها ولاجلها. والمرأة هي اكبر مربية للرجل فهي تعلمه الفضائل الجميلة وأدب السلوك ورقة الشعور. ثم هي تعلم بعضاً من الرجال كيف يصبحون لطاف المعشر وتعلمهم جميعاً كيف لا يكونون غلاظاً. وبواسطة المرأة يدرك الرجل ان الهيئة الاجتماعية ذات تركيب دقيق كثير التفرع متعدد العناصر وهذا ما لا يخطر عادة لمعاشر الرجال وهم يتناقشون في انديتهم السياسية . واخيراً فبقربها يتضح لنا ان احلام العواطف واظلال الايمان شديدة الأثر لا يمكن قهرها وان البشر غير مسيرين باحكام عقولهم

سير العلوم والفنون

حفظ اصوات الملوك والعظماء



الملك الفونسو يلقي صوته في الفنوغراف

اخذ بعض متحفات العالم في حفظ اصوات المشاهير على اساطين فنوغرافية . فهم يحفظون أصوات الملوك والوزراء والمغنين والممثلين ومن اليهم من المشاهير . ويرى القارىء هنا الملك الفونسو ملك اسبانيا يلقي صوته على آلة فنوغرافية لكي يحفظ في متحف البلاد . ولا شك في ان الاجيال القادمة ستدخر هذه الاصوات وتتفاخر باقتنائها

وحبذا لو يقوم بيننا من يتولون حفظ اصوات مشاهيرنا للمستقبل

﴿ عمال يرقون اذهانهم ﴾

من دلائل رقي الامم حالة عمالها . فالعمال في جميع البلاد المتمدينة في نهضة تدعوهم الى ترقية اذهانهم واحوالهم المعيشية والسياسية . وهنا يرى القارىء



قارىء في مصنع السجاير يقرأ والعمال يشتغلون ويستمعون

دليلا من دلائل هذه النهضة . ففي هافانا حيث يشتغل العمال في لف سجاير هافانا المشهورة يستأجر قارىء يقرأ لهم الصحف والمجلات والكتب بينما هم يشتغلون

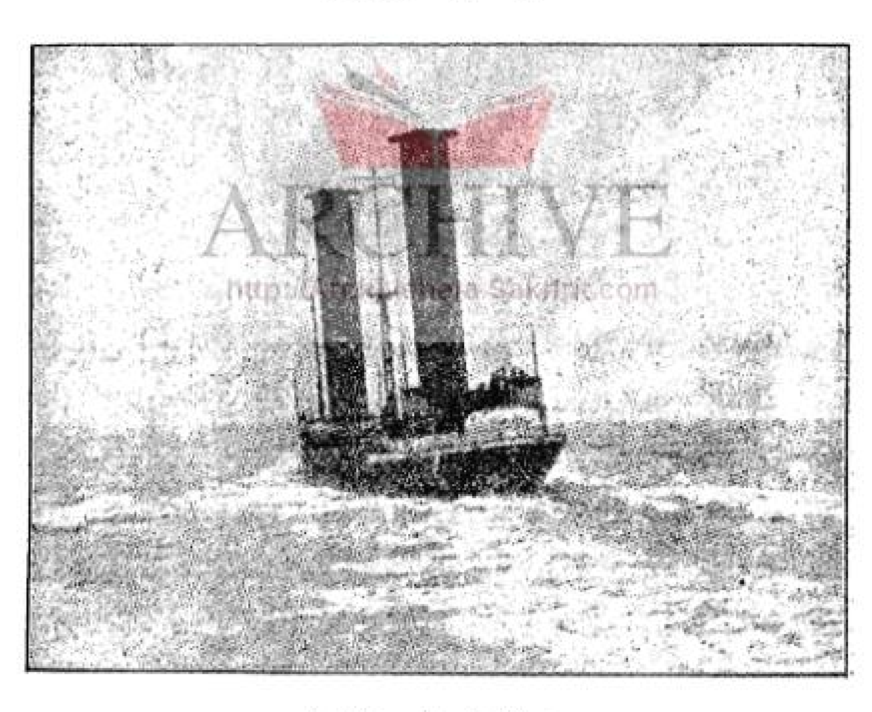
﴿ الحديد يفل الحديد ﴾

ذكرت أحدى المجلات ان أحد علماء معهد باستور قد اهتدى الى نوع من المكروب صغير الحجم جداً ولكن دأبه أن يفترس بعض انواع البكتيريا أي الاحياء الصغيرة التي تحدث الامراض . وهو يقول ان هذا المكروب يمكنه أن يأكل جراثيم السل . وذلك بان يعزل ويربى في مرق ثم يعطى المريض

﴿ أكبرها جسماً اطولها عمراً ﴾

في الطبيعة ناموس عام ينطبق على جميع أنواع الحيوان والنبات وهو أنه كلما كبر جسم الحيوان او النبات طال عمره . فالفيل مثلا اطول الحيوان عمراً وهو ايضاً أكبرها جسما . والفأر حيوان لبون مثل الفيل فكلاهما من رتبة واحدة ولكن قصر عمره يتناسب مع صغر جسمه . وينطبق هذا الناموس ايضاً على افراد النوع الواحد . فالمعمرون من الناس طوال الاجسام بينما نجد قصار العمر بين قصار الاجسام . وقد راقب احد عمال حديقة الحيوانات في لندن أعمار الاسماك فوجد اطولها عمراً اكبرها جسما . ففي تلك الحديقة قرموط ادخل اليها سنة ١٨٧٤ وهو لا يزال حيا

﴿ سفينة الروتر ﴾



سفينة الروتر الجديدة الطراز

اخترع أحد الالمان سفينة جديدة تسير بالريح ولكن بدون شراع . وهي لا تزال سراً مكتوماً ولكن عرف عنها ان بها محركات تدور على مبدأ طواحين الهواء . وقد ابحرت من المانيا الى انجلترا وعادت في ريح عاصفة لم تؤثر فيها . وبها ايضاً محركات تدور بالزيت تتعاون بها عندما تركد الريح

﴿ كسوف الشمس الكلي ﴾



صورة كسوف الشمس الكلي الاخير

قلما يتفق لاحد أن يصور الشمس في كسوفها الكلي تصويراً حسناً بل متقناً وقد تمكن احد الاميركيين من ذلك في ٢٤ يناير الماضي عندما اظلت الارض الشمس . ويرى القارىء صورة هذا الكسوف وظل الارض وهالة الشمس

﴿ مدرسة الشحنة السرية ﴾

أسست في نيويورك مدرسة للشحنة السرية أي البوليس السري للبحث عن المتهمين بالجرائم وتحقيق الحوادث الجنائية . واكثر دروسها في شرح الطرق التي يتخذها المجرمون في الوصول الى اغراضهم وشرح احوالهم المعيشية والاخلاقية . واليك بعض الموضوعات التي يدرسونها بهذه المدرسة : التزوير وطرقه . الكيمياء والمكرسكوب . آثار الجروح . تشريح المجنى عليهم . جروح المجرمين . المخدرات وأثرها . الامراض العقلية في الجنايات . علم النفس . اللغات التي يتفاهم بها المجرمون . تقليد الجرائم (كما يفعل الراغبون في الحصول على تعويض شركات التأمين) . القنابل ومعيشة الفوضويين . وعلم جرا

﴿ دينامو هوائي ﴾

كان الاستاذ هولدين يتنبأ بأنه بعد نحو مائة عام سيستغل الناس الريح ويصنعون الالات لكي يستولدوا منها الكهربائية . ولكن لم يمض عام على كلامه حتى ظهرت هذه الآلات في ألمانيا . ويرى القارىء هنا صورة دينامو كهربائي تديره



آلة لتوليد الكهربائية من الريح

الريح فيولد كهربائية . ويقال أنه يستغل نحو ٥٠ في المائة من قوة الريح . فاعجب بنشاط الالمان وذكائهم !

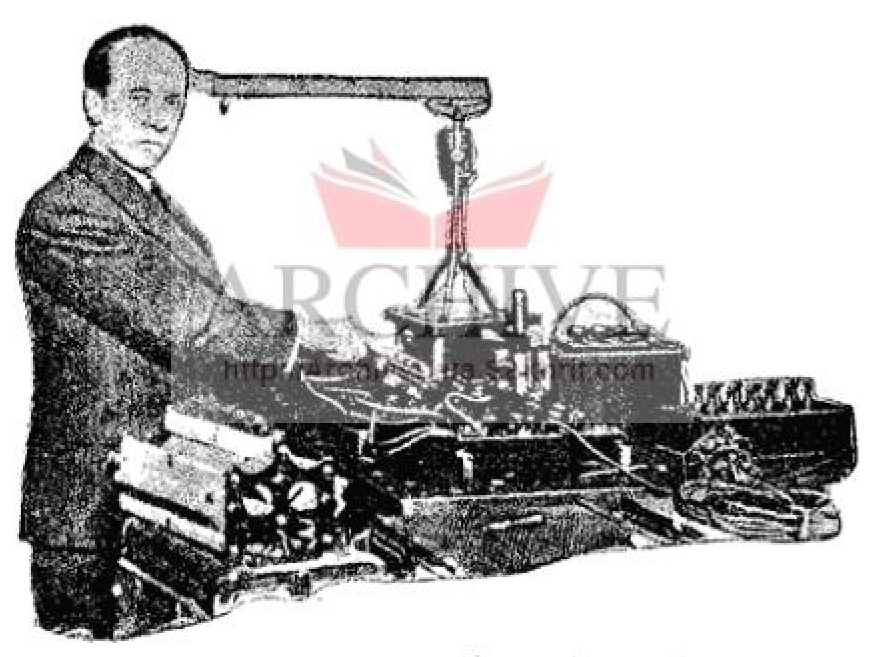
﴿ عجائب ضوء الشمس ﴾

اذا حلل ضوء الشمس بمنشور بلوري ظهر شعاعها بجملة ألوان ظاهرة آخرها اللون البنفسجي . ولكن فوق هذا اللون البنفسجي أشعة غير منظورة لها خواص طبية وعلمية عجيبة لا يفتأ العلماء يذكرونها . وآخر انباء هذه الاشعة أن بعضهم

سلطها على دجاج فكثر مقدار ما باضـه من البيض . فانه عزل ١٢ دجاجة ولم يسلط عليها هذه الاشعة فباضت في مدة معينة ١٢٤ . ثم عزل ١٢ دجاجة أخرى. وجعل يسلط عليها هذه الاشعة ١٠ دقائق كل يوم فباضت في نفس هذه المدة ٤٩٧ بيضة مما يدل على ان الاشعة التي فوق البنفسجية تزيد حيوية الدجاج وخصوبته

﴿ هدم الذرة ﴾

تتألف العناصر كالحديد والاكسيجين من ذرات . والذرة عبارة عن نواة تدور حولها كهارب معينة العدد على نحو ما تدور السيارات حول الشمس .



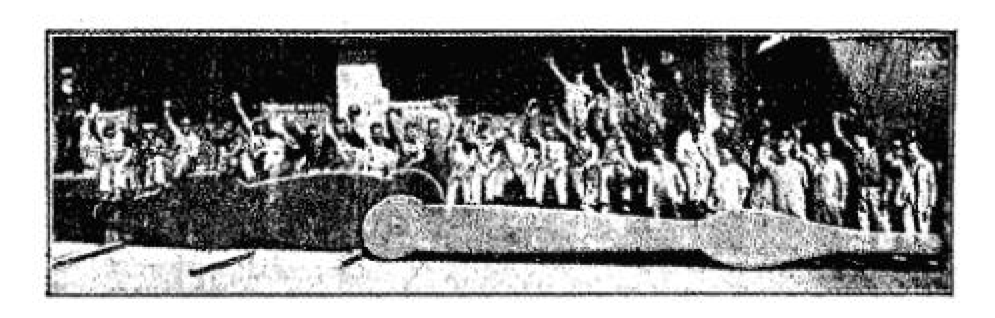
الاستاذ وول امام الآلة التي اخترعها لهدم الذرات

وباختلاف عدد الكهارب يختلف نوع العنصر . وقد اخترع الاستاذ وول آلة دقيقة يقال انه قد تمكن بها من هدم الذرات وتغيير عدد كهاربها وذلك في جامعة شفيلد بانجلترا . وينتج عن ذلك توليد قوة هائلة

﴿ التفاخر بالضخامة ﴾

يظهر ان مدنية الاميركيين تتجه نحو الضخامة على نحو ما كانت مدنية المصريين القدماء بفرق واحد فقط وهو ان الاميركيين يقصدون منها الى المنفعة

وآخر ما نذكره من هذه النزعة انهم صنعوا ساعة كبيرة جداً يزن عقرب الدقائق وحده فيها طناً وطوله ١٧ قدماً . وبدلا من الارقام المكتوبة وضعت ارقام بارزة مدهونة بلون اسود في النهار وهي تضاء بالليل ويمكن معرفة الوقت



عقربا ساعة اميركية هائلة

منها على بعد ميل . ويرى القارىء في الصورة عقربي هذه الساعة وبجانبهما طائفة كبيرة من الاهالي . وقد علقت الساعة في مصنع في كونكتيكت احدى الولايات المتحدة

﴿ ايجاد الجو الملائم ﴾

مما امتازت به ولايات لانكاشير أن بها جواً ملائماً من حيث مقدار الرطوبة والحرارة للغزل والنسج وخاصة غزل القطن ونسجه . وهذا ما جعل لها هذه الشهرة البعيدة في هذه الصناعة . ومن المعلوم أن لكل صناعة جواً خاصاً يلائمها ولذلك لا يمكن الاستمرار على العمل فيها كل يوم من ايام السنة . فالشكولاته مثلا لا تجود الا في جو خاص والحرير الصناعي اذا لم يكن الهواء على مقدار معين من الرطوبة والحرارة يتبلور ولا يمكن صنع الاقمشة منه . وهلم جرا

وقد صنع أحد الانجليز المدعو مستر كارير آلة تشتغل بذاتها لايجاد الدرجة المطلوبة من الحرارة والرطوبة . فيمكن بواسطتها مثلا ايجاد جو لانكاشير في القاهرة أو في الهند وكل ما يحتاجه صاحب المصنع أن يركب هذه الآلة في مصنعه ثم تعين الدرجة المطلوب ايجادها في المصنع والآلة بعد ذلك تشتغل وحدها في تعديل الحرارة والرطوبة وفق المطلوب

عجائب وغرائب

﴿ برج بيزا المائل ﴾



برج بيزا المائل وكنيستها

حدث في ايطاليا شيء من القلق باذاعة تقرير لمهندسين عاينوا برج بيزا المائل المشهور اذ قالوا ان ميلانه قد ازداد بعض الازدياد منذ القرن الماضي . ويميل هذا البرج الآن ٤ امتار و ٢١٩ سنتيمتراً بعيداً عن المركز العمودي . وقد بني كله من المرمر سنة ١١٧٤ ولكن بناءه لم ينته الا في سنة ١٣٥٠ ويبلغ

ارتفاعه ١٨٠ قدماً . ويقال انه لا خوف عليه من السقوط وانما يجب تقوية الارض بسحب المياه التي ترشح منها لأنها أصل هذا الميل

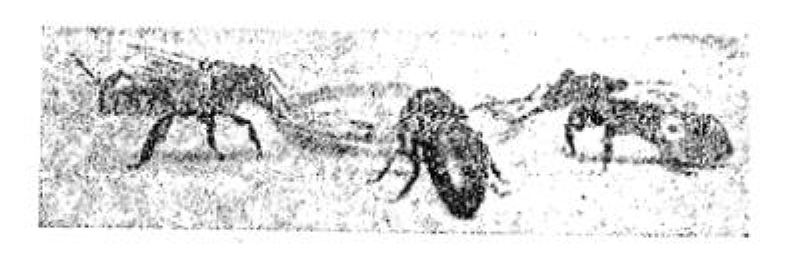
﴿ لغة النحل ﴾

لقد لوحظ مراراً أن النحلة اذا وقعت على طعام حلو لم تمض مدة طويلة حتى يجتمع اليه عدد كبير من النحل. وهذا العدد يتناسب على الدوام مع مقدار الطعام. فكيف يخبر رفاقه عن اهتدائه الى طعام ما ؟ لقد بحث عالم الماني يدعى فريش عن ذلك وعمل عـدة تجارب للوصول الى معرفة ذلك . وخلاصة ما عرفه ان النحلة



النحل يرقص يخبر بذلك رفاقه باهتدائه الى طعام

اذا وقعت على مقدار كبير من الطعـام هرعت الى كوارتها (خليتها) فرقصت فيزدحم عليها النحل . ثم تخرج الى مكان الطعام ويتبعها فريق كبير من رفاقها كل يفعل فعلها عند رجوعه . أما اذا كان مقدار الطعام صغيراً فانها لا ترقص . ومما عرفه ايضاً انه اذا لم تكن للطعام رائحة فان النحلة في رقصها تفرز مادة ذكية الرائحة فتثور ثائرة النحل لها ويتبعها الى مكان الطعام . وهذه المادة تفرزها من مؤخرها



نحل يطعم عسلا وهو يفرز رائحة ذكية من مؤخره (عند السهم)

ثعلب مصري



ثعلب مصري

تزدان حديقة الحيوانات في لندن الآن بثعلب مصري ارسل اليها حديثاً من مصر وقد وصفه الذين رأوه بأنه من اجمل بني نوعه . له اذنان طويلتان. وعينان واسعتان وفم مستدق

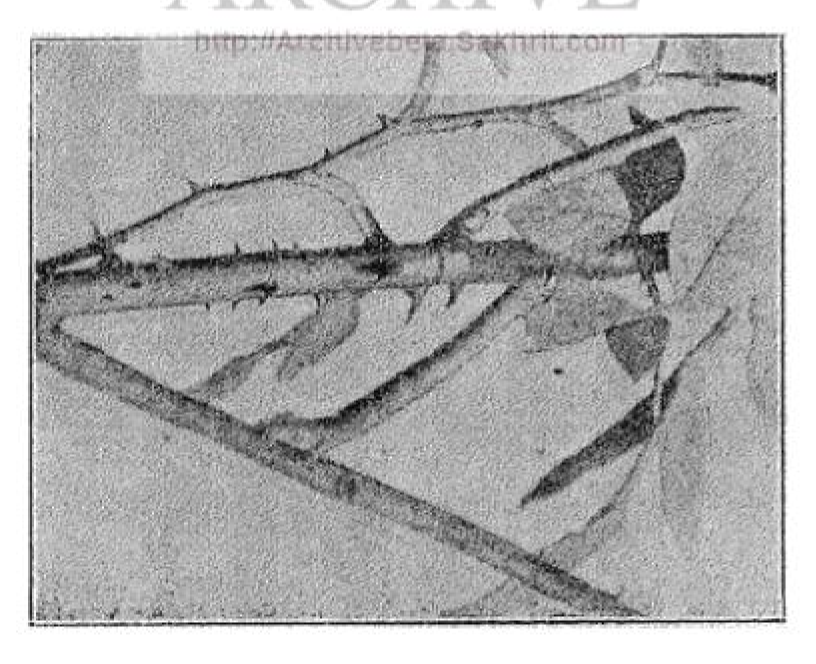
اقدم المتحجرات

يعرف سكان القاهرة أن في جبل المقطم غابة متحجرة نبتت اشجارها حين كانت الامطار تقع على هذا الجبل . وقد روت الصحف حديثاً انهم اكتشفوا في ولاية نيويورك جملة اشجار متحجرة يقدر عمرها بمائة مليون سنة ويقال انها اقدم ما وجد من الاشجار المتحجرة للان. ويرى القارىء في صورة هذه الاشجار المنشورة في الصفحة التالية هيئة الاشجار في اكمال نموها باوراقها وغصونها وثمرها . وهذه صورة خيالية أما ما وجد فهو اصول متحجرة لهذه الاشجار



اقدم اشجار متحجرة في العالم

لؤلؤة استرالية عظيمة الحجم يبلغ عرضها بين ابعد نقطتين بوصتان



تقليد الطبيعة : حشرة في طور « الدودة » لا يمكن العصفور تمييزها من فروع الشجرة

شؤون الدار

الى المتزوجين

أيها الزوج - اياك

ان تعتاد الشكوى من صحتك فتملأ زوجتك هموماً . فان كنت مريضاً حقاً فاذهب الى طبيب

وان تعتاد السهر ثم تستيقظ في الصباح خائراً فتشكو وتلوم بغير حق

وان تعتاد تناول الشاي في ساعة متأخرة فتسهر وتتعلل بالاباطيل عن ارقك وتلقي اللوم في ذلك على زوجتك

وان تكثر من تناول المنبهات فتتوتر اعصابك وتهيج لاقل سبب

وان تضن على زوجتك بلباس جديد فانك لا تعرف مقدار هوان النفس الذي تشعر به المرأة ازاء صاحباتها عندما تقابلهن بلباس قديم

وان تجادل في ان قبعتها جميلة بينما هي تقول انها قديمة بالية او ليست على الزي الجديد فاقتصد ولكن لا تقتر

وان تنسى ان تشتري لها زوجين من القفازات او علبة من العطر او غير ذلك مما يشعرها بحبك لها

أيتها الزوجة - اياك

ان تهملي الرياضة وتمنعي زوجك من ممارسة عاداته الرياضية . بل بدلا من ذلك يجب أن تتعلمي أنت شيئاً من هذه العادات

وان تهملي الاستحمام كل يوم فتفتر حركة دمك ويذهب من وجهك اشراقه

وان تتركي نفسك تسمنين . قاومي السمن بكل الوسائل فليس يذهب بجمال الوجه مثله

وان تشرحي همومك لزوجك قبل تناوله الطعام . انتظري عليه حتى يأكل هنيئاً ثم قولي ما تريدين قوله

وان تسرفي في الطعام وتكثري من الوانه على المائدة فتجعلي زوجك يأكل كثيراً فيضر صحته بذلك

وان تجعلي البيت ورشة طعام حتى لا يهدأ المطبخ عن الحركة طول الاسبوع . أريحي نفسك والخدم بتناول طعام بسيط مرة او مرتين في الاسبوع

وان تلح في ان تجري على رأيك في قص شاربيك او شعر راسك اذ يجب ان تعتبر رأي زوجتك في ذلك

وان تغضب لالحاحها عليك في ان تلبس بذلة جديدة اذا دعيتما الى حفلة

وان تهمل هندامك اذا جزت سن الشباب . بل بالعكس يجب ان تراعي ذلك اكثر مما كنت تفعل وقت الشباب حتى لا تخجل زوجتك بايهام الناس ان زوجها كهل

وان تهمل نصائح زوجتك في هندامك . فكثيراً ما يفوق النساء الرجال في الذوق وحسن الاختيار للباس

وان تتنطع وتطلب من زوجتك ان تحتشم في لباسها فتلبس الزي الذي كان شائعاً منذ ٢٠ سنة

وان تتركها تكثر من شراء الحلي والجواهر . فقطعة من الاثاث بالمنزل خير من حجر الماس يساوي المئات من الجنيهات لا تلبسه صاحبته سوى مرة في الشهر

وألا يكون لك مسلى تتسلى به فتجد فيه منصرفاً عند الغضب أوعند ما تكون زوجتك مشغولة عنك

وان تمانع زوجتك في الدرس فاذا كانت تحتاج الى معلم فادفع اجرته عن طيبة خاطر

وان تنسي انه ليس من حقك أن تأكلي لوناً معيناً كل يوم اذا كان زوجك يكرهه

وأن تلحي على زوجك في أن يكثر من تناول اللحم اذا كان بطبعه يحب الخضراوات

وان تملأي البيت خدما بلا فائدة سوى الفخر الكاذب . فانك تحملين زوجك نفقات يعرف انه ليس لها من سبب سوى غرورك

والا تتركيه يرتاح قليلا في مكتبته أوعلى سريره فتزحميه بالاطفال وضوضائهم فانك تضطرينه الى أن ينشد الراحة في مكان آخر غير بيته

وان تلحي في بقاء الطفل بالليل معكما دون المربية . فيستيقظ زوجك لصراخه جملة مرار ولا يستطيع أن ينشط بالنهار لعمله

وان تلحي على زوجك في أن يحب الاطعمة التي تحبينها اذ يجب احترام معدته ومزاجه

وان تأخذيه لشراء فستان لك فتضطريه الى الجولان معك في عدة حوانيت . فالرجال يكرهون ذلك

وان تلحي في لبس فستان خاص اذا كان زوجك يكرهه ولا يحب أن يخرج معك به للنزهة أو الزيارة

﴿ طعام السمك ﴾

ليس ينكر احد قيمة السمك كطعام للانسان ولكن كثيراً ما يعافه الناس الطريقة قليه . فان الزيت العالق به يمنع كثيرين من تناوله . وقد اخترعت مقلاة مضلعة يجري الزيت في قنوات فيها فلا يعلق بالسمك الا القليل منه

وربما كان الشي افضل طريقة تعالج بها الاسماك وتهيأ للمائدة . والانجليز يشوون الرنجة ثم يضعون عليها الزبدة ويأكلونها في افطارهم في الصباح

ويجب على ربات البيوت ان يبتكرن الطرق لمعالجة الاسماك حتى لا تفوت افراد البيت فائدتها . فكثير من الاسماك تصلح بالسلق وغيرها بالشي على النار او في الفرن واقلها يصلح بالقلي ولكن معظم الناس يستسهلون القلي فلا يجد فيه اكثرهم الطعم الذي يستسيغه فيحمل ذلك على ان السمك ذاته طعام سيء

﴿ الاطعمة المحفوظة ﴾

عينت الحكومة الانجليزية لجنة لفحص الاطعمة المحفوظة مثل اللحوم والاثمار المقددة او الكبيسة أو المحفوظة في العلب . وقد وضعت اللجنة تقريرها وذكرت فيه ان جميع الشركات التي تتجر بهذه الاطعمة تضع فيها جملة أنواع من السموم لكي تمنع تعفنها وقد نصحت بمنع استعمال بعضها وعينت مقدار ما يوضع من المواد الاخرى

وقد اخذ كثير من الاطباء والعلماء يبحثون هذا الموضوع وأكثرهم على ان هذه الاطعمة كثيرة الضرر اما لما فيها من السموم واما لان السموم أحياناً لا تمنع التعفن وانما تخفيه فقط . ومن الذين يعارضون أكبر معارضة مستر باركر فقد وضع كتاباً عن السرطان ارتأى فيه ان السموم الموجودة بهذه الاطعمة تحدث السرطان وتحدث انواعاً اخرى من الامراض لا تعرف

﴿ جمال النفس والوجه ﴾

الوجه مرآة النفس . فاذا كانت المرأة تميل بطبعها الى الابتهاج والسرور فان وجهها يشرق دائماً بالفرح . والمرأة المخلصة ترى في وجهها أمارات السذاجة واللطف

وهذا بخلاف المرأة الغضوب . فان الغضب يدعو الى تقطيب الوجه وهذا التقطيب يطبع الغضون والاسارير في بشرة الوجه حتى في غير اوقات الغضب

﴿ ذبح الحيوان ام ضربه بالرصاص ﴾

أخذ كثير من الجزارين يتركون عاداتهم القديمة في ذبح الحيوان لما في ذلك من الالم الشديد والنزع الطويل الذي يقاسيه الحيوان . فهم الآن يضربونه في رأسه بالرصاص فيفقد وعيه في الحال ويموت

﴿ توقي البرودة وعلاجها ﴾

كثيراً ما يصاب الانسان بزكام يليه رشح مستمر يرافقه صداع صغير او كبير فلا يدري من اين أتاه ولا كيف يتخلص منه . وهو يحدث صيفاً وشتاء بل في كل الفصول . وكثيراً ما يذهب الانسان للطبيب فيجده هو نفسه مثله او في رشح أفظع مما عنده . واكثر الناس لا يبالون بالبرودة لليأس من علاجها ولان لها مدة متى انقضت ذهبت بلا علاج

وقد كتب بعضهم يقول ان خير ما تعالج به البرودة هو ما تعالج به الانفلونزا . وهو أن يستلقي الانسان في فراشه ويمتنع تمام الامتناع عن الطعام والشراب مدة يومين . وهو ينصح بالامتناع حتى عن شرب الماء لكي يقل الرشح ويمتنع . ويمكن ايضاً استعمال العلاج المعروف وهو غمس القدمين في ماء ساخن

﴿ رأي القدماء في الشاي ﴾

يقول القدماء ان الشاي ينظف المعدة ويطلقها من بواقي الهضم ، ويعطيها بحرارته قوة جديدة لاستئناف عملها بنشاط وقوة . واما العناصر التي يتكون منها فتسير في الدورة الدموية ، وتنبه الاوعية ، وتزيد مرونتها . وعليه فيكون الشاي من اقوى العوامل التي تريح الجسم من الاعمال المضنية وتقوي مجموع الاعصاب وخصوصاً القوى العقلية

وكانوا يستعملون الشاي في القرن الثامن عشر لمعالجة داء النقرس ولتخفيف أعراض سوء الهضم . والذي نعلمه ان المصابين بالنقرس والدسبسيا يحتملون الشاي وينتفعون به كثيراً

وكل هذه المزايا تعود الى العنصر الفعال الذي تحتويه اوراق الشاي وأعني به « التيين » الذي يسهل حركة الجسم ويجلي الفكر وينبه القريحة . واذا كان الانسان متعباً من عمل شاق فيكفيه فنجان شاي خفيف ليشعر بلذة حقيقية تنسيه عناء التعب (عن صحة العائلة)

[تنبيهات نرجو تذكرها]

(١) يكتب السؤال واضحا مختصراً على حدة ويعنون باسم « محرر الهلال » (٢) لا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء (٣) لا نتعرض لما يمس الدين او السياسة (٤) قد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا (٥) يغفل السؤال اذا لم تستوف هذه الشروط او اذا لم نعثر له على جواب

تاريخ الملاعق

﴿ مصر ﴾ ك . ش .

من اول من استعمل الملاعق لتناول الطعام ومتى ؟

﴿ الهلال ﴾ الملعقة كغيرها من الادوات الشائعة هي مما يتعذر تحقيق منشئها بالضبط . وفي المتاحف ملاعق مصرية قديمة وجدت في بعض القبور وهي مصنوعة من الخشب والحجر والعاج . ولعل الملعقة عرفت ايضاً قبل عهد المصريين . وقد استخدم الاغريق والرومان ملاعق من البرونز والفضة وخلفوا نماذج منها تدل على دقة الصنعة عندهم

الرمي بالارز في الافراح

﴿ ومنه ﴾ من العادات الشائعة عند الغربيين انهم عقب الانتهاء من حفلة الزواج يرمون على العروسين شيئاً من الارز . فما أصل هذه العادة ؟

﴿ الهلال ﴾ هذه عادة قديمة وهي ترجع الى أن الحبوب عموماً هي رمز عن الانتاج والتكاثر فقد كانت تستعمل بعض انواع الحبوب في الافراح للاشارة الى إثمار الزواج . ولم يكن الارز وحده مستعملا لهذا الغرض فقد كان عند الاغريق عادة تقضي برمي المتزوجين بطحين وحلويات مختلفة . وعند الانغلوسكسون كان يرمى القمح وعند شعوب اخرى اشياء اخرى مما يضيق المقام عن سرده هنا

تاريخ البيانو

﴿ الاسكندرية ﴾ سامي حنا

متى اخترع « البيانو » ومن اول من استعمله ؟

﴿ الهلال ﴾ ان البيانو الذي نراه اليوم في الصالونات انما هو الصورة

الاخيرة لآلات وترية مختلفة تطورت بالتدريج حتى بلغت صورتها هذه . فان بعض المؤرخين ينسبون البيانو الى القيثارة وهي كانت معروفة منذ ١٧٠٠ ق . م . وقد استعملتها الشعوب السامية في مصر والعراق وآسيا الصغرى . ولكن الثقات في الغالب يرجعون البيانو الى آلة بشكل صندوق عرفت في القرون الوسطى وكانت تسمى Clavichord . على ان اول بيانو حقيقي صنع في مدينة فلورانس سنة ١٧٠٩ صنعه ايطالي اسمه بارتولوميو كريستوفوري وقد سمى آلته Pianoforte لانه كان في امكانه ان يلعب عليها نغمات شديدة (forte) ونغمات لطيفة (piano) معاً وفي سنة ١٧٦٠ اخترع البيانو المربع وفي سنة ١٨٠٠ اخترع البيانو المستقيم

طرب الانسان من الموسيقى

﴿ عكا . فلسطين ﴾ حليم جرجس شحادة

لماذا يطرب الانسان من الموسيقى ؟

﴿ الهلال ﴾ يشترك الانسان واكثر الحيوان في الطرب من الموسيقى . كما يشترك واياها في التلذذ بشم العطور واستحسان الالوان الزاهية . وسبب ذلك ان روح الطبيعة هي نفسها روح الانسان والحيوان فهناك وحدة في الاشتراك في العواطف والاحساسات . اما كيفية حصول اللذة في الاعصاب فهذا بحث فسيولوجي دقيق لم يتوصل اليه العلم الآن

اللحوم والخضراوات

﴿ الموصل . العراق ﴾ احمد آل ايوب بك الجليلي

هل الانفع للانسان ان يأكل اللحم ام يقتصر على الخضراوات ؟

﴿ الهلال ﴾ امعاء الانسان تدل على انه من اكلة الخضراوات واللحم . وفي العالم ملايين من البشر يعيشون بطعام الخضراوات والفواكه فقط ولكن لم يعش أحد طول حياته بطعام اللحم فقط . ويحسن بالانسان ان يقل من طعام اللحم مع تقدمه في السن

الانجليزية والفرنسية

﴿ القاهرة . مصر ﴾ محمد سعيد عبد الرحمن

هل ثم فرق بين اللغة الانجليزية واللغة الفرنسية من حيث الذيوع والانتشار

ووفرة المعلومات . ثم هل يمكن تعلم اللغات بدون مساعدة استاذ ؟

﴿ الهلال ﴾ اللغة الانجليزية أكثر انتشاراً من اللغة الفرنسية فان المتكلمين بها لا يقتصرون على الانجليز فان اهالي الولايات المتحدة وهم يزيدون عن ١٠٠ مليون نفس يتكلمون بها ايضاً . وكذلك مستعمرات الانجليز في افريقيا الجنوبية واستراليا وكندا والانجليز في الهند يتكلمون بها . أما اللغة الفرنسية فمقصورة على اهالي فرنسا وبعض سويسرا واكثر بلجيكا وبعض كندا . ومتوسط ما يطبع من الكتب في الانجليزية يزيد نحو ٣ اضعاف على ما يطبع في الفرنسية . ولكن اللغة الفرنسية تفوق الانجليزية في الآداب والفنون . ولا يمكن تعلم لغة اجنبية بدون مساعدة اولية من استاذ عارف بها

الثلج في الجبال

﴿ النجف . العراق ﴾ عباس الطريحي

لماذا تكتنف الثلوج الجبال العالية مع انها اقرب الى الشمس من الارض ؟

﴿ الهلال ﴾ كلما ارتفع الهواء عن الارض رقت كثافته فهو في السهول بمثابة اللحاف الذي يدفئ لانه شديد الكثافة . اما قمم الجبال فلا يغطيها من الهواء سوى طبقة رقيقة . فاذا سطعت الشمس توزعت حرارتها على الجبال والسهول بدرجة واحدة . ولكن هواء السهول لكثافته يحتفظ بالحرارة فلا يتشعع منها الا القليل . اما الجبال فانها تفقد حرارتها لسرعة تشععها الناشئة عن رقة الهواء . ومن هنا وجود الثلج على قمم الجبال العالية

البخر وعلاجه

﴿ اسكندرية . مصر ﴾ م . اسماعيل

ما هو سبب البخر وهل يمكن علاجه ؟

﴿ الهلال ﴾ قد يكون سببه نخر في الاسنان او تخمر في المعدة وفي هاتين الحالتين يمكن العلاج . وقد يكون أحياناً طبيعياً فلا يمكن علاجه

سد يأجوج ومأجوج

﴿ سربايا . جاوة ﴾ عبد الله بن محمد باصهي

هل سد يأجوج ومأجوج باق الى الآن أم لا ؟

﴿ الهلال ﴾ يظن البعض ان هذا السد هو نفسه سد الصين الذي بناه أحد

أمبراطرتهم لكي يمنع غارات المغول عليه . فان كان الامر كذلك فالسد لا تزال أطلاله و بعض ابراجه باقية

الربع الخالي

﴿ دار السلام ﴾ محمد بانيس

هل صحيح ان في شمال حضرموت بحر من رمل يدعى « البحر السافي » وقد غرقت فيه قوافل عديدة ؟

﴿ الهلال ﴾ في شمال حضرموت ما يسمى بالربع الخالي لخلوه من السكان . وهو صحراء كبيرة تسفي رياحها وتغمر القافلة أحياناً بالتراب اذا ضلت فيها طريقها . ولكن فيه مع ذلك أعلاماً تعرف منها القوافل طريقها

عن الدكتور طه حسين

﴿ كوماسي . شاطىء الذهب ﴾ اميل كامل

عرفنا من ترجمة الدكتور طه حسين انه كفيف فكيف لا يكاد يخلو عدد من الهلال من مقالاته فضلا عن تآليفه ومعرباته ؟

﴿ الهلال ﴾ الدكتور طه حسين كاتب يكتب مقالاته ومؤلفاته ويقرأ له ما يريده من الكتب العربية او الافرنجية كما يفهم ذلك بداهة

الاسلام في اميركا

﴿ البصرة . العراق ﴾ قارئ

هل الاسلام موجود باميركا وكم يناهز عدد المسلمين وكيف أسلموا ؟

﴿ الهلال ﴾ دخل الاسلام اميركا عن طريقين : الاول عن طريق العبيد الذين كانوا مسلمين وهم في افريقيا فاسرهم النخاسون وحملوهم الى اميركا . فهؤلاء لا يزالون محتفظين بالاسلام منذ أخذوا من افريقيا ودخلوا في الرق ثم حرروا . والثاني عن سبيل المهاجرين المسلمين السوريين وغيرهم وهم أقل من اولئك في العدد . ولم يعمل احصاء حتى يمكن تقديرهم

الزلازل والبراكين

﴿ عبادان . خليج فارس ﴾ حميد العمادي

كيف تتكون الزلازل والبراكين ؟

﴿ الهلال ﴾ باطن الارض حار وكلما اقتربنا من مركزها زادت حرارتها .

وكثيراً ما ترشح مياه البحار الى باطن الارض فيتحول الماء بخاراً فيكبر حجمه ويحدث الزلازل كما يهتز غطاء القدر عند غليان الماء فيها . وحرارة الارض هي ايضاً سبب البراكين فان البركان ليس سوى فتحة او متنفس تنفذ منه الى سطح الارض المواد المنصهرة فيها بفعل النار

زيادة وزن الارض

﴿ عمارة . العراق ﴾ حكيم زاده ميرزا بغدي

هل يزداد وزن الارض بكثرة تكون المخلوقات من نبات وحيوان على سطحها ؟

﴿ الهلال ﴾ النبات والحيوان كلاهما يتألف من مادة كانت قبلا موجودة بالارض بشكل آخر فلا يمكن ان يزيد وزن الارض . وانما زيد وزنها ما يقع عليها من النيازك (اي الشهب) الآتية من الكواكب الاخرى . والزيادة بالطبع طفيفة

عبادة الله

﴿ طويريج . العراق ﴾ محمد رؤوف الجوهر

من اول من عبد الله من البشر ولماذا عبدوا سواه كالشمس والقمر وغيرهما ؟

﴿ الهلال ﴾ يظن ان اول من عبد الله من البشر هم الهكسوس او العرب العمالقة الذين سكنوا مصر بين سنة ١٤٠٠ وسنة ١٨٠٠ قبل الميلاد . وبقيت آثارة من دينهم احتفظ بها الاسرائيليون الذين كانوا بمصر ومنهم انتشر التوحيد بين سائر الامم . أما عبادة الاوثان والشمس والقمر والنار والحيوان والنبات فبحث لا تكفيه المجلدات وللأمم القديمة علل وأسباب دفعتها الى عبادة شيء خاص دون غيره حتى اهتدوا الى التوحيد وتركوا اوثانهم

شيخ البلد

﴿ تصحيح ﴾ ذكرنا خطأً ان تمثال شيخ البلد مصنوع من حجر والحقيقة انه مصنوع من الخشب وقد نبهنا على ذلك لبيب افندي تادرس . وقد زاد على ذلك قوله :

« وشيخ البلد هذا يمثل رجلا متقدماً في السن قابضاً بيده اليمنى على عصاه وقد اطلق عليه اسم شيخ البلد لان العمال عندما عثروا عليه قالوا انه يشبه شيخ البلد ولانهم لم يجدوا عليه ما يدل على اسمه الحقيقي »

في عالم الأدب

دروس الكيمياء : قسم المعادن

أصدر الاستاذ عبد الوهاب القنواتي احد اساتذة المعهد الطبي في دمشق هذا الكتاب الضخم الذي يقع في نحو ٥٣٠ صفحة كبيرة . وهو خاص بالمعادن . وقد استهل المؤلف الكتاب بمقدمة تبلغ ٣٣ صفحة تكلم فيها على خواص المعادن على وجه العموم . ثم ترتيبها ثم الخلائط وخواصها . و بعد ذلك تكلم على مجاميع المعادن مجموعة بعد مجموعة . فتكلم مثلا عن البوتاسيوم ومركباته واكاسيده وكباريته . ثم الصوديوم ومركباته . ثم الليثيوم وهلم جرا . والكتاب مزين بالرسوم وموضح بالجداول العديدة . والحق ان ظهوره دليل قوي على همة القائمين بامر التعليم في دمشق . وكل ما نأخذه على المؤلف انه لم يجلد الكتاب وانه كان يمكنه أن يصغر حجمه بانتقاء حرف صغير . والكتب التعليمية يجب العناية بتجليدها لكثرة ما تتداولها الايدي اذ هي لا تطالع وانما تدرس

مبادىء الكيمياء

وضع هذا الكتاب الدكتور ابو بكر محمد المدرس بمدرسة المعلمين العليا . وهو للمدارس الثانوية يبحث في الاحماض والاملاح والهواء والكربون . والكتاب جيد الطبع والرسوم وعدد صفحاته ١٤٠ صفحة كبيرة . ومما نتأسف له اننا وجدنا بعض المصطلحات الكيمائية التي استعملها المؤلف لم يستعملها الاستاذ عبد الوهاب القنواتي في « دروس الكيمياء » فما هو مصير هذا الاختلاف ؟

نظن انه يحسن بالمشتغلين بالعلوم في مصر وسوريا والعراق ان يتواضعوا على استعمال الفاظ لا يتعدونها في المسميات الافرنجية . واذا لم يكن لهم ناد يجمعهم للتذاكر في ذلك فليس كثيراً عليهم ان يقرأ كل منهم كتب الاخرين و يتكاتبوا بشأن الاختلاف فيتفقوا على كلمة تؤدي المعنى . ونحن قليلو الثقة بقوة المجامع

والادبية في مثل هذه الامور . وخير منها ان يقرأ المعلمون في كل قطر المؤلفات التي تصدر في الاقطار الاخرى ويقتبسوا منها الالفاظ المناسبة

علم الحشرات الاقتصادي

وضعه الاستاذ نعمان محمد المدرس بمدرسة الزراعة العليا وهو يقع في نحو ٤٧٠ صفحة موضحة بالرسوم المتقنة . وهو يبحث في حشرة القطن وحشرات البرسيم والذرة والقصب والعدس والرز والفاكهة وسائر الاشجار وكيفية اتقائها ومعالجة النباتات المصابة بها . وما قلناه في نقد الكتاب السابق يصح قوله ايضاً هنا . فلو قرأ احد في سوريا او العراق هذا الكتاب لما فهم المراد من بعض الاسماء حتى انسلاخات الحشرات لها اسماء في سوريا تخالف اسماءها في مصر . وهذا مما يؤسف له أشد الاسف

ونحن نحث المعلمين والمزارعين على اقتناء هذا الكتاب النفيس . فان الاقطار العربية الثلاثة الكبرى هي قبل كل شيء أقطار زراعية وكل من يعمل لرقي الزراعة يعمل لرقيها

فلسفة التاريخ العثماني

وضع هذا الكتاب النفيس الاستاذ محمد جميل بيهم المعروف بمباحثه الفلسفية في التاريخ العثماني . والكتاب يقع في ٣٠٥ صفحات . وهو كما يدل عليه اسمه يبحث في تاريخ الاتراك قبل الاسلام و بعده . وهاك بعض فصوله : العصر المغولي . حال الشرق حين ظهور العثمانيين . ما الذي ساعد على فلاح العثمانيين . الى اي حد بلغت عظمة آل عثمان . . .

والمؤلف كثير التحليل والتمحيص ورد النتائج الى الاسباب وهو لا يذكر حقيقة الا ويسندها الى أحد الثقات من العرب أو الافرنج . ومثل هذا الكتاب ذو قيمة كبيرة في الاونة الحاضرة فان الترك الآن قبلة الشرقيين . وقد كانوا في القرون الخمسة الماضية زعماء الاسلام في القوة الحربية ومن الناس من يحسبهم الآن زعماء الشرق في النهضة الاجتماعية والادبية

درس ومطالعة

كتاب يحتوي على ٢٧٢ صفحة وضعه الخوري مارون غصن وهو يشتمل على قصص ادبية ومقالات اجتماعية ومدرسية وفكاهية . وأهم ما فيه بحث مسهب عن اللغة العامية وانها ترتقي بالتدريج حتى تأخذ مكان اللغة الفصحى . وهذا استنتاج لا يقره عليه كثيرون ولكن المؤلف شديد الايمان بذلك كثير البراهين . ويلي ذلك مقالة مسهبة في ضرورة وضع علامات الوقف الافرنجية في العربية

الحياة الاجتماعية

كتاب يحتوي على ٣٦٤ صفحة وضعه الدكتور سليمان غزاله . وهو يبحث في التربية البيتية . واختيار الحرفة . والحياة العقلية . وتربية الارادة وقيمة العادة. والصحة البدنية . واللباس والمسكن وشروطهما الصحية وهلم جرا

فالكتاب يعالج في الحقيقة موضوع التربية . وهو من هذه الوجهة يفيد القراء وان كان اسمه لا يدل على موضوعه . فنثني على المؤلف ونرجو لمؤلفه الرواج الذي يستحقه ما فيه من آراء سديدة وملاحظات جليلة القدر

الانتداب وروح السياسة الانجليزية

الانتداب كلمة جديدة لمعنى قديم فلا جرم ان يأخذ السوريون والعراقيون أنفسهم ببحثه واستكناه امره . وهذا الكتاب الذي وضعه الكاتب المدقق الاستاذ راشد طباره يبحث في قواعد السياسة الانجليزية. وطرق البحار . وطريق الهند . وسياسة انجلترا في مصر . والتوازن الاوربي

هذا هو القسم الاول من الكتاب وهو كما يرى القارىء يتعلق بوصف السياسة الانجليزية . اما الثاني فيتعلق بالوقاية والعلاج منها

والكتاب يقع في ٢٦٨ صفحة وجدير بكل عربي ان يقرأه ويتفهمه فان سلطان الانجليز يكاد يشمل نصف العالم الآن ولا يمكن فهم السياسة الاممية الا بفهم السياسة البريطانية

مهذب الاغاني

كتاب الاغاني من الكتب العربية المشهورة . فهو مرجع من اكبر مراجع

الادب والتاريخ العربيين . غير أنه كتب على طريقة الرواية فليس يوافق ترتيبه ما الف الناس من ترتيب الكتب الحديثة وسهولة البحث فيها . وقد جمع الاستاذ محمد الخضري بك هذا الكتاب ورتبه على نسق آخر . فجمع شعراء قحطان ورواياتهم وأشعارهم على حدة . ثم شعراء كهلان . ثم مذحج . ثم طيء . ثم همدان وهلم جرا

وقد طبع جزأين كلاهما يحتوي على شعراء الجاهليين مرتبين على الصيغة التي ذكرناها . ويحتوي الجزءان على نحو ٥٠٠ صفحة جيدة الطبع والورق . وقد لا يوافق بعض الادباء على تناول الكتب القديمة بترتيب جديد اذ هي كالآثار يجب تركها كما بنيت على طرازها الاول . ولكن بديهي أن « مهذب الاغاني » لن يقضي على ذكر الاصفهاني ولا على الكتاب الاصلي وانما هو يسهل البحث على الادباء في هذا العصر الذي علمنا ان نضن بوقتنا واعتقادنا ان الاستاذ الخضري بك قد أدى خدمة جليلة لجمهور كبير من القراء بتقريبه اليهم تناول هذا الكتاب العظيم الشأن في الادب العربي

أخبار أبي نواس

كان ابن منظور المصري صاحب « لسان العرب » قد جمع اخبار أبي نواس ونوادره واشعاره وسائر ما نسب اليه من المجون والفكاهات . وقد نسخ الاديبان محمد عبد الرسول وعباس الشربيني هذا الكتاب وطبعا منه السفر الاول وهو يقع في ٢٥٢ صفحة كبيرة جيدة الطبع والورق . وعلقا شرحاً بسيطاً على بعض النصوص أو الكلمات الغامضة المعنى

وقد كان أبو نواس في عصره من دعاة الجديد في الادب فاختط طريقاً جديدة في الوصف فترك الخيام والرمال وأخذ في وصف ما كان في بغداد من صنوف اللهو واللذات . فهو الشاعر الذي يمكن أن يقال فيه بحق انه كان مرآة عصره . ولا شك في ان عصره كان حافلا بالسفالة والخلاعة . وقد انطبعت هذه الصفات في شعره ومن هنا تحرج البعض من قراءته . فلا يحسن أن يعطى مثل هذا الكتاب لغير الكهول الناضجين

من هنا وهناك

سبنسر والضوضاء

كان هربرت سبنسر الفيلسوف الانجليزي لا يطيق الضوضاء ولا يمكنه التفكير الا في هدوء تام . وقد وجد ان خير طريقة لبلوغ هذا الغرض أن يلف كوفية حول رأسه . وكانت هذه الكوفية ترافقه في كل مكان فاذا جلس مع اناس وسئم حديثهم لم يستح من ان يخرج الكوفية ويلفها حول اذنيه حتى لا يسمع حديثهم ويأخذ في التفكير . ويحكى انه زاره مرة ضيف عظيم وأراد سبنسر ان يخرج للنزهة فسأله ان يخرج معه بشرط أن لا يتكلم . واستاء الضيف من هذا الشرط وبالطبع رفضه . ومما يحكى عن حبه للخلوة وكراهته للزيارات ان أحد مكاتبي الصحف الاميركية جاء من بلاده لرؤيته . فلما دق الباب وخرجت الخادمة قال لها انه يريد زيارة الفيلسوف . فاخبرته انه لا يمكنه رؤية أحد لانه مشغول . فألح في الطلب حتى سمع الفيلسوف صوتهما وهو في مكتبته وعرف سبب هذه الضوضاء . فصاح بملء فيه قائلاً : « لا تدخليه . لا تدخليه » . وسمع المكاتب هذا الصوت فقال : « كفى . كفى . لقد سمعت صوت سبنسر وهذا ما كنت أشتاق اليه »

لغات العالم الكبرى

في العالم كله ٣٤٢٤ لغة أوسعها انتشاراً الانكليزية التي يتكلم بها ١٥٠ مليون نفس ثم الروسية يتكلم بها ٩٠ مليوناً والالمانية ٧٠ والفرنسوية ٦٠ والاسبانية ٥٥ والبرتوغالية ٣٠ وعدد كلمات القاموس الانكليزي ٤٣٠ الفاً والالماني ١٥٠ الفاً والفرنسوي ٣١٠ الاف والروسي ١٤٠ الفاً والاسباني ١٢٠ الفاً والايطالي ١٤٠ الفاً . اما اللغات الشرقية فأوسعها انتشاراً الصينية فالهندية التي يتكلم بها ٩٠ مليوناً والعربية التي يتكلم بها ٥٠ مليوناً

المعري وغلادستون

تروى الروايات العديدة عن قوة ذاكرة المعري . فمما يحكى من ذلك انه جاءه

شاعر من دمشق الشام وقرأ عليه احدى قصائده . فقال المعري : « أنت أشعر من في الشام » ثم مضت سنوات وجاءه الشاعر نفسه وقرأ عليه قصيدة أخرى من انشائه دون أن يعرفه بنفسه فقال له المعري : « ومن في العراق » اي انه أشعر من في العراق ايضاً

وتروى عن غلادستون مثل هـذه الحكاية . فقد زارته احدى السيدات فجعل يتحادث معها عن رفض ابنته لان تكون مديرة كلية نيونهام . وانقطع الحديث قبل أن يكمل لدخول أحد الناس . ثم مضت نحو خمس سنوات تولى فيها غلادستون الوزارة وخرج منها وجاءت السيدة فاخذ غلادستون يتمم حديثه في المكان الذي انقطع فيه . . !

ادب الزيارة

ومما يحكى عن غلادستون انه زاره سائح كان في بلاد الصومال في شرق افريقا . فدعاه غلادستون الى العشاء معه . فلما صففت المائدة وجلس الجميع يأكلون أخذ غلادستون يناقش ضيفه عن بلاد الصومال وصار الضيف يناقش ويلح في صحة أقواله . وهو في ذلك واذا بورقة قد وضعها من غلادستون أمامه فقراها فاذا فيها « لا يقاطع رئيس الوزراء في بيته »

الحروب . الحروب !

مضت لهجة السلام التي كانت تتكلم بها صحف اوربا وباتت جميع الصحف تحسب حساب الحروب القادمة . ولم تكن لهجة السلام في الحقيقة سوى رد فعل لهموم الحرب ومكابداته . اما الآن وقد انفرجت ازمة الاعصاب وعادت الحياة الى مجاريها رجعت الاطماع القديمة وانتعشت آمال المهزوم ومخاوف الظافر . وهاك ما يقوله مثلا جوستاف لوبون عن المانيا : « ما دامت الامة المكسورة تعتقد انها اسمى من الامة الظافرة فهي لا تستسلم للهزيمة . ولذلك فان اعتماد المانيا على الثأر يمكن أن يعتبر من حقائق التاريخ التي لا يشك فيها في المستقبل »

والدول الا ن في سباق كل منها تجتهد لان يكون لديها أسرع الطيارات وأمتنها واكثرها عدداً استعداداً للحروب القادمة . ومما يقلق بال الدول ان المانيا لا تزال متفوقة في صنع الغازات السامة . وقد نصت معاهدة الصلح على عدم صنع هذه الغازات ولكن تنفيذ هـذا النص غير ممكن لانه يقتضي هدم

المصانع الالمانية التي تصنع الاصباغ والاسمدة والادوات الفتوغرافية والمواد الصيدلية وذلك لان الغازات هي احدى الحاصلات الاضافية التي تنتج من صنع هذه المواد . ومما يذكره الانجليز بقلق انه في سنة ١٩١٣ كان عدد طلبة الصيدلة في المانيا ٣١٠٠ فصار ٧٩٠٠ في سنة ١٩٢٣ وكانت مصانع الاسمدة تصنع قبل الحرب ١٠٠٠٠٠ طن من النيتروجين فصارت تصنع الآن نصف مليون طن . والنيتروجين سماد كيماوي يستخرج من الهواء بالكهربائية ويستعمل في المفرقعات

مصير السفن

عند الانجليز اكبر عدد من السفن بين سائر الامم وتبلغ حمولة هذه السفن ٢٨ مليون طن منها ٢٦ تسير بقوة الفحم والبخار ومليونان تسير بقوة البترول المحترق بدون البخار ومنها ثلث مليون فقط تسير بالشراع . ومن هذا يظهر للقارىء الفرق بين الملاحة القديمة والحديثة . فان الشراع قد قارب الزوال . وصار البترول يأخذ مكان الفحم . وليس بعيداً ان تأخذ الطيارات والبلونات مكان السفن للمسافرين ولا يبقى للسفن سوى نقل البضائع

الروح مستقلة عن الجسم

كاميل فلاماريون من علماء الهيئة المشهورين في فرنسا وهو يشايع عدداً غير قليل من العلماء مثل سير اوليفر لودج وغيره في الايمان بوجود الارواح وجوداً مستقلاً عن الجسم . وقد كتب مقالا في هذا الموضوع جاء فيه قوله الذي هو تقريباً بمثابة الايمان :

للروح وجود غير متوقف على الجسد

ولها مواهب لم يهتد اليها العلم بعد

وفي قدرتها أن تعمل على بعد بدون واسطة الحواس

وفي الطبيعة عنصر روحاني نشيط لا يزال كنهه خافياً علينا

وتواصل الارواح بين الاحياء على بعد المسافة قد تأكد حدوثه . وهذا التواصل موجود ايضاً بين ارواح الموتى وأرواح الاحياء وفي وقت الموت تشتغل الروح مهما كانت طبيعتها على مسافات بعيدة تبلغ المئات او الآلاف من الكيلومترات في مواصلة أرواح الاحياء فيسمع طرق او اي صوت آخر كثيراً ما يكون صاخباً وترى عندئذ صورة الشخص الذي يحتضر بهيئات مختلفة .

وربما كانت الكهربائية متصلة بهذه الظواهر

والمتوفون او الموتى كما نسميهم لا يزالون أحياء بعد انحلال أجسامهم

وهم يعيشون بهيئة مادة غير منظورة وغير محسوسة لا يمكن أعيننا ان تدركها ولا ايدينا ان تحسها ولا حواسنا ان تحس بها ونحن في حالتنا العادية

وهم على وجه العموم لا يظهرون . فان طريقتهم في الحياة غير طريقتنا . وهم يؤثرون أحياناً في أذهاننا ويمكنهم في بعض الظروف ان يثبتوا لنا وجودهم

وهم عندما يفعلون ذلك يمكننا أن نراهم ونحس بوجودهم فنراهم كما كنا نعرفهم في حياتهم بلباسهم وزينتهم وحركاتهم وشخصيتهم . وانما نراهم بعيننا الداخلية . فان الروح تحس بالروح . وليس هذا مجرد وساوس ورؤى خيالية . انما هو حقيقة لا شك فيها

هدية مؤذية

كان بلزاك القصصي الفرنسي المشهور غريب الاطوار في معاملته لاخوانه . ويحكى عنه أنه كان يسكن بجواره طالبان . فزارهما وزاراه . واتصلت المودة بينهما وألف كل منهم الآخر . ولم يكن بمسكن الطالبين من الاثاث سوى بعض اشياء بالية كما هو الشأن في مساكن الطلبة اذا تغربوا عن اهلهم . وكان بلزاك يحثهما على شراء اثاث جديد فلا يأبهان لقوله . وحدث ان جاءا يوماً الى مسكنهما فرايا فيه اثاثاً جديداً : خزانات فاخرة وسجاد ثمين ودواوين مزخرفة فوقفا مبهوتين . واخيراً تفكر واحد منهما وقال للآخر : اظن ان صاحب المنزل لتأخرنا عن دفع الاجرة قد احضر ساكناً آخر وهذه امتعته

فأمن على قوله صديقه . وتأسف كل منهما وتهيئا للخروج وهما في ذلك واذا ببلزاك قد خرج من وراء ستار واخبرهما بأنه قد احضر هذا الاثاث هدية لهما منه . فشكراه وهما يتعثران في خجل وحياء

ولكن بعد اسبوع جاء اليهما تاجر ومعه ورقة مستطيلة عليها قائمة الاشياء التي احضرت لمنزلهما واثمانها . وكان المبلغ عظيما . فما طالبهما بالدفع اخبراه بأن بلزاك قد دفع الثمن فانكر واخبرهما ان المسيو بلزاك قد حضر فقط الى دكانه وطلب هذه الاشياء ولم يدفع شيئاً

ودفع الطالبان ثمن هذه الهدية المشئومة وهما في غصص من الالم والغيظ

هل تدوم سيادة أوربا ؟

الخطر الاصفر المقبل : آسيا ضد اوربا

انتاب الارق شعوب العالم مذ غزتها الحضارة
الاوربية　　　فريرو المؤرخ الكبير



سفيرا روسيا واليابان يمضيان المعاهدة الروسية اليابانية في غرفة الثاني
(الجالس الى اليمين هو سفير روسيا والجالس الى اليسار هو سفير اليابان وقد كان مريضاً)

صورة خيالية – هل تحقق يوماً ؟

على الكرة الارضية ما يقرب من ٢٠٠٠ مليون نفس وليس يقطن اوربا الا خمس هذا القدر او ربعه على الاكثر . على ان هؤلاء الاوربيين هم اصحاب السيادة الفعلية على العالم كله . فهل تدوم سيادتهم ؟

لقد تصوّر احد الكتاب بقوة خياله بلاد الصين عند دخول القرن الحادي والعشرين الآتي فوصف ما بلغته من التقدم والارتقاء ثم تصوّر اجتماعاً عقد في

قصر الامبراطور الصيني دعي اليه سفراء الدول الاوربية بمناسبة دخول سنة ٢٠٠١ وألقى عليهم الامبراطور الخطبة الآتية :

« أنا كوهانج تسي امبراطور الصين واليابان اذكركم بمناسبة دخول العالم في القرن الحادي والعشرين بما يلي :

« لما منعت دول اوربا اليابان من توسيع املاكها في الصين بعد انتصارها عليها سنة ١٨٩٥ حرمت الصين من مقاصد اليابان في تمدينها وترقيتها مادياً ومعنوياً . وقد حفظ ذلك أسلافي امبراطرة اليابان العظام واخذوا منذ ذلك الحين في ملاينة دول الغرب وملاطفتها . ولا حاجة بي ان اذكركم بانه لما توفي امبراطور الصين ايتمي سنة ١٩٥٠ عين وارثاً له ولي عهد اليابان حينئذ وهو سلفي المجيد الامبراطور كوتسين لما كان بين الصين واليابان من العلاقات الودية ولما توسمه في شخصه من الكفاءة. فاتحدت بذلك اليابان والصين وصارتا دولة واحدة. فالان نحو ٨٠٠ مليون من الناس يخضعون لي . وقد عرفنا ماذا ينبغي لنا ان نقتبسه من مدنيتكم فاقتصرنا منها على ما يختص بالفنون الحربية والصناعة . فتخرج في مدارسنا قواد ومهندسون عديدون وعندنا الآن ٤٠ مليون جندي بتمام العدة وكامل النظام . ومع رغبتي في حفظ السلم الدولي لا أرى بداً من تنبيهكم على ما يأتي :

« لا يمكننا ان نسكت طويلا على الحرب الاقتصادية التي شهرتها أوربا على مصنوعاتنا بمنعها من الدخول في بلادها على حين ان ابواب مملكتنا مفتوحة للتجارة الدولية . فالصين تريد ان يستفيد العالم باسره من مصنوعاتها الرخيصة . ولذا فهي تطلب بالحاح الغاء جميع الرسوم الجمركيـة . ولنا مطلب آخر لا تقل أهميته عن المطلب الاول وذلك ان رعايانا يتكاثرون بفضل الاحتياطات الصحية والتقدم المادي في جميع الانحاء وقد اوشكت بلادنا ان تضيق بهم فنطلب بكل قوة ان تتخلى الدول الاوربية عن مستعمراتها في الشرق الاقصى وترجع لنا ما اغتصبته من اسلافنا . ونحن مستعدون ان ندفع تعويضاً مادياً عن الاعمال الاقتصادية التي أقامتها فرنسا وانكلترا والمانيا في تلك الجهات من سكك حديدية ومشروعات للري ونحو ذلك . وفي الختام الفتكم الى امر هام وهو اننا مع ما بلغنا اليه من الارتقاء لم نفكر في اغتصاب الممالك الاوربية وتكدير راحة الاوربيين مطلقاً ـ هذا ما قررناه بكل حكمة وانصاف » اه

ان هذا الخطاب بشكله الخيالي يوضح لنا المخاوف التي كانت — منذ زمن — تتراءى بعيدة لفريق من رجال السياسة الاوربية . غير ان هذه المخاوف قد وضحت اخيراً وتجسمت ولا سيما عقب دخول روسيا البلشفية في الميدان وعقدها مع اليابان في ٢٠ يناير الماضي معاهدة خطيرة الشأن

اتفاق روسيا واليابان والصين

وليس اجدر من المسيو تشيشرين وكيل خارجية حكومة روسيا السوفيتية ببيان الغرض من هذه المعاهدة . فقد قال في حديث له مع جريدة « ازفستيا » الروسية ما يأتي : « ان لعقد هذه المعاهدة معنى يتعدى اعتراف دولة جديدة بحكومة اتحاد السوفيت بل يتعدى ايضاً حل المسائل المتنازع عليها بين الحكومتين. فما هو الا الخطوة الاولى في السبيل المؤدي الى توطيد العلاقات الودية بين اتحاد السوفيت واليابان . انه نقطة تحوّل خطيرة في الموقف العام في الشرق الاقصى بل في السياسة الدولية عامة . . . فالى صداقتنا مع الشعب الصيني الطموح الى الحرية — تلك الصداقة التي ما برحت تنمو وتزداد — قد اضيفت الا ن صداقتنا مع اليابان . . . »

هذا هو الخطر العظيم الذي يخشاه ساسة اوربا الآن . ولا يسع المتأمل في مجرى السياسة الاوربية في بضعة الاشهر الاخيرة الا ان يلحظ القلق الذي اصاب رجالها من جراء هذا الائتلاف بين تلك الدول الثلاث الكبيرة

ولقد توجس كثيرون شراً مستطيراً من انضمام المانيا الى ذلك الثالوث وخاض بعض الكتاب في هذا الاحتمال . ولعلّ هذا الخوف يعلل لنا بعض الشيء ما نراه من اهتمام الدول الاوربية الآن بضم صفوفها ، واهتمام الحلفاء على الخصوص باستمالة المانيا اليهم والوصول واياها الى تفاهم بشأن المسائل المعلقة

ومهما يكن من امر المانيا فالذي لا ريب فيه هو ان بين روسيا واليابان والصين في الوقت الحاضر ائتلافاً ووفاقاً قد يتطور فيصبح اتحاداً وطيداً شاملا . واننا نترك للقارئ ان يتصور القوة العظيمة التي تنشأ من ذلك الاتحاد بين اليابان النشيطة العاملة الواقفة على اسرار التقدم الاقتصادي والصناعي الحديث ، والصين ذلك المستودع العظيم للرجال والمواد الذي لا يخشى فراغه ، وروسيا البلشفية المتسعة الارجاء الملاصقة حدودها في اوربا وآسيا لممالك الغرب

ومستعمراتها بل روسيا البارعة في بث الدعوة ونشرها بين الشعوب المظلومة والمحتلة والمستغلة . . .

عصر « الباسفيكي »

دار التاريخ القديم حول البحر الابيض المتوسط ثم اصبح المحيط الاطلنطيكي بعد اكتشاف اميركا وقيام الدول الحديثة واسطة العلاقات العالمية ومحور معاملاتها ومصالحها . فاذا اسمينا القسم الاول من التاريخ البشري « عصر البحر المتوسط » والقسم الاخر « عصر الاطلنطيكي » فان العصر الذي نحن مقبلون عليه سيكون عصر الباسيفيكي : فان مركز الثقل قد انتقل الى ذلك المحيط المتسع . فعلى شواطئه او بالقرب منها يقطن اكثر من ٩٠٠ مليون من البشر وهم يعملون الآن ويتنظمون ويجدون ويؤملون ويطمحون

أجل . على هذا المسرح ستلعب الدول أهم ادوارها المقبلة . فاذا لم تتغلب عوامل الاتفاق والوئام فسيشهد ذلك المحيط نزاعاً هائلا ترى ضئيلة بجانبه الحرب العالمية الماضية كما ان الحروب السابقة كانت ضئيلة بجانب تلك الحرب الاخيرة

وترجع مشكلة « الباسيفيكي » الى منتصف القرن الماضي اذ اجبرت اليابان على فتح أبوابها للتجارة الدولية . فانها قبل ذلك التاريخ كانت في عزلة عن العالم تعيش عيشتها التقليدية في راحة واطمئنان . فلما غزتها التجارة الغربية أذعنت ولم يخطر للدول وقتئذ انها بعملها هذا قد أوجدت لها مناظراً قوياً جلوداً نشيطاً

فتحت اليابان أبوابها للمدنية الغربية فجارت الشعوب المتحضرة في كثير من امورها ولكن أكبر اثر في حياتها الاجتماعية انما نجم عن اقتباسها الطب الحديث وعنايتها بالصحة العمومية . فقد هبطت الوفيات بين أطفالها من ٥٠ في المئة الى ٢٠ وبعد أن كان سكانها ٣٠ مليوناً في سنة ١٨٧٠ أصبحوا ٦٠ مليوناً في سنة ١٩١٤ . ومن ثم كانت مهاجرة اليابانيين الى الاقطار المجاورة

ولكن الابواب أخذت تقفل في وجوههم — في اميركا وفي المستعمرات البريطانية . فماذا تصنع اليابان بهذه الزيادة المطردة في بنيها ؟

هذا هو محور الخطر الاصفر الحالي — ولا يبرح من الذهن ان هذا الخطر انما اوجده الجنس الابيض بدخول ابنائه في تلك البلاد

اضف الى مسئلة السكان مسئلة الكرامة : فان الشعوب الغربية — حتى حلفاء

اليابان في الحرب الماضية ـ قد امتنعوا عن منح اليابانيين المساواة المعنوية مع الاوربيين . ثم ان الولايات المتحدة سنت أخيراً قانوناً للحيلولة دون مهاجرة اليابانيين اليها . ومن جهة اخرى فان انكلترا حليفة اليابان سابقاً قد اهملتها بتأثير مستعمراتها التي تخشى المهاجرة اليابانية ايضاً

فهذه العوامل معاً تفسر لنا ما تحسه اليابان من النفور والضغينة نحو الغرب وبالاخص نحو الدول الانكلوسكسونية . اما روسيا البلشفية فان اضطهاد اوربا واميركا لها معلوم امره فان الدول ما برحت منذ تكونت حكومة السوفيت وهي تعمل على مناوأتها وتفكيك أوصالها . واما الصين فلا ريب ان معظم بلواها انما ترجع الى تنازع الدول الغربيـة عليها وتسابقها للحصول على امتيازات ومرافق ومنافع في اراضيها . فـكان من الطبيعي اذن أن تتفق هـذه الشعوب الثلاثة ـ اليابان وروسيا والصين

سبيل الخلاص

فنحن نرى الآن كتلة اسيوية (ويجوز اعتبار روسيا قسما من اسيا لاتصالها بها جغرافياً وثقافياً) امام كتلة اوربية . وقد تنضم شعوب اخرى الى الاولى او الى الثانية . وليس يخاف على أحد ان في يد روسيا اليوم سلاحاً قوياً ـ هو سلاح البروباغنده اي بث الدعوة . وقد أدركت الدول الغربية خطره ولا سيما انكلترا فهي تعمل بكل ما في استطاعتها لدرئه

ان حدود روسيا متصلة بتركيا و بفارس و بافغانستان و بتركستان وهي على قاب قوسين من الهند ومن سائر الاقطار الاسيوية . وهي ما برحت تدعي انها حامية الشعوب المستضعفة والمستذلة وناصرتها على الغاصبين . ولقد فتحت مدارس خاصة لبث الدعوة في الاقطار الشرقية وهي تعقد من حين الى آخر مؤتمرات يحضرها ممثلون من مختلف الملل والنحل ـ هذه كلها عوامل خطيرة وان لم تـكن محسوسة . فـكيف يقاومها الغرب ؟

ان سبيل الخلاص من هذا النزاع المهدّد للعالم انما هو نزول الدول العظمى عن سطوتها وجبروتها . فلن يسود السلام الا حين يعترف للشعوب المهضومة الحقوق بحقوقها بل حين تنفذ في الواقع تلك المبادىء السامية والاقوال الجميلة التي ادعى المتحاربون في الحرب الماضية انهم لم يخوضوا غمارها الا من أجلها

اميل زيدان

المرأة ثلاث

بقلم طانيوس عبده

تعودت ان اتردى بثوب الخشوع وادخل توّاً الى كل موضوع ولا سيما اذا كان نسائياً فان المرأة تكره الاسهاب وتملّ من كثرة الكلام . اذن فاعلم واعلمي ان موضوعي المرأة ، وان المرأة ثلاث :

امرأة تهز السرير بيدها وامرأة تهز البيت برجلها

وامرأة تهز نفسها ليس لانها لا يد لها ولا رجل بل لانها لا بيت لها ولا سرير

١ – فالمرأة التي كانت تهز السرير بيمينها والعالم بيسارها هي امي وامك اذا كنت من اقراني أي من اهل الجيل الغابر الذي يسميه المتمدنون اليوم الجيل المظلم أو امي وجدّتك اذا كنت من اهل هذا القرن الذهبي

امي هي تلك المرأة التي كانت تعرف ان تكون شريكة وزوجة واماً وتدرك حقيقة الواجبات الزوجية. بل هي تلك التي تعمل بقول الكتاب وتعلم ان الرجل رأس المرأة بل هي تلك التي فقهت قول ذلك الحكيم الذي اوصى بنته يوم زواجها فقال لها : كوني له امة يكن لك عبداً . فصابرته معدماً وعزته حزيناً وهونت عليه العسر وما ارهقته يوم اليسر . بل هي تلك التي لم تكن تمد رجلها الا على قدر البساط ولا تفتخر الا بخدمة البيت ولا تباهي الا باجادة الطبخ ولا تعتز الا بالاقتصاد وحسن تربية البنين واذا حلفت اقسمت بالزوج قبل الولد فلم تكن من الاماء ولم يكن من العبيد بل كانا شريكين في السراء والضراء فافلحت الشركة وعرف كل حده فلم يتعده فكان الحب وكان الوفاق وكان السلام .

هذه هي امرأة الامس التي لم تكن تعمل الا لزوجها ولا تشغف الا باولادها ولا تولع الا بتدبير بيتها وهذه هي التي كانت تهز السرير بيدها والتي قيل انها نصف الرجل الافضل

اما الآن فكل ما يقال فيه وفيها رحمها الله ورحمه بعدها انه اصبح من غير نصف وصارت هي الكل اي انه اصبح لا شيء وصار يحق لك ان تقول معي فيه :

كان في البيت اميراً واذا شاء تسلطن
ويحه قد صار عبداً خاضعاً لما تمدن

٢ – اما المرأة التي تهز البيت برجلها فهي التي ستقرأ وصفها بعد هذه المقدمة

ان هناء الزوجة غير منوط بالزوج وحده كما تتوهم الزوجة بل انه منوط بها على الاخص . فاذا كانت تاعسة فانما هي ضحية نفسها . واخص العراقيل التي تحول دون هنائها مبالغتها بالاكثار من مطالب الهناء فكم من النساء اللواتي صبرن صبر الكرام واستطمن بالتساهل والتسامح استبقاء هناء كان على وشك الفرار

على اني لا اريد بذلك ان تكون حياة الزوجة سلسلة تضحيات فان بعض النساء تضحين كثيراً في سبيل ارضاء الازواج بل اريد ان التضحية لا بد منها ويجب ان تكون من الجانبين

ولقد يقال ان زوجة الامس كانت اكثر هناء من زوجة اليوم وهو قول لا يخلو من الصواب في الاغلب الاعم لما بين الزوجتين من البون العظيم والتناقض الكثير في التربية والاخلاق وكفى ان كل مطالب امرأة الامس كانت منحصرة في داخل البيت فلم يكن يلهيها شيء من مطالب هذا العصر وعاداته المستقبحة

ومع ذلك فقد وجد في جميع الازمان زوجات سعيدات وغيرهن تاعسات لان سعادة الزوجة تتعلق بها على الاخص وبما تبذله من التضحية كما تقدم ولكن زوجة الامس كانت اوفر اطلاعاً على الحياة الزوجية واكثر تضلعاً في معرفة واجباتها فكانت تعرف ان تضحي وتعرف ان تسعد واذا كان هناك بعض شذوذ فهو من باب القليل النادر

مسكينة امرأة اليوم انها منذ تولد الى ان تبلغ مبالغ الصبى لا يحدثونها الا بجمالها الفتان وقوام البان وجيد الغزلان والطرف النعسان والتفاح والرمان ولا يمنونها بغير الزواج ولا يعلمونها من واجباته غير تكحيل العيون وتوريد الخدين والشفتين ولا يطلعونها الا على جرائد الموضة ولا يدرسونها غير بعض جمل تلوكها بلغة اجنبية وبضعة اصوات على البيانو . واما ما يقتضيه تدبير المنزل من طبخ وخياطة وانفاق بحساب ومراعاة حال الزوج الى غير ذلك مما يكفل انتظام البيت فهذا باب اقفله التمدن الحديث في تربية بنات اليوم حتى لقد سمعت مرة صبية تفاخر بانها لا تعرف ان تقلي بيضة فيرسخ في ذهن الفتاة ان الزواج هو النعيم الخالد حتى اذا وقفت عند عتبة هذا النعيم وولجت بابه لا تلبث ان تثوب من دهشتها حتى ترى انه دون ما وصف لها بمراحل . ذلك لانهم لم يعلموها غير معاني سعادته فلما اعترضتها واجباته تبرمت من هذا النعيم المشوه

ثم ان هناك كثيراً من الاسباب التي قد تدعو الى المتاعب الزوجية والتي قد

تجر احياناً الى النشوز واخصها ان يستبد الاهل باميال البنت فيزوجونها بمن يريدون لا بمن تريد غير حافلين بعواطف قلبها فلا هي تجسر على التصريح بعاطفتها ولا هم يراعون تلك العاطفة

مثال ذلك ان يخطب الفتاة اثنان واحد ريان الشباب حلو الفكاهة يحبها وتحبه وآخر كهل اكل الدهر عليه وشرب ولكنه يفضل الفتى عندهم بما اكتنزه من مال واستفاده من تجربة فيؤثر اهلها ذلك الكهل المجرب وهم لا يعلمون ان اخص معاني التجربة في هذا المقام انما هو الضعف وهزال العواطف والنفور من مطالب الصبى فيصبحان هي تتكلم بلغة القلب وهو يتكلم بلغة العقل وشتان بين اللغتين وليس هناك ترجمان فيصبح كل ما كان سبباً لميلها مدعاة لنفوره وهكذا دواليك

وعندي انه حيثما وجد الامتزاج في العواطف وجد الحب ومتى وجد الحب هانت التضحية ومتى حصلت التضحية كان السلام . أما اذا فقد الامتزاج وبطلت التضحية فلا سبيل الى الوئام وهيهات ان يأتلف النقيضان ويجتمع الضدان

اتضح مما تقدم ان التضحية لا بد منها في شركة الزواج وانها لا تكون الا حيث يكون الامتزاج والحب . فلنفرض ان زوجين من ازواج اليوم تحابا ولنلق نظرة سريعة على ما يضحي به الفريقان في سبيل نجاح الشركة

﴿ الرجل ﴾ . انه يضحي

١ بحريته فقد كان طليقاً فتقيد

٢ بماله فقد كان ينفق عشرة فصارت عشرته مائة

٣ بارادته اذ صار له شريك فيها

٤ بوقته فقد كان له فصار لسواه

٥ بأمانيه فقد كان يحلق في كل جو فصار يرضى بالبيت

٦ بلهوه فقد كان طائراً فوق الشجر فصار طائراً في قفص

٧ بلذاته فقد حرم نفسه من معظمها كي يكفي العائلة

٨ بصحته فقد اضطر الى اجهاد نفسه بالعمل حفظاً لتوازن الميزانية

٩ بكبريائه فقد يضطر اكفاء للعائلة الى العمل بما لم يكن يتدانى اليه من قبل

١٠ بضميره فقد يضطر الى الكذب تخفيفاً لمطالب الزوجة

١١ بحلمه فقد ترهقه كثرة المطالب فيغضب

١٢ بعقله اذ يحوله الى قلب فان المرأة تأنف من التكلم بغير لغة القلوب

١٣ بشممه اذ لا بد له من الامتثال في كل امر
١٤ بميزانيته فلا سبيل الى توازنها مع اكثر بنات اليوم
﴿ المرأة ﴾ . انها تضحي :
١ بأسرها فقد كانت شبه أسيرة في بيت أبيها فصارت طليقة في بيت الزوج
٢ بمال زوجها فقد كانت لا تنفق عشرة في بيت أبيها فصارت عشرتها مائة في بيت الزوج
٣ بقيودها فقد كان يحكمها أبوها وامها واخوها وذووها فصارت الحاكمة على الزوج وذويه في بيت الزوج
٤ بقناعتها فقد كان يرضيها الثوب في البيت فصارت تطمع بمخازن شيكوريل
٥ بسجنها فقد كانت طائراً في قفص فصارت تغرد فوق الشجر
٦ بغيرتها فللبيت كله نصف الميزانية ولها النصف
٧ باجهادها فقد كانت تنظف وتخيط وتطبخ وترقع فصارت تتكحل وتتورد وتتهندم وتزور

الى كثير وكثير غير ذلك مما هو معروف فلا أسهب فيه حذراً من غضبها ولانه وحده فوق الكفاية فليوازن العاقلون بين التضحيتين يتبين لهم ان المرأة في زواج اليوم لا تضحي الا بما كان يثقل عليها فتقذف به وتلقيه عن منكبيها فتطرحه على كاهل الزوج وكل ذلك بفضل هذه المدنية الحديثة التي لم نأخذ منها غير مفاسدها ولم يبهرنا غير لمعانها الكاذب ولهذا كثر الخلاف بين الازواج وسيكثر ويشتد حتى يندفع الى الاباحة به من يكتمه الآن

ان الرجل يسهر وحديث نفسه البيت وينام وصلاته في البيت ويبرح البيت وهو يقول اللهم يسر لنا رزق البيت . اما المرأة فانها تسهر وحديث نفسها الموضة وتنام فتحلم بالفستان وتنهض فتقول : اريد

وهما يختلفان ويتجادلان ويتغاضبان ثم تكون النتيجة انها تقول : اريد وانه يقول : حاضر على الرأس والعين . وتكون النتيجة انها حقدت عليه لانه لم يسرع في تلبيتها وانه حقد عليها لانها انتزعت ارادته قسراً واذا تكرر الخلاف وتمكن الحقد صعب استئصاله وكانت عواقبه معروفة

مسكين الرجل فقد علمته المروءة الفطرية أن يرحم الضعيف وعلمته عواقب العسف ان يصبر على الضيم

ومسكينة المرأة فقد علمتها المدنية الحديثة أن تنفق من غير حساب وعلمتها الانانية الفطرية أن تقول : أريد . فهما على حد قولي :

ويل النساء من الرجال وويلهم منهن في سلم الحياة وحربها
شقيت به بالامس اذ كانت له واليوم وهو لها غدا يشقى بها

٣ ـ بقيت الثالثة التي مهما اختلف كتاب الاجتماع فيها فهم متفقون على انها أجدر الثلاث بالرحمة واخلقهن بالاشفاق . تلك التي نبتت زهرة بين اشواك ونعجة بين ذئاب تخنقها الشوك وافترسها الذئب . تلك التي ذهبت ضحية اهمال الام وفقر الاب

عضها الجوع واستفاد الغني من فقرها وساومها

فالطهر يدفعها الى اغضابه والجوع يكرهها على ارضائه

وما زال هذا دأبه ودأبها حتى انتصر الجوع على الطهر فهوت الى الحضيض ودعيت المرأة الساقطة

والله يعلم ما كان من دفاعها وهي على شفار الهاوية وكم دافعت الجوع وصدت الغواة قبل السقوط

ومع ذلك فهي الساقطة الاثيمة

انها لم ترض بسقوطها غير عظامها وما جنت باثمها الا على نفسها فلا اسألك ان ترى رأيي فيها ولكني اقول :

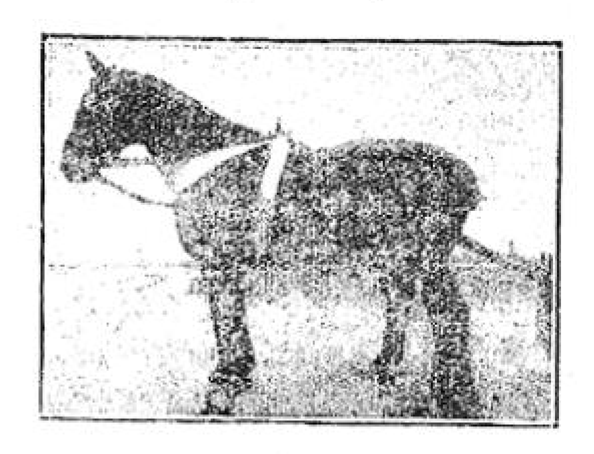
لا تسبنها اذا سقطت كرها فليس السقوط في النفس سهلا
حاربته فكان فقراً وجوعا وقنوطاً ما انت تدعوه ذلا
هي بين الرياض قطرة مزن قد تدلت من فوق غصن تدلى
شهد الغصن انها قد تلاشت قبل ان تسقط السقوط المذلا
هي طل الندى الجميل فلما سقط الطل صار في الترب وحلا
وقليل من الشعاع شعاع الحب يكفي ايرجع الوحل طلا

طانيوس عبده



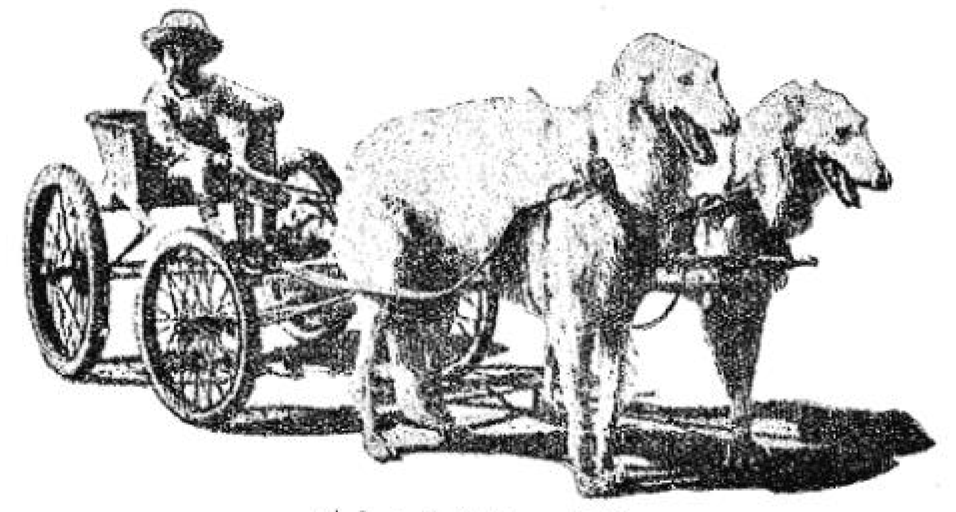
حيوانات الجر

تاريخها وغرائبها



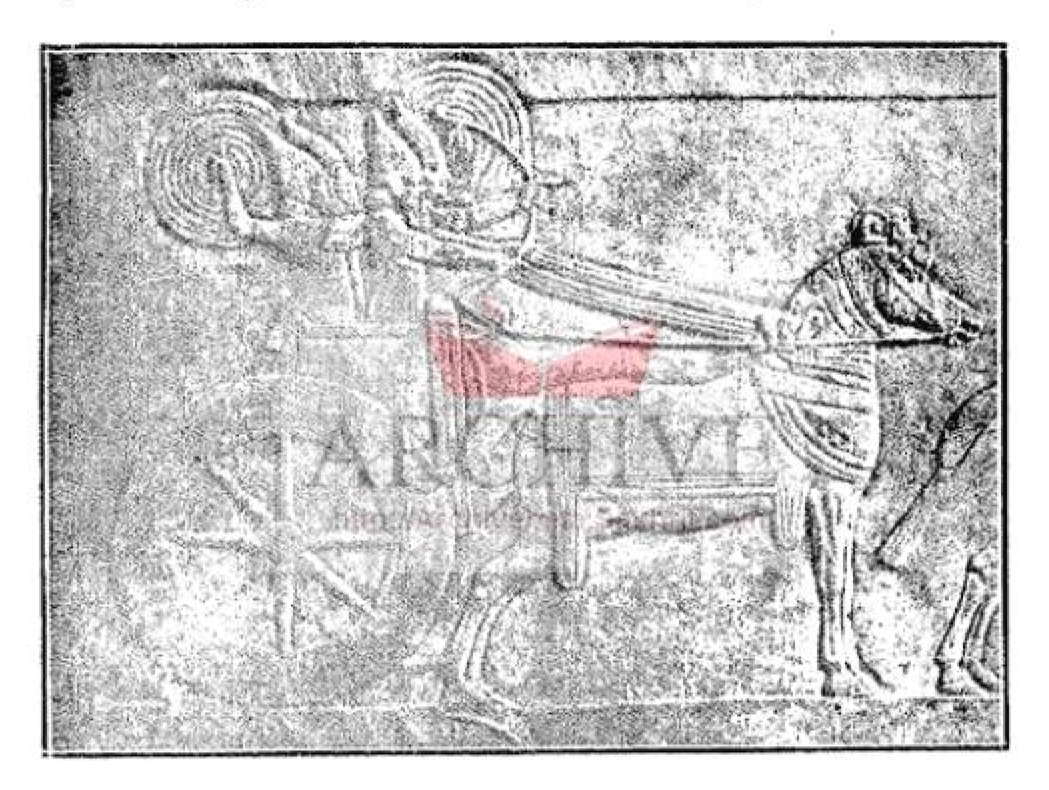
كيف كان يجر الفرس قديماً بعنقه (لا بكتفيه)

من الغريب ان الانسان تحدى الطبيعة في اكثر مخترعاته وجرى على غرارها ولكنه باينها مباينة تامة في اختراع العجلات . فانه ليس في الطبيعة عجلة واحدة كأن هذا المبدأ قد جهلته الطبيعة او تجاهلته . فالحيوانات والنباتات تتنقل من مكان الى آخر بكل وسيلة ما عدا العجلة . ولا زلنا نجهل علة ذلك لانه اذا كانت العجلة تسهل الانتقال فكيف تناست الطبيعة ذلك وهي تعمد الى الاقتصاد في كل ما تفعله حتى اننا لا نرى حيواناً واحداً يسير على عجل ؟



كلبان روسيان يجران عربة طفل

ولا يعرف متى اخترع الانسان العجلة وانما الثابت من التواريخ القديمة ان الانسان لم يركب الفرس الا حديثاً ولكنه استعمل في الجر قديماً . ففي رسوم المصريين القدماء نرى رمسيس الثاني يقاتل اعداءه وهو على مركبته الملوكية يجرها جواد كريم ولا نراه ممتطياً صهوته . ومما نلاحظه ايضاً ان الفرس كان يجر العربة بصدره وليس بكتفيه كما هو الحال الآن . وقد دخل الفرس مصر على ايدي الهكسوس وهم من عمالقة العرب ولفظة « سوس » تعني خيلا للآن



عربة حربية أشورية يجرها فرس وفوقها رجال يحاربون بالاقواس

في اللغة العبرانية . وقد ضاع هذا الاصل وبقي لفظ « سائس » يدل عليها

واستعمل الانسان قديماً الثيران في جر المحراث . وهو يستعمل كذلك للآن في اوربا . ولكن الاوربيين يختلفون عنا من حيث انهم يضعون النير وراء قرنيه ونحن نضعه فويق عاتقه

ودخل الجاموس مصر في القرن العاشر الميلاد ادخله العرب اليها بعد ان جلبوه من فارس . واسمه لا يزال فارسياً فانه « كاوموش » اي البقر الاسود . وهو يستعمل ايضاً في الحرث في مصر وجر العربات الثقيلة في الهند وفارس

ويستعمل الايل وهو نوع من الغزال للجر في شمال اوربا وكندا. وتستعمل اللامة للجر في جنوب اميركا . واللامة تشبه الجمل ولكنها قصيرة بلا سنام

وتستعمل الكلاب في هولندا للجر ايضاً . وكانت تستعمل لهذا الغرض في انجلترا الى عهد قريب ولكن الانجليز سنوا قانوناً لمنع ذلك

وحيث يكثر النعام يتفنن اصحابه في استخدامه . فأحياناً يركبه الصبيان واحياناً اخرى يربط الى عربة للجر . ولكن هذا نادر

ومن غرائب ما يذكر عن الجر ان رجلا اميركياً قبض على تمساح فربطه الى



تمساح يجر عربة في أميركا

عربة صغيرة واستخدمه في الجر

واقوى حيوان على الجر الفيل وهو يستعمل بكثرة في الهند كما يستعمل ايضاً للركوب

وربما كان اغرب حيوان في جر العربات هو الانسان . ففي اليابان وجنوب افريقيا يشتغل الانسان بجر العربات الصغيرة التي يركب فيها الناس . وتسمى العربة التي من هذا النوع « ركشه » وهي تشبه عربات الاطفال ولها عارضتان يدخل بينهما انسان ويجرها الى أي مكان شاء مستأجره


نعامة تجر عربة أطفال

وقد وجد مكتشفو القطب الشمالي والجنوبي ان خير حيوان يجر المركبات فوق الثلج هو الكلب لانه لا ينزلق ولانه اكثر الحيوانات جلداً على تحمل البرد

وفي استراليا يستعملون التيوس في جر العربات في المزارع

وهناك امثلة اخرى كثيرة من هذا القبيل تدل على تفنن الانسان وبراعته في استخدام الحيوانات المختلفة الاشكال والاحجام

كلمات لبعض المفكرين

لورد بالفور : لم ينشر مذهب أمقت الى النفس من ذلك الذي يدعو الى حرب الطبقات . فلا يمكن الرخاء او النجاح او تقليل الشرور الاجتماعية ان تنشأ عن الكراهة

تاغوري : انما نحكم على البلاد بمقدار ما فيها من أحسن حاصلاتها . ولست اتردد في القول بأن احسن الانجليز هو احسن الناس عموماً

سير هاملتون : لو كنا في عصر الاغريق ايام بريقليس لكان جميع عمالنا الذين ليس لهم عمل الان يشتغلون في منفعة عمومية

مستر فيشر : اكبر لطخة في مدنية بلادنا اننا راضون عن انحطاط اثمن ما تدخره البلاد وهو رأس مالها في شبابها

متحف بونابرت في مصر

بيت السنارى أمس واليوم



مدخل البيت (المتحف الآن) وعند الباب جالباردو بك مديره

بعد أن هزم بونابرت المماليك في واقعتي امبابة والاهرام ، سكن أياماً في بيت مراد بيك بالجيزة ، ولكنه لم يرقه . فأرسل مونج وبرتيلو وكافارللي يبحثون له عن دار من دور المماليك الواسعة في القاهرة يأوي اليها ويجعلها مقراً للحكم . فاختاروا سراي الالفي (حيث الآن فندق شبرد وعمارات حليم باشا) فأعجب بها . وطلب من رجاله البحث عن دور اخرى قريبة من هذه السراي ينزل فيها جماعة البعثة العلمية فلم يجدوا الا داراً في الرويعي وضعت فيها مطبعة البعثة تحت ادارة المسيو مارسل

أما البعثة فقد اختاروا لها بيوت بعض الامراء في أول حي السيدة زينب

الجبرتي يصف بيوت البعثة

وقد عني الشيخ عبد الرحمن الجبرتي بوصف البيوت التي احتلتها بعثة بونابرت العلمية فقال ما يؤخذ منه :

« . . . وافردوا للمدبرين والفلكيين وأهل المعرفة والعلوم الرياضية كالهندسة والهيئة والنقوشات والرسومات والمصورين والكتبة والحساب والمنشئين حارة الناصرية حيث الدرب الجديد وما به من البيوت مثل بيت قاسم بك وامير الحاج المعروف بأبي يوسف وبيت حسن كاشف جركس القديم والجديد الذي أنشأه وشيده وزخرفه وصرف عليه اموالاً عظيمة من مظالم العباد ، وعند تمام بياضه وفرشه حدثت هذه الحادثة (دخول الفرنسويين) ففر مع الفارين وتركه

« ووضعوا فيه (بيت حسن كاشف) جملة كبيرة من كتبهم وعليها خزان ومباشرون يحفظونها ويحضرونها للطلبة ومن يريد المراجعة فيراجعون فيها مرادهم. واذا حضر اليهم بعض المسلمين ممن يريدون الفرجة لا يمنعونه الدخول الى اعز أماكنهم ويتلقونه بالبشاشة والضحك واظهار السرور بمجيئه اليهم وخصوصاً اذا رأوا فيه قابلية أو معرفة أو تطلعاً للنظر في المعارف بذلوا له مودتهم ومحبتهم. وأحضروا له انواع الكتب المطبوع بها أنواع التصاوير وكرات البلاد والاقاليم والحيوانات والطيور والنباتات وتواريخ القدماء وسير الامم وقصص الانبياء بتصاويرهم وآياتهم ومعجزاتهم وحوادث اممهم مما يحير الافكار

« ورأيت بعضهم (بعض العلماء الفرنسويين) يحفظ سوراً من القرآن ولهم تطلع زائد للعلوم وأكثرها الرياضة ومعرفة اللغات واجتهاد كبير في معرفة اللغة والمنطق ويدأبون في ذلك الليل والنهار . وعند توت الفلكي وتلاميذه في مكانهم

المختص بهم الآلات الفلكية الغريبة المتقنة الصنعة وآلات الارتفاعات البديعة الغريبة .... ونظارات للنظر في الكواكب وأرصادها ومعرفة مقاديرها وأجرامها وارتفاعاتها واتصالاتها

« وافردوا لجماعة منهم بيت ابراهيم كتخدا السناري وهم المصورون لكل شيء ومنهم اريجو المصور وهو يصور صور الآدميين تصويراً يظن من يراه انه

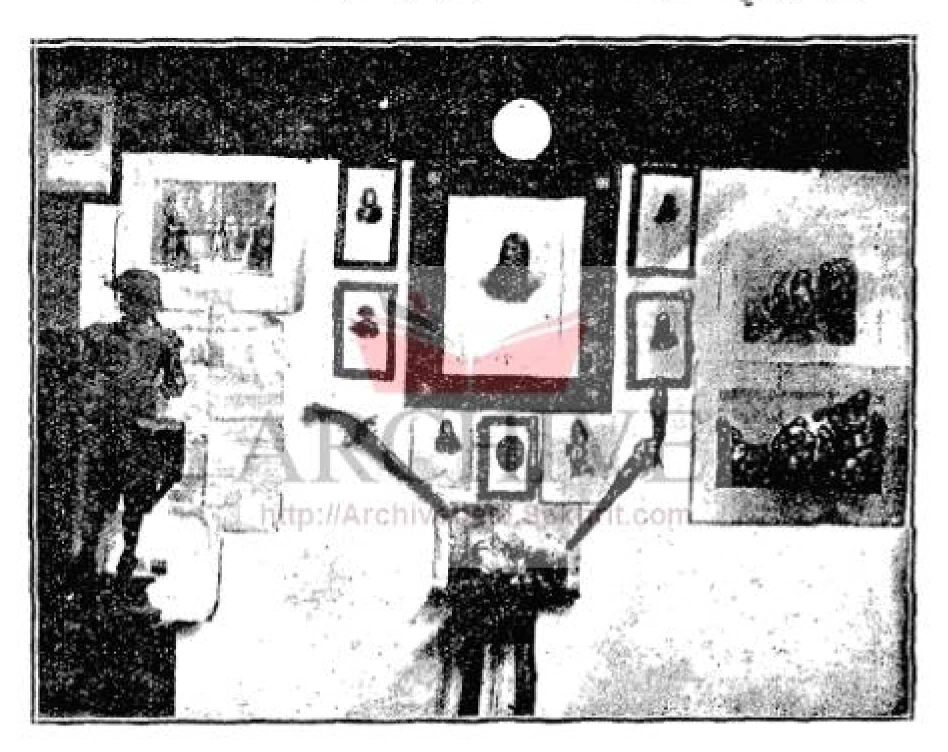


قاعة المتحف الكبرى ويرى مديره جاليارد و بك

بارز في الفراغ مجسم يكاد ينطق حتى انه صوَّر صورة المشايخ كل واحد على حدته في دائرة وكذلك غيرهم من الاعيان وعلقوا ذلك في بعض مجالس صاري عسكر (الجنرال بونابرت) وآخر في مكان آخر يصور الحيوانات والحشرات وآخر يصور الاسماك والحيتان بأنواعها واسمائها ويأخذون الحيوان أو الحوت الغريب الذي لا يوجد ببلادهم فيضعون جسمه بذاته في ماء مصنوع حافظ للجسم فيبقى على حالته وهيئته لا يتغير ولا يبلى ولو بقي زمناً طويلا »

ثم أسهب في وصف بعض ما رآه من التجارب الكيماوية وآلاتها والالات الجراحية وغيرها

والمصور اريجو الذي أشار اليه الجبرتي هو ريجو الرسام المشهور ولا تزال مصوراته محفوظة في متحف اللوفر شاهدة بفضله . وممن كانوا معه في بيت السناري ماللوس ولانكريه ودوترتر وردوتيه وسافيني وتيراج وجالوى من علماء الآثار وخريجي مدارس الهندسة العليا وعلماء النباتات



منظر من مناظر المتحف

ولم يكن بيت السناري مقراً للمصورين فقط بل كان مأوى لكثيرين من العلماء يبيت فيه بعضهم ويقضي فيه البعض أوقات الفراغ المسامرة والبحث

مآل هذه السرايات

ولما خرج الفرنسويون من مصر ، وتولى محمد علي باشا الامر جعل سراي حسن كاشف مسافرخانة (دار ضيافة لكبار الاجانب الوافدين الى مصر) ثم تحولت الى مدرسة ابتدائية وهي مدرسة الناصرية المشهورة واخيراً هدمت مبانيها وانشئت بدلا منها عمارة جديدة للمدرسة السنية (مدرسة المعلمات العليا)

وأزالت وزارة الاوقاف عمارة قاسم بك وبنت بدلها عمارة على الطراز الحديث يسكنها الآن كثيرون من الاطباء والمحامين ومكتب بوستة السيدة زينب

أما بيت السناري فلا يزال كما تركه الفرنسويون . ولم تحدث فيه الا اصلاحات وترميمات لا تذكر . وكانت وزارة الاوقاف قد أجرته لسيدة فباعت قطعاً كثيرة من ابوابه ونوافذه للسياح . واسكنت غرفه ومخازنه لبعض أهل الطبقة الدنيا فعطلوا ما فيه من الزخارف والرسوم الفنية

متحف ومكتبة بونابرت

ثم تنبه المسيو ديكرو الفرنسوي الى بيت السناري . وزاره مع الاستاذ شارل جالياردو بك . وسعى جاليياردو بك لدى ناظر (وزير) الاوقاف حتى اخرج المستأجرة من البيت . وادخلته لجنة الآثار العربية في عداد الآثار . وبدات في الاتفاق عليه وترميم ما تصدع من اركانه . واجرته بقيمة اسمية (غرش صاغ في السنة) لجاليياردو بك فسكن قسما منه وانشأ في القسم الآخر متحفاً ومكتبة اطلق عليهما اسم « متحف ومكتبة بونابرت » . وسمت مصلحة الآثار الشارع الواقع امام البيت « حارة منج » تخليداً لذكرى المسيو Monge العالم الرياضي الفرنسوي

وتحتوي مكتبة المسيو شارل جاليياردو بك على عشرة آلاف كتاب منها عدد كبير من الكتب الخطية والمستندات الرسمية والكتب النادرة التي يرجع تاريخ طبعها الى ٥٠٠ سنة

وقد زرنا هذه الدار فدهشنا لما تحويه من الطرف والآثار ورأينا أن نصفها باختصار لقراء الهلال : يبدأ الزائر بغرفة صغيرة تحتوي على مجموعة صور لوقائع بونابرت الحربية في مصر ، مثل نزول العساكر من ميناء تولون ، وواقعة الاهرام لمصورين مختلفين ، وواقعة ابي كبير . وأسلحة فرنسوية وتركية ورمانات مما استعمل في حرب بونابرت . وصور وقائع بونابرت في الشام وأخصها واقعة عكا . وصورة مارسل . وثورات المصريين على الفرنسويين في القاهرة

الغرفة الثانية : هي دهليز موصل الى الغرفة الثالثة ـ وتحتوي على صور بعض الانكليز المعاصرين لبونابرت ومن كانت لهم علاقة به مثل نلسون وسدني وسميث وصور سخرية (كاريكاتور) مما صوره الانكليز للسخرية ببونابرت ورجال حملته على مصر . وبعض كتب انكليزية عن الحملة الفرنسوية على مصر

الغرفة الثالثة : (فسحة) علقت على جدرانها صور عن الصناعات المصرية وماداليات من أيام بونابرت وقطع رخام وخزف من الفسطاط

الغرفة الرابعة : (قاعة كبيرة) مرخمة وفيها نافورة وفي صدرها مشربية مطلة على الحوش . وأهم محتوياتها مجموعة نفيسة من الكتب عن الحملة الفرنسوية على مصر وسوريا . وصور أصلية باقلام الرسامين الذين عاشوا في بيت السناري . ومنشورات فرنسوية وحجج ملكية . وصور مختلفة لبونابرت وهو عند الاهرام ويوم قطع الخليج (فيضان النيل) مع البكري . ونسخة مخطوطة من تاريخ الجبرتي وكتاب (لم يطبع منه الا خمسمئة نسخة) يحتوي على محاكمة الحلبي (قاتل كليبر) بالفرنسوية والعربية والتركية . وصورة حجرية من حجر رشيد المشهور اهداها المتحف البريطاني الى جالياردو بك بسعي اللورد اللنبي . وصورة زيتية ملونة لطابية رشيد التي اكتشف فيها شامبليون حجره المشهور . وصفحة طبع عليها تاريخ انشاء المتحف اشير فيها الى من سكنوه من العلماء وان جالياردو بك قد جمع فيه آثار بونابرت ورجاله تخليداً لاعمالهم الجليلة وما بذلوه لاظهار مجد مصر القديم . وان المتحف افتتح في سنة ١٩١٧ اعترافاً بجميل مصر على منشئه جالياردو بك ، بمعاونة لجنة حفظ الآثار العربية لرئيس مهندسيها باتريكولو بك

الغرفة الخامسة : هي غرفة صغيرة بداخل القاعة الكبرى وفيها كتب للعلوم وأخصها النباتات وطبقات الارض والتعدين والاصداف البحرية . ونماذج من المعادن الثمينة والحفريات المصرية

ثم ينزل المتفرج الى المكتبة الخاصة لجالياردو بك ومنها الى ممر فقاعة كبرى تحتوي على مئات المستندات الخصوصية ومجموعات قيمة من الكتب القديمة والحديثة عن تركيا والشام ومؤلفات رينان كلها (وعليها اسمه بخطه مهداة الى والد جالياردو بك) ومؤلفات مؤرخي مصر القدماء مثل استرابون وهيرودوت وديدرو ، ومطبوعات دار الآثار المصرية ، وفلسفة الاديان الخ .

وبداخل هذه القاعة غرفتان يعدهما الاستاذ جالياردو بك مكتبة ومتحفاً للحرب العظمى ولكنه لم يبدأ في تنسيق ما جمعه من الكتب والصور وغيرها

هذه نظرة اجمالية سريعة يدرك منها القارىء ما عاناه جالياردو بك في جمع مقتنياته الثمينة خمسين سنة متوالية . ومما يؤسف له انه لا يساعده احد على ترتيب هذه المكتبة أو العناية بالدار القديمة التي يدخر فيها مجموعته الفريدة

من يوميات عائدة

بقلم الآنسة مي

[هذا اسبوع من حياة عائدة منقول عن يومياتها المكتوبة بالفرنسوية . وهو كما يرى اسبوع من حياتها المدرسية ، وهي في اوائل الرابعة عشرة من عمرها بسيطة الادراك غضة النفس صبيانية النزعات . لا تخلو مع ذلك من دقة الفكر وعمق الشعور]

يوم الاربعاء أول مارس

ها قد بدأنا شهر مارس ، الشهر المكرّس للقديس يوسف . ما أسرع مرور الزمن ! إن أنا شعرتُ بالزمن متعجلاً كل هذا التعجل في حداثتي ، فماذا عسى يكون شعوري عندما أتقدم في الحياة أعواماً أخرى ؟ وبعدئذٍ ، بعدئذٍ عندما أمسي عجوزاً ؟ . . .

عجوز ، أنا ؟ أتراني أصلُ إلى ذلك العمر ؟ وكيف يكون المرء عجوزاً ؟ كيف يشعر عندئذ ؟ وكيف يفكر ؟ يخيل اليّ اني سأرحلُ قبل ذلك ، وان الموت سيحملني غضة الشباب فيطير بي الى حيث تسبح الملائكة وتلبث الازهار ناضرة

أشوق الى الموت في هذه الايام . وذلك لاني لا أفهمُ الحياة التي يقول مرشدنا الروحي « انها مشكلة المشاكل »

لقد استيقظت باكراً في هذا الصباح ، قبل الساعة السادسة ساعة النهوض اذ تنادي بنا الراهبة الحارسة « فليحيا يسوع ! » . فلبثت في سريري لا أبدي حراكا وأنشأت أتأمل . . . « ما هي هذه الحياة التي نحياها ؟ – كنت أكرر لنفسي – ما هي هـذه الحياة التي قال عنها الاب المرشد في احدى عظاته انها « مشكلة المشاكل » ، وقال في عظة أخرى انها سريعة « سرعة السهم الملقى في الفضاء » ؟ ويقول عنها أشياء أخرى تذهلني ولا أفهمها

« ما معنى هذه التقلبات ، وهذه الحاجات ، وهذه النظامات المتولدة أبداً هنا وهناك ، فيّ وفي غيري ، ونحن نراها شيئاً طبيعياً ولو آلمتنا وأسخطتنا ؟ لماذا يشتغل كلٌّ من هؤلاء الناس في عمل ما ؟ ما معنى السكوت المخيم الآن على هذه القاعة الكبيرة ؟ هؤلاء الفتيات قد يكنّ مثلي مستيقظات يناجين نفوسهنّ وهنّ مع ذلك يلزمن الصمت ولا يبدين حراكاً ... ما بالنا هنا ؟ وما هو « هنا » ؟ أمدرسة ؟ وما نفع المدارس ولأي شيء وُجدت ؟ ومن ذا يثبت ان التعليم والتهذيب شيء حسن ؟ ولماذا لا نعود الى منازلنا ؟ ولكن منازلنا ليست بمنازلنا ... والدليل اننا بعيدات عنها وهي مع ذلك لم تتغير بغيابنا ... »

لم يكن هذا المونولوج الصامت متناسقاً كما نجعل تفكيرنا اذ نكتب فروض الانشاء للتمرين أو للمسابقة . بل كان مبهماً ، كسولاً ، متقطعاً ، يثب الى هنا ، ثم الى هناك بحرية الاحلام وطلاقة التأمل

يا للفكر من صديق لا يهجر ولا يخون ! انه أبداً حاضر يشاطرنا التأثر والالم والمسرة ، ويظل يناجينا عندما ينصرف الجميع فيأتينا بالتعزية الممكنة ويوحي الينا الامل المتجدد ...

وهكذا انتقلتُ من تأمل الى تأمل حتى انتهيتُ الى فكرة الموت

كم ذا سمعتُ ان هذه الفكرة كانت تعزية القديسين ورجاء لهم ! فما كنتُ أحاول ان افهم . بل كنت أنصرف عن ذلك بسرعة لأطمئن واستريح . غير اني اليوم انتشرت في نفسي فكرة الموت مع لذة الشعور بها انتشار الالحان من الارغن العازف ، وانتشار شذا البخور في فضاء الكنيسة

عندئذ جثوتُ على سريري وطلبتُ الموت ليس جبناً أو ضعفاً ، بل شوقاً الى السماء الزرقاء حيث الطهر والنقاوة والجمال والكمال . وما زال هـذا الشوق فيّ حتى الساعة ساعة الغروب

* * *

الجمعة ٣ مارس

أُفٍّ لي فاني خائرة العزم !

أنا التي أطلب الموت وأريد أن أتحلى بالفضيلة والتقوى ما عرضت لي معاكسة صغيرة الا تمرد فيّ الكبرياء وحب الذات ، والغرور ، والنزق ، وتحالفت جميع عواطفي الشريرة على هـذا الفعل الصغير من أفعال التواضع والتجلد ، فاذا بي اشكو وأتذمر وأبكي . . .

إلهي ، الهي ! متى أصير فاضلة وأحتمل صابرة كتوماً ؟ كم ذا أُغبط بعض الراهبات معلماتي . فبينهن من تثيرُ اعجابي مثل الاخت د . ولا شك انها جاهدت كثيراً للتغلب على نفسها . لانها ليست من تلك الطبائع الكثيفة البليدة . بل هي بالعكس نشيطة ، حادة الذكاء ، ذات مواهب ممتازة ، غزيرة العطف ، رقيقة الشعور . منذا لا يحب نور عينيها المتألق ؟ ومنذا لا يحب الحلاوة في أجفانها المسبلة ؟ ولكن تلك النظرة التي أرسلتها اليّ في الظهر ونحن خارجات من المائدة ! . .

هي تلك النظرة الجافية التي حملتني على البكاء وأحزنتني طول النهار

والراهبات يسألنني عن حزني ، والبنات يسألنني عن بكائي فبمَ أجيب ؟ لو تلفظت بكلمة واحدة لاخجلتني غباوتي وكنت موضوع نكتةٍ لهنّ

كيف أتخلص من شعوري ؟ كيف ألاشيه ؟ كيف أصير صخرة ؟ حدثيني ، أيتها الحجار السعيدة ، كيف صرت حجاراً ؟

* * *

٥ مارس مساء

نحن عائدات من الزياح حيث ألقى علينا الاب المرشد عظة اتفق البنات والراهبات على انها « بليغة » وانهن ليتفقن على ذلك كل مرة

يروعني من الاب المرشد جزالة صوته ، وصدى ذلك الصوت المتوزع في الكنيسة رهيباً . ويروقني منه علوّ أفكاره وشرف تعبيره . لن أصف هيئته

الخارجية لان النفس اذا هي كانت جيلة ضعفت أهمية المظاهر . ولكن يروعني منه امتيازه في هيئته وحركته وكلامه . وجبهته هي جبهة العلم والذكاء والادراك . ونظرته نظرة الفيلسوف الذي يكتئب ويرحم ويتجلد . وعلى كل هيئته تغلب عاطفة الصلاح

ومع ذلك . . . أترى يغتفر ذنبي ، أيها القديس يوسف ، لو أنا . . .
سأقول ولا أخاف ! ترى لماذا يكون الاب المرشد حليق الشاربين ؟

***

الثلاثاء ٧ مارس ـ الساعة الثامنة صباحاً

عدنا الآن من حفلة السجود التي تلت ذبيحة القداس . لم أشعر هناك بعاطفة التخشع والتقوى تستولي عليّ كالمعتاد . ولست ادري لماذا ألحّ عليّ الشيطان المجرب في تشتيت أفكاري . فكنت أطرد التجربة اذ انتبه لها وأجهد لجمع فكري وتوجيهه نحو الله . ولكن الشيطان المجرب كثيراً ما يكون أبرع من البشر في التدخل بينهم وبين نياتهم الطيبة ، فيصرفهم حتى عن الانتباه الى انهم مجربون في الابتعاد عن معنى الصلاة . غير اني واثقة من أن الله تعالى لن يحاسبني على ذلك ، وانما يحاسبني وغيري عند اهمال ضبط النفس اذ تنتبهُ اليه

ساعات النهار تسير ببطء . على أن الشمس لم تشرق اليوم . انها تختفي وراء الغيوم وتتلفع بدثار من الاسرار . الجو رماديُّ الاديم ، والافق متشابه اللون في جميع جهاته ، والارض مغتمة حسرى ، والمطر على وشك الانهمار

هذا الطقس يلقي على نفسي غشاء من الاكتئاب والتخدر . عندما يكون الجو رمادياً كذلك يكون وجداني

اني أوثر الشمس بازغة تبهج العالم . والسماء أؤثرها صافية في زرقتها السنية . والنور أفضل أن يغذي النبات ويحيي الازهار على ان أرى الرياحين منكسة الرؤوس والورود ذابلة الكؤوس تحت تدفق المطر

اني تعبة أنفر اليوم من الحركة ومن كلّ مجهود ولو طفيفاً . واذ مضيت بعد الفطور أهيء كتبي الموسيقية لتكون تحت يدي عند درس البيانو في

الساعة العاشرة ، التقيت بالاب المرشد ذاهباً الى الكنيسة فحييته وقبلت يده . فابتسم ، ونظر في وجهي ، ثم عبر لي عما أشعر به فقال :

« أنت اليوم تعبة يا ابنتي . فمّ تشكين ؟ »

فخجلت وقلت اني لا أشكو ألماً معيناً ، ولا علم لي بسبب تعبي . فابتسم مرة أخرى وقال :

« اذن هي المخيلة ؟ المخيلة الحادة النشيطة الطيارة التي تتعب صاحبتها ؟ .. »

ومضى يهز اصبعه باسماً . انه لمملوء بالعواطف الطيبة ، هـذا الاب المرشد ، وعنايته مفعمة رقة وعذوبة . كم أنا شاكرة له ملاحظته اني تعبة !

ولـكن . . . لـكن لماذا يكون الاب المرشد حليق الشاربين ؟

* * *

يوم الاحد ١٢ مارس

يادفتري الصغير ! أهملتك لاني قضيت هـذا الاسبوع في السرير . وقد نهضت في هذا الصباح فرحة بالصحة وبالشفاء فالتف حولي بعض رفيقاتي ، حتى اللاتي لسن لي بصويحبات ، إذ للمريضة والناقهة من المرض امتيازاً في أن يعطف البنات عليها حقيقة ، او هن ينضممن الى اللاتي يعطفن ليجدن كلاماً يقلنه أو ليتلقين كلاماً ينقلنه

التففن حولي وقلن بصوت واحد اني لا تبدو عليّ دلائل المرض

وقالت احداهن : كم احب عقارب شعرها !

وقالت أخرى : كم أحب عينيها !

وقالت غيرها : ما ألطفها اليوم !

يا للرفيقات الشفيقات ! يقلن ما يخطر لهنّ ليقنعنني باني غير مريضة . وهن مصيبات . ولـكن ان حسبن ان ثناءهن ينفخ في رأسي ويبث فيّ المفاخرة فهن مخطئات . ان الثناء لا يروقني

... الثناء لا يروقني ؟ أهن المخطئات أم انا المخطئة ؟ اذا كان الثناء لا يروقني فلماذا أشعر منذ ان حادثنني بأن شيئاً يبتسم فيّ سروراً ورضى ؟ . . .

* * *

في اليوم نفسه مساء

أومن بالله واحد !

نعم ، يا الهي ، اومن بأنك واحد لا إله الا ك ، وانك انت خالقنا ، وانك صالح ، وان الحياة جميلة

هذا يوم بهي !

لقد انتقلنا مدة مرضي من اسبوع المرفع الى زمن الصوم المبارك . فبدت جميع الحفلات الدينية بمظاهر الحزن والتخشع والتوبة . ورغم ذلك فالنهار بهي ، والشمس ما فتئت تدفق علينا انوارها من كل صوب

وفي عصارى النهار ذهبنا الى الكنيسة لحضور الزياح حيث تتعالى أناشيد السرور للقديس يوسف صاحب شهر مارس هـذا ، ومزامير الندامة والحزن التي تذكرنا بأننا في الصوم ، في الوقت الذي يتقدم ذكرى آلام المسيح

وكانت الموسيقى في هذا المساء على أبدع ما عهدت

لا بد أن يكون في السماء جوقة موسيقية بارعة تعزف من الالحان الربانية ما لم تسمعه من هـذه الارض أذن ، ولم يخطر شيء منها على قلب بشر

ان الموسيقى لتخاطبني بلغة ليس أقرب منها الى ادراكي وعواطفي . انهـا لتنيلني أجنحة وتطير بي الى عوالم لا يطرقها غيرها . أشكرك اللهم لانك فطرتني على حب الموسيقى وحب الجمال ! وما أشجى صوت ذلك الصبي الذي أنشد للقربان !

ثم اني تعجبني من كنائسنا هذه العظمة والابهة . وهذه الحفلات الدينية بما فيها من تخشع وأصوات وموسيقى وطقوس تعلو بنفسي الى مكان غير محدود ، ولا مقيد ، ولا معاكسة فيه ، ولا اجهاد . لا بد انه هو طريق السماء . وأمامنا سبعة ايام بهذا الرغد الديني استعداداً لعيد القديس يوسف في ١٩ مارس

أيها القديس الباسم ، يا حامل الزنبقة الناصعة البياض ! ما أجملك في تقواك وفي أثوابك الملونة الواسعة !

[صورة طبق الاصل] مي

الطيران والدول الصغرى

استعداد مصر لدخول هذا الميدان

تبذل الحكومة الانكليزية مجهودات عظيمة لانشاء خطوط للملاحة الجوية تربط انكلترا بمستعمراتها الاسيوية ، واخصها الهند ، واستراليا

وستكون مصر، بحكم موقعها الجغرافي ، اكبر محطات هذه الخطوط وغيرها من طرق الاتصال الجوي بين اوربا وآسيا وافريقيا . وقد وضعت الحكومة المصرية مشروع قانون ومشروع لائحة لتنظيم الملاحة الجوية في القطر المصري راعت في وضعها القواعد والاحكام المفصلة في وفاق الطيران المبرم في باريس سنة ١٩١٩

وبعد ان يقرر مجلس الوزراء والبرلمان المصري هذين المشروعين تشترك الحكومة المصرية في اتفاق باريس الدولي وتنشىء مصلحتين للطيران تلحق احداها بوزارة الحربية وتسمى « مصلحة الطيران العسكرية » وتؤلف في بدء انشائها من مدرسة في مصر الجديدة (ضواحي القاهرة) لتعليم رجال الجيش ورجال مصلحة السواحل فن الطيران . ثم يتبعها ثلاث فرق من رجال الطيران في الجيش تكون مهمتهم مراقبة الحدود المصرية . وثلاثة اسراب لخفر السواحل لمراقبة المهربين وتعقبهم براً وبحراً . وتلحق المصلحة الثانية بوزارة المواصلات وتسمى « مصلحة الطيران التجاري » وتؤلف من موظفين فنيين يشتغلون بالترخيص للشركات والافراد في استخدام طيارات لاغراض تجارية كنقل الركاب والبضائع وتحصيل الرسوم على ما تنقله هذه الطيارات الخ

ولهذه المناسبة رأينا ان نلخص من محاضرات الاستاذ الدكتور احمد عبد السلام الكرداني التي القاها في « الجامعة الاميركية » بالقاهرة ، شذرات عن دخول الدول الصغرى في حركة النقل الجوي وتدريب جماعات من ابناء بلادها على قيادة الطيارات . قال المحاضر :

* * *

استغلّت الامم الصغرى مجهودات الامم الكبرى في الطيران ، فاستعانت بالاساتذة الاجانب وابتاعت المعدات من المصانع الكبرى مراعية كفاءة الاساتذة

وبساطة المعدات وضمانتها . وأسوق من باب المثال الدول الآتية :

اراجواي — تعدادها مليون ونصف . وجيشها ١٥ الفاً . اشترت بضع طيارات قديمة . وعلمت بعض ابنائها في ممالك مختلفة . ثم اشترت طيارات تعليم وفتحت مدرسة صغيرة أدارها أمهر الطيارين في الجمهورية . وقصد هذا المدير فرنسا للزيارة والاستفادة واشترى ست طيارات جديدة يستخدمها الجيش

شيلي — تعدادها اربعة ملايين ونصف . عهدت في تعليم طياريها الى بعثة انكليزية مؤلفة من سبعة أشخاص برأسهم الماجور اسكوت . وقد ذهبت هذه البعثة الى شيلي في اواخر سنة ١٩٢٠ واستخدمت ١٣ طيارة للتعليم ، فعلمت بواسطتها ٧٤ طياراً في سنة واحدة . وسلمت الطيارات كلها في آخر السنة كاملة سليمة . وفي شيلي الآن مدرسة للتعليم وورش للتصليح كاملة المعدات بسيطتها، وعندها نحو ٧٠ طيارة انكليزية . ويفكرون الآن في شراء طيارات من شركة فوكر يستخدمون لها محركات انكليزية

الارجنتين — تعدادها عشرة ملايين . علمت طياريها على ايدي اساتذة من الفرنسويين . وجهزت جيشها بطيارات فرنسوية ثم استعانت بالايطاليين والانكليز فقدموا لها أنواعاً جديدة فاشترت طيارات ايطالية للجيش وطيارات انكليزية للاستكشاف . وقد اشتهر طيارو الارجنتين على حداثة عهدهم بالحذق والمهارة . ولديهم الآن ٨٠ طيارة من انواع مختلفة ومدرسة تامة المعدات . وبعد أن أحكمت هذه الجمهورية تنظيم طيرانها البري حولت همتها الى الطيران البحري فأنشأته ونظمته. وتحاول كل من فرنسا وايطاليا وانجلترا نيل امتيازات لمد خطوط هوائية في الارجنتين ولكن حكومتها تتلاعب بالطلاب الثلاثة حتى تستغل تنافسهم . وتعد المانيا بالاشتراك مع اسبانيا لانشاء خط للملاحة بالمناطيد بين بونس ايرس واشبيلية (اسبانيا) وينتظر أن يفتتح هذا الخط عن قريب

البرازيل — تعدادها ٢٠مليوناً . وقد عهدت الى بعثة فرنسوية مؤلفة من ثمانية أشخاص ، في تعليم الطيارين الحربيين والميكانيكيين اللازمين لمساعدة الجيش. أما الطيارون البحريون فيتولى تعليمهم جماعة من الاميركان . وأنشأت لكل فريق مدرسة خاصة . وأرسلت الى فرنسا وانكلترا وايطاليا واميركا اربع بعثات من الضباط الطيارين للتوسع في الدرس والتمرين

وقد خلفت الحرب العظمى للممالك التي انتزعت من روسيا على ساحل البلطيق بعض طيارات ألمانية . فاستعانت هذه الدول بطيارين من الحلفاء لمدة سنة واحدة لتعليم الطيارين الوطنيين . ثم ابتاعت من الحلفاء ومن هولاندة طيارات كوّنت بها اسلحة قوية وارسلت فنلندا بعثتين احداهما الى المانيا مؤلفة من ٢٠ شخصاً والاخرى الى فرنسا مؤلفة من ١٢ ولما عاد هؤلاء المبعوثون تولى المجيدون منهم التعليم في المدرستين اللتين أنشأتهما الحكومة . واشرف اربعة مهندسين على ورش تامة الاستعداد انشأتها الحكومة كذلك

وأرسلت سيام الى فرنسا بعثة مؤلفة من ثلاثة اشخاص . ولما عادت نظمت لبلادها الطيران الحربي والمدني وعند سيام الآن سلاح حربي منظم على القواعد الفرنسوية ويستخدم طيارات فرنسوية . وهناك (في سيام) مدرستان للطيران واحدة ابتدائية والاخرى عالية يقوم بالتعليم فيها وطنيون . وقد أنشأت الحكومة مواصلتين هوائيتين داخل البلاد . ويقوم الطيارون السياميون باعداد مسح فتوغرافي لبلادهم . وحدث في سنة ١٩٢١ وباء عظيم لم ينقذ البلاد من شره غير الطيارات التي كانت تعمل باستمرار في نقل الاطباء والادوية من مكان الى آخر وتعزل المرضى عن الاصحاء

***

وختم المحاضر هذه الاخبار والملاحظات بقوله : فسنة تعليم ابتدائي كافية لاخراج عدد عظيم من الطيارين العاديين وسنة تعليم عالٍ للمجيدين منهم تكفي لجعلهم مهرة . وبضعة اشهر بعدها يقضيها خيرة هؤلاء الطيارين المهرة في استخدام انواع مختلفة من الطيارات تؤهلهم لان يصيروا معلمين اكفاء . والنفقات اللازمة لانشاء سلاح للطيران على الوجه الصائب وبأحسن الخطط التي اتبعتها الامم الصغيرة لا يكلف خزينة الحكومة مبلغاً كبيراً . فلو صرفت حكومة كحكومة مصر مبلغ ١٠٠ الف جنيه في السنة لاستطاعت ان تنشيء سلاحا فعالا تدخل به في هذا الميدان الجديد ، ينفسح فيه المجال لابنائها لاظهار تفوقهم وبراعتهم

الديمقراطية والذرة

نظرة فلسفية اجتماعية * بقلم سلامه موسى

توماس بكل مؤرخ انجليزي توفي في دمشق سنة ١٨٦٢ وقد وضع كتابا عن تاريخ الحضارة في انجلترا ومهد له بمقدمات فلسفية مسهبة . وفي ما يلي يعالج الكاتب بعض افكاره الفلسفية عن علاقة الديمقراطية بالذرة [المحرر]

حاول كثيرون من المؤرخين والاقتصاديين مثل ماركس و بتري ومالتوس ان يردوا تطورات الامم وارتفاعها وانخفاضها الى عوامل اقتصادية كل منهم على حسب عقيدته الاجتماعية . وربما كان انزههم غرضاً وأوضحهم طريقة وأعمقهم درساً توماس بكل المؤرخ الانجليزي . فقد عقد فصلا يحتوي على نحو مائة وخمسين صفحة استقرى فيه علاقة الطعام بالامة من حيث تقسيم طبقاتها الاجتماعية وحالة عمالها والحقوق السياسية التي يحصل عليها كل فرد منهم

ولما كنا جميعاً تلوك السنتنا الفاظ الديمقراطية والاشتراكية وبدأت تتكون عندنا مسألة عمال رأيت ان أقدم للقراء بعض آراء « بكل » عن تأثير الذرة — وهو نبات معروف مزروع في مصر وسوريا والعراق — في أحوالنا الاجتماعية

يرى بكل ويؤيده التاريخ ان الحضارات الاولى كانت زراعية على ضفاف الانهار في البلاد الدافئة مثل حضارات النيل ودجلة والكنج وحضارات الصين . وانما الحضارة ممكنة في هذه الاصقاع لان الحر ليس من الشدة بحيث يمنع العمل المتوالي كما هو الحال في وسط افريقيا . ثم ان شدة الحر والرطوبة (كما هو الحال في اودية البرازيل) تدعو النبات الى النمو السريع فتكثر الغابات فلا يستطيع الانسان ان يتغلب على الطبيعة بادواته الزراعية البسيطة . فالزراعة لا تمكن في هذه الحال وينتج عن ذلك استحالة نشوء الحضارة

ثم ان الحضارة تحتاج الى طبقة من الناس في راحة نسبية غير مكدحة أو مجهودة في طلب المعاش . فاذا كان الانسان يعيش في غابة يلتمس قوته يوماً بيوم فانه لن يجد من الوقت ما يساعده على الاختراع والاكتشاف . وكلاهما ضروري للحضارة

لهذا السبب لم تنشأ حضارة في بلاد شديدة الحر والرطوبة لان زكاوة النبات منعت الزراعة المنتظمة . وانما نشأت الحضارات في أودية الانهار التي ذكرناها فنشأ هناك نظام اجتماعي متألف على الدوام من طبقتين وهما طبقة السادة

وطبقة الفعلة المستعبدين . فمن السادة كان يخرج الحكام والكهنة والولاة والاغنياء . أما الصناع والفلاحون فكانوا عبيداً يستذلهم افراد تلك الطبقة . فلم يكن عند المصريين القدماء طبقة متوسطين

وأهم ما يلفت اليه بكل نظر القارىء أن الفعلة أو العمال في تلك المدنيات الزراعية القديمة كانوا مستعبدين. وقد توصل الى هذه النتيجة باستقراء التواريخ القديمة والحديثة ثم بالنظر في علاقة الطعام بكثرة السكان

فقد كان المصريون يزرعون الذرة عقب الفيضان وانسياح مياه النيل في الاودية فلم تكن تمضي أشهر معدودات حتى يثمر الذرة وتعم غلته البلاد . واذا كثر الغذاء كثر السكان فكان الناس يتناسلون بنسبة ما في البلاد من هذا الغذاء الوافر . وأجور العمل مثل اثمان سائر السلع التي تباع وتشترى فاذا كثر العمال قلت اجورهم واذا قلوا زادت . وقد كان العمال في مصر كثيرين بسبب كثرة الذرة وكانت لذلك أجورهم منحطة بل كانوا يشتغلون بقوتهم

والحقوق الاجتماعية والسياسية تتبع القوة المالية . فذوو المال هم أيضاً ذوو السلطان . وقلّ أن لا يستبد ذو سلطان ويسيء استعمال سلطته . لذلك جارت الطبقات السائدة على الطبقات المسودة في الحضارات الزراعية القديمة

ومما يزيد قوة الطبقة السائدة ما يلاحظ من أن الربا وايجار الارض يزيدان اذا كانت أجرة العامل قليلة . ثم ان حرمان طبقة العمال من الربح الكافي يجعلهم في فقر دائم . والفقر مجلبة للاحتقار وللحرمان من الحقوق السياسية والاجتماعية

قال بكل : « ولنختصر ما قلناه في جملة وهو أن سكان مصر تكاثروا بسرعة لانه بينما كانت تربة النيل تزيد الطعام كان المناخ يقلل الحاجات وكانت نتيجة ذلك ان مصر لم تكن أكثر البلاد سكاناً في افريقيا فقط بل الارجح أنها كانت أكثر أقطار العالم القديم سكاناً »

وقال ايضاً : « كان اذا غير أحد طبقة الصناع مهنته (في مصر) أو عرف عنه الالتفات الى المسائل السياسية جوزي جزاء صارماً . ولم يكن يؤذن بأية حال للأكار أو للصانع أن يمتلك ارضاً فان امتلاك الارض كان خاصاً بالملك والكهنة والجيش . وكانت حالة عامة الشعب لا تفضل حالة الماشية الا يسيراً . ولم يكن يطلب منهم سوى العمل المتواصل الذي لا يؤجر أجره . فاذا أهملوا جلدوا . . . ومثل هذه الانظمة كانت مدبرة أحسن تدبير يوافق تلك الهيئة الاجتماعية التي كانت

قائمة على الحكم المطلق فكانت تحتاج الى القسوة لدعمها والمحافظة عليها . ثم لما كان مجهود الامة كله قيد ارادة جزء صغير منها تمكن المصريون من تشييد تلك البنايات الضخمة التي يحسبها البعض بدون انعام الروية انها برهان الحضارة وهي في الواقع دليل الانحطاط . . . »

فكثرة الغذاء ورخصه وقلة الحاجات من لباس ومسكن ووقود كما هو الحال في البلاد الحارة تدعوان الى كثرة السكان وازدياد عدد العمال . واذا ازداد عدد العمال تزاحموا للحصول على أقل اجر ممكن وهو ما يكفي لقوتهم . فينتج من ذلك أنهم يعيشون في فقر مدقع. والفقر مجلبة للاحتقار والحرمان من الحقوق السياسية والاجتماعية . فتنتهي حالهم الى ما يشبه الرق . وهذا كان حال العمال (ولا يزال في بعض الجهات) في مصر والهند والصين و بعض حضارات أميركا القديمة

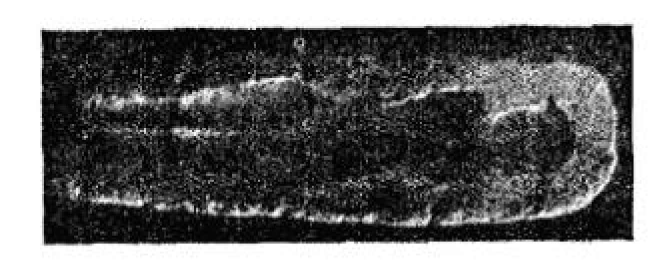
وقد بلغ من ازدراء الطبقة السائدة في الهند وهم البراهمة بعامة الهندويين أن نصوا في شرائعهم على عقابات صارمة لهفوات صغيرة تشبه ما كان عند المصريين القدماء بل قد تفوقها شدة وصرامة . فمن ذلك انه اذا ازدرى باللفظ أحد العامة برهمياً أحرق فمه واذا سبه شق لسانه واذا ضايقه قتل

والعامل الاقتصادي أو بعبارة اخرى الطعام الرخيص وقلة الحاجة للملبس والمسكن هما سبب هوان العامل الهندي وازدراء الخاصة للعامة . فانهم قد تكاثروا فنزلت اجورهم . فعمهم الفقر . فحرموا من الحقوق السياسية والاجتماعية

والعبرة التي نعتبرها مما ذكرناه ان مناخ البلاد في الهند ومصر يقلل حاجات الانسان . وطعام الذرة لوفرته ورخصه يزيد عدد السكان . وازدياد السكان يؤدي الى رخص الاجور ثم الى نشر الفقر . والفقر مدعاة الى الاحتقار والى حرمان العامة من الحقوق السياسية والاجتماعية . والحال ليست كذلك في أوربا لأن المناخ البارد يكلف الانسان عدة تكاليف من لباس ومسكن ووقود وغذاء . ثم ان الغذاء غالي الثمن . فزيادة السكان بطيئة . وهذا يدعو الى قلة عدد العمال ثم زيادة أجورهم وحفظ كرامتهم . فاذا كانت الديمقراطية في حاجة الى من يحافظ عليها في أوربا من طمع المستبدين فهي احوج عندنا الى هذه المحافظة فان الغذاء والمناخ كليهما يساعد على الاستبداد بالعامة

سلامه موسى

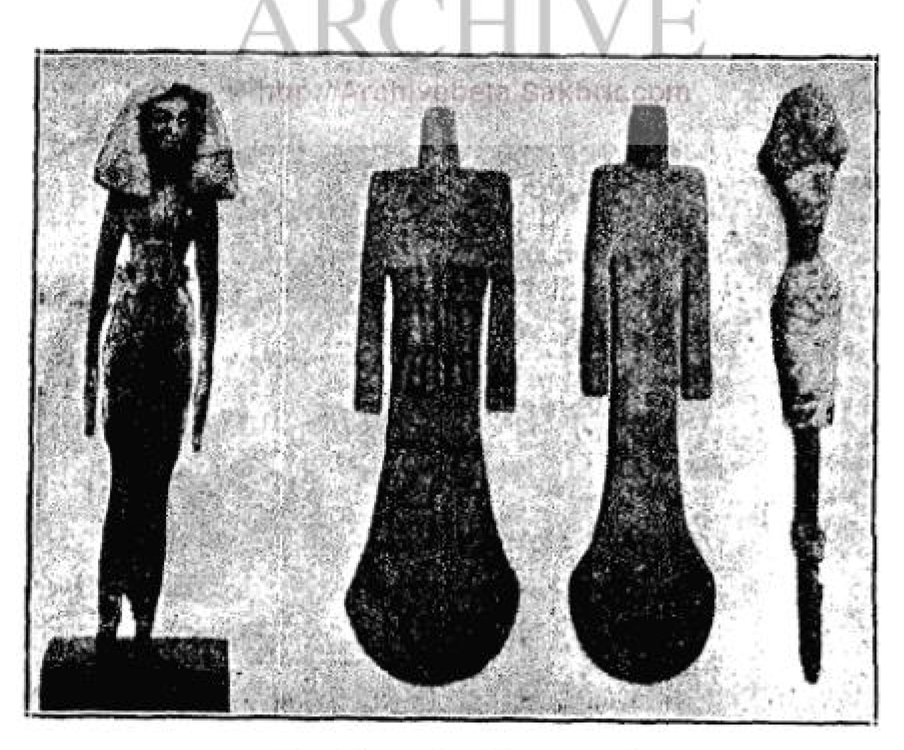
«عرائس» الاطفال



قالب لسبك «العرائس» وجد اخيراً في آثار كيش بالعراق

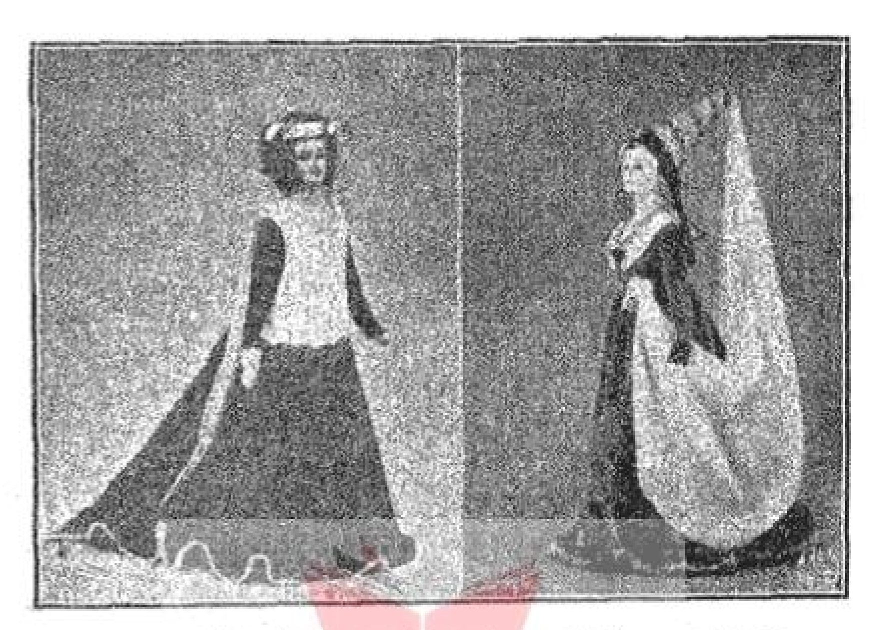
«الطفل ابو الرجل». كذا قال شكسبير شاعر الانجليز. ويمكن ان نلحق هذا المثل بعبارة اخرى تساويه بل هو يتضمنها في معناه الاصلي فنقول: «الطفلة اصل الام»

فكما اننا نرى عناصر الرجولة تبزغ شيئاً فشيئاً في الطفل منذ يبدا في الصبوة فكذلك نرى عناصر الام تبزغ شيئاً فشيئا في الطفلة وهي تدخل في طور الصبوة

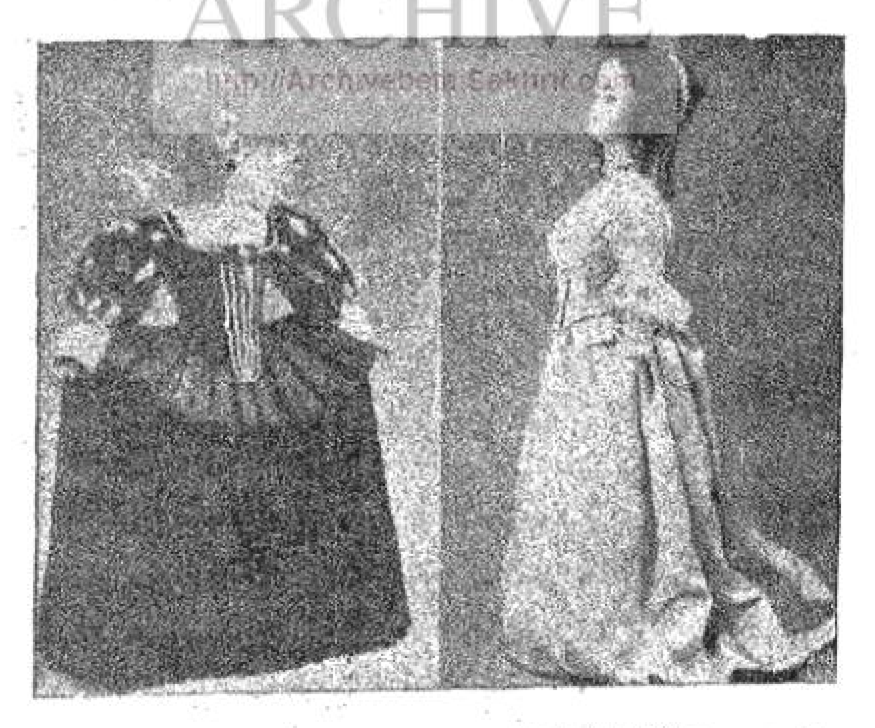


«عرائس» مصرية قديمة مصنوعة من الخشب

معرض « العرائس »
في مختلف العصور



انموذجان من « العرائس » الفرنسية يرجعان الى القرن الخامس عشر



« عروس » انكليزية (١٦٤٩)

« عروس » فرنسية (١٦٠٥)

فالطفل يحب القفز ويركب العصا ويجري بها كأنه فارس مغوار ويأخذه الزهو عندما يلبس بذلة عسكرية ويلتقط الاحجار يقذفها عرض الفضاء . يفعل كل ذلك وينزع نزعة الرجولة منذ طفولته . وكذلك البنت تنشأ اماً منذ طفولتها فليس يعدل شيئاً من اللعب عندها مثل عروس تحضنها وتقبلها وتحملها على صدرها وتدهدهها كما تفعل الامهات مع اطفالهن

وليست تخلو امة مهما كانت همجيتها او مدنيتها من صناعة عرائس الاطفال . فقد كان المصريون يصنعون العرائس من خشب ويدهنونها بالالوان الزاهية ويضعون لها الضفائر من الشعر ويعلقون في عنقها العقود من الخرز الزاهي . وكان الاغريق يصنعون العرائس ايضاً ويضعون بدل مفصل الذراع والساق خيوطاً تتحرك بها الذراع والساق

والذي يدلنا على ان هذه التماثيل الصغيرة كانت عرائس يلعب بها الاطفال ما يوجد احياناً في بطنها من الحصى الذي يخشخش عند هز العروس . ثم ان هذه العرائس لا توجد الا في قبور الاطفال . وفي هذه الحقيقة وحدها ما يشجي ويعيد الينا لوعة ذكرى تلك الام الوالهة التي وضعت لعب طفلتها معها . . .

والعرائس تصنع في مصر الآن من الحلوى ويتفنن أصحابها في تزيينها بمختلف اللباس والادهان والزينات . فاذا ملت الصبية من لعبتها عمدت الى تجريدها من لباسها واكلتها على نحو ما يفعل القط بالفار بعد مداعبته ومحاورته

ويصنع الاسكيماويون عرائسهم من عظم القيطاس . اما المكسيكيون فيصنعونها من الطين — كل حسب المادة التي تكثر بين يديه

ولليابانيين عناية خاصة بالعرائس فالاغنياء يصنعونها من فاخر الخشب والمعدن من الابنوس والعاج وغيرها وعرائس البيت تورث اماً عن جدة ولها رف خاص يعرض للزائرين لكي يعجبوا بمحتوياته او غرفة خاصة اذا كان ذووها من الموسرين . وفي ثالث يوم من الشهر الثالث من السنة الثالثة لعمر الطفلة تجمع عرائسها ويدعى الاقارب والمعارف الى وليمة كبيرة وتصفف العرائس التي اشتريت او أهديت للصبية ويأكل الناس ويشربون فرحين ببلوغها هذه السن

واكثر الامم صنعاً للعب الان هم الالمان فقد غمروا أسواق العالم بلعبهم الرخيصة حتى ضج تجار انجلترا منهم بالشكوى لانهم لا يستطيعون مزاحمتهم

معرض « العرائس »
في مختلف العصور



« عروسان » من البندقية ترجعان الى القرن الثامن عشر



« عروس » انكليزية (١٨٥٨)

« عروس » اميركية (١٨٦٠)

شيء عن الدماغ

بقلم الدكتور نقولا فياض

ذكرت لك في كلمة سابقة ان الخلايا العصبية ذات ذيول هي واسطة الاتصال بين الخلية واختها وان هذا الاتصال ليس الا ضرباً من الملاصقة البسيطة اي انه يكفي الذيل ان ينقبض قليلا لتنقطع تلك الصلة ويحدث فراغ بين الخليتين وقلت ان المتوفرين على درس الامراض العقلية والعصبية يعللون بهذا الانفصال اكثر الحوادث النفسانية والتنويم وما شاكل وسترى بيان ذلك فيما يلي

الدماغ مركز العقل والعاطفة . قد تتأثر لفرح او حزن فيخفق قلبك فتظن ان هناك وراء حجاب الصدر مركز التأثر . على ان الحقيقة هي خلاف ذلك فالقلب آلة حركة فقط ووظيفته الخفوق الدائم لدفع الدم في انحاء الجسم . هو كمحرك السيارة كل ما فيه حركة وصوت واما القوة العاملة المدبرة فخارجة عنه

ولم يحن لي بعد ان أحدثك عن كيفية هذه الحركة وصلتها بالدماغ . حسبك الآن أن تعرف ان النخاع المستطيل وهو القسم الموجود في مؤخر الجمجمة والذي يصل الدماغ بالحبل الشوكي هو مقر الحكم الذي يخضع له القلب . ومنه ينحدر الى هــذا القلب عصبان كبيران مختلفان في العمل فالواحد يشد والثاني يرخي كانما القلب جواد وعلى نسبة الاثر الذي يصيب الدماغ يرخى له اللجام فتسرع دقاته او يُشد فتقف او تخف

اذاً في الدماغ تنشأ العاطفة اية كانت فرحاً ام حزناً غضباً ام رضى أملاً ام يأساً . وفي الدماغ ينشأ الفكر ايضاً فالفكر من صفات المادة العصبية وتعريفه لا يزال سراً من الاسرار ولكن ما لاريب فيه ان للاثر الخارجي يداً في تكوينه . فقشرة الدماغ صحيفة حساسة تنطبع عليها صور العالم لتتكون التذكارات . بل ارى الجهاز العصبي نسخة كاملة لآلة التصوير الشمسي . موجة الشعور كموجة النور ، فكما يدخل شعاع الشمس الى الحجرة السوداء يدخل الشعور الى الرأس . يدخل اليه بواسطة الاعصاب فيمر بالحبل الشوكي الذي يمثل المدسية فينعكس

جزء منه ويسري باقي الاهتزاز مكملا طريقه نحو الدماغ . وهناك تتأثر المادة العصبية بالشعور كما يتأثر سطح الفضة بالنور . وبانطباعه فيها يخلق صورة اي تذكاراً للاثر الآتي من الخارج

فاذا قلنا ان قشرة الدماغ هي صحيفة فوتوغرافية حساسة فليس من قبيل المبالغة او الخيال الشعري . وما التيار العصبي سوى تحول لاهتزازات النور او الحرارة او الكهربائية او الصوت . خذ الصوت مثلا على ذلك فان تموجات الهواء تنتقل من طبلة الاذن التي تشبه طبلة التلفون وتأخذ سبيلها نحو الدماغ بواسطة عصب السمع حتى اذا وصلت اليه انطبعت فيه كما في اسطوانة الفونوغراف . فالصورة والتذكار اسمان لمسمى واحد . الصورة تذكار على الورق والتذكار صورة في الدماغ . وما الفكر الا نتيجة هذه الصور او التذكارات المتجمعة

قلت ان الفكر نتيجة التذكارات المتجمعة ولكنها لا تمثل كل ما في الدماغ من القوى . ويجب التمييز بين هذا الفكر والقوة العاقلة التي تمثل الذاتية المعبر عنها بكلمة (انا) اي الارادة الحرة المسئولة . في الدماغ قوتان القوة المدبرة اي (انا) التي هي الادراك ويسميها بعضهم العقل الظاهر والقوى الكامنة تحت الادراك Sub conscient ويسميها بعضهم العقل الباطن

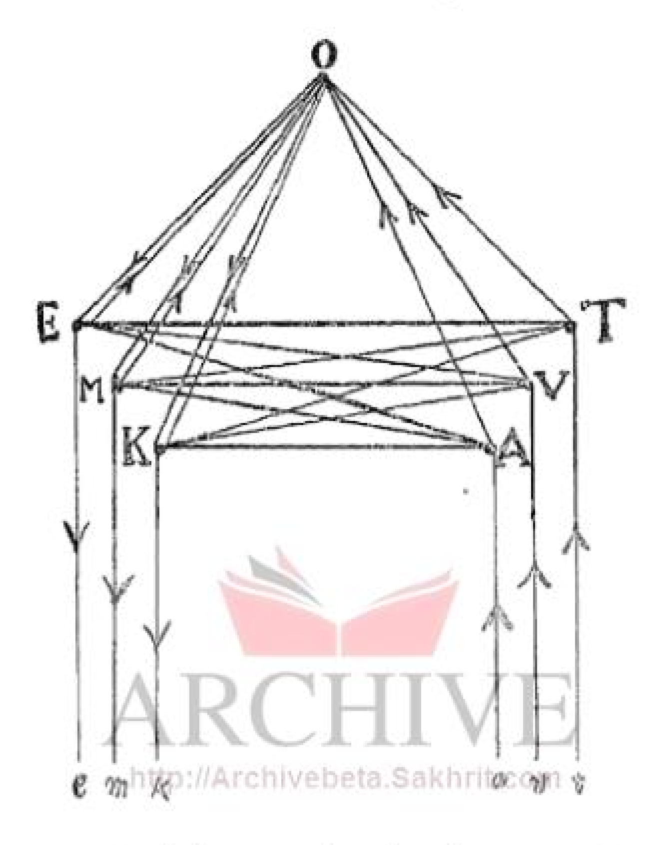
لكل من هذه القوى وظيفة وعمل

قوى تحت الادراك تتناول حياتنا العادية من سمع ونظر وحس وحركة ونطق وكتابة فهي قوى التنفيذ . انت اذا مشيت لا تفتكر بخطواتك ولا تعدها بل تستطيع البحث في مسألة عويصة وأنت تمشي وقد تأخذ ساعتك فتديرها وتعيد نظرك عليها لتتحقق دورانها وانت ماش من دون ان تفتكر بالساعة او بالمشي بل يكون عقلك منصرفاً الى أمر آخر . ذلك لانك تمشي بحكم العادة وتحرك ساعتك كذلك وما العادة سوى صور مخزونة في الذاكرة اي في مراكز « تحت الادراك » (la sub conscience) ولو أراد الطفل أن يقلدك لما استطاع لان « تحت الادراك » لا يزال عنده فارغاً فهو اذا حاول المشي يضطر الى الانتباه الكامل ويشعر بكل خطوة يخطوها مهتدياً الى ذلك بقوة « الادراك » وحدها

وقبل التوسع في الموضوع أعرض لك هذه الصورة الخيالية التي وضعها الاستاذ كراسه للمراكز العقلية فهي تسهل عليك فهم ما يلي

الحرف O يمثل الادراك اي الارادة الحرة المسئولة اي «انا» و (AVTEMK)

هي القوى الكامنة تحت الادراك المؤلفة من السمع A والنظر V واللمس T والحركة K والنطق M والكتابة E



الخطوط aA, vV, tT هي طرق الدخول للسمع والنظر واللمس . Be , Mm , Kk هي طرق الخروج للخط والكلام والحركة

هذه المراكز العقلية (الادراك وما تحته) موجودة في المادة السنجابية من تلافيف الدماغ وهي متصلة بعضها ببعض كما ترى في الصورة الخيالية مما يدلك على اشتراكها في العمل . غير ان هذا الاشتراك قد يزول في بعض الاحوال فتستقل المراكز الثانية في عملها بدون مشاركة المركز O ولكن هذا الاستقلال لا يطول لان وظيفة O الاشراف على سائر المراكز وتدريبها فلا يلبث ان يعود الى وظيفته حفظاً للنظام

هكذا يمكنك ان تمشي وتحرك ساعتك بدون مشاركة المركز O ولكن من حين الى حين يطل O على سائر المراكز ويعيد صلته بها . حكى داروين عن ممثلة كانت تعزف على البيانو وتغني وامامها عصفور يحتضر فكانت تتبع وتراقب

بتدقيق أدوار احتضاره وهي تغني فلو طلبت من مبتدىء في الموسيقى أن يفعل ذلك لتعذر عليه لان مراكز « تحت الادراك » فارغة من هذا العلم فهو مضطر الى استخدام المركز ١ فلا يستطيع في وقت واحد أن يغني ويدرس احتضار عصفوره

فاستقلال تلك القوى في العمل استقلال وقتي وغفلة الادراك اي ١ عنها غفلة وقتية . هذا ما يجري في الاحوال الطبيعية ولكن قد تكون غفلة الادراك طويلة وانقطاعه عن الاشراف عليها انقطاعاً تاماً فتخرج في أعمالها عن النظام كالجنود بلا قائد وهذا الخروج عن النظام يفسر لك أحوالا كثيرة من الحياة غامضة او متناقضة

ما هي هذه الغفلة التي تصيب القوة العاقلة (انا) اي المركز ١ فيمتنع بها اشرافه على المراكز الثانية ويتركها تعمل لنفسها ؟

هي كما قلت في صدر هذه المقالة انقباض الخلايا العصبية وتقلص ذيولها حتى تنفصل بعضها عن بعض . وهذا الانفصال يحدث في حال النوم وحال اليقظة :

اما في اليقظة فسببه السهو وحصر الفكر في موضوع يستغرق كل الانتباه كما سترى . واما في النوم فسببه غالباً التعب والاجهاد او سوء الهضم ونتيجته الاحلام لان كل ما نراه ونسمعه او نعمله في حالة النوم يتم بالعادة والتذكار بواسطة قوى « تحت الادراك » وحدها ولهذا يحدث في الحلم من غرائب الامور والخلط ما تضحك او تخجل منه في يقظتك

ان من مميزات الحلم غرابته وما فيه من الخلط وعدم التسلسل في الافكار والحوادث فالزمن والمسافة والمدة لا اثر لها فيه لان المركز « انا » نائم عن سائر المراكز ولا بأس من ذكر مثال من هذه الغرابة ولو على سبيل التفكهة

كتب اليَّ صديق في الاسبوع الفائت يخبرني انه نظم ابياتاً في الحلم ويسألني رأيي في التعليل عن ذلك وهاءنذا انقل اليك بالحرف الواحد ما كتب: «حلمت اني مررت على بائع عنب قبيح الصورة كبير الهامة فسألته بكم العنب فلم يرد عليَّ فمددت يدي الى محفظة الدراهم وانا اعهد ان فيها اوراقاً بنك نوت كنت وضعتها بالامس فاذا بي ارى اوراقاً بيضاء عليها (خربشة) بالقلم الرصاص فخجلت امام بائع العنب ولمحت منه بسمة استهزاء فاعدت عليه السؤال بكم العنب فاجاب وهو ضاحك : كل حبة بعشرة ابيات من الشعر . فخطر لي حالا أن أضحك منه وشرعت

في القاء قصيدة عتيقة من «مجمع البحرين» فلم أصل الى البيت الرابع حتى استوقفني قائلا هذا الشعر لليازجي وانا أطلب من شعرك تنظمه الآن . ولم يتم كلامه حتى امتلأت الساحة بالناس وجميعهم محدقون بي وبينهم وجوه عرفتها وكانت الجماهير تنظر اليّ مستهزئة كأنها تقول انك عاجز عن النظم فاخذتني الحدة واندفعت أقول قصيدة بنت ساعتها . فلم أجاوز البيت العاشر حتى نظرت فوجدت اني لابس قميص النوم فقلت في نفسي ويحي لعلي انظم في نومي كما جرى لي غير مرة فاستيقظ يا هذا واكتب الابيات خوفاً من ضياعها . فاستيقظت حالا وانتصبت في سريري وأخذت التقط الابيات التي نظمتها في نومي فكانت تتطاير كالعصافير فاجأها الصياد ومع ذلك ظفرت باربعة منها فتناولت القلم وكتبتها حالا . وقرأتها مراراً بصوت عال استيقظت له زوجتي ولما عرفت الواقع قالت يا عجباً منك يا رجل يأتيك كل يوم وفود من السيدات يطلبن اليك قصيدة لتلقيها في حفلة ثم يأتيك من الرجال لنفس الغاية فترفض محتجاً بجمود القريحة ثم أنت تنظم في نومك لبائع عنب هذا والله غريب . أما الابيات الاربعة فهي هذه على غلط الوزن في البيت الاول

يا ايها المزادهي (باعنابه) مثل المقاتل احرز الظفرا

أتسومني عشراً بواحدة هذا لعمري فعل من غدرا

اني أتيت لاشتري عنباً ماجئت ويحك أبتغي دررا

وأراك ما أغليت قيمته الا لترخص قيمة الشعرا » انتهى

فهذا الشعر قيل في الحلم ولكن اذا تأملت وجدت عدم النظام بادياً في الاحوال التي رافقته . متى كان بائع العنب يطلب شعراً ومن أين أتت هذه الجماهير وما دخل مجمع البحرين ؟ كل هذه الاشياء حقيقية وموجودة في مراكز تحت الادراك مع غيرها من الصور والتذكارات بلا ترتيب فلما أجهد الشاعر نفسه بالقراءة الطويلة ونام قبل أن يتم الهضم كان المركز ○ قد أصابه التعب فلم يعد في امكانه ادارة المراكز الباقية فخرجت تلك القوى الى ساحة العمل بلا نظام وكان النظم محورها لان الحالم شاعر طافح بالشاعرية

وكما تنقطع الصلة بين ○ وما يليه من مراكز التنفيذ قد تنقطع الصلة التي تربط هذه المراكز بعضها ببعض فتجد من الناس من لا يشعر بشيء في حالة الحلم كأنه من غير هذا العالم بينما سواه يحس ببعض الشيء كالطفل الذي يسمع

في الحلم صوت امه ويطيعها ولا يسمع صوتاً غيره مهما كان قوياً او كالام التي يوقظها صوت ابنها الضعيف ولا يهزها صفير البخار ومرور القطار

وقد ترى في حالة اليقظة صورة رجل من دون أن تنتبه اليه فتنطبع في دماغك ثم تراه في الحلم فتحسب انك تراه لاول مرة فاذا صادفته بعد ذلك حاولت تعليل هذه المصادفة حاسباً الحلم السابق سبباً لها مع انه نتيجة لان الحادث مر بك في اليقظة ولكن الادراك كان غافلا عنه

وغفلة الادراك في اليقظة اكثر ما تكون في حالة السهو كما سبق وذلك اذا كان الفكر منصباً على أمر خصوصي يستغرق كل قواه . ان خروج ارخميدس من الحمام عارياً كان بتأثير السهو فخرج بقوى « تحت الادراك » التي لا يحتاج فيها الى ترو بينما « () » كان في أشد عمله وبه كان يصرخ « وجدتها » . وكذلك كوري مكتشف الراديوم فقد ترك الخيل تدوسه ومركزه () ساه عنه بامر آخر

والحوادث التي من هذا القبيل كثيرة وكلها تدل دلالة واضحة على انقطاع الصلة بين الادراك وما تحته فتشتغل القوى الثانية لحسابها مستقلة ولكنها غير مسئولة والادراك وحده المسئول لانه مصدر القيادة العامة والارادة العامة

وغفلة الادراك في اليقظة تدفع الانسان الى أعمال لا يشعر بها كتحريك الطاولة مثلا . دع الحوادث المبنية على الغش فان حركة الطاولة قد تتفق مع نزاهة نية المحرك . فاذا اجتمع أربعة او خمسة حول طاولة يراد تحريكها فان انهماك المركز () بهذه الفكرة يحدث عنه اهتزاز خفيف في مراكز التنفيذ وينتقل هذا الاهتزاز من الواحد الى جاره ونتيجته أن اليد تعمل على تحريك الطاولة بدون ارادة صاحبها فينسب الى الارواح ما هو صادر عنه

وقد تكون غفلة الادراك شديدة وعمومية كما في حال الجنون فالجنون في نظري اختلال في المركز () فقط ولهذا ترى من المجنون أعمالا يدل ظاهرها على العقل . وقد ذكر لومبروزو كثيراً من مجانين الشعراء ونسب أشعارهم الجميلة الى ساعات يصفو بها العقل ويعود الاشراق الى الذهن أما أنا فارى السبب في عمل المراكز الثانية التي تخزن فيها عادة النظم كغيرها . واذكر مجنوناً عرفته في صغري كان يأوي كل يوم في ساعات معينة الى فسحة أمام بناء فخم فيجلس الى حجر ويأخذ بالرسم والتصوير على الورق ثم يمزق ما رسم والمشهور عن هذا المجنون انه كان رساماً بارعاً . وقد رأيت في مستشفى بساتر في باريس أموراً

مدهشة فمن المجانين من كان يروي أرقاماً وتواريخ قلما تعيها ذاكرة ومنهم من كان يذكر أعمال نابوليون وانتصاراته ومواقيت الاعياد بالدقة التي ما بعدها دقة

وقد روي عن الفونس دوده الكاتب الفرنسوي المشهور انه أصيب في أواخر أيامه باحتقان في الدماغ أضاع فيه الرشد فكان يتمتم كلاماً غريباً لم يذكر اقرب الناس اليه انه سمع منه هذه اللغة قبلا وساقت الصدفة رجلا عرف حالا ان تلك الكلمات هي لغة بعض القرى وبالاستقراء والبحث تبين انها لغة المرضع التي كانت مع المريض لنصف قرن خلا. بقيت هذه اللغة مدفونة في أعماق العقل الى ان نزل به العارض وعطل المركز O فاثارها من مكمنها

هذا بعض ما احببت ان اقول لك عن الدماغ والقوى المختلة فيه. وموعدنا لاتمام هذا البحث غير بعيد ان شاء الله

الاسكندرية الدكتور نقولا فياض

الشعر الذي لا يكتب

ان خير الشعر ما لا يكتب والذي قصّر عنه الادب
حين ناجاك فؤادي مظهراً ما بدا من امره واستترا
حين يلقاك خيالي فيرى فيك وجهاً شمسه لا تغرب
حين اشكو من حبيبي انني لا يؤاسيني ولا يرحمني
حين ابكي ضاحكا من شجني تارة اشجو وطوراً اطرب
حينما تغفل عين الحاسد حين احنو كحنو الوالد
حين اغدو في نعيم خالد لم يدنسه قديماً مذنب
حين تجري مهجتي من شفتيّ سائلا ان تنظري عطفاً اليّ
فتعالي نمزج الروحين كي تقرأي الشعر الذي لا يكتب

طانيوس عبده

يومان في باريس

في المكتبة الاهلية العمومية * وفي المدرسة الاهلية للغات الشرقية الحية

بقلم الاستاذ الدكتور فيليب حتي

سافر الدكتور فيليب حتي استاذ التاريخ في جامعة بيروت الاميركية الى الولايات المتحدة بدعوة من جامعة كولومبيا الشهيرة لالقاء بعض المحاضرات فيها . وقد طلبنا اليه أن يواصل الهلال في أثناء رحلته بمباحثه الشائقة وملاحظاته السديدة . وهذه الرسالة هي أولى الرسائل التي بعث بها الينا [المحرر]

في طريقي الى الولايات المتحدة مررت بباريس حيث قضيت بضعة أيام لم أشعر في أثنائها بمطلب في النفس ألذ وأشهى من زيارة المكتبة الاهلية العمومية والمدرسة الاهلية للغات الشرقية الحية

تشغل دار الكتب الوطنية (Bibliothèque Nationale) مربعاً كاملا بين أسواق أربع على شارع ريشيليو الكردينال السياسي الكبير الذي أنشئت المكتبة في عهده

البناية فخمة قديمة ، وكذلك فرشها وأثاثها ، وهي ملحقة بوزارة المعارف العامة وتحت مطلق تصرفها . والذي يهمنا منها الآن انما هو دائرتها الشرقيـة المعدودة أغنى مكتبة شرقية في العالم

دخلت القاعة الشرقية بعـد ظهر يوم من أيام يناير المظلمة ولم أتمالك نفسي من معارضتها بمكتبة نيويرك العمومية التي هي على آخر طراز من حيث البناء والفرش والترتيب والتي كنت أقضي بعض عطلة الصيف قيماً على دائرتها الشرقية . واول امر لحظته بعد قدم المقاعد و«الطاولات» انما كان التحفظ الشديد من حيث استعمال الكتب . فلا بدَّ لكل طالب من احضار اذن خاص من مدير المكتبة بعد ان يجيب على اسئلة تتعلق بأصله وفصله وعمره وجنسيته الى آخر ما هنالك من المعاملات التي تقتضيها كل المنشآت الحكومية . أما مكاتب العالم الجديد فمعظمها تحت ادارة فئة من رجال المدينة يستمدون المال من الافراد لا من الحكومات

وكان بيدي كتاب توصية لمعاون القيّم فلم يقيني الكتاب من ضرورة التسجيل المفصل . وبعـد ذلك أخذ القيم يدلني على الكتب ويشرح لي طرق ترتيبها

ووسائل تناولها للقراءة والاستعمال ـ وهي بالاجمال لا تقابل بالطرق الاميركية من حيث الضبط والاقتصاد في الوقت . ثم أطلعني على بعض المخطوطات الشرقية البالغ عددها ٦٥٢٨ ، ومنها عدد وافر بالعربية . والذي استفدته منه أن معظم الكتب والمخطوطات الشرقية هي مما ابتاعه رجال السياسة الافرنسيون من سفراء وقناصل ومعتمدين في البلدان الشرقية وقدموه المكتبة . وهو ما ذكره لي أيضاً قيم القسم الاسلامي في مصر من اللوفر بشأن التحف المدخرة في قسمه ، وأكثرها من الفسيفساء والقيشاني والاسلحة البديعة النقش. وختم الرجل كلامه بالتشكي مما يتشكي منه مديرو المكاتب وهو عدم توفر المال الكافي لابتياع الكتب والمخطوطات المطلوبة

وفي صباح يوم ثان سرت الى المدرسة الاهلية للغات الشرقية الحية Ecole Nationale des Langues Orientales Vivantes وموقعها عبر النهر ، نهر السين، من معرض اللوفر . فأطلعني مديرها على لائحة دروسها . وبعد أن استجوبني على نفس طريقة الاستجواب في المكتبة تكرم عليَّ بكارت احمر موقع باسمه وعنوانه Carte d'Auditeur Libre يخولني حق زيارة الصفوف

بناية المدرسة كبيرة مربعة حديثة الطرز مشيدة على نسق الاديار بمعنى أنها تلتف حول فناء مفتوح أقيم في وسطه نصب للاستاذ سلفستر ده ساسي (١٧٥٨ — ١٨٣٨) واضع حجر زاوية العلوم الشرقية الحديثة في فرنسا وأحد الاساتذة المؤسسين لهذا المعهد

والذي فهمته من المدير ومن مراجعة لائحة الدروس أن المدرسة مكرسة دروسها لتعليم القراءة والكتابة والكلام في اللغات الشرقية الحية من أوربية وأسيوية وافريقية ولاطلاع التلامذة على مجمل الاحوال الجغرافية والتاريخية في البلدان التي يتكلم أبناؤها هذه اللغات

أما التلامذة فعلى نوعين : طلبة قانونيين وزائرين Auditeur ويشترط في الطالب أن لا يكون عمره اقل من ١٦ عاماً ، وان يكون قد احرز البكالوريا الافرنسية او ما يقابلها . ومدة الدراسة ثلاث سنوات يقدم الطالب في نهاية كل واحدة منها امتحاناً ولدى الانتهاء ينال شهادة المدرسة الرسمية . ويدفع الطالب القانوني عن كل سنة راتباً زهيداً قيمته مئة فرنك . اما الطلبة الزائرون فلا راتب أو مخصص عليهم ، ولا شهادات لهم . والمدرسة ولا شك جزء من النظام التهذيبي

العام المناط امره بوزارة المعارف

وما هي الوظائف التي تفتح ابوابها في وجه من نال شهادة هـذه المدرسة ؟ تراجمة في خدمة وزارة الخارجية في الشرق الاقصى والشرق العربي ، مناصب ادارية في الهند الصينية ومدغسكر وفي افريقية الغربية الافرنسية وافريقيـة الاستوائية ، مراتب ملكية في تونس ومراكش وفي سورية ولبنان ، مراكز في ادارة البريد والجمرك في الصين ، وظائف في وزارة المستعمرات ، مراكز تعليم في الكليات الافرنسية حيث تعلم اللغات الشرقية . وهنالك بين التلامذة فضلاً عن طلبـة الوظائف في الحكومة عدد من اصحاب البنوك والمعامل والمتاجر الذين تدفعهم مصلحتهم الخاصة وعلائقهم الاجنبية الى تحصيل بعض العلوم الشرقية

وهاك بعض اللغات التي تدرّس في هذا المعهد مترجمة عن لائحتها الرسمية ومرتبة بحسب قلة أهميتها :

(١) اللغات الاوربية ــ الصربية ، التشكوسلافية ، البولندية ، المسكوبية ، الرومانية ، الارمنية ، اليونانية الحديثة

(٢) لغات الشرق الاقصى والهند ــ الهندوستانية ، لغات ملاي وسنغابور ومدغسكر ، اليابانية ، السيامية ، الآنامية ، الصينية

(٣) لغات آسيا الغربية وافريقية ــ اللهجات السودانية ، التركية ، الفارسية ، الحبشية (الأمهرك) البربرية ، العربية ، المغربية ، العربية الشرقية ، العربية الفصحى

كل درس من هذه الدروس يتناول ساعتين في الاسبوع لثلاث سنوات متتابعة . وأستاذ العربية الفصحى هو غودفري دممين Gaudefroy-Demonbynes وهو الذي نشر حديثاً تحت رعاية المفوضية السامية في سورية ولبنان كتاب « سورية في عهد المماليك » ترجمه بلاكثر عن القلقشندي . والاستاذ غودفري يشرح قواعد النحو والصرف وكتاب سندباد البحري مرتين في الاسبوع لتلامذة السنة الاولى . وكتاب الدراسة الذي يعول عليه لتلامذة السنة الثانية هو الف ليلة وليـلة . ولتلامذة السنة الثالثة القرآن ومقدمة ابن خلدون . ويعاونه الاستاذ ابن حموده المصري في تلقين الطلبة اللهجة المصرية واللغة العامية وأستاذ العربية الشرقية هو الموسيو برتلمي Barthélemy وهو يجيد العربية الدارجة الشامية كأنه من أبنائها . ولقد كان الموسيو برتلماي على ما ذكر لي قنصلاً في حلب وقضى نحواً من عشرين سنة في بلدان عربية

دخلت صف الاستاذ فاذا فيه ثمانية طلبة جالسون حول « طاولة » مستطيلة وكتاب التدريس هو « الامثال العاميـة » لالياس بك القدسي « الدمشقي » . ومساعد الاستاذ هو الاستاذ بيطار اللبناني المولد والمنشأ والذي كان لي فيـه خير مساعد على التعرف بالاساتذة وتبين طرقهم ومراميهم . ومما استدعى انتباهي ان طريقة الاستاذ بيطار في تلقين العربية العامية هي طريقة مستحدثة بينما اكثر اساليب التدريس في سائر الصفوف من الطرز القديم المألوف الذي يسير عليـه مجمل المستشرقين الاوربيين والاميركيين . حتى ان الاستاذ بيطار اصطلح على علامات خصوصية للتعبير عن الحركات الدارجة التي هي بين الفتحة والكسرة أو بين الضمة والفتحة على مثل ما فعل ابراهيم اليازجي في ضيائه

ومن الاساتذة في هـذا المعهد الذي كنت أتشوق بنوع خاص الى مقابلتهم المسيو هوار Clement Huart صاحب تاريخ العرب المعروف وتاريخ آداب اللغة العربية ، وكلاهما بالافرنسية . دخلت الى غرفة الاستاذ وهو مكب على كتبه يحضر الدرس اصفه المقبل فألفيته شيخاً طويلا مهيباً بهي الطلعة حنى الدهر ظهره وأضعف بصره فقدمت له كارتي وما وقعت عيناه على الاسم حتى التفت اليَّ وقال « اني عرفتك وانت مترجم البلاذري الانكليزية » فاستغربت من الرجل قوة احضاره وسرعة خاطره برغم شيخوخته وأيامه . وفي اثناء الحديث تبين لي انه كان ايضاً فيا مضى قنصلا في دمشق وانه يجيد العربية مع انه انصرف اليوم بكليته الى الفارسية . ولما حان وقت ابتداء الصف دعاني لحضوره وهو بالفارسية وكان في الصف عشرة تلامذة بينهم سيدة وكاهن . وما عتم ان دخل الاستاذ حتى وقف الطلبة على اقدامهم على الطريقة التي كنا نسير عليها ونحن في مدارس لبنان الاولية والعليا فقدمني للصف وشرع في التسميع . ولدى انتهاء الساعة رافقني الى المكتبة وأطلعني على نفائس الكتب في خزانتها

هـذه لمحة من الجهود التي يبذلها اليوم أبناء الغرب في سبيل تحصيل لغات الشرق على ما خبرته بنفسي في خلال يومين في عاصمة الافرنسيس . فعسى ان يستفز الاطلاع عليها مواطنينا لبذل النفس في سبيل اعزاز امهم العربية واتقان تاريخهم المجيد

فيليب حتي

الزوجة في افريقيا السوداء

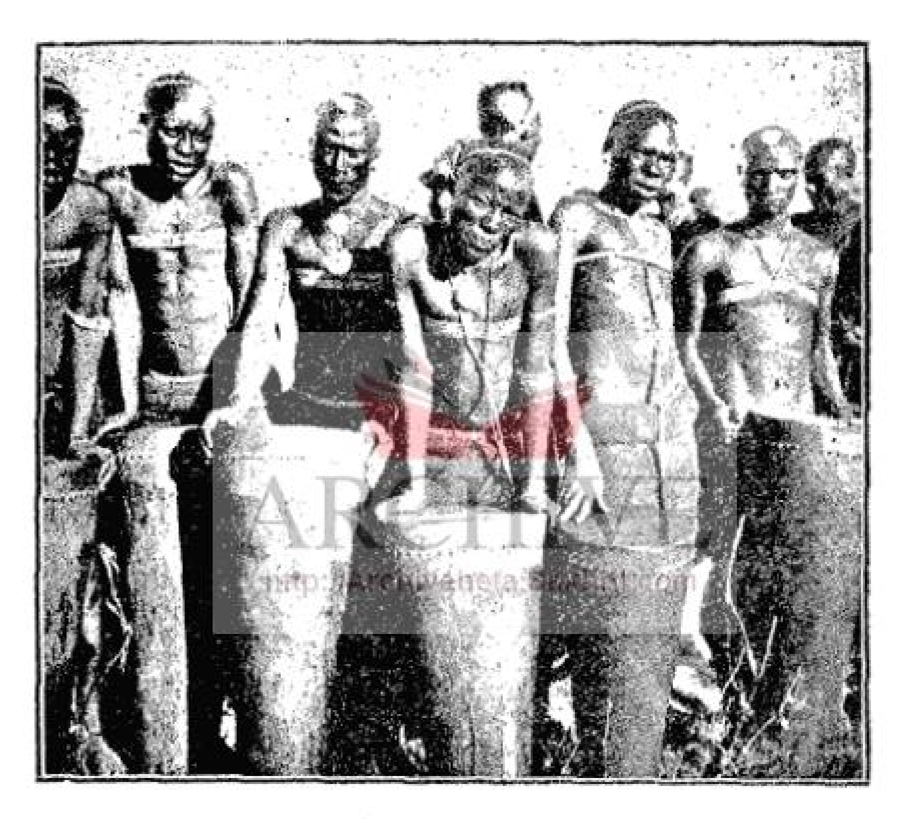
بعض عادات الهمج في الزواج



زينة النساء في قبيلة ناندي في وسط افريقيا والخلخال مركب حلقات متراصة من الركبة الى العقب

أفريقيا السوداء هي مستودع الحضارات القديمة . فقلما تجد بقعة في أفريقيا الآن ليس فيها أثر من حضارة مصر القديمة سواء كان ذلك في الصناعات او في العقائد . وكذلك قلما تجد فيها بقعة لم يتسرب اليها شيء من الاسلام او المسيحية او حضارة القرون الوسطى الاوربية

فصناعة الخمر عرفها الزنوج من المصريين كما عرفوا ايضاً بعض الدواجن وطرق الزراعة منهم . ودروع الصليبيين المزردة ما زالت تصنع في بعض بقاع افريقيا اذ عرفها الزنوج من النخاسين العرب . وعاشت المسيحية في السودان عدة مئات من السنين ثم انقرضت وهي لا تزال تعيش في الحبشة . وقد تسربت بعض عقائد وعادات المسيحية من هذين القطرين الى كافة أنحاء افريقيا بين



الموسيقيون من قبيلة الواكبا في وسط آفريقيا وأمامهم طبولهم وهي جذوع مجوفة على كل منها رق

الهمج والمتوحشين . ثم كان الاسلام الذي دخل افريقيا على أيدي النخاسين العرب فنشر ثقافة الاسلام بين عدة قبائل اصطبغت بعض آدابهم وعاداتهم بآداب المسلمين وعاداتهم وان لم يسلموا هم أنفسهم

ولا يتزوج امرأة واحدة الا الفقراء من الافريقيين حتى ان المسيحيين في الحبشة لا يقنعون بامرأة واحدة . وقد بلغ عدد الزوجات عند رئيس القبيلة نحو خمسين امرأة . والطلاق كثير الشيوع وأعظم أسبابه ان تكون المرأة عاقراً .

اما اذا لم تكن كذلك وأراد الزوج ان يتخلص منها وجب عليه ان يدفع لابيها تعويضاً . والزنى يختلف عقابه بين القبائل . ففي بعضها مثلا اذا زنت المرأة وتوقعت غضب زوجها ذهبت الى ابيها واحضرت له منه ثوراً فاهدته له وترضته . أما



زينة النساء الخلفية في كافرندو في وسط افريقيا

اذا زنت البكر فان قيمتها تنزل في الزواج فلا يتنافس عليها الشبان وعندما تلد يقتل ابنها وتمنع هي مدى حياتها من ان تنظر الى مخزن غلال لئلا تفسد نظرتها النجسة هذه الغلال . وقد يبلغ الحزن من بعض الفتيات عند اقترافهن جريمة

الزنى أن يقتلن انفسهن وذلك لفرط ما يشاهدنه من احتقار سائر النساء لهن

وكيفية الخطبة والزواج ان يذهب الفتى الى والد الفتاة وهي بعد صبية لم تختتن . والختان عادة فاشية بين جميع الهمج في افريقيا . فاذا رآها ووافقته اهدى والدها قليلا من التبغ على سبيل فتح الملاقات . فاذا شبت واختتنت أهدى اليه قليلا من النقود . ثم يكرر الخطيب زياراته ويأخذ معه هدية في كل زيارة حتى اذا أزوجت الفتاة عرض المهر وهو يختلف باختلاف حالة الخطيب . وانما العادة ان يكون ثلاثة عجول وثلاثة ثيران . وتعطى ام العروس فوق ذلك نعجة وكبشين . والخطيب يجالس خطيبته ويرقص معها ويتعرف كل منهما أخلاق الآخر وتعقد الحفلات يدق فيها الطبل وترقص جماعة المدعوين

أما وقت الزواج فان العروس تبقى في الحقل وتتجاهل كل ما يجري . ويبقى العريس في كوخ والده يتجاهل ايضاً كل شيء . ويبني اهل العريس كوخاً من قصب للعروسين ويذهب بعض الشبان من قبيلته فيحملون العروس وهي تمانع وتصرخ وتستغيث الى كوخ العريس الجديد . فتبقى هناك جملة ايام وهي تبكي ثم تذهب اليها ام العريس فتغسل رأسها بالعسل ويدخل العريس عندئذ عليها

ولا يمكن ان تجبر خطيبة على قبول خطبة اي انسان مهما سامها ابواها على ذلك . وولادة البنات يستبشر بها الأبوان اكثر من ولادة الذكور وذلك لان البنت تخدم في البيت والحقل اكثر من الشاب وعندما تتزوج يربح ابواها الصداق ولا يجهزانها بشيء

نتيجة المسابقة :

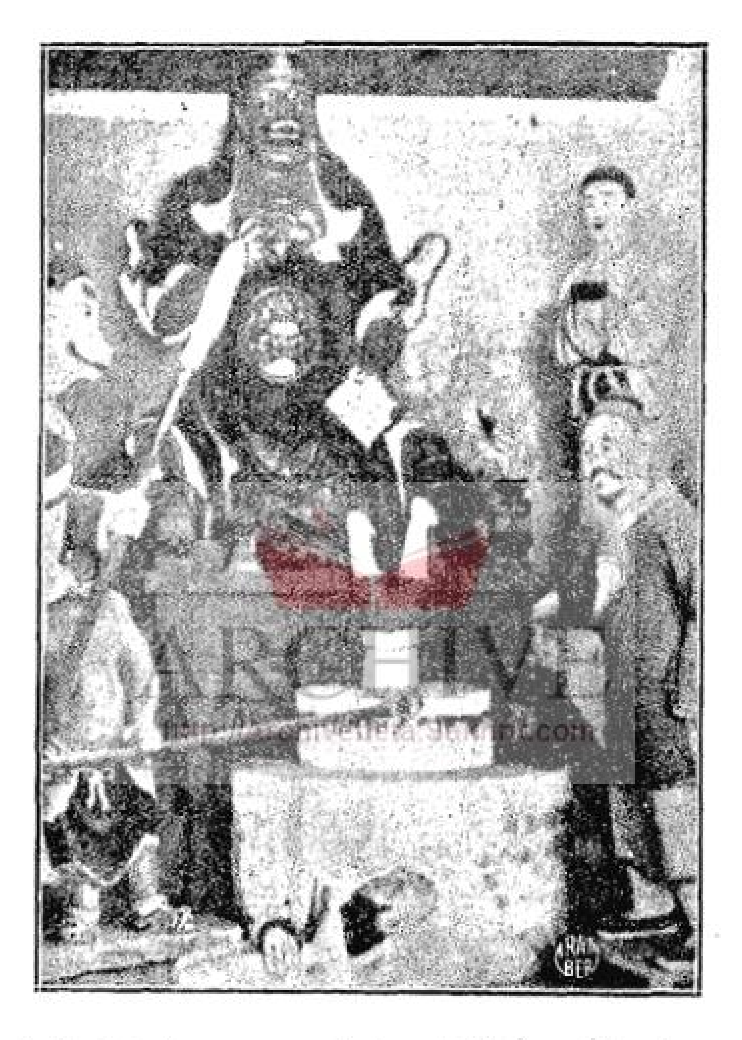
ما هي اعظم ساعة في تاريخ الشرق الحديث ؛ ولماذا ؟

أعلنا في الاجزاء الماضية عن هذه المسابقة وكان آخر موعد لقبول الردود في اول الشهر السابق . وقد اجتمع لدينا في هذه الاثناء عدد وافر من الردود جاءتنا من جميع الاقطار العربية

وقد أخذنا في فرز هذه الردود وترتيبها وستجتمع قريباً لجنة للحكم بين المتسابقين . ولا شك في اننا سوف نستطيع ان نستخرج منها ما يؤلف مقالاً طلياً

جهنم الصين

أهوال وعذابات أليمة



من باع سما أو من ألف كتابا رديئا يطحن حتى يصير هباء بين شقي الرحا

لكل دين قديم أو حديث وثني أو توحيدي جحيم لمعاقبة الاشرار ونعيم لمكافأة الابرار . والنعيم والجحيم كلاهما يتفق واحوال البلاد التي ينشأ فيها هذا الدين . فاذا كانت البلاد شديدة الحرارة كان الجحيم ناراً تشوي الاجسام واذا كانت البلاد باردة كما هو حال الاسكياويين حوالي القطب الشمالي كان الجحيم بارداً مظلماً . وهلم جرا

وللصين جحيم يتفق مع مدنيتها . وبها « زوايا » هي أشبه شيء بالمعابد ولكنها ليست للعبادة بل للاعتبار يمثل فيها الصينيون عذابات الجحيم في العالم الثاني . والصينيون يؤمونها ويُري الاب بنيه عقاب العصيان والسرقة والخداع وما الى ذلك



من غش الجرك أو لم يدفع الايجار أو باع عقاقير كاذبة يوضع تحت آلة من الخشب ويعصر

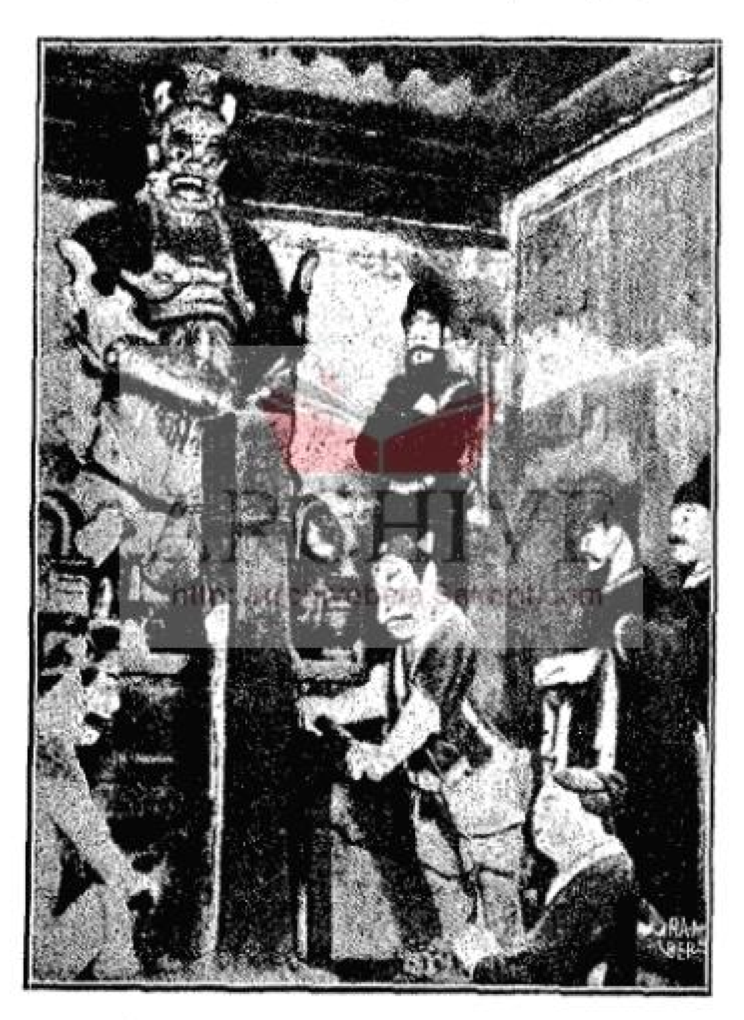
والجحيم عند الصينيين جملة طبقات أو درجات بعضهم يعدها عشراً وبعضهم يقول انها ثماني عشرة . ففي الدرجة الاولى يعاقب المنتحرون والقتلة وأولئك الذين لا يؤمنون بالحياة بعد الموت بالعذاب الابدي . فالمنتحر مثلاً يحكم عليه بالجوع والعطش وكل يوم يعاد موته واحياؤه

وفي الدرجة الثانية يعاقب كل من يكذب في عمره بأن يوضع في غابة أوراق أشجارها سيوف حادة وماء أنهارها من جير

والدرجة الثالثة خاصة بمن لا يحترمون رؤساءهم وهنا يعيشون في وسط من

الملح لا يرون غيره ولا يذوقون طعاماً غيره

وفي الرابعة يعاقب كل من يغش الجارك أو يتخلص بالحيلة من دفع الضرائب العامة او من يبيعون ادوية كاذبة . وكذلك اولئك الذين يلقون في الطرق قطع الزجاج أو يتركون دوابهم في الشوارع فتؤذي السابلة . كل هؤلاء يعاقبون بوضعهم تحت ثقل من الخشب والاحجار فيعصرهم



من اخلف وعده او عصى كبراءه او كسر عظام الموتى يعاقب بان يوضع بين قائمتين من الخشب ثم ينشر بالمنشار نصفين

أما الطبقة الخامسة فللكفرة والسحرة وقالة السوء والغيبة والمتملقين ومن لا يدفع ديونه وعذابات هذه الدرجة تختلف عن غيرها . فان المذنبين يرون رميم عظامهم في هذا العالم وينظرون ايضاً مافعل ورثتهم باموالهم وعهودهم .

فيرون كيف يبعثر الابناء ما جمعوا وكيف تتزوج الارملة ناسية عهد زوجها

أما في الدرجة السادسة فيعاقب فيها كل من احتقر ورقة مكتوبة او اخطأ في تقديم القربان . وكيفية العقاب ان يوضعوا في شبكة فتأكلهم الفيران او الجراد او تشوطهم ألسن اللهب

وفي السابعة يعاقب لصوص عظام الموتى الذين يبيعونها للمنافع الطبية

وهكذا يترتب العقاب في كل درجة . فنرى مثلاً في احدى الدرجات عقاباً للابن العاق بان يكوى مخه . اما الزاني فله اشق عقاب فانه يخرج عن قيد الوحدانية في شخصه ويصير عدة اشخاص يشعر كل منهم بعذاب على حدة ويشعر هو بعذاباتهم مجموعة في شخصه

وللحيوانات عقابات مختلفة ايضاً بحسب الجناية التي يجنيها كل منها

في الزواج

يا لائمي على كرهي الزواجَ ألا ترون شعريَ فيه الشيبُ منتشرُ

أبا الجليلةِ أعني ام بصبيتنا ام بي وقد انهكتْ جثماني الغيَرُ ؟

الى المتشائمين

ايها المشتكي دَع النوحَ وافرحْ كيفما تبتغي تكونُ الحياةُ

فهي تغدو اذا اردتَ سروراً وهي ايضاً ان رُمتها ظلماتُ

لستَ الاّ مسافراً نخليقٌ بك ان تعلو ثغركَ البسماتُ

فريد حبيش

فيرون كيف يبعثر الابناء ما جمعوا وكيف تتزوج الارملة ناسية عهد زوجها

أما في الدرجة السادسة فيعاقب فيها كل من احتقر ورقة مكتوبة او اخطأ في تقديم القربان . وكيفية العقاب ان يوضعوا في شبكة فتأكلهم الفيران او الجراد او تشوطهم ألسن اللهب

وفي السابعة يعاقب لصوص عظام الموتى الذين يبيعونها للمنافع الطبية

وهكذا يترتب العقاب في كل درجة . فنرى مثلاً في احدى الدرجات عقاباً للابن العاق بان يكوى مخه . اما الزاني فله اشق عقاب فانه يخرج عن قيد الوحدانية في شخصه ويصير عدة اشخاص يشعر كل منهم بعذاب على حدة ويشعر هو بعذاباتهم مجموعة في شخصه

وللحيوانات عقابات مختلفة ايضاً بحسب الجناية التي يجنيها كل منها

في الزواج

يالائمي على كرهي الزواجَ ألا ترون شعريَ فيه الشيبُ منتشرُ
أبالجليلة أُعنى ام بصبيتنا ام بي وقد انهكتْ جثماني الغِيَرُ ؟

الى المتشائمين

ايها المشتكي دَعِ النوحَ وافرحْ كيفما تبتغي تكونُ الحياةُ
فهي تغدو اذا اردتَ سروراً وهي ايضاً ان رُمتَها ظلماتُ
لستَ الاّ مسافراً نخليقٌ بك ان تعلو ثغرَكَ البسماتُ

فريد حبيش

طريق الشرق الى القومية

الفصل الاخير من « أثر الثورة العالمية في النظام الدولي العام »

بقلم الاستاذ سامي الجريديني

لقد تتبع القراء فصول هذا البحث الاجتماعي السياسي الذي يتناول أخطر ما يشغل كتابنا ومفكرينا من المسائل . وهذا الفصل هو ختام تلك السلسلة وقد بين فيه الكاتب رأيه في استعداد الشرق الديمقراطية والقومية واين هو منهما وما طريقه اليهما . وقد يخالفه البعض في قسم من افكاره ولكن ذلك لا يقلل من شأن ما تضمنه هذا المقال من ملاحظات سديدة وآراء بعيدة الغور [المحرر]

في الشرق الذي حددناه في ما تقدم ظاهرة بدت عقب الحرب العالمية تكاد تلمس باليد هي الاضطراب والقلق والاستياء من حاله الماضية والسعي للنهوض

وتكاد مطالب سكانه تنحصر في كلمة واحدة هي الاستقلال . ولا يتسع بنا المقام لبحث علة الاضطراب أو سبب السعي للاستقلال . فقد يكون مرجع ذلك في الاحتكاك بالامم الغربية وفي الرغبة في تقليدها أو الرهبة من جشعها . وقد يكون انهزام الامبراطورية العثمانية في الحرب ثم تخلي الترك عن الخلافة الاسلامية مما يدعو الشعوب الاسلامية الى احلال دولة أخرى مستقلة محل دولة قد اضمحلت ومما يدعو الشعوب النصرانية الى ان يستبدلوا حكماً قد يظنون فيه الخير من حكم لم يطمئنوا اليه . وقد يكون أثراً من آثار التعاليم التي أذاعها المتحاربون أيام الحرب ليثيروا عواطف الشعوب ويستفزوهم لاقتحام نيرانها أخذاً بما يعلمونه من ان الجماهير تساق بقلبها لا بعقلها

فلو كان في المقام متسع لبينا هذه الاسباب ووضعنا يدنا على موضع كل واحدة منها في كياننا ولكن الامور مرهونة بأوقاتها وقد نعود الى هذا البحث في فرصة أخرى ونكتفي الآن أن نقرر الامر الواقع وهو استياء الشرق وسعيه الى الاستقلال

فهل نحن ساعون في الطريق السويّ أعني الطريق الذي عبّدته الحضارة الغربية ؟ لقد بينا في ما تقدم كيف نمت القوميات الاوربية وكيف كان نموها أساساً للاستقلال الغربي وبينا ماهية الحضارة الغربية وليدة هذا الاستقلال

أو أمه . فهل نحن آخذون في السير على ذلك الطريق

انا لا نستطيع أن نجيب على السؤال جواباً صحيحاً حقاً فقد نكون سارين بعض السير الآن وقد نضل الطريق غداً ثم نعود الى الجادة الصحيحة بعد غد أو نضيع في القفار . فالزمن هو الحَكَم وهو الذي يحسن الاجابة

ولكننا قد وضعنا القومية الغربية وحضارتها قاعدة لنا فقياسنا الان هو عقياس هذه القومية فان كانت سيرتنا الآن سيرتها فيما مضى فالمنطق يقضي بأن نصل الى مثل ما وصلت اليه والعكس بالعكس

ولنتعجل ما نريد أن نثبته فنقول ان السبيل الى الوصول الى مثل ما وصلت اليه الحضارة الغربية لا يكون الا بأخذنا بأسباب هذه الحضارة . اننا نسعى أن نقلد الحضارة الغربية فلنبدأ بأن نكوّن عقلية غربية

لا يتبادر الى الذهن أننا نقول بأن ندمج شخصيتنا ونضيّعها في الحضارة الغربية فنصير انجليزاً او فرنساويين أو ما الى ذلك من العائلات الغربية . لا . وألف لا . بل لتكن لنا العقلية الغربية التي أوجدت الحضارة الغربية كما وصفناها فيما مضى فنبقى كما نحن مصريين أو أتراكاً او عراقيين أو سوريين ذوي شخصيات مستقلة كالطليان والفرنسيس والانجليز ويجمع الجميع حضارة واحدة هي الحضارة الغالبة اليوم

بل لنكن كاليابان فهي عضو في العائلة الغربية مثل ايطاليا أو انجلترا ولكنها بقيت اليابان وبقيت ايطاليا ايطاليا وانكلترا انكلترا

أن تتغلب علينا العقلية الغربية ، ذلك الطريق الوحيد بأن نغلب الغربيين على امرهم في ديارنا ونصبح ذوي قوميات مستقلة

ان نأخذ بالحضارة الغربية بمادتها وبروحها ـ بروحها التي وصفنا لك ميزتها في فصول سابقة وعادتها من تغليب العلم على الكلام ـ ذلك الطريق القويم للاستقلال الحقيقي

أن نجعل أساس بناءنا قومية قائمة على وحدة في العواطف وعلى ركن الحرية والنظام ورحابة الصدر ذلك مما يؤدي الى الاستقلال . وان نجعل هذا الاساس مادياً أيضاً قائماً على العلم الذي يجهز المدفع والمعمل آلة الدمار وآلة العمار ذلك مما يثبت الاستقلال

اما أن نتخذ من الحضارة الغربية عدواً لدوداً وندعو الى عصبة شرقية

للشرقيين متجاهلين الغرب ونقف في وجهه فانا نسير الى الاضمحلال لا محالة

فقد كان في الشرق حضارة عمته وامتد الى الغرب سلطانها فوقفت الحضارتان وجهاً لوجه ودام النزاع بينهما قروناً وها نحن اولاء نرى الغلبة للحضارة الغربية. فهل نعمد الى السلاح الماضي وهل يمكن ان نحيي جامعة مثلها أو نعيد الجامعة نفسها لتقف في وجه التيار الغربي ؟

نظرة واحدة في التاريخ وفي الخريطة تكفي لان تقنعنا

بل نحن في الشرق نسعى الآن الى قوميات تتنافر مع أي جامعة من الجامعات . فلماذا لا تكون هناك قومية مصرية مثلا حليفة قومية انجليزية على قومية اخرى أو قومية تركية حليفة قومية ايطالية مثلاً على قومية اخرى . هذا فضلا عن ان الدعوة الى رابطة شرقية او اتحاد ممالك الشرق ليس باكثر من اتحاد الضعف مع الضعف . وأي الاموال تكون لك اذا انت ضربت الصفر باصفار ؟

فالكلام الذي نسمعه ونقرأه كل يوم عن اعادة ملك عربي او جامعة عربية او اتحاد الشعوب الشرقية او رابطة شرقية ليس في الحقيقة الا خيال ذوي نيات طاهرة سليمة يصطدم بالواقع المخالف

لتكن اليابان مثالنا الاعلى نحتذيه . انها اخذت العقلية الغربية وتمثلتها فصارت عضواً في هذه العائلة تقف موقف الند للند امام الاعضاء الاخرين ولم تفقدها هذه العضوية شخصيتها او تقاليدها او عاداتها او عقيدتها

وقد اخذت الحضارة الغربية كثيراً عن الحضارات الشرقية ـ كما يزعم الكثيرون ـ فماذا يضرنا ان نأخذ عنها واي عاب يمنعنا اذا اخذنا بالاسباب التي اخذوا بها

ذكرى الماضي والتغني بمجده لا يفيد . بل الذين يجددون الماضي بجعله يتطور مع الحاضر ويقتبس منه اولئك هم المفلحون

ان كانت القوة المادية من مكونات الحضارة الغربية فلنسع الى استكمال معدات هذه القوة . وان كانت القوة الادبية من ضرورياتها فلنتلمس سبيل هذه القوة . ولا ننس ان الطريق وعر مملوء بالاشواك ولكن العزم في الشعوب يفلّ الحديد . فهل من زعيم في بلد من بلاد الشرق يضرم نار العزم في شعبه حتى لا تخبو وهل من زعيم يرى منار القومية فيدير دفة السفينة اليه ؟

وعندنا ان مصطفى كمال وعصبته قد اصابوا الحزّ في السياسة التي انتهجوها

من بعد المدنة العالمية ليتوصلوا الى انشاء قومية تركية على مثال ما قدمنا لك من مثيلاتها الاوربيات . فالجهاد بعد الانكسار والنصر بعد الاندحار اكبر عامل في تكوين قومية ما . ثم وضعوا بعد هذا خطة اصلاح داخلي تزيل معظم آثار التقهقر الماضي اللهم الا رحابة في الصدر فقدوها في معاملة العناصر غير التركية . ومهما قيل في الاسباب السياسية ماضيها وحاضرها فلا شك البتة في ان القومية تقوم بالادماج اكثر منها بالانزواء والانفراد . فهل يخطئون خطيئة موروثة عن الدم القديم فيعرقلون سبيلهم ام هل يصلحونها في ما يجيء من الزمن ؟

ولقد اطلنا الكلام فلا نكرر الامثال نضربها لذوي الالباب وعذرنا عن الاطالة اننا نحب ان نرى في الشرق دولا كما في الغرب معنى ومبنى ونحب ان نعرف طريق الوصول الى مجد دولي فادلينا برأي قد يكون بعيداً عن الصواب وقد لا يكون ولكنه رأي مخلص محب لقومه في الحالين

سامي الجريديني



اديسون وصممه

كيفية الانتفاع بالنكبة

ليس منا من يجهل اديسون مخترع الفنوغراف وصاحب الفضل في انتشار التلفون وفي عدة مخترعات أخرى . وقد أصيب بالصمم منذ كان في الثانية عشرة . وها هو ذا يحدثك عن صممه لتعرف كيف انتفع بنكبته . قال :

أظن ان العلة الاولى في ما أصابني من صمم هو ان عمال القطرات كانوا يحملونني اليها من أذني . فقد كنت أشتغل ببيع الجرائد في القطار فكان يتناولني العامل عند العجلة ويحملني من أذني اليه . وبدأ الصمم خفيفاً ثم أخذ يتزايد بل هو يتزايد الآن وانا في التاسعة والسبعين

وقد كان الصمم نعمة عليّ . فانه منع عني التمتع بحديث الناس فانكفأت الى الكتب اقرأ وأدرس حتى حذقت أشياء كانت الباعث الاول لي في اختراع مخترعاتي . وانا الآن أكتب بلا رعشة مع تقدمي في السن ولا سبب لذلك في اعتقادي الا أن أعصابي لم تبل من الضوضاء الكثيرة التي يعاني سماعها الناس في ايامنا هذه

حديث عن كبار الاغنياء

وشيء من اطوارهم

يؤخذ من احصاء وضع سنة ١٩٢٢ ان أغنى أغنياء العالم هو هنري فورد اذ بلغت ثروته ١١٠ ملايين من الجنيهات . يليه جون ركفلر الذي يملك ١٠٠ مليون . وفورد وركفلر كلاهما اميركي . ثم دوق وستمنستر الانجليزي وهو يملك ٤٠ مليون جنيه . ثم السير زهاروف اليوناني وتقدر ثروته بنحو ٢٥ مليونا . ثم امير بارودا في الهند وثروته ٢٥ مليون جنيه . ثم هوغو ستنس الالماني الذي مات في العام الماضي وقدرت ثروته وقت وفاته بعشرين مليونا . ويماثله في الثروة البارون متسوي الياباني وعدد كبير من الاميركيين

***

وبين هؤلاء المجنون والعاقل او بعبارة اخرى نقول ان فيهم من هو عبد رق لامواله يشتغل في تحصيلها واستغلالها بكل ما فيه من قوة حتى تنفد قواه ويموت دون السن الاعتيادية . وفيهم من بذل ثراؤه على عبقريته فهو غني ولكن أمواله تخدمه وتسوق اليه الملاذ والمتع يتمتع بها ما شاء

فقد ذكرت الصحف الغني الاميركي دوهرتي الذي توفي قريباً لانه كان يكد ويكدح كأنه عبد لا يعرف معنى للرياضة او الراحة . فانه خرج يوماً من مكتبه وما كاد يبلغ بيته حتى خر صريعاً قد قتله الاجهاد

ومنهم مستر شواب الغني المعروف كان لا يلذ له شيء في العالم مثل العمل في زيادة ثروته . وزادت بالفعل ثروته ولكنه اشتراها بأثمن شيء يملكه وهو صحته ففي أحد الايام انحطت قواه فجأة ولم يستطع النهوض من فراشه . ويقول آخر ذهب توتر أعصابه وأعقبه الارتخاء الذي لا بد منه لاعادة التوازن

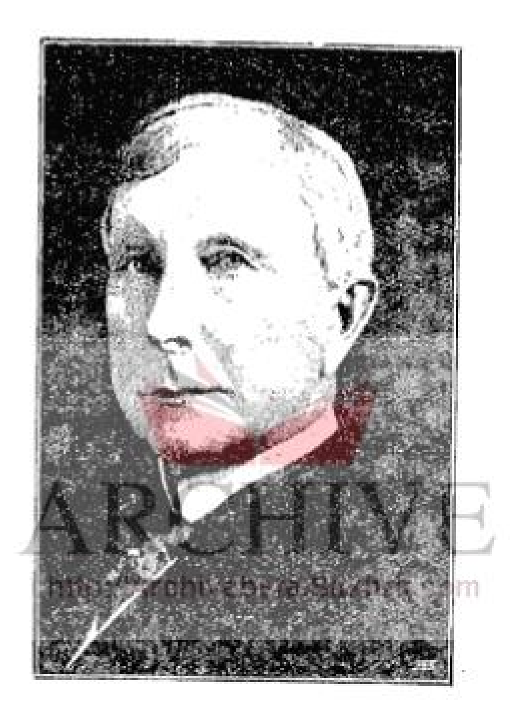
ومنهم هاريمان احد ذوي الملايين الذي مات جوعاً . فقد أجهد نفسه في جمع الثروة حتى أعيا وكان عقله دائم الاشتغال لا يني ولا يستريح وكان لا يتناول غذاءه الا لقيمات يزدردها متعجلا . فلم يمض عليه وقت طويل حتى اضربت امعاؤه عن الهضم ومات لقلة ما يتناوله من الطعام على وفرته حواليه ولديه

فهؤلاء وغير هؤلاء قد عرفوا ان الصحة خير من الثروة . ولكنهم عرفوا ذلك بعد تفريط لا يعوض . وقد كان كارنجي يقول عن تجربة : « صاحب

الملايين لا يبتسم » . وكان هو صاحب بنية قوية وكان يروض عقله وجسمه بضروب الرياضات التي ترفه عنهما

* * *

ومن ذوي الملايين عدد كبير من العقلاء الذين لم يستعبدهم المال وانما استعبدوه هم وتمتعوا به . ومن هؤلاء ركفلر فقد حدث عن نفسه قال :



ركفلر الغني الاميركي

« منذ أن بلغت الرجولة وانا اوثر البطالة على العمل وبينما كانت الصحف تصورني كأني قد أذلني المال واسترقني كنت أقضي وقتي بعيداً عن الاعمال ـ أقضيه في بيتي مجداً في نقل الاشجار وتنظيم الحديقة . وكان بيني وبين المكتب سلك تلفوني خاص يوقفني على جميع ما يجري من الاعمال في ادارتنا . وبعد أن جزت سن الكهولة كنت قلما أزور مكاتبنا او ادارتنا ومنذ ذلك الوقت لم أعمل شيئاً من الاعمال مطلقاً وانما وكلت غيري في تأديتها »

وقد وضع الطبيب الخاص لركفلر هذه النصائح التالية لكي يتبعها وقد حافظ عليها ولم يكن يخالفها وهذا ما جعله يتمتع بصحة الى الآن :

١ ـ لا تجعل للهموم سلطاناً عليك

٢ ـ لا تسمن

٣ ـ اكثر من شرب الماء

٤ ـ لا تنس الرياضة

٥ ـ نم في هواء مجدد

وقد أشاع بعض الناس ان ركفلر كان يشكو سوء الهضم ولكن الذين آكلوه قد شهدوا بغير ذلك فقد قالوا انه كان يأكل كل شيء ما عدا الفطائر والاشياء الدسمة

ومن أغنياء اميركا العقلاء ولورث فان عنده الف دكان لبيع مختلف السلع وهو ينوي ان يزيدها الى خمسة آلاف . وكان أحسن ما نبهه الى تدبير أعماله انه في ابتداء حياته مرض وقضى جملة اشهر في المستشفى . فلما شفي وخرج وجد ان اعماله سارت بدون اشرافه واجهاد قواه كما كانت تسير وقت اجهاده نفسه . فعول منذ ذلك الوقت على ان يريح نفسه ويوكل الاعمال الى من يأتمنهم من العمال فأثرى واحتفظ بصحته

ومن اقوال جوجنهيم : « ان الذي يشتغل ١٢ شهراً في العام لا يشتغل في الحقيقة سوى ٦ اشهر » وهو يرمي بذلك الى ان الشخص الذي لا يرتاض ولا يستريح لا يؤدي نصف العمل الذي يطلب منه . ولذلك كثيراً ما تمنح المصانع الاجازات لعمالها لكي يستردوا بها قوتهم

وممن يعرفون قيمة الراحة والرياضة برسي جونستون احد مديري المصارف في نيويورك . فانه يمنع عماله من الاشتغال اكثر من خمسة ايام في الاسبوع . وفي كل عام يشتري وسق عربة من الخشب ويقطعه قطعاً صغيرة للوقود

ومن اغنياء اميركا الذين يعنون بصحتهم ويقدرون الصحة في نجاح الاعمال فندرليب . فقد قال مرة : « عندما اختار رجلا لكي اعهد اليه بعمل ما انظر اولا الى صحته فاذا لم تكن جيدة فاني لا اقبله فان الرجل الضعيف الصحة لا يستطيع الثبات وقت الازمات اي في الوقت الذي نحتاج اليه فيه اكثر من اي وقت »

أمٌّ تغني ابنتها

وقد جاوزت سن الطفولة

بنيّتي ! بنيّتي ! أنتِ حياة المجتمعْ
وأنتِ مطلب الغنى لمن أصاب وجمع

بنيّتي :

صوني الجمال واحرصي عليه من يد الهوى
فإنها ما عبثت بغصُنٍ إلا هوى

بنيّتي :

لقد تمشّيت الى روض الشباب المزدهرْ
بقوّةٍ من النهى وسَعَةٍ من الفِكَر

بنيّتي ! بنيّتي ! أنتِ عمادُ الاسرةِ
عليكِ منشأ القُوَى ومنكِ روحُ الهمةِ

بنيّتي :

فلن تزالي أبداً أمامَ ربكِ الاحد
مطلوبةً مسئولةً باثنين : زوج وَوَلد

بنيّتي :

انهما أمانةٌ أوصتْ بها الشرائعْ
وكلُّ حقٍّ لهما لولاكِ فهوَ ضائعْ

بنيّتي ! بنيّتي ! أنتِ سعادة الوطن
وأنت عدّةُ الفتى على طوارئ الزمن

بنيّتي :

فكوّني البيتَ على قواعدٍ منظّمه
بعزّةٍ وقوّةٍ من الحياة محكمه

بنيّتي :

تعوّدُ الطفلَ يداً لها من المجد أثر
فانهُ عنوانُ ما بلغت من حسن السِّيَر

بنها مرسي شاكر الطنطاوي

طوابع البريد

حوادث واخبار عنها



انموذج من الطوابع التي صنعتها الحكومة المصرية
لمناسبة انعقاد المؤتمر الجغرافي في القاهرة

في السنة القادمة سيقام في باريس معرض لطوابع البريد لم يسبق له نظير ، ويقدّرون انه ستعرض فيه مجموعات تقدّر قيمتها بالملايين من الفرنكات . وقد ابتدأ المولعون بجمع تلك الطوابع يبحثون عنها في مكامنها ولا سيما ما كان منها نادر الوجود ، بحيث ان الانسان كيفما ذهب في شوارع باريس يجد في حوانيتها ودكاكينها كثيراً من الطوابع البريدية معروضة للبيع

ويحسن بنا في هذا المقام ان ننشر كلمة موجزة عن تاريخ طوابع البريد واول نشأتها ، فاول طابع بريدي في فرنسا يرتقي الى شهر يناير سنة ١٨٤٩ ، ولكنه لا يعتبر أقدم الطوابع ، فقد كان الانكليز قبل ذلك العهد بنحو تسع سنوات اي في اول مايو سنة ١٨٤٠ قد انشأوا طابعاً قيمته بنس واحد وعليه صورة رأس الملكة فكتوريا ، وكان مخترعه يدعى رولاند هل ، فهذا والحق يقال يمكن اعتباره المبدع الحقيقي للطوابع البريدية . وهو اول من دار في خلده ايجاد تلك الوريقة لتلصق على غلاف الرسالة وتدل على ان اجرتها قد دُفعت . وقبل انشاء الطوابع المذكورة كانوا يبصمون خاتماً على ذلك الغلاف

والطابع البريدي الثاني أنشيء في اول مارس سنة ١٨٤٣ في مقاطعة زوريخ من اعمال سويسرا ، وكانت قيمته اربعة رابنات (عملة سويسرية قديمة)

والطابع البريدي الثالث اصدرته البرازيل في اول يوليو سنة ١٨٤٣ وكانت قيمته ستين ريساً

وفي ٣٠ سبتمبر سنة ١٨٤٣ أصدرت سويسرا طابعها البريدي الثاني عن مقاطعة جنيف . وفي اول يوليو سنة ١٨٤٥ أصدرت طابعاً آخر مرسومة عليه حمامة . وقد كانت الحمامة دائماً رمزاً عن نقل الرسائل

وفي اول يوليو سنة ١٨٤٧ صدر في الولايات المتحدة الاميركية طابع بريدي قيمته ٥ سنتات

وفي اول اكتوبر سنة ١٨٤٧ أصدرت جزيرة موريس الانكليزية التي صارت فيما بعد طارئة فرنساوية طابعين احدهما قيمته بنس واحد والآخر بنسان . وكانوا يعتبرونهما من اندر الطوابع ، ولم يعثروا منها الا على تسعة وعشرين طابعاً منها تسعة في حوزة المسيو ليمير صاحب « جريدة طوابع البريد » وقد وجدوها في مدينة بوردو . فبيع الواحد منها في بدء الامر بمائة فرنك ، أما الآن فان قيمته تتراوح بين ستين ومائة الف فرنك . وفي ٢٠ مايو سنة ١٩٢٠ بيع احدها في باريس بمائة وستة عشر الف فرنك

ثم انه يوجد طابع بريدي فرنساوي قيمته الاصلية فرنك واحد وهو يرتقي اصداره الى سنة ١٨٤٩ ، وهذا توازي الآن قيمته عشرة آلاف فرنك على شريطة ان يكون جديداً

وثمت ايضاً طوابع بريدية صدرت في غوايانا الانكليزية سنة ١٨٥٠ وسنة ١٨٥٦ تتراوح قيمة الواحد منها بين ٢٥ و ٣٥ الف فرنك

وفي ٦ ابريل سنة ١٩٢٢ بيع في باريس طابع واحد فريد في بابه من طوابع غوايانا الانكليزية بمبلغ ٥٠٠ ٣٥٢ فرنك

وطوابع هاواي الصادرة سنة ١٨٥٠ وسنة ١٨٥٢ تتراوح قيمة الواحد منها بين ٤٠ و ٢٥٠ الف فرنك

والطوابع الصادرة سنة ١٨٥٨ في رومانيا والمرسوم عليها رأس ثور يباع الواحد منها بستين الف فرنك

واول ديوان للطوابع البريدية كان ديوان بوتيكاي الصادر في ٢١ ديسمبر

سنة ١٨٦١ . وصدر بعده ديوان موري سنة ١٨٦٥ ، ولا يزالون حتى الآن يوالون اصداره

على أن المهتمين بجمع الطوابع البريدية قد زاد عددهم بعد الحرب الكونية الكبرى ، فقد أنشئت بلدان عديدة جديدة ، وأصدرت كلٌّ منها طوابع خاصة كتشيكوسلوفاكيا مثلا ويوغوسلافيا فبولونيا فاوكرانيا فجورجيا فلوطوانيا الخ وفي معاهدة فرساي أوجدت رقابة عسكرية دولية فاقتضى ذلك الامر انشاء طوابع خاصة كطوابع نمل والسار ومارينوردر ودنتزيغ وسيليزيا العليا الخ . وطوابع اخرى للطوارئ الالمانية التي احتلها الحلفاء كمارشال والطوغو والكامرون الخ . والاقاليم المنسلخة عن الدولة العثمانية انشيء لكل منها طوابع بريدية خاصة كالعراق والحجاز وفلسطين وسوريا ولبنان الخ

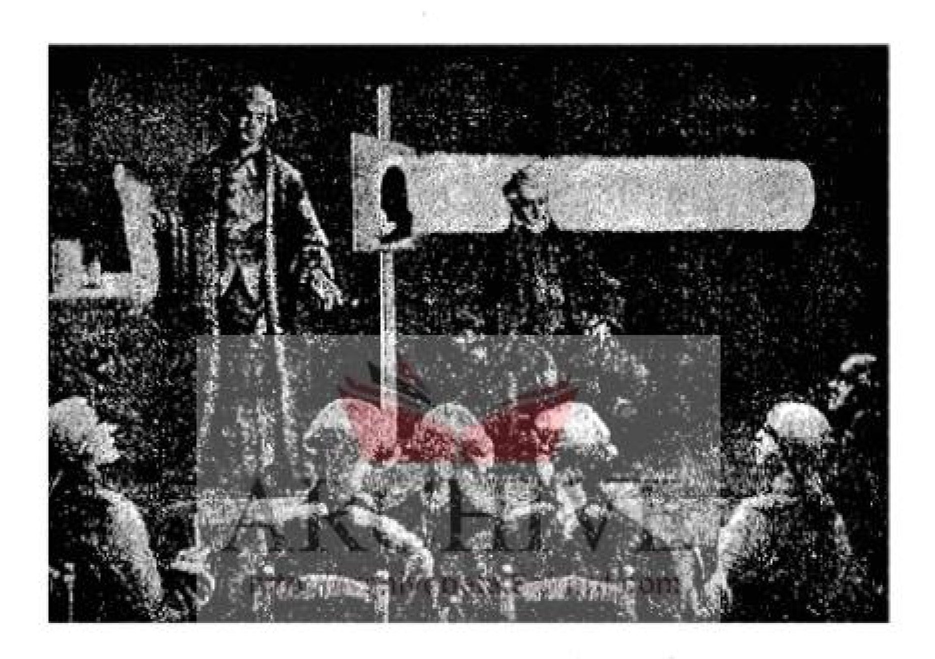
ثم أن ارتفاع قيمة الطوابع أدى الى انشاء طوابع جديدة ، ففي المانيا مثلا بلغت قيمة الطابع البريدي خمسين مليون مارك

وقد جرت عادة جديدة أيضاً ، وهي انهم اصدروا طوابع خاصة للاحتفال بعيد مئوي مثلا او لذكرى حادث تاريخي خطير كالطابع الذي أصدرته بلجيكا سنة ١٩٢٠ للالعاب الاولمبية السابعة ، والطابع الفرنساوي الصادر سنة ١٩٢٢ والمرسومة عليه صورة باستور لمرور مائة سنة على ولادته . والطابع اليوناني الصادر سنة ١٩٢٤ تذكاراً لمرور مائة سنة على وفاة اللورد بيرون . وطابع الالعاب الاولمبية الثامنة الذي أصدرته فرنسا هذه السنة . والطابع الذي أصدرته مؤخراً فرنسا لمرور اربعمائة سنة على ولادة الشاعر رونسار . وما سيصدر فيها في السنة القادمة من الطوابع بمناسبة اقامة معرض الفنون ومعرض الطوابع البريدية في باريس ، الى غير ذلك من الطوابع الصادرة في البلدان الاخرى

الياس الحويك باريس

سير العلوم والفنون

﴿ قبل الفتوغرافية ﴾



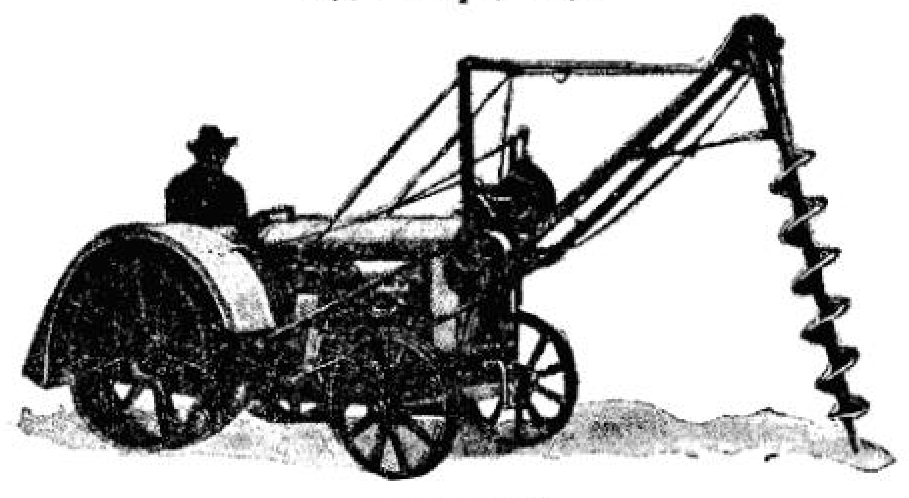
كيف كانوا يصورون قبل اختراع الفتوغرافية

شاعت في القرن الثامن عشر طريقة لنقل الصور قبل اختراع الفتوغرافية . وهي أن يجلس الانسان ثم تفتح كوة يدخل منها شعاع الشمس فيسطع على جانب الوجه ثم توضع لوحة حساسة فيظهر ظل الوجه على اللوحة ويؤثر ضوء الشمس فيها فتظهر هيئة الوجه مرسومة عليها ولكن الصورة لم تكن تعيش كثيراً

﴿ صراخ الاطفال ﴾

وجد احد الاطباء الالمان ان صراخ الاطفال يستنفد مقداراً كبيراً من قوتهم وقد حسب ان الطفل اذا بكى ساعة كاملة استنفد من قوته ما يعادل القوة اللازمة لرفع ٧٥٠ كيلو غراماً متراً واحداً . والطفل الصحيح الذي يربى من ميلاده بل من قبل ميلاده لا يحتاج للصراخ الا قليلاً

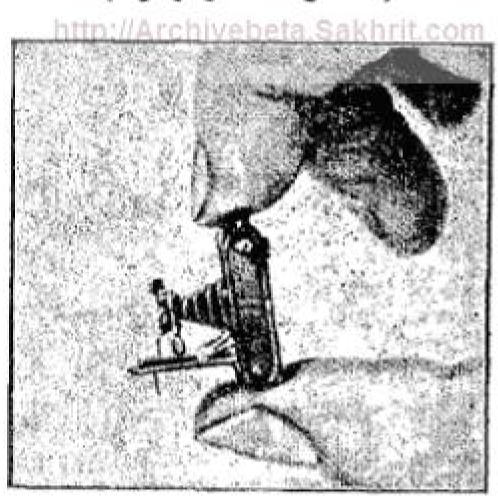
﴿آلة جديدة للحفر﴾



آلة للحفر في الارض

اخترع اتو كوبل أحد الالمان المقيمين في واشنطون آلة للحفر في المواد الحجرية تحفر فيها حفرة عمقها ٣ أقدام وقطرها ٩ بوصات في نصف دقيقة والآلة كما تراها تشبه بعوضة ضخمة

﴿أصغر آلة فتوغرافية﴾



أصغر آلة فتوغرافية في العالم

صنعت شركة كوداك آلة فتوغرافية صغيرة لا يتجاوز حجمها ظفر الابهام وأهدتها الي الملكة الكسندرا ملكة انجلترا السابقة وصورتها يراها هنا القارىء بين اصبعين للمقارنة

﴿ اختراع بريدي ﴾

الولايات المتحدة بلاد الاعمال والاشغال والجميع يكدون قرائحهم لكي يخترعوا المخترعات التي توفر الوقت . فمن ذلك ما اخترعه أحدهم لتقليل العمل في مكاتب البريد . فان الخطابات تحتاج الى ان يختم الطابع ومثل هذا العمل يحتاج



آلة لترتيب الخطابات

الى وقت طويل اذا رتبت الخطابات وختمت باليد . وهـذا الاختراع الجديد عبارة عن مائدة تدور وعند حافتها شق تسقط منه الخطابات التي توضع عليها فتخرج مرتبة حسب احجامها بحيث تظهر طوابعها كلها فتختم مرة واحدة . وعند المائدة يقف عامل او اثنان لترتيب ما يشذ من الخطابات

﴿ الكهربائية والدجاج ﴾

من غرائب الكهربائية استعمالها لتفريخ الفراريخ . فمعلوم ان البيض يحتاج لكي يتفقأ الى حرارة ضعيفة مستوية المقدار مدة طويلة . وقد وجد أن الكهربائية خير ما يقوم بذلك باقل نفقة وبانظف وسيلة . فالبيض يوضع في طبقات الواحدة فوق الاخرى تتخللها مصابيح كهربائيـة صغيرة تدفئ البيض بدلاً من الدجاج

﴿ الطيارات ترش السموم ﴾

استعمل الاميركيون الطيارات في رش مسحوق من مركب الزرنيخ لقتل حشرة القطن . وقد نجحوا في ذلك بعض النجاح . ولذلك عولوا على استعمال هذه الطريقة نفسها في رش المستنقعات والبرك التي ينمو فيها البعوض الذي يحدث الملاريا

﴿ لكي يسمع الصم ﴾

اخترع الاستاذ جولت آلة تشبه التلفون يضعها الاصم في كفه او في أي مكان آخر من جسمه فيسمع بها عن طريق اللمس . والاختراع لم يكمل بعد



آلة يسمع بها الاصم بواسطة اللمس

ولكن يؤمل الاستاذ جولت انه سيتمكن قريباً من اتقان مخترعه . وقد تمكن الى الآن من جعل بعض الصم يفهمون ١٥ جملة خاطبهم بها

سرير يمكن اطباقه



سرير يمكن اطباقه. وهو مبسوط في اليمين ثم مطبق في اليسار

كثير من الفقراء لا يستطيعون تخصيص غرفة للمبيت في الليل واخرى للجلوس في النهار . وقد صنع بعضهم سريراً يمكن اطباقه بالنهار فيخلو المكان للجلوس فاذا جاء الليل بسط للنوم

عظامك دعائمك

جسم الانسان عبارة عن بناء شيد حول دعائم . وهذه الدعائم هي العظم . وفي الجسم ٢٤٨ عظمة ٥٤ في المائة من مادتها مركبة من الجير وسائر مادتها مركبة مما يتركب منه اللحم ويدخل في هذا الاعتبار المخ الذي بداخل العظم

وكما ان البيت اذا لم تكن دعائمه قوية قائمة على أصول هندسية يختل تركيبه ويعتل نظامه كذلك اذا لم تكن عظام الجسم قوية كل عظمة في مكانها الذي خلقت له فان العلل المختلفة تحدث للجسم ايضاً . وأهم عظام الجسم هي فقرات عمود الظهر فانه يتفرع منها عدد كبير من الاعصاب السمبثاوية التي تغذي المعدة والامعاء والكبد وسائر الاعضاء الداخلية المهمة . فاذا حدث انحناء في هذا العمود او لم تكن احدى الفقرات في مكانها فانها قد تضغط على أحد الاعصاب ويضعف احد الاعضاء الداخلية لهذا السبب . وكذا الحال في فقرات العنق فقد يكون سبب الزكام او الصمم عدم انتظام هذه الفقرات بحيث ان الاعصاب لا تجد بينها سعة تكفيها

﴿ آثار اميركية ﴾



اميركي قديم وطعامه وآنيته مدفونة معه

اكتشف في بويبلو في جراندي دي نفادا آثار مدينة بائدة ومما وجد هناك هياكل موتى ومعهم طعامهم وآنيتهم كأن الاميركيين كانوا يؤمنون بالحياة الثانية ايمان المصريين القدماء بها

﴿ وراثة ام اكتساب ﴾

يميل كثير من العلماء الآن الى ان الطفل يولد وليس فيه الا القليل من الصفات الموروثة كأن يرتجف للصوت المفاجيء او كأن يخاف عند ما يشعر بعدم توازنه ونحو ذلك واما سائر ما يخاف منه فهو مكتسب يعتاده بالعادة والقدوة. أما خوف الاطفال من الحيوانات المفترسة فكله مكتسب فاذا وضع الانسان ثعباناً او سمكة او ناراً او طائراً او كلباً في جنب طفل دون السنة من العمر فانه لا يخشاها جميعها وانما يكتسب الخوف او عدم المبالاة مما يرى من فعل ابويه ومعاشريه . وجميع الاطفال لا يخافون الظلام ما لم يخوفهم منه غيرهم . ومن ذلك تعرف ان القدوة الحسنة والمثل الصالح هما خير تربية للطفل في اوائل سني حياته

﴿ التعالج بالنبات ﴾

كان الطب القديم يعني أكبر عناية بخواص الاعشاب والنباتات وينسب اليها القدرة على الشفاء من معظم الامراض . وقلما يوجد اقرباذين ليس به ذكر عدد كبير من النباتات والاعشاب . ولكن الطب الحديث قد اتجه وجهة اخرى . فاننا نعرف من نظرية التطور أن مصلحة النبات لا تتفق ومصلحة الحيوان وكثيراً ما يشاهد لهذا السبب ان النبات يحتمي من الحيوان بالشوك او المرارة او السم لكي يمنعه من تناوله بفمه . ولذلك لا يمكن أن يكون النبات دواء للحيوان . وقد صارت العقاقير الآن مواد حيوانية أو معدنية . ولكن من النباتات ما لا يزال له بعض الفائدة التي جاءت عرضاً . فالكينا مثلا تقاوم الحمى والكافور يستعمل في وثء العظام والمفاصل والكوكايين في التخدير

﴿ بدلا من الفحم ﴾

مصير الفحم والبترول الى النفاد ان عاجلا وان آجلا . ولذلك فالعلماء في الامم الصناعية يكدون قرائحهم للاهتداء الى وقود رخيص خفيف يمكن أن تدار به الآلات . والكؤول يستعمل الآن في تسيير الاتومبيلات في نروج ولكن قوته ضعيفة ثم اذا عم استعماله فان النقص في عالم النبات والخضراوات يصير محسوساً لانه يستنفد كميات كبيرة منهما . وقد عمد اساتذة جامعة برمنجهام الى محاولة استخلاص زيت للوقود من الفحم ويقال انهم بلغوا شيئاً من النجاح يؤملهم بالمستقبل . وذلك انهم وضعوا الفحم في أساطين كبيرة ثم سلطوا عليها النار ودفعوا فيها بكميات كبيرة من غاز الهيدروجين لكي تمتزج بالفحم . ومقدار الهيدروجين داخل الاسطوانة يبلغ ضغطه مائة ضعف ضغطه في الهواء . وعندئذ ينحل الفحم ويصير هو والهيدروجين سائلا خثراً يمكن استخراج جملة سوائل للوقود منه . ولكن الفحم كما قلنا صائر هو نفسه الى النفاد . فالمسألة لا تزال بعقدتها الاصلية

﴿ السكر من الهواء ﴾

تمكن الاستاذ بالي أحد أساتذة جامعة لفربول من أن يستخرج سكراً من الهواء . وكيفية ذلك أنه سلط الاشعة التي فوق البنفسجية على غاز ثاني اكسيد الكربون وهو كثير في الهواء . فتمكن من أن يحوله بذلك الى فورمالديهيد . ثم سلط هذه الاشعة على هذه المادة فتحول ٨ في المائة منها الى سكر . وكل

هذا في المعمل ودون اجراء العملية التي تعمل في المعمل الكيمائي واجراؤها في المصانع الكبري مشقة عظيمة . وغاية ما يمكن قوله ان الاستاذ بالي قد تمكن من اثبات نظرية استخراج السكر من الهواء

البترول في العالم

زيت البترول اول ما تهتم له الدول الآن وعليه تقوم المشاكل السياسية الكبرى بينها . وذلك لكثرة استخدامه بدلا من الفحم في ادارة الآلات وايضاً لانه قد بدأ ينتشر استعماله في سفن الملاحة الكبرى . ويؤخذ من آخر بيان عنه ان ما يستخرج منه في الاقطار المختلفة هو بالمقادير الآتية

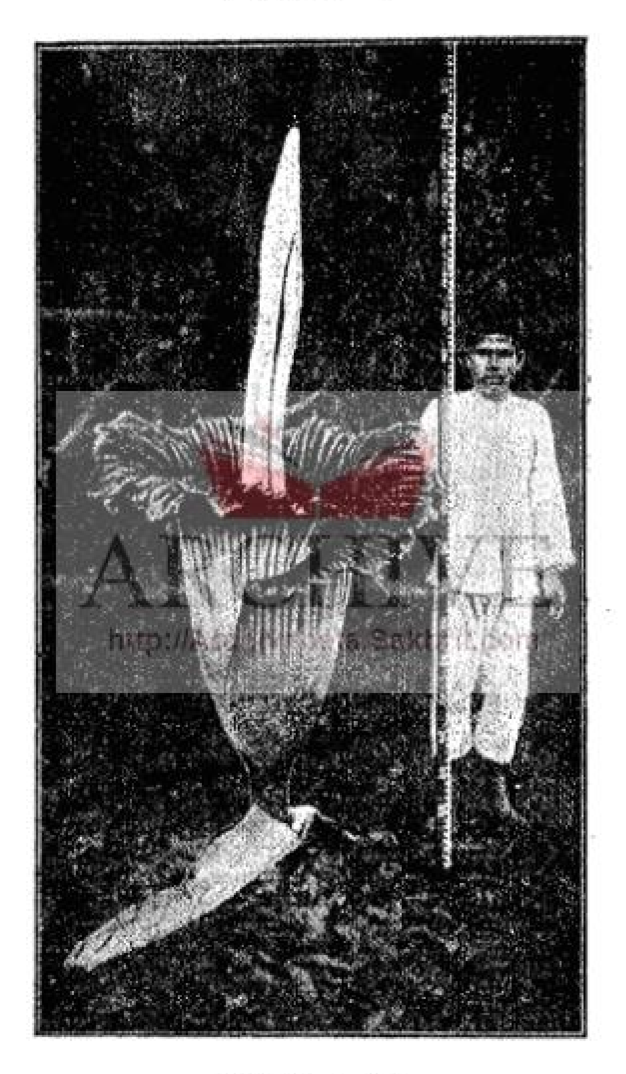
الولايات المتحدة الاميركية	٧٣٥ ٠٠٠ ٠٠٠	برميل
مكسيكا	١٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠	»
روسيا	٣٩ ٠٠٠ ٠٠٠	»
فارس	٢٧ ٣٠٠ ٠٠٠	»
جزر الهند الشرقية الهولاندية	١٥ ٥٠٠ ٠٠٠	»
رومانيا	١٠ ٧٥٠ ٠٠٠	»
بورما	٧ ٥٠٠ ٠٠٠	»
بولندا (جاليشيا)	٥ ٠٠٠ ٠٠٠	»
فنزويلا	٤ ٠٠٠ ٠٠٠	»
بورنيو ساراواك	٣ ٨٠٠ ٠٠٠	»
مصر	١ ٠١٠ ٠٠٠	»

الافيون والاطفال

تعاطي الافيون منتشر بين الهنود والصينيين ولكن الجديد الذي نرويه لقرائنا الآن ان بعض الامهات في الهند تعطيه للاطفال الرضع حتى يكفوا عن العويل والبكاء فتجد الام فراغاً للعمل . ولذلك فان نسبة الوفيات بين الاطفال في الهند أعلى نسبة في العالم . فقد ذكر أحد اعضاء البرلمان الانجليزي انها بلغت ٦٦٦ في الالف في سنة ١٩٢١ ومتوسط الوفيات في العشر السنوات الماضية ٤٧٠ في الالف . ولا تقتصر الخسارة على الوفاة فقط بل ان الاطفال لما يتملك اجسامهم الغضة من الضعف يكونون مباءة امراض تختمر فيهم وتنتشر منهم الى غيرهم

عجائب وغرائب

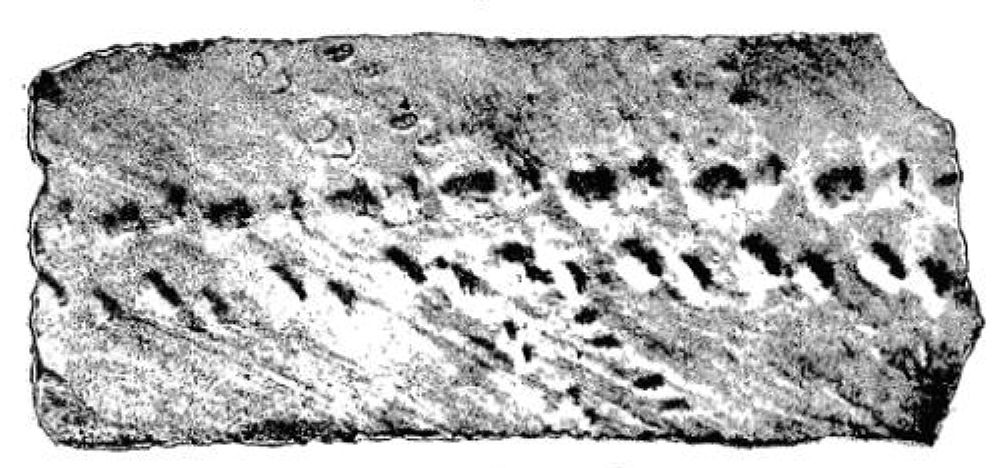
﴿ اكبر زهرة ﴾



اكبر زهرة في العالم

ينمو في سومطرة نبات له اكبر زهرة معروفة في العالم . وهي كريهة الرائحة ولا تعيش بعد أن يكتمل نموها سوى ثلاثة أيام ثم تذبل . ويرى القارىء رسمها هنا وبجانبها رجل للمقارنة

آثار اقدام الطيور



آثار اقدام طيور متحجرة

وجدت في احجار في كولورادو بالولايات المتحدة على عمق ٩٥٠ قدماً آثار أقدام طيور لا تعرف ماهيتها للآن وانما يستنتج من عمق الاحجار انها عاشت منذ زمن بعيد جداً

توأمان غريبان



توأمان متصلان

جاءنا من أحد مكاتبينا الافاضل في اوغندا أن احدى النساء ولدت توأمين متصلين وقد ماتا على أثر ولادتهما وهما كما يراهما القارىء هنا في الرسم متصلان بقسميهما الاسفلين

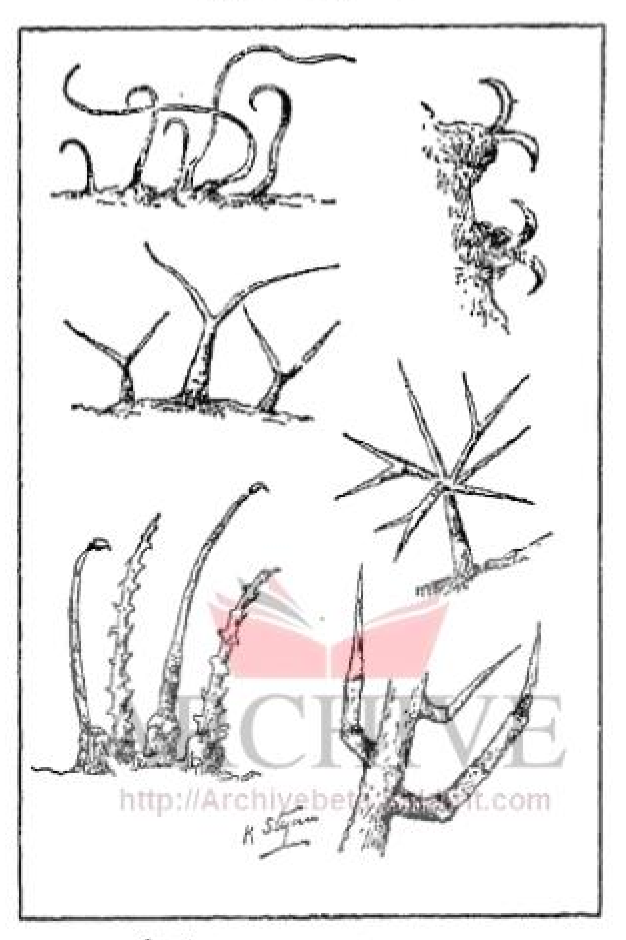
﴿ قناع الساحر ﴾



ساحر مقنع في ميلانيزيا

للساحر شأن عظيم بين الهمج والمتوحشين فهو كاهن وطبيب وقاض وصاحب السلطة على الغلات والامطار والقيظ وهو المسئول عن النصر والهزيمة . وكثيراً ما يحل به العقاب اذا خيب رجاء قومه فيه . وهو لذلك يزيد نفوذه وسلطانه بهيئة يتخذها في لباسه . ولكل شعب او قبيلة من الهمج والمتوحشين ألبسة وازياء واشكال خاصة تمتاز بها . ويرى القارىء هنا احد السحرة في ميلانيزيا وهو مقنع بقناع من خشب وله شعر من الباب الشجر وعينان من الصدف وأشياء اخرى عديدة حول وجهه وجسمه توهم الناظر انه ليس من البشر

﴿ شعر النبات ﴾



زغب بعض النباتات او شعرها (مكبراً)

للنبات زغب او شعر ينمو على السيقان والفروع وكثيراً ما يكون هـذا الزغب معقوفاً فيعلق بالحيوان الذي يلمسه ويفعل به مثلما تفعل به ابرة الزنبور. ولهذا الزغب فوائد عديدة فهو اذا كان معقوفاً صد الحيوان عن النبات . وهو يحمي النبات أيضاً من حرارة الشمس ويقيه من التبخر لانه بمثابة الكساء له.

شؤون الدار

الى المتزوجين

أيها الزوج - اياكَ

ان تعتاد عمل الاشياء وحدك. اشرك زوجتك معك في كل عمل تعمله بقدر المستطاع يحصل لكما من الشركة احساس جميل بالرفقة

ان تعارض في ممارسة زوجتك للعبادة. دعها تصلي وتصوم كما تشاء

ان تجعل عملك يستغرق كل وقتك ادخر شيئاً منه لزوجتك

ان تجعل البيت كأنه ورشة بالضوضاء التي تحدثها لانك تحب ممارسة الموسيقى

ان تكثر من التذمر من الطعام فتكون نتيجة ذلك ان تكف زوجتك عن محاولة معرفة ما تحب وما تكره

ان تنتظر من زوجتك ان تكون طاهية بارعة. فاذا لم تقدر على اكتراء طباخ ماهر فاقنع بما تصنعه زوجتك ولو لم يكن من الطراز الاول

ان تتأخر عن ميعاد الطعام فيبرد ويمسخ قليلا فتلوم وتتذمر مع انك انت المتأخر

أيتها الزوجة - اياكِ

ان تتركي زوجك يلبس على هواه فكثيراً ما يكون قليل الذوق في اختيار الالوان لا يشاكل جوربه بمباغه. ساعديه في انتقاء ملابسه

وان تلحي في أن تلبسي زياً خاصاً يكرهه زوجك. فان له الحق ما دام يمشي معك أن يراك في لباس لا يشعر انه يخجله

ان تطلبي منه ان يشتري الدون من الملابس بغية الاقتصاد فان له الحق في أن يتمتع بافخر الملابس

ان تهملي لباسك اذ يجب ان تدرسي الزي الذي يشاكلك دون مراعاة للمودة وتتخذينه. فكثير من الجمال يتوقف على الزي الموافق

وان تبقي بلباس النوم الى ما يقرب من الظهر. فزوجك يأنف من أن يراك الخدم بهذا اللباس وقد يفاجئك أحد الضيوف وأنت به

وان لا تعرفي من وسائل الترحيب بالضيوف سوى تقديم الطعام. فهم لم

وان تتأخر في النوم ثم تهرع متعجلا الى عملك دون تناول الفطور فتملأ قلب زوجتك هماً وتضعف صحتك

ان تهتم بالطعام اهتماماً عظيما كأن غايتك من الدنيا غداء وعشاء . فزوجتك تحتقرك لذلك وانت تضر صحتك

ان ترفض ان تأكل غداءك من الطعام البارد ولو مرة في الاسبوع . فانك بذلك تريح البيت

ان تلح في تناول اطعمة كريهة الرائحة كالبصل والجبن وانت تعرف ان زوجتك تكرهها

ان تقول شيئاً امام اطفالك يحط من قدر والدتهم . فهي رئيسة واذا سقطت في عيون اولادها ضاع نظام البيت

ان تترك زوجتك تعتاد الاهتمام بالاطفال دونك . ذكرها انك لا تزال زوجها وحبيبها

أن تمارض في قسوة زوجتك نحو الاطفال اذ هي على كل حال ارحم منك وأرأف منك بهم

ان تنسى ان تعود الاطفال العناية بأمهم حتى ينشأوا على ذلك ولن يكون هذا الا بان تعني انت بها امامهم

ان تترك تربية الاطفال كلها للام دونك . تشاورا معاً واتفقا على خطة يهبطوا اليك بعد ان ضلوا طريقهم وجاءوا . اذكري ان المؤانسة تقتضي اللطف والادب والعلم

وان تسرفي في ايلام الولائم لان احدى الجارات الغنيات تفعل ذلك . فالطعام الآن اقل وسائل الضيافة

ان تتهكمي بالطرق التي تتبعها حماتك فانك تؤذينها بذلك وتجرحين عواطف زوجك

أن تضني بأي تعب في سبيل راحة زوجك واذكري أنه يتعب طول النهار لكي تتمتعي انت واولادك

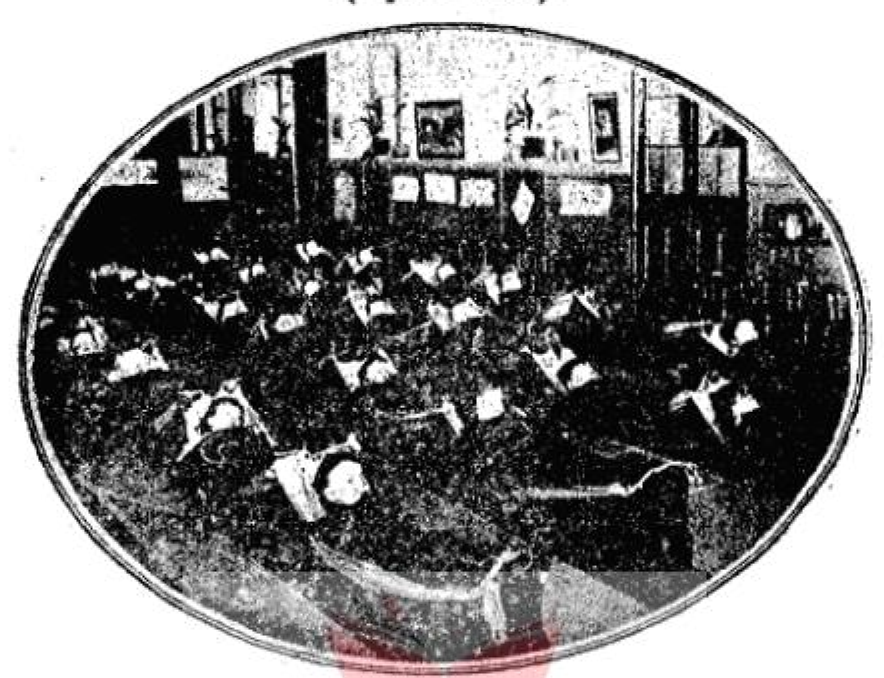
أن تتشاجري مع اقرباء زوجك . اذا كنت لا تتفقين معهم فلا تدعيهم الى منزلك ولا تزوريهم . ولكن دعي زوجك يزورهم حتى يصلح حالكم

أن تجعلي الغير يدخل في الصلح بينك وبين زوجك . ولو كان هذا الغير أمك

أن تصنعي صنفاً من الكعك يكرهه زوجك وتلحي عليه المرة بعد المرة بأن يأكل منه . اصنعي له ما يحب واصنعي لنفسك ما تريدين من الكعك

أن تلومي الخدم وتشتميهم أمام زوجك . فليس زوج يحب رؤية الشجار في منزله وهو يستدل منه على سوء تدبيرك

﴿ لراحة التلاميذ ﴾



أطفال في مدرسة انجليزية يقيلون بعد الظهر

اكثر الناس عناية بالرياضة هم الانجليز ولكنهم أيضاً اكثر الناس عناية بالراحة . فمن ذلك ان مدرسة في برادفورد في انجلترا تحتم على تلاميذها الصغار أن يرتاحوا فترة بعد الظهر وقد صنعت لكل منهم فراشاً يشبه فراش الملاح المعلق في السفن .

﴿ تهدئة الضوضاء ﴾

أقل ما يكون الانسان احتمالاً للضوضاء وصبراً على آلامها حين يكون مريضاً . واكثر المستشفيات مشيدة الآن في وسط المدن الكبرى ولذلك لا مفر للمرضى من سماع جلبة حركة المركبات في الشوارع . وبعض المكاتب الكبرى والمستشفيات أيضاً تصنع زجاج النوافذ مزدوجاً . وليس شك في ان هذه الطريقة حاسمة في منع الضوضاء ولكنها تعوق تبديل الهواء . وقد اقترح احد الاطباء أن تهدأ الضوضاء او يقلل من تأثيرها بواسطة الموسيقى . فانه اذا امتزجت ألحان الموسيقى وأنغامها بالضوضاء الآتية من الشوارع خففتها ولطفت تأثيرها . وبعض الممرضات في المستشفيات يعمدن الى تهدئة اعصاب مرضاهن بالغناء وقد وجدن في ذلك فائدة كبيرة .

وصايا الطعام الصحي الاثنتي عشرة

أولاً اتبع القواعد الصحية واعتدل في معيشتك فتزدري الاطباء وحبوبهم وجرعهم

ثانياً نظم أوقات أكلك واغسل يديك واظافرك وافركها فركاً جيداً قبل أن تأكل

ثالثاً ان اردت أن يكون طعامك لذيذاً ، فابحث عن زوجة عاقلة ومدبرة تحسن تجهيز الاطعمة وتساعدك على هضمها

رابعاً ان أردت أن تصل الى سن الشيخوخة في هناء فامضغ طعامك جيداً ، واعن قبل كل شيء بصحة اسنانك

خامساً ان كنت من أكلة الخبز فلا تنس طعم اللبن واطلب من اللبان لبناً نقياً

سادساً ليس الانسان نباتياً محضاً ، ولا لحومياً خالصاً ، لكنه يختار من اللحوم والفواكه والخضراوات ما يريد وما تشتهيه نفسه

سابعاً اياك والاسراف في أكل التوابل والبهارات التي يلذ أكلها كثيراً لكنك لا تدري ما تعده لك من العذاب والارتباك

ثامناً اذا ارتبكت معدتك فعليك بأكل الخضراوات والفواكه واللبن الرائب ومن النادر أن تتألم بعد ذلك

تاسعاً ان أصابك الاسهال فالصوم يريحك كما ان بياض البيض وبذور السفرجل والزعرور تريحك ايضاً

عاشراً قليل من النبيذ مع الاكل قد يحرك الشهية . وأما المسكرات ، فتقود الصحة والنسل والمال الى الخراب

حادي عشر اشرب قدح ماء صاف قبل النوم وعند اليقظة فذلك يساعد على اصلاح أعضاء الهضم . ولا تهمل استنشاق الهواء النقي قبل أن تذهب الى النوم

ثاني عشر وأخيراً اذكر على الدوام ان الافراط في الاكل والشرب يقودك حتماً الى الملاجىء ودور المجانين

(عن مجلة صحة العائلة)

بين الهلال وقرائه

[تنبيهات نرجو تذكرها]

(١) يكتب السؤال واضحاً مختصراً على حدة ويعنون باسم « محرر الهلال » (٢) لا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء (٣) لا نتعرض لما يمس الدين او السياسة (٤) قد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا (٥) يغفل السؤال اذا لم تستوف هذه الشروط او اذا لم نعثر له على جواب

خير الدين بربروسا

﴿ تطوان . المغرب الاقصى ﴾ نعمة الله

من هو خير الدين بربروسا ؟

﴿ الهلال ﴾ وُلد خير الدين بربروسا في بلاد اليونان من ابٍ يوناني سنة ١٥٠٠ ثم مارس القرصنة هو واخوته ثم صار والياً لحكومة آل عثمان على الجزائر واستولى على تونس سنة ١٥٣٤ وقضى اكثر حياته في القرصنة وفي مقاتلة الاوربيين الذين حاولوا ان يطردوا الاتراك من البحر المتوسط ومات خير الدين سنة ١٥٤٦ في الاستانة ومعنى « بربروسا » ذو اللحية الصهباء

نظرية التطور

﴿ معشور . خليج فارس ﴾ ميرزا عبد العزيز

اذا كانت نظرية التطور صحيحة فلماذا لا تتطور القردة الراهنة وتصير ناساً ؟

﴿ الهلال ﴾ القائلون بنظرية التطور يفرضون مئات الالاف من السنين لتطور الانسان من الحالة الحيوانية الى الحالة الانسانية . ولا يمكننا لذلك ان نرى اثر التطور في القردة لاننا لا نرى منها في حياتنا غير جيل أو جيلين . ولكن كثيراً ما نهتدي بالاكتشاف الى بعض السلالات التي تثبت نظرية التطور فالفرس مثلا يمكن معرفة الاطوار التي تطور فيها منذ ان كان في قدر الكلب وله عدة اصابع حتى صار في حجمه الراهن وله بدل الاصابع حوافر

لفظة « مومياء »

﴿ عكا . فلسطين ﴾ فوزي ابو الهدى الناجي

ما اصل لفظة مومياء وهل المومياء تحس كالاحياء ؟

﴿ الهلال ﴾ يشتق البعض هذه اللفظة من « موم » الفارسية ومعناها شمع وربما كان لها اصل مصري أو اغريقي ولا علاقة لها باللفظة الفارسية . وعامة مصر الذين يستعملون الفاظاً مصرية قديمة كثيرة يقولون في الطبخ « جعل اللحم موميا » أي الح عليه في الطبخ حتى تهرأ . والمومياء جسم محنط ميت لا يمكن ان يحس

عدد المتعلمين في مصر

﴿ النجف . العراق ﴾ السيد عبد الرزاق حسني

ما هي النسبة المئوية للاميين في مصر ؟

﴿ الهلال ﴾ يؤخذ من آخر احصاء رسمي وهو احصاء سنة ١٩١٧ ان عدد الذين يعرفون القراءة والكتابة من الذين سنهم فوق خمس سنوات هو ٨٤٨ ٧٩٤ من الذكور و ١١٤ ٥١٢ من الاناث وقد كان عدد السكان للقطر المصري كله حسب ذلك الاحصاء ١٢ ٩٠٧ ٠٠٠

اصل الصابون

﴿ اسكندرية . مصر ﴾ محمد عبد الحميد الطنبولي

في أي عصر شاع استعمال الصابون وما هي المواد التي كان يستعملها الاقدمون في تنظيف اجسامهم وثيابهم ؟

﴿ الهلال ﴾ الصابون مذكور في التوراة ولكن يظن انه لم يقصد به الصابون الذي نعرفه هذه الايام . والاغلب ان الاقدمين كانوا يستعملون الرماد للتنظيف . وقد ذكر بليني الروماني ان الالمان يصنعون الصابون من الشحم والرماد فيترجح من ذلك ان الالمان هم الذين اخترعوه وعنهم اخذه الرومان ونشروه في العالم المتمدين

فائدة الاظافر

﴿ غزة . فلسطين ﴾ حلمي ابو شعبان

لكل شيء خلقه الله فائدة فما فائدة الاظافر ؟

﴿ الهلال ﴾ الظاهر دعامة خلفية للاصبع تقويه على الامساك غير دعامة العظم الداخلية . وهو يفيد في الحك كما قيل « ما حك جلدك مثل ظفرك »

وقد كانت هذه الفائدة لا تقدر في ازمنة الانسان القديمة وقت ان كانت تعيش الحشرات الكثيرة على جسمه الكاسي بالشعر وحين كان لا يعرف النظافة. وكان الظفر يستعمل قديماً في القتال كالمخلب . اما أظافر القدمين فلم يعد لها فائدة ونعرف ناساً ليس لهم اظافر مطلقاً في أقدامهم

يوبيل

﴿ عكا . فلسطين ﴾ رضا دبوس

ما معنى كلمة يوبيل ؟

﴿ الهلال ﴾ كلمة يوبيل عبرانية معناها بوق وذلك لان العبرانيين كانوا ينفخون البوق كل خمسين سنة احتفالا بخلاصهم . وهي للآن تستعمل للاحتفال الخمسيني لأي شيء وليس في العربية ما يقابل هذه اللفظة

شعر الجسم

﴿ القاهرة . مصر ﴾ محمد السيد كحلة

ما اصل شعر الجسم ؟

﴿ الهلال ﴾ اللحية والشاربان من خواص الذكور كعرف الديك بحيث اذا خصي الذكر زالا . اما سائر الشعر على الجسد فأثر باق من عهد ان كان الانسان عارياً لا كساء له الا شعره ومصيره الى الزوال ما عدا شعر الرأس للحاجة الظاهرة اليه . بل بعض العلماء ينسب الصلع الى ميل طبيعة الانسان الى التجرد من الشعر

الادب الروسي

﴿ الكويت . خليج فارس ﴾ خ . ز .

بما يمتاز الادب الروسي على غيره ؟

﴿ الهلال ﴾ ليس في اوربا من يجاري القصصيين الروس امثال تولستوي وتشيخوف ودستوفسكي او يدانيهم في ايراد حوادث القصة على المبدأ التقريري الواقعي وفي التحليل النفسي حتى قال احد نقدة الادب الانجليز مدلتون مري ان ظهور القصص الروسية في ادب اوربا لا يقل شأناً عن ظهور كتاب داروين « اصل الانواع » في العلوم اي انه احدث انقلاباً كبيراً

حفظ البيض

﴿ القدس . فلسطين ﴾ م . س .

هل يمكن حفظ البيض شهرين او ثلاثة بدون ان يفسد ؟

﴿ الهلال ﴾ يحدث الفساد في البيض لان في صدفته مسام يدخل منها المكروب فيفسد البيض . فوسيلة حفظه هي معرفة الكيفية التي يمكن ان تسد بها مسام الصدفة . وبعضهم يطلي الصدفة لهذا الغرض بطبقة من الكلس

رق السود والبيض

﴿ الكويت . خليج فارس ﴾ سالم بن علي التمار

لماذا يطلق العامة لفظ العبد على اسود البشرة فقط . وهل يمكن شراء الناس الآن ؟

﴿الهلال﴾ كان الناس يباعون ويشترون سواء اكانوا بيضاً ام سوداً وذلك لان الاسير في الحروب كان يعتبر غنيمة يستفيد منها صاحبه ببيعه او استخدامه وقد الغي الرق في القرن الماضي . واطلق لفظ عبد على الاسود لان اكثر الرقيق كانوا سوداً . واطلق في الاقطار العربية لفظ مملوك على العبد الابيض . اما لفظة جارية فاطلقت على الانثى بيضاء كانت ام سوداء . والنخاسة محرمة الان

مدارس روضة الاطفال

﴿ طبريا . فلسطين ﴾ بدوي العلمي

هل في مصر مدارس « روضة اطفال » ؟

﴿ الهلال ﴾ لوزارة المعارف المصرية مدارس من هذا النوع . ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات والمصروفات ٣ جنيهات بدون غداء و ٩ جنيهات بالغداء . وبلغ عدد تلاميذها ٣٠٦ في دسمبر سنة ٩٢٢ . ولبعض الافراد مدارس من هذا النوع ايضاً ولكن مصروفاتها عالية

تاريخ التحجر

﴿ كوردوبا . الارجنتين ﴾ حبيب شاهين منصور

كيف يمكن معرفة عمر حيوان او نبات متحجر ؟

﴿ الهلال ﴾ هناك جملة طرق لمعرفة ذلك . فمن ذلك مثلا ان الانهار كالنيل

تحمل معها طيناً فاذا انساحت المياه في الوادي رسب الطين فارتفع الوادي فاذا فرضنا انه يرتفع في العام مليمتراً فانه يرتفع متراً في الف عام و١٠ امتار في ١٠٠٠٠ عام . فاذا وجدنا حيواناً متحجراً على عمق ١٠ امتار حكمنا بانه مضى عليه مدفوناً ١٠٠٠٠ عام . وهلم جرا

لفظة ارملة

﴿ دمشق . سوريا ﴾ محي الدين شوقي
ما معنى لفظة أرملة واصل اشتقاقها ؟

﴿ الهلال ﴾ الارملة هي التي مات زوجها وكانت فقيرة . والعرب تشتق معنى الفقر والحاجة من التراب والارض (الدقعاء) والرمل فتقول المتربة أي الفقر . وفقر مدقع أي شديد . وارملة أي ام فقيرة وذلك لان من معنى الفقر التجرد من الفراش

بياض البشرة

﴿ سوكابوي . جاوة ﴾ يوسف بن عمر منقوش
نرى امماً ذوات بشرة شقراء وعيون زرقاء وشعور صهباء فما سبب ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ صباغ البشرة في السمر والسود منشأه ان هذه الشعوب تعيش حيث الشمس على اسطع ما تكون . فان الضوء سم وهنا معنى تطهير الغرف بضوء الشمس فان المكروب شفاف وهو لذلك لا يعيش اكثر من بضع دقائق اذا سلطت عليه أشعة الشمس . فالسمرة والسواد في البشرة سلاح يحتمي به الشخص من ضوء الشمس . اما في اوربا حيث ضوء الشمس ضعيف فان البشرة ليست في حاجة الى الاحتماء فالسكان هناك خلو من الصباغ الا ما خف ولطف كالشقرة والصهبة والزرقة

كلمة نخب

﴿ صدقة . مصر ﴾ السيد اسماعيل نصار
ما معنى كلمة نخب في قولهم : شرب نخب الامير ؟

﴿ الهلال ﴾ ليست هذه اللفظة عربية بهذا المعنى ويقصد منها ما اعتاد المتساقون للخمر من ان يدعو كل منهم للآخر بدوام الصحة . وخير منها أن يقال « شرب سره »

حول الكرة الارضية

﴿ اونشيه . بوليفيا ﴾ محمد الحاج اسماعيل

من اول من قام بالسياحة حول الارض . وهل هناك جائزة لمن يدور حول الارض ماشياً ؟

﴿ الهلال ﴾ اول سفينة دارت حول العالم هي سفينة ماجلان البرتغالي الذي مات سنة ١٥٢١ . وربما تكون هناك جمعيات رياضية تدفع مكافآت لمن يدور حول الارض ماشياً . وعلى كل حال لا بد من ركوب البحر

قرطاجة وقرطاجنة

جاءتنا الكلمة الآتية من الاستاذ محمد امين واصف بك ننشرها شاكرين :

في سنة ١٤٦ قبل الميلاد حاصر (سبيون امليان) القائد الروماني الشهير مدينة (قرطاجة) وسمح بنهبها ثم اسلمها للحريق فاصبحت اثراً بعد عين . ومحيت من لوحة افريقية زمناً غير قليل . ثم اعيدت عمارتها ولكنها لم تستعد سيرتها الاولى حتى جاء الفتح الاسلامي فازالها من الوجود فوراً حيث وجدها مأوى للمغيرين من اقوام الروم الذين يجيئون لمفاجأة المسلمين والغدر بهم . ولا تجد لها نبأ في الكتب الاسلامية مطلقاً . ومضت جيوش المسلمين الى المغرب الاوسط والمغرب الاقصى فالاندلس . وهناك وجدوا مدينة (Cartagena) فأسموها (قرطاجنة)

اتسعت حضارة الاندلس واستبحر عمرانها ودوى ذكر بلدانها في الآفاق وذكرت (قرطاجنة) في كتب الفتوح والادب

فلما جاء المتأخرون من المؤرخين والاخباريين واشتغلوا بنقل تاريخ (روميه وقرطاجة) ظنوا ان قرطاجنة لذيوع اسمها في كتب الادب والسير والاسفار تعريب مدينة قرطاجة والحقيقة غير ذلك . ومما تقدم تكون الكلمة القيمة التي نشرتموها باحد اعداد الهلال الماضية عن قرطاجنة . وكذلك ما جاء بمحاضرات الدكتور طه حسين بالجامعة المصرية عن قرطاجنة تختص بمدينة قرطاجة الافريقية لا قرطاجنة الاندلسية

محمد امين واصف

في عالم الادب

دائرة معارف القرن العشرين

الموسوعة أو المعلمة أو دائرة المعارف معروفة عند العرب أو بعبارة أصح يمكن ان نقول ان العرب عرفوا فكرتها وان لم يصلوا الى ترسيمها الحاضر. فكتاب القلقشندي وكتاب النويري كلاهما يرمي الى فكرة المعلمة وان لم يرتب على حروف الهجاء. ولو ان ابن منظور توسع قليلا في اللسان وتبسط في ذكر الاعيان لصار كتابه موسوعة بالمعنى الحديث

وفي اواخر القرن الماضي اخذ بطرس البستاني في ايجاد « دائرة معارف » وعاونه اسماعيل باشا خديوي مصر ولكنه لم يتمها وهي لم تتم للآن. وكانت فكرة البستاني هي الفكرة الاوربية في جعل طريقة البحث هجائية

وامامنا الان « دائرة معارف القرن العشرين » لصاحبها العالم الفاضل الاستاذ محمد فريد وجدي. وهي تقع في ٨٠٠٠ صفحة من الثمانيات في كل صفحة نهران وهي خلو من الصور. وتحتوي في غضون ابحاثها على معجم الالفاظ العربية من افعال واسماء وحروف. وقد يعجب الانسان لقيام فرد واحد بتحبير موسوعة بهذا الحجم وقد يتساءل: هل يحسن مثل هذا العمل؟

وجوابنا اننا قد اعجبنا بهمة المؤلف ونشاطه ونبل غايته وصدق خدمته لقراء العربية. ولا نظن انه قصد الى الكمال في وضعه هذه الموسوعة الكبرى ولكننا لا نظن مع ذلك ان هناك قارئاً عربياً لا يستفيد منها. فهي مرجع مهم يمكن الاعتماد عليه في التاريخ العربي والاسلامي وفي اللغة العربية ايضاً. وهي ايضاً مرجع لا يستهان به في غير ذلك من المعلومات الانسانية. ولكن مما يؤخذ على المؤلف اعتماده كثيراً على كتاب العرب القدماء دون المحققين من الغربيين الآن فقد ذكر مثلا « الارضة » ونقل ما قاله القزويني عنها. وهو احياناً لا يراعي النسبة في ذكر الاشياء ويميل الى التبسط في ذكر المسائل الدينية. واذا اعتبرنا انه قام وحده بهذا العمل الشاق حق علينا اطراؤه. واذا ذكرنا النقائص فاننا نقدر العذر ونعرف انه ليس لنا الحق في ان تكون دائرة معارف القرن

العشرين مثل زميلاتها التي تطبع في اوربا . وغاية ما نرجو في الطبعة القادمة التي نؤمل ان تكون قريبة ان يوضحها الاستاذ وجدي بالرسوم وان يعتمد في حياة الحيوان على المراجع الحديثة . وحبذا ايضاً لو اطلق عليها اسما واحداً مثل معلمة او موسوعة أو أي اسم آخر يختاره هو فليس لاحد في العالم العربي الآن من الحق في وضع اسم لمثل هذا الكتاب مثلما له . ونحن نشكر للمؤلف هديته ونحث القراء بل نحث المدارس والحكومات العربية على تشجيع المؤلف والاستفادة من كتابه

Les Mandats

Et leur application en Orient

لقد كان من نتائج الحرب الماضية ان ابتدع هذا النظام الدولي الجديد الذي اطلق عليه اسم « الانتداب » والمراد منه في الاصل ان يقوم مقام الاستعمار المعروف الممقوت بحيث لا تكون الدول الكبرى الغربية الا بمنزلة الوصي على القاصر حتى يبلغ رشده . ولا نتولى هنا النظر في طرق تنفيذ هذا النظام في الواقع واين كان العمل به من النظرية الاصلية . ولكننا نشير على كل من يود ان يحيط بهذا الموضوع ويلم باطرافه ولا سيما ما يتعلق بالانتدابات المعروفة بحرف « ا » وهي التي تنطبق على الاقطار العربية ان يطالع هذا المؤلف القيم الذي عني باصداره الاديب الناهض جبرائيل افندي منسى . فالحق يقال انه جمع فيه كل ما يهم الاطلاع عليه بهذا الشأن فقد درس الانتدابات في الشرق درساً قانونياً وافياً ودرس نظام الانتداب في سوريا ولبنان وغيرهما من اقطار الشرق فافاض شرحاً وبياناً وتعليقاً وانتقاداً . فهذا الكتاب الذي يقع في نحو ٣٣٠ صفحة بالحجم المتوسط هو خير مرجع لهذا الموضوع العظيم الخطورة الآن

فنحن نهنىء الاديب الفاضل بمؤلفه النفيس ونود لو انه يعنى بنقله الى العربية ليستفيد منه مواطنوه ممن لا يعرفون الفرنسية

الشيخ جمعه

هذه مجموعة تحوي ١٢ قصة تقع في ٢٠٠ صفحة وضعها الكاتب الاديب محمود بك تيمور . وهي من تأليفه وحوادثها تقع في مصر . والفن القصصي من اشق الفنون يحتاج الى كثير من درس الاحوال الاجتماعية والبيئات المختلفة . وهو

أفعل في النفس من كل فن آخر عدا فن التمثيل . ولذلك ففضل المؤلف كبير ولا شك ان قد ساعده على التبريز فيه انه نشأ في بيت عريق في الادب . فقد كان اخوه من عشاق فن التمثيل وكثيراً ما كتب فيه ولا يزال ابوه احمد تيمور باشا في مقدمة رجالات الادب الثقات في اللغة والتاريخ

وقد اظهر المؤلف على حداثته بهذا الفن براعة غريبة في تأليف القصة تكاد توهم القارىء ان واضعها من الغربيين المتمرسين بهذا الفن . فقد رسم « الشيخ جمعة » رسما متقناً وكم يأسف القارىء في قصة « خطاب من منير بك » لتلك الفتاة المحبوسة تنتظر الزواج وتمني نفسها بالسعادة حتى اذا لاح الامل واوشكت ان تحققه افلت من يدها وحال سرابا

والخلاصة ان الكتاب محاولة موفقة في جعل الفن القصصي من فنون الآداب العربية ونؤمل ان يكون باكورة لآثار اخرى من هذا النوع

ديوان بدوي الجبل

السيد محمد سليمان الاحمد شاعر مطبوع معروف في الصحف باسم «بدوي الجبل» وقد صدق الاستاذ المغربي في قوله عنه : « عهدنا بكل شاعر ان يتدرج الى النبوغ في الشعر تدرجاً فهو يقول اولا فيسمع ويستجيع . ثم يتقدم الى الانشاد فيقبل في المحفل والمجمع ثم يجري في الحلبة فيسبق ويبرع . اما بدوي الجبل هذا فقد تمردت عبقريته على هذا الناموس ـ ناموس التدرج ـ فلم نعتم ان رأيناه في السابقين ومعدوداً على حداثة سنه بين الفحول المقرمين »

ومعظم القصائد وطنية جيدة النظم والسبك والكتاب على عدة صور للادباء والاعيان وعدد صفحاته ٢٠٦

الانتقام العذب

قصة تؤلفها ماري كوريلي ويترجمها الاستاذ اسعد خليل داغر حرية بان تكون من الطراز الاول في سمو الخيال واتقان العبارة فالمؤلفة طائرة الصيت قد كان لها في حياتها ولا يزال لها بعد مماتها مكانة كبيرة في الادب الانجليزي . والمترجم شاعر وكاتب يتحرى الدقة في اللغة العربية . وهذه القصة تحتوي على ٣٠٦ صفحات وهي انيقة الطبع جيدة الورق

نهضة فرنسا العلمية في القرن التاسع عشر

رسالة تقع في ٥٢ صفحة بقلم الاستاذ المفكر اسماعيل مظهر موضوعها ظهور العلم او بالاحرى تغلب النظر العلمي على النظر الفلسفي والادبي في فرنسا في القرن التاسع عشر . وهي تأليف جون تيودر مرتز وفيها يرى القارىء شرح الصراع الذي انتهى بسيادة العلم على الآداب والفلسفة . وهو بحث خطير نحب ان نوجه اليه نظر مفكرينا اذ اننا لا نزال متخلفين في هذا الميدان لا نمنح العلم الحديث نصيبه من حياتنا وتفكيرنا وتعليمنا

مطبوعات جديدة

﴿ فاتنة المهدي ﴾ قصة ضخمة تحتوي على نحو ٥٠٠ صفحة تأليف دجلاس لندن وترجمة الاديب وهبة افندي فهمي . وهي غرامية تاريخية موضوعها استعادة السودان بعد خروج المهدي على الحكومة المصرية

﴿ وحي الغاب ﴾ بقلم عيسى افندي ميخائيل سابا صفحاتها ٨٠ تحتوي على مقالات وقصائد مثل « الروح والمادة » « المغرور » وهي كلها جيدة العبارة طلية الاسلوب

﴿ توحيد التعليم الاولي والابتدائي ﴾ محاضرة القاها في هذا الموضوع الاستاذ اسماعيل محمود القباني . صفحاتها ٢٩

﴿ كيف تصير خطيباً ﴾ لواضعه خليل افندي محمود احمد صفحاته ١١٠ وهو يبحث في الوسائل التي يمكن الانسان ان يصير بها خطيباً

﴿ كيف تصير خطيباً ﴾ صفحاته ٨١ يبحث في هذا الموضوع ايضاً وضعه صالح افندي الحداوي

﴿ ذكرى الاستاذ عثمان مرتضى الدسوقي ﴾ كان المرحوم الاستاذ الدسوقي مدرساً بمدرسة الفنون الجميلة بمصر وقد احتفل بذكراه اصدقاؤه من معلمين وطلبة وجمع ما قيل في الحفلة من خطب في هذه الرسالة التي تبلغ ٧٥ صفحة

﴿ انواع الغرام ﴾ هذه هي هدية مجلة الاخاء التي يصدرها الاستاذ سليم قبعين . وقد ترجم هذه القصة عن القصصي الفرنسي الشهير مارسل بريفو وهي تقع في ١٧٥ صفحة

﴿ مشاهد اليابان ﴾ تأليف جون فينمور وترجمة الفاضل الاديب عوض افندي جندي . وهو الكتاب المفروض على طلبة السنة الثانية الثانوية درسه بالانكليزية ولا شك في ان هذه الترجمة تساعدهم على فهمه . ثم يجد القارىء من غير الطلبة ما يسليه ويفكهه في مختلف وصفها وحكاياتها . صفحاتها ١٨٠

﴿ المستقرب ﴾ لتعليم اللغة الفرنسية باللفظ وضعه الاستاذ الاديب احمد ابو الخضر منسي . صفحاته ١٦٦ وهو من خير ما الف لتقريب اللغة الفرنسية لاذهان المبتدئين

﴿ جميلة ﴾ قصة تاريخية اخلاقية تأليف محمد افندي كامل علي . صفحاتها ٤٦

﴿ ورق الخريف ﴾ بقلم محمود شوكت وهي خواطر وذكريات تقع في ٤٣ صفحة جيدة الاسلوب سلسة العبارة

﴿ رد على انتقاد ﴾ وضع هذا الرد القس منسي يوحنا راعي كنيسة ملوي بالوجه القبلي وهو يرد فيه على بعض انتقادات الاب لويس شيخو على « تاريخ الكنيسة القبطية » الذي كان الفه القس منسي . وصفحات هذا الرد ٢٤

اعتذار الى الزملاء

لكثرة المطبوعات التي تصدر في العالم العربي قد اضطررنا في هذه السنة الى قصر هذا الباب – باب عالم الادب – على تقريظ الكتب والرسائل وانتقادها . فلم نعرض لذكر الصحف والمجلات الجديدة وما تصدره من الاعداد الخصوصية وكل ما يتعلق بها . فنعتذر الى الزملاء الكرام عن ذلك التقصير الذي الجأتنا اليه احوال قاهرة

استدراك

ذكرنا سهواً في هلال ابريل في كلامنا عن الكسوف الكلي للشمس ان ظل الارض يرى على سطح الشمس وتصحيح ذلك ان ظل القمر هو الذي يرى لا ظل الارض

من هنا وهناك

الاسلام في الهند

يزيد عدد المسلمين في الهند وسيلان وبورما عن عددهم في قارة أفريقيا باجمعها . ويؤخذ من آخر احصاء عمل في سنة ١٩٢١ انهم بلغوا عندئذ



المسلمون في الهند والنقط الكثيرة تدل على كثرتهم والقليلة على قلتهم
(كل نقطة تقوم مقام ١٠٠٠٠٠ نفس)

٦٨٧٣٥٢٣٣ نفساً . وهم كما يرى القارىء في الخريطة يكثرون في الشمال والشرق ويقلون في الوسط والجنوب (نقلا عن مجلة العالم الاسلامي)

تروتسكي والعربدة

تروتسكي هو الشيوعي العظيم قسيم لنين في تلك المبادىء التي تملأ قلب اوربا رعباً وفزعاً . وهو الآن بعيد عن ادارة الاحكام في روسيا ولكن ما من مصلحة روسية الا وأحست بشخصيته ونفوذه . وقد كان تروتسكي قبل أن تحمله أجنحته الى روسيا ليقلب أنظمتها ويعكس آياتها صحافياً صغيراً في الولايات

المتحدة في مدينة يونيون تون . وقد ظهر حديثاً ان محافظ المدينة قد حكم على تروتسكي وقت وجوده بها بالحبس مدة ٢٤ ساعة لان الشرطة قبضت عليه وهو سكران يعربد في الشوارع . ولم يكن يدري وقتئذ ان سجينه ستعلو كلمته فوق كلمة قياصرة آل رومانوف . . . وقال مكاتبنا الفاضل حنا افندي راجي نزيل تلك المدينة انه استعلم من محافظ المدينة نفسه عن صحة هذا الخبر الذي أذاعته احدى الصحف فايده له

دكان ينطق بالاعلان

صنع تاجر الماني دكاناً صغيراً سهل الحمل ينقله من مكان الى آخر وهو مصنوع بهيئة السجارة ويبيع صاحبه فيه أصناف السجاير



دكان سجاير مصنوع بهيئة السجارة

تكاليف الحرب

قدرت المورننج بوست الانجليزية خسارة دول الحلفاء الكبرى بعد حساب دقيق يدخل فيه جميع صنوف الخسارة بما يأتي بالجنيه الانجليزي :

الامبراطورية البريطانية	١٠٠٥٤٠٠٠٠٠٠	جنيه
فرنسا	٧١٢٦٠٤٠٠٠٠	«
الولايات المتحدة الاميركية	٤٤١٩٦١٠٠٠٠	«
ايطاليا	٣٥٠٢٠٠٠٠٠٠	«

ويشمل هذا التقدير خسارة كل امة بما في ذلك الارض التي احتلها الاعداء او الجنود الذين قتلوا او اصيبوا بعاهات مختلفة . وقدر الجندي الاميركي بنحو ٨٨٠ جنيهاً والجندي الانجليزي ٨٢٥ والفرنسي ٥٩٠ وهذا التقدير مبني على اعتبار الاجور في تلك البلدان

ويؤخذ من هذا التقدير ان عدد القتلى كان في روسيا ٤٠١٢٠٠٠ وفي فرنسا ١٦٥٤٠٠٠ وفي ايطاليا ١١٨٠٠٠٠ اما بريطانيا فبلغت خسارتها ٩٣٨٩٠٤

الطبيب والمشعوذ

يشتغل الاستاذ برستد العالم في الآثار المصرية بترجمة درج من البردي البالي . وهو يحتوي على كتاب في الطب كما كان يعرفه المصريون القدماء ويظهر منه ان المصريين كانوا يعرفون شيئاً كثيراً حتى عرفوا العلاقة بين الدماغ والاعصاب . ومن غريب ما وجده الاستاذ برستد ان هذا الدرج وقع في يد مشعوذ مصري قديم فكتب في ظهره بعض شعوذاته ومن ذلك وصفة للشيوخ اذا أرادوا ان يرجع اليهم شبابهم . فالعلم والشعوذة كلاهما قديم

الملاحة الجوية

تشتغل الوزارة البريطانية بوضع الترسيمات العديدة لوصل اطراف الامبراطورية البريطانية بعضها ببعض بواسطة الطيارات لنقل المسافرين والبريد . وسيقوم بالنقل طيارات وبلونات . وعندما يتم ايجاد هذه الطيارات وترتيب المؤن لها في محطاتها يمكن قطع المسافة بين لندن والقاهرة في يومين فقط . وبين لندن وملبورن في استراليا في ٦ ايام فقط . وبين لندن والكاب في جنوب افريقيا في ١١ يوماً . وبين لندن وكراتشي في الهند في ٦ ايام

ومما هو جدير بالذكر ان السفر قد انتظم الان بين فرنسا وشمال افريقيا اي مراكش وتونس والجزائر . وهو منتظم ايضاً بين انجلترا وسائر المدن الاوربية . وتشتغل حكومة الولايات المتحدة بصنع اكبر بلونات يمكن استخدامها للنقل

اجور عمال العالم

يؤخذ من بحث أجرته بعض الصحف عن اجور العمال مع اعتبار نسبتها الى شراء الحاجات انها كما يلي وذلك بفرض ان ما يربحه العامل الانجليزي يساوي ١٠٠

العامل في فيلادلفيا (الولايات المتحدة)	٤١٢
« « اوتاوا (كندا)	١٧٣
« « لندن (انجلترا)	١٠٠
« « امستردام (هولندا)	٨٩
« « فارسوفيا (بولندا)	٨٣
« « باريس (فرنسا)	٧٣
« « كرستيانيا نروج)	٧٢
« « بروكسل (بلجيكا)	٥٩
« « برلين (المانيا)	٥٥
« « رومية (ايطاليا)	٤٦
« « لشبونه (البرتغال)	٣٢

كانط وجسمه

كانط فيلسوف الماني مشهور وفلسفته من أغمض الفلسفات وهي تدور حول البحث في ما هو حقيقي وما هو غير حقيقي في المعارف الانسانية . ويحكى انه عندما وُلد لم يكن وزنه يزيد عن ٥ ارطال . وعاش قليل الجسم ولكنه كان عنيداً صعب المراس . فما يحكى عنه انه سمع شخصاً يذمه ويقول انه لا يبلغ ٥ أقدام في الطول . فوقف مغتاظاً وصاح به : « أنت كاذب . انا طولي ٥ اقدام بالضبط »

الزواج في نظر الفيلسوف تين

« ثلاثة اسابيع للدرس ، فثلاثة اشهر للحب ، فثلاث سنوات للعراك والنزاع فثلاثون سنة للتساهل والتغاضي ـ ثم يعاود ذلك البنون والبنات ! »

الفنون الجميلة في المدارس

حديث مع ثلاثة أساتذة فنيين

ألفت الحكومة المصرية لجنة لتنقيح نظام التعليم ومناهجه . وقد جاء في محضر الجلسة الرابعة لهذه اللجنة ما يأتي : « رأت اللجنة طبقاً لقرارها السابق أن يدخل في مواد الدراسة التصوير والموسيقى والانشاد والتمثيل ، على ان يختار التلميذ واحدة منها . وأن ينفذ ذلك تدريجاً ، فيبدأ بادخال هذه المواد في مدرسة او اثنتين على سبيل التجربة . وان تدرس هذه المواد في غير أوقات الدروس . والسبب في هذا كله عدم وجود المدرسين اللازمين لتدريس هذه المواد »

فرأينا أن نستطلع رأي ثلاثة من الاساتذة الفنيين في هذه الحركة وأحسن الطرق لبلوغ الغرض المقصود منها

ففي التصوير سألنا الاستاذ فؤاد عبد الملك صاحب دار الفنون وسكرتير جمعية محبي الفنون الجميلة بمصر

وفي الموسيقى والانشاد سألنا الاستاذ وديع صبرا خريج كونسرفتوار باريس ورئيس أساتذة المعهد الموسيقي الرسمي في الاستانة ومؤسس دار الموسيقى في بيروت

وفي التمثيل سألنا الاستاذ جورج ابيض خريج كونسرفتوار باريس ، وتلميذ سلفان ، واشهر الممثلين في الشرق العربي

وهذا محصل ما أبداه كل منهم لمندوب الهلال :

رأي الاستاذ فؤاد عبد الملك في التصوير

ليس المقصود من تعليم الرسم في المدارس الابتدائية والثانوية تخريج رسامين ومصورين . بل التمهيد لتحسين الخط واعداد التلاميذ لتلقي فنون الهندسة والميكانيكا والمعمار بل والتجارة كذلك . فالرسم علم من العلوم الاساسية في المدارس الاوربية والاميركية بدون استثناء بل في المدارس الاجنبية وأخصها مدارس الارساليات الدينية في القطر المصري . وعند الاباء اليسوعيين أساتذة خصوصيون يلقون دروساً على من أراد من التلاميذ مقابل رسم معين . وهكذا تفعل بعض مدارس الراهبات

وطرق تعليم الرسم في المدارس الابتدائية معروفة ومقررة . ولها أمشق تحتوي على نماذج من الخطوط والدوائر والاجسام ثم بعض أجزاء جسم الانسان والطبيعة الصامتة من أثاث وزهر

فمتى بلغ التلاميذ المدارس الثانوية شُرع في تعليمهم التظليل ورسم اهم أعضاء الجسم ثم تصوير أجزاء من الطبيعة نقلاً عن نماذج من الجبس والادوات

المنزلية كالمقاعد والمناضد والاطباق وغيرها للتدرب على المنظور

وفي مدة التعليم الثانوي اذا ظهر ميل فريق من التلاميذ لمزاولة الفن اختير منهم طلبة لمدارس الفنون الجميلة للتخصص في الزخرفة والتصوير والحفر ، كل بحسب استعداده ورغبته

ومن رأيي ان ساعتين او ثلاث ساعات في الاسبوع كافية لتعليم الرسم سواء في القسمين الابتدائي والثانوي . ومن الاسف انه ليس لدينا معارض دائمة ومتاحف للصور فانصح للاساتذة ان يرافقوا التلاميذ في زيارتها من حين الى آخر . لذلك اوجه نظارهم الى زيارة المعارض الوقتية العامة والخاصة التي تقام في فصل الشتاء . فزيارتها خير باعث على تثقيف الالباب ونقد الصور ومعرفة ما في كل لوحة من المحاسن والمساوىء

وقد لاحظت في أثناء اقامتي الطويلة في المانيا ان أغلب الشبان يحملون دفاتر بيضاء في جيوبهم يصورون فيها بقلم الرصاص كل ما تقع عليه عيونهم من المناظر وحركات السائرين وركاب العربات وقطارات سكك الحديد وغيرها . فحبذا لو شجع أساتذة الرسم في مصر تلاميذهم على اتباع هذه الطريقة

وفي مصر الآن العدد الكافي من الاساتذة المصريين القادرين على تعليم فن الرسم بحسب أصوله سواء في المدارس الابتدائية والثانوية. وأعرف من هؤلاء الاخصائيين عشرة في مصر وأربعة يتوسعون في دراستهم بمعاهد اوربا . ولكن هؤلاء وغيرهم من خريجي مدرسة المعلمين العليا ومدرسة الفنون الجميلة لا يكفون لحاجتنا في المستقبل فيجب البدء منذ الآن باعداد فريق من أبناء البلاد للتخصص في الفن بمدارس اوربا ليحلوا محل من يجب أن نستعين بهم من الاجانب ممن درسوا هذا الفن على أسس علمية

رأى الاستاذ وديع صبرا في الموسيقى والانشاد

ان تعليم الموسيقى والانشاد في المدارس الابتدائية هو وسيلة نافعة لترقية الفن في البلاد . لذلك تراني أصر على أن يكون التعليم عاماً للتلاميذ كلهم بدون استثناء وتحسب درجات الموسيقى مع بقية درجات العلوم الاخرى . حتى لا يتهاون التلاميذ ولا يتراخوا في دراسة هذا الفن باعتقاد انه درس اختياري او كمالي

ويجب أن يتبع في تعليم الموسيقى برنامج التعليم الاوربي . فيتعلم التلاميذ قراءة

النوتة الافرنكية على أصولها وكذلك كتابة العلامات الموسيقية والاملاء الموسيقي اذا أمكن لتدريب الاذن على التسمع . ولا بد من وضع كتب للتعليم باللغة العربية وبيعها بثمن زهيد جداً حتى لا يتعذر على أحد التلاميذ الفقراء اقتناءها

وساعتان في الاسبوع لمدة ثلاث سنوات تكفي لتعليم السولفيج (قراءة النوتة)

وبعد ذلك تكون كل مدرسة حرة في تعليم ما يوافق تلاميذها وأمياليهم من آلات نفخ وآلات وترية ومعازف كالبيانو والارغن

ويجب على الاساتذة أن يراعوا أصوات التلاميذ ويعملوا على تكوينها وتدريبها وسلامتها بكل طريقة حتى يمكنهم الانشاد منفردين ومجتمعين بحسب استعداد كل منهم وطبقته الصوتية

ولا فرق بين اختيار أساتذة الموسيقى من الافرنج أو الشرقيين ويشترط في الاساتذة الاجانب أن يكونوا عارفين باللغة العربية . وينبغي ان الموسيقيين الشرقيين الذين درسوا الموسيقى الافرنكية يخدمون التعليم أكثر من غيرهم . واذكر من هؤلاء موريس نجار في باريس وأنيس فليحان واسكندر معلوف في نيويرك : ولكل منهم مؤلفات فنية أعجب بها كبار الاساتذة الغربيين مع انها مكتوبة بروح شرقية . وفي مصر جماعة من أساتذة الموسيقى لهم المام كاف بالموسيقى الغربية وتعليم الاصول الموسيقية فيحسن الاعتماد عليهم في بدء الحركة

واني آسف كثيراً اذ أراني مضطراً للتصريح لك بأنه ليس لدينا حتى الآن قواعد اساسية لتعليم الموسيقى الشرقية . فيجب الابتداء من الآن في وضع هذه الاساسات فاذا قدر لنا النجاح – مع طول الزمن – تيسر لتلاميذنا بعد اتقان الموسيقى الافرنكية أن يجدوا قواعد صحيحة مضبوطة للموسيقى الشرقية فيتعلمها من أراد منهم بنفس السهولة التي تلقى بها أصول الموسيقى الافرنكية

رأى الاستاذ جورج ابيض فى التمثيل

يجب ان تفهم وزارة المعارف آباء التلاميذ واولياء امورهم ان الغرض من تعليم التمثيل في المدارس ليس ان يكون أولادهم ممثلين بل مساعدتهم على تفهم الشخصيات ودراسة نفسية كثير من عظماء التاريخ . وفتح المجال أمامهم للخطابة في الشؤون الاجتماعية والمجالس النيابية والمحاماة وغير ذلك من الاعمال التي تحتاج الى الفصاحة

والذلاقة . وقد رأيت بعض رجال الدين في باريس يحضرون الكونسرفتوار لتلقي فن الالقاء على الاستاذ سافان

واني لمستغرب جداً قولكم ان لجنة اصلاح المناهج قررت « ادخال التمثيل » في المدارس الابتدائية . فالتمثيل فن راقٍ لا يمكن ان يتقنه الا من كان عمره بين ١٥ سنة و ١٧ سنة على الاقل ، مع الاستعداد والميل الطبيعي ليفهم نفسية الاشخاص الذين يمثلهم

ولما كان تلاميذ المدارس الابتدائية لا تزيد سنهم على ١٣ أو ١٤ سنة على الاكثر فيجب ان يقتصر على تعليمهم كلهم بدون استثناء فن الالقاء وتدريبهم على اخراج الالفاظ وتوقيع الجمل وابراز الصوت بحسب مقتضيات الحال . وذلك بالقاء ما تيسر لهم فهمه من نثر ونظم

ويجب ان يتولى تدريب التلاميذ على الالقاء جماعة من أساتذة اللغة القادرين ، او أن يعهد في ذلك الى بعض الممثلين . وبين ظهرانينا سبعة او ثمانية من الممثلين يمكنهم ان يقوموا بهذه المهمة خير قيام

وأرى ان ساعتين في الاسبوع كافيتان لهذا الفن . ولا بأس في وضع درامات بسيطة تترجم من اللغات الاجنبية او بمصر او تؤلف فيمثلها التلاميذ في حفلات الامتحان او حفلات خصوصية بشرط أن يفهموا حقيقة أشخاصها . ويحسن كذلك أن يحضروا التمثيل الراقي مع أقاربهم وأساتذتهم

وعندما يتم التلاميذ التعليم الابتدائي ويلجون باب التعليم الثانوي ، لا يدرب على التمثيل الا من أظهر ميلا له واستعداداً . فتؤلف جوقة من هؤلاء الراغبين ويعلمهم جماعة من الممثلين القادرين تمثيل درامات تراجيدية وكوميدية تحت رعاية جماعة من الفنيين ومراقبتهم

ويحسن أن تكون الدرامات التي تدرب عليها التلاميذ موضوعة لهم خصيصاً ، قاصرة عليهم ، فلا تشترك فيها ممثلات من النساء . وهذه الطريقة متبعة في مدارس الجزويت والفرير بالقاهرة والاسكندرية وبيروت ، وفي مدارس باريس كذلك

ولا يكتفى بتدريب التلاميذ على التمثيل ساعتين في الاسبوع فقط بل يجب أن تقام حفلات خصوصية نهارية لهم يحضرون فيها درامات معينة يقوم بها مشهورو الممثلين

اختيار الحرفة الملائمة

فن جديد



فتاة يفحص استعدادها لصناعة التطريز او صناعة السجاد
بدرس حركات يديها وخفة اناملها في الانتقال

ينشأ الفتيان ولكل منهم ميل خاص الى علم او فن يحسنونه دون غيره . وقد يظهر هذا الميل وهم بعد في طور الصبوة . فيبرع أحد الصبيان في الرياضة ويبق

متخلفاً عن أقرانه في اللغة او ينبغ في الرسم ولا يبالي بشيء غيره

وكثيراً ما ينصح المعلمون للآباء بان يراعوا ميول أبنائهم ويجاروهم فيها ما دام ليس فيها ضرر على مستقبلهم . ولكن الاب في الغالب يأبى الا ان يتخرج ابنه على ترسيم يضعه هو بنفسه له دون اعتبار ميوله الشخصية . وتكون نتيجة ذلك ان يؤدي الابن أعماله متكارهاً فلا يبرع فيها



فتاة يفحص نظرها ومبلغ دقته بادخال خيط في ثقوب مختلفة فاذا نجحت في وقت معين كان نجاحها دليل استعدادها لصناعات المخرمات واشباهها

والحق ان الاباء معذورون فانه ليس من السهل في كل حالة معرفة ميل الابن ودرجة استعداده لقبول علم او رفضه له . بل كثيراً ما يبلغ الانسان سن الشباب وهو يجهل ايضاً ميوله الشخصية فلا يستطيع أن يقرر الحرفة التي يريد اتخاذها وسيلة عيشه في الحياة . فترى الشاب يسائل نفسه هل أصلح له ان يكون موظفاً في الحكومة او تاجراً او مزارعاً

لهذه الاعتبارات فكر جماعة من الانجليز في تأسيس معهد يراد به درس استعداد كل شخص للصناعات المختلفة حتى اذا امتحن وجاز الامتحان بنجاح أقبل على هذه الصناعة بحماسة عارفاً انها اليق الصناعات به

فمن ذلك مثلا امتحان الفتيات اللاتي يردن اتخاذ صناعة النسيج . فان رجال المعهد يفحصون أناملهن واستعدادهن لما تستدعيه هذه الصناعة من خفة حركة الاصابع وانتقالها من مكان الى آخر ويحسب مقدار هـذه الخفة بالثواني ثم تختبر الفتيات عن كفايتهن فيها . وتوضع امامهن عدة ثقوب مختلفة ثم يؤمرن بوضع ابرة في ثقب بعينه ويكرر هذا العمل ويحسب مقدار هفواتها فيها . وهناك عدة ازجاج بارزة كل زج له رقم خاص ويطلب من الفتاة ان تضع كشتباناً على احدها . ويكرر هذا العمل ويحسب ايضاً مقدار هفواتها . وهناك عيون مختلفة يطلب من الشاب الراغب

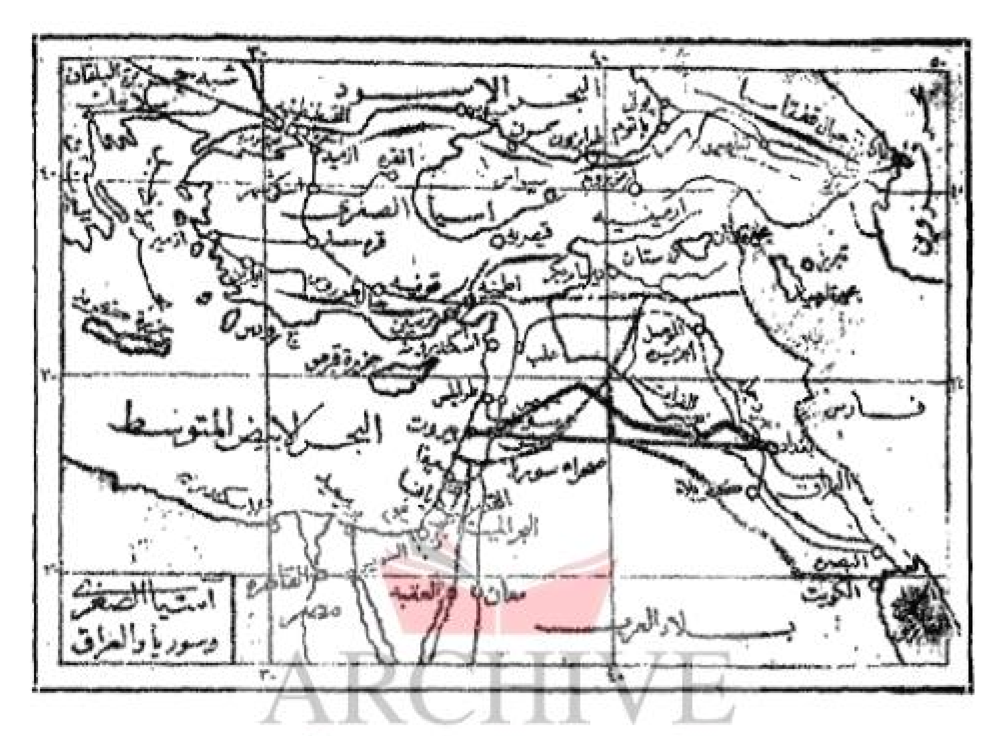


فتى يفحص استعداده لصناعة الطباعة بأن يضع قطعا من الخشب في عيونها

في اتخاذ حرفة الطباعة أن يضع فيها قطعاً من خشب مختلفة الشكل بحيث يطابق شكلها العين ويحسب مقدار خطئه وسرعته في وضع كل خشبة في عينها الموافقة لحجمها . وهناك ايضاً جهاز ينفخ فيه الطالب فتعرف منه قوته على الاستمرار على العمل ومقدار جلده . وجهاز آخر يحتوي على جملة عدد مختلفة مفككة يؤمر الطالب بأن يركبها فيعرف من ذلك مبلغ كفايته في فهم الآلات ورغبته في مثل هذه الصناعة . وهـذا بلا شك فن جديد وهو لذلك يحتوي على جملة نقائص ولكنه اذا نجح فانه يوفر على الناس عناء كبيراً في انتقاء الحرف

طريق الهند الجديدة

ونظرة في شأن هذه الطريق في التاريخ



خريطة للشرق الادنى تبين طريقي الهند الجديدتين (الخطوط السوداء)

طريق الهند كانت ولا تزال شؤماً لامم كما كانت سعادة امم اخرى . فان الاوربيين لم يعرفوا اميركا ويهتدوا الى اكتشافها الا لانهم كانوا يريدون الوصول الى الهند بعد أن أقفل الاتراك في وجوههم طريق آسيا

ومنذ ذلك الوقت وطريق الهند شؤم عدة أقطار . فقد كان سبباً في فشل الاسطول المصري على يد البرتغاليين اذ سقطت مكانة مصر التجارية منذ ذلك الوقت . لان طريق التجارة بين اوربا وآسيا كان اكثره عن سبيل مصر . وكانت مصر تربح المكوس الطائلة على هذه التجارة المارة بها . فلما عرفت الطريق البحرية حول افريقيا ضاعت هذه المكوس على مصر

ثم استولت انجلترا على الهند وأخذ شؤم هذه الطريق منذ ذلك الوقت يعدو مصر الى جملة أقطار اخرى . فمن أجل طريق الهند استولت انجلترا على جبل طارق مفتاح البحر الابيض المتوسط وحاربت الاسبان والفرنسيين من اجل

هـذا الحصن جملة سنين لم يقل من قتل فيها من هـذه الامم الثلاث عن ١٠٠٠٠٠ جندي . وأخذ ساسة انجلترا يدرسون طرق اضعاف اسبانيا فاضعفوها من الداخل بالفتن واستولوا على مستعمراتها الشرقية في آسيا

ثم جاء نابوليون واستولى على مصر ورأت انجلترا انه ينوي اقامة امبراطورية شرقية تشمل الهند فدبرت له الحروب المتوالية التي اشتبكت فيها اكبر دول اوربا والتي دامت نحو عشرين سنة قتل فيها الالوف من أبناء هذه الامم لاجل هذه الطريق

ثم ظهر محمد علي وابنه ابراهيم وتألف جيش مصري وزحف على الاستانة وقهر الاتراك وصار على ابواب كرسي الخلافة . وادركت انجلترا ان وجود دولة قوية في مصر قد يضيع الامن من طريق الهند فألبت دول اوربا على قهر المصريين

ثم كانت حرب القرم سنة ١٨٥٥ حين أغارت روسيا على تركيا . فقد رأت انجلترا ان نزول روسيا الى البحر المتوسط قد يهدد طريق الهند فاشتركت فيها هي وفرنسا وانضمتا الى الاتراك وصدوا الروس

ثم وقعت مصر تحت النير الانجليزي سنة ١٨٨٢ ودخلت انجلترا بدعوى حماية الخديوي من الوطنيين المصريين . والغاية الحقيقية هي الوقوف في مصر موقف الحارس على طريق الهند والمسيطر على قناة السويس

ثم رأت انجلترا ان روسيا تتوسع في الشرق وترنو بعين الطمع الى الهند فتحالفت مع اليابان حتى هزم اليابانيون الروس واطمأنت انجلترا من هذا الجانب بانتشار الشيوعية بينهم وما لحقهم من الضعف بسبب ذلك . فالغت المحالفة التي كانت بينها وبين اليابان بل صارت تنظر الى اليابان نظرة التخوف والتوجس وأخذت تدرس مشروع اقامة مركز بحري حربي في الشرق لمقاتلة اليابانيين عند الحاجة

وقد يدلك على اهتمام الانجليز بالهند انه عندما تم خط السكة الحديدية بين ميت غمر والزقازيق ذكرت احدى الصحف الانجليزية ان هذا الخط ينقص مدة وصول البريد الانجليزي الى الهند بنحو ساعة او ساعتين . . .

فالنكبات التي اصابت الامم من طريق الهند تعد ولا تعدد وهي لم تنته بعد . فسنسمع قريبا مما ينجم من المشاكل عن طريق الطيارات والاتوموبيلات

وبناء المحطات اللاسلكية وما الى ذلك

ومنذ سنتين فتحت طريق جديدة بالاتومو بيل للهند في الصحراء السورية . فصار البريد يصل الى القاهرة ثم يحمل على القطار الى حيفا ومنها الى بيروت ثم الى دمشق ومنها بالاتومو بيل الى بغداد فالهند عن سبيل البحر . واحيانا يحمل البريد بالطيارات من القاهرة الى بغداد ثم بالبحر الى الهند

والاتومو بيل يسير في طريقين : احدهما يشبه خطا مستقيما من دمشق الى بغداد ويسير في صحراء كلسية جامدة تكاد تكون ممهدة ليس فيها وعوثة فلا



طريق الهند الجديدة : في الصحراء بين سوريا والعراق

ينغرز الاتومو بيل وبها قليل من التلال يتحيفها الاتومو بيل كما بها ايضا قليل من التعاريج قد درسها الآن السواقون فلا يجدون مشقة في اجتيازها . وقد يسقط المطر احياناً في السهول الكلسية . فلا يحدث سيولا تمنع سير الاتومو بيل وانما يمتزج بالكلس ويجعل الطريق لزجة تؤخر سير الاتومو بيل قليلا بدون ان تعوقه . وشر ما يلاقيه الانسان في طريق الصحراء على وجه العموم هو قلة الماء او عدم وجوده كلية وغارات الاعراب على القوافل . ولكن سرعة سفر الاتومو بيل قد انتصرت على هذين العائقين . فالاعرابي لا يجازف بالغارة على اتومو بيل يجري بسرعة ٦٠ او ٧٠ كيلومتراً في الساعة . وليست مدة السفر طويلة تحتاج الى الراحة

لاستقاء الماء . ومع ذلك ففي هذه الطريق عين يمكن الاستقاء منها عند الحاجة . ولا يمر المسافر في هذا الطريق الا على قرية قبيل بغداد

وقد كان اول من سافر على هذه الطريق فرنسي في سنة ١٩٢٣ قطع المسافة بين دمشق و بغداد وقدرها نحو ٨٥٠ كيلومتراً في نحو ٢٠ ساعة . وفي هذه السنة عينها نظم أحد الزيلنديين خطاً للسفر بين حيفا حيث آخر خط السكة الحديدية المصرية و بين بغداد ماراً ببيروت ثم دمشق . وأسس في تلك السنة ايضاً أحد السوريين خطا للسفر بالاتوموبيل ايضاً بين بيروت و بغداد ماراً بدمشق



في صحراء سوريا : أتوموبيلان يتزودان ماء من بئر يؤمه الرعاة

وثم طريق آخر لسير الاتوموبيلات يبتدئ من دمشق ويتجه شمالا بشرق الى تدمر المدينة الاثرية المشهورة ثم يتجه جنوباً بشرق فشرقا الى بغداد . وهذه الطريق مزيج من الصحراء والريف ولكنها أبعد من الطريق الاولى

ومتوسط عدد من يسافر على الطريقين ذهابا وايابا من بغداد الى دمشق نحو ٢٠٠ نفس في كل شهر . ولكن المنتظر ان يزداد هذا العدد حين يألف الناس هذه الطريق

ولا يدري أحد الآن ماذا قدرته انجلترا لهذه الطريق في جعبة سياستها

المعرض الدولي لفنون الزخرفة

والصناعات الحديثة

في اواخر شهر ابريل الماضي ، احتفل في مدينة باريس ، بافتتاح المعرض الدولي لفنون الزخرفة والصناعات الحديثة . وهو المعرض الذي كان الفرنسيون قد اعتزموا اقامته في سنة ١٩١٥ فحالت الحرب العظمى دون اتمام غرضهم

فلما نشرت أعلام السلام اعادوا الكرة . فتسابق كبار المهندسين والأساتذة الفنيين الى الاشتراك في تنسيق هـذا المعرض في أجمل بقعة في وسط مدينة باريس على شاطىء نهر السين بين الشانزليزيه والانفاليد

والغرض من اقامة هـذا المعرض هو الابانة عما وصل اليه جماعة الفنيين في زخرفة أثاث المنازل ، وتفصيل ملابس النساء ، وتنسيق مراسح التمثيل ، وتنظيم الشوارع ، وتأثيث عربات الركاب في سكك الحديد والبواخر والسيارات وما يتبع ذلك من صنوف الترف والرفاه . فيجد فيه الفقير قبل الغني ما يلزمه من صنوف الأثاث وأشكال المباني المختلفة . وتجد السيدات أنواع الحلى والحلل من أغلاها الى أبخسها ثمناً . ناهيك بما يستفيده الصناع وجماعات طلاب الفنون مما يعرض عليهم من الخامات والمصنوعات وطرق تشغيل أهم المعروضات مثل صقل الجواهر ، ونجارة الأثاث ، وصناعة الورق الملون الخ

ويبلغ عدد العمارات الصغيرة والكبيرة التي تعرض فيها المصنوعات الفرنسوية مئة عمارة ونيفاً ، وهناك عمارات خاصة المقاطعات الفرنسوية تتجلى فيها أشكال البيوتات ومفروشاتها الوطنية . فترى مباني الالزاس وبروفانس وبريطانيا ونورمانديا وبيريني وليموسين ، والى جانبها عمارات تمثل مدن الصناعات الفرنسوية مثل ليون ونانسي وروبيه وملهوز وجرينوبل وسيفر . ثم معارض صغيرة للمستعمرات الفرنسوية في افريقيا وآسيا . وكشوك مختلفة الحجم لجماعات من أصحاب المكاتب والصحف الفنية وتجار الازياء والمستحدثات الفنية الفاخرة من معادن وأثاث وبلور

ونقطة الدائرة في المعرض هي السراي الكبرى في الشانزليزيه . وقد أحدث فيها المسيو ليترون المهندس الشهير تعديلات عظيمة . وعني بتقسيمها وزخرفتها حتى أصبحت معرضاً قائماً بذاته يجمع صنوف الصناعات الفرنسوية والصناعات الاجنبية المختلفة

ومما يلفت النظر في المعرض البوابات الفنية والابراج القائمة الى جوانبها وقد انشئت فيها المطاعم الفاخرة ومشارب الخمر الفرنسوي الذي وصفه كاتب في مجلة « الالستراسيون » بانه ايضاً فن من الفنون الجميلة

وعمارات المعرض على تباين أصنافها منثورة على شاطىء نهر السين يصل بينها الجسور الثلاثة المشهورة وهي الانفاليد واسكندر الثالث والكونكورد . وقد أقيمت على الثاني منها دكاكين صغيرة عرضت فيها أهم الصناعات الفنية الدقيقة

فاذا جن الليل ظهر المعرض كأنه شعلة من النار . ولكنها ليست في شكل واحد . فان هناك نافورات كهربائية تنفجر منها المياه بالوان مختلفة . وهناك سفن صغيرة تطوف في السين وقد أعدت فيها المطاعم الانيقة وقاعات الرقص المزدانة بحبال من الانوار تنعكس على مياه النهر فتزيدها بهاء وجلالا

معروضات الدول الاجنبية

وقد اشترك في معرض الزخارف نحو عشرين دولة وحكومة اجنبيـة . فعمارة الحكومة الانجليزية مؤلفة من مدخل وبهو وقاعة كبرى رتبت فيها كميات منتخبة من البلور الملون الذي يستعمل في الكنائس والاحجار الثمينة والمعادن المشغولة وعدة غرف ةني بنائيها مستر موفي ومطعم بريطاني يشرف على نهر السين

وبني معرض بلجيكا على شكل برج ارتفاعه ٢٥ متراً وأحيط بحدائق زاهرة

وامتاز معرض ايطاليا بفخامته وضخامته وزينته الداخلية والخارجية

وعني اليابانيون بتجهيز معرضهم في بلادهم ونقلوه قطعاً الى باريس حيث ركبوه في الموضع الذي خصص له . وهو يمثل داراً لاحد أبناء الطبقة الوسطى والى جانبه مشرب للشاي

والى جانب المعرض الياباني أقيم معرض النمسا . وقد شحن بنخب شائقة من المصنوعات الفنية الدقيقة التي امتازت بصنعها مدينة فينا

ثم معرض الدانيمارك ويشتمل على اربع غرف احداها للسكرتارية والبقية لجمعية السياحة (توديج كلوب) وشركات السكك الحديد والملاحة . وقد كسيت الجدران بخرائط وتخطيطات فنية ذات قيمة

وجمع معرض اسبانيا صنوفاً من الصناعات المحلية وأخصها القيشاني والحديد

المطروق . وامتاز بقاعة تتوسطها نافورة بديعة

وبني المعرض اليوناني على شكل احد الهياكل القديمة . وعرضت فيه صنوف مختلفة من الزخارف والصناعات الخاصة بها . ثم انواع من الخزف والابسطة التي يصنعها المهاجرون اليونان الذين رحلوا أخيراً من آسيا الصغرى

واشتمل معرض هولانده على كثير من الصور والتماثيل والزجاج المزخرف

وعرضت بلاد السويد نماذج بديعة من المنسوجات والزجاج والاثاث

وامتاز معرض دوقية لكسمبورج بحدائقه الغناء ومعروضاته الفنية البديعة

وكذلك امتاز معرض تركيا بما فيه من السجاجيد والابسطة

ولكل من تشكوسلوفاكيا ، وسويسرا ، وبولونيا ، والسرب ، وكرواتيا ، وسلوفاكيا جوسق بديع يمثل مباني تلك البلاد خير تمثيل

تياترو المعرض

وعنى المهندسون الفنيون اوجست وجوستاف بيريه واندريه جارنيه باقامة تياترو كبير في بقعة متوسطة من المعرض . وقد قصدوا بانشاء هذا التياترو تعريف الزائرين والمشتغلين بالفنون على وجه أخص ما وصلت اليه فرنسا في تنسيق المرسح وترتيبه وتجهيزه بآخر ما هنالك من المحسنات الصناعية واخصها طرق الاضاءة والمرسح الدائر

وقد بذل هؤلاء المهندسون كل جهدهم في جعل هذا التياترو آية من آيات الفن سواء في الستائر ومعدات المرسح او المقاعد الارضية واللوجات . فقد انتقيت لفرشها افخر انواع الانسجة الثمينة والاثاث الفاخر

ولا يقتصر التمثيل في هذا التياترو على الاجواق الفرنسوية . بل خصص لكل دولة من الدول الاجنبية المشتركة في المعرض احياء ليال عدة يقوم بالتشخيص فيها اشهر اجواق هذه الدول . فتمثل اجواق انكليزية روايات شاكسبير وجوقات نمسوية روايات جوته الخ

كشوك المعرض

وتفنن كثيرٌ من العارضين في وضع معروضاتهم في كشوك خصوصية . فعينت ادارة المعرض لجنة خصوصية للنظر في امر هذه الكشوك واعطاء

جوائز لأحسنها زخرفاً وألفتها للانظار . قاصدة بذلك ايجاد نماذج جديدة من الكشوك التي توضع في الشوارع والميادين العمومية لتكون جامعة بين القصد التجاري والفني معاً

فقسمت كشوك المعرض الى ثلاثة اقسام وهي :

١ كشوك بيع الاطعمة والمشروبات الروحية وما يتبعها مثل اللبن والبيرة والقهوة والفطائر والحلوى الخ

٢ التجارات الصغيرة مثل الكتب والورق واشغال الجلد والتذكارات ومطبوعات المعرض والصحف والازهار الخ

٣ الصناعات والاعمال المختلفة ويدخل فيها : غرف التواليت ودورات المياه ومسح الاحذية والبوستة والتليفون والاسعاف الخ

فالزائر العادي يكتفي بأن يمتع نظره بهذه الكشوك الصغيرة والتاجر يجد فيها اشكالاً يقتبس منها ما يحلو لذوقه فينسج على منواله

حدائق المعرض

أصبح تنسيق الحدائق فناً من الفنون الجميلة . ولذلك رأت ادارة المعرض ان تكون البساتين الفرنسوية ممثلة بين بقية أنواع الزخارف والصناعات . وقد ساعدها على اتمام هذه الامنية اتساع دائرة المعرض . فعهدت الى المسيو فورستيه امين غابة بولونيا ان يتولى غراسة حدائق المعرض وتنسيقها

ولا يحتوي قسم البساتين على اشجار وشجيرات فحسب . بل هناك حشائش وازهار يؤتى بها من حين لآخر في اوان مختلفة من الزنك والفخار . واحواض ذات نافورات . ناهيك بالبساتين ومجموعات الازهار التي تزين بها بعض العمارات الخاصة مثل معرض مخازن البرنتان ومعرض مصنع سيفر وغيرهما

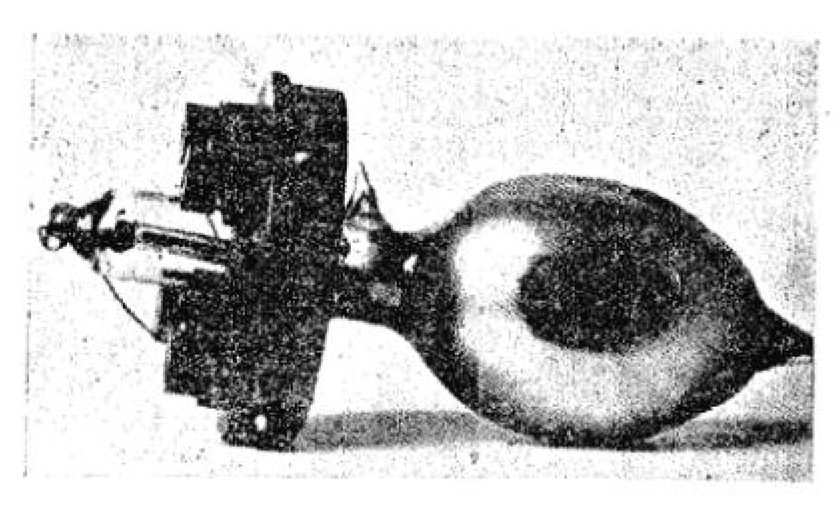
ميدان الالعاب

يمتد هذا الميدان على الشاطىء الايسر لنهر السين بين جسر الانفاليد وجسر الما . ويحتوي على صنوف متعددة من الالعاب والمتنزهات وضروب السلوى واللهو التي يسر بها الصغار والكبار معاً

وقد خصص لكل شهر من اشهر المعرض نوع من الالعاب . مثل العاب المياه في شهر يونيو . والعاب النار في شهر يوليو . والعاب الهواء في شهر اغسطس الخ

السينما المتكلم

انقلاب علمي عظيم



العين الكهربائية : وهي قسم من الجهاز الذي يضاف الى آلة السينما فيصبح ناطقاً
(انظر الشرح في المقال)

ما برح المخترعون منذ اختُرع السينما وهم يفكرون في طريقة لجعله متكلماً . وقد كانت العقبة الكبرى دون الوصول الى هذه الغاية احكام التوفيق بين الكلمات والاصوات من جهة وحركات الشفاه والجسم من جهة أخرى

على ان هذه العقبة – على ما تنبئنا الصحف العلمية – قد أصبحت على وشك أن تذلل بفضل المساعي التي بذلها ويبذلها ثلاثة من المخترعين هم : هانس فوجت والدكتور انجل وجوزف ماسل . فقد صنعوا آلة سينما تؤدي الكلام والغناء والموسيقى وفاقاً لظهور الصور على اللوحة . وقد تبين من التجارب التي عملت حتى الآن ان أنغام الكمنجة والمزمار تنقل بواسطة هذه الآلة واضحة ومتفقة مع حركات الممثلين في السينما . أما صوت البيانو فانه يتغير قليلاً كما ان الكلام العادي يعتوره بعض الغموض أحياناً . على ان ذلك كله لا بد ان يصلح ويعدَّل في مستقبل قريب بحيث يصير السينما ناطقاً تمام النطق

فكيف تمت هذه الاعجوبة ؟

لا يمكننا في هذا المقام الافاضة في شرح هذا الاختراع من الوجهة الفنية وانما نشير على وجه الاجمال الى المبادئ الاساسية التي يقوم عليها فنقول :

يعلم كل من استعمل التلفون ان أساسه هو تحويل اهتزازات الصوت الى اهتزازات كهربائية تنتقل على سلك معدني حتى اذا وصلت الى الطرف الآخر تحولت هذه الاهتزازات الكهربائية الى اهتزازات صوتية ثانية



السينما المتكلم : في القسم الاعلى آلة سينما عادية وفي القسم الاسفل الجهاز الذي يجعل السينما ناطقا

ومن هذا القبيل ما يتم في السينما المتكلم الذي نحن بصدده الآن . فانه مبني على تحويل الصوت الى نور ثم تحويل هذا النور ثانية الى صوت واليك البيان :

لهذه الآلة الجديدة جهاز اسمه « كاثودوفون » هو عبارة عن أذن كهربائية فانه يلتقط الاصوات والانغام ويحولها الى اهتزازات في التيار الكهربائي . وهناك جهاز آخر يحول هذه الاهتزازات الى أشعة نور . وهذه الاشعة تنطبع على جانب شريط السينما . ثم هناك أيضاً جهاز سموه « عيناً كهربائية » يلتقط هذه الاشعة المطبوعة على الفيلم ويحولها الى اهتزازات كهربائية . وأخيراً تحول هذه الاهتزازات الكهربائية بواسطة جهاز آخر يسمى « الفم الكهربائي » الى اهتزازات صوتية

وامتياز هذا الاختراع الجديد على ما تقدمه من هذا القبيل هو ان التوافق فيه تام بين الحركات والاصوات كما ان الكلام والانغام تظهر قوية جلية

القضاء

لا تعتبن على القضاء	اذا تثاقل او تشدّد
ان القضاء منفذٌ امراً	أتاه فما تردد
أعمى أصم مسخّر	ترمي الى الدنيا به يد
فيُخال سهماً طائشاً	لكنه سهم مسدد
فاذا تعدد وقعه	فارجع لنفسك ان تمدد
راجع فؤادك باحثاً	عما اراد وما تعمد
لا بد من سبب وصلتَ	به الى غضب مجدد
هي حكمة في الغيب لم	تبصر بها عين لمتشهد
والعقل معقول ومعدنه	يهذّب لا يمدّد
والغيب أسمى رفعة	من أن يطال أو يحدد
ان انت اوهمك الدنوّ	رأيته اقصى وابعد
يا فانياً يكفيك علماً	انه سر مخلد
فاقنع بعقلك قاصراً	والقلب مضطرباً مهدد
ودع القضاء لمن يسخره	فلا هزلٌ ولا جد
واسكت فلا تعتبه يوماً	بل تجاهله لتسعد

خليل شيبوب

الشرقي والغربي

تأملات على ظهر الباخرة وفي أسواق باريس ونيويورك

بقلم الدكتور فيليب حتي

لقد أجاد الاستاذ الفاضل كاتب هذا المقال كل الاجادة في ما رمى اليه من الموازنة بين الشرقي والغربي وانه لدرس جليل الشأن حافل بالفوائد والآراء السديدة [المحرر]

للشرقي عقلية ، وللغربي عقليـة . للآسيوي نفسية ، وللاوربي نفسية . والبون بين العقليتين ــ كالبون بين النفسيتين ــ شاسع بعيد . هذا ما يعتقده أبناء الغرب بشأن أبناء الشرق ، ويكرره ابناء الشرق بشأن ابناء الغرب

عبر الانكلوسكسون عن هذه الفكرة بلسان شاعرهم كبلنغ R. Kipling القائل: « انما الشرق شرق ، والغرب غرب . والتوأمان أبداً لا يجتمعان». ومَن من أبناء بريطانيا أو الولايات المتحدة لا يعرف هذا البيت ويستشهد به ؟

الشرقي متأخر ، والغربي متقدم . الآسيوي متقهقر ، والاوربي ناهض . هذا هو المتعارف المألوف عند الفريقين . ولقد عبر عن هـذه « الحقيقة » الشاعر تنيسون Tennyson حيث قال : « خمسون سنة في أوربا لأفضل من دهر في الصين » والاسقف بركلي Berkeley القائل : « ان سير المدنية (empire) هو أبداً للغرب »

ولكن يا للعجب ! أنى هذا الفرق بين الغرب والشرق وما هو تعليـله ؟ أليست المدنية الاوربيـة بكليتها ترجع اصولها وجذوعها الى مبادئ اسيوية ؟ أوليس أبناء الغرب برمتهم من اصل شرقي ؟

لأسبوع مضى كانت الباخرة تسير بنا في البحر المتوسط غرباً بين افريقية ــ وهي من بلاد الشرق ــ وأوربا وهي ام بلاد الغرب . في هذا الاسبوع لم نلحظ خطاً حقيقياً او موهوماً يميز البـلاد الواحدة عن الأخرى : الفروق الاقليمية والجيولوجية بين الشواطئ الاوربية والشواطئ الافريقية تكاد تكون لا شيء. المسافة بين جبل طارق وطنجه ــ وقدرها اثنا عشر ميلاً ــ هي ولا شك ، غير كافية لتوليد كل هذا الفرق . والبوسفور لا نخال فيه قوة سحرية تجعل سكان عدوته الغربية فصيلة من الناس وسكان عدوته الشرقية فصيلة اخرى

الحقيقة هي ان الشرقي كالغربي لدى التحليل يرجع الى أصول بشرية عامة وليس من فرق في الطبيعة بينه وبين الغربي . ان كان من فرق فهو في التطابع ، لا الطبيعة ، وهو اكتسابي تحصيلي ، لا اصلي وراثي . وما هذه المميزات المبالغ فيها سوى اوهام حاكتها مخيلة الغربي وعجرفته وادعاؤه الافضلية من جهة ، واذعان الشرقي وسكونه وجهله تاريخه من جهة اخرى

هل لمفاخرة الغربي مبرّر منطقي او مجوّز علمي ؟ لو هبط على الارض اليوم قاض من المريخ وحكّمناه في الامر فعرض عليه الشرقي مفاخره من التوراة الى القرآن والرغفيدا ، وقدّم له الغربي كهرباءه وبخاره وغازاته السامة وغواصاته وطياراته . فمن ترى كان ينال جائزة الافضلية على الآخر ؟

ان فاخر الاميركي ببناياته ناطحات السحاب ، وعمر الواحدة منها على أحسن تعديل لا يزيد عن ثلاثين عاماً ، فللشرقي أن يفاخر بمزموره الثالث والعشرين الذي كُتب منذ ثلاثة آلاف عام ، والذي ترجم الى كل اللغات المتمدنة ولم يزل لليوم اجمل انشودة تتغنى بها النفس البشرية الطالبة الاتصال بالعزة الالهيـة الطامحة للتعرف بالقوى الفائقة الطبيعة

ليس من العدل والانصاف ان نقابل شرقي اليوم بغربي اليوم وكفى — لا بد لنا ان ننظر الى الامر نظراً تاريخياً ونعارض الواحد في كل اطواره بالآخر في كل ادواره

ما الذي أتحف به الغربي المدنية ، وما الذي أتحف به الشرقي المدنية ؟ هذا هو السؤال الذي يتوقف على جوابه الحكم العادل . جيل او جيلان ، قرن او قرنان ، هي لا شيء في تاريخ الامم والشعوب ، ولا يصح ان يبنى عليها حكم في قضية كهذه

لنفرض ان الجزر البريطانيـة بما فيها انكلترا وسكوتلاندة وايرلندة ، لم توجد على سطح البسيطة فما الذي كان يفتقده العالم اليوم ؟ ماذا كانت مدنيتنا الحاضرة تخسر ؟ كنا ولا شك نخسر شيئاً من المبـادئ الدستورية الممثلة في «المغنا كرتا» Magna Carta ، كنا نخسر بعض اصول الحكومة التمثيلية المتضمنة في البرلمان . كنا بدون كتابات شكسبير وملتون وسبنسر . ولكن على الاجمال كنا « نمشي الحال »

ولو لم يكن ثمة من فرنسا فماذا كانت المدنية الحديثة تفقد ؟ كانت تفقد

شيئاً كثيراً من المبادىء الديمقراطية التي نشطتها الثورة الافرنسية وبذرتها الحروب النابوليونية . كنا نفقد بعض التعاليم الحرة التي ولدتها قرائح روسو وفولتير وأمثالهما . كنا نجهل الميكروبات وأصول التلقيح التي جاد بها على العالم باستور . ولكن فيما سوى ذلك كنا تقريباً حيث نحن

واميركا لو لم يكتشفها كولمبوس فماذا كانت حالة التمدن اليوم ؟ كانت تقريباً على ما هي عليه ما عدا الانوار الكهربائية والاصوات الفونغرافية التي استنبطها اديسون ، والطيارات التي اخترعها ريط Wright ، والراديو الذي لا يكاد يخلو منه اليوم بيت في الولايات المتحدة

ولكن لنفرض ان تلك البقعة الصغيرة التي لا يتجاوز طولها خمسمائة ميل ومعدّل عرضها خمسين ميلا ، والتي ندعوها سورية ، لم توجد فماذا كان اليوم موقف المدنية الحاضرة ؟ كانت المدنية الحاضرة كمن لا رأس له ، خالية من الشريعة الادبية ، جاهلة الديانة المسيحية واليهودية ، مجردة من أفضل التعاليم البشرية وأسماها . حالمنا لولا سورية بما فيها فينيقية وفلسطين كان اليوم على ما كان عليه منذ الفي عام — كان بربرياً متوحشاً . هل بالغنا في هذا القول ؟

جرّد مدنية اليوم مما أتحفها به الشرقي فلا يبقى منها مدنية : زراعة القطن ، صناعة الحرير ، عمل الخزف ، صهر المعادن ، العد ، الجبر ، الهندسة ، علم الفلك ، الروزنامة ، الحلك ، البناء ، الزراعة — كلها وغيرها كثير استفادها الغربي من الشرقي وورثها عنه

مدنية الغربي ميكانيكية قوامها الصناعة والتهذيب . مدنية الشرقي روحية قوامها الزراعة والدين

الغربي هو المحرر السياسي والعقلي للعالم ، والشرقي هو المعلم الروحي

عقل الشرقي كعقل الغربي . ولكن الشرقي مرّن عقله ليكون خضوعاً مستسلماً ، والغربي روّض عقله ليكون هجوماً طموحاً

انتصارات الغربي في عالم المادة والحس ، وانتصارات الشرقي في عالم الروح والخيال

زمرة من المشارقة يعبئون حملة لاكتشاف القطب الشمالي على ما فعل پيري ، او لارتياد مجاهل افريقية كما فعل لفنغستون ، او لاستكشاف القطب الجنوبي على طريقة سكوت Scott واحتمال المشاق والمصاعب حتى الموت في سبيل

المطلوب - هذا أمر صعب التصور ، ولكن جماعات منهم تسير للحج ولزيارات الاماكن المقدسة مشياً على الاقدام في حر الشمس وعلى رمال الصحراء - هذا أمر اعتيادي مألوف

سمعان الذي أقام دهراً على العامود كان انطاكياً ، ويوستنيوس الشهيد نابلسياً ، وانطونيوس الناسك الزاهد مصرياً

الشرقي يشتغل ليعيش ، والغربي يعيش ليشتغل - همّ الاول الخلاص في العالم الآتي ، وهمّ الثاني الخلاص على هذه الارض

المثال الاعلى للشرقي التأمل ، وللغربي العمل . جمال الطبيعة في بلاد الشرقي وجودة هوائها وصفاء سمائها ولمعان نجومها واتساع أفقها جعلته يوجه أبصاره نحو العلاء ويصبها على الله ويحوّل اهتمامه من العرض الى الجوهر . ان حلت به المصائب والاضطرابات او اكتنفته البلايا والمتاعب او حكمته سلطة غشوم ظالمة مستبدة فلا يبالي طالما هو سائح مسافر على سطح هذه الدنيا « الفانية » وما زالت حياته الثانية هي المقصودة بالذات . اما الغربي فرداءة جوه وقساوة بردو جعلته يحصر همه في طلب الراحة في هذه الدنيا ومباشرة الامور القريبة المحسوسة وعدم الاهتمام بالعالم الآتي . فالزهد والنسك والتقشف لم يحسبها قط الغربي في جملة فضائله

الى الحروب الصليبية يرجع شيء من الاختلاف في وجهة النظر بين المشارقة والمغاربة . في تلك الحروب وقف الفريقان عند مفرق الطريق . حاول الفرنجة أن يجدوا المسيح في بيت المقدس ، في اورشليم . فلما دخلوها سمعوا ذلك الصوت ، صوت الملاك القديم ، يقول لهم « ان الذي تطلبونه هو ليس هنا » . عندئذ حاد الغربيون عن مذهب تكريس القوى للروحيات والدينيات ، واتبعوا طريق الصناعة والسياسة والتجارة . اما أبناء الشرق الادنى فحافظوا على خطتهم القديمة . وما زالوا عليها

هذه نظرة تاريخية الى الماضي ؛ فلننظر الآن الى المستقبل

ان سلمنا للغربي الحديث بالتفوق الصناعي المادي فمن لنا ان يكفل ان هذا التفوق يستمر الى ما شاء الله ؟ الثورة الصناعية في اوربا لا يزيد عمرها عن القرنين ، وما القرنان وعشرات القرون في نظر التاريخ ؟ ومن يدري كيف يكون موقف العالم الاوربي بازاء العالم الشرقي بعد الف عام ؟

لما قطعت الاتلنتيكي منذ أربع سنوات كان معنا بين ركاب الدرجة الاولى شاب سيامي ميزته سحنته الصفراء عن بقية الركاب وجعلتهم يتحاشونه ترفعاً وتكبراً . راقبتُ حركات هـذا الشاب وأخيه وعرفتُ انهما كانا طالبي علم في احدى الجامعات الاميركية وانهما الآن عائدان لزيارة والدتهما المريضة وكانا قبلا دخلا الولايات المتحدة عن طريق الباسيفيكي . شابان دارا حول الكرة الارضية بغية الحصول على العلم يحتقرهما أبناء الغرب ! شابان يتصرفان على المركب تصرفاً مقيداً بشروط الآداب والحشمة لا يتنازل لمكالمتهما الركاب البيض من اميركان وانكليز وافرنسيس اللاهون بمعاقرة الخمرة ولعب القمار والسهر حتى آخر هزيع من الليل . عندئذ لم أتمالك عن القول لنفسي : وما ادراكِ انه لا يمضي القليل حتى يشرق نجم المدنية على الشعوب الصفراء في الشرق الاقصى ويغيب في القارة الاوربية فتنعكس الآية ويستخف أبناء الشرق بابناء الغرب !

***

يتهم الغربي الشرق بانه لا يتغير . " L'Orient " The Unchanging East " qui ne change pas " عبارات كهذه أصبحت مألوفة في كل اللغات الاوربية . ولكن مهلا . لندقق في الامر . ما هو الفرق بين باريس عندما زرتها في طايعة عام ١٩٢١ وباريس في طايعة عام ١٩٢٥ ؟ الفرق الوحيد البين هو ازدياد في الانوار الكهربائية الملوّنة التي تزدان بها الاسواق في الليل ، وتوفر في أسباب اللهو والطرب

ونيويرك التي غادرتها منذ اربعة اعوام وعدت اليها في هذا الشهر . ما هي التغيرات التي لحظتها فيها ؟ ازدياد في الازدحام ، وكثرة في السيارات ، ومبالغة في الضجة ، وقصر ـ حتى الركبة ـ في فساتين السيدات ، وتلوين في الجوارب (الكلسات) يجعلها تظهر بلون الجلد البشري ، وشغف بقص الشعور ـ شعور السيدات ـ بحيث تماثل شعور الرجال ، وتجهيز كل بيت بآلة من الراديو التي تنقل الى مسامعك من تموجات الاثير كل ساعات الليل والنهار انغاماً موسيقية او خطباً ادبية او مواعظ دينية من مدن ومراكز تبعد عنك اميالا

على ان التغيرات التي حدثت في سورية ولبنان ضمن دائرة اختباري سواء كانت قبل الحرب ام بعدها هي اهم واعظم مما حدث في اي بلاد كانت اوربية ام اميركية في مدة موازية لها

اني اذكر بوضوح اول قطار بخاري يتسلق جبال لبنان (عام ١٨٩٤) واول عربة ترام تسير في اسواق بيروت (سنة ١٩٠٨) واول بوق سيارة يزمر على طريق الشام (١٩١٠) كما اني اتذكر الوقت الذي كان فيه ابناء قرى لبنان المجاورة لبيروت يتزيون بالازياء الشرقية من قنباز وسروال لا على ما هي عليه الحال الآن من الالبسة الافرنجية

لننظر الى ما وراء السطحيات والظواهر . منذ عقدين من الاعوام لما كان عبد الحميد « ظل الله على الارض » من كان يحسب ان عرش الخلافة سيندك في مثل الوقت الذي اندك فيه ؟

منذ جيل او جيلين لما كان التحجب سنة مقدسة في نظر المسيحيين والمسلمين من كان يحسب ان الفتيات سيجلسن في مثل هذا الوقت جنباً الى جنب مع الفتيان على مقاعد التعليم في الجامعة الاميركية في بيروت ؟

لا . ليس الغربي باعتبار التاريخ وفي نظر الحقيقة افضل من الشرقي . ولا الشرقي احط من الغربي . وعيشة اعوام في اوربا لا تفضل ضرورة عيشة ادهار في آسيا . وليس على الشرقي سوى ان يدرك اهمية ميراثه الروحي ويتخذ ذلك منشطاً له للسعي الى الكمال البشري

فيليب حتي

من يدمن الخمرة ...

من يدمن الخمرة يقتلْ بها	فالخمر سم لا شفيع لديه
ينمّ عن افراطه لونها	في مقلتيه وعلى وجنتيه
يا لذة ما كان يحتاجها	قد اشتراها بضيا مقلتيه
من اشترى ما ليس يحتاجه	باع الذي يحتاج يوماً اليه

طانيوس عبده

خداع الطبيعة

الجمال وكيف يستحدث في صور الاحياء * الظاهرات النفسية في الحياة العامة * المحاكاة

ما من درس علمي أمتع من هذا الدرس الذي يكشف عن أسرار الطبيعة وأغراضها الخفية . ولقد كان من حسنات العلم الحديث أن أعاننا على تعليل ظاهرات طبيعية كان يحار العقل في فهمها - كما يتبين ذلك لدى مطالعة هذا المقال الدقيق الطلي [المحرر]

للطبيعة سنن ثابتة لا تتغير ولا تتبدل . وكل ما في الطبيعة من جماد ونبات وحيوان مندمج فيها لا يخرج عن قطرها ولا ينفلت عن سلطانها

وهم الذين يقولون بأن الانسان سيد الطبيعة ، وانها مسخرة له وأن السماء والكواكب والسيارات لم تخلق الا للانسان ، كأن الانسان ، ذلك الدابة المفكرة ، محور الكون وأساس النظام العالمي . ذلك مبلغ ما وصل اليه تجبر الانسان وعنته . والحقيقة الواقعة أن الانسان لم يخرج عن كونه نتاج تفاعل الظاهرات الطبيعية الخاضعة لحكم السنن العامة ، فهو ابن رأي للطبيعة لا يتبدل ولا يتغير . وكل ما في الانسان من ظاهرة راجع الى فعل الوراثة الخاضعة لحكم النواميس الطبيعية الثابتة . غير أن الانسان مهما كان خضوعه لحكم الوراثة الطبيعية ثابتاً ، فانه - كما يقول السير « راي لنكستر » - « ابن الطبيعة الثائر » . ولكن ثورته ثورة سلبية ، لان خضوعه لاحكام الطبيعة عام شامل

نورد لذلك مثلا من عالم النبات نطبقه على الظاهرات النفسية التي تقع تحت حسنا كل يوم

قسم العلماء مملكة النبات الى قسمين عظيمين . الاول النباتات اللازهرية - « الكربتوجامية » . والثاني النباتات الزهرية - « الفنيروجامية » . وميزة القسم الثاني أزهار بهية الالوان أخاذة بالانظار والالباب ، تجذب نحوها العضويات الحية من الحشرات بنضرتها وجمالها وبهي ألوانها

اما النباتات اللازهرية فلا زهر لها ، وجماعها على وجه التقريب من الحشائش ذوات الفلقة الواحدة . أما النباتات الزهرية فجماعها من الاشجار والاعشاب ذوات الفلقتين ، وينطوي تحتها معظم أنواع مملكة النبات وأجناسها . وترى أن النباتات الزهرية كلما كانت أرقى في سلم المراتب الطبيعية امتازت بازهار ذوات

ألوان غضة بهية ، وكلما انحطت مرتبتها كان الامر على عكس ذلك . وشواذ هذه القاعدة نادرة . فما هو السبب الذي جعل ذوات الازهار العليا تمتاز على ذوات الازهار الدنيا ببهاء اللون والتناسق والجمال ؟ ثم تجد من جهة أخرى أن الاشجار ، على الضد من الاعشاب ، كلما كانت أسحق في الارتفاع قل جمال أزهارها ، وكلما كانت أقل ارتفاعاً زاد جمال أزهارها . السبب في ذلك يعرفه مذهب النشوء والارتقاء ولا تعليل لهذه الظواهر بغيره

***

كل ذوات الازهار يخرج زهراً فيه عضوان ، عضو تذكير وعضو تأنيث . فيخرج من عضو التذكير غبار أشبه بالهباء يدعى علمياً باللقح النباتي . وفي عضو التأنيث بروز يقال له «الاستجابة». فاذا انتقل اللقح من عضو التذكير الى الاستجابة من عضو التأنيث ، تم اللقاح ، وأخرجت الشجرة بزراً يحفظ نوعها ويكثر نسلها . أما اذا تعذر ذلك فان النوع لا محالة ينقرض ويفنى . وقد تحمل الزهرة الواحدة عضوين احدهما للتذكير والآخر للتأنيث معاً ، بحيث يقارب أحدهما الآخر في الوضع . وقد تختص أزهار في بعض الانواع بانتاج أعضاء تذكير صرفة ، وأزهار بانتاج أعضاء تأنيث لا غير . وقد تختص أنواع باشجار تنتج ازهاراً فيها اعضاء تذكير ، وأشجار غيرها تنتج ازهاراً فيها اعضاء تأنيث فقط . وفي كل هذه الحالات تحتاج الازهار الى فعل مؤثر ذي قوة وبأس يحمل اللقح من زهرة الى اخرى ، أو من عضو الى آخر ، ليتم اللقاح ويحفظ النوع من الانقراض والفناء

ومن أغرب ما في الطبيعة من حكمة تعلل لنا السبب في أن الاشجار الباسقة لا يكون في ازهارها جمال بقدر ما في ازهار الاشجار القصيرة السوق ، أن الاولى في غير حاجة لتلقيح الحشرات اياها . فتكون أزهارها صغيرة الحجم وألوانها مقاربة الى درجة ما للون أوراقها . بل انها لا تكاد تتميز عن الاوراق الا باعتناء تام ، كشجر البلوط والكافور . ولذا كان هبوب الريح طريق تلقيحها الطبيعي . ناهيك بان الرياح عامل طبيعي لا ارادة له ولا حس فيه للجمال . ولا دافع له على الحصول على حاجيات الحياة يسوقه الى ارتياد الازهار مجذوباً اليها بحسن رونقها وزاهي ألوانها أو شهي عصارتها النباتية الرحيقة . ذلك على العكس من الانواع القصيرة السوق ، فان حاجتها الى الحشرات كبيرة . لذلك تكون

أزهارها عظيمة الحجم ذوات الوان مختلفة متناسقة

أما الازهار التي تلقحها الحشرات فضلا عن احتياجها الى بهاء اللون وكبر الحجم لتظهر على اغصانها جاية لاعين الحشرات ، فانها تفرز عصارة شهية تقدم الحشرات على اجتنائها برغبة كبيرة . وهذه العصارة الرحيقة تفرزها غدد خاصة فتجري من ثم في قنوات خصيصة بذلك او تظهر مترشحة على ظاهر اعضاء الزهرة او داخل التويج غالباً . ولهذه العصارة فائدتان : الاولى انها تجذب الحشرات الى الزهرة لتجني رحيقها الشهي . والثانية أن هذه العصارة لزجة كالغراء ، فاذا لامست جسم الحشرات او خراطيمها أو ملامسها أو أرجلها ، ثم لامست الحشرة سداة عضو التذكير الذي ينتج اللقح ، عاق اللقح بسهولة على اعضاء الحشرات ، فلا يذهب سدى ، بل يكون نقله الى الاستجابة في عضو التأنيث محققاً

هنالك يقع التناحر على البقاء . وهنالك يفتح للطبيعة مجال للانتخاب . فان الانواع التي تكون ازهارها أبهى واكبر حجماً واكثر انتاجاً لتلك العصارة ، تكون بحكم الضرورة أجذب للحشرات واكثر لقاحاً واكبر انتاجاً للبذر وأقل اسرافاً في اللقح ، فيكثر عدد أفرادها الناتجة ، وبذلك تتغلب على غيرها من الانواع التي تكون ازهارها أقل بهاء في اللون أو أصغر حجماً أو انضب في انتاج العصارة النباتية معيناً . هذا سر التناحر على البقاء ، وهـذا ما يؤدي الى الانتخاب الطبيعي . ومن هنا يستحدث الجمال في طبائع العضويات بحكم الحاجة والضرورة والفائدة لتغاير الانواع ونشوئها

* * *

أرجع بعد ذلك الى العالم الانساني ، وطبق هـذه الظاهرة على الحياة اليومية ، وتأمل قليلا في تلك الحالة النفسية التي تجتذب أنظار كثير من الرجال والسيدات الى واجهات المخازن العمومية الكبرى ، تجد أن الحالة في الطبيعة المطلقة هي بعينها الحالة في الطبيعة الاجتماعية . فالناس أمام الحوانيت الكبيرة متهافتين على باهي ألوان الاقمشة وتناسق الصنعة ، كالحشرات في تهافتها على الازهار ذوات الالوان الجميلة التامة التناسق . وكما أن في الطبيعة تناحراً على الحياة بين الانواع ، فان في الاجتماع تناحراً على الحياة بين المنتجين . فالمصنوعات كلما كانت أتم نسقاً وأبهى لوناً وأجذب لانظار الناس امتازت على غيرها بمهيئات البقاء

لنا أن نقول بعد هذا أن في الطبيعة قوة للخداع والمخادعة ، تنصرف الى جانب الخير لا الى جانب الشر ، اذ تعود بالنفع على الخادع والمخدوع ! !

ألا يحق لنا أن نقول بان في الطبيعة حكمة ترجع الى ارادة عاقلة تصدر عنها ، مصروفة الى الخير المحض ، لا الى النفع الخاص ؟ ألا يصح أن نقول بان الانسان لا يستطيع أن يخادع الطبيعة الا ويكون مخدوعاً من جانبها ؟ ألا يخلق بنا أن نقضي بان نسبة الفرق بين جمال الصناعة الانسانية الخارجة من يد المدنية الحديثة ، وبين جمال الزهرة الطبيعية الوادعة ، كنسبة الفرق بين بدائع القوة الخالقة العظيمة ، وبين الصناعات البشرية ؟

غير اننا نتساءل ما هو السبب في وجود تلك القوة الخفية التي تصرفها الطبيعة الى مخادعة الاحياء ؟ سببها ان الطبيعة موكلة بحفظ الحياة فوق هذا السيار ، حتى من طريق الموت والفناء . فهي تفني صور الحياة وتذهب بأنواع الى الانقراض ، وتنثر لقح النبات سدى ، لا لشيء سوى انها تحفظ حياة الانواع متمشية بها في طريق الارتقاء منتحية كل سبيل متذرعة بكل وسيلة تسلم بها الى تلك الغاية . فهي كما يقول « جوته » كبير مفكري القرن التاسع عشر ، « ان الطبيعة اذ تفرط في الاسراف من جهة ، تسرف في الاقتصاد من جهة اخرى » . لذلك نقول بان قوة المخادعة التي نقع عليها في الطبيعة لا سبب لها الا حاجات الاحياء ومنافعها

خذ لذلك مثلا مبدأ المحاكاة في الطبيعة ـ Mimicry ـ فانه مبدأ ينطبق على كثير من الصور الدنيا كما ينطبق على جزء غير قليل من الصور العليا في عالم الحيوان ، كما ان له اثراً في عالم النبات . فمحاكاة الحشرات للبيئة المحيطة بها من اكبر الوسائط التي تتذرع بها الطبيعة لوقاية أنواعها . ولا تقتصر هذه الوقاية على رد غائلة اعدائها عنها ، بل تتعدى الى حفظ حياة بعض الانواع اذ تهيئها بفرصة تجعل حصولها على غذائها اكثر سهولة . فان الحشرات العصوية مثلا ، وهي التي تشابه العصا ، لا يمكن أن تفرق بينها وبين اي غصن من الاغصان التي اعتادت ارتيادها ، وبذلك تهيأ بفرصتين ، الاولى خديعة اعدائها ، والثانية مخادعة فرائسها ، اذ تنبو عن انظارهم ، فيفوت الاولون افتراسها ، ولا يفوتها افتراس الآخرين

عثرت ذات يوم على حرباء في شمالي مصر . وكانت على غصن شجرة بجواري

ولم يدنو اليها الا طفل صغير امسك بها فازعجته حركتها البطيئة ؛ اذ كان يتصور انها جزء من الشجرة لا حيوان متحرك . فنقلتها الى غصن شجرة اخرى اقل اخضراراً فامتقع لونها اولا ثم لم تلبث ان اصبحت بلون ورق الشجرة تماماً . ولما لففتها بقطعة قماش سوداء اسود لونها بسرعة ، ثم نقلتها فجأة الى صندوق لففته بقطعة قماش حمراء فاحمر لونها الى درجة ما . وهكذا دواليك لا يحيط بها وسط الا واندمجت فيه بسرعة حتى ضرب بها المثل في التقلب وعدم الثبات على شيء واحد . والظن الغالب أن الطبيعة لم تحب الحرباء بهذه الصفة الا لتعوض عليها ما خصتها به من ثقل الحركة وبطء الانتقال . فانها اذ تقتات على الحشرات دون غيرها ، لا تستطيع أن تقبض عليها الا اذا خدعتها الطبيعة عن الحرباء بخداع المحاكاة في اللون . والحرباء لا تهاجم فرائسها ، بل تظل اذا ما أخذت لون الوسط المحيط بها واقفة بضع ساعات تنتظر أن تقترب منها حشرة فتلتهمها . فلو أنها خصت بصفة الثبات على حالة واحدة لاستطاعت الحشرات أن تميزها بسهولة تامة . وكان من الواجب في تلك الحال أن تخصها الطبيعة بسرعة الحركة والا انقرض نوعها

ولا تدل المحاكاة في مباحث التاريخ الطبيعي على مشابهة آتية من طريق الارادة والادراك . فانها صفة لا ارادية تتصف بها الحيوانات، وتوجه بكليتها الى نفع الاحياء . وكل ما يعنى بالمحاكاة انما ينحصر في مماثلة ذات فائدة تعطي الحيوانات المحاكية فرصة للاختفاء عن اعين مفترسيها ، او تزودها بصفة تجعل حصولها على غذائها اكثر سهولة وأسرع متناولا

وليست المحاكاة صفة شائعة بين الحيوانات العليا فهي نادرة بين الحيوانات الفقارية . وهي أشد ندرة بين الثدييات . فان علماء التاريخ الطبيعي لا يروون من حالات المحاكاة بين الثدييات سوى حالة اختص بها جنس يقطن جزر الملايو ويدعى اصطلاحاً في اللسان الحيواني « الكلادوبيت » Cladobates وهو من الحيوان الحشرية اي آكلة الحشرات Insectivora . فان كثيراً من أنواعه تحاكي السنجاب العادي في الحجم واللون وفي كثافة شعر الذيل وكثافته . ولقد قال فيه العلامة « وولاس » زميل « داروين » ان هذه الصفة قد تساعد تلك الانواع على أن تفترس الحشرات والطيور التي تغتذي بها بسهولة ، اذ تخدع عنها تلك الحيوانات بالسنجاب الذي لا يأكل الا الثمار . وفي هذه الحالة وغيرها من

الحالات لا تعد المحاكاة صفة واقية أي صفة سلبية ، بل صفة هجومية ايجابية ينتفع بها الحيوان في الحصول على غذائه

اما في الطيور فقد ذكر مستر وولاس ان مشابهة الكاكو ، Cuckoo وهو طير ضعيف الجسم فاقد القوة ولا يحسن عن نفسه دفاعاً ، لجنس البازي والطيور الفصيلة الدجاجية Gallinaceous tribe قد تعد حالة من حالات المحاكاة الحقيقية . غير ان لدينا مثلا آخر من امثلة المحاكاة بين الطيور . ففي اوستراليا وما يجاورها من البقاع يقطن نوع من الطير يقال له في اللسان الحيواني « ترويبيدورنكس » Tropidorhynchus تكونه افراد من الطير قوية العضلات كثيرة النشاط مجهزة بمخالب قوية ومناسر حادة مرهفة . ومن عاداته ان تجتمع افراده في جلبة وصياح عال . فتستظهر على انواع الغربان والبزاة على قوتها في القتال وصبرها عليه ، لان ذلك النوع فيه قدرة على النزال محب للمغالبة وخوض المعارك . وفي نفس تلك المناطق تعيش انواع أخر من الطيور المغردة تكون جنساً يسمى « ميميتا » Mimeta ، وهي لا تشابه بقية اجناس فصيلتها ، فانها ضعيفة البنية قاتمة اللون ، فهي إما سمراء وإما زيتونية الى خضرة داكنة . ونجد ان انواع هذا الجنس تشابه في كثير من الحالات افراداً « الترويبيدورنكس » التي تقطن واياها في بقعة ما . ففي جزيرة « بورنيو » مثلا تتشابه انواع الجنسين مشابهة كبيرة اتى بذكرها العلامة « وولاس » وأفاض في وصفها ببلاغته المعروفة

وذكر مستر «وولاس» عن المحاكاة بين الزواحف امثالا فيها غرابة . فان في اميركا نوعاً من الافاعي الاستوائية السامة يدعى في اللسان الحيواني « ايلابس » Elaps مطوق الجسم بدوائر ذات لون بهي لامع ، تحاكيه عدة انواع من الافاعي غير السامة ، ولا تمت اليه بشيء من الخصائص والعادات الحيوية ، ولكنها تعايشه في بقاع ما . فالافعى السامة التي تقطن مقاطعة « غواتيمالا » وتسمى اصطلاحاً « ايلابس فلفوس » Elaps fulvus لها دوائر سوداء على جسم كهرماني الى حمرة . اما غير السامة وتدعى اصطلاحاً « بليوسيرس اكوالس » Pliocerus Acqualis فتشابه الاولى في اللون تماماً . وهذه الصفة تهيء الافعى غير السامة المعدومة السلاح بمهيئات الوقاية ، لانه كثيراً ما تنفر منها الحيوانات ، وعلى الاخص الطيور التي تغتذي بها ، اذ غالب ما تخدع عنها بالافعى السامة ، وبذلك تتهيأ لها فرص البقاء

على أن المحاكاة لا تقتصر على انواع الحيوان واجناسه وفصائله ، بل تتعدى الى النبات . غير ان اغرب ما وقفت عليه من حالات المحاكاة بين النباتات نوع من اهايات اميركا الاستوائية يشابه كثيراً من انواع العوسج والقثاء التي تنمو في ادغال متقاربة . ومن صفات هذا النوع انه مهيأ بعدات للقبض تنكمش اذا ما لامستها أنواع خاصة من الطير كصغار العصافير وغيرها . وهنالك افعى كهاء لا تعيش الا بقرب تلك الاشجار فاذا وقع طير في شراك الشجرة امتدت اليه الافعى والتهمته غنيمة باردة . فاذا انقرض هذا النوع من الشجر ، او انقرضت الانواع التي تحاكيها ، او انقرضت انواع الطير التي يقبض عليها ويفترسها اذا ما لامسته انقرضت انواع من الافاعي الكهاء التي تعيش في تلك البقاع

وهكذا تجد في الطبيعة من امثال هذه العظات البالغة ما يقف امامه العقل مبهوتاً . ويكفي للباحث الخبير أن يقف على سر من تلك الاسرار التي تقوم عليها الحياة العضوية فوق هذه الارض ، ليعلم ان جهل الانسان بحقائق الكون يزيد بنسبة علمه . فالانسان في دائرة البحث مثله كمثل من يصعد في سلم حلزوني يزداد اتساعاً كلما زاد ارتفاعاً . وهو كلما صعد فيه يمتد نظره الى عالم مجهول لا نهاية له

اسماعيل مظهر

كلمات

ان في الجسم مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب — حديث

المرأة اذا لم تنبل بالجمال التمست ما ينبل به الرجال شوقي

وضع وردة في عروة صديقك خير من بناء ضريح فوق قبره — مثل روسي

استعد لعدوك كأنه أسد ولو كان فأرة — مثل انكليزي

من كان مطمئن البال نام والرعود تقصف — دانتي

للخوف عيون كثيرة — سرفنت

أصعب الامور أن يعرف الانسان نفسه وأسهلها أن يعظ غيره — تاليس

ضبط التناسل

حركة اجتماعية خطيرة تعم العالم المتمدين اليوم

مما هو ذو دلالة على روح العصر وانها روح تحكيم للعقل على العواطف هذه الحركة القوية التي تنتاب العالم المتمدين بأجمعه في ضبط التناسل . وقد كان من الطبيعي ان تكون فرنسا (بلاد فولتير وبلاد زواج المصلحة) أولى الدول في انشاء هذه الحركة . وهي لا تزال أيضاً في المقدمة فان عدد سكانها قد مضى عليه جملة عشرات من السنين وهو لا يزداد

والقائلون بضبط التناسل يدعمون قضيتهم بجملة براهين . الاول : ان الانسان ينبغي ان يحكم عقله بدلا من عواطفه في مسألة التناسل كما يجب ان يفعل ذلك في طعامه . فنحن لا نأكل ارضاء للشهوة فقط بل نراعي أيضاً مصلحة جسمنا ونتخير من الطعام ما يفيد وان مسخ طعمه وننبذ ما يضر وان ساغ . فعاطفة التناسل يجب ان تخضع للعقل فيراعي الزوجان مصلحة العائلة ولا يعقبان نسلا الا عند ما تتهيأ الظروف المناسبة لتربية هذا النسل التربية الصحيحة . الثاني : ان في العالم اناساً كثيرين من ضعفاء العقول او البله او انصاف البله ممن يعقبون نسلا وينشرون ضعفهم في الامة فهؤلاء يجب ضبط نسلهم او تحديده او منعه . الثالث : ان العالم محدود المساحة والانسان غير محدود التناسل فاذا استمر الناس في تناسلهم تاركين الحبل على الغارب فان الناس لا بد في وقت ما فائضون على الارض ويحدث من هذا أسباب الحروب والاستعمار وتنازع الامم . الرابع : ان كثرة التناسل بين العمال تزيد التزاحم بينهم وتنقص أجورهم وتجعلهم يعيشون في حال سيئة ومستوى غير خليق بالمتمدينين . اما اذا قلوا فان الطلب يزداد عليهم فترتفع أجورهم ويعيشون في حال فيها بعض الرفاهية

ويرد على هؤلاء القائلون بالقاء الحبل الغارب وعدم ضبط التناسل ان هذا الضبط اعتراض من الانسان على ارادة الله . واكثر من يدلي بهذه الحجة هم رجال الدين . وواضح من احصاء جرى حديثاً في المانيا ان سكان الجنوب وهم من الكاثوليك المؤمنين اكثر تناسلا بنسبة كبيرة من سكان الشمال البروتستانت حيث تفشو الشكوكية . والتناسل عند الامم الكاثوليكية اكثر ايضاً مما هو عند الامم البروتستانتية باستثناء فرنسا حيث قد ضعف الايمان . ومن العلماء

الماديين من يعارض أيضاً في ضبط التناسل لاسباب عمرانية . ومما قاله أحدهم في ذلك ان الطبقات التي تقلل من النسل وتكتفي بالابن الواحد او الابنين هي الطبقتان العليا والمتوسطة . وكلتاهما حاصلة على نوع من الرقي من مصلحة الامة استدامته باستدامة نسلهما لان أفرادهما هم الذين يقومون بتبعة الحكم وقيادة الامة في الفكر والاختراع والاكتشاف . ولما كانت العمال والفعلة لا تضبط نسلها فهي لا بد ان تغمر يوماً ما الطبقتين الاخريين . وكل نزيه يعرف ان طبقة العمال والفعلة أقل كفايات من هاتين الطبقتين . فالدعوة الى ضبط التناسل هي من هذا الاعتبار دعوة الى ابادة ذوي الكفايات من الامة . ويقول الفرنسيون الراغبون في كثرة التناسل انه لو كان الالمان يفعلون فعلنا ولا يزيدون لما كان هنالك خطر من حركة ضبط التناسل . أما وهم يزيدون كل عام مليون نفس ونحن لا نزيد واحداً فان الخطر سيحدق بنا من هذه الزيادة يوماً ما . ولهذا السبب وضعت الحكومة الفرنسية جملة جوائز وامتيازات للعائلات الكبيرة . ومما قيل أيضاً في هذا الموضوع من هذه الوجهة ان المتوحشين يحسنون نظام تناسلهم اكثر من المتمدينين . فان العادة ان رئيس القبيلة يتزوج نحو ٥٠ او ١٠٠ امرأة فيكثر نسله وينتشر في القبيلة . والرئيس هو اكثر أفراد القبيلة كفايات . فهذا النظام يدعو الى ترقية النسل . أما في اوربا فان اكثر الطبقات تناسلا هي طبقة العمال وهي أحط الطبقات وأقلها كفاية ولو لم تكن كذلك لارتفعت بنفسها الى الطبقة المتوسطة

هذه هي حجج الفريقين واليك الآن فقرة من خطبة مسز سانجر الاميركية في مؤتمر ضبط التناسل الاخير . قالت :

« بينما تقفل الولايات المتحدة أبوابها في وجه الاجانب فانها لا تحاول مطلقاً ان تثبط الناس داخل بلادها عن ايجاد نسل غير مرغوب فيه . بل حكومة الولايات المتحدة تفعل عكس ذلك اذ هي تشجع الناس على زيادة التناسل وان كان النسل من صنف البله والناقصين والمرضى والمجرمين . . . »

وقال مستر بلاند المندوب الانجليزي : « ان مستقبل المدنية يتوقف على حل مسألة سكان العالم ـ هل تحل بالغاز الخانق او بضبط التناسل »

ثم قال : « لو جاءنا ناس من عطارد وأرادوا ان يدرسوا حضارة القرن العشرين لتعجبوا من هذا النظام الذي يشجع الناس على التناسل بحيث يتكاثر

النسل ويحشر في العالم بينما بجدوتنا نوجه ذكاءنا الى اختراع الطرق لقتل هذا النسل جملة

« ان طعام العالم يكفي نحو ١٧٥٠ مليون انسان يعيشون فيه بشيء من الرفاهية . ولكن هذا العدد سيتضاعف بعد خمسين سنة اذا استمر الناس على ازديادهم الراهن . ففي كل عام يزداد العالم نحو ١٥ مليون نفس وهؤلاء يحتاجون الى ٤٠ مليون فدان تضاف الى الارض الزراعية فاذا لاحظ هؤلاء الناس الذين فرضنا انهم جاءونا من عطارد ان ساسة هذا العالم وحكامه وزعماءه يتعمدون اغماض أعينهم عن رؤية العلاقة التي بين زيادة السكان والازمات الاقتصادية والقلق السياسي فانهم لا بد ستمتلئ افئدتهم تشاؤماً بمستقبل هذا العالم »

وقال مستر هارولد كوكس : « ليس ثم مفر من مواجهة هذه الحقيقة الكريهة وهي ان سطح الارض محدود وقوة تناسل الانسان غير محدودة . ونتيجة ذلك انه اذا أطرد تزايد شعوب العالم بدون نظر الى قلة المكان وعدم سعته لهذه الزيادة فانه يأتي يوم تضطر فيه جميع الشعوب الى التناحر والتقاتل من أجل الحصول على مكان للعيش »

بيني وبينها

تريدين ان اسلو هواك وأنتهي / وهل ينتهي قلبٌ عليك يذوبُ
فديتكِ لا سري عليك بمغلق / ولا نزعات النفس عنك تغيب
واني ليضنيني ادكارك نائياً / فكيف احتيالي والمزار قريب
الم تعلمي يا قرة العين انني / اذا نابني بؤس اليك انيب
وان سلوتي عنك ان حان حينه / فليس لنفسي في البقاء نصيب
تمنيْ على قلبي سوى الهجر منية / فان فؤادي ان دعوت يجيب
ولا تفجعي الملهوف في سلوة الهوى / فكل حياة العاشقين خطوب
سقاكِ الحياء ان تاب غيري عن الهوى / فاني عن حبكِ لست اتوب
فلا كان عيشٌ ليس فيه تعللٌ / ولا كان قلبٌ ليس فيه حبيب

اللاذقية — جلال امين زريق

بلتازار

للكاتب الفرنسي الكبير «أناتول فرانس»

نقلها الى العربية «سالم العطفي»

— ١ —

في ذلك العهد كان (بلتازار) ملكا على ايتوبيا . وكان أسود اللون غير انه كان وسيماً بسيط العقل كريم القلب . ففي السنة الثالثة من حكمه التي كانت الثانية والعشرين من عمره ذهب لزيارة (بلقيس) ملكة سبأ يصحبه المجوسي (سمبوبيتيس) والخصي (منقرع) ومن ورائه خمسة وسبعون جملا تحمل المرّ وتبر الذهب وسن الفيل . وفي أثناء الطريق كان (سمبوبيتيس) يعلمه تأثير النجوم وخواص الاحجار و (منقرع) ينشد له الاناشيد الدينية . ولكنه لم يصغ اليهما اذ كان لاهياً بالتأمل في بنات آوى وهي مقعية على الرمل ناصبة آذانها

وبعد مسيرة اثني عشر يوماً أخذ النسيم يحمل أريج الورد الى بلتازار وحاشيته . ثم ما لبثوا أن لاحت لهم مدينة سبأ . وهناك رأوا الفتيات يرقصن تحت أشجار الرمان المزهرة فقال الحكيم (سمبوبيتيس) :

— الرقص ضرب من ضروب الصلاة

وقال الخصي (منقرع) :

— لا بد ان اولئك النسوة تباع بثمن عظيم

ولما دخلوا المدينـة اخذهم العجب مما رأوا من حوانيت عظيمة وميادين فسيحة فيها السلع مكدّسة . وما زالوا يسيرون في شوارع مكتظة بالعربات والحمير والحمارين والحمالين حتى انتهوا فجأة الى جدران عالية من الرخام ومن فوقها قبب ذهبية فعرفوا انه قصر بلقيس

ولقيتهم ملكة سبأ في رحبـة هفهافة أرجة تنبعث المياه من وسطها ثم تتساقط منثورة كاللآلئ فيسمع لها هدير جهير . وكانت بلقيس واقفة وهي

تبتسم في ثوب من الاحجار النفيسة فلما رآها بلتازار تملكته اضطرابة عظيمة. اذ هو قد وجدها أعذب من الحُلم وأجمل من الشهوة

فهمس اليه (سمبوبيتيس) :

— لا تنسَ يا مولاي أن تعقد معها معاهدة تجارية

وقال (منقرع) :

— كن على حذر يا مولاي اذ يقال انها تلجأ الى السحر لتوقع الرجال في حبها

ثم سجد له التابعان وانصرفا

ولما بقي بلتازار وحده مع بلقيس حاول أن يتكلم وفتح فاه ولكن الكلام استغلق عليه. فقال في نفسه: «لا شك في أن صمتي سيغضب الملكة»

على ان الملكة كانت لا تزال باسمة ولم يبدُ عليها انها غاضبة. وقد بدأت هي بالكلام فقالت بصوت أرخم من أرخم نغمات الموسيقى :

— مرحباً بك وأهلاً. تعالَ واجلس بالقرب مني

وأشارت بأصبع كأنه شعاع من الضوء الابيض الى الوسائد الارجوانية المطروحة على الارض

جلس بلتازار وزفر بتنهدة طويلة ثم قبض بيديه على وسادتين وصاح في عجلة قائلا :

— مولاتي اني أود لو أن كل وسادة من هاتين الوسادتين كانت جباراً عاتياً من أعدائك فأقصف عنقه

وفيما هو يتكلم كانت يداه تحصران الوسادتين بشدة حتى انفزر نسيجها فانبعثت في الهواء سحابة من الزغب. ووقعت احدى الرياش على نهد الملكة فاحمر وجهها وقالت :

— ولمَ اذن تريد أن تفتك بالجبابرة يا مولاي بلتازار ؟

أجاب :

— لاني أحبك

فسألته بلقيس :

— هل ماء الآبار عذب في عاصمتك ؟

قال بلتازار مدهوشاً : — نعم

قالت :

— بل اني متشوّقة لأن أعرف كيف تُصنع المربى الجافة في ايتوبيا

فتحير الملك . وألحت هي في السؤال :

— قل . قل ارضاء لي

فأجهد بلتازار ذاكرته وأخذ يصف لها أساليب الطهاة في طهي السفرجل بالعسل . ولكنها لم تسمع اليه وقطعت حديثه بغتة فقالت :

— يقال يا مولاي انك تحب الملكة (كنداس) جارتك . لا تخدعني . هل هي أجمل مني ؟

فصاح بلتازار وقد القى بنفسه عند قدمي بلقيس

— أجمل منك يا مولاتي ! هل هذا ممكن ؟

ومضت الملكة في السؤال :

— فعيناها مثلا ؟ ثم فمها ؟ ثم لونها ؟ ثم جيدها ؟ . . .

فمدّ بلتازار ذراعيه نحوها وصاح قائلا :

— دعيني آخذ الريشة الصغيرة التي هي على نهدك وأنا أعطيك نصف مملكتي ومعه الحكيم (سمبوبيتيس) والخصي (منقرع)

ولكنها قامت وفرّت منه وهي تضحك ضحكا جهيراً

ولما ان عاد المجوسيّ والخصي وجدا مولاهما في حال من الذهول لم يعلماها له من قبل . فسأله (سمبوبيتيس) :

ألم يوفّق مولاي الى عقد معاهدة تجارية ؟

وفي ذلك اليوم تعشى بلتازار مع الملكة سبأ وشرب من نبيذ النخل . فقالت بلقيس في أثناء العشاء :

— أصحيح اذن ان الملكة (كنداس) لا تعدلني جمالا ؟

قال بلتازار :

— الملكة (كنداس) سوداء

فنظرت اليه بلقيس وحدقت ثم قالت :

— قد يكون الانسان أسود اللون من دون أن يكون قبيحاً

فصاح الملك :

— بلقيس ! . . .

ولم يفه باكثر من ذلك . فأخذها بين ذراعيه ودنا بشفتيه من جبينها غير انه رآها تبكي فجعل يناديها بزهيرته ونجيمته مترفقاً مترنماً في كلماته كما تفعل المرضعات . ثم قال لها :

— لمَ تبكين ؟ ما الذي ينبغي أن أفعل حتى تكفي عن البكاء ؟ خبريني برغبتك فأرضيها

فانقطعتْ عن البكاء و بقيتْ صامتة ساهية . وما زال يلح عليها في أن تسر له برغبتها حتى قالت :

— أريد أن أخاف

ولما بدا على بلتازار انه لم يدرك ما تقول اوضحت له انها تتوق من زمن بعيد الى الاستهداف لخطر مجهول ولكنها لا تجد وسيلة الى بغيتها لان الناس والآلهة في سبأ ساهرون على حراستها . وأضافت متنهدة :

— على أني اريد أن استشعر في ظلمة الليل برعدة الفزع تتدخل الى لحمي وان أحس بشعري قائماً فوق رأسي . ما اطيب الخوف وألذ روعته !

ثم طوقت عنق الملك الاسود بذراعيها وقالت في لهجة طفل يتوسل :

— ها قد اقبل الليل . تعالَ بنا نجول في المدينة متنكرين . أتريد ؟ فأراد .

واسرعت الى النافذة فاطلت على الميدان العام وقالت :

— ارى سائلاً نائماً الى جنب حائط القصر . اذهب اذن فاعطه ثيابك وخذ بدلا منها تلك العمامة المنسوجة من صوف الجمل وذاك الكساء الخشن الذي يستر عورته . عجّل في هذا فاني ذاهبة لأتأهب

ثم فرّت من قاعة الوليمة وهي تصفق فرحاً

تخلى بلتازار عن ثوبه الكتاني المطرز بالذهب واحتزم بكسوة السائل فصار كأنه عبد محقق . ولم تلبث بلقيس ان ظهرت في سربال ازرق غير مخيط مثل الذي ترتديه النسوة العاملات في الحقول وقالت:

— هيا بنا

فجرّت بلتازار في دهاليز ضيقة حتى انتهت الى باب صغير يؤدي الى الحقول

— ٢ —

كان الليل دامساً . وكانت بلقيس صغيرة ضئيلة في الظلام . فسارت برفيقها الى حانة يجتمع فيها السوقة والعاهرات وهناك جلسا الى منضدة في زاوية المكان

وأبصرا في ضوء مصباح قذر بجماعة من الافظاظ يتلاكمون ويتضاربون من اجل امرأة او من اجل قدح من الخمر ثم وقع نظرهما على آخرين يغطون في النوم تحت المناضد . وكان هواء القاعة كثيفاً تسطع فيه رائحة ذفرة

ورأت بلقيس أسماكا مقددة معلقة في السقف فقالت لبلتازار :

— بودي ان آكل واحدة من هذه الاسماك ومعها بصل مدقوق . فأمر لها بلتازار بما ارادت . وبعد ان أكلت خطر بباله انه لم يجيء معه بدراهم فلم يأبه لذلك وحسب ان في استطاعته الخروج مع رفيقته من دون ان يؤدي ما عليه ، ولكن صاحب الحانة سدّ عليهما الطريق وجعل يوسعهما سباً ناعتاً بلتازار بالعبد الوغد وبلقيس بالجارة الخبيثة . فلكمه بلتازار لكمة طوحت به على الارض . وعندئذ هبّ الشاربون رافعين المدى للانقضاض على ذينك الغريبين . ولكن شاء الحظ ان عثر بلتازار على مدقة هائلة جعلت لدق البصل المصري فتناولها وضرب بها اثنين من الهاجمين فسقطا لا حراك بهما ولجأ الآخرون الى الحانة فاعتصموا بها . وكانت بلقيس في تلك الاثناء لابدة برفيقها وحرارة جسمها تسري اليه فتبعث فيه بأساً لا يقهر . ولما لم يجسر رجال الحانة على الدنو منه شرعوا يقذفونه بكل ما كان يقع تحت ايديهم من اقداح وقدر ومصابيح موقدة بل انهم رفعوا مرجلاً هائلاً كان ينضج فيه بنامه وألقوه في الهواء فسقط بدوي شنيع على رأس بلتازار وشجّ جمجمته . فلبث باهتاً زمناً يسيراً ثم استجمع قواه وردّ المرجل بكل ما أوتي من شدة حتى صار وزنه اضعافاً مضاعفة فكانت له صدمة قاصفة قد خالطتها صرخات الالم وحشرجة الموت . ووجد بلتازار من ذعر الباقين على الحياة نهزة للفرار برفيقته خوفاً عليها من ان تمس بأذى . فأخذها في ذراعيه وانطلق في أزقة مظلمة قفراء . وكان الليل قد شمل الارض بصمته واخذت تخفت في آذان الفارين جلبة الشاربين الذين كانوا يقتفون أثرهما على غير هدى في الظلام . ثم ما لبثا ان انقطع عنهما كل صوت الا صوت قطرات الدم المتساقطة من جبهة بلتازار على جيد بلقيس

فهمهمت الملكة :

اني أحبك

وطلع القمر من وراء السحب فرمق الملك في عيني بلقيس وميضاً نارياً ابيض يتلألأ بين اجفانها المسبلة

وكان بلتازار ينحدر في مسيل غدير ناضب . واذا به قد زلقت قدمه فوقع الاثنان على العشب متعانقين . وخيل اليهما انهما قد هويا في هوة لذيذة لا قرار لها . فغرب عنهما عالم الاحياء وظلا يتذوقان سحر نسيان الزمن والعدد والمكان حتى جاءت الغزلان في بزوغ الفجر تشرب من جوف الاحجار

وفي تلك اللحظة مر جماعة من اللصوص وابصروا بالعاشقين نائمين على العشب فقالوا :

— انهما فقيران ولكنهما في شرخ الشباب وهما على حسن ونضرة فنحن من اجل هذا نستطيع ان نستام بهما عند البيع

فدنوا منهما واوثقوهما ثم ربطوا وثاقهما بذنب حمار ومضوا في طريقهم . فطفق بلتازار يرغي في وثاقه منذراً متوعداً . اما بلقيس وقد اخذتها رعدة من نسيم الصباح فكانت كأنها تبسم لشيء وراء الغيب

وما زالا يسيران على هذه الحال حتى متع النهار واشتد حره . وكانت الشمس في كبد السماء حين فك اللصوص عقالهما فاجلسوهما بقربهم في ظل صخرة والقوا اليهما كسرة من الخبز معفنة عافها بلتازار مترفعاً فالتقطتها بلقيس واخذت تقضمها بشره وهي تضحك . فلما سألها زعيم اللصوص عن سبب ضحكها قالت :

— اضحك لعلمي انني سآمر بشنقكم جميعاً

فصاح الزعيم :

— أحقاً ما تقولين ! انه يا صاحبتي لحديث غريب في فم امرأة مثلك مهنتها غسل الاواني . ولا بد انك تعتمدين على ضجيعك الاسود هذا في تنفيذ امرك بشنقنا جميعاً

فثار ثائر بلتازار لهذه الاهانة وانقض على اللص فحصر عنقه وشدد عليه حتى كاد يخنقه . ولكن اللص طعنه في بطنه بمدية كانت معه فتدحرج الملك المسكين على الارض موجهاً الى بلقيس نظرة آفلة لم تلبث ان خبت وطفئت

— ٣ —

واذ ذاك طرقت الاسماع جلبة رجال وخيل ورماح فعرفت بلقيس ان قائدها (ابنير) مقبل على رأس الحرس لانقاذ مولاته . وكان قد علم من امسه باختفائها الغريب

فسجد ثلاثاً عند قدمي بلقيس ثم امر بالهودج المعد لها . وكان الحراس في

تلك الاثناء يوثقون اللصوص فالتفتت الملكة الى زعيمهم وقالت في دعة :

— انت لا تستطيع الآن ياصاحبي ان تقول بأنني هاذية حين وعدت بشنقكم

وكان المجوسي (سمبوبيتيس) والخصي (منقرع) الى جنب (ابنير) فصرخا صرخة عالية حين أبصرا بمولاهما ملقى على الارض لا حراك به والمدية في بطنه فهرعا اليه . وكان (سمبوبيتيس) حاذقاً في فن الطب ففحص الملك ورأى ان به رمقاً من الحياة فبادر الى تضميد جرحه بينما كان (منقرع) يمسح الزبد من على فمه ثم حمله الاثنان برفق وربطاه على ظهر فرس وسارا به الهوينا حتى قصر الملكة

ظل بلتازار خمسة عشر يوماً في هذيان عنيف . فكان لا يفتر عنه ذكر المرجل المتدخن وعشب الغدير صائحاً ببلقيس في كل آونة . وفي اليوم السادس عشر فتح عينيه فرأى حوله (سمبوبيتيس) و(منقرع) ولم ير الملكة . فسأل في قلق :

— اين هي ؟ وماذا تعمل ؟

فقال (منقرع) :

— هي مختلية بملك (كوماجين)

واضاف الحكيم (سمبوبيتيس) :

— لا بد انهما يتعاهدان على تبادل السلع . اهدىء من روعك يا مولاي لئلا تتضاعف الحمى

فصاح بلتازار :

— اريد ان اراها

ثم اندفع الى جناح القصر الخاص بالملكة دون ان يقوى الشيخ او الخصي على الوقوف في سبيله . فلما انتهى الى غرفة النوم ابصر بملك (كوماجين) خارجاً منها مشرقَ الوجه والذهب يتوهج على ثيابه

وكانت بلقيس سطيحة على فراش من الحرير الاحمر باسمة الثغر واجفانها مسبلة . فهتف بها بلتازار :

— بلقيس ! يا زهيرتي !

غير انها لم تلتفت اليه وظلت كأنها تمدّ حلماً لذيذاً . فتقدم بلتازار واخذ يدها فجذبتها منه بعنف قائلة :

— ما الذي تبغيه مني ؟

فقال الملك الاسود وقد ذرفت دموعه :

— تسأليني عن ذلك !

وقد وجهت اليه نظرات مطمئنة قاسية ادرك منها انها نسيت كل شيء فجعل يذكرها بليلة الغدير ولكنها لم تسمع اليه وقالت :

— الحق يا مولاي انني لا اعرف ما تريد ان تقول . انما يلوح لي ان نبيذ النخل لا يلائمك . فلا بدّ انك رأيتَ حلماً

فصاح الملك الشمس :

— كيف ! قبلاتك والمدية التي تركت فيّ اثرها أكان كل ذلك في حلم !....

فقامت الملكة وقد اصطكت جواهر ثوبها فكان لها خشخشة كصوت البرَدَ وبريق كبريق النجوم . ثم قالت :

— مولاي . لقد حانت الساعة التي ينعقد فيها مجلسي وليس لديّ من الوقت لتفسير الاحلام التي تدور في رأسك المعتل . فنصيحتي لك أن تخلد الى الراحة وسلام عليك

فاحس بلتازار بقواه تخذل عنه ولكنه تماسك حتى لا يبدو عليه الوهن امام هذه المرأة القاسية ثم هرول الى حجرته وهناك خر مغشياً عليه وقد انفتح جرحه

٤

لبث بلتازار ثلاثة أسابيع فاقد الحس مشرفاً على الموت . ثم عاودته الحياة في اليوم الثاني والعشرين ورأى تابعيه ساهرين عليه فامسك بيد الشيخ وصاح باكياً :

— صديقيّ . انكما لسعيدان كلاكما . احدكما لانه شيخ والثاني لانه شبيه بالشيوخ . ولكن لا سعادة في العالم . وكل مافيه ذميم ما دام الحب شراً وبلقيس شريرة

قال المجوسي :

الحكمة تجعل المرء سعيداً

فقال بلتازار :

— سأختبرها . انما هلمّ بنا نسافر حالا الى ايتوبيا

واعتزم بلتازار أن ينقطع الى الحكمة ليغدو مجوسياً فكان يجلس كل مساء على سطح قصره في صحبة (سمبوبيتيس) و(منقرع) فيقضي ساعات طويلة وهو يتأمل أغصان النخل ساكنة في الافق او ينظر في ضوء القمر الى التماسيح

طافية على النيل كأنها جذوع أشجار
قال (سمبو بيتيس) ذات ليلة :
— ان الانسان لا يملّ من التأمل في الطبيعة
فقال الملك :
— لا شك في ذلك . ولكن في الطبيعة أشياء أجمل من النخل والتماسيح
قال هذا لانه ذكر بلقيس
فأجاب (سمبو بيتيس) وكان شيخاً فانياً :
— نعم هناك ظاهرة فيضان النيل وهي ظاهرة عجيبة قد وفّقتُ الى ادراك أسبابها . وهل جُعل الانسان لغير الفهم والادراك ؟
قال الملك متنهداً :
— بل جُعل للحب . ان في العالم أشياء لا يدركها العقل
فسأل الشيخ :
— وما هي
أجاب الملك :
— خيانة المرأة

بيد ان بلتازار — وقد استقر على ان يكون مجوسياً — أمر ببناء برج عظيم ينيف على كل الابراج الاخرى ويشرف الناظر من فوقه على ممالك عديدة وكل فضاء السماء . فلم يتم بناء هذا البرج في اقل من سنتين واستنفد بلتازار في سبيل اقامته كل المال الذي ادخره ابوه

ثم شرع الحكيم (سمبو بيتيس) يعلمه علم النجوم . فكان من اجل ذلك يرتقي به كل ليلة الى قمة البرج ليرقب معه السماء ومن بين الحقائق المفيدة التي كان يلقنه اياها ان الكواكب مثبتة كالمسامير في قبة السماء وبعضها ذكور وبعضها اناث وانها رموز تنبئنا بما قدّر لنا من خير وشر

فيجيب الملك :
— ولكنك تسلّم بانها رموز غامضة . غير ان دراستها تمحي عني ذكرى بلقيس بل تحول دون ذهاب فكري الى شيء اياً كان في العالم . وتلك حسنة للعلوم فهي تمنع الناس عن التفكير . (سمبو بيتيس) علمني العلوم التي تقضي على المشاعر وانا في مقابل ذلك أرفع قدرك بين شعبي

ولهذا علمه (سمبوبيتيس) الحكمة . فاقبل الملك عليها حتى غربت عن باله ذكرى بلقيس

ولاحظ ذلك (منقرع) ففرح فرحاً عظيما وقال لسيده :

— أنت تعترف الآن يا مولاي بان الملكة بلقيس تستر تحت ثيابها الذهبية قدمين متشعبتين كاقدام المعيز

فسأل الملك :

— من ذا الذي قص عليك مثل هذه السخافة ؟

أجاب الخصي :

— هكذا يعتقد الشعب يا مولاي في سبأ وفي ايتوبيا على السواء . فكل الناس يقولون ان للملكة بلقيس ساقين شعراوين وان كل قدم من قدميها قد جُعلت من قرنين اسودين

فهز بلتازار كتفيه اذ كان يعلم ان ساقي بلقيس وقدميها مصوغة كسيقان وأقدام غيرها من النساء . بل هن غاية في الحسن . ولكن هذا الخاطر لم يمر في ذهنه من دون أن يكدر ذكرى التي أحبها من قبل حباً جماً . فزرى على بلقيس ان جمالها لم يكن من غير شائبة في مخيلة الذين يجهلونها . وأضحت تشمئز نفسه كلما ذكر انه حظي بامرأة جميلة الصنع في الواقع الا انها مسيخة في أوهام العامة . فلم يعد يرغب في أن يراها ثانية . لقد كان بلتازار بسيط القلب في حين ان الحب عاطفة كثيرة التعقيد

ومن ذلك اليوم أخذ الملك يتقدم تقدماً سريعاً في السحر والتنجيم حتى توصل الى استطلاع الطوالع بأحكام عظيم . فقال يوماً لمعلمه :

— أتقسم براسك ان استطلاعي صادق ؟

فاجاب (سمبوبيتيس) :

— العلم معصوم عن الزلل ولكن العلماء يخطئون على الدوام

وكان بلتازار على ذكاء فطري رائق فقال :

— لا حقيقة فيما عدا الآلهة ولما كانت حقائق الآلهة مستترة عنا فنحن انما عبثاً نطلب الحقيقة . على اني قد كشفت نجماً جديداً . ما أجمل هذا النجم ! فكأنما تدب فيه الحياة وكأنما وميضه نظرات مقلة سماوية . اني إخاله يناديني .

يا لسعادة من يولد تحت هذا النجم ! (سمبوبيتيس) انظر كيف يرمقنا هـذا النجم الزاهي الفتان

ولـكن (سمبوبيتيس) لم ير النجم أو لم يشأ أن يراه لانه كان لا يحب الجديد شأن كل عالم وكل شيخ

فردد بلتازار وحده في صمت الليل :

— يا لسعادة من يولد تحت هذا النجم !

— ٥ —

ذاع في كل ايتوبيا وفي الممالك المجاورة لها ان الملك بلتازار لم يعد يحب بلقيس . فلما انتهى الخبر الى ملكة سبأ حنقت على بلتازار كأنما هو قد خان لها عهداً . وهرعت الى ملك (كوماجين) الذي كان لا يزال مقيما في سبأ ناسياً شؤون مملكته فقالت صائحة :

— أتدري يا صاحبي ما الذي وصل الآن الى علمي ؟ بلتازار لم يعد يحبني

فقال الملك باسما :

— هذا لا يهمنا ما دام حبنا باقياً

قالت بلقيس :

— ولكن ألا تشعر بالاهانة التي تلحقني من وراء هذا الاسود ؟

أجاب الملك :

— كلا لست أشعر بها

فطردته شر طردة وأمرت وزيرها باعداد العدة لرحلة الى ايتوبيا قائلة له :

— لقد عزمت على السفر هذه الليلة فاذا لم يكن كل شيء مهيأ قبل غروب الشمس أمرت بقطع رأسك

ولما أن صارت وحدها أجهشت بالبكاء وهي تردد من صميم قلبها :

— اني أحبه ! هو لم يعد يحبني وانا أحبه !

وفيما كان بلتازار على برجه ذات ليـلة يرقب النجم العجيب هبط نظره الى الارض فرأى على بعد خيطاً طويلا أسود يتعرج على رمل الصحراء كأنه جيش من النمل . وأخذ هذا الذي يظنه نملاً يكبر شيئاً حتى وضح بعض الوضوح فاذا هي خيل وجمال وفيلة . وما لبث بلتازار أن استعرف حرس ملكة سبأ برماحهم البراقة وخيولهم الدهماء . ثم رأى بلقيس نفسها فتملكته اضطرابة شديدةوشعر

بأنه لا بد واقع في حبها من جديد . وكان النجم العجيب يتـلألأ في السماء وبلقيس على الارض ضاجعة في هودج من الارجوان والذهب صغيرة متلألأة كالنجم

فأحس بلتازار بقوة هائلة تجتذبه اليها ولكنه لفت عنها رأسه بجهد عنيف ورفع عينه فرأى النجم . وحينئذ تكلم النجم فقال :

« سلام على من صحت عزيمته من الناس . ايها الملك الوديع بلتازار خذ صاعاً من المر واتبعني لأسيرَ بك الى قدمي" الطفل الذي وُلد الساعة في حظيرة البهائم بين الحمار والثور . وهـذا الطفل الصغير هو ملك الملوك يهب العزاء لمن يبغي عزاء وهو يدعوك اليه انت يا بلتازار يا من له نفس كوجهه مظلمة لان قلبك بسيط كقلب الطفل . وقد تخيرك لانك عانيت آلاماً مبرحة فهو من اجل ذلك سيمنحك الثراء والفرح والحب . سيقول لك : كن فقيراً في جذل فذاك هو الثراء الحق . وسيقول لك ايضاً ان الفرح الحق لا يكون الا في الزهد عن الفرح . وان لا احد جدير بالحب سواه فلا تحب الخلائق الا فيه »

عند هذه الـكلمات فاض السلام على نفس بلتازار فأشرقت صفحات وجهه القاتمة وأحس بأنه صار انساناً جديداً . وكان (سمبوبيتيس)و(منقرع) ساجدين الى جنبه يعبدان النجم

لبثت بلقيس برهة ترقب بلتازار حتى ادركت أن ليس لحبها مكان في هـذا القلب الذي شغف بالعبادة . فامتقعت من الغيـظ وامرت اتباعها بالعودة حالا الى سبأ

ثم نزل الملك ورفيقاه من البرج فاعدوا صاعاً من المرّ وأخذوا أهبتهم للرحيل . فساروا اياماً عديدة والنجم يسير أمامهم . وصادفوا في طريقهم ملوكا آخرين من المجوس يقودهم النجم ايضاً الى الطفل النبي" الذي جاء لينشر الحق بين الناس . فواصلوا السير جميعاً حتى اذا وقف النجم علموا أن الطفل في هذا المكان

ولما دخلوا البيت وجدوا الطفـل في حجر مريم أمه فسجدوا عند قدميه وقدموا له ذهباً ومرًّا ولباناً كما جاء في الانجيل



الاطفال النوابغ

كيف نعرفهم وكيف نعنى بهم

من غرائب الانسان ان جميع من كتبوا في الزمن القديم عن الاخلاق قصروا البر على الفقراء والضعفاء والعجزة . ولم يخطر في بال أحد منهم أن يشمل البر الاقوياء كما يشمل الضعفاء وكانت نتيجة ذلك أننا نرى المستشفيات للمرضى والاربطة للمقطوعين ولا نرى رباطاً خاصاً بحماية السلالات القوية في الانسان

ولو كان الانسان حيواناً يشرف على شؤونه حيوان آخر ويربيه ويعمل لخيره ويطلب رقيه الجسماني والعقلي لعنى بالاقوياء فيه قبل ان يعنى بالضعفاء بل ربما لم يكن يعنى بالضعفاء مطلقاً لان همه كان يتجه الى تخليد الاقوياء والابقاء على نسلهم دون الضعفاء على نحو ما يفعل مربو الغنم أو الخيول

ولكن في هذه السنين اتجه نظر العلماء وخاصة منهم العمرانيون الى العناية بالممتازين وذوي الكفايات في الامة . فوضع جالتون الانجليزي كتاباً قال فيه بوجوب زواج افراد العائلات الممتازة من افراد عائلات تماثلها حتى لا تحدث مصاهرة الادنياء هجنة في دم الممتازين

ووضعت في المدارس الانجليزية مكافآت تجيز للطالب الذي يبز أقرانه بأن يتعلم مجاناً في المدارس العليا . وأخذ الالمان حديثاً في نظام جديد وهو انتقاء الاطفال الممتازين ووضعهم في فرق خاصة ثم القاء ضعفي ما يلقى على غيرهم من الدروس عليهم . والعالم الآن يقول كله بتحديد النسل حتى لا يفيض الناس على غلات الارض ولكنه في الوقت نفسه يقول بزيادة مواليد الممتازين من الناس وتحديد مواليد غير الممتازين منهم

فهذا هو البر بالاقوياء . وهو أنفع أثراً من جميع أنواع البر الاخرى

وقد بحث أستاذ اميركي في ذكاء الاطفال وأماراته الظاهرة . ومما قاله ان كثرة الامة مؤلفة من الناس العاديين ولكن يوجد في طرفيها النوابغ والعبقريون من جهة والمغفلون والبله من جهة اخرى . فذوو الذكاء المفرط لا يزيدون عن ٣ في المائة من مجموع السكان وذوو البلاهة المفرطة لا يزيدون ايضاً عن هذه النسبة ونحو ٩٦ في المائة عاديون

وقبل الكلام عن الاذكياء من الاطفال يجب أن نخلي ذهن القارىء من الطفل الشاذ . نعني به ذلك الذي يلعب الموسيقى وهو في الثانية من عمره او ذلك الذي يجيد خمس لغات ولما يبلغ الخامسة من عمره . فمثل هذا الطفل شاذ وولادته أدعى الى رثاء أبويه منها الى تهنئتهما لانه لم يولد طفلا وانما وُلد شيخاً مسناً اذا اعتبرنا فسيولوجية جسمه فهؤلاء الاطفال يولدون وبهم بعض الغدد كالغدة الدرقية نامية نمواً كبيراً فتسرع في نمو جسمهم وعقلهم بحيث لا يمضي عليهم عشر سنوات حتى يموتوا لانهم قد شاخوا وفني جسمهم وهم بعد اطفال

ولكننا نعني الذكي من الاطفال ذلك الذي يشب ذكياً ويبقى مدى عمره العادي ذكياً . وقد استقرى هذا الاستاذ الذي ذكرناه احوال هؤلاء الاطفال في عدة مدارس أميركية فوجد أن للطفل الذكي امارات يعرف بها :

أولها ان معظم هؤلاء الاطفال ضخام أو بهم بعض الضخامة وصحتهم فوق المعتاد . وهذا معقول فان صحة الجسم دليل صحة العقل والضخامة دليل كثرة المدخر للجسم من القوى التي يحتاج اليها العقل . وكثيراً ما نرى ان خلل بعض وظائف الجسم يؤدي الى خلل في الغرائز والقوى العقلية

وثانيها متانة الخلق . فالطفل الذكي يكون عادة متين الخلق شجاعاً صبوراً مواظباً حيياً عليه هيئة الرجولة وفيه بدوات الفتوة . ولعل هذه الخصال ترفعه من المستوى العادي الى التفوق لانها تعينه على التقدم على اقرانه

ومما شوهد ايضاً أن الكثرة من الاذكياء ينشأون في المدن دون الريف . ومعنى ذلك ان ذوي الكفايات الطامحين الى العلى يهجرون الريف لقلة المجال وينبعثون الى المدن . فينسلون نسلهم الذي يحصل عادة على ميزاتهم

وأيضاً وجد هذا الاستاذ أن الذكاء يجري في السلالات فمن كان ذكياً كان اخوته أذكياء وكان بنو عمومته او خؤولته اذكياء

هذا هو مجمل بحث الاستاذ الاميركي وهو في رأينا ناقص من جملة وجوه . فهو لم يقس حجم الرأس ولا شكله هل هو مستطيل او مستدير صغير او كبير . لاننا مهما حاولنا أن نفر من هذا الركن المهم للموضوع فاننا لن يمكننا ان ننكر أن معظم البله والمغفلين صغار الرؤوس . وان ذوي الرأس المستطيل يختلفون مزاجاً ونزعة عن ذوي الرأس المستدير وان استويا ذكاء

ثم هناك شيء قالته العرب وأظنه صحيحاً وهو أن أنجب النساء للاولاد هي

المرأة الفارك . أو بعبارة أخرى ان المرأة التي تكره الرجال تعقب أذكى الاولاد. فان كان العرب قد قالوا هذا عن تجربة ومشاهدة فان النظر والمنطق يؤيدانه . لان بذور التناسل قريبة في تركيبها من مادة الدماغ . والقوة المدخرة في الجسم واحدة وان اختلفت مقادير أجزائها في توزعها . فاذا نقصت في جهة زادت في جهة أخرى . فالمرأة الفارك يجب أن تكون أذكى من غيرها وأن تعقب نسلا ذكياً

ونعود الى ما قلناه عن البر . فنحن في حاجة الى نوع جديد منه . فاذا كان آباؤنا قد تصدقوا بأموالهم على الضعفاء والعجزة والمقطوعين والمؤوفين فنحن في حاجة الى التصدق على الاقوياء والمهرة ومن يرجى منهم الخير للامة . وخير ما نعمله أن نمنح الاذكياء من الاطفال فرصة التعلم مجاناً في المدارس الثانوية والعليا. أو نختصهم بمدرسة حيث يلقى عليهم من العلوم ضعفا ما يلقى على سائر التلاميذ . وانتقاء هؤلاء الاطفال سهل اذ يمكن ان نشترط سناً معلومة في امتحان الشهادة الابتدائية وننتقي المائة الاولى من الناجحين فيه الذين لم يعدوا هذه السن فنعلمهم بل نطعمهم ونكسوهم مجاناً ونأخذ منهم بعد ذلك من نحتاج اليه من رجال الدولة

ان العالم كله في صراع بين العقول وهو ميراث للاذكياء فاذا أردنا ان نحتفظ لذريتنا بمكان تحت الشمس دون ان يكونوا عبيداً لامة اخرى فاننا لن نضمن لهم هذا المكان مالم نهيء لهم رؤوساً كبيرة وغرائز سليمة. وهذا لا يكون الا بتشجيع ذوي الكفايات على التناسل ومساعدة الاطفال الاذكياء على النمو الى الرجولة وتحمل تبعات الدولة ومنع البله والمغفلين من الزواج

سلامه موسى

ثلاث

تضيء عسى لياليه فيرجو	الى ان يفرغ المصباحُ زيتهْ
وهل اجدت عسى ولعلَّ نفعاً	لتنفعه على دنياه ليته
لحظ المرء في الدنيا ثلاث	ولادته وشقوته وموته

طانيوس عبده

بونابرت في مصر وسوريا

كتاب جديد لحافظ عوض بك

الاستاذ حافظ عوض بك صحفي قديم بل قل هو صحفي مخضرم بلا الصحافة القديمة حتى انتقع بمدادها ثم عبرها الى الصحافة الجديدة فصار في طليعتها . فقد كان محرراً بالمؤيد من سنة ١٨٩٨ الى سنة ١٩٠٦ ثم اتصل بالخديوي وصار سكرتيره الخصوصي وحج معه الى مكة . وكان وهو بمكة يراسل التيمس الانجليزية ثم عاد الى تحرير المؤيد ثانية . وحدثت الحرب فاعتكف واكب على كتبه واوراقه . وكان اكثر ما يشغله تاريخ مصر في القرن التاسع عشر وكان ينوي ان يؤلف كتاباً عن هذا القرن . واخذ يجمع الحقائق عن الحملة الفرنسية فرآها قد كثرت

احمد حافظ عوض بك

وانتشرت عليه . فقصر كتابه على هـذه الحملة فقط . وهو يطبعه الآن وسيظهر قريباً في نحو ٧٠٠ صفحة . وقد رأينا ان نستعجل البر فنتقدم لقرائنا شيئاً من هـذا الكتاب الحاوي لجملة حقائق غريبة

فمعلوم ان نابوليون لما دخل مصر عمد الى خدع الجمهور بالتظاهر بالاسلام فصار ينشر المنشورات يطعن فيها على ديانة النصارى ويمدح الاسلام . وقد الف مجلساً نيابياً كان يحوي عدداً كبيراً من علماء الازهر وكان يعتمد عليهم في تسكين الاهالي

واستمرت العلاقات بينه و بين العلماء في تحسن الى أن خطر له أن يجعلهم يعلقون شارة الثورة الفرنسية ذات الالوان الثلاثة فرفضوا . ثم حدثت بعد ذلك ثورة القاهرة فلم يبالوا باخمادها وكان قد تغير قلبهم نحو نابوليون لانه هدم جملة مساجد وجعلها حصونا . فلما اخمد نابوليون الثورة ارسل عدداً من الفرسان بجيادهم فدخلوا الازهر وحطموا قناديله وجعلوه اصطبلا لخيولهم . فعاد العلماء والتمسوا منه اخراج الخيل من الازهر فاجاب ملتمسهم بعد ان أخذ منهم المواثيق

على عدم مساعدة العامة على الثورة

وقد كانت الامة في تلك الايام في حال تشبه العامية . وقد عثر الاستاذ حافظ بك على جملة خطابات نقلها الى كتابه بالفتوغرافية . ومنها خطابان كتبهما الشيخ عبد الله الشرقاوي احد علماء الازهر يطلب فيهما من نابوليون ان يأمر بفتحه وقف بعض البلاد . قال حافظ بك :

قد رأيت نص عبارة خطية عليها امضاءة الشيخ الشرقاوي وبها اللحن الفاضح . لم استغرب ذلك : والعبارة المشار اليها وردت في ورقة نقلت بالفوتوغراف في كتاب « شرفيس » المعنون « بونا بارت والاسلام » وفيها كما يرى الناظر اليها العبارة الآتية :

« كتامة وفزاره والقينة ادبي لوقف عبد الرحمن كتخداي يقبض مالها ليصرف منه الميري المطلوب للسلطنة والباقي يصرف على الازهر وعلى ثمانية واربعين مسجد وعلى ضعفاء وفقراء وأولاد ايتام وعلى جهة المرتبات وعلى نسوان أرامل مقاطيع وليس عليها كشوفية فالمقصود من حضرتكم الافراج عنها لاجل عمار المساجد ومصروف الفقراء ودعاهم لكم فانه يلزم على تعطيل ذلك الخراب وموت الفقراء و ثم لا تحبوا ذلك من عند

الشيخ عبد الله الشرقاوي وباقي العلماء »

ويرى الناظر في تلك الورقة أن عبارة الشيخ ترجمت الى الفرنسية وعرضت على بونابرت فأشر عليها بعرضها على بوسيلج وفيها امضاءة بونابرت بخط يده وعرضت على بوسيلج « الروزنامجي » وأمضى عليها فكتب الشيخ ورقة اخرى .... وفيها بخطه ما يأتي :

« أعرضناه على الروزنامجي فأمرنا بالتوجه الى ديوان القضاة نصالح على بلاد وقف عبدالرحمن كتخدا فأخبرناه بأن صاري عسكر رشيد من حين ما دخلها يأخذ منها كاف وفرد نحو أربع مرات مقدار الفين ريال واذا دفعوا الفلاحين مقدار مصالحة زاد القدر ولن يبقى من المال الاقدر يسير قليل لا يكفي المساجد والخيرات نرجو من فضلكم تجعلوه من احسانكم للفقراء المستحقين من جملة دفتر الانعام والمستحقين ناس نحو الفين نفس فقراء مقيمين بالمساجد ولو كان لها صاحب معين كان يدفع المصالحة دام خيركم وعزكم »

مجزرة يافا

يعرف القراء ان نابليون لما ذهب الى سوريا لمقاتلة الجزار وقع في يده ٤٠٠٠ اسير في يافا فأمر بقتلهم بالرصاص . واليك تفصيل هذه المقتلة كما ذكرها الاستاذ حافظ عوض :

... فان نابوليون لما فتح يافا أباح لجنده تلك المدينة مدة يومين كاملين يفعلون بها و بأهلها ما يشاءون

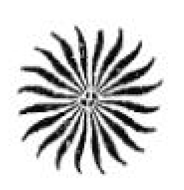
. فلما رأى نابوليون الشرور التي تجري في البلدة و خزه ضميره وأرسل ضابطين من ضباطه لمنع الجنود عما يفعلون فوجدوا ان طائفة كبيرة من جند الجزار

ومن غيرهم قد تحصنوا في بعض المنازل والخانات وصاروا يدافعون عن انفسهم دفاع المستميت فطلب اليهم اولئك الضباط الفرنسيون ان يسلموا فأبوا الا ان يؤمنوا على حياتهم ، فأمنوهم فسلموا سلاحهم وقبض عليهم كأسرى . وهنا اختلفت الروايات في عدد اولئك الاسرى ، ففي رواية انهم كانوا اربعة آلاف ، وفي رواية اخرى انهم كانوا الفين فقط ، والرواية الاولى اقرب الى الصحيح بدليل ذكر هذا العدد في بلاغ نابوليون للمصريين

والى القارىء حكاية ما جرى نقلا عن مذكرات بوريين . قال :

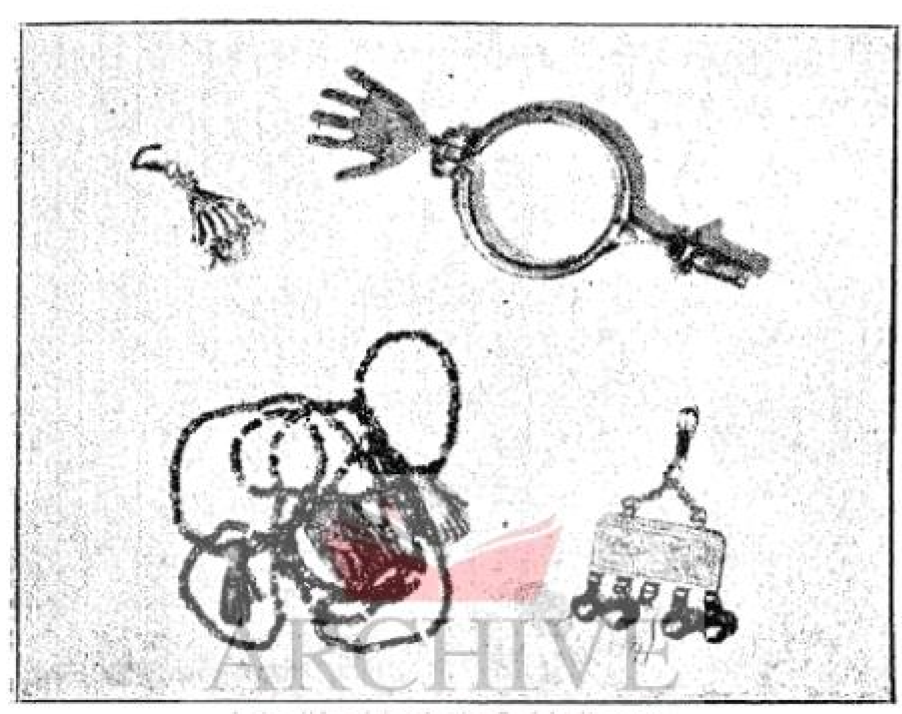
« كنت اتمشى مع الجنرال بونابرت امام خيمته واذ به قد ابصر ذلك الجمع المحتشد من الاسرى يسوقه الجند فقبل ان يقع نظره على الضابطين اللذين بعث بهما من أركان حربه التفت اليّ بصوت يتهدج من الحزن قائلا : ماذا يريدون مني أن أفعل بهؤلاء الرجال ؟ هل عندي من الزاد ما يكفيهم ؟ ألديّ من السفن ما يلزم لنقلهم الى مصر أو الى فرنسا ؟ لماذا أوقعوني في هـذا المشكل » وبعد ان اصاخ بونابرت سمعاً لما قاله الضابطان وهما بوهارنيه وكروازيه وبخهما توبيخاً شديداً على سلوكهما ، ولـكن لا ينفع اللوم اذ الواقع أنه اصبح امامنا اربعة آلاف اسير ويجب البت في امرهم . ودافع الضابطان عن نفسهما بأنه امرهما ان يوقفا تيار القتال ، فكان جواب بونابرت « انما اردت ان تمنعوا التعدي على النسوة والاطفال والعجزة والمستسلمين من الاهالي ، ولـكن لم ارد بذلك الجنود المسلحة فلقد كان الاولى بكما ان تقتلاهم بدلا من ان تأتياني بذلك القدر من الاسرى المنكودي الحظ : فماذا تريدان أن أصنع بهم ؟ »

قال كتاب الفرنساويين انه عقد مجلس حربيّ للبت في امر اولئك الاسرى وانفض على انه لم يقرر رأياً حاسما ، وانعقد مجلس آخر ولم يوفق لقرار ، وطال الجدال والاخذ والرد ، وانتهى الامر بأن تقرر إعدامهم جميعاً رميا بالرصاص وهم عزل من السلاح !



يد الانسان

درس في عقلية البشر



تمائم في شكل ايد

للعامة ثقافة تشبه ثقافة الخاصة هي مجموع معلوماتهم ومعارفهم ومعتقداتهم في الطب والسحر والدين يطلق عليها الاور بيون اسم « فوكلور » « Folklore »

وعن سبيل «الفوكلور » يمكننا ان نعرف تاريخ المعتقدات الانسانية وانتقالها من اقليم الى اقليم بل من قارة الى قارة . ففي مصر عندما يخسف القمر نأخذ في قرع الصناديق الفارغة حتى ينجلي الخسوف . وكذلك يفعلون في الصين . فمن هو الاصل في هذه العادة نحن ام الصين وما هو دلالة هذا القرع ؟

مثل هـذه الابحاث تدلنا على نفس الانسان وكيف نشأت فيها المعتقدات وكيف انتشرت . واذا عرفنا كيفية انتشارها عرفنا ايضاً مهاجرات الشعوب المختلفة في التاريخ القديم او في الزمن السابق للتاريخ القديم

ومعظم الثقافة الفاشية بين العامة ترجع الى الاعتقاد بأن للجمادات والحيوانات بل النباتات ايضاً نفساً حية تؤثر في حظوظ الناس . وا كثر الدأب القديم نشأ من

هذا الاعتقاد . فبعض الناس في مصر مثلا يتشاءم من قتل الثعبان الساكن بالبيت وينسبون اليه قوة ما . واذا لم تثمر النخلة في مصر ايضاً ضربها الفلاح بفأسه كأنه يعاقبها . وقد سمعت باذني من بعض الفلاحين ان لكل نبات ملكاً يحرسه او يقوم بنموه . واذا قرأت « حياة الحيوان للدميري » وجدت انه ينسب لحافر الفرس او جلد الثعبان او دم الخنافس او نحو ذلك قوة في علاج الامراض

ولعل أصل هذه الاعتقادات ان الانسان عندما بدأ يعتقد بوجود روح له مستقلة عن الجسد صار يعمم هذا الاعتقاد على موجودات الطبيعة كلها . ومما يسهل عليه هذا الاعتقاد انه كان يراها في احلامه وقت النوم . وان بعضها كان يؤذيه بالفعل والعيان ويقضي عليه كما اذا عصفت ريح او طغى بحر او كما اذا زلت قدمه عن جبل فهوى وتردى

فالمتوحش او الهمجي ينظر الى الكون كله كأنه أجسام حية عاقلة لكل منها روح قادرة على الاذى او الفائدة . فهو لذلك يترضاها بتعاويذ وضروب اخرى من السحر . والفلاح ومن جرى مجراه من البدو والصيادين ومن اليهم هم مستودع افكار السلف من همج او متوحشين لان المدنية الحديثة لم تلابسهم الا بمقدار قليل بل فيهم من لم تخالطهم المدنية قط . فمعتقدات السلف تنزل اليهم سليمة غير مشوبة بشيء من الشك الحديث

فمن المعتقدات التي نزلت الينا عن هذا السبيل ما يؤمن به عامتنا ويشترك معهم في هذا الايمان العالم العربي كله تقريباً من قوة اليد الانسانية

ففي مصر مثلا اذا ارادت امرأة من العامة ان تشتم اخرى او تريد لها سوءاً فتحت كفها في وجهها وقالت « كبة » وقد يكون معنى هذه اللفظة : « كبك الله »

وفي بعض الاقاليم يقال : « فلان بيخمس لي » اي يدعو عليّ بأن يشير باصابعه الخمس اليّ

واذا عد احد شيئاً قال ١ . ٢ . ٣ . ٤ . خمسة في عين العدو . لان عدد ٥ هو عدد أصابع اليد فهو لا يريد ان يذهب شؤم هذا العدد الى الواقف امامه

والاصبع الثاني يدعى عند العرب « سبابة » وظاهر ان هذه اللفظة مشتقة من السب اي الشتم

وقد صنعت جملة تمائم على شكل اليد الانسانية يعلقها الاطفال والنساء تعوذاً

بها من العين . وهـذه التمائم موجودة تقريباً في جميع البلاد العربية وخاصة في شمال افريقيا وجزيرة العرب

فما هو الاصل في هذا الاعتقاد ؟

قلنا ان الانسان كان يؤمن قديما بأن لـكل شيء روحا وانه لذلك قادر على الخير او الشر . واخص هـذه الاشياء في القدرة هي اعضاء الانسان . ومن هنا فشت جملة اعتقادات عن أعضاء الانسان . فاذا مات لص شهير او مقاتل شجاع او ساحر ماكر او صانع ماهر اخذ الهمج قلبه او يده اوكبده واكلوها بغية ان تنتقل ارواح هذه الاعضاء اليهم فيحصلون على ما يشتهون من قوة او مكر او مهارة . وعلى هذه النحو تجد عندنا من الفلاحين من يقول بان من يأكل قلب ذئب يصير شجاعا كالذئب

فالهمج والمتوحشون كانوا ولا يزالون يأكلون اعضاء الموتى بغية الحصول على بعض خصالهم . ولعل عادة اكل البشر نشأت من هذه الاعتقادات . فقد بدأ الانسان يأكل العضو الصغير مع ما يلازمه من الاشمئزاز لغاية سحرية دينية ثم ضري على ذلك فصار عندما يصاب بازمة طعام يعمد الى الجسم كله فيأكله لغاية غذائية

وتعليق التمائم من التقاليد المأثورة عند الهمج ولا يزال فاشيا بيننا . واول تميمة يقع عليها الانسان هي بالطبع جمجمة ساحر او يد فاتك او قدم لص . فكان يعلقها لـكي يعتمد على روحها او روح صاحبها في ما يريد . واليد لانها آلة الشر والخير خير ما يعلق من التمائم لهذا السبب . فكان الانسان لذلك يقطع يد الميت ويعلقها على صدره اداة تخويف وترهيب لاعدائه . فلما ارتقى الانسان بعض الرقي صار يضع مثالا لليد من معدن او خشب او عظم او نحو ذلك لـكي تقوم مقام التميمة الحقيقية . وبقي في الفاظنا وعقائدنا ما يدل على هذه الاعتقادات القديمة

س . م .

اما مكافحة الجراد فكما يأتي : يصعد الدمباري في أول الفصل الذي يظهر فيه الجراد الى جبل ومعه عصاه السحرية فيمكث هنالك طول المدة التي يخشى في خلالها من ظهور الجراد مراقباً الجو حتى اذا ظهرت له من بعيد رجل من الجرادرفع عصاه نحوها وأخذ يلوح بها كأنه يضرب الهواء وهو يردد كلاماً بهذا المعنى « انصرفي عنا يا حمراء بحراسة الله ايها الاعداء أبعدوا عنا لا اله الا الله محمد رسول الله »

ويعتقد أهل دارفور ان الجراد يعود أدراجه حالما يقوم الدمباري بمثل هذا العمل . أما اذا اكتشف الدمباري الجراد في أرض مزروعة فانه يوجه عصاه نحوها ثم يرفعها الى السماء ويعيد القول ذاته والحركات الاولى التي يقوم بها في الجبل وهذا كان في عرفه وفضلا عن ذلك فان الناس يعتقدون ان للدمباري قوة على ابادة الجراد او منع ضرره بطريقة ثانية اذا ظهر الجراد بارض . وذلك بان يمسك جرادة ويفتح فمها ويصب فيه محلولا من مزيج من نبات « العرديب » المحلول بالماء ثم يطلق سبيلها فيصيبها مرض في فمها ينتقل منها الى بقية الجراد حتى يعم رفاقها فلا يستطيع الجراد ان يأكل شيئاً ***

ابنة الوادي

[نظمت على ضفاف نهر البردوني في وادي زحلة المشهور]

ابيتُ يا ذا البها ناديكِ لما دعاني للهوى داعيكِ
وبدت معانيكِ الحسان لخاطري كأنيق وشي باللجين يحوكِ
لجلوتها منظومةً عربية تحكي بديعَ بيانك المسبوك
يمضي الشباب وأنتِ طيّ سريرةٍ تسلو سعادتها ولا تسلوكِ
ملكَ الفؤاد خيالَ طيفكِ في الكرى فتعجبي من مالك مملوكِ !

***

أكبرت فيك جمال نفس حرّة محروسة بعلائك وملوكِ
وسألت عن أهليكِ في غسق الدجى فسرى النسيم الحيّ من أهليكِ
وسألتُ عن ربع الوفاء فأومأت كفّ الزمان الى ربوع أبيكِ
وسألتُ عن وادي السلام وظلّهِ فأشارت الدنيا الى واديكِ ! . . .

***

أختَ النبوغ ! ... وما ذكرتكِ مرةً الا خلا الرقباءُ واتهموكِ
جاءت صفاتك عن قلى وإساءةٍ فلكم غفرتِ ذنوبَ من خذلوكِ
لا أنتِ حاسدةٌ ولا عامةٌ ألفضل أنتِ وان هم حسدوكِ
والمقلةُ الرمداءُ لا تقوى على مرأى الحقيقةِ وهيَ تسطع فيكِ
ظلموك إذ جهلوا مقامك في النهى يا ليتهم عدلوا وما ظلموك
ألفرقُ بينكِ إن برزتِ وبينهم كغنى العزيز وفاقةِ الصعلوك
كم بين فكر كالظلام مقطبٍ وجمال فكر كالصباح ضحوك
دومي على عرش البيان أميرة ولو انهم بسهامهم رشقوك
قسماً بعزّك ان تنالك ذلة فنفوسنا بنفيسها تفديك
الملك ملك والجلال جلاله وجنوده ورجاله تحميك
هذا جهادك ! ... فالثري راياته واين تخضب بالدم المسفوك
كم من جراحات كأوسمةِ العلى سطعت بصدر مجاهدٍ ومليك

***

يا من عرفت بها النبوغ وسرّه صفحاً ورفقاً بالألى جهلوك
سيري كما تهوى الفضيلة واعذري هفواتهم كرماً وان عذلوك
فالشرق لا يرقى بغير فتاته إنا إلى إنهاضها ندعوك
إن الفتاة بقلبها ولسانها وهما منارة نهجها المسلوك
واذا الفتاة تنكرت أخلاقها عصف الزمان بقصرها المبروك
فتزعزعت جدرانه وتقوضت أركانه كالمعقل المدكوك

***

أفتاتنا صوني مقامك تسعدي والله جل جلاله واقيك
فلأنت ركن الشعب في استقلاله ورجاء ركن هذا الوطن المنهوك
وطن له ذكرى الجدود ومجدهم يومَ السلام وفي القنا المشبوك
وطنٌ أناجي أرضه وسماءه وبهِ أناجي كل ما يحكيك
فاذا نظمت فانني بك شاعر واذا مدحت فانني اعنيك
واذا دعى النادي وثغرك باسمٌ لبيت يا ذات البها ناديك ! ...

حليم دموس

نزعتان

في الحضارة الراهنة


ستيفنسن صانع أول قطار

الملايين والسرعة

منذ مائة سنة سار أول قطار في العالم في انجلترا مهد اختراعه . واليوم ليس على الكرة الارضية بلد ينتسب الى شيء من الرقي الا وفيه خط أو خطوط من السكك الحديدية . فما هو أثر القطرات في أحوالنا الاجتماعية ؟

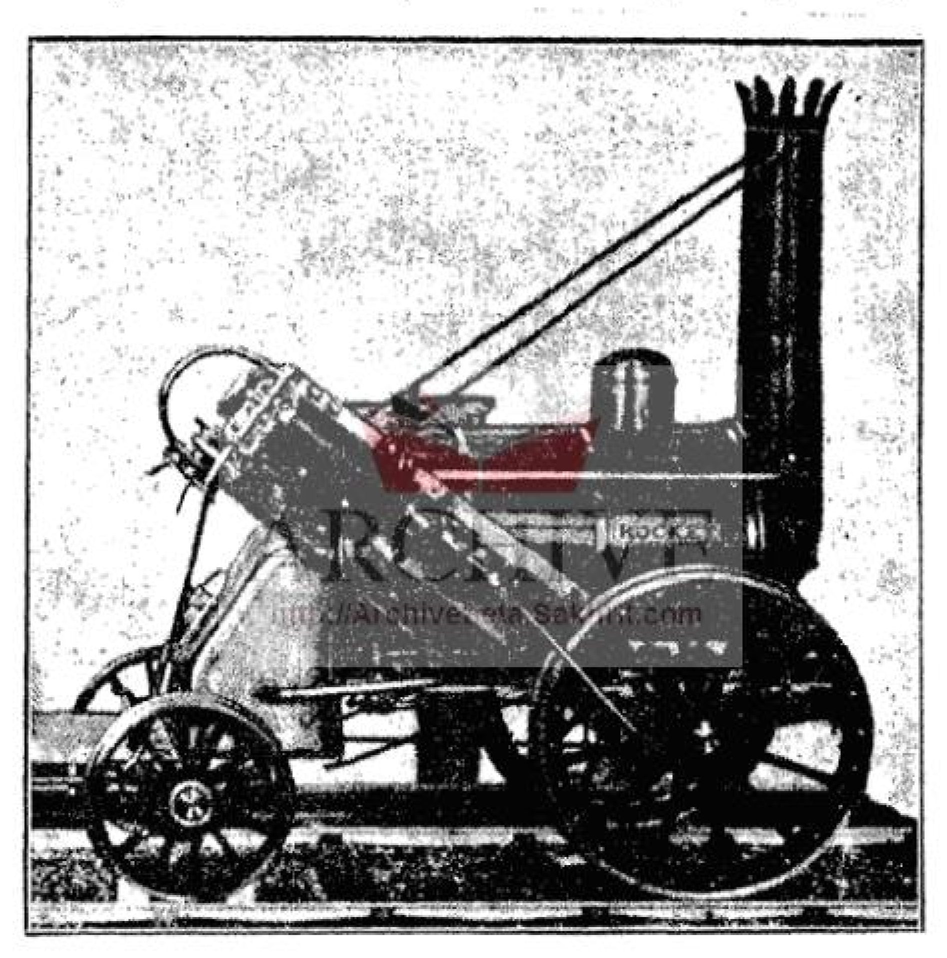
لقد فتحت لنا القطرات عصراً جديداً حرياً بأن يسمى عصر السرعة . فكل منا يقيس تقدمه أو تقدم أمته بمقدار ما فيها من كفايات السرعة . فاذا كان قوم يمشون بسرعة فيؤدون من العمل في الساعة أكثر مما يؤديه غيرهم ويسافرون بسرعة فهم بلا شك راقون. ومن هنا نقرأ بالاعجاب عن بيت كامل بناه الاميركيون في نصف يوم. أو عن سفينة قطعت المحيط في أربعة أيام . وجاءتنا على أثر القطرات الاتوموبيلات والطيارات واتجه الاختراع هذه الوجهة فاخترع التلغراف السلكي والاثيري ومثلهما التلفون. ثم صارت تنشأ المعامل وكل ما يرمي اليه اصحابها أن ينتجوا في اليوم أكثر من غيرهم .

وفشت هذه النزعة بيننا جميعاً حتى صبغت عقولنا فصرنا نرغب في الدرس بسرعة ونتعجل النتائج وننفر من كل ما يدعونا الى التلبث والروية . فليس زمننا الآن زمن الفلسفة على النحو الذي كان يؤلف فيه أمثال أرسطوطاليس أو شوبنهور أو كانط . فان هذه الكتب الضخمة التي وضعوها تحتاج الى روية لا تتفق وعصرنا الحاضر عصر الاتوموبيلات والقطرات . ولعله من الابحاث المفيدة أن نعرف هل كراهة اهل الزمن الحاضر للتأنق في الكتابة وتحسين الديباجة والتظرف في ايراد العبارة والتنوق في الصنعة ليست ناشئة عن النزعة السائدة نزعة السرعة وتعجل النتائج وهي تلك النزعة التي بثتها في نفوسنا القطرات وما تلاها من اتوموبيلات وطيارات ؟

لقد مرت بذهننا هذه الخواطر ونحن نقرأ مقالا للسنيور فريرو العالم الايطالي عن الاثر الاجتماعي للسكك الحديدية . فهو يعزو انتشار التعطيل والشكوكية الحد

نزعة السرعة التي نزعناها على أثر اختراع القطرات . قال : « ... ونحن انما نهجر نظام الدين لنقع في أحضان فوضى التصوف ونزقه لان الدين الجدي يحتاج الى الدأب في التفكير وجمع الخواطر وضبط النفس . وكل هذه الاسباب لا تتفق وحياتنا الحاضرة المملوءة بحمى النشاط الذي طغى على العالم »

وهنالك نزعة أخرى قد طغت على العالم هي نزعة الملايين فالغني الآن هو



منذ مئة سنة : اول قاطرة سارت على خط حديدى

صاحب الملايين . والامم تجتهد كلها في ان يبلغ سكانها عشرات من الملايين . والاطباء يعدون الميكروبات بالملايين وعلم الفلك هو علم الملايين ويقال ان طبقات الارض تدل على ان الارض قد عاشت ملايين من السنين . وقد كانت نكبة العالم كبيرة جداً في الحرب الاخيرة لانها كانت حرب الملايين ونتج عنها أن الديون قد صارت تعد ايضاً بالملايين

ومن الصعب جداً أن نعرف هل هاتان النزعتان مفيدتان للعالم ام غير مفيدتين فان الانسان يشك في أكثر الحقائق التي يكون منشؤها نزعة فاشية . فان نزعة الملايين هـذه تجعلنا نشك كثيراً في ملايين الفلك والميكروبات وعمر الارض . ونزعة السرعة تجعلنا نشك كثيراً في فائدة كثرة الانتاج والاستهلاك التي هي الآن هم جميع الاقتصاديين . وذلك لان النزعة تتغير كالزي عند النساء

والآن نلقي بعض الشك على النزعة السائدة في السرعة . فكلنا يسافر الآن في بضع ساعات بين مصر والاسكندرية ويحسب انه يمتاز على المسافر القديم من



اليوم : قطار اميركي حديث الطراز

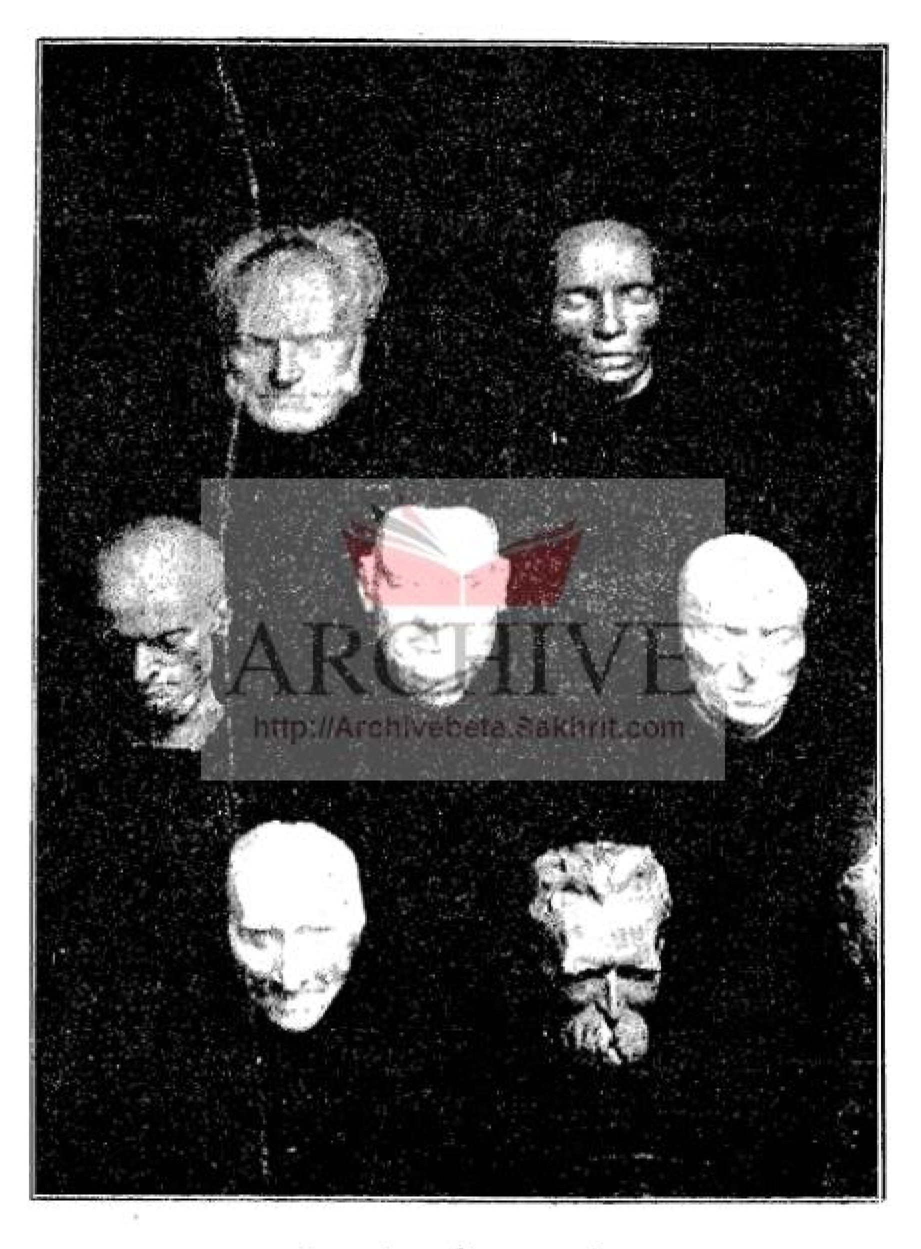
الاجداد حين كان يقضي نحو خمسة ايام في قطع هذه المسافة . ولكن ذلك الجد القديم كان يرى ويتمتع بمشاهدة الطريق والقرى والريف نحو عشرة أضعاف ما يتمتع به المسافر في القطار . فالسياحة الآن ضرب من رؤية السينماتوغراف

انظر الى نزعة الملايين التي تكاد تخرب العالم قريباً . فليس الزمن بعيداً حين تخرج لنا المانيا أو انجلترا وتنشر على العالم ان عندها مليون طيارة معدة لخراب فرنسا او اميركا أو ابادة امة افريقية أو أسيوية ثائرة . . .

وعلى ذلك نقول أنه ليس اختراع الا وله وجهتان من الفائدة والضرر

وجوه الناس

دليل نفوسهم



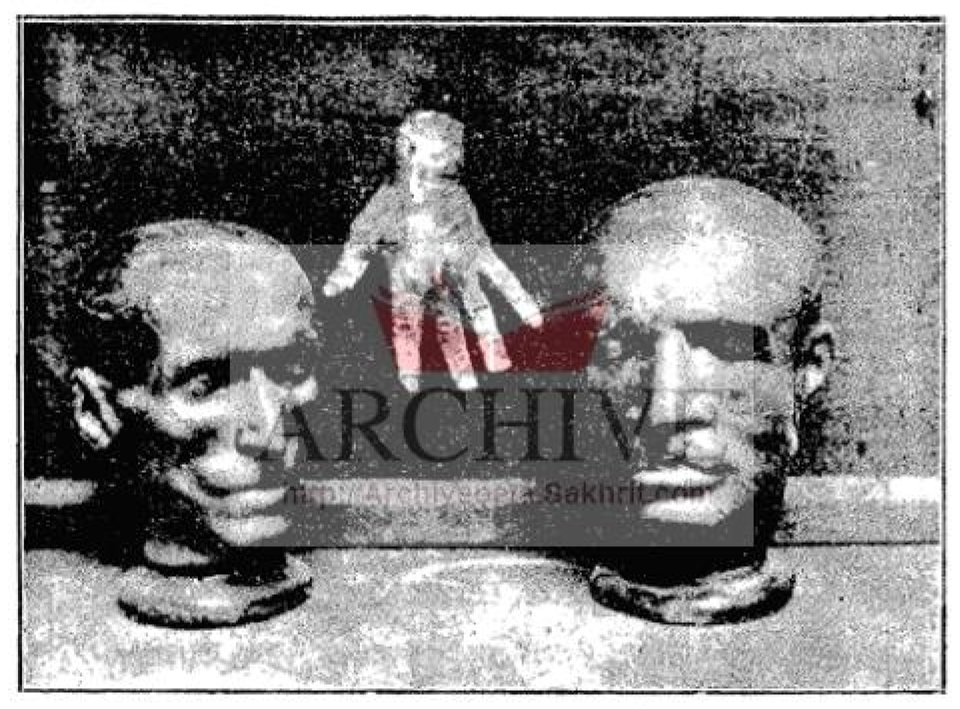
رؤوس بعض المشهورين وهم :

الصف الاول من اليمين : بتهوفن وشوبنهور

« الثاني « « : شيلر ولوثر وفزل

« الثالث « « : نيتشه وليزت

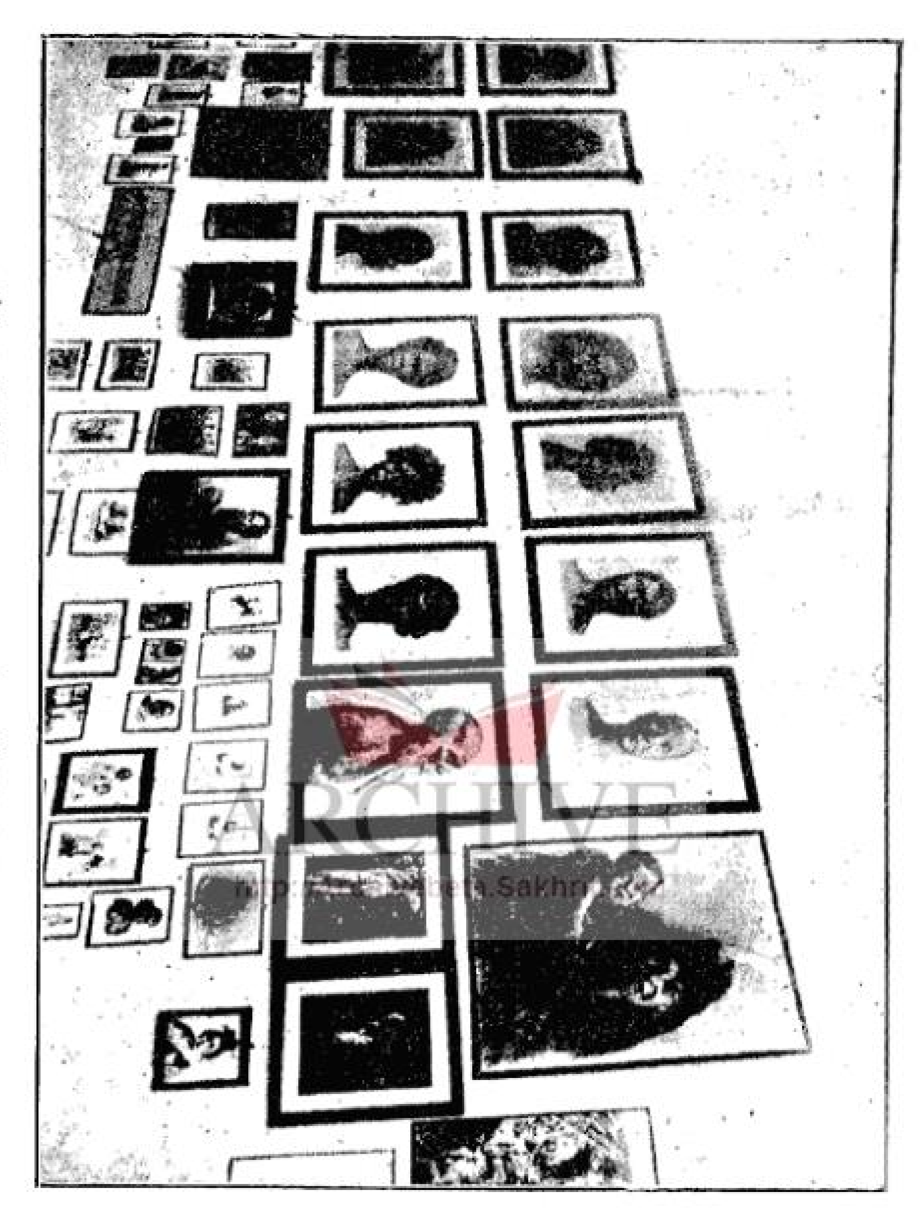
لا شك في ان وجه الانسان دليل نفسه . فالنفس بما ينطوي فيها من ذهن وغرائز تسيطر على الجسم وتكيفه طبق ارادتها ووفق ميولها ومزاجها . وكلنا يعرف شيئاً عن تأثير النفس في الجسم عند ما يجيش الدم في الوجه من الخجل او عندما يهيض البطن للخوف او عندما ترتجف الاعضاء للغيظ . وكثيراً ما يقتل الحزن صاحبه بما يؤثر في خفقان قلبه كما ان كثيراً ما يؤثر الفرح فيه ويستخفه ويطربه



مثالان من رأسي مجرمين انكليزيين مشهورين ويد احدهما

فهذه الامثلة وأشباهها تدلنا على ان النفس تؤثر في أعضاء الجسم . وبدهي من ذلك ايضاً ان النفس تطبع الوجه على مدى السنين الطوال بطابعها . فالنفس التي تطمح الى العلا يختلف وجهها عن ذلك الذي تقنع نفس صاحبه بالقليل راضية به . ووجه المجرم لذلك يجب ان يختلف عن وجه الفيلسوف

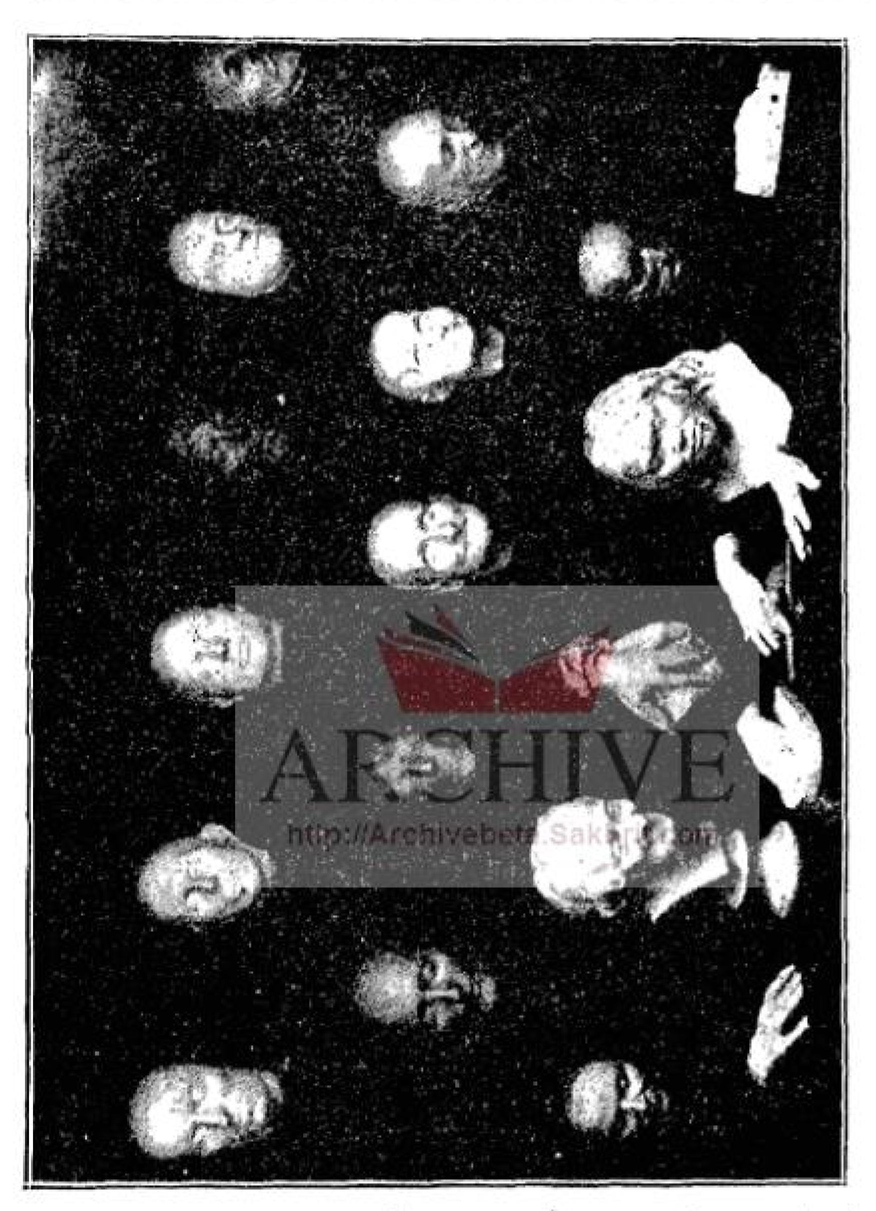
وكثيراً ما نرى الناس يحكمون على وظيفة احد الناس بهيئة وجهه ودله وشكله . فيقولون ان لفلان هيئة التاجر او وجه الجندي او غير ذلك . وما ذلك الا لان النفس اذا نزعت نزعة تجارية طبعت هذا الطابع على الوجه فيعرف به .



في معرض الفراسة الالماني : امثلة من جماجم شعوب العالم في الوقت الحاضر

وكذلك الحال اذا نزعت نزعة عسكرية . وقل مثل هذا في سائر الصناعات والحرف

ثم من الناس من يولدون وبهم أمزجة وميول خاصة تنزع بهم الى صناعة خاصة يختارونها ويجعلونها غرض حياتهم دون غيرها . فهؤلاء لا بد أن تختلف وجوههم عن وجوه غيرهم من الناس . فاذا درسنا هذا الاختلاف وعرفنا سمات كل واحد من المشهورين من العلماء او الفلاسفة او المجرمين او قادة الحرب او رجال الدين امكننا ان نستقرىء منهم تلك العلامات والسمات التي يختص كل منهم بها والتي هي دليل نزعة في النفس

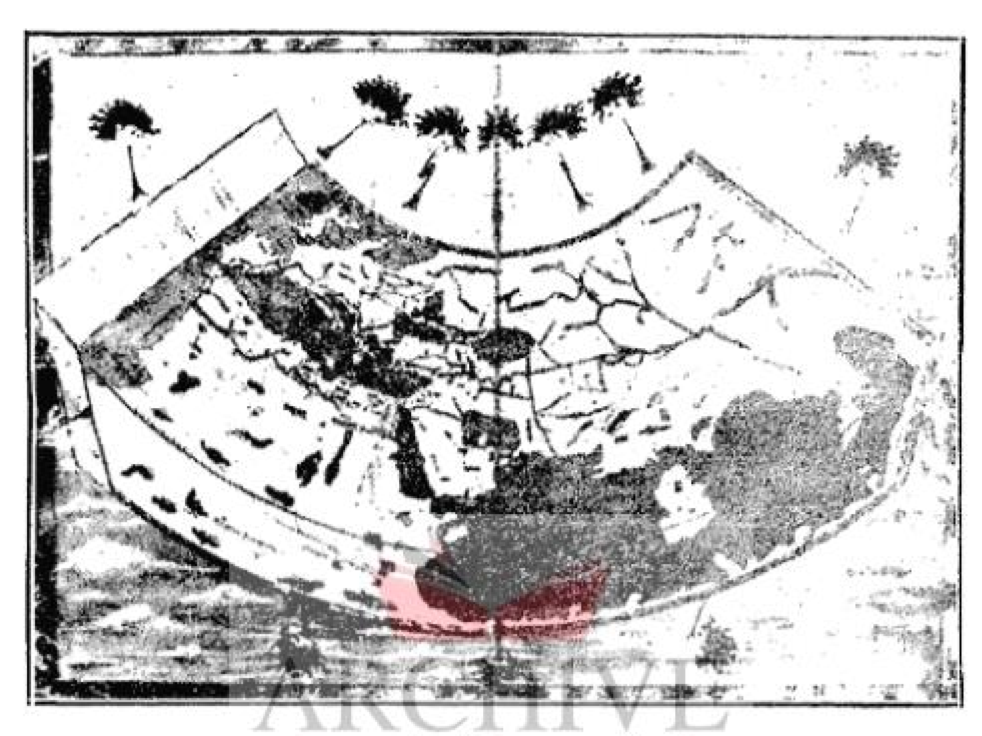


نماذج من رؤوس رجال التاريخ المشهورين ومنهم : الثاني في الصف الاول (من اليسار) مولتكي القائد المشهور والاول في الصف الثاني نابوليون والثاني في الصف الثالث فولتير

وهذا ما خطر للالمان . فقد أسسوا متحفاً جمعوا فيه نماذج من وجوه المشهورين واحياناً ايديهم وقسموه الى أقسام بحيث يسهل درس تقاسيم وجه كل منهم ومعرفة ما يشتركون فيه وما يختلفون . ومن ذلك يصير علم الفراسة علماً صحيحاً مؤسساً على الاستقراء

تصور الانسان لعالمه

وكيف تطور مع الزمن



خريطة للعالم صنعت وفقاً لرأي بطليموس سنة ١٤٥٠

كان من نتائج المؤتمر الجغرافي الذي عقد في ابريل الماضي في القاهرة ان زادت عناية الجمهور بالموضوعات الجغرافية . وقد كان من حسن حظنا ان وفقنا الى الاجتماع بعالم من اكبر العلماء الذين حضروا هذا المؤتمر - وهو الاستاذ ادورد لوثر ستيفنسن المندوب الاميركي الذي شغل كراسي ذات شأن في الجامعات الاميركية والذي يعد اليوم من أعظم الثقات في الجغرافية التاريخية

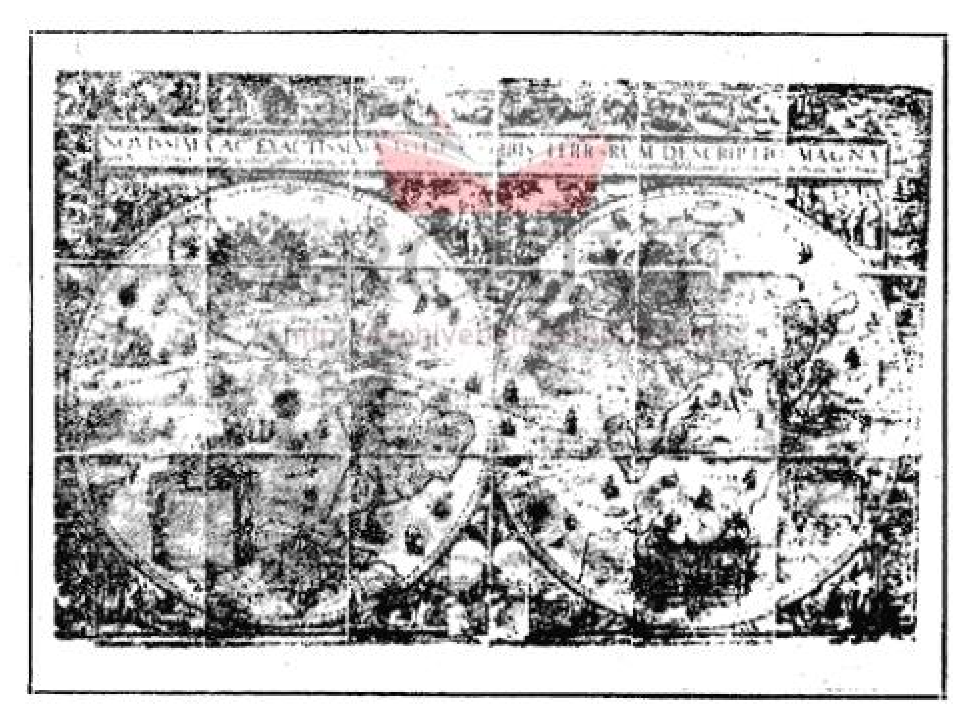
وقد أعجبتنا المحاضرة النفيسة التي القاها عن تاريخ علم الجغرافية ولا سيما مجموعة من الصور التاريخية الفريدة التي تدل على تصور الاقدمين للعالم الذي عاشوا فيه . وقد استأذناه في نشر بعض من تلك الصور فأذن لنا بذلك فاستحق شكرنا وشكر قرائنا

ومعلوم ان آراء الاقدمين في شأن العالم لم تقم الا على التخمين بل كانت في الحقيقة نتيجة الخيال والوهم . خذ مثلا على ذلك اعتقاد الهنود بأن الارض قائمة على ظهر سلحفاة او فيل ضخم ورأي البراهمة ان الارض زهرة من ازهار النيلوفر

المتفتحة طافية على سطح المياه ورأي قدماء المصريين بان السماء قبة واسعة مرتكزة على الجبال

هذه وأمثالها آراء خيالية لا تستند الى الواقع . وانما اتسع علم الجغرافيا بفضل الاسفار والرحلات التي قامت بها الشعوب القديمة . وللفينيقيين مقام كبير في هذا الشأن فقد وصلوا في رحلاتهم الى الجزائر البريطانية وربما تمكنوا ايضاً من الطواف حول القارة الافريقية

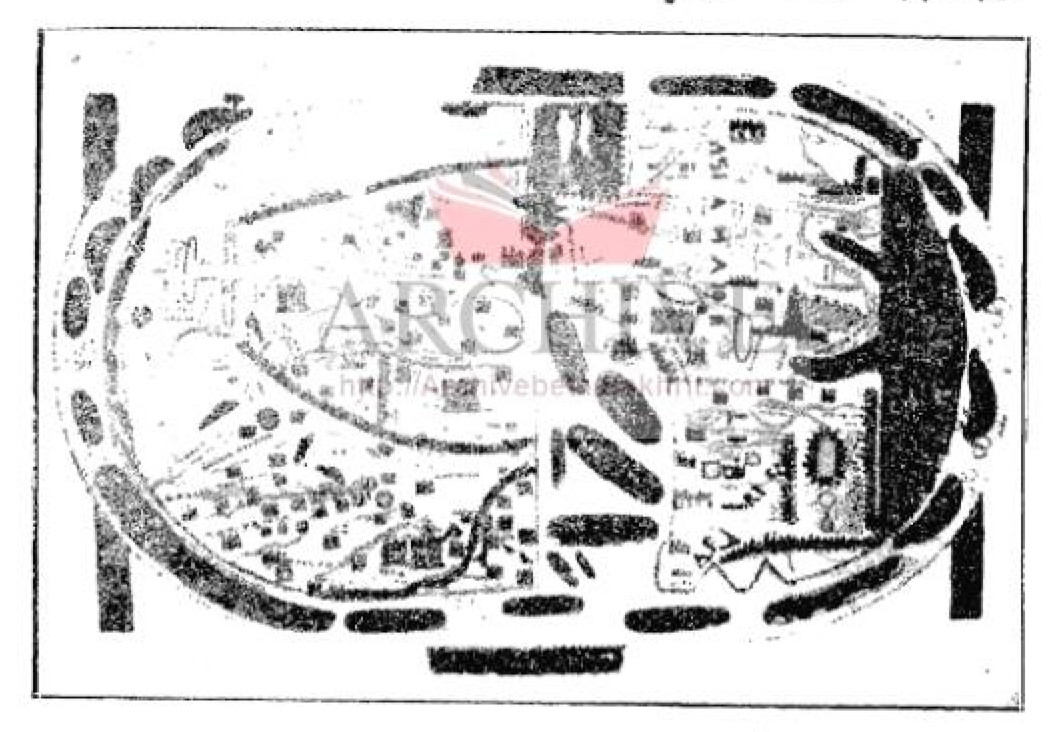
ولعلماء اليونان وتجارهم فضل كبير ايضاً . وقد أخذ الرومان عمن تقدمهم وتوسعوا في عمل رحلات الى جهات مختلفة من العالم القديم (وفي مقدمة أصحاب الفضل من علمائهم بطليموس)



افضل خريطة للعالم عرفت حتى القرن السابع عشر وهي لهولندي اسمه هونديوس

وللعرب فضل لا ينكره منكر فانه في حين كان علم الجغرافيا مهملا بين الاوربيين عني به العرب أعظم عناية . فلم يكتف العرب بترجمة كتب الجغرافية القديمة ولكنهم ركبوا البحار وجابوا الاقطار شرقاً وغرباً وشمالا وجنوباً وكتبوا ما شاهدوه او تحققوه وصححوا كثيراً من اغلاط بطليموس . ثم ان العرب رسموا الخرائط الجغرافية في صدر الدولة العباسية وكانوا يجعلون أساس

رسومهم قياس العرض والطول . واول من رسم منهم خريطة الارض على هذا الاساس محمد بن موسى المعروف بالخوارزمي في زمن المأمون . على انهم لما أخذوا في الرحلة أغضوا عن تلك المقاييس وصاروا يرسمون الخرائط بلا قياس فيكتفون بتعيين مواقع البلاد بالنظر الى الجهات الاربع بلا تقدير للابعاد بينها . ولم تكن عندهم قاعدة لتعيين الجهات المذكورة في الخارطة كما يفعلون اليوم (فان الخرائط عندنا مقيدة في تعيين جهاتها أن يكون أعلاها شمالا وأسفلها جنوباً ويمينها شرقاً وشمالها غرباً) فالغالب عندهم أن يجعلوا الجهات في زوايا الخارطة . على انهم أخذوا بعد ذلك في تعيين الابعاد بعد الاماكن وأقدم من عينها منهم الشريف الادريسي



خريطة العالم ترجع الى القرون الوسطى من صنع راهب

وقد توالت الحوادث التاريخية والمعاملات الدولية التي كان من شأنها توسيع علم الجغرافيا . فمن ذلك الحروب الصليبية ومنه ايضاً قيام المدن الايطالية ولا سيما البندقية التي جاب اهلها شاسع الاقطار بقصد التجارة . وهكذا تدرج الانسان شيئاً فشيئاً في معرفة القارة التي يسكنها فكان ارتياد شواطىء افريقية وسير السفن حول رأس الرجاء الصالح واكتشاف العالم الجديد وفتح الطريق البحري الى الهند وملقا والصين ثم اكتشاف استراليا الخ . . .

غرائب التعليم في المدارس البلشفية

وصف مجرّب عاش في روسيا أخيراً

نسمع اليوم عن روسيا كثيراً من الاقوال المتضاربة . على ان ما يبلغنا هو في الغالب منقول عن ناقل عن ناقل . . . اما كاتب هذه الرسالة المحترم فقد عاش زمناً في روسيا وهو انما يذكر ما شاهده وخبره بنفسه [المحرر]

ادعى البولشفيك انهم يقدرون العلوم حق قدرها وان دولة القياصرة لم تصل الى ما وصلت اليه الا بسبب انحطاط مستوى العلوم فيها وانهم اي البولشفيك سيتخذون خطة في نشر العلوم تناقض خطة القياصرة كل المناقضة . وقد فعلوا وجعلوا التعليم مجاناً واجبارياً . ولكن ليسمح لي القارىء أن أخبره كيف تمّ ذلك ليتحقق مبلغ كلامهم من الاخلاص والصحة . وشهادتي هذه مبنية على ما رأته عيناي وسمعته اذناي ولمسته يداي ومحصه عقلي وادراكي . لانني بعد أن أنهيت دروس الاكاديمية اللاهوتية العليا في مدينة قازان أردت تحصيل الطب في جامعتها على عهد البولشفيك . بيد انه لم يتسنَّ لي الاكتتاب في عداد طلبة القسم الطبي الا بعد أن ذقت الامرين . وعذابي هذا لم يكن ناتجاً عن كثرة الصعوبات والعراقيل التي وضعتها الحكومة في سبيل الطلبة بل عن كثرة التسهيلات

كلام غريب قد يظنه القارىء نوعاً من التهكم ، ولكن لا شيء فيه من ذلك بل هو كلام حق وصواب . لان البولشفيك أعلنوا ان جامعاتهم تقبل كل من اراد ارتشاف العلوم الراقية ، والطالب مخير في انتقاء القسم الذي يريده من أقسام الجامعة طبياً كان او هندسياً او تاريخياً او غير ذلك . ولا يطلب منه سوى شهادة تثبت ان له من العمر من السادسة عشرة فما فوق . اما عما يتعلق بعلوم الطالب ودرجة المدرسة التي انتهى منها فلم يذكروا شيئاً ولا قيدوه بشيء على الاطلاق . ولا يخفى ان لمدارس العالم درجات يرتقى اليها تدريجياً ابتداء من الاولية الى الوسطى ومن هذه الى العليا . اما البولشفيك فلم يشأوا ان يقيدوا طلاب جامعاتهم بشيء من مثل ذلك ولذا لم يضعوا سوى شرط واحد هو العمر . وقد اعلنوا ايضاً في جرائدهم ان الحكومة تقدم طعام وجبة واحدة كل يوم لتلامذة الجامعات مجاناً . فاذا تصور القارىء قوة الجوع الروسي وان الحكومة حظرت بيع الخبز وكل المواد الضرورية للمعيشة واحتكرت كل ذلك امكنه عندئذ ان يدرك نوعاً اهمية الاعلان الثاني (اي اعطاء التلامذة طعام وجبة واحدة كل يوم)

وعرف تلك القوة الهائلة التي دفع بها عدد لا يحصى من البشر الى ما بين جدران الجامعات ليكتتبوا طلاباً للعلوم ، والاصح طلاباً للاكل لا بل طلاباً للحياة . نعم ايها القارئ العزيز وقد كنت انا كاتب هـذه السطور في جملة تلك الجموع العديدة ، ووقفت اولا مرات في الشارع حيث كانت تنتهي تلك السلسلة . ثم وقفت مرات داخل المدرسة انتظر دوري . الى ان منّ الله بالفرج ووصلت الى منضدة وقف وراءها عدة اشخاص كان شغلهم الوحيد اوراق مملوءة اسئلة تقتضي اجوبة صريحة (الاسم والعمر والمهنة والحزب السياسي وميل الطالب للبولشفيك وغير ذلك) . وفي تلك الساحة و بالقرب من تلك المنضدة رأيت اهم ما يدور عليه موضوعي في هـذه المقالة . رأيت خدّاماً وخادمات وطهاة (سابقاً) يشبهون الاميين بمعارفهم وقد أعطوا تلك الاوراق ليجيبوا بما يجب على تلك الاسئلة . فلم تمكنهم معرفتهم لا بل جهلهم من فهم الاسئلة والاجابة عليها . فكم تلميذ حقيقي سألوا والى كم تلميذ ابتهلوا ليقوموا عنهم باعباء ذلك الحمل الثقيل . ولكن هناك يتجلى تنازع البقاء بكل مظاهره الفظة الخشنة . فكلٌ لاه بنفسه وما أقل الراحمين في مثل هذه الاوقات . . .

واذكر انني لما قيدت طالباً في القسم الطبي كانت نمرتي تدلني على ان عدد الذين قيدوا قبلي في القسم الطبي وحده قد ناهز سبعة آلاف . واكثر هذا العدد قد اتى ليحصل على وجبة طعام لا ليتعلم . ولم يبق احد لم يصرح بذلك

فليتصوّر القارئ الصف الاول مثلا من القسم الطبي و بين تلامذته من انتهى من مدرسة وسطى ومن انهى بعض صفوفها فقط ومن كان خادماً او خادمة لا يعرف القراءة الا تهجئة ومن كان مطرباً او مغنياً لا يعرف من الحياة سوى الغناء وفنون اللهو — ليتصور هذا الجمع المبرقش بل هذه الفسيفساء البولشفيكية الخالي تركيبها من كل ذوق . وليتصور حالة ذلك الاستاذ المنكود الحظ وقد جاء ليلقي عليهم درساً في التشريح . فبأي لغة يفهمهم الامثولة . لنفرض انه اخذ يشرح لهم عمل العضلات وكيفية تحريكها لليد واستشهد بنواميس ارخميدس عن المخل فماذا يفهم معظم اولئك الطلبة . او لنفرض ان استاذ الطبيعيات اخذ يشرح لهم نواميس النور وقال انه ينقص بالقلب كمربع البعد . فماذا يفهم اولئك الطلبة الذين لا يعرفون التربيع والجزر وهما من موضوع الحساب والجبر . فاذا اراد الاستاذ صرف الوقت في شرح قواعد التربيع والجزر لمن يجهلهما ضاع الوقت سدى

عند من يعرفهما . وبالعكس لو تابع شرح الطبيعيات واهمل تفسير قواعد التربيع والجزر لضاع الوقت عند اكثر اولئك الجهلة بدون ادنى فائدة . وهكذا فان التسهيلات العديدة التي وضعها البولشفيك لقبول اي شخص كان في الجامعة بدون نظر الى علومه لم تكن الا عراقيل عظيمة يستحيل التغلب عليها و يستحيل معها بث روح المعارف ونشر العلوم في البلاد . ولذلك أصبحت الجامعات الروسية على عهد البولشفيك مكان جدال ومشاحنة بين الاساتذة والطلاب . وكم عقد التلاميذ من اجتماع قرروا فيه طرد احد الاساتذة او اجباره على تعليم المادة الفلانية وحذف الاخرى

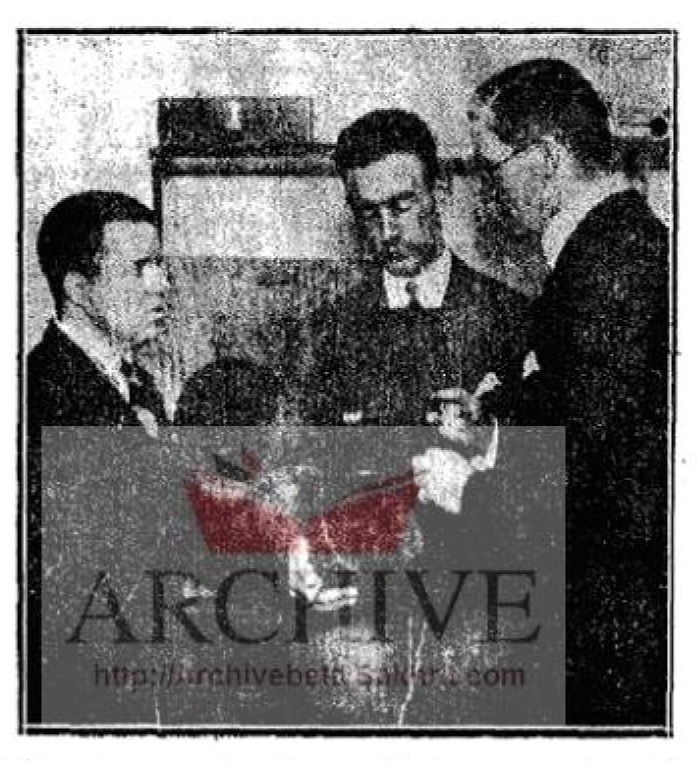
وانني لتأخذني الدهشة عندما ارى أفضل الكتاب الناقمين على البولشفيك المنتقدين خططهم يهملون اموراً جوهرية كهذه وأمثالها كثيرة عندهم ويملأون الصفحات العديدة بذكر ضحايا البولشفيك كقول احدهم انهم اي البولشفيك قد قتلوا كذا من الكهنة وكذا من الاساقفة وكذا من القواد وكذا من اعضاء العائلة الملوكية وهو يريد ان يثبت بهذه الارقام ان البولشفيك لا يصلحون للحكم وانهم ضربة على البلاد . وعندي ان براهين كهذه واهية جداً لا يمكن ان توصل الكاتب الى الغاية التي يتوخاها . لان اولئك الاشخاص الذين اعدمهم البولشفيك هم افراد لا يتوقف مستقبل الامة الروسية وحياتها الاجتماعية على حياتهم . فبقي ان ينظر في امر اعدامهم من وجهة العدل والظلم بالقضاء والاحكام الشرعية . ولا نظن ان الكتاب الذين اخبروا عن اعدام اولئك الاشخاص المشاهير من قواد ومطارنة وكهنة ومعلمين الخ قد برهنوا ان اعدامهم كان ظلماً . نحن لا نعني بكلامنا هذا ان اولئك المشاهير استحقوا الموت . كما اننا لا نعني انه يستحيل وجود من يستحق الموت بينهم . غير اننا نقول ان الادعاء بان فلاناً قتل ظلماً يحتاج الى معرفة حياته او اعماله وان الجرم الذي اتهم به لا اساس له او انه لا يستحق الموت . وكل هذه الامور تتطلب استقراء عسراً جداً دونه مشاق واهوال حتى انه ليقرب من المستحيل نظراً لانقطاع روسيا عن بقية اقسام العالم انقطاعاً هو الوحيد من نوعه . فلا يصعب على البولشفيك ومريديهم اينما كانوا ان يختلقوا ذنوباً وهمية لمن حكموا عليه بالاعدام . فانى للقارىء ان يستقري دوما سير الدعاوي ويتحقق براءة المعدمين ليستنتج من ذلك رداءة البولشفيك وبربريتهم وعدم اهليتهم لحكم البلاد وادارتها ، ولذلك لم استشهد بحوادث افرادية كهذه

بالرغم من معرفتي شخصياً من امثالها ما لا يحصر عده بمقالات . و بعض تلك الحوادث يتعلق بقتل الابرياء و بعضها بالتعدي على شرف عائلات محصنات وغير ذلك . لان هذه التعديات تحتمل الجدال الطويل ولانها مهما عظم الجرم فيها تبقى تعديات على الافراد ولو كثروا و يصعب ان نبرهن ان حياة الامة تتوقف عليها .
ولكن ما قول البولشفيك وما قصدهم من توقيف حركة المدارس وقتل العلوم في روسيا ما دامت العلوم تهم كل افراد المملكة وعلى ارتقائها يتوقف ارتقاء كل الشعب الروسي لا بعض افراده ؟ ان ما يسمونه « تسهيلات علمية » على عهد البولشفيك هو العراقيل العظيمة بل الالات الجهنمية التي اختلقها الدماغ البولشفيكي لقتل الحياة الاجتماعية الادبية في روسيا بل لاهلاك روسيا . ومع كل هذا ترى كثيرين من المتشدقين يتكلمون عن تقدم العلوم في روسيا على عهد البولشفيك وعن نقصان عدد الاميين فيها . وهل ما يستدعي دهشة القارئ مثل كون روسيا كلها على رحبها وسعتها لا توجد فيها جريدة واحدة غير بولشفكية ولا يوجد فيها فم ينطق بحرية الا الفم البولشفيكي وكل ما تسمعه الاجانب هو صدى اصوات البولشفيك ومقالات جرائدهم . واما اعداؤهم الذين تسنى لهم ان يهربوا من وجوههم فان عددهم قليل وكل ما يعرف عن البولشفيك معرفة جديرة بالثقة مأخوذ عنهم او عن بعضهم . ولكن اصواتهم تكاد تضيع بين أصوات البولشفيك ومريديهم العاملين على نشر دعوتهم في كل اقطار العالم . ولهم اكبر مساعد في ذلك ذهبهم الرنان الذي يبذلونه بسخاء نادر حتى في جمهوريات غنية جداً كالولايات المتحدة

عن كوردبا (الارجنتين)   الارشمندريت ميخائيل خلوف

سير العلوم والفنون

لتخفيف الصمم

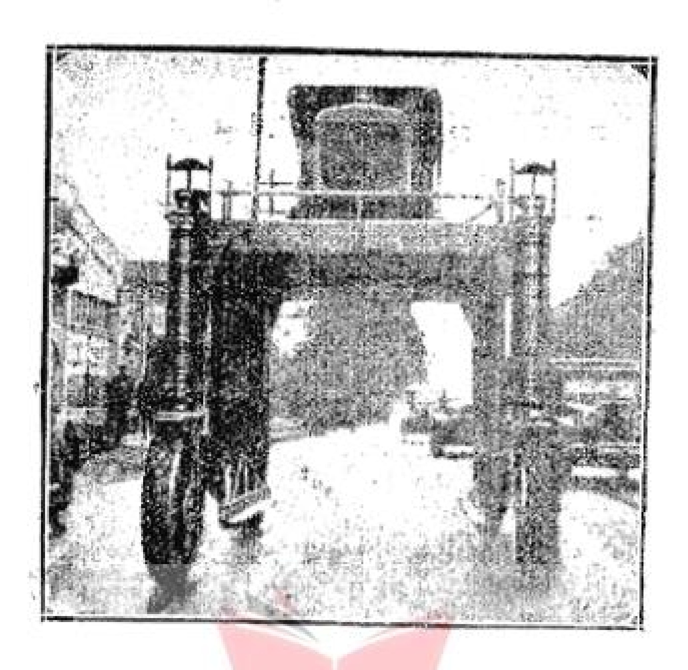


الدكتور الدرد يصف جهازه الذي يسمع الصم باحداث ضوضاء عند آذانهم

كثيراً ما يحدث ان بعض الصم يسمعون اذا كثرت الجلبة والضوضاء حولهم فمن ذلك مثلا ان أصم كان يسمع وهو بالاتوموبيل وقت مسيره فاذا وقف لم يسمع . كأن التموجات التي تحدثها الجلبة تجعل الاذن اكثر احساساً للصوت من الصمت . وعلى هذا المبدأ صنع الدكتور الدرد جهازاً صغيراً يضعه الاصم على اذنه فتحدث فيها تموجات تزيد حساستها للسمع لان هـذا الجهاز يجعل مرور الهواء فيه ذا ضوضاء عاليـة فيسمع الاصم على نحو ما يسمع وهو داخل الاتوموبيل وقت سيره

وهكذا يعوض العلم من نقص الطبيعة !

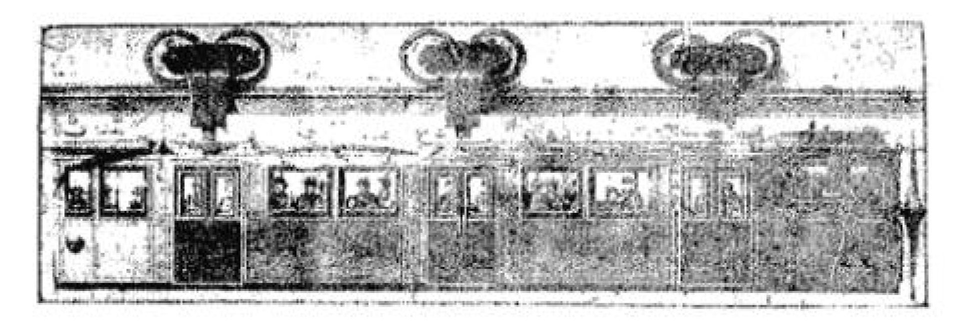
عربة عملاقية



عربة اتوموبيل عملاقية

صنع بعضهم عربة اتوموبيل عملاقية وهي جوفاء رحبة من تحت لكي تسير بين الاخشاب فبدلا من ان تحمل على ظهرها ويتحمل الحالون المشاق في ذلك ترفع هي الاخشاب الى بطنها وتبقى معلقة فيها حتى تنزلها في المكان المرغوب

قطار معلق في الهواء



قطار معلق

يقال ان في النية صنع سكة حديدية يمشي من تحتها (لا من فوقها) قطار يكون معلقاً بها بين باريس وسان دنيس مسافة ٦٠ ميلا يقطعها في ساعة. وقد قدمت جملة ترسيمات عن ذلك وربما قررت بلدية باريس اتمام هذا المشروع



حنجرة صناعية متصلة بالرئة بانبوبة من كوتشوك

﴿ حنجرة صناعية ﴾

يخدم الكوتشوك الطب خدمات جلى الآن . فمن ذلك ان مريضاً قطعت حنجرته واستؤصلت ثم وصلت قصبة رئته بانبوبة من كوتشوك الى حنجرة صناعية تحدث الصوت يقبض عليها المصاب ويدفع الهواء من رئتيه فيها ثم يندفع من هذه الحنجرة الصناعية الى فيه فيصير صوتاً مسموعاً وان كان مع ذلك منخفضاً . ولولا هذا الجهاز لصار المصاب أخرس مدى حياته

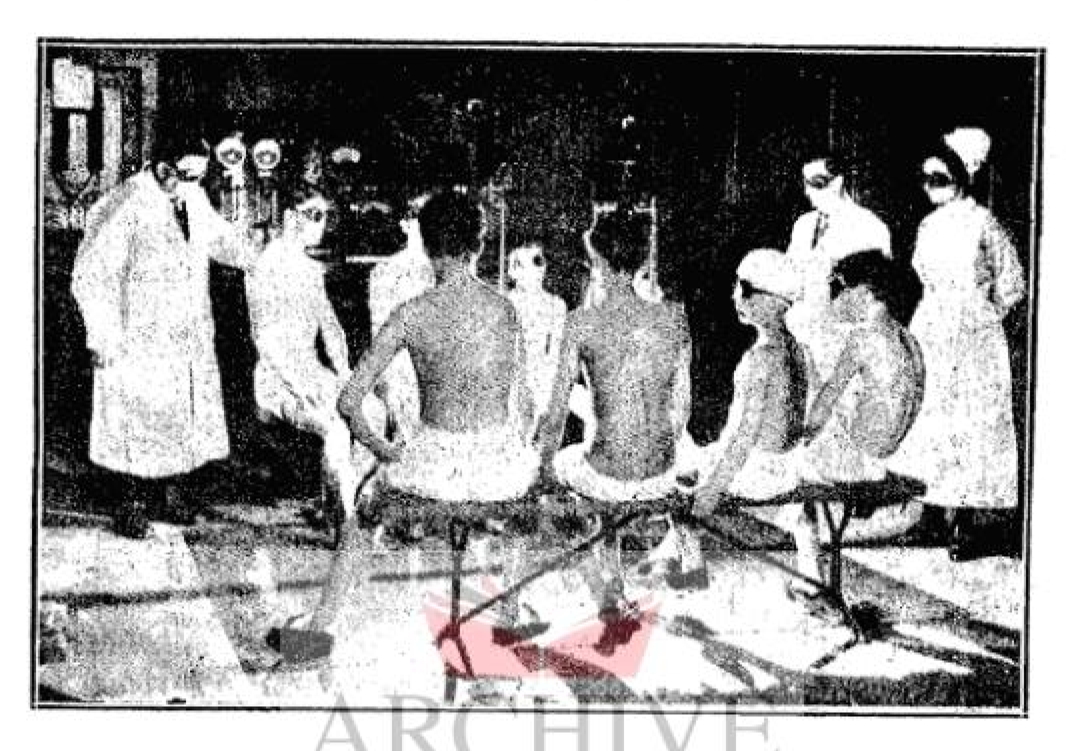
﴿ سم وترياق ﴾

اذا صح ما ذكرته الصحف عن الدكتور ليونارد الاميركي فان اكتشافه يعد من أعظم ما عرف في الطب في هذا القرن . فقد روت انه اهتدى الى سم قريب من حمض الكربوليك ولكن قوته تزيد عليه خمسين ضعفاً وهو مع ذلك لا يؤذي الانسان وانما يهلك ما فيه من مكروبات



الدكتور ليونارد مكتشف السم الذي يقتل المكروبات ولا يقتل الانسان

التعالج بضوء الشمس



مرضى يتعالجون بضوء الشمس

صار التعالج بضوء الشمس امراً مقرراً عند كثير من الاطباء . وهو انفع ما يكون في قمم الجبال مثل سويسرا حيث الهواء أرق ولذلك تكون أشعة الشمس انفذ . اما في السهول فان الغبار وتكاثف الهواء يمنعان بعض اشعة الشمس . واهم ما في هذه الاشعة تلك المسماة فوق البنفسجية فانها تنبه الجسم وتنشطه وتجعله يتغلب على كثير من الامراض . وقد وجد ان الزجاج يعوق هذه الاشعة ولذلك انشأوا مصحات وجعلوا زجاج نوافذها من حجر «الكوارتز» الشفاف لانه ينفذ هذه الاشعة . وكيفية التعالج أن يجلس المرضى عراة كما ترى في الصورة

السرطان والزنوج

يؤخذ من مقال للمستر باركر ان الزنوج أقل الناس تعرضاً لمرض السرطان في العالم . وقد بحث في سبب ذلك فتبين له ان الزنوج أقل الناس مدنية لانهم يتعاطون الاغذية الخشنة كالذرة بنخالته وكالخضراوات وقلما يأكلون اللحم

لفقرهم . فيحدث من ذلك أن تبقى امعاؤهم نشيطة كثيرة التبرز لان خشونة الطعام تنشطها على الدوام . وكثرة التبرز تحول دون بقاء الطعام أو بالاحرى فضلاته وتسميم الجسم بما يحدث فيها من الفساد . فالامساك أحد الاسباب المهيئة للسرطان . وهو يعزوه ايضاً الى تناول الاطعمة المحفوظة بالعلب لان اصحاب هذه الاطعمة يضيفون اليها سما خفيفاً لكي يمنعها من الفساد فهذا السم يهضمه آكلو هذه الاطعمة ويتراكم في اجسامهم فيضعفها ويهيئها ايضاً للسرطان . والزنوج بعيدون عما يحدث الامساك وعن هذه السموم ايضاً وهم لذلك لا يمرضون به

سينماتوغراف في طيارة



سينماتوغراف في طيارة والمسافرون يشاهدون تمثيل قصة

سبق أن ذكرنا ان بعض الشركات ترغب المسافرين في ركوب قطراتها بوضع سينما في بعض عرباتها . والآن نذكر ان احدى شركات الطيارات قد اصطنعت هذه الطريقة ووضعت سينما في احدى طياراتها ترغيباً للمسافرين في الهواء بركوبها كما يرى القارىء في الرسم السابق

﴿ الذر بدل النضح ﴾

كان المزارعون الاميركيون عندما تصاب مزروعاتهم بالحشرات ينضحونها بسائل سام يقتلها بواسطة مركبات تسير في الحقول وترش السائل على نحو



مركبة تذر الحقول بمسحوق سام

المركبات التي تنضح شوارعنا بالماء وقت الحر . ولكن أحد المهندسين الزراعيين وجد ان ذر النبات بالمسحوق السام أفعل في قتل الحشرات من نضحها بالسائل . وقد اخترع لذلك مركبة تقوم بهذا العمل

﴿ الغدة الدرقية والسرطان ﴾

أهم ما يشغل الاندية العلمية الآن شيئان هما الفيتامين والغدد المنقطعة

فالفيتامين عنصر لم يمكن فصله الآن ولكنه يوجد في عدة اشياء كاللبن والخضراوات والحبوب غير المقشورة والبيض واللحم ما دامت كلها نيئة أو لم يتم انضاجها . فهذا العنصر ضروري للجسم بحيث اذا حرم منه أصيب بعدة أمراض

أما الغدد المنقطعة فهي أجسام صغيرة في أجسامنا تفرز سائلا في الدم . وهي تسمى منقطعة لانها كالجزر لا ينقل سائلها بواسطة قنوات كما هو الحال في الغدد الاخرى . وعلى هذه الغدد أو بالاحرى على سوائلها تتوقف حياة الانسان وصحته

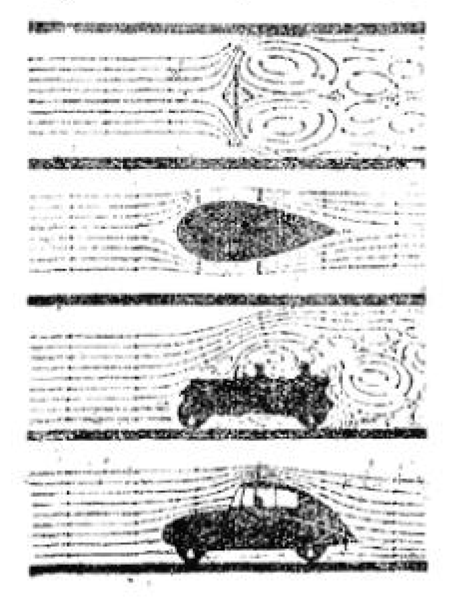
وقد شاع بين العلماء من مدة ان قلة الفيتامين هي سبب تفشي السرطان . والآن يقول بعض الاطباء ان هنالك علاقة بين تفشي السرطان وبين ضعف الغدة الدرقية

والظاهر ان هناك علاقة بين الفيتامين وبين الغدد المنقطعة . فان قلة الفيتامين لا تؤثر مباشرة في الجسم وانما تؤثر في الغدد وهذه يقل افرازها في الجسم فيحدث المرض . مثال ذلك ان قشر الحبوب والفواكه يحتوي على عنصر اليودين . وهذا العنصر تفرزه الغدة الدرقية في جسم الانسان . وجميع المصابين بالسرطان قد وجد انهم مصابون ايضاً بضعف الغدة الدرقية . فربما كانت قلة الفيتامين هي الداعية الى ضعف هذه الغدة لانها لا تجد اليودين الذي تفرزه في الجسم وقلة الفيتامين ناشئة من اننا نأكل الخبز الابيض الذي نزعت منه الردة كما اننا نأكل الفواكه مقشورة

والخلاصة أنه يجب أن نأكل الفواكه بقشرها وان نستعمل الخبز الاسمر

﴿ مقاومة الهواء ﴾

يدرس الميكانيكيون وخاصة اولئك الذين يصنعون الطيارات والاتوموبيلات مبلغ مقاومة الهواء من حيث علاقته بشكل المركبة . ويؤخذ من التجارب التي قاموا بها ان الجسم المتحرك في الهواء يجب أن يصنع بحيث يستدق من الامام والخلف حتى ينزلق عنه الهواء فتقل المصادمة كما يرى القارىء في الرسم التالي



قرص يعترض الهواء
قوة المقاومة ١٠٠ في المائة

جسم مستدق من الطرفين
قوة المقاومة ٥ في المائة

اتوموبيل قوة المقاومة
١٠٠ في المائة

اتوموبيل قوة المقاومة
٢٥ في المائة

﴿ أكبر رغيف ﴾



أكبر رغيف يخرج من الفرن

هو رغيف صنع في الولايات المتحدة طوله ٦٠ قدماً وفيه من الدقيق ٤٠٠ رطل انجليزي . ويرى هنا في الرسم ثلاثة رجال يخرجونه من الفرن

﴿ المساجد والكنائس الأثرية ﴾

مما هو مشاهد في القاهرة مثلا ان جميع المساجد والكنائس القديمة ينزل اليها الانسان من الشارع لأن مستوى صحونها اخفض منه . وقد بحث احد علماء الآثار عن سبب ذلك وعلل هذا الانخفاض بأن الناس في القرون الماضية كانوا يأتنسون بهذه المعابد ويحبون السكنى حولها حتى يكونوا في مأمن من الغارات لجوارهم للمعبد واعتمادهم على حرمه وعلى حركة المصلين في الليل والصباح . فكان البناء يكثر حول المعابد والارض تكون غالية لهذا السبب . فكانت البيوت تبنى وتهدم كثيراً فيرتفع مستواها ويبقى مستوي الجامع او الكنيسة كما هو

﴿لتشجيع الادخار﴾

ابتكر أحد المصارف طريقة لتشجيع التوفير والادخار بين عماله وذلك بأن صنع خزانة تسجل ما يضعه فيها العامل وتقدم له قسيمة بمبلغ ما دفعه فيها. والمبالغ تجمع كل يوم وتوضع لحساب العمال مع اضافة فائدة اليها



خزانة تسجل ما تدفع فيها

الحكم في المسابقة :

ما هي اعظم ساعة في تاريخ الشرق الحديث ؟ ولماذا ؟

قد اجتمع لدينا في الاجل المعين لقبول الردود على مسابقة الهلال ٢٢٦ رداً بعد استبعاد تلك التي أهمل مرسلوها الشروط المطلوبة. وقد رأينا ان خير طريقة للحكم بين المتسابقين هي ان نكل هذا الامر الى جمعية « الرابطة الشرقية » — تلك الجمعية الموقرة التي ما برحت منذ تأسيسها وهي تعمل على دراسة حضارة الشرق وتاريخه وتعمل على الترغيب في كل ما من شأنه رفع المستوى المعنوي في الاقطار الشرقية فكان جواب الجمعية بالقبول وفي الواقع عينت لجنة خاصة للحكم مؤلفة من :

سماحة السيد عبد الحميد البكري

سعادة احمد تيمور باشا

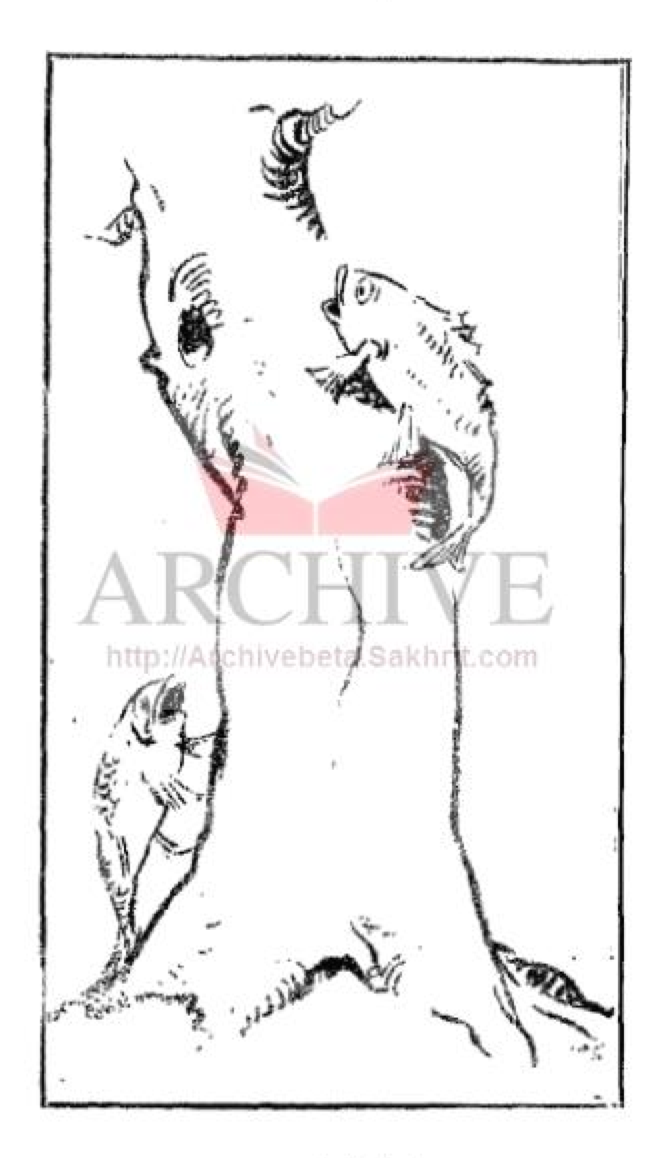
فضيلة الشيخ مصطفى عبد الرازق

الاستاذ الدكتور منصور فهمي

وسننشر حكم هذه اللجنة الموقرة في الجزء القادم من الهلال . واننا نغتنم هذه الفرصة لنتقدم الى جمعية الرابطة الموقرة والى أعضاء اللجنة شكرنا الكثير على العناية الفائقة التي أبدوها في دراسة الردود والمفاضلة بينها جزاهم الله عن الادب خيراً

عجائب وغرائب

عجائب اسماك ملقا



اسماك تتسلق شجرة

يرتاد بحار جزيرة ملقا العالم الانجليزي مستر ولز . وقد نقل صور جملة اسماك غريبة منها ما يصعد على الاشجار ومنها ما ينفخ نفسه حتى يصير كالكرة الكوتشوكية يلعب به الاطفال يضربونه بالارض فينبو عنها لانتفاخه . ومما



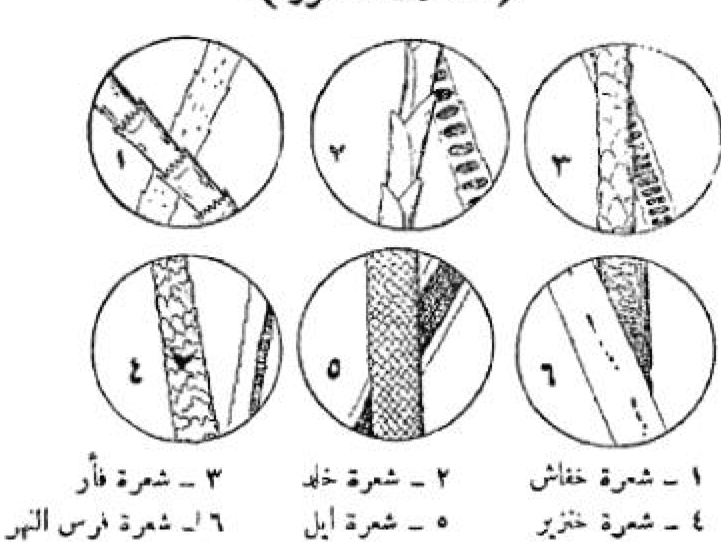
طفل يلعب بسمكة منفوخة

ذكره انه يحدث احياناً عند انفجار بعض البراكين ان تقذف الاسماك من فوهة البركان وهي حية



اسماك يقذفها بركان وهي بعد حية

اختلاف الشعور



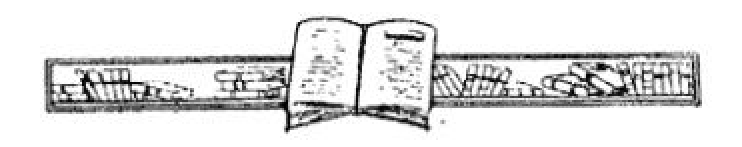
١ ـ شعرة خفاش　٢ ـ شعرة خلد　٣ ـ شعرة فأر
٤ ـ شعرة خنزير　٥ ـ شعرة ايل　٦ ـ شعرة فرس النهر

الشعر من حيث تركيبه الفسيولوجي واحد في جميع الحيوان ولكنه اذا عرض تحت الميكروسكوب يظهر الاختلاف في هيئته ونسيجه . ولولا هذا الاختلاف لما تميزت أصواف الغنم من اوبار الجمال وشعر المعز . ويرى القارئ في الرسم السابق ستة أصناف من الشعر مكبرة بالميكروسكوب

حزن الحيوانات

يضحك بعض الحيوانات او يشير الى انبساط نفسه بفتح فمه قليلا او كثيراً ورفع رأسه وأحياناً رفع شفته العليا . اما في الحزن فهي تدلي رأسها وترخي أذانها وتبقى هكذا وأمارات الغم بادية عليها . اما القرد فانه وقت اغتمامه وحزنه يقعد القرفصاء ويضع يديه فوق ركبتيه . أما الفيل فينكس رأسه ويجمع خرطومه ويبقى هكذا ساكناً طول مدة حزنه

وجميع الحيوانات التي في حدائق الحيوانات تأتنس بزيارة الناس وتنشط للقائهم وأخذ ما تسخو به نفوسهم من هدايا الطعام . فاذا جاء وقت الغروب وخرج الناس ارتسمت علامات الحزن على جميع هذه الحيوانات



شؤون الدار

الى المتزوجين

أيها الزوج – اياك

ان تدعو اصدقاءك للغداء بدون ان تكون قد اخبرت زوجتك قبلا فتسبب لها بذلك خجلا لا تستحقه

وان تهزأ بها او تهكم بحديثها او اعمالها أمام الضيوف . فانك قد تظن انك تفاكه الحضور بذلك ولكنك تجرح كرامتها

وان تعود زوجتك البطالة وترك أعمال البيت للخدم . يجب ان تحثها على ان تقوم بنصيب من اعمال البيت حتى ينشط دمها ولا تسمن

وان تكون كاليهودي التائه في منزلك لا تهدأ في مكان بل تظل تنتقل من غرفة الى اخرى . عود نفسك عملا يسليك فالزمه وقت بطالتك

وألا يكون لك غرفة هي الكهف تلجأ اليه عند توتر الاعصاب فتتراخى هناك وتعود الى حالتك الطبيعية

وان تعتاد حنية الظهر . فان زوجتك تحب ان تفخر بانك شاب ولو كنت كهلاً

أيتها الزوجة – اياك

ان ترتبكي اعمال زوجك بدخولك غرفته وترتيب كتبه وأدواته طبق أذواقك . دعيه يرتبها كما يشاء

وان تشوشي ترتيب أمتعة البيت في كل وقت بحجة تنظيفه

وألا تحتاطي من ان يرى زوجك حاجات البيت المعدة للغسل . فليس شيء يضايقه مثل اللباس القذر مبعثراً أمامه

وان تهملي ملاحظة عوائد الخدم في المطبخ . . فقد يؤدي بعض عاداتهم السيئة في ايقاد الوجاق الى احراق البيت

وان تتركي الفواكه والمربيات حتى تتعفن فاذا لم تأكليها انت وزوجك واولادك فليأكلها الخدم

وان تعتادي تغطية الاثاث بالبياض في كل وقت

وان تسئمي زوجك بالاطفال فهو ولا شك يحب صحبتهم ولكن لا يرغب ان يكونوا معه في كل وقت

وان تضني بالوقت والتعب للحمل . فوظيفتك الاولى هي الامومة

هنيئاً لمن يحب الثوم

أتحب الثوم ؟ هنيئاً لك ان كنت من عشاق هذا النبات الشديد الرائحة فانه يحبك هو الآخر ويضمن لك الصحة في كثير من الظروف . ويسرك ان تعلم ان علماء الطب قد أعادوا الآن الى هذا النبات المكان اللائق به في «الفارما كوبيا» الحديثة وان العمال الذين شادوا هرم خوفو سنة ٤٥٠٠ قبل الميلاد كانوا يكثرون من اكل الثوم لتقوية أجسامهم ولوقايتها من الامراض

وكان العرب من اشد انصار الثوم ويعتقدون مثل ابوقراط وجالينوس وارستوفانوس ايضاً انه اعظم دواء لاعادة القوة والنشاط الى الجسم المتعب من الاعمال والمشاغل . وقد أثبتت الآن الابحاث العلمية بصفة قاطعة ان الثوم يفيد فوائد جليلة في كثير من الامراض . فانه يخفف ضغط الشرايين تخفيفاً اكيداً مستمراً باعادة ضربات النبض الى حالتها الاصلية . فهو على ذلك أفضل وسيلة لاراحة المرضى العديدين الذين يتألمون من تصلب الشرايين

ودلت التجارب ان الثوم مطهر عظيم للمسالك الهوائية وكبير النفع لتخفيف النزلات الشعبية المزمنة لانه ينقص مقدار البلغم من انابيب الهواء ويزيل رائحة افرازاتها بفضل العناصر الطائرة التي تفرز مع الشهيق (الهواء الذي نستنشقه) وعلى ذلك يكون عظيم الفائدة للمسلولين بشرط ان تكون رئاتهم غير محتقنة

وأما فعل الثوم في تطهير اعضاء الهضم فيظهر جلياً في التهابات المعى سواء أكانت حادة او مزمنة وكثيراً ما يعتمد الاطباء على هذه الميزة لتطهير قناة الهضم في النزلات المعوية العفنة وفي مقاومة الديدان الخيطية

واذا اراد الانسان ان ينتفع بمزايا الثوم وان يحصل على نتيجة حسنة وثابتة يجدر به ان يأكل قليلا من الثوم في كل وجبة من وجبات الطعام في الغداء والعشاء مدة عشرة ايام متوالية . ويحسن به خصوصاً في زمن الاوبئة ان يكثر من اكل الثوم لانه خير واق من الامراض المعدية

والثوم محول جميل في كثير من الالتهابات السطحية والباطنية كما انه مخفف للألم اذا سحنت منه بعض رؤوس نيئة ومددتها على قطعة شاش ووضعتها على مكان الألم ، فما هي الا دقائق حتى يزول الوجع كما يزول لو دهنت المكان بقليل من صبغة اليود او عالجته بوضعية من بزر الكتان او الخردل

ولا تنس ان هذه الوضعية « الثوميـة » تفيد فائدة حقيقية رغم رائحتها الشديدة ولا شك ان هــذه الرائحة تحول في كثير من الاحيان دون استعمال الثوم وليس من الصعب التغلب عليها اذا رغبت اصدقاءك في اكل الثوم ونشرت بينهم الدعوة « البروباجندا » جهد ما تستطيع . وكن واثقاً بان هؤلاء الاصدقاء لن يضمروا لك شراً بل يقدرون عملك ويحفظون جميلك وتكون انت على كل حل قد شفيت من آلامك والسلام

[صحة العائلة]

ما يبتلعه الاطفال

من عادة الاطفال أن يضعوا في أفواههم كل ما يقع في أيديهم . وقد تجلس الام تخيط بعض الملابس فتقع منها ابرة او دبوس او كستبان او نحو ذلك فيبلعه الطفل ويحتاج بعد ذلك الى العمليات الجراحية الخطرة لاستخراج ما دخل في

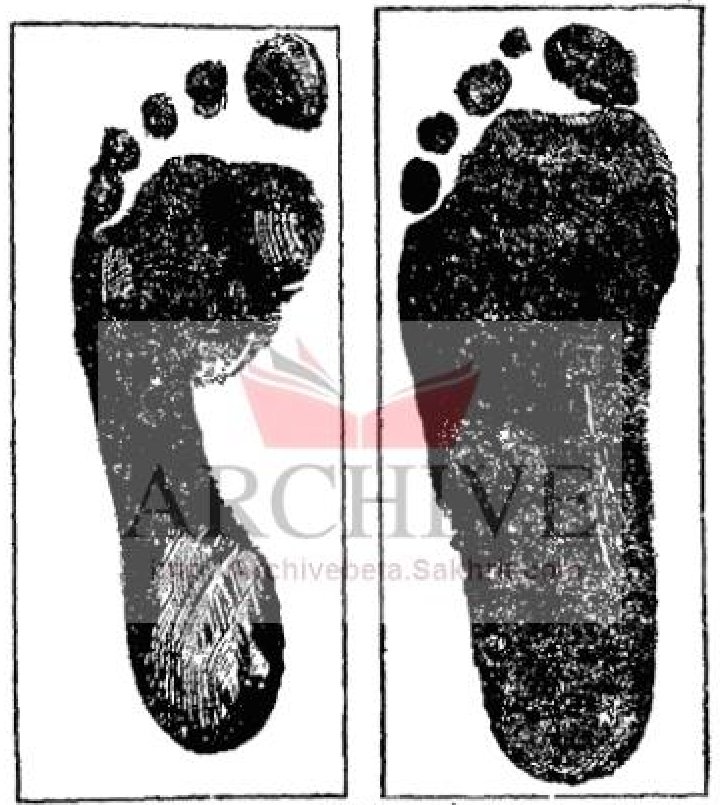


دبابيس وأقراط ونقود وسلاسل ومسامير وابازيم
وجدت في معدة صبي وكان وزنها ٤ ارطال

معدته . بل أحياناً يضع كسارة الجوز او غيره في فمه فيشرق به فيدخل في رئته . وبعض الصبيان الكبار يعتاد وضع النقود او غيرها في فمه فيسهو ويبتلعها . ويرى القارىء هنــا في الرسم جملة أشياء مختلفة استخرجت من معدة صبي في الخامسة عشرة من عمره

الحذاء الضيق

كان العرب يقولون : « لا رأي لحازق » والحازق هو من حزقت قدمه النعل . وليس منا من لا يعرف حكمة هذا المثل الآن فان أقدامنا جميعاً مصابة بالمسامير أو بتراكب الاصابع او بالتفرطح وكل هذه عيوب لها صداها في جميع أنحاء الجسم . فقد ينحني الظهر لان الحذاء غير معتدل وقد يصاب الانسان



الى اليمين طبعة القدم المريضة
والى اليسار طبعة القدم السليمة

بدوار لان ضيق الحذاء يحبس الدم . ولذلك يجب العناية بقياس الحذاء وأهم ما تجب مراعاته أن يكون واسعاً وان يكون وسطه مرتفعاً . وقد قابل بعضهم طبعة القدم الصحيحة بطبعة القدم المريضة التي أفسدها الحذاء الضيق فكانت كما يرى القارىء في الرسم

في عالم الأدب

حاضر العالم الاسلامي

وضع هـذا الكتاب العالم الاميركي ستودارد وهو معروف بمباحثه في الشعوب والحضارة وعلاقة الشرقيين والزنوج بالاوربيين . وقد ترجمه الى العربية الاديب الفاضل عجاج افندي نويهض وعلق على متنه الامير شكيب ارسلان بتعليقات وحواش مستفيضة عن أحوال الامم الاسلامية وتطورها الحديث . والكتاب في مجلدين عدد صفحاتهما ٨٧٠ صفحة كبيرة جيدة الطبع والورق

واليك بعض محتوياته : نشوء الاسلام وارتقاؤه وانحطاطه . اليقظة الاسلامية . الجامعة الاسلامية . سيطرة الغرب على الشرق . التطور السياسي . التطور الاجتماعي . الخ

وربما لا يستحسن بعض القراء كثرة تعليقات الامير شكيب ارسلان على فائدتها فانها لا تتناسب مع حجم الكتاب . فالجلد الاول مثلا يحتوي على نحو ١٠٠ صفحة للمؤلف ونحو ٣٠٠ للامير على سبيل التعليق . ولسنا ننتقص قيمة هذه التعليقات فهي أحيانا تفضل المتن وتدل على سعة اطلاع وغزارة علم قلما نجدهما في غير الامير . ولكنا كنا نحب أن نقرأ هذه التعليقات في كتاب قائم برأسه على حدة . فمن التعليقات المفيدة مثلا : العرب في الكونغو . سلطنة راجح مسلمو الحبشة . مسلمو الفيلبين . الخ

والمؤلف يعتقد ان مسلمي العالم قد دبت في نفوسهم روح نهضة قوية وان المسلمين آخذون باسباب الرقي في جميع أنحاء العالم

واليك الآن نبذة منه تدل على طريقته في البحث ونظره في تطور المسلمين الاجتماعي :

« ايخلو من معنى كون قبر صاحب الرسالة الاسلامية في المدينة المنورة غدا كالكوكب تتلألأ فيه المصابيح والاضواء الكهربائية . وان الرقاع البريدية المصورة صارت تباع على أبواب الكعبة المقدسة في مكة المكرمة ؟ اجل . قد يستغرب المدقق أول الامر من أن المؤذن أضحى يذهب الى المسجد راكباً

قطاراً كهربائياً وان التاجر المسلم أخذ يخرج من مخدع حرمه فيتناول صحف الصباح فيقف على أنبائها وأخبارها ثم يمتطي سيارة الى بيت تجارته ومعه سجادة الصلاة . ثم اذا ما فرغ من اقامة الصلاة انقلب تارة الى تلفونه وطوراً الى آلة الاملاء يفرغ فيها نصوص الرسائل والكتب التجارية . فلماذا نحن نسلم بان للمسجد ومخدع الحرم وسجادة الصلاة شأناً مؤثراً في حياة المسلم وتكييف معيشته على الجملة حينما ننكر ما لجميع المحدثات والمخترعات التي أخذها الشرق من الغرب من التأثير في تكييف حياة المسلم الاجتماعية . أضف الى هذه الاسباب الحسية المادية الاسباب الادبية المعنوية مثل العلوم الطبيعية والوسائل الغربية الحديثة ، التي جعلت للتلهي والراحة ، وتحرر المرأة نوعاً ما فتبدو لك للحال أهمية التطور الاجتماعي الحادث اليوم واتساع أفقه »

وقال المؤلف عن نهضة مصر وتأثير جمال الدين الافغاني فيها :

« على أن جمال الدين هذا الرجل القطب الفرد لم يتجلَّ من سلطانه ويبدُ من بالغ تأثيره وعظم منزلته ما تجلى وبدا منه في مصر . وليس من المغالاة أن نقول انه هو حقاً ابو جميع ما في مصر من نهضة وطنية ويقظة جنسية . فهو قد استطاع حق الاستطاعة أن يحكم بسلطانه ويستولي بشدة عارضته ليس على كبراء المحرضين الوطنيين مثل عرابي باشا فحسب بل ايضاً على المصلحين المحافظين مثل الشيخ محمد عبده . . »

والكتاب كله على هذا النسق كثير البحث بعيد الاستقصاء . فنشكر للناقل همته ونرجو ان يؤجر على تعبه باقبال القراء على اقتناء هذا السفر الثمين

خلاصة الكيمياء غير العضوية

كتاب مدرسي من تلك الكتب الثمينة التي يواصل المعلمون في مصر اصدارها للطلبة في الاقسام الثانوية . وهو حسن الطبع والترتيب جيد الورق يقع في ٢٧٧ صفحة كبيرة كثيرة الرسوم الموضحة للمتن . وقد وضعه الاستاذان محمد محمد فياض واحمد امين ابراهيم وكلاهما ناظر في مدارس الحكومة

وقد أقرت لجنة وزارة المعارف هذا الكتاب للتدريس في مدارس الحكومة ومما قالته فيه : « هذا الكتاب واف جداً بالغرض الموضوع من أجله وترتيبه حسن ولغته متينة وأسلوبه سهل المأخذ »

واليك بعض محتوياته : مباحث الكيمياء . المادة . بعض صفات الجوامد . بعض الخواص الطبيعية للغازات . طبيعة الهواء وتأثيره . الاكسجين . النيتروجين . الاحماض والقلويات . الرخام والجير . الكربون . الخ

وبودنا ان المؤلفين في العراق وسوريا لا يهملون مراجعة هذه الكتب التي تصدر في مصر حتى لا تتشوش العبارة العلمية ويصير لكل قطر أوضاع لا يفهمها طلبة القطر الآخر

مرشد الشرقي في اوربا

يزور اوربا كل عام عدد كبير من المصريين حيث يقضون معظم فصل الصيف متنقلين بين بلادها ومتنزهين على شواطئها . وكثيراً ما يزور الانسان بلاداً يجهلها فيتورط في جملة أشياء مالية أو غير مالية ما كان يقع فيها لولا جهله . ولذلك سرنا أن نرى كتاب « مرشد الشرقي في اوربا » . فقد وضعه الكاتب الفاضل رياض جيد . وهو يحتوي على نحو ٣٠٠ صفحة مزينة بالخرائط المختلفة التي تبين الخطوط البحرية والسكك الحديدية وغيرها . واليك بعضاً من فصوله : كيفية الحصول على جواز السفر . العملة والتعامل . تذاكر السفر والشركات البحرية . من فينا الى برلين . عنوانات قناصل مصر في الخارج . بعض الكلمات الضرورية بلغات اربع . الخ

واليك الآن بعضاً من نصائحه للمسافرين :

« لا تستح من أن تتحقق من نمرة الحمال الذي تسلمه أمتعتك ويجب أن تراقبه

لاحظ دائماً وقوفك حسب ترتيب مجيئك في كل مكان فالناس هناك كل بدوره

لاحظ أن لا تدخن في الاماكن المحذور فيها التدخين كما سبق الشرح

لاحظ أن معظم القطارات تقوم بدون سابقة انذار بصفير مزعج

لاحظ مسألة التخلف في المحطات التي منها تأخذ قطاراً آخر للجهة التي تقصدها

اذا اضطررت لشحن حقائبك الكبيرة الى الجهة التي تقصدها فتمم جميع الاجراءات الخاصة بالتفتيش وخلافه في محطة التصدير ودعهم يؤشرون بذلك على البوليصة

لا تنقلد لانسان ولو كان موظفاً عمومياً الا اذا تأكدت من شخصيته تماماً »

الاحصائيات الصحية

لما يئس أطباء الانجليز من معالجة السرطان ورأوا الآراء تختلف فيه والاذهان تتشوش لكثرة ما يقال في اصله وعلاجه بلا فائدة عمدوا في الشهر الماضي بواسطة أطباء الرسالات المنتشرة في العالم الى ايجاد احصاء عام عن حالات السرطان في أي الطبقات تكثر وأي غذاء يأكله المرضى وأي عمل يعملونه ومن أي الاجيال هم وما الى ذلك . وليس شك في ان هذه الطريقة هي افضل الطرق لمعرفة طبيعة هذا الداء ومعرفة الداء اول خطوة نحو العلاج

وعلى ذلك سررنا كثيراً بظهور كتاب «الاحصائيات الصحية» للدكتور الفاضل عبد الواحد الوكيل . فقد وضع هذا الكتاب الذي يقع في ١٦٠ صفحة في فائدة الاحصاء وكيفية عمله واليك بعض ما قال في ذلك :

« ولقد كانت اسوج اولى الممالك التي أحصت عدد سكانها احصاء دقيقاً وذلك في سنة (١٧٤٩) . وكانت قد سبقتها فرنسا في سنة (١٧٠٠) ولكن بصفة ناقصة ثم أعادت الاحصاء في (١٨٠١) بصفة أكثر ضبطاً واتقاناً . وأحصت انكلترا سكانها في (١٨٠١) . وفي اميركا بدأ الاحصاء الدوري العام في سنة (١٧٩٠)

« وعلى هذا المنوال من التقدم أضحت (الاحصائيات الصحية) عن السكان والمواليد والوفيات والامراض من أهم وسائل علم الصحة العامة . وأوليت في العهد الحديث من الاهتمام والتفنن ما جعلها قسما بارزاً بفوائده الجلى في مصالح الصحة الراقية

« فهي تبحث عن مقدار الحياة والموت . وتداولهما الخلق في مختلف الاعمار والامصار . فتنير أمام الطبيب الصحي طريق وقاية الجمهور من غوائل الهلاك أو بتعبير آخر طريق العمل على اطالة العمر الآدمي وتمتع البشر بحياة خالصة من الامراض . وهي كبارومتر الجو تشير الى عواصف الاوبئة وزوابع الهلاك ساعة حدوثها بل قبل حدوثها

« والغرض منها ليس معرفة ما يصيب فرد بذاته من الاوبئة أو الحياة أو الموت . وانما يدل بها على حالة مجاميع من البشر معاً . مختلفة طبقاتهم عادة . فيهم الموسر والمعدم والعالم والجاهل والصحيح والعليل والكبير والصغير والرجال

والنساء والعامل والخامل »

والكتاب على هذا النسق كثير الاحصائيات والخرائط الموضحة لانتشار الامراض والوفيات والولادات وزيادة السكان وما الى ذلك

سلسلة السجون : السياسية الدولية

وضع هذا الكتاب دليزل بورنس ونقله الى العربية الاستاذ المعروف الدكتور عبد الرحمن شهبندر . وهو يبحث في السياسة الدولية . وقد نقله الدكتور وهو في معتقله في قلعة ارواد . وهو يحتوي على ٣٣١ صفحة وفي اوله رسم الدكتور في زندان السجن اي الحجرة الصغيرة التي يحبس فيها الانسان مفرداً . واليك بعض فصول الكتاب : الدهاء السياسي . التجارة الدولية . البلاد المهملة . الدول السلطانية . السياسة الدولية والماضي الخ

والكتاب يتناول الاستعمار وعلاقة التجارة بالسياسة مما لا غنى لشرقي رازح تحت نير الاستعمار من تفهمه ودرسه . وقد طالعناه منذ بضع سنوات في اصله الانكليزي فألفيناه من خير ما أخرج في هذا الموضوع بل انه على صغر حجمه قد احاط بأهم الموضوعات التي تتعلق بالسياسة الدولية . وكاتبه من أحرار الانكليز الراغبين عن وسائل العنف والشدة

مطالعات في اللغة والادب

هذه فصول في النقد الادبي وضعها الاستاذ خليل السكاكيني تحتوي على ١٧٦ صفحة والاستاذ معروف بنزعته الى التجديد في اللغة والادب . والتجديد في رأيه أن تكون اللغة مفهومة خالية من البهرجة والتواء الصنعة القديمة وان يعبر الادب عن اغراضنا الحاضرة . ولا نظن أحداً به مسكة من الانصاف يمكنه ان يجادله في صحة هذه الاغراض وصوابها ولكن عندنا للاسف من لا يزال يجادل فيها . واليك بعضاً من فصول الكتاب : ادلة البيان في اللغة العربية . الحروف الهجائية . تطور اللغة . لغة الجرائد . النحو . تطور الصحافة . الخ

فهذا الكتاب يعد في نظرنا من أحسن الكتب الحديثة وأفيدها واشرفها غاية . ولقد اجاد الاستاذ السكاكيني أيما اجادة في الابانة عن اغراضه والتدليل عليها . فشكراً له على اخراجه هذا السفر الذي نعتقد أنه جاء في الوقت الملائم له واننا لنرجو أن يكون من شأنه خدمة الناطقين بالضاد وتسهيل تناول لغتهم

بين الهلال وقرائه

[تنبيهات نرجو تذكرها]

(١) يكتب السؤال واضحا مختصراً على حدة ويعنون باسم « محرر الهلال »
(٢) لا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء (٣) لا نتعرض لما يمس الدين او السياسة (٤) قد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا
(٥) يغفل السؤال اذا لم تستوف هذه الشروط او اذا لم نعثر له على جواب

حشرات الاثمار

﴿ تباتنكا . برازيل ﴾ اسعد الفاخوري

من اين يأتي الدود الى الاثمار التي لم تقطف بعد مع انه لا يوجد بها ثقب يدل على دخوله ؟

﴿ الهلال ﴾ الدود لا يدخل الاثمار . وانما الذي يحصل ان الحشرات تبيض فيها وهي عندما تبيض تخرق خرقاً صغيراً جداً بذنبها في قشرة الثمرة . فيلتئم الخرق وقد يظهر له ندب أو قد لا يظهر على نحو ما يحصل في جروح جسمنا لان الثمرة جسم حي . فاذا تفقأ البيض خرجت دعاميص الحشرات وهي تشبه الدود ولكنها ليست دوداً لانها اذا تركت في الثمرة انسلخت الى سرفة ثم الى حشرة تطير كما هو الشأن في الحشرات

اللغة العربية والتخاطب

﴿ الرباط . المغرب الاقصى ﴾ محمد محمد القباج

هل يمكن أن تصير اللغة العربية لغة التخاطب العامة ؟

﴿ الهلال ﴾ اذا كان غرضكم أن نتخاطب بلغة عربية سليمة من الاغلاط اللغوية والصرفية فهذا متيسر . والحاصلون على تعليم راق في مصر يكادون يفعلون ذلك الآن . اما اذا كان الغرض أن نعرب كلماتنا وقت التخاطب كما يفعل التلاميذ وقت القراءة فهذا ثقيل ولا حاجة اليه . والوسيلة لبلوغ ذلك هو تعميم التعليم بالعربية

الراديوم

﴿ اسكندرية . مصر ﴾ شفيق جبران

ما هو الراديوم الذي نسمع عنه كثيراً وما أهميته ؟

﴿ الهلال ﴾ الراديوم عنصر مثل الحديد او النحاس . ولكنه يختلف عنهما من حيث انه دائم الاشعاع والحرارة وانه يتحول الى عنصر آخر . وهو انما يشع وله حرارة لان ذراته في حركة شديدة وهي تخرج منه الى الفضاء الذي حوله . ولذلك لو وضعه الانسان على جسمه آذاه لان هذه الذرات تدخل الجسم كأنها قنابل صغيرة . ومن الراديوم نشأت نظرية اشعاع الاجسام ونحوها

معجم عربي الماني

﴿ المعادي . مصر ﴾ محمود رمزي

هل يوجد معجم عربي الماني ؟

﴿ الهلال ﴾ لم نسمع عن وضع معجم عربي الماني . والذين يتعلمون الالمانية يستعملون أحد المعاجم الفرنسية الالمانية او الانجليزية الالمانية

الاشهر الافرنجية

﴿ بيروت . سوريا ﴾ حامد زهدي

لماذا يستعمل المصريون الاشهر باسمائها الافرنجية دون اسمائها العربية ؟

﴿ الهلال ﴾ يظهر ان هذه العادة قديمة وانها فشت اولا في الاندلس والغرب . فان ابن جبير يذكر هذه الشهور باسمائها الافرنجية كما هو جار الآن في مصر . وعرب الغرب يشتركون مع الاوربيين في كتابة الارقام فيكتبونها بالافرنجية . وربما كان سبب استعمال السوريين للاسماء العربية انهم كانوا يتكلمون لغة سامية قبل فتوح العرب فكانوا يعرفون هذه الاسماء . اما في مصر وغربها فان النفوذ الاوربي لم يجد ما يقاومه من لهجة سامية قديمة

الى القمر

﴿ الموصل . العراق ﴾ محمود احمد

هل حقيقة ان الاميركيين ينوون الصعود الى القمر وبم يتوسلون الى ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ الصعود الى القمر يذكر في القصص الخيالية مثل قصة جول فرن الفرنسي او ولز الانجليزي . اما في معرض الحقائق فانهم يذكرون اطلاق سهم ناري الى القمر بواسطة مدفع كبير . وهذا ما فكر فيه أحد الاميركيين

شمال افريقيا الغربي

﴿ ميناس . برازيل ﴾ ج . م .

اذكروا لنا شيئاً عن ليبيا وتونس والجزائر ومراكش ولغاتها ومقدار تغلب النفوذ الاوربي عليها

﴿ الهلال ﴾ تقع صحراء ليبيا في غرب مصر وبها أعراب السنوسيين . وشمال هذه الصحراء تقع طرابلس التي استولت عليها ايطاليا . وفي غربها تونس وهي تحت الحماية الفرنسية . ثم الجزائر وهي جزء من الجمهورية الفرنسية لها نواب عنها في برلمان باريس . ثم مراكش ومعظمها واقع تحت الحماية الفرنسية . وجزء قليل منها تحت حماية اسبانيا وفي هذا الجزء قام عبد الكريم وانتصر على الاسبان . ولغة جميع هذه الاقطار هي العربية باختلاف في اللهجة . واكثرها عناية باللغة تونس ثم مراكش ثم الجزائر وفي تونس عدة صحف عربية . والنفوذ الفرنسي على أشده في الجزائر

السوريون في مصر

﴿ سانتياغو . تشيلي ﴾ ميشل فروح

ما هو مختصر تاريخ مهاجرة السوريين الى القطر المصري

﴿ الهلال ﴾ يؤخذ من تاريخ سيناء للمرحوم نعوم بك شقير ان أقدم السوريين المهاجرين الى مصر هم اليهود وهم يبلغون الآن نحو ٤٥٠٠٠ بعضهم من أصل اوربي . اما السوريون المسلمون فسريعو الاندغام في المصريين يتزوجون منهم ويفقدون سوريتهم . اما المسيحيون فبعضهم مضى عليه نحو ٣٠٠ سنة وبعضهم نحو ١٥٠ سنة . ولكن كثرتهم جاءوا بعيد الثورة العرابية سنة ١٨٨٢ من اللاذقية وطرابلس وبيروت وصيدا وصور وعكا وحيفا ويافا وغزة ولبنان وحلب وحمص ودمشق وبعلبك والقدس . وعدد السوريين المسيحيين في مصر الآن يبلغ نحو ٧٠٠٠٠ وتقدر ثروتهم بنحو ٢٥ مليون جنيه

« بوسطة »

﴿ نيويورك . الولايات المتحدة ﴾ س . جورج

ما معنى كلمة « بوسطة » واين ومتى استعملت اولا ؟

﴿ الهلال ﴾ هذه الكلمة مشتقة من الفعل اللاتيني Positus بمعنى وضع واول من استعملها الفرنسيون . فهي مأخوذة من نظام البريد الروماني .

والرومان نقلوه عن النظام الفارسي . وأصل نظام البريد في اوربا جاء عن سبيل الرومان فقد كان لهم رجال « يوضعون » في أماكن فاذا تسلم الاول رسالة جرى بها وسلمها للثاني . ويفعل الثاني هكذا مع الثالث حتى تصل الى صاحبها . واول نظام بريد حكومي انشىء في انجلترا كان سنة ١٦٣٥ ومنع الناس من حمل البريد

مخترع البسكليت

﴿ اسكندرية . مصر ﴾ حسين احمد شحاته الهلاوي

من هو مخترع البسكليت ؟

﴿ الهلال ﴾ ليس للبسكليت مخترع واحد فقد اشترك في اختراعه وتحسينه عدة رجال ويرجع تاريخ الاختراع الى سنة ١٨٠٠ حين كان له دولابان فقط يدفعهما الراكب بأن يضرب قدمه بالارض . ثم اخترعت مقاعد القدمين . وفي سنة ١٨٦٦ اخترع بسكليت بدولاب كبير وآخر صغير . وكان يسمى « مقضقض العظام » وفي سنة ١٨٨٠ ظهر البسكليت المعروف الآن واستعمل فيه الاطار الكوتشوكي

زناء الرجل وزناء المرأة

﴿ القاهرة . مصر ﴾ محمد امين حسونة

يشترك الرجل والمرأة في جريمة الزناء فيحتقر الناس المرأة وتسقط في نظرهم سقوطاً أبدياً أما الرجل فيعد عمله هفوة بسيطة . فما سبب ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ الجريمة من حيث البواعث واحدة ولكنها من حيث النتيجة الاجتماعية تختلف لان زناء المرأة معناه انها تلد ولداً في العائلة يعيش بينها وينفق عليه رب العائلة طول حياته وهو مخدوع يحسبه ابنه . اما زناء الرجل فليست له هذه النتيجة

متمدين ومتمدن

﴿ ريوجانيرو . البرازيل ﴾ ديب غاريوس

أيهما أصح متمدين ام متمدن ؟

﴿ الهلال ﴾ كلاهما صحيح . وقد استعمل ابن خلدون لفظة « التمدن » ولم يقل « التمدين » وهو أحق من غيره بان يسك اللفظة لانه اول من كتب في العمران .

من هنا وهناك

هنيئاً للكلاب !

ان الكلاب في كل عصر من العصور قد نالت حظوة في أعين الجنس اللطيف . فالنساء الاغريقيات والرومانيات كن يمنحن الاثرة للكلاب على جميع الحيوانات الداجنة . ففي رومية كان لكلاب السيدة النبيلة خادم خاص يعنى بأمر مرقده ومطعمه ومشربه . ويمشط شعره ويدهنه بالطيب النادر الغالي الثمن . وبعد موته يدفنونه في ضريح فخم يعلوه تمثال بديع الصنعة نحتته يد نقاش بارع . وكان الشعراء يخلدون ذكر ذلك الكلب ببنات قرائحهم

ولما جاءت النصرانية عالجت محو تلك العادات الجارية بين ظهراني القوم ، ولكن السيدات الفرنسويات عدن في القرون المتوسطة الى العناية بالكلاب والولوع بها . فكان اقتناء الكلب السلوقي في ذلك العهد من جملة شارات الشرف . وفي أيام الملوك المتحدرين من سلالة ڤالوى مالت النبيلات الى الكلاب التركية فاكثرن من اقتنائها . وفي القرن الثامن عشر أصبح اقتناء الكلاب الصغيرة كثير الشيوع عندهن ، فكان يندر أن تخرج سيدة من بيتها دون أن تحمل في ردنها كلباً من تلك الكلاب

ولا يتوهمن القارئ ان منزلة الكلاب قد انحطت عند النساء في عصرنا هذا فانها لا تزال عالية عند الكثيرات منهن ، ومن شاء تثبت ما قدمناه في هذا الصدد فليزر مقبرة الكلاب في انيار بضواحي باريس وهناك يبصر على القبور أبياتاً شعرية وعبارات رقيقة تدل على شدة تعلق صاحبات الكلاب بها . على ان قبوراً كثيرة من تلك القبور أنفق عليها الوف كثيرة من الفرنكات

ويقال ان طبيباً من أطباء الاسنان في لندن اخترع في الحقبة الاخيرة طقماً للكلاب اي اسناناً صناعية تمكن الكلب الطاعن في السن من سحق العظام الصلدة . ولله في خلقه آيات

يوبيل زيق (ياقة) القميص

في السنة الحالية يهتمون في كل اقليم باقامة اليوبيلات لاشخاص عديدين واشياء كثيرة . أفلا يخطر والحالة هذه لاحدهم أن ينهض ويقترح اقامة يوبيل

لمرور مائة سنة على اختراع زيق القميص (الياقة) ؟ فلا يخفى ان الاقدمين كانوا يلبسون اقمصة فيها ازياق بحيث كانوا يضطرون الى تغيير تلك الاقمصة مرات عديدة في الاسبوع . وحدث ان امرأة حداد اميركاني فتق لها العقل سنة ١٨٢٥ أن تفصل الزيق عن القميص فتكون هي أول من جعل الزيق حراً طليقاً . فكانت تلك الحرية سبباً لسرور الزوجات وبعولتهن فيما بعد ، ولم يذكر أحدٌ ان الغسالات أقمن النكير على ذلك العمل . . .

عاذا تفتكر الفتيات ؟

كانت الفتيات في ما غبر من الزمان يفتكرن في امور وهمية اما الآن فانهن يفتكرن بامور محسوسة عملية وها نحن نورد عن ذلك حادثة جرت في احدى المدارس بباريس . فان المعلمة القت على تلميذاتها السؤال الآتي : اذا وُعدنَ بان تنلن مرغوبكن فماذا تطلبن ؟ . فاعملن عوامل فكرتهن هنيهة من الزمان وكتبت كلٌّ منهن رغبتها على ورقة ودفعتها الى المعلمة . ولكن هل تعرفون ماذا طلبن ؟ فلربما تتوهمون انهن طلبن الحصول على جميع أسباب الراحة في حياتهن . او تمنين لو أسعدهن الحظ بركوب قارب السفر الى أقاليم طيبة الهواء تفتن الانظار بمحاسنها الطبيعية ، او اشتهين صحة حسنة لهن ولذويهن ، او طمعن بان يكن فتنة الناظرين ، او أن يرزقن حكمة سامية ومعرفة واسعة ، او طمحت نفوسهن الى اقتناء القصور الفخمة المحاطة بحدائق غناء وغدران من الماء ، او رغبن في أن تكون لهن مكتبة عامرة تحوي أجمل الكتب الموجودة في العالم ، او ابتغين أن يكون لهن ردهات كبيرة فيها جميع ما رسمته ريشة مشاهير المصورين وما نحتته أيدي كبار النقاشين ، او ملن الى احراز أنفس الجواهر وأثمن الكنوز ؟ انهن لم يطلبن شيئاً من هذا ولا من ذاك فست عشرة فتاة منهن تمنين الحصول على مظلة من المظلات التي يسمونها في هذه الايام توم بوس Tom-pouce ، وهي المظلات الدارجة

فأجفلت المعلمة عند قراءتها التمنيات التي كتبتها اولائك الفتيات وقالت لهن ، أو لم يكن الافضل لكن ان تتمنين مثلا لوالديكن عمراً طويلا ؟ . فاجابتها واحدة من الفتيات اللواتي كن قاعدات وراء الجميع : ان مثل هذا التمني لهم وليس لنا

وألقت المعلمة عليهن سؤالا آخر وهو : لو برزت لكن جنية وقالت ليكن تمنين عليَّ ما تبتغين ، فماذا كنتن تطلبنَ منها ؟ . فاجابتها فتاة في الثامنة من عمرها :

كنت أتمنى الحصول على عالم لا تحدث فيه حرب ، ويسهل أن يلقى الانسان فيه مسكناً ، فحينئذ يستطيع الناس أن يعيشوا ناعمي البال في منازل متوفرة فيها أسباب الراحة

وقالت فتاة ثانية : ان ابي طبيب فياليتهُ يوفق الى اكتشاف دواء يشفي جميع المرضى ، فحينئذ تتدفق عليه مبازيب الغنى ويسهل على والدتي شراء فرو فاخر

وقالت فتاة ثالثة : أتمنى لو كان لي كلب صغير أبيض أعتني به ريثما اكبر ويصير عندي طفل

ماذا ينبغي للانسان أن يتجنبه ؟

لا تفتخر بلطف طفلك أمام امرأة عاقر . لا تتنبأ عن صعود أسعار البورصة أو هبوطها أمام أشخاص يجهلون حقيقة أعمال البورصة . لا تفاخر بنجاح ابنك أمام والدي غلام مقصر في دروسه . لا تقل أمام امرأة شديدة العنفوان والمحافظة على كرامتها وقد نالت الطلاق وهي لم تطلبه الا مضطرة لاجل ضمان مستقبل أولادها : لا فرق عندي بين تصرف امرأة مطلقة وامرأة لا خلاق لها . لا تفه بكلام محقر للاسنان الصناعية والشعر المستعار أمام أشخاص يستعملون تلك الاسنان وذلك الشعر . لا تقل : المرأة التي تكبر ولا تتزوج تشبه الثوب الرث والرجل الذي يشيخ ولا يتزوج يشبه الاسمال ، أمام أشخاص أعرضوا عن الزواج لاسباب صائبة . ولا تتكلم عن الحدبة امام الاحدب ، ولا عن الجمال أمام شخص قبيح المنظر . ولا تقل أمام امرأة لها ولد وحيد : لاحظت ان الولد الوحيد يكون في غالب الاحيان مفتقراً الى التربية . ولا تقل أمام معلمة مدرسة تسألك عن فتاة هل اتخذت التعليم مهنة لها : انها تجل عن ذلك لانها من بيت كريم

الاحزاب في مجلس النواب الفرنساوي

في الانتخابات التي جرت في ١١ مايو سنة ١٩٢٤ وأحدثت انقلاباً عظيماً في الحكومة الفرنسوية وتطوراً محسوساً في سياستها أصبحت الاحزاب في مجلس النواب تتألف على الوجه الآتي :

حزب الراديكال والراديكال سوسياليست ١٤٠ عضواً – حزب الاتحاد الجمهوري الديمقراطي ١٠٤ – حزب اليسار الجمهوري الديمقراطي ٤٤ – الحزب الجمهوري السوسياليست والسوسياليست الفرنساوي ٤٢ – حزب اليسار الراديكال

٤١ ـ حزب جمهوري اليسار ٣٦ ـ الذين لا ينتمون لحزب من الاحزاب ٢٨ ـ حزب الشيوعيين ٢٦ ـ حزب الديمقراطيين ١٤ فيكون المجموع ٥٨٠ عضواً

طوابع البريد

سنة ١٨٩٤ شكا أحد المولعين بجمع الطوابع البريدية من كثرة عدد الطوابع الجديدة تلك السنة فقد أصدر منها ٦٥٤ طابعاً ، ولكن ماذا يقول ذلك الشخص الآن حين يعلم ان الطوابع البريدية التي صدرت سنة ١٩٢٤ لا يقل عدد أنواعها عن الفي طابع ؟ فسنة ١٨٩٤ كانت الجمهوريات الحديثة النشأة في اميركا الجنوبية تكثر من اصدار تلك الطوابع أما سنة ١٩٢٤ فقد أصدرت طوابع جديدة ليوبيلات ومعارض وحفلات وأهمها طوابع الالعاب الاولمبية في فرنسا وطابع الشاعر رونسار وطابع معرض ومبلي بانكلترا . وفي البلدان الاخرى طوابع عليها رسوم كاموان وبوليفار وبيرون وغاريبالدي ولينين ويوبيل الاتحاد البريدي وسفن الانقاذ . وسنة ١٩٢٥ ظهرت طوابع جديدة وطنية في ارلندة والهند ومصر ولبنان الكبير وسوريا وغيرها

اللورد كرزون

يروى عن اللورد كرزون السياسي الانكليزي الشهير المتوفى منذ مدة قريبة انه مع ماكان يظهر عليه من مظاهر البرودة لم يكن يذهل لحظة واحدة عما كان يلقى على عاتقه من أعباء المسؤولية في المناصب السامية التي كان يتقلدها . فحين كان حاكماً اكبر للهند حدث انه كان ذات يوم في جدال شديد مع رجل ذي مقام سام في حكومته فاراد هذا الاخير أن يدافع عن نظريته ويؤيدها باستناده الى طول مدة خدمته بقوله له : لقد شابت ناصيتي في خدمة الحكومة التي انتظمت في سلكها منذ ثلاثين سنة . فقال له اللورد كرزون برباطة جأش : لست الآن مضطراً الى الخضوع امام الخبرة التي أصبتها في أثناء خدمتك الطويلة المدة ولكن لاصلاح هفواتك وردك الى الصراط المستقيم

وفي ابتداء الحرب الكونية الاخيرة أرسل ملكا بلجيكا اولادهما الى انكلترا لابعادهم عن مواطن الخطر فاكرم اللورد كرزن وفادتهم وأجلّ استقبالهم وحاطهم بكل صنوف الحفاوة ليخفف عنهم وطأة الابتعاد عن والديهم ووطنهم

وكان من طبعه شديد الميل الى الاحداث بوجه الاجمال ، فذات يوم كان ماراً

في مكان لم يكن يخطر على باله قط ان الناس يرصدون حركاته وسكناته فابصر فتاة صغيرة مرتدية أطماراً بالية واقفة أمام بائع ألعاب للاولاد وهي تنظر الى الدميات التي لديه بلهفة، فادرك اللورد ان تلك البنية تتمنى لو حصلت على دمية من تلك الدمى فدخل الحانوت وابتاع دمية ثم خرج والقاها بين ذراعي الصغيرة قائلا لها بلطف: أظن انك تسرين بها الآن ثم انصرف وعلائم البهجة منتشرة على جبينه

السرعة

ان سرعة نماء الظفر في الثانية تبلغ ٠٠٠٠٠٠٠٠٢، من المتر وسرعة نماء الخيزران ٠٠٠٠٠٢٧٠٠، من المتر. وسرعة سير الحلزون ٠٠١٥٠٠، من المتر وسرعة صعود الانسان في الجبل ٨ سنتيمترات الى ١١ سنتيمتراً. والانسان الذي يقطع اربعة كيلو مترات في الساعة تبلغ سرعة سيره في الثانية متراً و ١١، من المتر. والبومة تقطع في الثانية ١٥ متراً و ٦٥، من المتر والسمانة ١٧ متراً و٨٠، وحمام الزاجل ٢٧ متراً والذبابة العادية ٥٣ متراً و ٣٥، والخطاف ٦٧ متراً والمجرى الكهربائي ١١٦٩٠ كيلو متراً

معرفة اخلاق الشخص من تلف نعله

يقولون الآن: قل لي كيف تتلف نعلك فاقل لك ما هي أخلاقك. واول من تنبه الى هذا الامر الدكتور غاراي من مدينة بال، وقد كانوا في الماضي يفحصون الانسان من أم رأسه الى اخمص قدمه. اما الآن فانهم يبتدئون بفحصه من قدمه فما فوق. فاذا كان كعب الحذاء ونعله قد تلفا معاً بشكل متعادل فان لابس ذلك الحذاء يكون رصيناً كثير الروية شديد الصريمة يمكن التعويل عليه. واذا كانت لابسة النعل امرأة كانت تلك المرأة زوجة عفيفة راجحة الحصاة ووالدة فاضلة

واذا اتلف النعل من الجهة الوحشية فقط كان لابسه عنيداً متصلباً في رأيه مقداماً وربما كان من العيارين. واذا كانت امرأة كانت متخلقة بهذه الاخلاق عينها ولكن بشكل الطف. اما اذا كان تلف النعل من الجهة الانسية فان الحكم على اخلاق الشخص يتغير. فان كان رجلا كان ضعيفاً خوار العزيمة وان كانت امرأة كانت محتشمة لينة الاخلاق

الانحراف والاستقامة

الكثرة المطلقة من الناس يسيرون منحرفين الى ناحية ما وهم لا يدرون. وانما يقيمون سيرهم لانهم يبصرون قصدهم ويتوجهون نحوه على عمد . ولذلك اذا عصبت عينا شخص ما ثم طلب اليه أن يسير انحرف ذات اليمين او ذات اليسار والاكثر أن ينحرف ذات اليمين . وهذا هو علة ضلال المسافرين او الجائلين في



كيف ينحرف المعصوب العينين عن الخط المستقيم الى اليمين او الى اليسار

الغابات او الصحارى . فانهم يتجهون الى ناحية ما ويظنون انهم يسيرون اليها في خط مستقيم مع ان الواقع انهم يسيرون في خط منحرف كما يرى القارىء في الرسم السابق فان جملة ناس ساروا قاصدين شجرة امامهم فاتجهوا ذات اليمين وذات اليسار

مرور مئة سنة على مدرسة الطب المصرية

الاحتفال في سنة ١٩٢٧ بعيدها المئوي

تفكر الحكومة المصرية في اقامة احتفال عظيم في سنة ١٩٢٧ لمرور مئة سنة على انشاء مدرسة الطب المصرية . ولهذه المناسبة ستدعى الجمعيات الطبية للاشتراك في مؤتمر دولي يعقد في مدينة القاهرة في تلك السنة (١٩٢٧) للبحث في امراض المناطق الحارة [المحرر]

مدرسة الطب المصرية أثر من آثار محمد علي باشا رأس العائلة المالكة في مصر . فبعد أن شكل جيشاً مصرياً على النظام الاوربي الحديث وجه همته الى الاحتفاظ بهذا الجيش وصيانته . فطلب من اوربا اطباء لتنظيم الادارة الطبية للجند واقامة المستشفيات اللازمة لهم

وكان الدكتور كلوت بك الطبيب الفرنسوي في مقدمة من لبوا هذه الدعوة . فحضر الى مصر في سنة ١٨٢٥ وعينه محمد علي طبيباً ورئيساً للجراحين في الجيش المصري . فرأى الحالة مختلة معتلة والفوضى ضاربة أطنابها . فاقترح على ناظر الحربية تطبيق اللوائح الفرنسوية على الادارة الطبية للجيش المصري وتأليف مجلس صحي . فأقر الناظر الاقتراح وألف المجلس من خمسة من الاطباء والجراحين والصيادلة . واستدعى عدداً من أطباء الجيش الفرنسوي لمساعدته . ووضع نظاماً للمستشفيات العسكرية الثابتة والنقالة . وجعل مستشفى ابي زعبل (بضواحي القاهرة) نموذجاً لما ينشأ بعده من المستشفيات

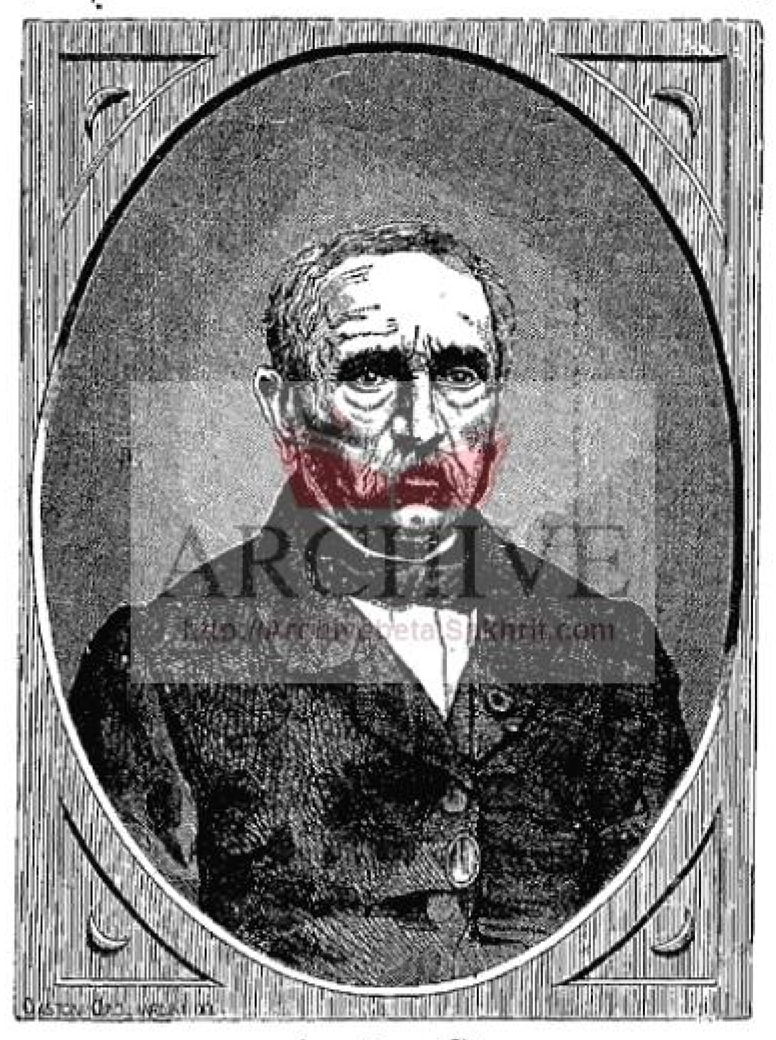
قال الدكتور كلوت بك : « . . . ولما شهدت نجاح سعيي ورأيت ان الجهود التي بذلتها جاءت بالثمار الطيبة ، خطر في الحال ببالي ان أغرس في مصر غراس التعليم الطبي ، فكاشفت الحكومة بهذا المشروع مبيناً لها ما ينجم من الفوائد عن تعليم العلوم الطبية لعدد كبير من المصريين وتعيينهم بعد تعليمهم ضباطاً طبيين في الجيش . ولم يتعذر على محمد علي ادراك حقيقة هذه المزايا . ولكن ما كاد نبأ المشروع الذي ابتكرته يذيع بين الناس حتى نهض الكثيرون لمناوأته . وبذلوا مساعيهم ليحملوه على العدول عن تنفيذه . . . . »

وصدر امر محمد علي باشا بانشاء المدرسة في مستشفى ابي زعبل في فبراير سنة ١٨٢٧ ثم الحقت بها مدرسة للصيدلة في سنة ١٨٢٨ ثم أصدر امره بشراء

عشر جوار سودانيات لتلقي فن الولادة ومعهن اثنان من أغوات الحرم ليتعلما فن الطب والجراحة بقسم خاص انشيء في سنة ١٨٣١

الطلاب المئة الاول

وجمع لمدرسة الطب مئة طالب من الازهريين . وسن لهم نظام دقيق .



الدكتور كلوت بك

وجعلوا عشرة أقسام كل قسم عشرة تلاميذ تحت مباشرة رئيس لهم هو الذي يتفوق عليهم في العلم وحسن الادراك . وتولت الحكومة الانفاق على سكنهم وغذائهم ولباسهم . بل كان يعطى لكل منهم راتب شهري خاص

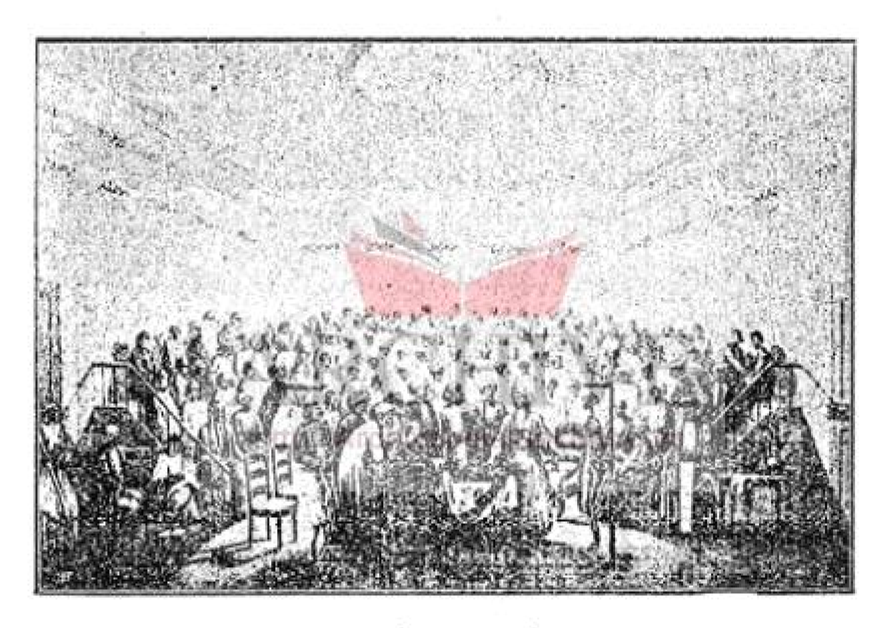
وجمع كذلك لمدرسة الصيدلة مئة من التلاميذ تتراوح سنهم بين العاشرة

والرابعة عشرة . فدرسوا مبادىء الحساب والهندسة والهيئة والتاريخ ثم عني بتدريسهم فن الصيدلة

وبعد خمس سنوات نقلت مدرسة الطب الى قصر العيني في الدار التي لا تزال بها حتى اليوم في الجهة الجنوبية من مدينة القاهرة على ساحل النيل

لغة التعليم وتشريح الجثث

ومن اكبر العقبات التي ذللها الدكتور كلوت بك مسألتا لغة التعليم وتشريح الجثث . فحل المسألة الاولى بتعيين مترجمين كانوا يحضرون الدروس على الاساتذة



صف التشريح في قاعة التشريح بابي زعبل سنة ١٨٢٧

قبل القائها على التلاميذ . ويذاكرونها جيداً . ثم يحضرونها مع التلاميذ ويترجمون لهم كل ما يلقيه الاستاذ جملة فجملة . ويدوّن التلاميذ ما يسمعونه في دفاترهم الخصوصية

وحل المسألة الثانية بفتوى شرعية كتبها له كبار العلماء . ولكنه كان يجري التشريح خفية الى أن أزال من عقول التلاميذ عقيدة مخالفة هذا العمل للدين بعد زمن قصير

بروجرام التعليم في ايام كلوت بك

وهذا بيان الدروس التي كانت تعلم في ايام كلوت بك :

(١) مبادىء الطبيعة والكيمياء والنبات (٢) التشريح العام الوصفي والباطني (٣) العيادة الجراحية والعمليات (٤) الباتولوجيا والعيادة الداخليتان (٥) المادة الطبية والعلاج (٦) علم الصحة والطب الشرعي (٧) الصيدلة

تعليم طالبات قسم الولادة

وكانت طالبات قسم الولادة يتلقين العلوم الآتية :

(١) مبادىء اللغة العربية (٢) فن التوليد نظرياً وعملياً (٣) العناية



اربعة من تلامذة البعثة الطبية الاولى

الصحية بالحاملات والواضعات والمولودين حديثاً (٤) علاج الامراض الخفية (٥) مبادىء الجراحة الاولية (٦) الحجامة وتلقيح الجدري (٧) العلم بالادوية الاكثر تداولاً في الاستعمال وتجهيزها

ميزانية المدرسة وطلبتها

وفي سنة ١٨٣٩ (آخر ايام محمد علي) كانت ميزانية المدرسة ٤٢٧٩ جنيهاً وتلاميذها ٢٩٦ واساتذتها ٢٤ وخدمها ١٠١

وفي ايام عباس الاول كانت المصاريف ٣٨١٠ جنيهات والتلاميذ ١٢٦ وفي ايام سعيد باشا نقص عدد التلاميذ الى ٦٩ تلميذاً . ومن سنة ١٨٦٣ الى سنة ١٩١٤ كان عدد التلاميذ يتراوح من ٥٠ الى ١٠٠ الى ٢٦٠

وهذا بيان عدد المتخرجين فيها في العهد الاخير :

السنة المدرسية	الطب		الصيدلة	
	الطلبة	المتخرجون	الطلبة	المتخرجون
١٢ ـ ١٩١٣	٢٤٤	٢٩	١٤	—
١٣ ـ ١٩١٤	٢٣٨	٣١	٢٠	٢٠
١٤ ـ ١٩١٥	٢٣٧	٢٦	٢٦	٢
١٥ ـ ١٩١٦	٢٦٦	٢٧	٣١	٥
١٦ ـ ١٩١٧	٢٧١	٣٩	٣١	٩
١٧ ـ ١٩١٨	٢٣٧	٤٤	٣٠	١٠
١٨ ـ ١٩١٩	٢٣٦	٤٢	٣٦	٦
١٩ ـ ١٩٢٠	٢٣٤	٦	٣٢	١١
٢٠ ـ ١٩٢١	٢٦٨	٥٠	٤٩	
٢١ ـ ١٩٢٢	٣٢٩			

ومنذ ايام الخديوي اسماعيل الى سنة ١٨٩٨ كان عدد الطالبات في مدرسة الولادة يتراوح بين ٢٠ و ٣٥ طالبة ثم تناقص الى ١٠ طالبات وفي الايام الاخيرة أخذ العدد في الازدياد

رؤساء المدرسة ونظارها

منذ انشاء المدرسة الى اول عهد الخديوي اسماعيل تولى رياسة مدرسة الطب ونظارتها : الدكتور كلوت بك (وقد لبث ناظراً مدة عشر سنوات من فبراير سنة ١٨٢٧ الى فبراير سنة ١٨٣٧) وعقبه داكتوه بك ، المسيو برون ، محمد افندي الشافعي ، مسيو راير ، حسين افندي عارف ، ارنوكس بك

وفي أيام الخديوي اسماعيل (من سنة ١٨٦٣ الى سنة ١٨٧٩) : بروجير بك ، محمد علي بك ، حافظ افندي ، محمد علي بك ، محمد شافعي بك ، محمد علي بك ، جليياردو بك (من سنة ١٨٧٥ الى سنة ١٨٨٣ اي الى ما بعد احتلال الانكليز مصر بسنة)

في ايام الخديوي توفيق (من سنة ١٨٧٩ الى سنة ١٨٩٢) محمد بك القطاوي، عيسى حمدي باشا، ابراهيم حسن باشا (من سنة ١٨٩١ الى سنة ١٩٠٣)

وفي أيام الخديوي عباس الثاني (من سنة ١٨٩٢ الى سنة ١٩١٤) تولى الدكتور كيتنج (الانكليزي) رياسة المدرسة من سنة ١٩٠٣ وتركها في أواخر أيام الحرب الكبرى للدكتور ريتشرد. ولما تركها هذا انتدبت الحكومة للعمل الدكتور صالح حمدي بك وكيل المدرسة. ولا يزال قائماً بهذه المهمة الى الآن

وكانت الحكومة قد قررت نقل المدرسة الى جزيرة الروضة (بين القاهرة والجيزة) ووضعت الرسوم اللازمة لذلك ثم عدلت عن المشروع وقررت نقلها الى عمارة تشيد في العباسية. ولا يزال المشروع الآن قيد المناقشة

وكذلك قررت أن يكون ناظر المدرسة أجنبياً. فقام أعضاء الجمعية الطبية وأغلبهم من أساتذة مدرسة الطب يعارضون في هذا التعيين

ملاحظات ختامية

ومن هذه البيانات الوجيزة يرى القارئ:

أولا — ان عدد التلاميذ في مدرسة الطب المصرية لم يزد كثيراً على عددهم في أيامها الاولى مع تضاعف عدد السكان وارتقاء البلاد وتزايد عدد المتعلمين في المدارس الابتدائية والثانوية

ثانياً — ان التعليم في مدرسة الطب قد ارتقى ارتقاء محسوساً. وعلى الاخص في درس أمراض البلاد الحارة والرمد

ثالثاً — كان القصد من انشاء المدرسة تخريج أطباء للجيش. وقد مضى نحو عشرين سنة وخريجو المدرسة مضربون عن العمل في الجيش المصري سواء في مصر او السودان

رابعاً — نقص عدد طلبة قسم الصيدلة. وكذلك نقص عدد طالبات قسم الولادة. ولم ترتق درجة التعليم عن أيام المدرسة الاولى

خامساً — بعد مئة سنة من انشاء المدرسة لا يزال المعول في التعليم على اللغات الاجنبية وان كان فريق من المدرسين مصرياً

سادساً — مع وفرة عدد المتخرجين من المدرسة ومن البعثات الاوربية لم تجد الحكومة كفؤاً لمحمد علي بك، وعيسى حمدي باشا، وحسن باشا محمود يتولى الرياسة

* * *

نهضة المانيا الاخيرة

او المانيا اليوم

ان من يعرض ــ بدون تحيز او اغراض ــ تاريخ المانيا في بضع السنوات الماضية لا يسعه الا ان يقر لهذا الشعب بأنه قد فاق سائر الشعوب بما لديه من القوى الحيوية والقدرة على مقاومة الطوارئ . فان الاهوال التي خبرها والمصائب التي حلت به منذ وضعت الحرب اوزارها لما يرزح تحته الجبابرة . ومع ذلك فانه خرج منها او كاد يخرج ظافراً كأنها لم تكن او كأنها ما كانت الا لتقوي ثقته بنفسه وايمانه بوطنيته

لقد اتيح لي زيارة هذه البلاد ثلاث مرات في السنوات الاخيرة فشاهدتها في ثلاثة من الاطوار الخطيرة التي مرت بها منذ انتهاء الحرب :

زرتها للمرة الاولى في اوائل سنة ١٩٢٢ وكان « المارك » في ذلك الحين قد بدأ يهبط هبوطه المعلوم وجمهور الشعب حديث العهد بهذا الطارئ الجديد . فلم يكن يبني ميزانيته الا على حساب المارك الورق ، وهو كل يوم يفقد من قيمته في حين كان كل فرد يقبض دخله الثابت من هذا الورق . فتأمل حالة هذا الشعب البائس الذي ظل نحو سنتين وهو يعيش عيشة التقتير والقلق لا يدري اليوم هل يكفيه غداً ما لديه من المال لشراء قوته وضرورياته . نعم ان هبوط المارك افاد الصناعة من جهة اخرى لكن فائدته اقتصرت على فريق صغير من المتمولين واصحاب المصانع الذين استطاعوا ــ نظراً لرخص الايدي العاملة وسائر نفقات الانتاج ــ ان يزاحموا المصنوعات الاجنبية . فكانوا يستغلون مجهود الجمهور لفائدة صناعتهم وظل هذا الجمهور بائساً فقيراً . على ان العجيب في كل ذلك ان هذا البؤس الشامل ظل مستتراً عن اعين الغريب فلم يكن يلحظ الزائر شيئاً منه ولم يكن يلفت نظره في الشوارع سوى سيل المارة المتدفق إلى أماكن العمل وكل متأبط حقيبته لا يلوي يميناً ولا شمالا

جاءت زيارتي الثانية في احوال أصعب من هذه مع أنها كانت في الحقيقة بداية الفرج : يعلم القراء أن المارك ظل يهبط يوماً بعد يوم حتى أصبحت قيمته أخيراً وهمية . ففي ذلك الحين كان المارك الذهب (وهو يساوي شلناً) قد بلغت

قيمته بليوناً من الماركات الورق أي ما يعبر عنه بعدد ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ١٠٠٠ !
والحكومة تجد في طبع ورق العملة لتسد حاجة التداول ومطابعها على كبرها تقصر عن ذلك . رأت الحكومة في هذه الاحوال أن لا مناص لها من ايجاد حل نهائي للخروج من هذا المأزق والا تفاقم الشر . لكن أليس منشأ الشر هو هبوط العملة ؟ اذاً فأنجع دواء له ايجاد عملة جديدة ثابتة لا تلبث أن تقضي على العملة القديمة وتحل محلها . هكذا تولدت فكرة المارك الجديد وهكذا تحققت . على ان تحقيقها لم يكن بالامر السهل ولا يدري أحد تماما حتى اليوم كيف نجحت الحكومة في خلق هذه العملة وتثبيتها . وقد وقعت زيارتي للبلاد في تلك الحال الصعبة ـ حال الانتقال من عملة الى عملة وما يتخللها من الفوضى والارتباك والقلق وضعف الثقة . تصور أيها القارىء انه قد راجت آنئذ في البلاد اربعة او خمسة انواع من العملة : منها المارك الورق وكان في دور النزاع وايامه معدودة ومنها المارك الجديد المضمون بالذهب ومنها « عملة الدولارات الداخلية » التي اصدرتها الحكومة مضمونة بقرض داخلي من الدولارات . وفضلا عن ذلك راجت العملات الاجنبية على انواعها لا سيما الجنيه الانجليزي والدولار الاميركي وقد كان الناس اشد ثقة بها بالرغم من تحريم الحكومة استعمالها .

تصور هذه الفوضى من جهة ثم انظر الى رزانة هذا الشعب الذي ظل رابط الجأش ضابط النفس مذعناً للنظام لا يعتوره شك في مصيره وقرب الفرج

وها انا ذا ازور المانيا اليوم للمرة الثالثة . وقد انقلبت الآية واصبحت المانيا ـ التي كانت اضحوكة الامم من حيث تقلب المارك ـ قدوتها في ثبات العملة . وقد اندفعت البلاد الالمانية الى الانتاج بقوة وعزم فأخذت بضائعها تملأ اسواق العالم من جديد . وكل شيء ينبئ بمستقبل عظيم للشعب الالماني

***

ابحرت الى اوربا على باخرة المانية خاصة بالسياح الالمان وقد حادثت فيها فريقاً منهم عن شؤون بلادهم ـ قال لي احدهم :

« ان جمهور الشعب الالماني لا يزال يئن تحت حمل المصائب التي سببها له هبوط المارك . لكن المانيا خرجت سليمة من هذه المعمعة . بل انها خرجت ظافرة من اوجه عديدة : فاذا نظرنا إلى قدرتها على الانتاج فقد تضاعفت هذه القدرة . وذلك لان اصحاب المصانع قد اغتنموا فرصة هبوط المارك المقرون برواج

بضائعهم فوسعوا مصانعهم بنفقات قليلة وضاعفوا معداتهم وآلاتهم . ولهذا السبب فان المانيا اليوم اقدر على الانتاج منها قبل الحرب ولا قبل لامة من امم العالم على منافستها اذا تركتنا في ظروف متعادلة . يعلم الحلفاء ذلك جيداً فهم يتضافرون ثانية لمقاومتنا باقامة الحواجز الجمركية وخلق العراقيل في وجهنا ، هم يخافوننا في السلم كما كانوا يخافوننا في الحرب ! » ثم ابرقت عيناه وقال مؤكداً : « لكن المانيا ستنهض ولا بد لها ان تنهض لان هناك ناموساً طبيعياً يقضي بان يصح الصحيح وان يبقى الانسب » ثم واصل حديثه قائلا : « واذا نظرنا الى الوجهة المعنوية فان هذه المصائب التي حلت بنا قد شدت اواصر الاتحاد وقوت روابط الجامعة الالمانية . فالشعب هو اليوم بأغلبيته الساحقة كتلة واحدة وراء الحكومة شديد الحرص على كرامته عظيم الايمان بمستقبله . وسوف ترى كل ذلك وتتحقق منه حالما تطأ قدماك الارض الالمانية »

وها قد وطأت قدماي ارض تلك البلاد وتحققت من صحة قوله . فالمانيا اليوم هي نفس المانيا التي عرفناها قبل الحرب — هي المانيا الصناعية القوية ذات القدرة العظيمة على العمل وذات النظام الفريد في الانتاج . وان امة هذه صفاتها لا بد ان تتبوأ بين الامم المركز الذي يليق بها

برلين شكري زيدان

لو كانت العقول كاملة ...

يا قلبُ صهْ فقد اطعتكَ مِن قبل فلم القَ سوى الكبواتْ

لستُ لغير العقل محتكماً في ما أعاني من شؤون الحياة

يكفي الذي قاسيت من زمني والاهل والاصحابِ من اضرار

لو حكم الناس العقولَ لما رأيت للضراء من آثار

في الارض ما يكفي جميع الورى ولمَ اذاً هذا الكفاح الشديدْ

والمرءُ ان يأخذ من ارضه شيئاً اذا طونه بعض الحدود

لو كانت العقول كاملةْ لاصبح العيش نعيماً كاملْ

كلٌّ بواجباته قائمٌ والكل يلقون جزاءً عادلْ

فريد حبيش

فلسفة التاريخ

بقلم فيلسوف العراق السيد جميل صدقي الزهاوي

التاريخ علم بما وقع لجماعات البشر من الاعمال في العصور الغابرة فدُوّنت أخبارها في الاسفار ولا علم ألذّ للانسان من معرفته بالانسان الذي خلا زمانه وبما كان يأتيه الناس مجتمعين من حروب وسيطرة واستيلاء وماكانوا يخسرون من بلاد واستقلال ومعرفة البواعث لكل ذلك

والامم الراقية اليوم ترفع مقام التاريخ لعلمها أن الاقوام التي لا تعرف الماضي لا تعرف كيف تسير في المستقبل فتأمن الزلل غير جاهلة أن الاسباب المتماثلة تولد مسببات متماثلة . وقد قيل التاريخ يعيد نفسه

كتب العرب أسفاراً يصفون فيها بلادهم والبلاد التي استولوا عليها في ابان قوتهم وما جرى لهم في جهاد الحياة يوم كانخوا أمماً ليست على مبدئهم ولكنهم لم يكونوا يربطون المعلولات بعللها فكانت كتبهم سلسلة خرافات منافية لنواميس الطبيعة مفعمة بالأخبار المتناقضة

وكان مؤرخو الغرب في اول عهدهم مثل مؤرخي العرب يكتفون بقص القصص غير مبالين بما هنالك من مبالغات وتناقض وخروج عن حد المعقول غير انهم قبل اكثر من عصرين انتبهوا الى الامر فأخذوا يكتبون التاريخ من جديد واتخذوه علماً كسائر العلوم الحديثة تعضده البراهين وتؤيده الدلائل من عقلية ونقلية مدركين أن سرد الحادثات التاريخية مجرّدة عن السند لا يهدي الى الحقيقة

وقد سرّني أن أرى بين كتاب العرب من يحذو حذوهم فيكتب ما يكتب في التاريخ عن علم وسند ومؤيدات نابذاً كل ما لم يقبله العقل من خرافة أو كان مصدره التحزب . وقد مضى لعمري الزمن الذي يقنع فيه المرء بما ينقله القصاصون بحسب ما ترشدهم اليه ظنونهم أو أهواؤهم وجاء الزمن الذي تروج فيه الحقائق المشفوعة بما يؤيدها

ومن هنا يعرف القارىء منزلة فلسفة التاريخ من التاريخ نفسه فالتاريخ هو سرد الوقائع كما كانت وبيان ازمنتها وفلسفة التاريخ هي تعليل تلك الوقائع وربط حلقات المعلولات منها بأخرى من عللها

والذي يقرأ التاريخ بمثابة من يطول عمره من جهة الماضي كمن عاش ألوفاً من

السنين وشاهد ما حدث في عصور سبقته . والذي يقرأ فلسفة التاريخ يتنبه الى عثرات الماضي فيأخذ حذره المستقبل ويمشي في مجاهله محكماً خطواته حتى لا لا تزل به قدمه

التاريخ هو الماضي بقربه واضعه من الجال ليكون دليلا للمستقبل فاذا لم يكن البحث عنه علمياً ولم يتأيد بالبراهين كان شرّ دليل لقارئيه . اما اذا بناه واضعه على أساس متين من العلم فهو من أكبر العلوم فائدة للمجتمع . والمجتمع الذي لا يعرف التاريخ بالضبط كالفرد الذي اختلت ذاكرته فلا يتذكر وقائع حياته الماضية كما حدثت ليتجنب في مستقبله تلك الموارد التي اوردته الشقاء

وأحسن كتاب ظهر في فلسفة التاريخ في الشرق العربي هو « فلسفة التاريخ العثماني » الذي ألفه اخيراً صديقي الاستاذ السيد جميل بك بيهم فقد سدّ به فراغاً في اللغة العربية . وان كتابه هـذا وان كان خاصاً بفرع من التاريخ يكاد يكون عاماً لارتباط حادثاته التي تكلم عنها بحادثات جمة لكثير من الامم في عصور متعددة

ولا شك أن جميل بك هو أول من ادرك الغرض الشريف من التاريخ بين أبناء العربية فسدّ ثلمة واسعة في الادب العربي بوضع كتابه هذا على نسق علمي

يصوّر لنا جميل بك الاصل المغولي ووطنه الاصلي ويصوّر لنا فروعه والاصقاع التي هاجرت اليها تلك الفروع هاربة من وجه القوة الغالبة او غازية للامم التي وجدتها أضعف منها ويصف مجاري تلك السيول الجارفة وما أثارته من حروب وشنته من غارات على جاراتها في اوطانها او مهاجرها ويصور لنا مواقع انتصاراتها وفشلها وأطماعها وآمالها ودينها الوثني واسلامها وخدمتها للدين الاسلامي وتجديد شبابه بعد ان كانت من أعدائه ومناوئيه رابطاً كل معلول بعلته حتى يحسب القارئ ان تلك الوقائع التي ذهب بها الزمان تقع اليوم أمام عينه متسلسلة كأنها ألواح السينما

يطالع أحدنا هـذا السفر الجليل فيلم بعلم غزير من غير مشقة يعانيها . اما المؤلف فقد كابد في جمع الحادثات وربط حلقاتها الواحدة بالاخرى ما لا يكابده الا من اوتي صبراً طويلا على التنقيب والاستقراء والبحث ونظراً نافذاً في حادثات الماضي مستهدياً بسراج عقله الوهاج في ظلمات ما كتبه المؤرخون قبله من أشتات الاخبار

جميل بك اول عربي كتب في لغته التاريخ بطريقة علمية نابذاً تلك الطرق

القديمة التي يأبى العقل ان يثق بها فجاء كتابه هـذا جامعاً للحقائق مكتوباً بعبارة سهلة يلذ ها القارئون ويفهمونها جيداً

واني لأود ان يمشي كل مؤرخ عربي في الطريق الذي مشى فيه السيد جميل بك بهم فيكتبوا ما يكتبون عن روية وعلم . وسيبقى كتابه هـذا سنداً للعرب يرجعون اليه في تفهم الوقائع التاريخية التي لها ارتباط بحياتهم الماضية فعسى أن يستفيد منه ابناء العربية وأن يستقوا من منهله العذب . اما انا فاكبر مؤلفه على ما أتحف به الامة من سفر جليل جمع فأوعى

بغداد جميل صدقي الزهاوي

الشعر

بين الضحك والبكاء

الشعر معنىً من معاني البكا والشعر معنى من معاني الضحكْ
يتنازعان القلب حالاته والقلبُ ما بينهما مرتبك
بعض القوافي بسماتُ المنى وبعضهن المدمعُ المشتبك
ان كان يملي القلبُ منظومها فانما الدهر به يشترك
سيّان ان أضحكْ وان أبك ما يطفر في نفسي وما يحتبك
نفسي ظمأى للهدى والأسى طاغٍ على حرمتها منتهك
والحزن فيها غالبٌ انه أصلٌ وما زاد عليه تُركْ
خذوا الذي أنظمُ واستمتعوا دوني به فهو دمي المنسفك
هـذا الذي أملك اعطيته والحر يعطي كل ما يمتلك
يا ربة النور الذي نجتلي الى مَ هـذا الستر لا ينهتك
نسيله من نسج أعمارنا حيك لفانٍ خامل أو ملك
طال مداه فارتضينا بما يوحي الينا من بكا او ضحك

خليل شيبوب

من أوراق الحرب : الريال الزائف

مشت مشي القطاة الى الغدير   يدغدغها ضيا البدر المنير
مهفهفة من الادلال سكرى   تسير كأنها صرعى خمور
تسير وفي محياها ابتسام   وفي أحشائها نار السعير
وبين ضلوعها ظلمات قبر   وفوق جبينها فيضان نور
حذت بجمالها حذو البغايا   لتُطمع فيه أرباب الفجور
اذا رأت الفتى تصبو اليه   وتلفت لفتة الظبي الغرير
فينفر والجمال يجل لكن   اذا ما بيع قوبل بالنفور
ولكنّ الهوى غير التسري   وحب العين غير هوى الصدور

* * *

وقد لقيت فتاها فاشرأبت   الى وجه السماء كمستجير
وقالت: ربِّ أنت عرفت ما بي   من البلوى فكن فيها عذيري
وأنت غضضت عني الطرف حتى   يئست وكان من يأسي فجوري
أجلك عن معاقبتي بذنب   اموت به لكي يحيي صغيري
فيا ربي أجرني في بلائي   فأنت كما رووا نعم المجير
أخاف البدر يفضحني فأشقى   بوصمته الى أبد الدهور
فرقّ لها ولباها سريعاً   فعاملها معاملة الغفور
ونادى الريح فانعقدت ضباباً   فظللها كمرخيّ الستور

* * *

وكان البدر مطلعاً عليها   وقد جملت فتاها كالاسير
فقنعه الغمام فصار يرنو   الى الاثنين بالطرف الحسير
رأى بالوهم ما قد كان حقاً   فثار كثورة الصب الغيور
ومزق حجبه فرأى فتاها   يودعها ويهزأ بالسفور
رآه وهو يعطيها ريالاً   فان يشهد فلم يشهد بزور

* * *

مشت توًا الى بيت صغير   تقيم به مع الطفل الصغير
ينامُ على الحضيض بلا غطاء   فقد بيع الغطاء مع السرير
وقد اضنته حمى الجوع حتى   غدا كالظل من غصن نضير

فاذرت فوق خديه دموعاً   كما قطر الندى فوق « الزهور »
تقبّله على جزع وتبكي   كسرب الطائر الفزع النفور
مخافة ان يفيق وما أتته   بشيء بعد من أكل وفير

٭ ٭ ٭

وجففت الدموع فعانقته   وغطته بجزء من حصير
وسارت تشتري أشهى فطير   فقد ألف ابنها أكل الفطير
تضم ريالها شغفاً وحباً   فيضطرب الريال من السرور
ولا تدري بما قد خبأته   لها الايام من سوء المصير
هي الحرب الضروس وكم اساءت   فظائعها الى الخلق الطهور
فلم تفسد طباع القوم طرّاً   ولكن افسدت خلق الكثير
وكان النقص في الكبراء عيباً   فصار العيب مفخرة الكبير
وكان الغار للابطال تاجاً   فصار الغار مرعى للحمير

٭ ٭ ٭

مهرولة الى البقال حتى   اتته وهو مغتزم المسير
فقالت هات من هذا وهذا   واسرع فالغلام بلا فطور
واعطته الريال فذ رآه   تفحصه كنقاد خبير
وقال لها لقد خدعوك فيه   وكم عبثوا بغيرك من فقير
ريالك زائف لا خير فيه   فهاتي ما اخذت به وسيري

٭ ٭ ٭

فصاحت صيحة خرجت عواء   وصاحت صيحة مثل الزئير
وقطعت الشعور ولم تبالي   وهامت في الطريق بلا شعور
الى الوادي . . الى ان ادركته   وبدر الافق يغرق في البحور
وألبسها الجنون جناح طير   لجازته بأجنحة الطيور
وعند الصبح ألفوها قتيلا   تحطم رأسها فوق الصخور
وفي يدها الريال . . فكفنوها   وذاك الطفل في ذاك الحصير

٭ ٭ ٭

جنازات شهدناها ثلاث   تسير بذلك اليوم المطير
لقد قتل العفاف الجوع قهراً   فمات مع المروءة والضمير

طانيوس عبده

اكتشاف اميركا قبل كولمبوس

حقيقة تاريخية قد اثبتها المؤرخون

ليس أشق على الناس ولا امقت عندهم من هدم الاصنام . بل قد ينجح الهادم في هدم الصنم وتبقى عبادته على الرغم من هدمه . فقد هدم اخناتون اصنام مصر ومات هو وعاشت هي . ومن الاصنام ما يكون مجازاً لا حقيقة ومع ذلك يتعلق به الناس تعلقهم بالصنم الحقيقي ويؤمنون به حتى بعد هدمه . فقد ثبت بالتجربة أن عدد ١٣ مثل سائر الاعداد لا شؤم فيه ولكن هيهات ان تنزع هذا الاعتقاد من رأس سيدة اوربية . والحال كذلك في اكتشاف اميركا . فقد صار كولمبوس صنما يعزى اليه هذا الاكتشاف وقامت الادلة فرادى وازواجاً على انه ليس اول من اقلع بسفينة الى اميركا ولكن الناس أبوا ان يصدقوا ذلك بعد اذ افتتنوا بصنمهم وصاروا يكرهون كل من يحاول هدمه

ولكن يجب مع ذلك ان تقال الحقائق . فقد وجد مستر مارش منذ اشهر طائفة كبيرة من الامرنديين أي سكان اميركا الاصليين وهم بيض الوجوه زرق العيون ووجد في لغتهم الفاظاً آرية اي عائل لغات اوربا . فاستنتج من ذلك ان النروجيين او الاسوجيين او غيرهم من سكان شمال اوربا عرفوا اميركا وقطنوها قبل كولمبوس بمئات السنين . وهو لم يقل ان اميركا كانت معروفة عند الاوربيين قبل كولمبوس وانما يرجح ان عدداً من السفن الاوربية كانت تدفعها الرياح الى الغرب فتتحطم وينجو من فيها لاجئين الى البر حيث كانوا يعيشون وينسلون ولا يزال نسلهم باقياً للآن

وقد الف احد اساتذة جامعة هارفارد كتاباً سماه « افريقيا واكتشاف اميركا » استقصى فيه علاقة اوربا وافريقيا باميركا قبل كولمبوس واستنتج ان هذه القارة الجديدة كانت معروفة وان كولمبوس خرج من اوربا على هدى بالطريق عارفاً بما سيلاقيه مما سبق ان عرفه من الملاحين الذين بلغوا اميركا قبله

فانه معروف ان القرن الذي سبق كولمبوس كان حافلا بذكر السياحات العظيمة والملاحين الكبار . وكان هنري الملاح البرتغالي قد وضع تحت رعايته نحو ٨٠ حملة بحرية للتجارة والسياحة وساعد بعضها بالمال على القيام بسفرتها . ومن الثابت أن

كولمبوس عرض عليه مشروعه عن اكتشاف اميركا فقال له : « اني اعرف كل شيء عن هذه البلاد فهي ملكي »

والمعروف من تاريخ فرنسا ان ميناء ديب كان ذا علاقة تجارية قديمة بافريقيا قيل انها تمتد الى القرن الثالث عشر او قبل ذلك . وكان تجار ديب يخفون ارباحهم وطرق تجاراتهم حتى لا تضرب عليهم الحكومة الضرائب الفادحة اذا علمت بثروتهم . وكان لهؤلاء التجار ما يشبه ان يكون نقابة تحتفظ بأسرارهم وحساباتهم والموانىء الافريقية التي تدخلها سفنهم . ولكن حدث سنة ١٦٩٤ ان حرباً قامت بين انجلترا وفرنسا فأحرق الانجليز دار هذه النقابة فضاعت سنداتها وسجلاتها . الا انه حصل ظرف خاص كان سبباً في الاحتفاظ بشيء من تاريخها . فان احد التجار في هذه النقابة رافع آخر الى المحكمة لخلاف بينهما فأرسلت مستندات كل منهما اليها وبقيت فيها الى الآن . ويظهر من هذه المستندات ان العلاقة كانت كبيرة بين ديب والموانىء الافريقية التي يعيش فيها الزنوج

والذي نستفيده من هذه المستندات ان بعض السفن التي كانت تقوم من ديب قاصدة الى الموانىء الافريقية كانت تعرف جزر الكناري وترمي عندها . بل ان بعضها قد وصل الى برازيل في طريقه الى افريقيا كما عرف غيرها مكسيكا

والادلة على ذلك كثيرة جداً وتكاد تكون قاطعة . فان المسافة بين ميتشوا كان في افريقيا ومندانجو في اميركا لم تكن تزيد على ١٥٠٠ ميل . وكان كثيراً ما ترسي السفينة في احد الموانىء الافريقية فلا يتفق لها وجود ما تريده من السلع فتوصي به وترحل الى اميركا حيث تجلب شيئاً مما يبيعه لها الامرنديون وتعود الى افريقيا فتتزود بما تريده . ومن الملاحين المشهورين الذين عرفوا برازيل قبل كولمبوس رجل فرنسي كان يقوم بالتجارة بين ديب والموانىء الافريقية وكان يدعى كوزان وكان في خدمته رجل اسباني يدعى بنزون . وحدث حوالي سنة ١٤٧٠ اي قبل سفر كولمبوس بنحو ٢٢ سنة ان اقلعت سفينة كوزان الى افريقيا فلما ارست السفينة في احدى الموانىء لم يجد كوزان ما يرغبه من السلع فترك بنزون في الميناء مع كوكبة من رجاله لترتيب الصفقات مع الاهالي واقلع هو بسفينته الى ميناء اخرى . فلما عاد وجد ان بنزون قد شجر بينه وبين الاهالي خلاف فقتل منهم عدداً وساءت العلاقة بين الفرنسيين والزنوج بسبب سوء تدبير بنزون . فلما عادوا جميعاً الى ديب شكا كوزان سوء خلق بنزون وانتهت شكايته

بفصل بنزون من الخدمة . والظاهر انه خرج حانقاً معدماً حتى اضطر الى السفر الى اسبانيا ماشياً واجتاز جبال البرينيه بين فرنسا واسبانيا على اقدامه

ودخل بنزون في خدمة كولمبوس وتولى قيادة احدى سفنه . وقد شكا كولمبوس من سوء أخلاقه كما كان يشكو كوزان . وقد ذكر كولمبوس ان بنزون اختفى بسفينته واتجه الى الجنوب ولم يهتد اليه الا صدفة . واختفاؤه هذا يدل على انه كان يرغب في الوصول الى برازيل التي عرفها من قبل حين كان في خدمة كوزان . وذكر كولمبوس ايضاً ان بنزون هذا كان يحض الملاحين على الاتجاه في ناحية الجنوب الغربي

ولكن أقوى البراهين على أن أميركا كانت معروفة قبل كولمبوس انه هو نفسه وجد في اميركا زنوجاً افريقيين . فمن اين جاءوها ؟

كانت عادة الاوربيين عند ما ينزلون أحد الموانىء الافريقية أن يختلطوا بالاهالي وكان من الملاحين من يتزوج من هؤلاء الزنوج ويقيم في الميناء طول حياته فيتعلم لغات الزنوج ويقوم بالترجمة بين الاوربيين والزنوج . فنشأت بذلك طائفة من التراجمة بعضهم زنوج اقحاح وبعضهم خلاسيون وكانوا يختصون بدرس اللهجات الافريقية ويركبون السفن من ميناء الى آخر . وبديهي انه عند ما أخذت سفن تجار ديب تقطع المحيط الى برازيل ومكسيكا كان هؤلاء الزنوج يسافرون فيها ويعيشون بين الامرنديين . وهذا علة وجودهم عند ما التقى بهم كولمبوس . ولا تزال في لغات الامرنديين في مينشواكان بعض الفاظ عربية مما كان يستعمله هؤلاء الزنوج . فان الثقافة العربية كانت منتشرة بينهم في ذلك الوقت وكان نفوذ العرب يغمر نصف افريقيا الشمالي وبعض وسطها

تاتا

أو زعيم الصناعة في الهند

[خير قدوة يقتدي بها أغنياؤنا]



تاتا — زعيم الهند الصناعي

ليس شيء تنكب به أمة هذه الايام مثل الفقر . فالفقر داعيـة الازدراء وداعية الاستغلال القاتل والاستعمار المهين . وقد كان للمال في الازمنة القديمة كرامة عظيمة واعتبار كبير ولـكن المال لم يبلغ في زمن من الازمنة الماضية ماله من السلطان والنفوذ الآن . فنحن في زمن ديمقراطي الناس فيـه سواء أمام القانون ولا يكادون يتفاضلون الا بما عندهم من مال . وليس شيء لا يفعله المال الآن فهو أساس قوة انجلترا البحرية والبرية وهو أساس عظمة الولايات المتحدة وهو الاصل في المعاهد العلمية الكبرى وفي نشر التعليم ورفع مستوى الصحة في الامم الغربية . بل هو اصل الفضيلة . ولسنا ننكر ان كثيرين يتوسلون الى

جمع المال بالرذائل والمساوئ ولكن المال في نفسه قوة لا يمكن ممارسة الفضيلة بدونها فلا التربية ولا الصحة ولا التمتع بأطايب الدنيا المشروعة ممكنة بدون المال . ونظرة واحدة الى الجرائم تكفينا لأن نعرف منها أن افقر الطبقات هي ايضاً أكثرها جرائم

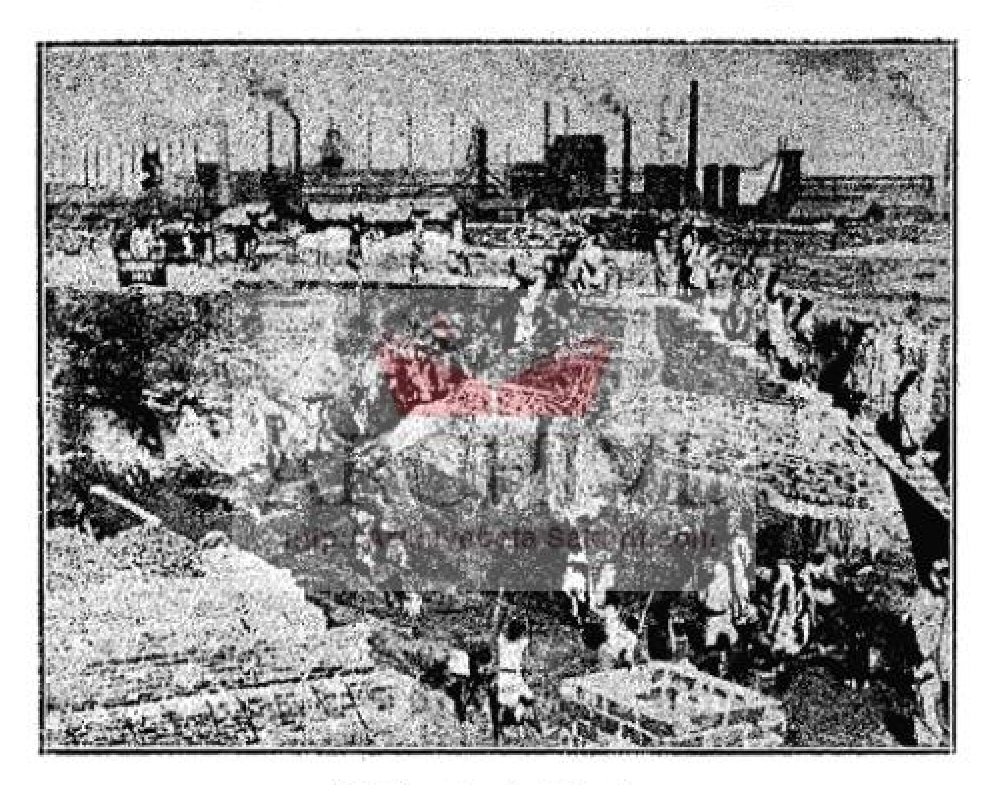
وهذه المدنية الغربية التي غمرتنا ولابستنا هي مدنية مادية قائمة على المال فاذا لم نتخذ أساليبها ونعمل على اثراء بلادنا فانها تقتلنا في النهاية او تنزلنا الى درجة العمال نعمل لها بقوتنا كالعبيد . ولذلك يجب ان ننوه بذكر رجال المال والاعمال في الشرق ونعتبرهم أداة حفظ الثروة في يد ابنائه ورد غارة الغربيين عليها وانتزاعها منهم . ولذلك طربنا أشد الطرب وامتلأ قلبنا استبشاراً بالشرق عندما قرأنا ترجمة حياة تاتا المثري الهندي الشهير الذي يشتغل في معامله الآن أربعون الف هندي والذي تقدر ثروته بخمسة عشر مليون جنيه

وتاتا هذا من أسرة بارسية . والبارسيون هم الفرس المجوس اي عبدة النار الذين نزحوا من فارس منذ الف عام للضغط الواقع عليهم فسكنوا بومباي في الهند واشتغلوا بالتجارة فأثروا منها وهم الآن هنود لغة ودماً ونزعة وطنية لا يعرفون لهم وطناً سوى الهند

وقد ولد تاتا سنة ١٨٣٩ وكان ابوه من كبار تجار الافيون يصدره الى الصين من الهند . وكانت تجارة الافيون مشروعة لا يتعير منها ويشتغل بها الهنود والاوربيون على السواء . وتعلم تاتا في احدى مدارس بومباي ثم اشتغل مع والده وزار هونج كونج في الصين فتفتق ذهنه من هذه السياحة وشغف بالتجارة من ذلك الوقت . وحدثت الحرب الاهلية في أميركا ومنعت ولايات الجنوب تصدير القطن الى العالم فارتفع سعره وأقبل التجار على شرائه من كل مكان فدخل تاتا هو ووالده في غمار هذه التجارة وأثريا منها ثراء عظيما . ولكن تجارة القطن كالقمار لا تزال أبداً في رفع وخفض ولذلك لم تمض سنوات ثلاث أو اربع حتى أضاعا كل ما ربحاه منها وكادا يفلسان . فكان هذا اول درس انتقش في ذهن تاتا وعلمه ألا يعتمد على المضاربات . وحدث أن عرضت الحكومة مناقصة للقيام ببعض اعمالها فقبلها تاتا واشتغل فيها بجد حتى ربح منها مقداراً من المال فبنى بهذا المال سنة ١٨٧٧ مصنعاً للقطن حيث يغزل وينسج وزار مصانع انجلترا وعرف اسرارها وجلب معه بضعة من عمالها لتعليم الهنود فنجح وصار مصنعه

من أكبر مصانع القطن في العالم . وكان يصدر قطنه الى الصين تحمله اليها شركة انجليزية . وكانت هذه الشركة تعرف انه لا يحمل البضائع القطنية الى الصين غيرها فاستبدت ورفعت أجورها حتى كانت تأخذ عن كل طن ١٩ روبية لنقله من الهند الى الصين

ورأى تاتا ان هذه الاجور فاحشة لا يمكن أن تنجح التجارة بها فسافر الى اليابان واتفق مع بعض أصحاب البواخر على أن ينقلوا بضائع الهند الى الصين .



مصانع تاتا في الهند لصنع الفولاذ

ولكن هؤلاء لم يقبلوا هذا المشروع الا بعد ان تعهد لهم تاتا بالا تقل كمية ما يشحنون عن مقدار معلوم حتى يضمن لهم الربح . وجاءت البواخر اليابانية وحملت هذه البضائع باجر معتدل ولكن الشركة الانجليزية أرادت أن تنتقم من تاتا فأنزلت أجرة الشحن من ١٩ روبية للطن الى روبيتين فقط . وكان تاتا قد اتفق مع بعض صناع القطن على أن يؤازروه في مكافحة هذه الشركة الانجليزية ووعدوه بذلك ولكنهم عندما رأوا هذا التخفيض العظيم من الشركة الانجليزية تنحوا عنه وصاروا يشحنون بضائعهم في بواخرها . وتحمل تاتا لهذا السبب

خسارة كبيرة ولكنه كان راضياً عن نفسه لانه أفاد الصناعة الهندية

ولم يكن تاتا من الذين يقنعون بالربح لا نفسهم فانه كان يبغي على الدوام أن يكون في الهند صناعات تزيد ثروة البلاد التي لم يكن لاهلها من سبل العيش سوى الزراعة . وهذه الزراعة كانت أشبه شيء بالقمار لاعتمادها على الامطار فاذا حدث جفاف أمحلت الارض وتلا ذلك قحط ومجاعات تفتك بالالوف من الاهالي.

وكان تاتا يعرف أن الهند كانت في الزمن الماضي مشهورة بصناعة الفولاذ وكانت « سيوف الهند » مذكورة في جميع البلاد ولا يزال بعضها باقياً يدخر تحفة غالية عند الامم المختلفة . فخطر له ان يعيد صناعة الفولاذ في الهند ولاقى مقاومة كبرى من الحكومة والصناع الانجليز وأخيراً اجتهد حتى توصل الى فتح مصنع كبير أحضر له مهندساً أميركياً يديره فنجح وزادت ثروته أضعافاً

وكان في زيارته لليابان بشأن أجور البواخر قد رأى اليابانيين يجيدون تربية دودة القز فأحضر معه الى الهند عدداً منهم لتعليم الهنود . ولم يكن يرمي الى الربح من هذا العمل والحقيقة أنه لم يربح شيئاً وانما علم الهنود صناعة جديدة تزيد ثروتهم

وكان قريباً من بومباي بعض المرتفعات التي تتساقط عليها الامطار ثم تسيل فتذهب قوة انحدارها هباء لا يستفيد منها أحد . فصنع خزانات كبيرة ترتفع عن البحر نحو الفي قدم ثم ركب آلات « الطوربين » عند مسقطها وقوة هذه الآلات تبلغ ١٠٠٠٠٠ حصان فولد بذلك قوة كهربائية تصل الى بومباي التي تقع على بعد ٤٢ ميلا

وقد زار عدة أقطار وكان يحرص في كل سياحاته على أن يرجع بشيء نافع للهند وكان يرسل الى الهند بجميع النباتات الغريبة التي يظن أن تربة الهند توافق نموها وأخذ من مصر جملة نباتات لهذا الغرض . وله بستان كبير يحتوي على آلاف من النباتات التي تربى بغية معرفة ما ينفع البلاد منها

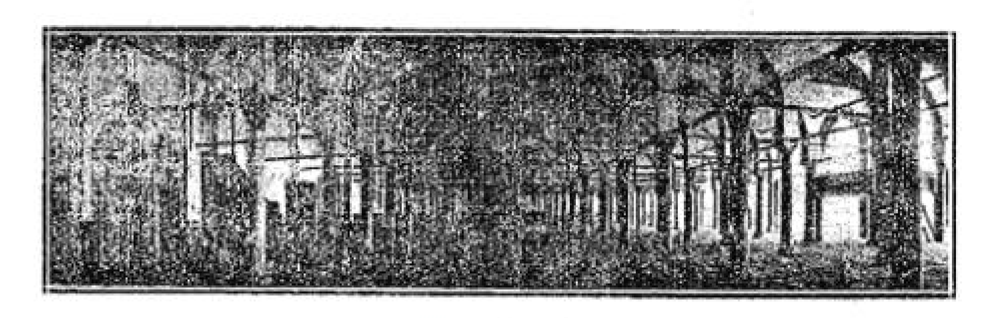
وقد أسس معهداً علمياً للبحث العلمي ولتعليم الهنود وقف عليه ٢٠٠٠٠٠ جنيه . وهذا المعهد في مدينة بنجالور ينتفع به الهنود

وقد مات تاتا هذا في المانيا في بعض سياحاته سنة ١٩٠٤ ويقوم بادارة أعماله العديدة الآن ابنه سير دورابجي تاتا . فأنعم بهذا المثل الصالح للشرق وأحبب بهذا الخلق العظيم الذي يقضي صاحبه حياته في عمار بلاده وبناء مجدها

اقدم جامع في العالم

جامع عمرو في مصر - وتجديده

[لمناسبة ما أبداه جلالة الملك من الرغبة
في اعادة هذا الجامع الى مقامه الاول]



داخل جامع عمرو

جامع عمرو بن العاص ، اول جامع بني في مصر ، وأقدم الجوامع في الاسلام ، وأوسعها شهرة وأبعدها ذكراً

ومن اسمائه : الجامع العتيق ، تاج الجوامع ، مسجد الفتح ، مسجد اهل الراية ، قاعة الفرح ، ميدان الاولياء

انشأه عمرو بن العاص في سنة ٢٣ ﻫ (٦٤٣ م) . ووضع أساسه اربعة من الصحابة وهم ابو ذر الغفاري ، وابو بصرة ، ومحمئة بن جزي الزبيدي ، ونبيه بن صواب المهري . وكان الاخير يضع اللبن بيديه . وقال يزيد بن حبيب : سمعت أشياخاً ممن حضروا انشاء مسجد الفتح يقولون : وقف على اقامة قبلة المسجد ثمانون رجلا من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيهم : الزبير بن العوام ، والمقداد ، وعبادة بن الصامت ، وابو الدرداء ، وفضالة بن عبيد ، وعقبة بن عامر

وكان طول الجامع وقت انشائه ٥٠ ذراعاً وعرضه ٣٠ ذراعاً . ثم أخذ يتسع بحسب احتياج اهله حتى صار في سنة ٣١٢ ﻫ طوله ١٩٢ ذراعاً وعرضه ١٥٠ ذراعاً اي نحو ١٢٦ متراً في ١٠٠ متر . ويبلغ الآن ١٢٠ متراً في ١٨٠

اول منبر للجامع

ولما أتم عمرو بناء الجامع اتخذ له منبراً من خشب ، فكتب اليه عمر بن

الخطاب يقول : « اما بعد ، فانه بلغني انك اتخذت منبراً ترقى به على رقاب المسلمين ، أما حسبك ان تقوم قائماً والمسلمون تحت عقبيك ، فعزمت عليك الا ما كسرته » فكسره . وقيل انه جدده بعد وفاة عمر

التدريس بالجامع

ومنذ انشيء هـذا الجامع لم يقتصر فيه على تأدية الفروض بل جعل مركزاً لنشر التعليم الديني الاسلامي . ففي سنة ٣٦ هـ (٦٥٦ م) شرع في ذكر القصص . وكان اول من قصّ به سليم بن عنزت التجيبي . وجمع له بين القضاء والقصص . وهو اول من أفرد سجلا لمواريث الايتام من القضاة ثم عزل من القضاء وانفرد بالقصص

ولما حضر الامام الشافعي الى مصر (سنة ١٨٢ هـ - ٧٩٨) كان بالجامع ثماني زوايا للتدريس . وقد درّس الامام في زاوية منها . وذكر المقريزي نقلا عن عبد الرحمن بن الصائب الحنفي انه أدرك بالجامع بضماً وار بعين حلقة لاقراء العلم لا تكاد تخلو حلقة منها من التدريس في اثناء اليوم . وكان ذلك قبل الوباء الذي حدث سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٨ م)

بيت المال والفوّاره

و بنى الامير اسامة بن يزيد التونخي بيت المال [1] داخل جامع عمرو

وفي سنة ٣٧٨ هـ بنى الوزير ابو الفرج يعقوب بن كلس فوارة تحت قبة بيت المال ونصب ازياراً من الرخام للشرب

اعمدة الجامع

وفي القرن الثامن للهجرة كان في الجامع ٣٧٨ عموداً بين مصري ويوناني وروماني ، كان المسلمون يأخذونها من المعابد الأثرية المصرية العاطلة والكنائس العامرة

ومن هـذه الاعمدة عمود يسميه العامة العمود المسجون . ولهم في سبب

(١) قال مؤلف « تاريخ التمدن الاسلامي » في تعريف بيت المال : « كل ما استحقه المسلمون ولم يتعين مالكه منهم فهو من حقوق بيت المال . وكل حق وجب صرفه في مصالح المسلمين فهو حق على بيت المال » ولما ملك الفاطميون مصر وانشأوا القاهرة وضعوا بيت المال بالقصر الكبير وعينوا له وكيلا متصرفاً . ثم نقله الايوبيون الى القلعة وسموه « الديوان السامي » وكانت له ادارة مستقلة حولت الى وزارة المالية ثم صفيت منذ ثلاثين سنة

تسميته روايات خرافية . وكان من عادتهم انهم يضربونه بالعصي والنعال بعد الفراغ من صلاة آخر جمعة من شهر رمضان ، الى ان أحاطه ديوان الاوقاف بسياج من الحديد

ومنها العمودان المكتنفان للمحراب ، ويزعم العامة إنهما يشفيان من داء اليرقان . فيأتي المريض بعصير الليمون ويمسح به احد العمودين ، ثم يلعقه بلسانه حتى يسيل منه الدم . فاقامت عليهما وزارة الاوقاف شبكة من الحديد لمنع الافرازات اللعابية والميكروبات



جامع عمرو

ومنها عمودان على يسار الباب الغربي القبلي ، يزعم العامة انه لا يمكن ان يمر بينهما الا الطاهر من دنس الذنوب والخطايا . فيتزاحمون ويحصل بينهما ضحك وسخرية حتى اختل احد العمودين . فأحاطتهما الوزارة بسياج

صلاة الجمعة اليتيمة بالجامع

لما تولى الفاطميون الامر في مصر ، كان الخليفة يؤم الناس بصلاة الجمعة الاولى من رمضان في الازهر والثانية في جامع الحاكم والثالثة في جامع ابن طولون والرابعة في جامع عمرو . وذلك رأفة بالاهالي و بغية اراحتهم من قطع المسافات الطويلة للصلاة حيث يكون الخليفة

وبقي جامع عمرو معطلا مئة سنة بعد خراب الفسطاط . ولكن الناس كانوا

يقصدونه يوم الجمعة الاخير من رمضان للصلاة والتبرك

ووصف الجبرتي هذه الحفلة الدينية بقوله : « . . . وكان يجتمع في صحن الجامع ارباب الملاهي من الحواة والقرداتية واهل الملاعيب والنساء الراقصات المعروفات بالغوازي الخ . »

فلما تولى محمد علي باشا الحكم في مصر أعاد صلاة الجمعة الى جامع عمرو . واوقف عليه وقفاً يصرف منه لخطيب يوم الجمعة جنيه و ٤٥٠ مليما وللمؤذنين ٢٧٠ مليما

ولا يزال هذا اليوم من الايام المعدودة في مدينة القاهرة اذ يصلي جلالة الملك في جامع عمرو ويحضر الصلاة معه قاضي القضاة وشيخ الازهر والمفتي والعلماء والوزراء والاعيان والعامة . فلا يكفيهم الجامع على سعته . ويصلي الكثيرون خارجه

وتؤدي التحية لجلالة الملك ساعة وصوله وعودته اورطة من الجيش المصري وموسيقاها و بطارية من المدفعية . ويقيم الاهالي الزينات على دورهم الواقعة في طريق الجامع

تجديد الجامع واصلاحه

وكان الجامع منذ انشائه موضع عناية الخلفاء والامراء والحكام ، يزيدون في مساحته ويتبارون في زخرفته حتى خرب بخراب ما حوله من مدينة الفسطاط واصبح مهجوراً لبعده عن السكن واختبائه بين الاتربة والكيمان . فرأى الامير مراد بك ان يهدمه كله لسقوط سقفه وأعمدته وميل شقته اليمنى بل سقوطها . فانفق عليه اموالا طائلة واقام اركانه وشيد بنيانه ونصب اعمدته واكمل زخرفته وبنى به منارتين وجدد جميع سقفه بالخشب النقي و بيضه وفرشه بالحصر الفيومية وعلق به القناديل وحضر الصلاة به آخر جمعة من رمضان سنة ١٢١٢ الامراء والاعيان والمشايخ واكابر الناس وعامتهم

ولما جاء الفرنسويون الى مصر جرى فيه ما جرى في غيره من الهدم والتخريب وفي سنة ١٣١٧ هـ احدث به ديوان الاوقاف عمارة كبيرة فجدد السقف وأصلح بعض البناء و بلطه و بيضه . وفي سنة ١٣٢٣ هـ عنيت لجنة حفظ الآثار العربية بفحصه وتقدير ما يلزم لتجديده . فرأت انه يلزم لذلك مبلغ طائل من

المال لا تقوى على صرفه ميزانية ديوان الأوقاف . فدعت المسلمين الى الاكتتاب في هذه النفقة . ولكن الدعوة لم تجد من يلبيها

نهضة فنية

ولحظ جلالة الملك فؤاد جامع عمرو بعين رعايته وابى ان تبقى هذه العمارة الاثرية متهدمة الجدران متصدعة الاركان فاصدر امره الكريم الى وزارة الاوقاف بان تعيد الجامع الى مقامه الاول

فاذاعت الوزارة منشوراً دبجته بالاشارة الى رغبة جلالة الملك ثم قالت ما يؤخذ منه : « . . . ولتحقيق هذه الرغبة السامية كان من الضروري عمل مسابقة عمومية بين كبار المشتغلين بفن الآثار والعمارة في اقطار العالم يقصد بها الوصول الى تحديد العصر الذي وصل فيه هذا الجامع الى ارقى حالاته تحديداً دقيقاً مؤيداً بالبراهين التاريخية والاوصاف الحقيقية والبيانات الصحيحة عن شكل بنائه ومقاساته واوضاعه ومشتملاته وبالجملة جميع ما كانت عليه حالته في ذلك العصر . ثم وضع التصميمات لاعادته الى تلك الحالة . . . .

« وسيكون اهم ما يراعى في هذه المسابقة ان لا يكون لاعادة هذا الجامع لحالته الاصلية اي تأثير في قيمته الاثرية الفنية او تغيير لمعالمه . بل المقصود هو الجمع بين الفائدتين بالمحافظة على قيمته التاريخية من جهة وجعله في المكانة اللائقة واعادته الى ما كان له من سالف المجد والشهرة في أحسن عصوره من جهة اخرى . فيكمل الانتفاع به ويحيا باحيائه اكبر مظهر من مظاهر الاسلام التاريخية

« وقد وضع لذلك ثلاث مكافآت تمنح للثلاثة الذين تقبل رسومهم بترتيب افضليتهم . وتقسيم الجوائز كما يأتي : الجائزة الاولى ٢٥٠٠ جنيه ، الثانية ١٠٠٠ جنيه ، الثالثة ٥٠٠ جنيه »

* *

الامة هي الفرد

نظرة اجتماعية في اثر الفرد في الامة

الامة هي الفرد بالمعنى العلمي الدقيق . وما من بلاهة او عقل . وما من استقامة او انحراف . وما من صحة او مرض . وما من قوة او ضعف تكون في فرد الا وتكون ايضاً في الامة

وذلك لان كل فرد يتوزع دمه في الامة فيصيبها منه خيره او شره . واذا أنت نظرت الى عشرة افراد في عرض الشارع فانك يمكنك ان تتأكد ان دماء هؤلاء العشرة لن يخلو منها فرد من الامة بعد خمسمئة سنة فاعتبر هؤلاء العشرة من حيث صفاتهم الجسمية والعقلية واحكم على حال الامة بعد خمسمئة سنة

ولكي تتحقق صدق ما اقول دعنا نفرض ان رجلا سيتزوج هذا العام ويخلف الزوجان ولدين . وان كل ولد سيتزوج بعد ذلك ويخلف اثنين فقط اي بلا زيادة الجيل القادم على الجيل السابق . وافرض ان عمر كل جيل ٢٥ سنة هكذا

الجيل الاول	يعقب	٢
« الثاني	«	٤
« الثالث	«	٨
« الرابع	«	١٦
« الخامس	«	٣٢
« العاشر	«	١٠٢٤
« الخامس عشر	«	٣٢٧٦٨
« العشرون	«	١٠٤٨٥٧٦

فاذا رأيت فرداً كائنة ما كانت صفاته فاحكم انه بعد خمسمائة عام سيتوزع دمه في اكثر من مليون نفس . واذا رأيت عشرة انفس فاحكم بأن صفاتهم الجسمية والعقلية ستظهر في جميع افراد الامة بعد خمسمائة عام على فرض ان عدد الامة يبلغ نحو عشرة ملايين نفس في نهاية هذه المدة

وهذه القاعدة تتمشى عكساً كما تتمشى طرداً . ففي كل فرد منا العناصر الوراثية التي كانت متوزعة منذ ٥٠٠ سنة في مليون نفس

ومن هنا تعرف ان الامة عائلة واحدة وان في اسلاف كل منا العدد العديد من رجال الفضيلة والرذيلة . فيهم الزاني والقاتل والعاهر والنصاب كما فيهم الشجاع والتقي والمستقيم والسخي

أليس في هذا اساس مادي للوطنية ؟ أليس يجب ان نكون وطنيين نحب الخير للبلاد التي نعيش فيها لان افرادها هم افراد عائلتنا الكبرى تجري في عروقهم دماؤنا بالفعل ؟

ولكن لهذا الحساب عبرة اخرى وهي ان الابله الذي يتزوج تتوزع بلاهته بهذه النسبة ايضا . ففي كل منا عرق من هذه البلاهة التي توزعت في الماضي بل في كل منا عرق من الجنون ومن نزعة الاجرام وسائر الرذائل كما ان في كل منا عروقا من النبوغ والشجاعة والاقتصاد ومن نزعة التفكير الحر وسائر الفضائل

ومن هنا نعرف قيمة وضع شرعة للزواج يمنع فيها كل ذي عاهة يخشى منها على عقول الامة او اجسامها من الزواج . فالانسان مثل سائر الحيوان يمكن تأصيله بانتقاء الطيب فيه واستيلاده ومنع الرديء من التناسل . وليس الاصلاح ما يقصد به تعبيد الشوارع او نشر التعليم او الوقاية من الامراض او الاكثار من السكك الحديدية او اصلاح الاراضي فقط بل هو فوق ذلك واهم من ذلك اصلاح اجسام الامة وعقولها

وهذا الاصلاح هو ما يعالجه علم اليوجنية الآن . فهو يعرف للفرد أثره في الاجيال القادمة . ويعرف ان اصلاح الوسط او البيئة لا يقتضي اصلاح الفرد وان الاصلاح الحقيقي هو ما يتناول التأثير في جسم الانسان وعقله بتشجيع ذوي الكفايات على التناسل ومنع العجزة وذوي العاهات منه حتى تسير الامة وكل جيل يفضل ما سبقه . وصراع الامم في المستقبل هو صراع بين عقول ابنائها . فالامة الحائزة لاكبر مقدار من الذكاء ستكون بلا شك هي الفائزة السائدة على غيرها . واذا لم يكن في الرأي العام او راي العامة في الامم الشرقية ما يمنع زواج البله فيجب ان تمنعه الحكومة بشرعة خاصة

سلامه موسى

تقلبات المودة

ظالم لا مفر من ظلمه



الغلو في المودة : امرأة في زي رجل

ما من شيء يغيظ رب العائلة مثل المودة . فملابس زوجته وملابس أولاده من الرأس الى القدم تدخل تحت سلطان المودة . فاذا اعتبرت أنها مؤلفة من نحو ١٥ أو ٢٠ قطعة من حذاء الى قبعة الى سوار الى خاتم الى جورب أمكنك أن تتصور عظم بلائه حين يتناوب تغيير المودة كلاً من هذه القطع مرة في كل عام لانه على هذا الحساب يجب أن يشتري رب العائلة شيئاً جديداً كل شهر على الاقل اذا أراد أن يعتبر المودة

وليس غريباً أن يكون للمودة كل هذا السلطان على النفوس . فان الانسان لم يخترع الملابس لكي يقي نفسه من الحر أو البرد فان تقلبات الجو لا تهمه قدر ما يهمه زهوه وعجبه بنفسه . فهو لبس اللباس أولا لكي يزهى به ويفخر أمام

اقرانه ولا تزال هذه غاية اللباس للآن بين الهمج . بل المتمدينون انفسهم لا يزال بعض نسائهم يقطع لحمه لكي يضع قرطاً في اذنه . وبعض الهمج يرضى بمعاناة اكبر الآلام في الوشم وغيره لكي يبدو جميلا أمام عشيرته

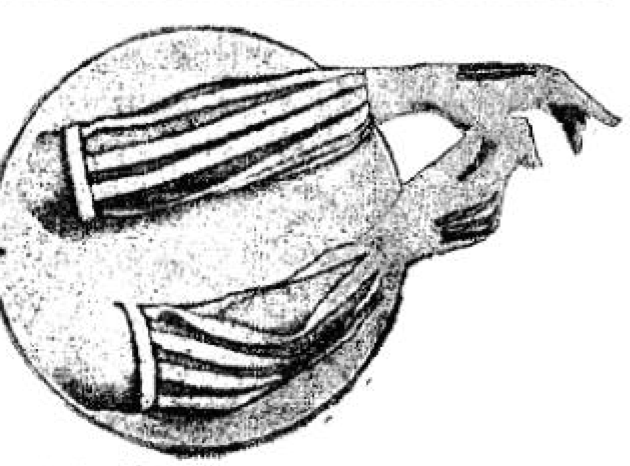
والرجال بين الهمج يلبسون للآن أفخر الثياب الزاهية . أما في العالم المتمدين فان اللباس المتعارف كامد اللون يميل الى الاسود أو ما قاربه . وقد كان الرجال يلبسون منذ نحو مائتي سنة الثياب الزاهية ولكن نزعة التقشف التي نزعها الانجليز في القرنين السادس عشر والسابع عشر على اثر الاصلاح الديني جعلت



جنون المودة : رسوم على الساق

الرجال يقنعون باللون الاسود وينظرون الى الزينة في لباس الرجال كما ينظرون الى زينة الكنائس التي جردوها من كل حلية حتى ان بعض المعابد يترك طوبها عارياً لا يغطى بالكلس المألوف

وقد دخلت المدنية الاوربية بلادنا وصار رجالنا يلبسون هذه الملابس ولم نعد نرى الالوان الزاهية الا في الجبب والقفاطين . ولكن المتمدينين لا يزال لديهم فرصة التمتع بالالوان في الصباغ والجورب والخواتم والساعات . وليس شيء يألفه الانسان مهما كان غريباً قبيحاً الا ويراه كأنه لا غبار عليه ولا موضع للنقد


رسم يقوم مقام الكم والقفاز

فيه لان للزمن أثراً ينطبع في المعقول ويجمل المألوف بمكانة المعقول وان كان بعيداً عن العقل وليس شك في أن للمودة وتقلباتها ما لو عقله الانسان لنسبه الى الجنون ولكننا حين نألف الشيء نتغاضى عن غرابته

وليس يدل على هذه الحقيقة مثل تقليب رسالة قديمة فيها صور للازياء . فاننا حين تقع أعيننا على تلك الاشكال القديمة يستولى علينا التعجب والدهش ونحكم للحال بقبحها ناسين انها كانت في وقتها ملازمة للجمال والرشاقة . . .

وقد كانت المودة منذ نحو مائة سنة تدعو النساء الى تضخيم الصدر والخلف حتى كانت تباع البطائن لهذا الغرض وكانت النزعة اذ ذاك أن تكون المرأة أنثى تامة وزوجة عروباً . فلما فشت النزعة الجديدة وأخذت المرأة تسترجل انقلب حال المرأة فصارت الآن تقص شعرها وتروض جسمها وتتكلف المشقات لكي تبلغ نحافة الرجال بل بلغ من بعضهن أن لبسن ملابس من بنطلون صيد له طزلك الى الركبة الى صدرية وجاكتة . وقد فعلت ذلك حديثاً الآنسة بور الاميركية في لندن


جوربان برسوم صينية

والغريب أن ابتداع المودة للنساء يأتي من الرجال لا من النساء . فان أعظم الخياطين للنساء في باريس هم رجال . فاذا كان ثمّ ما تلام عليه المرأة لما في المودة من هوج وجنون فالرجل أحق به

رثاء

وقفتُ حياتي مذ شببتُ عليهمُ ... فأنفقتُ في هذا السبيل حياتي
وعشتُ الى أن جفَّ عودي لم أجد ... لعودِ الصبى زهراً ولا ثمراتِ
فقد عِفتُ لذاتِ الشبابِ لأجلهم ... وكانوا ملذات الشباب لِذاتي
فكم لذَّ لي جوعٌ لاشبعَ اخوتي ... وعريٌ لأكسو الخرَّد الخفراتِ
وكم لذَّ لي اني أراهم بجانبي ... كزغب القطا تحلو لهم كلماتي
وكم لذَّ لي تقبيلهم بخدودهم ... وما زال فيها طابع القبلاتِ
وكم لذَّ لي ان يمرحوا عند لهوهم ... فيخفق قلبي أهنأ الخفقاتِ
وكم لذَّ لي من ضحكهم وضجيجهم ... بما كنت ألقي من ظريف نكاتي
وكم لذَّ لي أن يسألوا فأجيبهم ... وأسمعهم من بالغات عظاتي

* * *

وكنتُ اذا فارقتهم ذاتَ ليلة ... رأيت بعيني السهدَ والعبرات
وما كان يبكيني سوى الشوق نحوهم ... وتحنان قلبٍ دائم الزفرات

* * *

وطود[1] قد استشفيت فيه وعاني ... على وشك أن تدني اليَّ مماتي
ليشهد كم بلّتُ بالدمع أرضه ... لدى الصخر والاعشاب والشجرات
ويشهد ما حبرته من رسائل ... اليوم فكانت أعذب الصفحات
رسائل من املاء قلبٍ يحبهم ... ويشتاق للاخوان والاخوات

* * *

ويا أمِّ هل حدثتِ والدي الذي ... سبقتِ الى لقياه بعد شتاتِ
باني ما قصرت في واجبي لهم ... على قدر ما وفقت من رغباتي
واني قد احببتهم حبه لهم ... كما شهدت عيناكِ قبلَ وفاة

* * *

ويا أمَّ لا أنسى الذي قد لقيتهِ ... من الداء والآلام في سنوات
تحملتها بالصبر والصبر بلسم ... يضمد جرح النفس في الازمات
واسلمتِ بعد الظهر روحك طيباً ... الى خالق الارواح والنسمات

---

(١) لبنان

رحلتِ الى الاخرى باطهر شيبة وقد ملئت كفاكِ بالحسنات

* * *

ويا أمّ قد فارقتنا فقلوبنا تذوب بنار الوجد محترقات
اذا ابصرت عيناي بعدك شيخة يزينها التغضينُ في الوجناتِ
أكفكف دمعي أن يسيل تذكراً لوجهك ذي التجعيد والبسماتِ
ويا رُبَّ أخرى أشبهتك بوجهها واسبال عينيها وبالنظرات
هممتُ بأن أسمى لها فأضمّها وأمطر ذاكَ الوجهَ باللثماتِ
أحنّ الى الليل البهيم لأنني بوادي الكرى ألقاكِ في هجماتي
هنيئاً لكهل لم تفارقه أمه فتلك لعمري أفضل البركات

* * * *

ويا والدي لم أنس يومك والرّدى اليك موافٍ يسرعُ الخطوات
فأوصيتني قبل الرحيل باخوتي وزوّدتني من صالح الدعوات
نهضتُ بما أوصيتني غير عابيء بما قام في وجهي من العقباتِ

* * *

ويا والدي عما قريب سنلتقي وأترك دار الهم والحسرات
فقد سئمت نفسي حياة تلوّثت بأقذار ما فيها من الشهوات
كفاني جهاداً حربُ خمسينَ حجة تلقيتُ فيها أثقلَ الضرباتِ

* * *

ويا رب اهلني للقياك طاهراً فأنت غفور واسع الرحماتِ

طنطا جورج ابراهيم حنا

فهم ابن خلدون للمجتمع

صفحة من كتاب « فلسفة ابن خلدون » الاجتماعية الماثل للطبع

للدكتور طه حسين ــ تعريب الاستاذ محمد عبد الله عنان

وضع الاستاذ الدكتور طه حسين باللغة الفرنسية مؤلفاً قيماً في « فلسفة ابن خلدون الاجتماعية » نال به اجازة الدكتوراه من السوربون بتفوق باهر. ومنحته الكوليج دي فرانس من أجله جائزة سانتور المعروفة. وقد ترجم هذا المؤلف الجليل الى اللغة العربية صديق المؤلف الاستاذ محمد عبدالله عنان المحامي. والكتاب الآن ماثل للطبع سيظهر في بضعة أسابيع. ونحن ننقل منذ الآن لقراء الهلال هذه النبذة من ذلك المؤلف النفيس وقد شرح فيها الكاتب فهم ابن خلدون للمجتمع وطريقة ملاحظته للظواهر والاطوار الاجتماعية شرحاً بديعاً شافياً

[المحرر]

ان ابن خلدون أول فيلسوف اتخذ من المجتمع موضوعاً لعلم مستقل. ولكن لنجتهد في أن نحدد بالضبط طبيعة هذا العلم وشكله لنلم بمقدار التقدم الحقيقي الذي احرزه في تلك المادة. ولنتساءل بادىء بدء كيف ينظر ابن خلدون الى المجتمع

نرى من قراءة المقدمة انه لا يشير الا الى شكل اجتماعي واحد هو الدولة المنظمة التي يسميها احياناً بالشعب واحياناً بالامة. وهو يجتهد في أن يدرس أطوارها المختلفة ومنشأها وكيفية تقدمها وعلوها حتى الذروة ثم انحطاطها الذي يعقب ذلك مباشرة. وهو لا يكتفي بشرح هاته التطورات المتوالية وقوانينها بل يحاول فوق ذلك اذ يفرق بين الظواهر الاجتماعية التي تقترن بها بمقارنات بينها توضح مسبباتها ونتائجها. والظاهر انه لم يلاحظ اهمية اي شكل اجتماعي آخر فانه مثلا لم يعن قط بأن يبحث عن الخواص المميزة لجماعات عديدة عاشت بالقرب منه ولعب بعضها دوراً كبيراً. تلك هي الجماعات الروحية مثل الصوفية الذين توصلوا الى أن يغيروا فكرة العبادة عند سواد المسلمين وعلماء الدين، أولئك العلماء الذين حصروا أصول الاسلام في حدود لا يمكن اقتحامها. ولقد نشأت منذ القرن الثاني في قلب الدولة الاسلامية الكبرى عدة جماعات خاصة شديدة التباين فمنها الدينية والسياسية ومنها ما ضم أحرار المفكرين

واذا أردنا أن نفهم جيداً تاريخ الدولة الاسلامية أو تاريخ أفريقية الشمالية ذاتها في عهد العباسيين فمن الضروري ان نقدر طبيعة هذه الجماعات ونفوذها بل يجب لاجل أن نفهم تطور الاسلام من الوجهة الدينية المحضة أن ندرس عدة من المذاهب الدينية والفقهية التي كان كل منها يكون جماعة مستقلة ذات خواص واضحة لا يمكن الاغضاء عن أهميتها

ويرجع كثير من اغلاط ابن خلدون التاريخية الى انه اغضى تمام الاغضاء عن العمل الحاسم لهذه الجماعات ، وليس ذلك لجهل بوجودها فانه يذكرها في عدة مواضع ، ولكن لانه لم يشعر بتأثيرها في التاريخ السياسي الذي اتخذه موضوعاً لبحثه . كانت الغاية الجوهرية التي ارتسم تحقيقها هي ان يدرس التاريخ جيداً ، والتاريخ في رأيه ورأي جميع اسلافه هو خاصة سرد الحوادث السياسية

ذلك هو سبب اتخاذه المجتمع السياسي موضوعا لدرس تمهيدي للتاريخ . فقد بدا له أنه هو الوسط الحقيقي الذي تولد فيه هذه الحوادث وتنمو وانه يحتوي على مؤثراتها الحقيقية . فهو مثلا يهتم بالقبيلة البدوية لانها في رأيه أصل كل دولة ، تدفعها حياة القناعة والخشونة والعصبية التي تمدها بقوتها الى الفتح ، وتسبغ عليها الى حين ما سلطة لا يشوبها الاستبداد ، ثم تنغمس في الترف فتفقد العصبية وتصير الى الاستبداد ثم الى الاضمحلال . تلك هي ذروة عمل ابن خلدون اذا صحت التسمية : واذا ما فهمنا تلك الادوار جيداً وأمكننا أن نعرف الاسباب المتحدة والدائمة التي تفضي دائماً الى نتائج واحدة وكيف ان التاريخ بذلك يعيد نفسه في كل مكان وزمان استطعنا أن نفهم التاريخ وأن نكتبه

هذا هو السبب في أن ذلك البحث الاجتماعي لم يعمل لذاته ومع ان ابن خلدون يعتبره مستقلا فانه يعترف بانه ليس تام الاستقلال وانه ليس ثمة من باعث لوجوده الا ايضاح الوقائع التاريخية وتحقيقها ، فهو علم اضافي . ودرس المجتمع لا يفضي الى نتائج ذات قيمة في نفسها تقنع الذهن الذي يعنى بها . وقد سبق أن نقلنا تلك الفقرة الواضحة لابن خلدون : « وهذا (العلم) انما ثمرته في الاخبار فقط كما رأيت وان كانت مسائله في ذاتها واختصاصها شريفة لكن ثمرته تصحيح الاخبار وهي ضعيفة » (١)

والظاهر انه لم تكن لابن خلدون فكرة واضحة عن المجتمع تتميز بوجه

(١) المقدمة ص ٣٢

خاص عن فكرته عن الفرد . ومع انه يقرر ان المجتمع السياسي ليس متحد الشكل في كل زمان ومكان فانه لم يلتفت الى ان ذلك المجتمع قد يتميز تميزاً تاماً مخالفاً لتميز الفرد وان له وجوداً ثابتاً وحقيقة غير الحقيقة الفردية . وهو لاجل ان يدرس المجتمع يعتمد على درس الفرد وبالاخص على درس النظريات التي جاءت بها مباحث ما وراء الطبيعة والمباحث الكلامية عن الروح البشرية . واذاً فليس علينا لأجل ان نفهم المجتمع الا ان نطبق عليه قوانين علم النفس الفردي اذ ليست افكاره الا مجموعة لافكار كل انسان وليست اعماله الا ثمرة للجهود التي يقوم بها كل فرد ليصل الى غاية واحدة . والذكاء الفردي كما نرى هو الذي يعتد به والذي يسيطر على شطر عظيم من الحركة الاجتماعية ، بل ان الطريقة التي تنمو بها الدولة تشبه تلك التي ينمو بها الفرد حتى ان ابن خلدون كثيراً ما يشبه الدولة بالفرد فالدولة كالانسان تولد وتنمو وتموت ، ولحياتها حدود معينة كحياة الانسان ، هذا فضلا عن ان تطورات حياتها هي نفس تطورات الحياة الفردية ، فلها طفولتها اذ تكون ذات بساطة وخشونة في الاخلاق واذ تقل حاجاتها ، ولها فتوتها اذ تدفعها قواها النامية الى الفتح . ثم لها نضجها اذ تتدبر شؤونها وتتجدد اطماعها . ثم يعقب ذلك دور الاضمحلال . وفي اساس كل مجتمع توجد الرغبة الفردية في الحياة وفي المحافظة عليها وذلك هو السبب الحقيقي في تكوينه

ولا ريب ان القول بان المجتمع طائفة افراد لا يسبغ عليهم انتظامهم في سلك الجماعة اية خاصة لم توجد فيهم من قبل رأي جم البساطة والخطأ . ومع ذلك فهو كل ما يتفق مع العقل المتأثر بما وراء الطبيعة لدى المسلمين الذين يرون ان المجتمع لا وجود له لذاته ، وهو يتفق ايضاً مع فهم شعوب شمال افريقيا التي كانت في منتهى الانحطاط في عصر ابن خلدون والتي لم تؤلف مجتمعاً متماسكاً بمعنى الكلمة ، فقد كان مجتمعها يلوح مختلا لا وحدة له ولا ثبات ، تتقاذفه جميع المطامع الفردية . فاذا لم ندرس المجتمعات المنظمة التي عاشت في قلب الدولة الاسلامية ، واذا لم نلتفت الا الى المجتمع السياسي ـ وذلك مع استثناء القرن الاول للهجرة ـ فان المجتمع الاسلامي لا يقدم لنا اية قوة اجتماعية ، فقد كان الخلفاء والملوك والقواد دائماً (وفي الظاهر بلا ريب) يحكمون ويديرون العالم الاسلامي كما يرون . واذا كنا في الواقع قد وصلنا اليوم الى ان نرى في المجتمع استقلالا حقيقيا فان ذلك لم يحدث الا بعد التطور العظيم الذي حملته الحركة

الديموقراطية القوية في العصور الحديثة الى المجتمعات الاوربية . وهذه الحركة لم توجد في المشرق قط ولا في ايامنا هذه ، فليس غريباً الا تلفت نظر ابن خلدون الحقائق الاجتماعية التي نرى اليوم طرافتها واهميتها

وقد لا تخلو الطريقة التي اتبعها ابن خلدون في بحثه الاجتماعي من التأثير العظيم لفلسفة ما وراء الطبيعة وعلم الكلام وذلك بالرغم من تفوقها على طرق اسلافه الفلسفية ، وهي طريقة تعتمد في الاستدلال على التجربة كما يقول ابن خلدون في عدة مواضع من الخطبة والكتاب الاول ، وهو يستخدمها احياناً بنجاح فاستنتاجاته مثلا في تأثير الوسط الجغرافي والفروق التي يقررها بين حياة البدو وحياة الحضر صحيحة جداً . على انه يخطئ كثيراً ايضاً ، وذلك اما لان دائرة خبرته محدودة جداً او لانه لا يستطيع ان يقاوم رغبة التعميم السريع التي امتازت بها عقلية عصره

وعلى ذلك فان ابن خلدون يترك الطريقة التجريبية احياناً ليستخدم ما وراء الطبيعة او الكلام لا سيما فيما يعتقد انه يخرج تماماً عن دائرة الاختيار . فالتجربة تريه ان دولة فتية تنفق دائماً زمناً طويلاً في فتح دولة اعتورها الاضمحلال ولكنه يقرر من جهة اخرى ان الدولة الاسلامية الناشئة فتحت في ظرف ثلاثين عاماً كل الدولة الفارسية وقسماً كبيراً من دولة الروم ويضطر الى ان يلتجئ الى علم الكلام ليبرهن ان ذلك الحادث لا يدحض من يقينه اذ هو نتيجة معجزة ، ويقرر ان المعجزة لا تتفق مع قانون العلية لان علم الكلام يثبت جلياً ان المعجزة ظاهرة واضحة وضرورية اذا ما أرسل الى العالم نبي

ويستخرج ابن خلدون حججه غير مرة مما وراء الطبيعة فكل ما يقول عن الروح البشرية وطريقة ادراكها ليس الا خلاصة ما وراء الطبيعة . ويوجد مثل خاص لذلك الذهن النظري الذي لا يقنع بدرس الطبيعة بل يطمع الى ان يستنبط منها ما وراءها في الفصل الذي يحاول فيه ابن خلدون ان يقرر الفروق التي توجد بين معارف الانسان ومعارف الملائكة

واذاً فالمجتمع في أحد أشكاله فقط ، واكثرها سطحية ، يفهم على اشد الطرق سذاجة ، ويدرس لاجل التاريخ ، طبقاً لمنهج شديد الاختلال في بعض المواطن، على انه جم البراعة أيضاً : هذه خلاصة ما تحتويه مقدمة ابن خلدون بصفة عامة . وفي استكشاف هذا الموضوع ومنهج بحثه ما يشهد لصاحبهما بطرافة فائقة

ويسجل له تقدماً عظيماً في تاريخ الفلسفة الاجتماعية . ونحن نريد أن نثبت ان ابن خلدون اذا لم يكن قد حقق غايته التي طمح اليها من الظفر بمفتاح كل الوقائع التاريخية ـ وهي غاية لم تتحقق في الواقع الى يومنا ـ فانه قد يكون الوحيد الذي استطاع بذكائه ورسوخ معرفته الواسعة جداً ، والدقيقة في معظمها ، ان يقدم لتاريخ العالم الاسلامي شرحاً صادقاً في معظمه

وقد وصل ابن خلدون بذلك الجهد الذي بذله ليشرح التاريخ طبقاً لما اجاد معرفته منه ـ وهو التاريخ الاسلامي ـ الى ان يقرر عدة ظواهر اجتماعية اعم من التاريخ الاسلامي وفي الامكان ملاحظتها في كل مكان ، والى ان يضع لا من طريق المصادفة ، ولكن من طريق البحث الحصيف الدقيق اول حجر في اساس الفلسفة الاجتماعية . على انه يشعر من تلقاء نفسه ان تلك الفلسفة لا يمكن ان تكون تامة . ولذلك يرجو من العلماء والناقدين ان يغتفروا له خطأه لان العلم في بدء نشأته لا ينجو من مواطن العثار والزلل ، وان يستمروا في بحثه خاصة ، وان يعملوا على اتمامه

قدم ابن خلدون حسبما نعرف من تاريخ الفلسفة حتى القرن الرابع عشر لاول مرة الى الفلسفة موضوعاً جديداً ، فهو قد لاحظ ان مظهراً كاملا في الحياة البشرية ، خلطه حتى عصره كل فلاسفة اليونان والعرب بمباحث خلقية وسياسية ، يستحق أن يعتبر وأن يدرس على حدة ، وحاول أن يظفر بسره

(تعريب : محمد عبد الله عنان) طه حسين

الله والنساء

الله صير كل زوج حليلة	رأساً لها في معظم الاديان
يا أيها الازواج لا تغرركمو	هذه الرياسة فهي بنت ثوان
لا تأخذوا قول الكتاب بنصه	فلسلطة الازواج معنى ثان
قول أريد به التوازن بالقوى	لا ينجلي للمرء قبل قران
ما سلط الله العيون على النهى	الا لتظهر سلطة النسوان

طانيوس عبده

شفاء المرضى بطريقة عجيبة

أتدجيل ام سر مغلق ؟

تجري من حين الى آخر بعض حوادث شفاء من أمراض عضالة باساليب غير مألوفة فتشغل خواطر القوم بحيث ينسب كل منهم تلك الحوادث الى أسباب شتى . وفي المدة الاخيرة كثر القيل والقال في فرنسا حول ما يأتيه رجلٌ يدعى جان بزيا من شفاء بعض المصابين بامراض مستعصية على نطس الاطباء وما كان من قيام بعض هؤلاء عليهِ ورفعهم امرهُ الى المحاكم بدعوى التدجيل . وقد انتدبت جريدة « البتي باريزيان » أحد كتابها الى الشخوص الى بلدة افينيوناي في مقاطعة الغارون العليا محل اقامة المسيو جان بزيا والوقوف بذاته على حقيقة تلك القضية المهمة ، فقضى مهمتهُ وبعث الى جريدتهِ بخلاصة ما أبصرهُ وسمعهُ . وها نحن نقتطف من تلك الخلاصة فيما يلي أهم ما لقيناه فيها

يقيم المسيو جان بزيا في مزرعة « لابوري » بضواحي افينيوناي ، وهذه البلدة تبعد أربعين كيلومتراً عن مدينة تولوز وفيها نحو الف نسمة من السكان ، والمسيو بزيا مهندسٌ زراعي وله مزرعة تبلغ مساحتها خمسين هكتاراً يزاول فيها الزراعة وتربية البقر والغنم والطيور الداجنة . ولمنزل المسيو بزيا مدخل لا يفتح الا للذين جاءت نوبتهم للدخول . وعند المدخل فتاة توزع على الداخلين أوراقاً عليها عددٌ يدلُّ على نوبة كل منهم . وتلك الفتاة كريمة المسيو بزيا وهي متناهية في الرقة واللطف ، ولا يصعب عليها أن تجد عبارة تسكن بها حدة الملحين بالدخول قبل دورهم . فقد جاء شخص معه ورقة عليها عدد ١٦٤ فقالت له الآنسة بزيا : لا سبيل الى دخولك اليوم فقبلك مائة وعشرة أشخاص ينتظرون ، وأمس لم يفرغ والدي من عملهِ الا الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، وقد اضطر الى ارجاء مشاهدة عشرين شخصاً الى اليوم

وعلى جدار الردهة التي يجتمع فيها الناس لانتظار نوبتهم علقت ورقة كتب عليها باحرف غليظة ما يأتي :

« يا مركز الحياة والفطنة الشامل والابدي ، يا ايها الاله المعتبر نفس كل منا شرارة منك ، نبتهل اليك ان تهبنا قليلا منك اي قليلا من الحياة والفطنة وبالتالي قوة وصبراً وصحة »

وفي تلك الردهة تزدحم أقدام القادمين للاستشفاء ويندر أن يكون بينهم احد من أهل اليسار ، فمعظمهم من طبقة العمال والاكرة ، وكثيرون يذيعون ما أوتيه المسيو بزيا من المقدرة على الشفاء ، وثمت أطباء يقولون انهم مع جهلهم طريقته لا يسعهم الا الاقرار بالحقيقة ، وهو لا يقصر عمله على شفاء من يأتيه من المرضى للتداوي عنده بل يشفي كثيرين من المرضى الذين يبقون في بيوتهم البعيدة عنه دون أن يشاهدهم

والساعة التاسعة صباحاً أقبل المسيو بزيا خارجاً من البيت وهو رجل كبير الجسم أسمر اللون جثل اللحية متحدب الظهر قليلا حاد النظر كث الحاجبين كبير الانف ضخم الرأس تبدو عليه مظاهر القوة والصدق وكرم الاخلاق

فلما دخل وقف الجميع له وتألبوا عليه ، ومن عادته انه يبدأ الحديث معهم بذكر بعض الفكاهات ليبهج صدورهم ويستميل اليه ثقتهم به . ومن جملة ما قاله لهم ما يلي :

« تحدثني النفس أنا محاطون بقوات حيوية مجهولة بيد انها شديدة التأثير ، وهي على نوعين : الاول ما تتسلط عليه ارادتنا كالكهرباء مثلاً فاننا عرفنا كيف نستخدمها ، والثاني ما يتسلط علينا ، وهـذا ما ينبغي لنا أن نلجأ اليه حين نضطر الى طلب مساعدته ، ومن مبادىء المنطق انه لا يوجد معلول بغير علة ، فنحن المعلول ، والعلة بعضهم يسميها الله وبعضهم يدعوها الطبيعة ، وسواهم يطلق عليها اسم العقل الاسمى ، وغيرهم زفس او بوذا . فهذا امر لا أعتد به كثيراً لاني لست شديد التدين ولا أميل الى اكراه غيري على الاذعان لمقتضيات معتقدي . فالاختبار الواجب الاعتماد عليه يثبت لنا ان العلة تصبو دائماً الى معلولها ، فالام تحب ولدها والصانع يميل الى نتاج يديه وثمرة فكره . . . وعليه فلماذا لا تصبو الينا العلة الكبرى ونحن معلولها ؟ فحين نشكو من ضيق يلم بنا يجب علينا أن نلجأ اليها . واليها يلزم أن نفزع لشفاء أسقامنا وأسقام غيرنا ، فالينبوع الصغير الناضبة مياهه يحتاج الى الينبوع الاكبر السماوي موزع المياه الجارية الخصب لكي يعود الى الجري . وعلى هـذا المثال ترانا حين تضعف فينا القوة الحيوية محتاجين ، للمحافظة على كياننا او اصلاح ما فسد منه ، الى ينبوع الحياة الاكبر المحيط بنا والقادر كل حين على اتمام ذلك العمل . وانه لامر محقق ان الالتجاء الى تلك القوة وتحريكها يختلفان باختلاف الاشخاص . ولما أوتيه

الانسان من الموهبة في هذا الصدد تأثير عظيم . وقد وفقت الى ايلاء الشفاء بوضع يدي ، وهي لعمر الحق قوة كبيرة بيد اني لا يستهويني الاختيال من جراء هذا الامر . ولا شيء في امكاني تعزيز تلك القوة والاستفادة من نتائجها في مستقبل قريب . وها انذا اوقفكم على منهاج جديد كنت متوهماً اني استنبطته لكنني علمت فيما بعد انه منهاج يرتقي الى عهد بعيد ، وهو منهاج النفخ الحار ، فاني أضع شفتي على موضع الداء رأساً او على خرقة موضوعة فوق ذلك الموضع وأزفر بكل قواي زفيراً شديداً حتى يكاد ينقطع نفسي الخارج من رئتي . أجل ان ذلك يتعب الجسم ولا سيما لكون هذا العمل يجب أن يكرر مرات عديدة متوالية ، وكل مرة أضطر الى الابتعاد عن المريض نحو بتر لكي أستعيد قوى التنفس واختزن مقداراً من الهواء الجديد . واوصيكم عند رجوع كل منكم الى بيته بان يطلب من نسيبه او صديقه او ممن يركن اليه أن يعالجه بالنفخ الحار المكرر على ما بسطت لديكم طريقته . وعندي ان هذا المنهاج خير ضمين للشفاء . وأختم كلامي بتوجيهي اليكم هذا الرجاء وهو ان تنسخوا الصلاة الصغيرة المعلقة على الجدار الى جانب الموقد لكي تكرروا تلاوتها حيناً بعد آخر ، فهي مختصرة وجلية ، ومن غرائب الاتفاق انها لم ينكرها أحد من الاساقفة الكاثوليك او رعاة الكنيسة الانجيلية او علماء الموسويين او زعماء العشيرة الماسونية

« ومما تقدم بيانه ترون ان المنهاج الذي أسير عليه ليست عليه ادنى مسحة من السحر ، ولا ألجأ الى التنويم المغنطيسي او غير ذلك من الطرق التي يستخدمها محركو الدسائس . على انه اذا كان من سبيل لموافقة الطرق الاخيرة لمنهاجي الآنف الذكر فان ذلك يكون مفيداً وليس ضرورياً . ولا تعتقدوا انكم ستشفون جميعكم حالاً ، فالشفاء الفجائي السريع وان يكن قد جرى في بعض أشخاص على يدي وبعضكم شهود على ذلك يعتبر من باب الحوادث المستثناة ، ولما كانت الحيوية المعالجة اعادتها الى الجسم تقتضي عنفاً ولا سيما في بدء الامر فقد يحدث انكم تشعرون باشتداد وطأة الداء عليكم عند الابتداء بالمعالجة ، فلا تدعوا القلق يبلغ منكم بل ثقوا وتشددوا . والآن ارغب منكم في ان تفسحوا في صدوركم مجالاً للصبر ، فلا يطلب الواحد منكم الدخول عليّ قبل نوبته زاعماً ان حالته لا تمكنه من الانتظار ، فجميعكم متساوون من هذه الجهة . لا تزعجوني

على غير طائل ، فانا استنفد المجهود والله لنا من وراء التوفيق »

ودخل المسيو بزيا مكتبه ، ذلك المكتب الذي بلغ عدد الداخلين اليه نحو خمسة عشر الفاً من المصابين بالصرع والاستسقاء والبول السكري والرثية والكساح والبله والجنون والقروح ومرض القلب والكليتين والمعدة والعمى والسل . وقد حفظ لكل منهم ورقة مبيناً فيها اسمه ونوع مرضه . وبلغ عدد الذين نالوا الشفاء على يده ستة آلاف شخص

وبعد ما تناول المسيو بزيا قليلا من المرق جاءته به امرأته فتح الباب وادخل الشخص الذي كان دوره قبل الجميع ، واذن لمكاتب البتي باريزيان بالدخول واليكم ما شاهده وسمعه :

لا يبتدىء المسيو بزيا بفحص المريض لتشخيص دائه ، فما اصابه من الخبرة مع مرور الزمان يجعله يميز بين الخطأ والصحيح من كلام المريض ، واذا التبس عليه شيء عمد الى فحص المريض بذاته ، وهو يعالج الجميع بالطريقة عينها التي بسطها في كلامه السابق . فبعد القائه على العليل بضع اسئلة موجزة وسماعه اجوبته عليها يأخذه بذراعيه القويتين ويضغط على جسمه ثم يوقفه امامه او يضجعه على سرير بحسب مقتضى الحال . ويضع شفتيه على موضع الالم او على ممشة صفيقة موضوعة على ذلك الموضع وينفخ زفيراً يصعد من اعماق رئتيه ، ويشعر الناظر اليه بانه يضع كل نفسه وكل قوته في تلك النفخة ، فيزداد وجهه احمراراً وتنتفخ اوداجه ويكرر ذلك العمل مرات متوالية ولا يكف عنه الا حين يعتريه التعب ، فحينئذ ينتقل الى وضع اليدين وامرارهما على موضع الالم . ويعالج المريض على ذلك الشكل دون ان يخشى انتقال العدوى اليه ، على انه بعد كل عملية يغسل يديه جيداً بالفرمول . ويضع راحتيه على القروح الدامية الصديدية مدة دقيقة او دقيقتين ويلفظ في اثناء ذلك بصوت عال صلاة حارة مماثلة في معناها للصلاة المعلقة صورة عنها على جدار غرفة الانتظار ، الا انه يضيف اليها اسم الشخص الذي يعالجه ونوع مرضه وغير ذلك من العبارات التي يوحيها اليه واقع الحال

وقال المكاتب انه ابصر المسيو بزيا يعالج على الطريقة المذكورة فلاحاً شيخاً مصاباً بقرحة خبيثة في وجهه وكان ابن الفلاح حاضراً ، وبعد ما ابتدأ المسيو بزيا عمله بثقة عظمى قال انه لا يمضي شهر حتى يشفى العليل

والشفاء بوضع اليد يقتضي عادة وجود قوة الحيوية في المادة ودفع الفساد عنها الى حد معلوم . ويقول المسيو بزيا انه اختبر ذلك بحضور بعض الشهود فاخذ بصلتين من الزنبق ، فالواحدة التي أحاطها بقوة الحيوية ازهرت قبل الاخرى بخمسة عشر يوماً ، وعالج بمثل تلك الطريقة اجاصتين فاحداها نمت بحيث أصبح حجمها ضعفي حجم الاخرى . وأخذ كبد عجل وقطعها قطعتين ، فالقطعة التي لم يعالجها سرى اليها الفساد في الوقت العادي اما الاخرى التي عالجها بطريقته المعروفة فانها تحجرت ولم يتسرب اليها أدنى فساد . وعالج أيضاً انكليساً دون ان يفرّغهُ ، فحفظ سالماً من الفساد ووضعهُ في مكتبته ، وكان الناظر اليه يظنهُ حبلاً من المطاط شفافاً قاتم اللون

والمرجح انه لا يتعذر عليه أن يعالج بمثل هذه الاساليب الجثث البشرية ، وربما يكون قد وُفق الى الطريقة التي كان المصريون الاقدمون يحنطون بها موتاهم وقد ضاع سرها

وفضلا عن ذلك فالمسيو بزيا لا ينتحل لنفسه وضع قياسات عملية خاصة ، وهو يعالج المرضى دون ان يتقاضاهم شيئاً تاركاً لهم الحرية في ان يبدوا له شكرهم على الشكل الذي يروقهم . ويقضي ثلاثة أيام من الاسبوع منذ الفجر حتى الليل في معالجة مرضاه . وفي الايام الباقية من الاسبوع يجيب على الكتب الكثيرة المرسلة اليه وتساعدهُ في مهمته هذه زوجته وابنتهُ . ولا يبقى لديه لتعهد مزرعته الا الوقت القصير

ومن ترجمة حياته انه وُلد في كركاسون سنة ١٨٧٧ وهو من رجال العلم ، فقد كان استاذاً للتاريخ الطبيعي في دواي حيث كان مقيماً قبل الحرب . وقد نال الشهادة في فن الزراعة . وله معرفة واسعة في علم النبات فيستطيع ان يسرد ٤٨٣٥ اسماً من اسماء النباتات النامية في فرنسا ويصف خواصها ، وهو يعرف خصائصها الطبية ، وقد اكتشف بغير تعمل منفعة ورق نوع من الغار لشفاء بعض القروح ، واستعمال غلاية لحاء شجر الصفصاف لمعالجة البول السكري ، وغلاية قشور اللوبياء اليابسة والقراص الطري لمداواة البول الزلالي . وجعل من همه الاهتمام بعلم أحوال النفس ، وانشأ صحيفة تبحث في علم مناجاة الارواح سماها « الاخاء » وكان يلقي في هذا الموضوع محاضرات عديدة متوالية في باريس والمقاطعات الفرنساوية والبلدان الاجنبية

وسنة ١٩١٤ دُعي الى الخدمة العسكرية وارسل الى معمل البارود في تولوز . وسنة ١٩١٩ نزع ثوب الجندي وصحت عزيمته على السكنى في أقاليم تولوز ، فابتاع مزرعة « لابوري » لمعالجتها واستثمارها ، ولم يكن يخطر على باله قط في ذلك الحين انه سيقضي معظم وقته في ذلك المكان باذلا المجهود لمعالجة بني الطينة

وقد شاءت الاقدار في ١٣ مايو سنة ١٩١٩ أن يقوم في وجدان اكار لهُ ابنة بها مس ان لدى المسيو بزيا طريقة تمكنه من شفاء تلك الفتاة المنكودة الحظ ، فجاءه بها مشدودة باسلاك من الحديد الى عربته . في فاتحة الامر أسقط في يده لكنه تجلد وأمرَّ يده عليها ، فصاحت واضطربت وتلجلجت لكنها ما لبثت ان ثاب اليها روعها شيئاً فشيئاً ، وبعد اسبوع نالت الشفاء التام . وأوصى اسرة تلك الفتاة بكتمان الامر ، فلم يمتثلوا لوصيته بل أذاعوا عمله في جميع تلك الناحية ، وحينئذ جعل المرضى يؤمونه زرافات ووحداناً ، فلم يمنعهم عنه بل تولى معالجتهم وشفاءهم

ومنذ ذلك الحين امتدت شهرته وانتشرت فكثر اقبال الناس عليه بحيث بلغ متوسط عدد الذين يستقبلهم أيام الثلاثاء والاربعاء والخميس من ثمانين الى مائة وخمسين . وفي تلك الناحية على مسيرة نحو عشرين فرسخاً منه يؤمنون بمقدرته على شفاء جميع الامراض ايماناً حياً

الا ان مقدرة هـذا الرجل على شفاء الامراض جرّت اليه بعض المشاكل بسبب الدعاوي التي أقامها عليه سنة ١٩٢٠ المدعي العام لدى محكمة تولوز دون ان يكون ثمت من مدع شخصي ، ووجه الدعوى المقامة عليه انه يزاول التدجيل والتطبيب بغير مسوغ قانوني . ولما طالعت المحكمة أوراق الدعوى اصدرت قراراً بتبرئته ، فاستأنف المدعي العام قرار التبرئة ، ولكن لم تلبث محكمة الاستئناف ان ايدت القرار المذكور . فلم يقنط المدعي العام المومأ اليه بل رفع الدعوى الى محكمة النقض والابرام ، وهـذه قررت في دورها الغاء تلك الدعوى من أساسها . ومما قاله المسيو بزيا في هذا الصدد « ان محكمة النقض والابرام أصدرت قراراً سنة ١٩٠٨ في دعوى موريل مآله ان وضع اليد ورفع الصلوات والاستنجاد بقوات سامية او مجهولة لا يتكون منها جرم مزاولة التطبيب بطريقة غير قانونية . على ان هذه المحكمة قد نكلت عن حكمها هذا

فيما بعد وأصدرت قراراً آخر مآله ان وضع اليد وما يتفرع عنه يتكون منها الجرم الآنف الذكر . وأخيراً صرف النظر عن دعوى التدجيل وحكمت عليَّ بدفع غرامة قدرها ثلاثمائة فرنك »

على ان دفاتر المسيو بزيا المتناهية في التدقيق تعتبر اكبر مفند للحكم الصادر عليه من المحكمة المار بيانها ، ففيها تفصيل كاف عن شفاء ستة آلاف شخص عالجهم بذاته والى جنب ذلك شهادات عديدة صادقة واسماء وعناوين المرضى الذين نالوا الشفاء بواسطته . وثمت ايضاً شهادات اطباء كانوا يعالجون بعض اولئك المرضى وقد انقطعوا عن معالجتهم لقنوطهم من شفائهم . وزد على ذلك ان تلك الدفاتر لم تهمل ذكر الاشخاص الذين شفاهم عن بعد لتعذر ذهابهم اليه . ومذكورٌ ان بعض هؤلاء الاخيرين كانوا مصابين بالتهاب السحايا الدماغيـة وغنغرينا في ابهام الرجل واستسقاء ناجم عن مرض في الكبد واسهال مزمن وتدرن رئوي في جميع درجاته وقراض وجهي وسرطان وصرع وقرحة في المعدة ، ومن جملتهم غلامٌ في الثامنة من عمره لم يكن قد خطا خطوة واحدة في حياته ، فبعد معالجته اياه صار يمشي ويطفر ويقفز . وفتى ابله مضى عليه وقتٌ طويل وهو على تلك الحال ، فبعد مجيئه الى « الابوري » مرتين تمكن من نيل الشهادة في المدرسة العالية التي كان يتردد عليها . وحدث ان قلب شخص كان قد توقف عن الدق منذ ثلاث ساعات فأعاد اليه حركته . وفتاة حمقاء بنت امٍّ حمقاء وحفيدة جدة حمقاء وضعت منذ سبع سنوات في بيمارستان بضواحي باريس وكانت تعتريها نوب جنون شديدة تضطرهم في غالب الاحيان الى معاملتها بالعنف، وقد اصيبت فضلا عن ذلك بهبوط المعدة والامعاء هبوطاً عدوه غير قابل للشفاء . فوصف والد الفتاة للمسيو بزيا حالة ابنته ، ومنذ تلك الزيارة الاولى ابتدأت تشعر بتحسن حالها ، وبقي المسيو بزيا يعالجها عن بعد مدة شهر حتى شفيت وعادت المعدة والامعاء الى مركزهما الاصلي . وحينئذ لم يجد طبيب البيمارستان له مندوحة عن الاقرار بحقيقـة الحال . وفي ٩ اكتوبر سنة ١٩٢٤ زاره فتى وُلد احدب وكان الاطباء يعترفون بعجزهم عن شفائه ، فلم يمض على معالجته له خمسة عشر يوماً حتى نال البرء وأصبح مستوي القامة . واشفيت فتاة في الثالثة عشرة من عمرها بنوع من الفالج على اثر اصابتها بالخناق واصيبت فوق ذلك بفقدان بصرها ، فابى الاطباء مداواتها لاعتقادهم انها

لا تشفى ، الا ان والديها لم تنقطع اسباب آمالها فقصدا المسيو زيا وبسطا لديه حقيقة حال ابنتهما ، ولشد ما كان دهشهما عظيماً حين ابصرا عند عودتهما الى البيت ابنتها سليمة معافاة . وكان شاب من بلدة سان يوليان بمقاطعة الهيرول قد أخرج من الجندية بسبب مرض اعتراه ، وبعدما تردد نحو ثلاثة اشهر على المدرسة الطبية في منبلييه صرفه الاطباء قائلين له انه لن يشفى لاستعصاء دائه على كل دواء . فجاء والده الى المسيو زيا واخبره عما كان من امر ابنه فابتدأ يعالجه عن بعد ومنذ اول مرة ابتدأت حاله تتحسن وفي المرة الثالثة لم يبق للمرض من اثر فيه

وفي المدة الاخيرة اقترح عليه الشخوص الى باريس ليعالج مرضى مختارين تحت رقابة لجنة مؤلفة من اطباء وعلماء مشهود لهم بالبراعة والتفوق في الطب والعلم . فاجاب المسيو زيا انه ليس ما هو اشهى لديه من تلك الامنية فهو يبغي ان يثبت بالبرهان المحسوس صحة عمله وخدمة الجنس البشري ، لكنه في مقابل ذلك يتقاضى ضماناً ، وهو يعني بذلك الضمان ما يأتي :

اولاً ـ تدوين الحوادث بالتدقيق بحيث تتفق اللجنة على صحة تشخيص المرض

ثانياً ـ ما قاله من جهة التشخيص قاله ايضاً من جهة الانذار فالحادثة المعتبرة خطيرة اذا عالجها وشفاها لا يعدونها من جملة الحوادث السليمة المغبة

ثالثاً ـ تتفق اللجنة سلفاً على الشروط المعتبرة ضرورية وكافية لاعتبار الشفاء تاماً مع مراعاة الاعراض والزمان

رابعاً ـ في اثناء مدة المعالجة يتحقق المسيو زيا انه لا يؤثر بالمرضى ادنى عامل خارجي من شأنه تقليل ثقتهم به

فاذا ضمنوا له هذه الامور لبى طلبهم وأقام بين ظهرانيهم ثماني واربعين ساعة اذ انه لا يمكنه التغيب عن مزرعته اكثر من ذلك الوقت

هذه زبدة ما اطلعت عليه في الصحف الفرنسية بعثت به اليكم لتتكرموا بنشره على صفحات الهلال وبسطه للقراء الكرام ولا سيما للاطباء والعلماء منهم ليروا رأيهم فيه

باريس　　　　　　　　　　　　الياس الحويك

التفقه ـ الفقاهة

(La Culture)

حرث العقول كحرث الحقول حين يخرج نباتاً شتى وفاقاً لطبيعة الارض وجهود الانسان . يخرج للناس من كل زوج بهيج ومما يأكلون رزقاً حسنا . ونعيم البشرية في استخراج كنوز الارض لا فرق بين شرقية أو غربية

والتفقه أو الفقاهة (الثقافة عند بعضهم) هي حرث العقول . هي دراسة الفنون والعلوم وكل منتوجات الذهن دراسة بحث وتدبر . وهي من أكبر وسائل الترقي واسعاد البشرية بما تقدمه تلك العقول المنتجة من مسببات الاكتشاف وهو عماد الاختراعات التي تصعد ببني الانسان الى أعلى مراقي الرفاهية والنعيم . وكما تنبت الارض المختلفة نباتاً مختلفة ألوانه كذلك العقول تخرج من مبتكراتها الواناً تختلف باختلافها واختلاف بيئاتها

فاذا نظرنا الى الممالك الكبرى باوربا التي لها التفوق والمقام الاول في العلم والفلسفة منذ ثلاثة قرون نجدها ثلاثاً : فرنسا والمانيا وانكلترا . ونجد طريق العلم ونظريات الفلسفة لديها ليست متحدة بل على أنحاء متغايرة وأساليب متباينة . خذ علم التاريخ مثلا تجد له في كل منها مجرى خاصا يسير فيه مؤرخوها صعوداً ونزولا لا يحيدون عنه يمنة ولا يسرة

فالمذهب الالماني أساسه تقرير مبدأ التحول والتطور وربط الحوادث بعضها ببعض . والمذهب الانكليزي درس الافراد والجماعات . والمذهب الفرنسي يحث فعل البيئة في التطور البشري

فالالمان يرون مذهب الرقي هو كل فلسفة التاريخ . والشغل الشاغل لعبقريتهم والمتسلط على قوة تفكيرهم . وسندهم في ذلك علماء الطبيعة وما يستمدونه من المشاهدات والملاحظات

والانكليز يرون مذهب المزاحمة البشرية هو كل فلسفة التاريخ ويمثلون المجتمع الانساني بمائدة يتطاحن حولها الجنس البشري فيأكل القوي ويجوع الضعيف . ومعولهم في ذلك على علماء الاقتصاد فيما يقررونه من المبادئ والآراء بناء على الاحصاآت التي يضعونها ولهم فيها مبتكرات غريبة

والفرنسيون يقولون ان العلم الاجتماعي مرتبط بعلم الكائنات الحية وتاريخ

البشرية بعلم التاريخ الطبيعي وما الانسان عندهم الا حلقة من حلقات السلسلة العضوية التي لا عداد لها

وكان للشرق فقاهته الخاصة في القرون الوسطى . حتى زعم فلاسفة العصور المتأخرة ان الفلسفة الاسلامية ولو انها اسست على نظريات اليونان غير أنها لم تعد فلسفة أفلاطون ولا أرسطو حيث خلطها اهل الاسلام بالدين فاتخذت شكلا دينياً بعدت به عن اصول الفلسفة اليونانية . وكان ذلك سبباً في اعادة نقل الفلسفة التي وضعها هذان الحكيمان عن الكتب اليونانية واللاتينية التي حملها علماء القسطنطينية الى اوربا بعد الفتح الاسلامي

وقفت الفقاهة الاسلامية عند حد محدود باضطهاد الخلفاء العباسين بعد عصري الرشيد والمأمون للفلاسفة تحت اسم الزندقة والالحاد وبحجة القضاء على الفتنة . وذهبت جهود ابن سينا والفارابي وابن رشد ادراج الرياح

وكأن أسباب تأخر العلم وفتور الفقاهة واحدة في الشرق والغرب . فكما قضى على الشرق النزاع الدائم على الملك وغارات التتار واصحاب الصليب ، قضى على الغرب اقوام الفاتحين الذين وطأت اقدامهم ارض الممالك الثلاث فرنسا والمانيا وانكلترا . غير ان الاخيرة بقيت سيدة امرها منذ ثمانمائة سنة . فلم تصل اليها سيول المغيرين التي طغت على ممالك اوربا القارة بل تحطمت قواها على صخورها الخضراء المشرفة على بحر الشمال . استكمل الانكليز في هذه الفترة الطويلة تطورهم الاجتماعي اذ انتزعوا من ملوكهم في منتصف القرن السابع عشر بجهاد داخلي حقوق الشعب وتفرغوا للتفقه في مختلف العلوم والفنون . وانك لترى ، الانكليز اليوم وان لم تكن لديهم حكومة جمهورية شكلا فلديهم ما هو اغلى وأثمن لديهم تلك الأخلاق العريقة في الديموقراطية والافكار الطليقة الواسعة الحرية التي قال عنها باحث فرنسي : لا تجد منها بفرنسا اليوم الا طلاء ظاهراً . لان الحروب والغارات المتوالية في القرون الاخيرة قد فتت من عضدها وهدت من عزمها الاجتماعي . وكان لموقع انكلترا الجغرافي فضل كبير في سبقها وتقدمها

كان من نتائج الحرب العظمى انحلال الدولة العثمانية . فخف الضغط السياسي عن الشرق الادنى . وتنبهت أممه نوعاً وظهرت نهضة مباركة بمصر والشام والعراق . اساسها بث علوم الغرب وفنونه وآدابه بواسطة الصحف والمجلات والمؤلفات التي ظهرت منذ أواخر القرن الماضي وازداد عددها اليوم . ومع أنها تنقل عن

اخوانها الاوربية والامريكية . فانك تراها كلها ذات صبغة خاصة ، صبغة شرقية تحوم حول تعريف الشرقيين حقيقة مركزهم . وتنبيههم الى معنى الوطنية الصادقة وتمزيق حجب الاوهام الاجتماعية والسياسية التي صدّعت صروح الجماعات وفتت من عزم الافراد مع احياء المدنيات الشرقية القديمة للذكرى والاعتبار

ولما كان للشرق العربي حضارة هي خلاصة اربع حضارات قديمة فارسية ويونانية ورومانية واسلامية . فالواجب علينا ان نعمل لاحياء هذه الحضارة المخصبة التي تحمل في غضونها عناصر الرقي واسبابه . وليكن لنا (حضارة خاصة) و (فقاهة عربية) تجري في ابحاثها على اساليب وأنماط خاصة كما هو شأن الامم العاملة التي تعمل متكاتفة للوصول الى الكمال الاعلى

وليكن اساس هذه الفقاهة ما عندنا من علم وفن واخلاق وعادات وشرائع . فنرقى بها سلماً سلماً دون انقلاب كلي او تقليد اعمى حتى يكون لكل عمل من اعمالنا طابع خاص بنا يلذ لغيرنا من الامم معرفته والشوق اليه

محمد امين واصف

نطق القبور

من لسان توت عنخ آمون حين فتحت مقبرته
ودخل فيها الهواء بعد انقطاعه عنها ٤٠٠٠ سنة

ايه يا قلبي تحرَّكْ وانتعشْ ... واسترق سمع الهوى من رئتيّ
لا تردّد طيف ما نالها ... من سهام نفذت مني الحيّ
يا نسيماً حجبته مدة ... طويت عني بحكم الموت طيّ
أشجاك العهدُ عهدي مالكا ... فترامیت بریاك عليّ
طفْ بأوصال حبيبي حاملا ... من حديث البعث مرْوى غلتيّ
وانثر الوردَ على أعتابها ... باسما بالهمس من رحب يديّ
لا تذكّرها اذا طالعتها ... بسمة الموت بأعلى شفتيّ

مرسي شاكر الطنطاوي

جزيرة طافية للطيارات

في المحيط الاطلسي

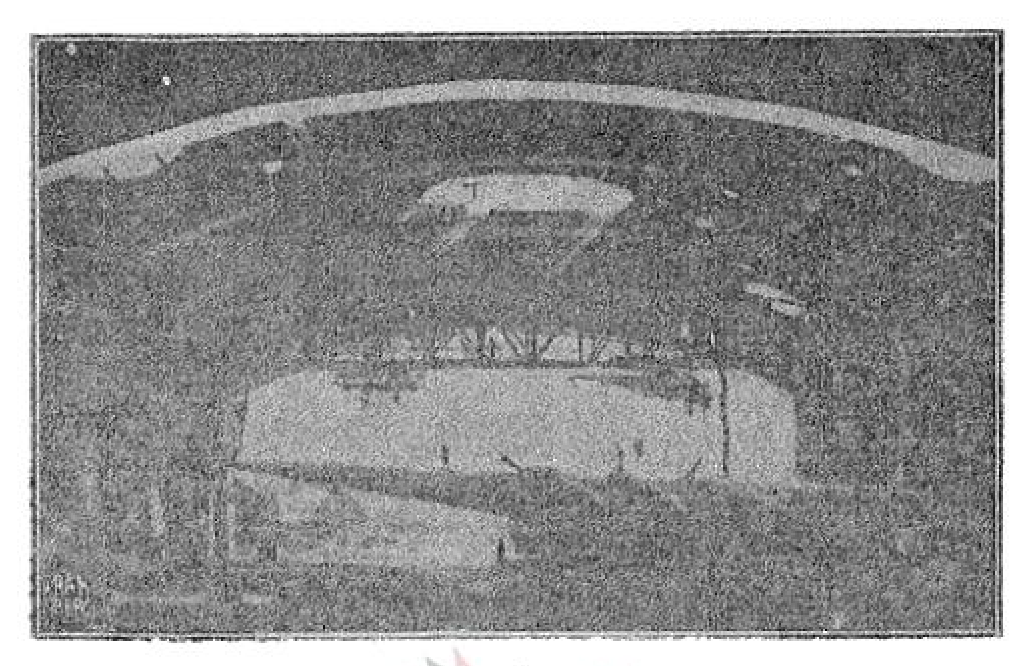


منارة كبيرة تهتدي بها الطيارات الى الجزيرة المراد انشاؤها في المحيط

عابت احدى الكاتبات الفرنسيات على المؤلفين حديثاً عدم ذكرهم للطيارات في قصصهم التي يؤلفونها لان الطيارات في زعمها قد كثرت وصار الناس يستعملونها كما يستعملون القطرات او السفن

ولعل هذا الكلام يصدق على المؤلفين الفرنسيين . اما الانجليز فلا يمكن ان يعابوا بهذا العيب فان القصصيين عندهم يكثرون من ذكر الطيارات . بل نحن قرأنا منذ نحو ١٥ سنة قصة لولز الانجليزي يصف فيها حرب الطيارات

ولا شك في ان الطيارات قد أصبحت من مألوف الناس اذ قلما تجد مدينة كبرى الآن تخلو من الطيارات او البلونات . والناس لألفتهم لها يزدادون اقبالا



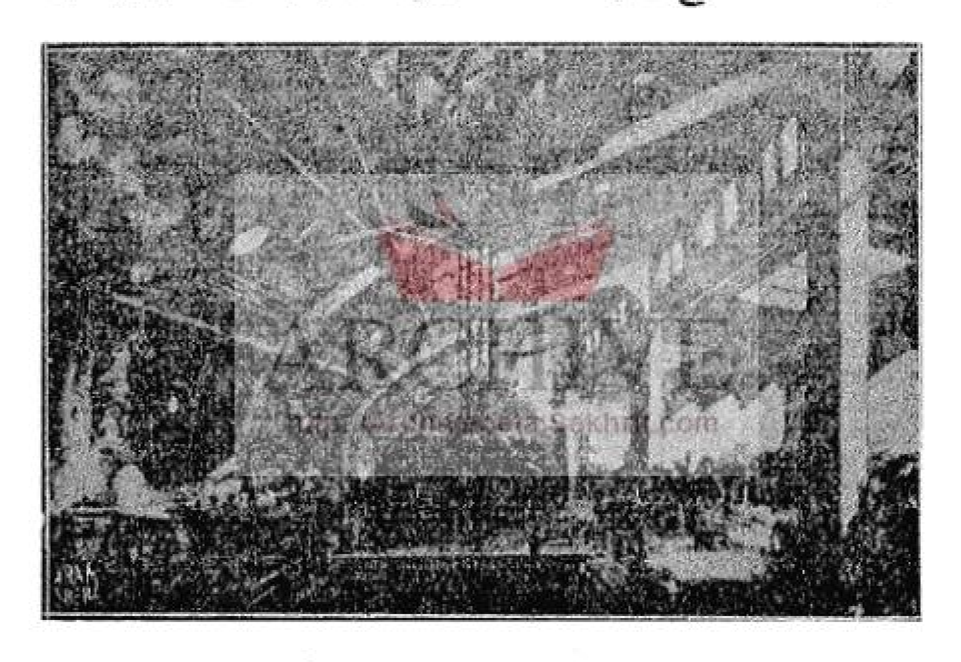
« هنجر » في الجزيرة تأوى اليه الطيارات والبالونات

مطعم الجزيرة الطافية

على ركوبها وتجرؤاً على الصعود فوق السحاب . والالفة وحدها كافية لان تجعل الطيارة في مصاف البواخر والقطارات فلا يحسب احد لاخطارها

ولكن هناك صعوبة امام تعميم الطيران وهي هذه الاقيانوسات الكبرى مثل المحيط الهادي او المحيط الاطلسي فانها لسعتها تجبر الطيارات على حمل مقدار كبير من الوقود كانت تستغني عن اكثره لولا سعة هذه المحيطات

ولذلك فكر أحد الفرنسيين في بناء جزيرة طافية في وسط المحيط الاطلسي تكون بمثابة محطة تقف عندها الطيارات وتتزود منها وقودها ويستريح فيها المسافرون . وقد وضع ترسيمات هذه الجزيرة وعرضها على المعنيين بالطيران

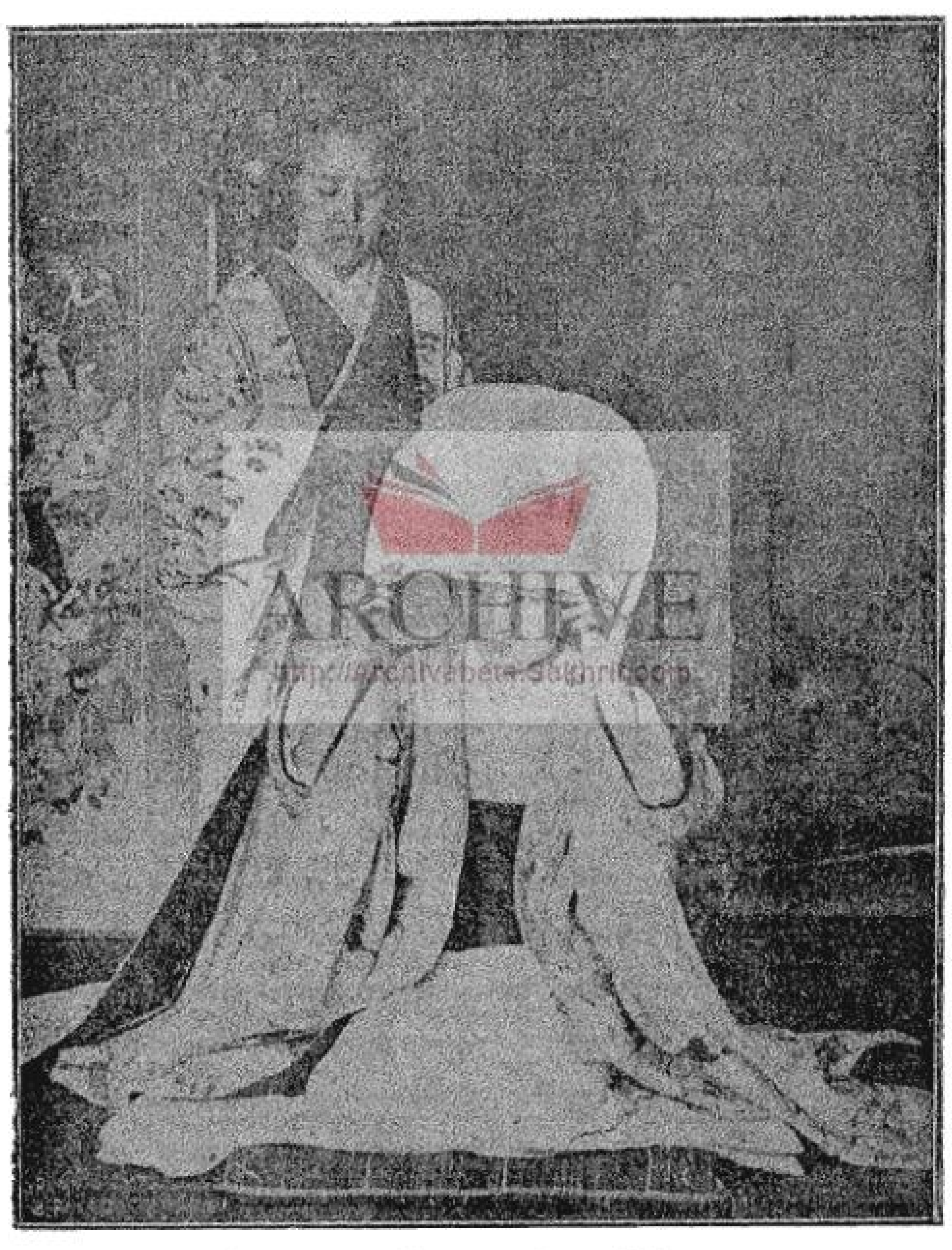


مصنع لاصلاح الطيارات المعطوبة على الجزيرة

لدرسها والشروع في تحقيقها . وستكون هذه الجزيرة من السعة بحيث يكون فيها الفنادق والقهوات الكبرى والبساتين الكبيرة الحافلة بالاشجار والاعشاب وقد يؤمها الناس للتروض فيها واستنشاق هوائها الذي يطهره المحيط المتسع حوله وسيكون فيها منارات تسطع منها الاضواء القوية التي ترسل الى كل جهة في المحيط فيهتدي بها الطيارون . وسيكون ايضاً بها مكان كبير لتصليح الطيارات ومكان آخر (هنجر) تأوي اليه الطيارات والبلونات . وفي الصور المنشورة مع هذا المقال ما يساعد على تصور هذه المدينة الطافية التي قد يشاهدها أولادنا

عادات الزواج

عند بعض الامم



عروس يابانية بلباس ابيض علامة الحزن على فراق والديها
وهذا الهندام خاص بالعرس

تختلف عادات الزواج عند الامم ولكنها تتفق في معنى واحد هو الالماع الى ان الزواج حدث بخطف الفتاة او سبيها . وهذا المعنى لا يزال ظاهراً عند الهمج حيث تحدث معركة مزاحية بين اهل العروس واهل العريس يمثل فيها العريس خطف الفتاة ويمثل اهل العروس المقاومة ثم التسليم . ويقال ان عادة رمي الرز فوق رأس المجتمعين في حفلات الزواج في اوربا يلمع الى هذا المعنى القديم حين كان اهل الفتاة يذودون عنها بضرب الفتى ومن معه بالاحجار و رميهم بالحصباء



عروس من اسرة احد امراء جاوه - انظر الى نظام شعرها والى علامة الزواج على جبينها - وهي تدهن جسمها بالزعفران وكذلك يفعل العريس

وفي ما عدا ذلك تختلف عادات الزواج من حيث سن الزواج ودفع المهر وزينة العروس وجلوتها وغير ذلك . ففي جاوه مثلا تدهن العروس بالزعفران اي يكسون بشرتها بكساء اسمر ذهبي وتحلق نبذ من رأسها وتترك نبذ اخرى ويحاط الراس بالورق المذهب وتوسم الجبهة بوسم الزواج . اما العريس فيدهن ايضا بالزعفران و يلبس تاجا من الحرير الابيض و يتدلى من جانبي رأسه طاقتان من الزهر

وقد كان الزواج في الهند يعقد بين الصبيان بل بين الاطفال في سن الخامسة او السادسة من عمرهم ومما جعل ضرر هذه العادة اكيداً انه كان عليها مسحة دينية فلم يكن من السهل ان يتغلب العقل على النقل . وكان كثيراً ما يموت الزوج فتصير الزوجة ايماً وهي لما تبلغ العاشرة من عمرها وكان عليها ان تبقى ايماً مدى حياتها . والقارىء يمكنه أن يتصور حالة اولئك الصبايا الارامل يعشن مدى حياتهن في ترمل اجباري قضت عليهن به تقاليد بلادهن التعسة . وقد كن قبل



عروس هندية محجبة في طريق منزل زوجها . وهذه الحفلة تتكلف هناك نفقات باهظة

ذلك اذا مات زوجهن يقدمن للنار لانه لا يجوز لهن ان يعشن بعد ازواجهن . وقد الغت الحكومة الانجليزية عادة الاحراق هذه والغت ايضاً منذ مدة قريبة زواج الاطفال والصبيان وقررت انه لا يجوز زواج البنت ما لم تبلغ الرابعة عشرة

ومن العادات القبيحة في الهند ان العروس تحمل على فرس مطهم ومزين بالحلي ويغطى جسمها كله وتسير كذلك في موكب ضخم يحفها الموسيقيون والراقصات وحملة المشاعل والمغنون فتنفق في سبيل ذلك النفقات الباهظة بحيث ان كثيرين من الآباء الهنود يرهنون املاكهم او يبيعونها عند زواج ابنائهم

اما اليابانيون فزواجهم يجري على اصول العقل والاقتصاد فلا مواكب ولا مشاعل ولا رقص فهم على نقيض الهنود . والفتاة عندهم تلبس ملابس الحداد وقت العرس رمزاً الى انها قد تركت بيت ابيها الى الابد. ولون الحداد عند اليابانيين هو الابيض . وعندهم من يحتفل احتفالا دينياً بالزواج فيذهب العروسان الى

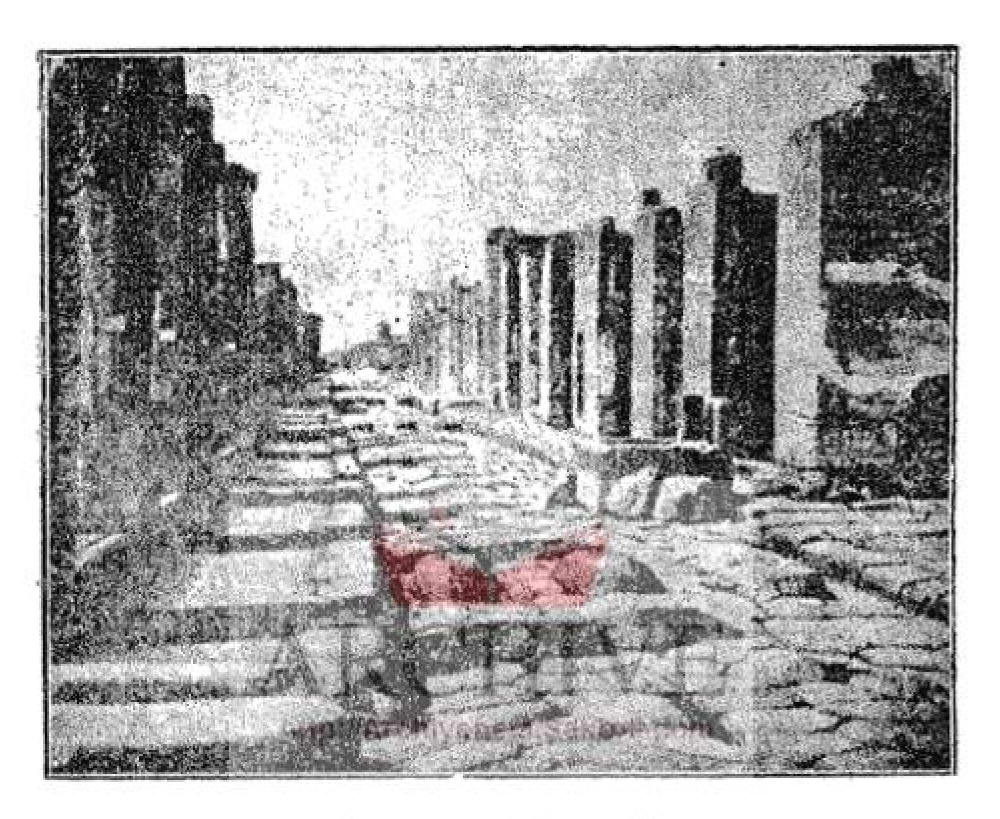


عروس طفلة في الهند

معبد صغير .ويجلس كل واحد قبالة الآخر وفي المعبد ثلاث قطع من الصنوبر والقصب الهندي والبرقوق . فالاول رمز الى العمر الطويل والثاني الى الليونة والمرونة والثالث الى النقاء والطهارة . وفي احتفال آخر يشرب العروسان من نقيع الرز كل منهما ثلاث جرعات رمزاً الى الحصول على بركة الآباء

الشوارع والطرق

قديمها وحديثها



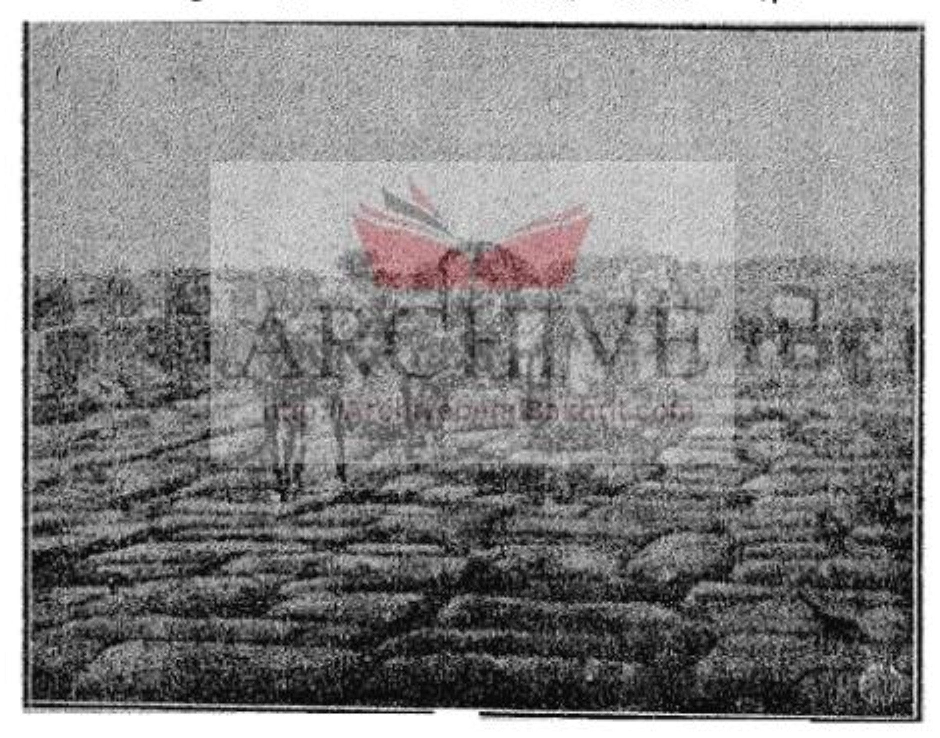
طريق رومانية في جزيرة بومباي

يذكر العرب وكل القدماء الدروب الرومانية وينوهون بحسنها . ولا يزال بعضها باقياً للآن يشهد بهذا الخلق الروماني الذي كان يعمل صاحبه لدنياه كأنه يعيش أبداً . وقد رأينا أحد هذه الدروب وسرنا عليه في مدينة بومباي التي دمرها بركان فيزوف في القرن الاول للميلاد فطمرها بحممه ثم كشف عنها في القرن الماضي . فشوارع بومباي تدل على نوع الدروب التي كان يصنعها الرومانيون. وهي مغطاة بالبلاط المربع فوق طبقة من الاحجار الصغيرة عمقها متر أو اكثر

وكانت الدروب الرومانية على طولها الذي كان يبلغ مئات الكيلومترات تصنع على هذا الشكل : تخطط اولا ثم يحفر الدرب من الوسط على عرض ثلاثة أو أربعة أمتار في نحو متر من العمق فيملأ بالاحجار الصغيرة ثم يغطى بالبلاط .

وكانت هذه الدروب غاية في المتانة ولكنها لم تكن تريح السابلة الراكبة أو الماشية : فقد كانت العجلات تضغط على بعض البلاط فينخسف دون غيره فلا يعود الطريق معبداً للسائر بل تنشأ فيه مرتفعات ومنخفضات كما هو الحال الآن في دروب الصين وفي شوارع بومباي نفسها

وقد ورث الفرنسيون طريقة التعبيد بالبلاط هذه عن الرومانيين فأكثر شوارع باريس وبعض الدروب في الريف مبلطة . ولكن اساس البلاط ليس أحجاراً كما كان المتبع عند الرومانيين وانما هو رمل وحصا بحيث اذا انخسفت بلاطة انخسف ما جنبها فلا يتوعر الطريق بنشوز واحدة وغؤور أخرى



طريق صينية قديمة

وتعبيد الطرق الآن من الشؤون المهمة في تخطيط المدن وغير المدن . فقد كثرت العجلات من كل صنف وصارت تحتاج الى طرق متينة تتحمل ضغطها والغاية من فرش الطريق بمادة ما أن تكون النفقة قليلة وأن يكون الفرش متيناً وألا يحدث ضوضاء بمرور العجلات وألا يجف بتأثير الشمس فيتطاير غباراً يؤذي العيون والصدور . وهناك خمس طرق متبعة الآن في تعبيد الشوارع والدروب

الاولى هي التبليط بالبلاط وقد ذكرناها وهي متبعة في الاكثر في فرنسا

والثانية هي فرش الشارع بالحصا وهي متبعة في الدروب الزراعية في انجلترا وفي بعض شوارع القاهرة

والثالثة هي فرش الشارع بالخشب بصنع قوالب كقوالب الطوب ويفرش الشارع أولا بالرمل والحصا ثم توضع هذه القوالب فوقه . وأهم ميزة للخشب أنه لا يحدث ضوضاء لمرور العجلات فوقه



اصلاح الطرق بالآلات الحديثة في لندن

والرابعة هي الفرش بالاسفلت يؤسس بالحصى والرمل . وللاسفلت ميزة على البلاط وهي انه يحتفظ بمستواه ولا يتعب السائرين على أقدامهم كما هو الحال في البلاط

وهناك طريقة خاصة شاعت في بعض بلاد الولايات المتحدة حيث تكثر العجلات الثقيلة . فانهم قبل أن يفرشوا الشارع بالاسفلت يصنعون للشارع هيكلا من مربعات الحديد متماسكة كلها من أول الشارع الى آخره ثم يصبون فوق هذه المربعات الاسفلت فيتماسك الشارع كله كتلة واحدة ويصير أبقى على الزمن

شحنة الكلاب

كلاب تقتفي أثر المجرمين



رجل يعلم طائفة من رجال البوليس كيفية العناية بالكلاب

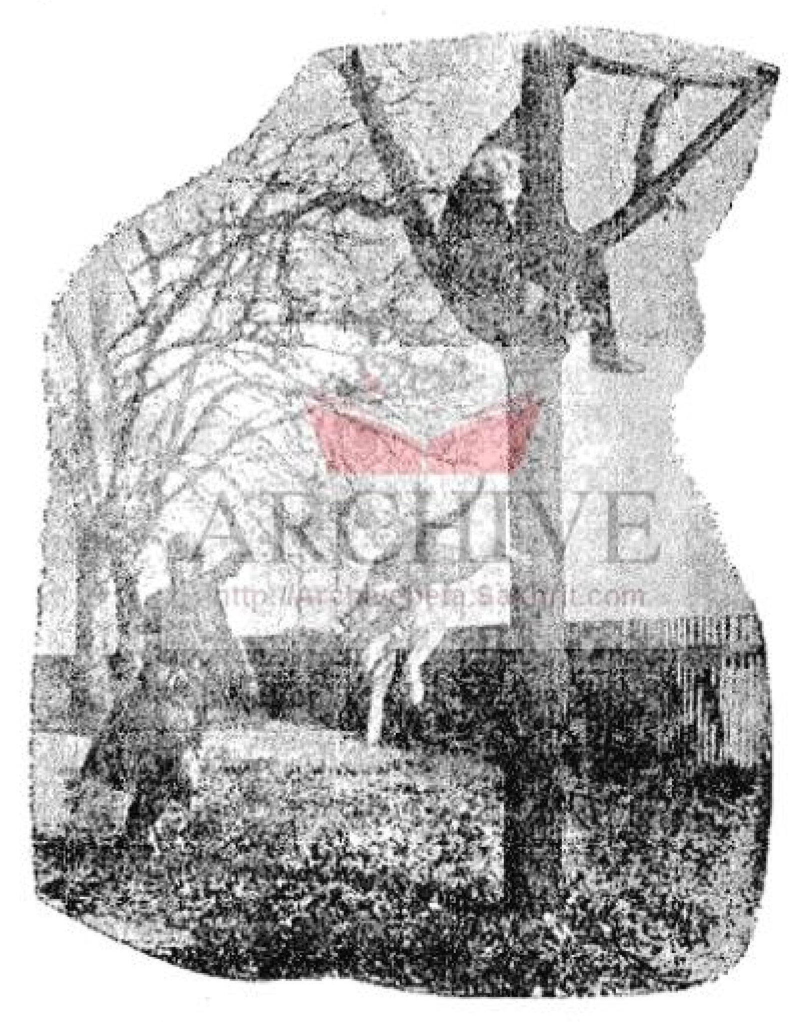
قد اعتدنا أن نرى الشحنة أو البوليس السري مؤلفة من رجال مدربين دارسين يختلطون بالناس يسمعون ويستنتجون. ولكن بعض الدول الاوربية قد عمدت الى طريقة أخرى في اقتفاء أثر المجرمين فعلمت الكلاب القيام بهذه المهمة

ففي برلين مثلا ١٣٠ كلباً يربيها رجال فنيون . وهم يبنون أصول تعليمهم على ما في الكلب من قوة الشم . فالمعروف ان الكلاب التي تستعمل للصيد تقتفي أثر الفريسة بأن تضع أنفها قريباً من التراب فتشم مواقع اقدام الفريسة حتى تنتهي الى وكرها

ولكل حيوان رائحة خاصة لا نشمها نحن لان حاسة الشم ضعيفة عندنا

ولكن الكلب يشمها . فاذا جلس أحدنا في غرفة برهة ما ترك فيها رائحته . واذا جرت الفريسة في الفلاة تركت على الارض رائحتها التي يشمها الكلب ويهتدي بها في اقتفائها

وعلى هذا الاساس تعلم الكلاب كيفية اقتفاء اثر المجرم . فقد وجدت في برلين منذ مدة امرأة مقتولة وبحث رجال البوليس عن أي أمارة يمكنهم بها معرفة



كلب يدرب في المانيا على القبض على لص هارب قد صعد الى شجرة ويد الرجل ملفوفة بقماش غليظ حتى لا يعقره الكلب

القاتل فلم يجدوا . وأخيراً أحضروا أحد هذه الكلاب المدربة فشم القتيلة وتشمم أركان الغرفة وثياب المرأة . ثم أحضر عشرة من المشتبه فيهم بقتلها فأخذ يتشممهم واحداً بعد آخر حتى اذا وصل الى الثامن وقف شعره وكشر عن أنيابه



درس من دروس تدريب الكلاب

وهمّ به يريد تمزيقه لولا ان منعه الموكل به . وقد أقرّ الرجل في الحال بالجريمة . وكل ما فعله الكلب أنه شم رائحة الرجل في ملابس القتيلة أو شم رائحة القتيلة في الرجل نفسه

تهاني العام

يهنئني بالعيد قد راح وانقضى — ولو كان من أهل الحقيقة عزّاني

فما هو الا العام ولى ببضعة — من العمر والعامان في النهب سيان

لقد أعجز العام افترامي بجملتي — فراح وألقى الفريسة للثاني

وما العمر الا بين عام وتلوه — فودعني عام وآخر حياني

تحية مشتاق لنهش أضالعي — فمن شاء عزّاني ومن شاء هنّاني

طانيوس عبده

نماذج

من الأدب الالماني

ملك الغاب

من هذا الذي يمتطي صهوة جواده في هذه الساعة المتأخرة من هـذا الليل العاصف الرياح ؟ إنه والد وطفله وقد احتضن الوالد ابنه بين ذراعيه ، وضمه الى صدره سالماً ، فاستكن الطفل دافئاً

— « بني ، اي امر افزعك فأخبأت وجهك »

— « ابي ، إن ملك الغاب يدنو منا ، ملك الغاب الاسود ذا التاج والحاشية »

— « إنه اذيال السحب الداكنة »

— « ايها الطفل الجميل ! هيا وتعال معي إلى حيث قد اعددت لك المسرات والالعاب ، فهناك الازاهير تتفتح على الشاطئ القريب ، وستجد بالمخزن عند امي ملابس ذهبية »

— « ابي ، ابي ! قل لي ألم تسمع هذا الهمس الشرير يهيج اذني ؟ »

— « كلا يا بني ، فما هذا الهمس الذي يؤلمك إلا خشخشة الريح في اوراق الاشجار التي تساقطت »

— « هيا ايها الطفل الانيس ... ألا تأتي معي ؟ إن بناتي الاميرات سينتظرنك ، وسينسجن رقصاتهن ليسحرن بصرك ، ويغنين اغنية النوم عند رأسك كل ليلة »

— « ابي ، ابي ! او لم ترا ايضا خيال بنات ملك الغاب الثلاث ؟ »

— « ايها الحبيب ، إنني لا ارى سوى خيال الصفصاف يلوح داكناً في ذلك الطريق الخالي »

— « إنك لن تحول بيني و بين مسراتي ، فعنادك باطل امام قوة السحر »

— « ابي ، ابي ... إن ملمسه لبارد لقد قضى عليّ ملمس ملك الغاب ..! »

فاستحث الاب جواده فزعاً ، ضاماً طفله إلى صدره وهو يئن خافتاً ، وإذ

انتهى الى داره ، وقد انبثق الفجر بأشعته الدموية ، لم يكن الطفل بين ذراعيه، إلا جسداً هامداً . . (جوت)

اقتسام الارض

انحنى زفس رب الارباب وخاطب الناس من سمائه العالية :

« ايها الجيل الجديد من البشر، إليكم هذه الدنيا ، فهي لكم طوال السنين ، ولن اسألكم اياها ثانية »

فاستولى الزراع على الارض المهيأة للفلاحة ، وحرثوا الارض الجدباء ، ووصوص اللص من وكره ، ابتغاء مكان ينهبه في ذلك الحقل المترامي الاطراف

وكانت الاعناب تتدلى على السفوح الجرداء ، فاختص الرهبان انفسهم بالخمر المعتق ، وسد الملك الطرقات ، واقام القناطر والسدود في الانهار ، ثم صاح : الخراج لي

وإذ تعاقبت الايام وحجب ضباب الدهور القديمة زمن الاقتسام ، اقبل الشاعر إلى الارض ضيفاً طفيلياً لا يصغي إلى اغانيه إنسان

« ويل لي : أأعتزل الناس لانني اقترفت خطيئة ما ، الانني لم اقتسم الارض معهم ؟ » وهكذا بكى الشاعر طويلاً ، وارتمى معولاً امام عرش الرب

« لقد منحت الارض لذوي البأس ، وليس لي ان ادعي حقاً عليهم الآن ، فأين كنت حين اقتسمت الارض ؟ »

فأجاب الشاعر :

« معك قد كنت . . . افتحتسبها خطيئة مني انني في الساعة التي بسطت فيها البغضاء ظلمتها على الارض ـ انني انا الذي لا يقترب إلا من شفتيك ، ولا يصيخ السمع إلا إليها ـ كنت لا افكر في شيء سواك ؟ »

فأجاب زفس :

« وكيف العمل ؟ فليست الارض او البحار لي . . . . ابغير نصيب انت ؟ لا ، فنصيبك عندي خير وابقى ، فها هي سمائي مفتحة لك كل اللحظات . . »

(شيلر)

هاتوا النعش

إن اغانيّ التي اهابت بالامة إلى المثل الاعلى ، قد اضحت الا ن خامدة في قلب منشدها ، فهاتوا النعش هاتوا

وفي الليل ، في اشد ساعاته حلوكة وظلمة ، سأواري في النعش ما مات عندي، بعد ان اقبله قبلات بطيئة طويلة ، ثم ابعده عن ناظري

فاحضروا النعش ، وليكن من اخشاب الصنوبر البيضاء ، وليكن اطول من الجسر القائم على الرين

ثم ابعثوا إليّ من الجن باثني عشر ، وليكونوا اشد بأساً من القديس كريستوفر ثم ليدخلوا في سكون ، وليحملوا النعش ، ثم ليطرحوه بحراً ؛ فالدفين الذي به لا يجد سوى في البحر رمسا

ألقوه بعيداً بعيداً في اغوار البحر ، فهناك في النعش قد وضعت « الحب والاحزان » جنباً لجنب (هيني)

حيث تتساقط العبرات

حيث تتساقط عبراتي الحزينة ، تنمو اجمل الازاهير ، اما تنهدات قلبي فترجعها البلابل في اغاريدها . . . فاذا ما انت احببتني فستحبين اجمل الازاهير ، وعند نافذتك ستشدو البلابل دائما (هيني)

[ترجمة صادق راشد]

البداية والنهاية

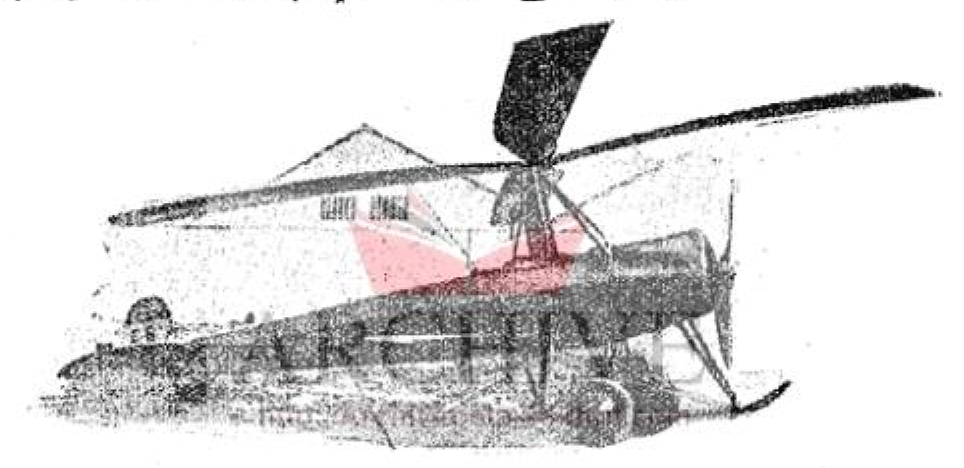
يا أيها الطفل المدلّ بنفسه ليس البداية كالنهاية فينا
تبكي ونضحك حين تولد يا ترى هل تضحكنّ غداً متى يبكونا

طانيوس عبده

سير العلوم والفنون

الطيران العمودي

من المشاق التي يلاقيها الطيار انه لا يعرف كيف يهبط بطيارته هبوطاً عمودياً ولا كيف يصعد صعوداً عمودياً وهذا يضطره الى ميدان فسيح لكي يطير منه ويهبط اليه . ولكن الصحف تقول ان جوان دلاسيفيرا وهو مهندس اسباني عمره ٢٩ سنة قد تمكن من اختراع جهاز بسيط يركب فوق الطيارة فيمكنها



طيارة تصعد عموديا

من الصعود عمودياً . وهذا الجهاز عبارة عن صليب يدور حول محور قائم فوق الطيارة بانحراف الى ناحية الذنب وليس هناك آلة تحركه وانما هو يتحرك بقوة الريح المقابلة عند قيام الطيارة فهو يدور حول نفسه فترتفع الطيارة عموديا

فورد في صناعة الطيارات

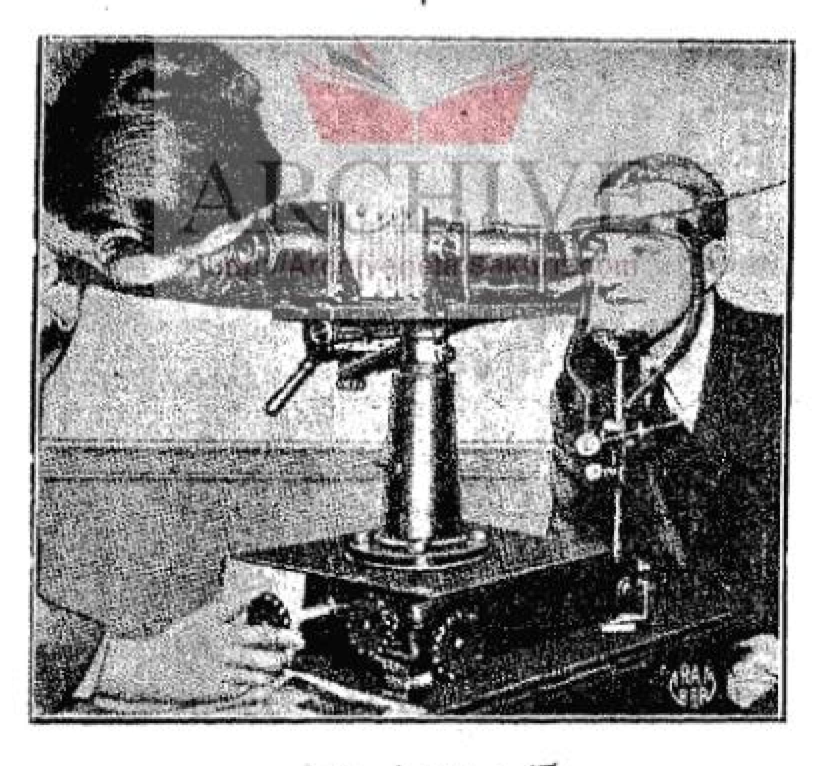
استبشرت الدوائر المشتغلة بالطيران بدخول فورد صاحب الاتوموبيلات المعروفة باسمه في ميدان الطيران . لان فورد اذا عزم امضى . وهو اذا دخل هذه الصناعة فلن يمضي على الطيارات زمن طويل حتى تنزل اثمانها وتباع بمثل ما تباع به اتوموبيلاته . وآخر ما صنعه بعد التجارب العديدة طيارة يبلغ بسط جناحيها ٦٠ قدماً وطولها ٤٦ قدماً وبوصتين وسرعتها العادية ١٠٠ ميل في



طيارة فورد الجديدة

الساعة ولكن يمكنها ان تصل الى ١١٥ ميلا في الساعة. وقد طارت من ديترويت الى شيكاغو فقطعت ٢٨٥ ميلا وكانت تحمل وسقاً مقداره ١٠٠٠ رطل في ساعتين و ٥٠ دقيقة . والقطار يقطع هذه المسافة في ٦ ساعات و ٢٠ دقيقة

﴿ لرسم العين ﴾



آلة فتوغرافية لرسم العين

اخترع احد الانجليز آلة فتوغرافية ترسم حدقة العين لمعرفة عيوبها او ما فيها من نقص او مرض ويقال ان رسم العين بهذه الطريقة يوضح ما فيها باكثر مما يوضحه فحص الطبيب العادي

هل للماء جلدة

بعض السوائل المطبوخة كاللبن وغيره تعلوها دواية اي جلدة بها شيء من الصلابة قلت او كثرت . وقد كتب بعضهم يقول ان للماء جلدة تعلوه ايضاً واثباتا لذلك يشير بهذه التجربة :

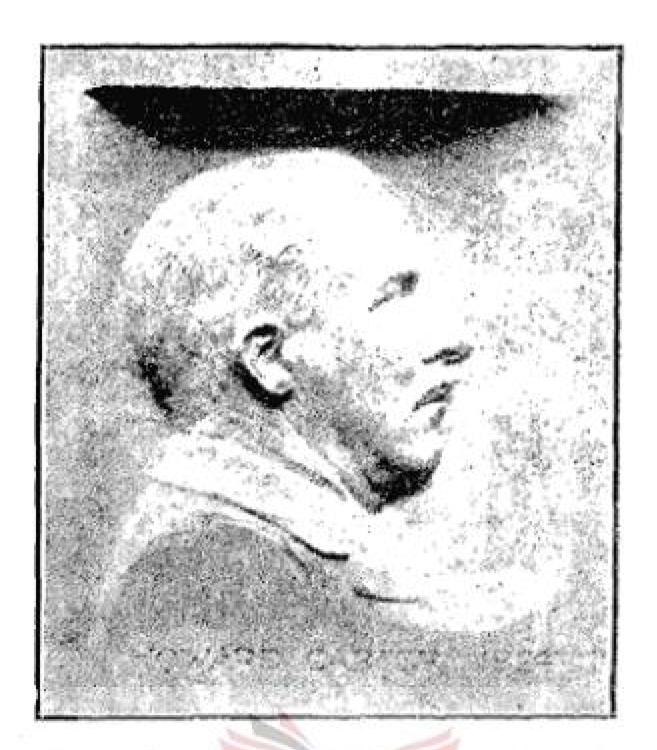
خذ كأس خمر واملاه الى حافته بالماء ثم اسقط فيه بجانب الحرف قرشا طولا بحيث ينزلق ولا يرجرج الماء وبحيث لا يمس اصبعك سطح الماء . ثم اسقط ثلاثة او اربعة قروش بالكيفية نفسها فتجد ان الماء قد ارتفع فوق الحافة وصار يشبه القبة بدون ان يندلق . فهذا يثبت ان له جلدة ما دامت سليمة فهي تحفظ الماء فاذا تمزقت اندلق

الفتوغرافية وصنع التماثيل



تمثال على وسام لولي عهد انجلترا مأخوذ بالطريقة الفتوغرافية

صار بعض المثالين الذين يصنعون التماثيل يستعينون بالآلة الفتوغرافية على اظهار التقاسيم وتأكيد كل ناتئ وغائر في الجسم حتى يمكنهم بذلك اتقان ما يصنعونه . والطريقة التي يتبعونها في ذلك أن تبسط على الوجه المراد أخذ مثاله أشعة قوية تنفذ اليه خلال لوحة زجاجية قد رسمت عليها خطوط



تمثال مستر كارتر مكتشف قبر توت اخ امون مصنوع بالطريقة الفتوغرافية



تمثال اموندسن رئيس بعثة الاكتشاف في القطب الشمالي مصنوع بالطريقة الفتوغرافية

متوازية . فهذه الخطوط تقع على الوجه وتظهر أنها منحنية عند أي غؤور أو نتوء في الوجه اذا نظر اليها من آلة فتوغرافية فيصنع المثال مثاله مستعيناً بهذه الدقة التي توضحها هذه الخطوط

﴿ أكبر البلونات وأصغرها ﴾

تصنع حكومة الولايات المتحدة الآن أكبر بلون في العالم واسمه G.Z.I. وسيكون طوله ٩٠٠ قدم وسيستعمل « اكسبريساً » لا يقف على المحطات الصغرى ويحمل البريد والمسافرين معاً . وفي أميركا أصغر بلون واسمه Pony Tlimp



أكبر البلونات وأصغرها

وطوله ١٠٠ قدم وهو لا يسع سوى ثلاثة مسافرين والسائق . ويرى القارئ البلونين في أعلى الصورة وأسفلها وبينهما بلونان متوسطان في الحجم

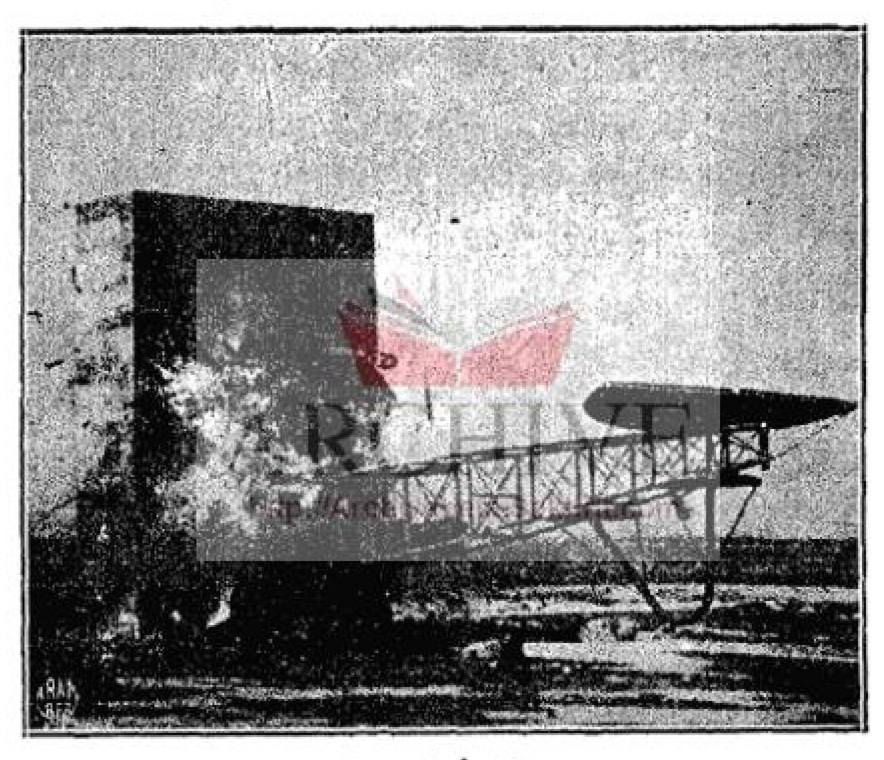
﴿ التغلب على الحمى القرمزية ﴾

الحمى القرمزية من أفشى الامراض بين الاطفال ونحو ٢٠ او ٣٠ في المائة ممن يصابون بها يموتون والباقون تبقى فيهم آثار المرض . فنهم من يصاب بالصمم أو يبقى به استعداد للنزلات الرئوية او امراض الكلى او امراض القلب . وقد اهتدى الدكتور دوشيز الى ايجاد مصل يحقن به الطفل المريض بعيد ظهور الطفح المعروف فيسرع شفاؤه ولا يبقى ثم خوف من الآثار التي تعقب المرض

وقد توصل الى صنع هذا المصل بأن أخذ بعض مكروبات هذه الحمى من حلق احد المرضى ثم حقن بها فرساً واستحضر المصل من دمه

﴿ التحطيم للتجربة ﴾

لا يعرف أحد لماذا تشب النار في الطيارات وهي ساقطة بعد التصادم . فلو كانت الطيارة تقع بدون احتراق لكانت فرصة النجاة أوسع مما هي الآن . وقد بحث المهندسون الاميركيون في ذلك وهيأوا أربع طيارات كاملة العدد



طيارة تحطم للتجربة

ممتلئة خزاناتها بالبنزين ثم اداروا محركاتها وأطلقوها فطارت بسرعة مائة ميل بانحدار حتى اصطدمت بحاجز من الخرسانة فتحطمت كلها ولكن لم تشب النار في احداها وقد بلغ من شدة الاصطدام ان طار رشاش البنزين ووقع على بعد ٢٥ قدماً من محل الاصطدام وارتفعت قطع من الطيارة نحو الف قدم ثم وقعت

﴿ بناء لويدز الجديد ﴾

افتتح ملك انجلترا في الشهر الماضي بناء جديداً انتقلت اليه شركة لويدز . وهذه الشركة أقدم الشركات لتأمين السفن . وقد كانت في الاصل « قهوة »

يقعد فيها كبار الملاحين فكان صاحبها يستقي منهم أخبار السفن وصار ينشر هذه الاخبار ثم أخذ يؤمنها بناء على المعلومات التي اكتسبها من هذه الاخبار. وكان خدمة القهوة هم أنفسهم كتبة التأمين . واخذت لويدز تكبر حتى صارت اكبر شركة لتأمين البواخر في العالم وهي تؤمن أيضاً غير البواخر بل يقال انه ليس شيء في العالم لا تؤمنه

﴿ طعام ساخن في الحقل ﴾

المرأة الفرنسية مشهورة باقتصادها وحسن تدبيرها للمنزل . وقد شاعت بين الفرنسيات حقيبة أو علبة كبيرة بهيئة الحقيبة تحتوي على الادوات اللازمة لطبخ



حقيبة لتهيئة الغداء مقفلة ومبسوطة

غداء في الحقل وبها الاطباق والسكاكين والمصباح الكؤولي . وبها رفوف خاصة بالاكواب والقناني والعبرة في كل ذلك بالرخص فان هذه الحقيبة قد شاع استعمالها لرخصها وكثرة ما تحويه

﴿ القيطس ومستخرجاته ﴾

الحوت هو كل سمكة كبيرة . ولذلك فالقيطس ليس حوتاً لانه حيوان يرضع أطفاله ويلد ولا يبيض . وعند مصب النيل نوع منه يدعى الدلفين صغير في قدر الحمار . وقد أوفدت الحكومة الانجليزية باخرة الى جزائر فوكلاند لدرس طبائع القيطس الذي يكثر حول هذه الجزر

وقد ابتدأ صيد القيطس في هذا الموضع حوالى سنة ١٩٠٤ وبلغ عدد

المصيد منه في عام واحد (سنة ١٩١٥) ١١٧٩٢ ولكنه هبط الى ٧٠٠٠ سنة ١٩٢٣ ويعللون هذا الهبوط بكثرة ما أفناه الصيادون من الاناث.

والقيطس يصاد لاجل دهنه الذي يباع عادة لصناع الصابون . ويستخرج منه أيضاً عظمه الذي يستعمل في صناعة الفرش والمظلات وغيرها . ويؤكل لحمه أحياناً ولكنه ليس طيباً ولذلك كثيراً ما يجفف ويستعمل سماداً . ومن القيطس يستخرج العنبر وهو اورام تحدث في امعائه ثم يتبرزها فتطفو على سطح الماء ويكون لها صنان كريه ولونها اغبر فيأخذها الصيادون ويبيعونها . وقد تباع القطعة بمائة أو بأربعمائة جنيه حسب حجمها فتعالج بعد ذلك حتى تطيب رائحتها

سفن البترول

كانت السيطرة في البحار في الخمسين او الستين سنة الماضية للبواخر التي تحرق الفحم وتحيل الماء بخاراً يدفع آلاتها . ولكن يبدو للمشتغلين بالسفن ان المستقبل سيكون للسفن التي تحرق البترول بطريقة الاحتراق الداخلي . اي أن البترول يحترق مع الهواء فيتألف منهما غاز يدفع بضغطه الآلات على نحو ما ترى في محرك الاتوموبيل . وقد أخذت سفن البترول تكثر واليك آخر احصاء عنها

الدولة	عدد السفن	تقريبها بالطن
بريطانيا العظمى	٤٢	٣٤٥ ٠٠٠
المانيا	١٣	١١٢ ٠٠٠
الولايات المتحدة	٩	٥٤ ٠٠٠
دنمركا	٧	٤٧ ٠٠٠
أسوج	٨	٤٤ ٠٠٠
هولانده	٣	١٣ ٠٠٠

الحرائق في عام

قدرت الخسائر الناشئة عن الحرائق في الولايات المتحدة سنة ١٩٢٣ بنحو مائة مليون جنيه . واكبر هذه الحرائق يعزى الى عادة القاء عيدان الكبريت واعقاب السجاير فقد قدرت الخسارة الناشئة عن ذلك بستة ملايين جنيه . يلي ذلك الحرائق الناشئة من احتكاك الآلات لسوء تركيبها او تزييتها . ومعظم هذه الحرائق يمكن تجنبها بالاحتراس ولكن بعضها يحدث من عوارض ليس لارادة الانسان شأن فيها مثل الحرائق الناشئة عن الصواعق او حرائق الغابات

عجائب وغرائب

﴿طوطم الهمج﴾



طوطمان وبينهما خوذة الحرب لاحد الزعماء وعليها رسوم الطوطم أيضا

لجميع القبائل الهمجية والمتوحشة طواطم تقدسها أو تحترمها بما يشبه التقديس فطوطم بعض القبائل الخنزير وأخرى الضفدع وأخرى السمكة او التمساح . وقد وصفت احدى المجلات قبيلة امرندية تسكن بعض الجزر في الشمال الغربي لكندا وطوطمها الخنزير ولها طوطم آخر وهو الضفدع . وهؤلاء الناس كانوا يعدون بمئات الالوف منذ مائة سنة ولكن لم يبق منهم الآن سوى نحو الف او أقل فهم صائرون الى الانقراض لانهم لا يمكنهم ان يعيشوا في جانب البيض المتمدنين

مردة الانسان

يوجد في جزائر نيجابزي في البحر الجنوبي طائفة من جبابرة الناس أو مردتهم يكاد يبلغ طول الرجل الطويل منهم ضعفي ما يبلغه الرجل العادي . وقد

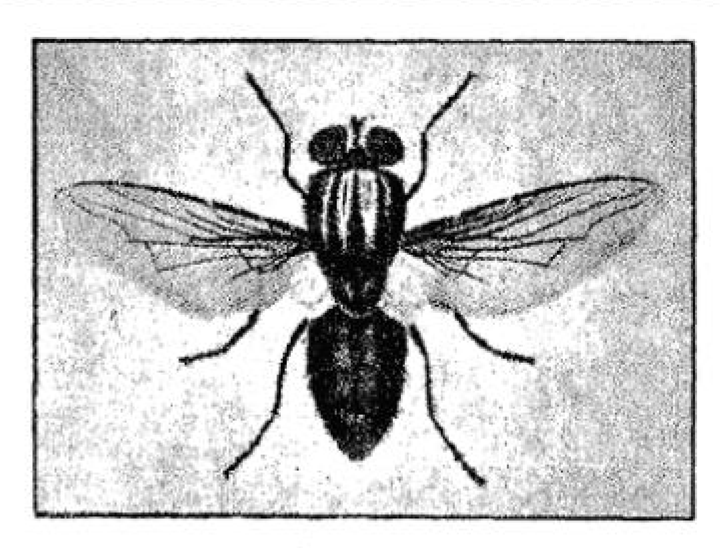


أطول ناس في العالم

اكتشفت هذه الجزيرة حديثاً . ويرى القارئ صورة هؤلاء الناس مع صورة مكتشف جزيرتهم . وقد تكرم بارسال هذه الصورة الينا الاديب حسين افندي عجاج

عدو يفتك بالجراد

نحن نعيش في عصر الحشرات اذ ليس في الحيوان ما يساوي عدد الحشرات التي يقال ان انواعها تبلغ ٣٠٠٠٠٠ ومن اكبر اسباب انتشارها كثرة توالدها بحيث ان صغارها اي دعاميصها تفتك بالمزروعات وقد تبيدها ابادة تامة كما يفعل الجراد . وبلاد ارجنتينا هي اعظم البلاد المنكوبة بالجراد حتى ان لها مصلحة خاصة بمقاومته . والطريقة المتبعة في مكافحته هي مطاردته حتى يعترضه حاجز امامه خندق . فاذا وقع في الخندق احرق . وقد بلغ ما جمع منه في فصل واحد

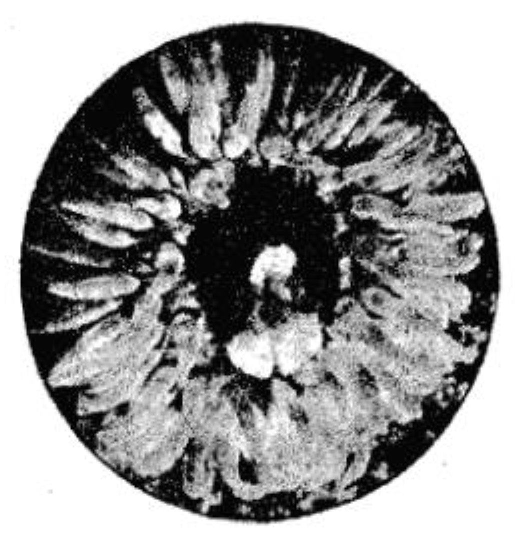


حشرة تبيض في الجراد فتأكله صغارها

في تلك البلاد ٣٥٠٠٠ طن . وتقول الصحف ان هذه المصلحة قد اهتدت الى حشرة تبيض في الجراد نفسه ويفقس البيض في جسم الجراد ثم تأكله دعاميصه اي صغاره . وسيكون هذا الفراش من اكبر العوامل في نقص عدد الجراد ولكن الغريب ان هذه الحشرة لا يمكن تربيتها واستيلادها بدون الجراد . فاذا قلّ قلت هي ايضاً واذا انقرض بادت

﴿ حيوان في هيئة الزهرة ﴾

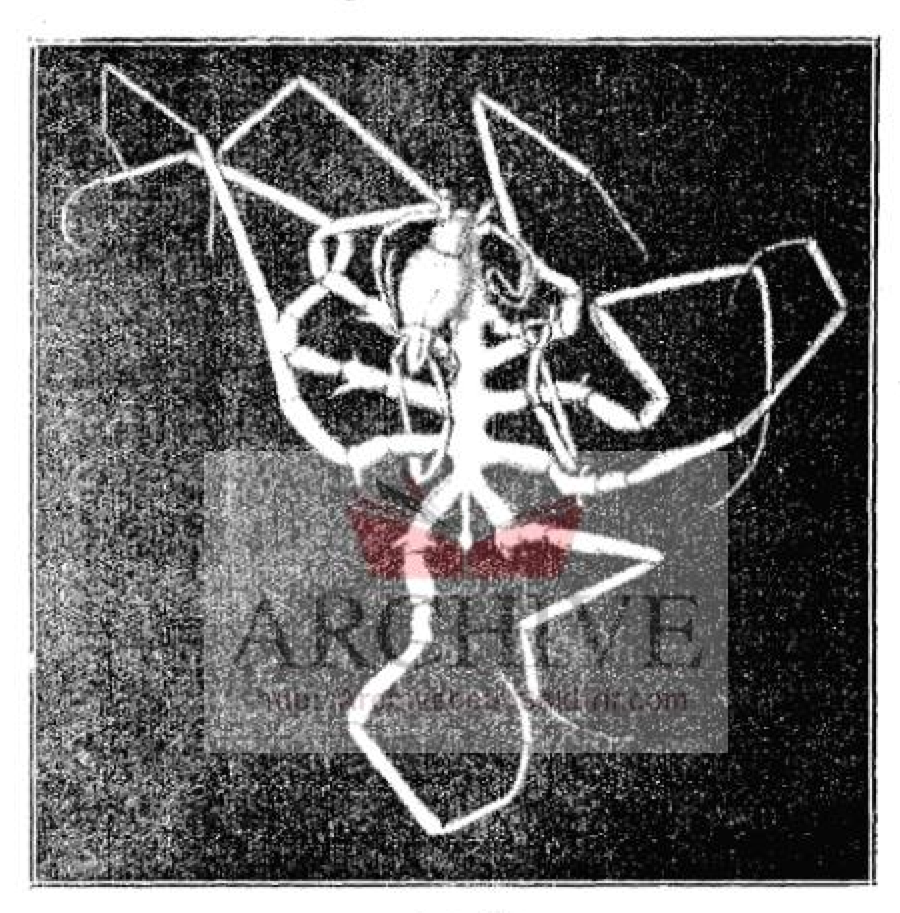
من الحيوانات الدنيا طبقة تدعى الجوفاء فوق الاسفنج ودون الشائكة .



« نعمان البحر » بهيئة زهرة

ومن هذه الطبقة التي ينتسب اليها المرجان توجد نعامين البحر التي تتخذ شكل الزهر المتفتح فاذا وقع في وسطه حيوان أطبق عليه وقتله وهضمه

﴿ عنكبوت بحري ﴾



عنكبوت بحري

بعض العناكب يعيش في الماء قريباً من الشاطىء وهو يطفو من وقت الى آخر لاستنشاق الهواء . ولكن وجد حديثاً عنكبوت يعيش في قعر البحر وهو مثل سائر حيوانات البحر قد جهزته الطبيعة بما يقاوم به ضغط الماء

هل لك صديق تعزه ؟

ارشده الى الهلال اذا لم يكن من قرائه . فانك بذلك تخدمه خدمة يذكرها لك وفي امكانك ايضاً ان تقدم له « الهلال » هدية منك يذكرك بها كل شهر ويذكر لك فضلك

شؤون الدار

العناية بالاذنين

لوقاية الاذن من الامراض يجب العناية بهذه المسائل الاربع الآتية :

١ً ـ افراز الاذن وسيلانها

٢ً ـ الزكام او النزلة الانفية او برد الرأس

٣ً ـ الصملاخ أي شمع الاذن

٤ً ـ لحمية الانف

فسيلان الاذن يحدث عادة في الاطفال عقب الحصبة او الحمى القرمزية وهو خفيف ولا خطر منه اذا اعتني به ولكنه قد ينتهي احيانا بالصمم في حالة الاهمال او سوء المعالجة . فيجب على الام غسل الاذن بمحلول معقم خفيف مثل البورق، فاذا لم ينقطع السيلان في ثلاثة او أربعة أيام يجب الاعتماد على الطبيب

اما الزكام فقد يكون بسيطاً فلا يؤبه به . ولكنه احياناً يكون شديداً فيتألم الرأس ويشعر الانسان بالالتهاب في الحلق والانف . وقد يصل هذا الالتهاب الى القناة التي تصل طبلة الاذن بالخياشيم . وكثيراً ما تلتهب هذه القناة التهاباً بسيطاً فيشعر الانسان بطنين او بوقر في اذنه ويشفى منه سريعاً ولكن اذا تكررت هذه النزلات وتفاقم التهاب هذه القناة فان الوقر يشتد حتى يصير صمما . وهنا يصعب معالجته لانه لا يمكن الوصول الى هـذه القناة من خارج الاذن . ولذلك ينبغي الاهتمام بكل زكام او برد يصيب الرأس . وخير ما يفعله الانسان في مثل هـذه الحالة ان ينقطع عن الطعام والشراب او عن الشراب الا ما قل منه وان يستريح في فراشه حتى يبرأ

اما الصملاخ او شمع الاذن الاصفر الذي يخرج منها أحياناً فهو طبيعي . وفائدته انه يمنع الغبار والحشرات والميكروبات من الوصول الى طبلة الاذن . ولكنه اذا كثر أضعف السمع فيجب غسل الاذن باعتدال من وقت لآخر . ولكن لا ينبغي الالحاح في الغسل لئلا يزول الصملاخ فتتعرض الطبلة لما يدخل الاذن من الخارج . ثم لا ينبغي ان يضع الانسان في اذنه آلة حادة لتنظيفها من

الصملاخ لانه قد يجرحها

اما لحمية الانف فهي عبارة عن نمو اسفنجي ينمو في مؤخر الانف .في بعض الاطفال فيضطرون الى التنفس بالفم بدل الانف و يغطون في نومهم . وهـذه اللحمية تحدث الزكام أحيانا فيؤدي الى التهاب القناة التي بين الخياشيم والاذنين . ولذلك يجب استئصال هذه اللحمية وعملية استئصالها بسيطة يجب ألا يخشاها أي والد او والدة

هذه هي المسائل الاربع التي يجب اعتبارها للعناية بالاذن . وقد يحدث أحيانا ضربان في الاذن قد يكون سببه التهاب لثة الاضراس وهنا يمكن علاج الاذن بعلاج الضرس

كم سنة ستعيش

اذا أردت أن تعرف حالة صحتك فلا تذهب الى طبيب وانما عليك باحدى شركات التأمين واطلب منها أن تؤمنك . فمن القسط الذي تطلبه منك تعرف حالة صحتك لانها ستفحصك بواسطة طبيب مسئول عن أية خسارة تحدث للشركة بسوء تقديره . فالمصلحة المالية تجبر شركات التأمين على درس موضوع الصحة والمرض وطول العمر وقصره درساً صحيحاً مبنياً على الاحصاءات الماضية والاختبارات السابقة

وقد وضعت احدى الشركات الخاصة بتأمين الحياة جدولا بمقدار السنين التي ينتظر الانسان أن يعيشها باختلاف سني عمره وهو :

اذا كان العمر		فان الذكر يبقى له		والانثى		
اذا كان العمر	صفراً	فان الذكر يبقى له	٥٧	والانثى	٥٩	سنة
« «	٧ سنوات	« «	٥٧	«	٥٨	«
« «	١٢ سنة	« «	٥٣	«	٥٤	«
« «	١٧ «	« «	٤٨	«	٤٩	«
« «	٣٢ «	« «	٣٦	«	٣٧	«
« «	٤٢ «	« «	٢٢	«	٢٩	«
« «	٥٢ «	« «	٢٠	«	٢١	«
« «	٦٢ «	« «	١٤	«	١٤	«

وهذه الاحصاءات تدل على المتوسط ولكن الناس بالطبع يختلفون

« تواليت » السيدات

نظافة الوجه والشعر

ان العناية بنظافة الوجه والشعر من اوجب واجبات السيدات ، لانها تضمن لهن الصحة والجمال وتحصن هذه الاعضاء الدقيقة من المؤثرات الطبيعية كالماء والهواء والغبار والبرد . وليس يخاف ان بشرة الجلد يختلف رونقها وتكوينها باختلاف الاشخاص . فتكون اما دهنية اي رطبة ، واما جافة خشنة ، وتشاهد هذه الاوصاف في جلد الوجه على الخصوص فالوجه الرطب يمتاز بلمعان الانف والجبهة والذقن حيث تتكون في بعض الاحيان مواد دهنية غزيرة وصفراء اللون تبشع جمال الوجه ، فضلا عن انها تحدث ايضاً ما يسمى بالنقط السوداء او البثور وهي تزعج كثيراً الشابات والاوانس وتبعث في قلوبهن الخوف والقلق . والوجه الجاف يمتاز بخلوه من المواد الدهنية المذكورة ولشوفته ايضا ، مما يجعله صالحا لحدوث القوباء والتشققات الجلدية كلما دنا فصل الشتاء وهبت العواصف . ولهاتين طرق علاجية خاصة يجدر بالسيدات معرفتها حرصا على جمال وجوههن .

غسل الوجه : اذا كان جلد الوجه رطباً اي مكسواً بطبقة دهنية رقيقة يجب اولاً غسله مراراً بالصابون ثم مسحه بماء الكولونيا لازالة المواد الدهنية الغالبة عليه . واذا كان الوجه جافا فلا يجب غسله بالصابون الا نادراً . على ان بعض السيدات لا يستعملن الصابون على الاطلاق ، بل ينظفن وجوههن بالمرهم البسيط او زيت اللوز . وفي هذه الحالة يحسن بهن ازالة ما علق بالوجه من المواد الدهنية بمسحه بماء الكولونيا لان بقاء هذه المواد على الوجه بصفة دائمة قد يسد مسام الجلد ويمنع تجديد الهواء فيه

وليس ضرورياً تنظيف الوجه بالماء ، بل يمكن ابدال الماء بمراهم مصنوعة لذلك خاصة وهي تسمى « كريم » وتستعمل ايضا بعد غسل الوجه بالماء لترطيبه وتليين بشرته . ومن مزايا « الكريم » تلطيف خشونة الجلد وتثبيت البودرة عليه . فتوضع مثلا طبقة رقيقة منها ثم تمسح مسحاً خفيفاً ويرش فوقها قليل من البودرة . والمراهم التي تستعمل لتنظيف الوجه كثيرة ومتنوعة : فمنها النوع المنشف . ومنها النوع الملين او المرطب وهي تباع في الاسواق باسم « كولد كريم »

غسل الشعر . يكفي ان يغسل الشعر مرة او مرتين في الشهر فقط . وأما السيدات اللواتي يمتاز شعرهن برطوبته أي بكثرة مواده الدهنية ، فلا بأس من غسله مرة واحدة في الاسبوع . وليستعملن لذلك صابونا سائلا يرغى جيداً و ينظف الشعر تنظيفا تاما بالماء الساخن بعد ان يضاف اليه قليل من كربونات الجير او النشادر . ومن الواجب الاعتدال في غسل الشعر بالصابون والمواد القلوية حرصا على جذور الشعر من الالتواء وسرعة الكسر

اما الشعر الجاف فينظف بمستحلب مركب من صفار بيضتين او ثلاث بيضات تخفق معا في نصف لتر ماء ، ثم ينظف بالماء الساخن . ولا بد من تنشيف الشعر حالا بعد غسله منعاً لحدوث آلام عصبية في الرأس

(عن مجلة صحة العائلة)

طريقة جديدة في التعليم

القت معلمة سؤالا على احدى الطالبات فجاوبتها عليه جواباً متوسطاً فانتهرتها المعلمة بلهجة جافية وقالت لها تستحقين صفراً . ثم القت السؤال على تلميذة ثانية وهذه جاوبت عليه جواباً مصيباً فقالت لها المعلمة بغضب وانت ايضاً تستحقين صفراً . وبعد ذلك القت السؤال نفسه على باقي الطالبات فكن يجاوبن عليه باجوبة مختلفة بعضها صحيح وبعضها يقرب من الصحيح ، وكانت هي تقول لكل واحدة منهن وانت تستحقين صفراً دون ان تبين لهن وجه الخطأ في جوابهن . فامتقعت اوجه الطالبات وصارت كل منهن تنظر الى الاخرى وهن يوجسن خوفاً من سخط المعلمة عليهن . وبينا هن على تلك الحال من الاضطراب ضربت المعلمة المنضدة ضربة شديدة والتفتت الى تلميذاتها وخاطبتهن بما يلي : هل هذا كل ما عندكن ؟ فاني اقضي العجب من جبانتكن وخضوعكن لنير الظلم . فكيف تطقن الاذعان للاستبداد ولا ترفعن اصواتكن في التذمر والشكوى ؟ أعلى هذه الخطة تسرن في حياتكن في المستقبل ؟ انه يعوزكن الشجاعة الادبية والجرأة . واني لالومكن لعدم انكاركن عليّ ما اجريته معكن من التصرف الاستبدادي . فاحفظن هذه الامثولة . . . ثم اسهبت في الكلام امامهن عن العدالة والظلم

فما هو رأي حضرات المفكرين والمفكرات في هذا الاسلوب الجديد في التعليم ؟

بين الهلال وقرائه

[تنبيهات نرجو تذكرها]

(١) يكتب السؤال واضحا مختصراً على حدة ويعنون باسم « محرر الهلال »
(٢) لا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء (٣) لا نتعرض لما يمس الدين او السياسة (٤) قد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا
(٥) يغفل السؤال اذا لم تستوف هذه الشروط او اذا لم نعثر له على جواب

الحمى التيفويدية

﴿ مصر ﴾ ر . ل . ق . ر .

هل للتيفويد لقاح شاف . و هل له لقاح واق . واذا كان ثم لقاح واق ناجع فلم لا تعممه الحكومة مثلما تفعل بلقاح الجدري ؟

﴿ الهلال ﴾ للحمى التيفويدية لقاح شاف ولكن فعله لم يثبت بعد ولها لقاح واق قد ثبتت فائدته . وقد عممته حكومات المتحاربين بين الجنود مدة الحرب . ولكن لا ينتظر ان تعم استعماله بين الاهالي فان لقاح الجدري نفسه قد صار استعماله اختياريا في انجلترا لاعتقاد بعض الناس انه لا يفيد او ان فيه شيئاً من الضرر

رجل بثدي امرأة

﴿ الموصل . العراق ﴾ ن . ن . س .

اعرف رجلا ينزل من ثديه لبن كالمرأة . فما تعليلكم لذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ لبعض الحيوانات العليا اثداء في الذكور كما في الاناث . ولكن ليس بثدي الذكر لبن كثدي المرأة . الا ان العالم هيكل قد ذكر رجالا وجد في اثدائهم لبناً ووجد لهم هيئة النساء . وهذا من شذوذ الطبيعة

اليد اليسرى

﴿ بيروت . سوريا ﴾ دخيل شيرازي

لماذا يستعمل بعض الناس اليد اليسرى وهل لهذه العادة علاقة بالدماغ

﴿ الهلال ﴾ الناس يستعملون اليد اليمنى بالتعليم والتدريب منذ الطفولة .

وليس هناك ضرر من استعمال اليد اليسرى سوى مخالفتها للعادة المألوفة . والمعلوم ان الجزء الايمن من الدميغ يدير الجزء الايسر من الجسم والعكس بالعكس

قصص شيلر

﴿ حلوان . مصر ﴾ محمود رمزي

ما هي أهم قصص شيلر وهل ترجم منها شيء الى العربية ؟

﴿ الهلال ﴾ لشيلر عدة درامات اي قصص تمثيلية لا نعرف انه نقل الى العربيـة منها شيء اهمها « اللصوص » و « الحب » و « الدسيسة » و « ماري ستوارت » و « الغواص » و « القفاز » الخ

التاريخ في الاسلام

﴿ همدان . ايران ﴾ الشيخ عليمي ازاد

ما هو اصل اشتقاق كلمة تاريخ وما اسم اول كتاب تاريخ في الاسلام ومن مؤلفه ؟

﴿ الهلال ﴾ ارخيوس في اليونانيـة معناها قديم ومنها اشتقت كلمة ارخيولوجية اي علم الآثار القديمة . فالراجح ان لفظة تاريخ مشتقة من الاصل اليوناني . وربما كان اول المؤرخين في اللغة العربية لهذا السبب من غير العرب . وقد بدأ تدوين التاريخ في زمن بني امية . واول من كتب في ذلك على ما هو مشهور عبيد بن شرية الف « كتاب الملوك واخبار الماضين » لمعاوية بن ابي سفيان ولا وجود له الآن

سرعة الطيارة في الجو

﴿ بغداد . العراق ﴾ يحيي سليم

هل يمكن ابطاء سير الطيارة او زيادة سرعتها وهي في الجو ؟

﴿ الهلال ﴾ هذا ممكن بالطبع لانه متوقف على قوة المحرك ودوران الدوامة الامامية . ولكن الذي لا يمكن هو وقفها في الجو ثابتة لا تتحرك كما يفعل الطائر وكذلك ارتفاعها او هبوطها عمودياً . ويقال ان هـذه الصعوبة قد اوشك التغلب عليها

ابو الفداء

﴿ باترسن . الولايات المتحدة ﴾ حموي مهاجر

اذ كروا لنا شيئاً عن ابي الفداء الذي يزعم الحمويون ان يدنوا له ضريحاً

﴿ الهلال ﴾ هو الملك المؤيد صاحب حماه كان قبلا اميراً على دمشق وخدم الملك الناصر وهو في الكرك وبالغ في الخدمة فوعده الملك الناصر بحماة ووفى له بوعده . وقد الف « المختصر في اخبار البشر » و « تقويم البلدان » وتوفي سنة ٧٣٢ هـ

تبريد الماء بدون ثلج

﴿ داكار . سنغال ﴾ خليل طوبيا

ما هي اسهل طريقة لتبريد الماء بدون ثلج ؟

﴿ الهلال ﴾ ان يوضع الماء في اناء يرشح كالقلل والازيار المستعملة في مصر ويوضع الاناء معرضاً لريح جافة حتى يتبخر ما على سطح الاناء فيفقد ما فيه من حرارة ويبرد . وعلى هذا المبدأ ايضاً يمكن ان يلف اناء بقماش مبلول بالكؤول فيتبخر بسرعة ويبرد ما فيه

التكلم في النوم

﴿ شلا كاني . الولايات المتحدة ﴾ فضلو جريس جبور

لماذا يتكلم الانسان في نومه ؟

﴿ الهلال ﴾ للانسان عقلان عقل ظاهر يعي الانسان أعماله وهذا هو عقل اليقظة والتنبه وعقل باطن لا يعي ما يفعل . فاذا كانت لنا ارادة أو رغبة يمنعنا من تنفيذها ظرف خاص خرجت من عقلنا الظاهر واندست في عقلنا الباطن وهي تبقى مكبوتة ما دمنا في يقظة وتنبه فاذا نمنا انحل عقالها وسارت في طريقها عن سبيل الاحلام . فما نحلمه أو نقوله ونحن نيام يعبر عن رغباتنا الخفية التي منعناها من الظهور وقت يقظتنا لسبب من الاسباب

ألم الاسنان

﴿ السويس . مصر ﴾ عبد المنعم حافظ الديدي

ما هو سبب ألم الاسنان والاضراس ؟

﴿ الهلال ﴾ بعض العائلات يكثر فيها ألم الاسنان فيكون فيها وراثياً . وبعض الشعوب كذلك . ولكن الذي يمكن ترجيحه أن الخبز المصنوع من لباب القمح دون الردة الخشنة يؤذي الاسنان . ونظرة واحدة الى الفلاحين الذين

يأكلون دقيق الذرة الخشن تقنعنا بأن الدقيق الناعم يضر الاسنان . فطريقة معيشة أهالي المدن تدعو الى ضعف أسنانهم . اما اهلي الريف الذين يأكلون خبزاً خشناً فان أسنانهم تبقى سليمة مدة طويلة . والفلاح لا يغسل أسنانه لانه ليس في حاجة الى ذلك لخشونة طعامه ولكن الذين يعيشون في المدن يجب أن يغسلوا أسنانهم بشيء خشن كالفرشة

علاج الديابيطس

﴿ مينا بوليس . الولايات المتحدة ﴾ حنا سابا

ما هو أحسن علاج للديابيطس ؟

﴿الهلال﴾ ليس للديابيطس (اي عدم تمثيل الجسم للمواد السكرية والنشوية) علاج حاسم . وانما يتعاطى المريض الآن الانسولين وما دام يتعاطاه فان وطأة المرض تخف فاذا انقطع عنه عاد المرض

الشيب

﴿ بغداد . العراق ﴾ سليم بليول

لماذا يشيب الانسان ؟

﴿ الهلال ﴾ من رأي متشنيكوف ان بعض خلايا الجسم اذا بلغ الانسان حلقة الاربعين أو جاوزها تأكل صبغة الشعر فيبيض

الشب والحلاقة

﴿ صفد . فلسطين ﴾ جودي فرح دقاق

ما فائدة استعمال حجر الشب بعد الحلاقة ؟

﴿ الهلال ﴾ الشب قابض والحلاقة تحدث جروحاً صغيرة فاذا مست بالشب انقبضت وامتنع نزف الدم منها

التدرن

﴿ القاهرة . مصر ﴾ محمد السيد كحلة

ما هي اعراض التدرن (السل) ؟

﴿ الهلال ﴾ يحدث التدرن في جملة أعضاء من الجسم ولكل منها أعراض خاصة ولا يمكن تفصيل ذلك هنا

منع نبات الشعر

﴿ بغداد . العراق ﴾ كامل لطيف

هل يمكن منع نبات الشعر ؟

﴿ الهلال ﴾ أنجع طريقة لذلك قتل بويصلات الشعر بالابرة الكهربائية شعرة بعد شعرة

خلاصة الشبكية

﴿ سنتياجو . تشيلي ﴾ ب

ذكرتم أن أحد الباحثين وجد أن خلاصة شبكية العين المستخرجة من أعين الحيوان يمكن بها معالجة امراض شبكية عين الانسان . فأين تباع ؟

﴿ الهلال ﴾ ذكرنا ذلك خبراً علمياً ولا نعرف هل وضع المخترع اختراعه في الاسواق أم لا

معجم الماني عربي

جاءنا من الفاضل صاحب التوقيع ما يأتي :

سألكم سائل كريم في عدد يونيو عن قاموس عربي الماني فأجبتم فيه بأن لا علم لكم بوجود هذا القاموس الخ جئت أفيدكم أنه يوجد عدة قواميس : ألماني عربي وعربي ألماني . واني أدل السائل على اثنين منها :

أولا قاموس فارمند Dr. Adolf Wahrmund

Handwoerberbuch der neu-arabischen und deutschen Sprache

في ثلاثة مجلدات اثنان منها عربي الماني والثالث الماني عربي

ثانياً : قاموس Harder الماني عربي وهو أوسع من المذكور قبله

ابراهيم ميخائيل عطا
معلم في مدرسة المعارف في بيت لحم

اعتذار

نعتذر الى فريق من اصحاب الاسئلة لتعذر الرد على اسئلتهم بسبب ضيق المقام وكثرة الاسئلة المجتمعة لدينا . فعسى ان يتاح لنا الرد عليها في السنة المقبلة باذن الله



الاسلام وأصول الحكم

وضع هذا المؤلف الفريد الاستاذ علي عبد الرازق من علماء الجامع الازهر المبرزين، وهو شقيق الاستاذ مصطفى عبد الرازق الاديب المعروف لدى قراء الهلال . وكلا الرجلين سواء في الادب او الفقه يرمي الى الاجتهاد والاستنباط وهـذه صفة حرية بالاعجاب جديرة بالتشجيع

وهـذا الكتاب يقع في ١٠٣ صفحات وهو يبحث في الخلافة هل هي من اصول الاسلام ام لا . وبعد بحث واستشهادات من الحديث النبوي والقرآن الشريف وحوادث التاريخ الاسلامي والعربي استنتج المؤلف ان الخلافة لا اصل لها في الدين وان الخليفة حاكم لا دخل للدين في وجوده او في عدمه . فهو بذلك يوافق نظرية الاتراك الحديثة في فصل الخلافة عن الحكم ويرى ان كل امة اسلامية حرة في انتخاب من تريده حاكماً عليها

وسواء أكان الاستاذ علي عبد الرازق قد وفق الى ان يسند نظريته هذه الى الدين كما نعتقد ام لم يوفق فان هذه النظرية تتفق واصول الحكم في القرن العشرين الذي يجعل السيادة للامة دون سواها من الافراد مهما كانت ولادتهم او ميزاتهم الاخرى

ولقد اعجبتنا على الخصوص طريقة البحث العلمي الدقيق التي نهجها المؤلف الفاضل بحيث جاء كتابه خير انموذج يحتذى في الاستدلال والاستشهاد والاستنتاج

مبادىء الاقتصاد السياسي

شارل جيد مؤلف اقتصادي مشهور وله كتاب في مبادىء هذا العلم لخص فيه الآراء والنظريات الاقتصادية بطريقة واضحة مختصرة حتى قررته مدارس مصر والعراق يدرس للفصول العليا . وقد وفق الاستاذ توفيق السويدي مدير

مدرسة الحقوق العراقية سابقاً الى ترجمته الى العربية في مجلد ضخم يحتوي على ٦٥٢ صفحة

والمؤلف والمترجم غنيان عن التقريظ . فالكتاب عمدة الكتب الاقتصادية الحديثة وقد عاش مدة طويلة نشأ في غضونها عدة كتب لم تحز الثقة التي حازها لوضوح أسلوبه ونزاهة مؤلفه . والعبارة العربية سهلة دقيقة تدل على اضطلاع الناقل بموضوعه . فنحث القراء على اقتناء هذا الكتاب الفريد في هذا الزمن الذي يضطر كل انسان الى درس الاقتصاد

آلات الطب عند العرب

خطبة فريدة القاها الدكتور احمد عيسى بك المعروف بخدماته العديدة لادبيات الطب واللغة العربية في المجمع العلمي العربي بدمشق . وهي بحث في آلات الطب والجراحة والكحالة والحجامة عند العرب مع رسوم هذه الآلات . وقد طبعت هذه الخطبة النفيسة في رسالة وقعت في ٢٤ صفحة كبيرة غير أوراق الرسوم . وكل طبيب او أديب في حاجة الى هذه الرسالة للدقة التي توخاها المؤلف في تحقيق أسماء الآلات والامراض ووضع أسمائها التي تقابلها في الفرنسية فنثني على همة الاستاذ الدكتور وغيرته على العربية

خطط الشام

الاستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العربي في دمشق اكثر العرب غيرة على اللغة العربية والحضارة العربية كثير التنقير والتنقيب عن محاسنها ونشرها واذاعة ذلك للعرب والافرنج على السواء . وقد كانت مجلته المقتبس من بواعث النهضة الحديثة واحد العوامل في تنبيه الاذهان الى درس الثقافة العربية

وقد اخذ على عاتقه القيام بعمل كبير بحيث اذا تم كما يرجو كل عربي صميم صار من امهات الكتب العربية التي توضع في صف المقريزي والقلقشندي وغيرهما . وهذا العمل الخطير هو كتاب خطط الشام . قال عنه في المقدمة : « وما خطط الشام في الحقيقة الا زبدة الوقائع والكوائن وأخبار الصعود والتدلي والمظاهر الغريبة التي ظهرت بها هذه الديار في غابر الاعصار مقتبساً ذلك مما ابقته الايام مكتوباً او مطبوعا على ورق او مزبوراً على حجر وآجر وبردي ورق »

وقد ظهر الجزء الاول من هذه الخطط في ٣٠٩ صفحات كبيرة واسعة الهوامش. والغرض الاصلي هو اطلاع القراء على عمران الشام ولكن كلام المؤلف عن مدن الشام واخصها دمشق يضطره الى الاستطراد الى ذكر اشياء اخرى خاصة بتاريخ العرب والاسلام والقبائل التي سكنت ربوع الشام وغيرها . فالكتاب تحفة غالية يجب ألا تخلو منها مكتبة دمشقي على الاخص او سوري على وجه الخصوص او عربي على وجه العموم

جنة الازواج

ماتت منذ عام الدكتورة ماري ستوبس الانجليزية وكانت تجهر برأيين كثيراً ما أحدثا حولها هياج بعض الطبقات . الاول ضبط النسل بحيث لا ينسل الانسان الا بمقدار ما يمكنه من تربية الاولاد وتجهيزهم برأس مال يستندون اليه في معاشهم في المستقبل . والثاني وجوب اخبار الشبان والفتيات عن المعارف الخاصة بالعلاقة الجنسية حتى لا يدخلوا الحياة الزوجية على جهل بها قد يؤدي الى ما لا تحمد عقباه

هذا الكتاب الذي ترجمه الاديبان عباس حافظ وسليم خوري هو عن هذا الموضوع الثاني . وصفحاته ١٥٧ ولهجته مهذبة فيها شيء من التأنق في الاسلوب . ولا يمكن الانسان أن يجزم بحكمة وضع مثل هذا الكتاب في يد فتى أو فتاة ولكن كل ما يمكن ان نقوله ان الرأي الانجليزي بعد المقاومة الاولى قد انضوى الى الدكتورة وصار يقول بقولها في نشر هذه المعارف

كتب جديدة

﴿ الحياة النباتية ﴾ هذا حديث طلي عن طبائع النبات واليك بعض محتوياته : كيف وجد النبات . كيف تنوع النبات . كيف يأكل النبات الخ . وعبارة المؤلف الاستاذ امين الغريب صاحب مجلة الحارس سهلة قريبة من الافهام صفحاته ١٠٠

﴿ دليل المحتار في عالم البحار ﴾ تأليف عيسى القطامي من ابناء الكويت وهو يقع في ١٥٤ صفحة مكتوبة بلغة أهل الكويت في فن الملاحة بين البلاد التي يسافر اليها ملاحو العراق والكويت مثل الهند وبلاد العرب وجاوة وغيرها

﴿ علم الحيوان ﴾ هو جزء من التاريخ الطبيعي وقد وضع الاستاذ ساطع

الحصري مؤلفاً فيه نقل القسم الاول منه الخاص بتشريح الانسان عباس افندي فضلي . وعدد صفحات هذا القسم ١٥٤ وهو موضح بالرسوم فعسى ان تنهض به همته الى اتمام الكتاب فان لغتنا وحضارتنا معاً في حاجة الى مثل هذه الكتب

﴿ كيف نجد السعادة ﴾ مقالات جمعها وألفها الاديب محمد سعيد الموصلي واستعان فيها بآراء ادباء العرب والغربيين عن ماهية السعادة وكيفية تحقيقها وغير ذلك صفحاتها ١٨٤ من القطع المتوسط

﴿ مفكرات ﴾ خواطر وتأملات وضعها الاديب جورج ط . مطر تقع في ١٧٠ صفحة حافلة بالعبارات البارعة والافكار الطلية

﴿ اسماء الشوارع ﴾ وضع هذه المذكرة محمد رمزي بك المفتش بوزارة المالية في مصر وهي تبحث في الاغلاط التي ترتكب في تسمية الشوارع والطريقة المثلى التي ينبغي اتباعها في ذلك صفحاتها ٤٨

﴿ رسالتان عن الماسونية ﴾ نشرهما الياس افندي يوسف وقد ترجم الاولى عن اموس أي فرايس . والثانية عن جاي لانير وهما في آداب الماسونية وما يجب ان تكون عليه محافلها وكلتاهما تطلب من المطبعة السورية التجارية في نيويرك

حقائق عن الهلال

* تأسس سنة ١٨٩٢ أي منذ ٣٣ سنة
* شعاره كان ولا يزال : « الى الامام »
* هو لسان حال النهضة العصرية
* هو اوسع المجلات انتشاراً في العالم العربي
* اكبر الكتاب يتحفونه بآثارهم ونفثاتهم
* هو مجلة العائلة — كل فرد منها يجد فيه ما يلذه
* ينتقي الموضوعات القريبة من حاجة القراء
* يتوخى الالفاظ والتراكيب السهلة
* يكثر من الصور والرسوم والخرائط حباً للايضاح
* عرف منذ تأسيسه بالنزاهة والانصاف والاعتدال

من هنا وهناك

الى اغنياء بلادنا

لا يخفى ان عدد متاحف باريس على اختلاف انواعها تزيد عن اربعين متحفاً ومع ذلك فلا يزالون حتى الساعة ينشئون المتاحف الجديدة . ففي المدة الاخيرة قررت الحكومة قبول المتحف الذي قدمته لها عقيلة هنر ابنة اخي المصور هنر المشهور الالزاسي الاصل . ولكي تكفي الحكومة مؤونة الانفاق على ذلك المتحف تبرعت بمبلغ ۳۸۵۰۰۰ فرنك يرصد ريعها للعناية بالمتحف وتسديد النفقات اللازمة لخدمته ، وفوق ذلك تبرعت بمبلغ ۲۵۰۰۰ فرنك لاصلاح المتحف . ولم تشترط الا شرطاً واحداً وهو ان يسمى المتحف باسم عمها « جان جاك هنر » وتقسم الصور التي فيه الى اربعة اقسام : الاول الصور التي صنعها قبل سنة ۱۸٥۸ اي قبل اقامته في رومية . والثاني منذ تلك السنة حتى سنة ۱۸۷٥

والثالث من سنة ۱۸۷٥ الى السنة التي صنع فيها صورته المشهورة الممثلة القديس سباستيانوس

والرابع من الوقت الذي صنع فيه صورة هذا القديس حتى صنع صورة « موت اتيلا » وذلك قبل وفاته بمدة قصيرة

فما رأي حضرات اغنياء بلادنا في هذا التبرع الحاتمي المجرد عن المنافع الشخصية ؟

الجهل الديني الاعمى

توفي في لوس انجلس من اعمال الولايات المتحدة رجل يدعى هرمان شالو مؤسس مذهب ديني غريب يكثر اتباعه في كاليفورنيا . وقد قضى هذا الرجل ضحية بعض الطقوس التي انشأها في مذهبه الجديد : ففي اجتماع عقده انصاره في دار ختنه اضطجع على منضدة وقد عرّي قسم كبير من جسمه وشد الى المنضدة بحبال متينة . ثم عمدت امرأة لا تزال هويتها مجهولة الى قطعة من الحديد المحمي الى درجة البياض وجعلت تكويه بها على اخمص قدميه وعنقه وذراعيه . ويقال ان هـذا الرجل لفظ أنفاسه الاخيرة على أثر الجراح البليغة المسببة عن الكي دون ان يفوه بكلمة تذمر . ولله في خلقه آيات !

ماذا تفتكر حضرات الاوانس

كانوا في قديم الزمان حين يسعون لعقد زواج يستخبرون عن بعض الامور المهمة كالطباع الحسنة والصحة الجيدة والتهذيب وحسن السمعة ومنزلة الاسرة وغير ذلك من الامور . ولما تطورت الاخلاق بحسب مقتضيات الالفة فيما بعد صاروا يستعلمون بنوع خاص عن الثروة . ولكن تغيرت الآن وجوه الاحوال وحلت محلها عادات جديدة . فالجيل الحالي لا يشبه الجيل الذي تقدمه وقد أصبحت له نظريات جديدة عند السواد الاعظم من اهله من جهة الزواج وها نحن نورد مثالا على ذلك :

كانت سيدة جليلة تخاطب فتاة من « النشء الجديد » وترغبها في الاقتران بفتى من ابناء البيوتات النبيلة وتثني على ما امتاز به من السجايا العالية والآداب السامية والمنزلة الرفيعة بين اقرانه ، فكانت الفتاة في أثناء حديث السيدة شاردة الافكار هائمة في بيداء الخيال . ولما فرغت السيدة من الكلام التفتت اليها فتاتنا وقالت لها : وهل هـذا الشاب الذي تطنبين بصفاته امامي يحسن الرقص ؟ وهل عنده سيارة ؟

فاجفلت تلك السيدة عند سماعها ذلك السؤال الدال على الخفة والطيش وفقدان الذوق السليم وحبست لسانها عن الكلام ورثت للجيل الحاضر ولمستقبله فهل صار الرقص والاوتوموبيل يا ترى عندنا من الشروط التي تتقاضاها الاوانس

نفقات الدعاوي في انكلترا

يقول الخبيرون ان نفقات دعوى دنيستون المرفوعة الى المجلس الاعلى في لندن ستبلغ خمسين الف جنيه انكليزي . ومؤخراً بلغت نفقات دعوى طلاق روسل ثلاثين الف جنيه . ونفقات الدعوى التي اقامتها شركة « منشستر شب كنال » على برونر موند بلغت مائة الف جنيه

قسم غريب

حدث في اثناء تحقيق عن المبالغ المنفقة في الانتخابات النيابية الاخيرة في فرنسا حادث مضحك . فان المسيو رافين دوجان الشيوعي ونائب الايزر السابق دعي للشهادة وكلف لحلف اليمين فقال : اني بصفة كوني شيوعياً صادقاً لا يسعني الحلف الا على رموز مذهبي أي على المنجل والمطرقة . فقال له رئيس المفوض

ولكن ليس لدينا هاتان الاداتان . فقال الشاهد لا تهتم لهذه المسألة فانا استدركت كل شيء . قال هذا واخرج من جيبه منجلا ومطرقة متوسطي الحجم ، وبعد ما وضع احدهما على الآخر على شكل صليب قال : احلف على هذا الرمز الدال على اتحاد عملة المدن وعملة الحقول بان اقول الحقيقة دون سواها

حلاق ملك الانكليز

لملك الانكليز حلاق يدعى المستر طرمبر وهو مقيد بخدمته وخدمة أمراء السلالة المالكة ، وقد رافق الملك في رحلته الاخيرة . ومن عادة كتبة الجرائد ومراسليها أن يعالجوا اسقط رفاق الرجال العظام والمقربين اليهم عن بعض أسرارهم المتعلقة بأولئك الرجال . ففي ايطاليا حام رجال الصحافة حول المستر طرمبر لعلهم يتمكنون من استدراجه الى البوح لهم ببعض أمور ينشرونها على صفحات جرائدهم لكنهم لم يفوزوا منه بطائل فانه ظل متكتما وكل ما قاله لهم ان جلالة الملك حسناً فعل بارساله عذاره في زمن كثر فيه عدد الذين يحلقونه . ومما ذكره المستر طرمبر هو ان القوم في خالي الحين كان ثلاثة بين اربعة منهم يرسلون عذارهم ، أما الآن فان الامر قد انعكس وبالغ الناس في حلق لحاهم فمن بين أربعة آلاف نبيل وسيد واحد فقط يقتدي بجلالة الملك في ارسال لحيته . فمثل هذا الامر يدعو الى الاسف فاللحية تلائم كل الملاءمة الشخص البدين وهي تزينه وتكمله . وفضلا عن ذلك فهي تقي النحيف من مضار البرد والرطوبة

معرض عام اميركاني

دعا الرئيس كوليدج الامم الاوربية الى الاشتراك في المعرض العام القادم الذي سيقام سنة ١٩٢٦ في مدينة فيلادلفيا . ويقولون أن هذا المعرض سيفوق في الضخامة والاتقان والتأنق جميع المعارض التي تقدمته . وللاميركان في مثل هذه الاعمال الفنية ذوق خاص يتفوقون فيه ، وقد برهنوا عن ذلك في معرض باناما الباسيفيكي الذي أقيم في مدينة سان فرنسسكو . على أن الاميركان لكي ينجوا من لواذع كلام الاوربيين فيما يتعلق بمسألة تحريم المشروبات الروحية في بلادهم سيتفننون في ايجاد أساليب جديدة تجعل زائري معرضهم ينسون تلك الاشربة بحيث يعتبرون أن معرضهم قد جاء بالغاية المقصودة اذا استطاعوا أن يجعلوا ضيوفهم يعلنون على رؤوس الاشهاد أن مسألة المرطبات والمنبهات تعتبر عندهم ثانوية

تقلب الاقدار

مثل الارشيدوق ليوبولد الهبسبوري امام محكمة الشحنة في ڤينا لاستجوابه عن دوسه موزع البريد وهو راكب دراجته . وفي اثناء الاستنطاق كشفت أسرار حياة هـذا الامير فانه رُخص له بالبقاء في النمسا لانه حلف يمين الامانة للجمهورية لكنه كان صفر اليدين . ولكي يتيسر له تحصيل رزقه ورزق زوجته واولاده اضطر الى قبول مهنة بسيطة فانه جعل ساعياً ليلياً لشركة من شركات الصور المتحركة . وكان ذلك النبيل يزاول عمله متستراً تحت جناح الظلام . وقد شاء القدر ان ينفضح امره بدوسه موزع البريد الآنف الذكر . ولما ذاع امره اكبر العقلاء وكرام القوم شجاعته الادبية في آونة الضيق . وكان موزع البريد اكثرهم تأثراً من حالة الارشيدوق فانه ابى أن يتقاضاه غرامة ، وقال معاذ الله ان أفعل ذلك فالنكبات عرت هـذا الامير الذي كان في الدور البائد يتولى قيادة فيلق ويقيم في قصر فخم . فحسبه ما نزل به من الغضاضة وتنقص المقام

اما الطلاق واما الانسحاب

منذ بضعة اشهر اقترن في فرنكفور شاب شيوعي اسمه اوزيخ بفتاة منتمية الى الشيوعية ايضاً ، ففي بدء الامر كانا يجرعان من الهناء كؤوساً مترعة الى اصبارها ، ولكن حدث ما نغص عليهما العيش فان الحزب الشيوعي الالماني اتهم المسيو اوزيخ بكونه يميل الى الاستقلال وعدم التقيد بقوانين الحزب تقيداً بغير شرط . فدافع عن نفسه لكنهم لم يقتنعوا بكلامه ، وحينئذ صمم على الانسحاب من الحزب . فلم يسع رجال حزبه الا تركه وشأنه ، وقرروا التدخل مع زوجته قائلين لها : يستحيل ان تكوني محافظة على مبادىء موسكو مع بقائك زوجة لرجل خالفها فليس لنا وجه للشكوى منك ، ونحن نبقيك بيننا ولكن بشرط . . .

ــ وما هو هذا الشرط ؟

ــ هو ان تفترقي عن زوجك افتراقاً لا اجتماع بعده

ــ وهب اني ابيت اجابة سؤلكم ؟

ــ في مثل هـذه الحال عليك ان تختاري أمراً من امرين : اما الطلاق واما الانسحابَ منَ الحزب

فلم تتردد عقيلة اوزيخ في تقرير فكرها فانها انسحبت من الحزب مصرحة بان زوجها احب اليها من المبادىء الصادرة عن موسكو . فهذه المرأة تحبذ عملها جميع النساء والرجال ايضاً

الفضيلة الحقيقية

فتاة في مقتبل العمر جميلة الصورة شريفة الاصل ، وهي صفات تحسدها عليها كثيرات من العقائل والاوانس . لكنها طمعت بأكثر من ذلك فشاءت أن تكون ذات فائدة . وبعد اعمال الفكرة رأت أن افضل شيء يلائم ميلها تخفيف شقاء بني البشر ولا سيما الاحداث الذين يفقدون والديهم وهم في مفتتح الحياة وحينئذ صممت على دخول دار للايتام ، وما عتمت أن استمالت اليها بلطفها وغيرتها جميع سكان تلك الدار كباراً وصغاراً . وكانت على جانب عظيم من البساطة في الملبس والمطعم والمشرب ، ولم تأنف من مزاولة الاعمال العادية والشاقة . وقد جعلت من همها أن ينسوا لقبها وأصلها وان يكلفوها باجراء أي عمل كان من الاعمال التي يتوهم سواها أن في مزاولتها تحقيراً لمقامه . فأجيب سؤلها ، ولم يمض عليها وقت طويل حتى أصبحت خبيرة في ادارة شؤون الدار وكل ما يتعلق بها . وحدث ذات يوم أن قناني عديدة كانت موضوعة على منضدة في المطبخ لاجل غسلها وتنظيفها فعمدت الى غسلها بكل اناة ودقة حتى خيل للناظر اليها أنها وُلدت في مطبخ . وهذه الفتاة هي صاحبة السمو الملكي الاميرة استريد الاسوجية . ويا حبذا لو اقتدت بها كثيرات من فتياتنا

هبات مشاهير الاغنياء

بلغ ما تبرع به مشاهير اغنياء الاميركان على المشاريع الخيرية في السنوات العشر الاخيرة ملياراً وستمائة وتسعة وعشرين مليون دولار . على ان المستر جون روكفلر يعد في مقدمة اولئك المحسنين فان ما تبرع به وحده في المدة المذكورة يوازي ٥٧٥ مليون دولار ويتلوه المستر اندرو كارنجي فالمبلغ الذي جاد به لا يقل عن ٣٥٠ مليون دولار ، وبعدهما تأتي مؤسسات كلفلند بمائة وخمسين مليون دولار

فما قول حضرات مشاهير الاغنياء في ديارنا الشرقية عن هؤلاء المحسنين الكبار ؟ أوَلا تناجيهم النفس في بعض الاحيان ان اتيان الاحسان أفضل بهجة لقلب الانسان ؟